

#### AL-'AOĪDA AL-ISLĀMIYYA WA MADĀHIBUHĀ

#### العقيدة الإسلامية ومذاهبها

Author: Prof. Dr. Kahtan Abdul-Rahman Al-Douri

المؤلف : الأستاذ الدكتور قحطان عبد الرحمن الدوري

Classification: Islamic Doctrine

التصنيف : عقيدة إسلامية

**Year:** 1435 H. - 2014 A.D.

سنة الطباعة : ١٤٣٥ هـ - ٢٠١٤م

**Pages: 816** 

عدد الصفحات: ٨١٦

**Size:** 17 × 24 cm

القياس: ٢٤ × ١٧ cm

Printed in: Lebanon

بلد الطباعة : لبنان

الطبعة: الرابعة عن كتاب ناشرون Edition: Fourth edition of Books-Publisher

and Fifth from this book

والخامسة من هذا الكتاب

ISBN: 978-2-7451-7196-2

All Rights Reserved



Mazraa, Ras Nabea, Mohamad Al Hout Street, Katerji Building, First Floor, Beirut-Lebanon Tel:+961 76 944 855-P.O.Box: 11- 374 Riyad Al-Soloh

E-mail: books.publisher@hotmail.com

1435 H. - 2014 A.D



# العقد الأسالون أ

تأليف

الأستاذالكثور

غَطانَعَبِ الرَّحِيْنِ التَّوْرِيِّ

كُلِّة الشَّيْخ فُرح القُضَاة للشَّرِيْعَة والقَّانُونَ جَامِعَة العُلْوم الإِسلَامِيَّة العَالَمِيَّة عَمَّان - المُمَّلَكَة الأُرُدُنِّيَّة الهَاشِمِيَّة

طبعة حَريَة مزيَّة ومنقتَّحة



# بِنْدِ خِلْكُمْ الْحُجْرِ الْمُعْلِلْكُمْ الْحُجْرِ الْحَجْمِ الْمُعْلِلْكُمْ الْحُجْرِ الْحَجْمِ الْمُعْلِمُ الْحُجْمِ الْمُعْلِمُ الْمُعْلِمِ الْمُعْلِمُ الْمُعْلِمِ الْمُعْلِمُ الْمُعْلِمِ الْمُعْلِمُ الْمُعْلِمُ الْمُعْلِمُ الْمُعْلِمُ الْمُعْلِمُ الْمِعْلِمُ الْمُعْلِمُ الْمُعْلِمُ الْمُعْلِمُ الْمُعْلِمُ الْمُعِلَمُ الْمُعْلِمُ الْمُعْلِمُ الْمُعْلِمُ الْمُعْلِمُ الْمِعْلِمِ الْمُعْلِمُ الْمُعْلِمُ الْمُعِلَمُ الْمُعْلِمُ الْمُعِلَمُ الْمِعِلَمُ الْمُعِلَمُ الْمُعْلِمُ الْمُعْلِمُ الْمُعِلَمُ الْمِعِلَمُ الْمُعِلَمُ الْمُعِلَمُ الْمُعِلَمُ الْمُعِلَمُ الْمُعِلَمُ الْمُعِلَمُ الْمُعِلَمُ الْمُعِلَمُ الْمُعِلَمُ الْمُعِلَمِ الْمُعِلَمُ الْمُعِلَمِ الْمُعِلَمِ الْمُعِلَمِ الْمُعِلَمِ الْمِعِلَمِ الْمُعِلِمِ الْمُعِلَمِ الْمِعِلَمِ الْمُعِلِمِ لِلْمِ

## 

### مُقَدِّمَة الطَّبْعَة الخَامسة

الحمدُ لله رَبِّ العالَمين، والصَّلَاةُ والسَّلَامُ على رَسُوْله الكَرِيْم، وعلى آله وصَحبه أجمعين، إلىٰ يوم الدِّيْن.

نَفِدَت الطَّبْعَة الرابعة من هٰذَا الكتاب خلال أشهر مَعْدُوْدَات، بعد أن تَقَرَّرَ كتاباً مَنْهَجِيّاً في جَامِعَات عديدة في العِرَاق، والمَمْلَكَة الأُرْدُنِّيَّة الهَاشِمِيَّة، وغيرهما.

لذلك رأيتُ إعادة طباعته للمرة الخامسة مع تَنْقِيْحَات يَسِيْرَة، ابتغاءَ توفيره للقارئ الكَرِيْم.

أسأله تعالىٰ أن يجعله خالصاً لوجهه الكَرِيْم، إنه سَمِيْع مُجِيْب الدُّعَاء.

عَمَّان المَحرُوْسَة ٢٨/ مُحَرَّم ١/ ١٤٣٥هـ ٢/ كانون الأول ١٢/ ٢٠١٣م

الأُستاذ الدكتور قَحْطَان عبد الرَّحْمٰن الدُّوْرِيِّ

كُلِّيَّة الشَّيْخ نُوْح القُضَاة للشَّرِيْعَة والقَانُوْن جَامِعَة العُلُوْم الإسلَامِيَّة العَالَمِيَّة عَمَّان - المَمْلَكَة الأُرْدُنِّيَّة الهَاشميَّة



#### مُقَدِّمَة الطَّبْعَة الثَّانيَة

الحمدُ لله رَبِّ العالَمين، والصَّلَاة والسَّلَام علىٰ رَسُوْله الكَرِيْم، وعلىٰ آله وصَحبه أجمعين.

نَفِدَت الطَّبْعَة الأُوْلَى من هٰذَا الكتاب، الذي اعتُمد في تدريس العَقِيْدَة الإسلامِيَّة ومَذَاهِبها في جَامِعَة آل البَيْت وغيرها. وكانت طباعتها بحرفٍ شكا إلَيَّ بعضُهم صعوبة قراءته لصغره.

فرأيتُ أَن تكونَ طبعته الثانية بحرفٍ أكبر، مع إجراء تَنْقِيْحَاتٍ عليه، تلبيةً لحاجة أبنائنا الطلبة والقُرَّاء الكرام.

أرجو الله سُبْحَانَهُ وتَعَالَىٰ أَن يجعله خالصاً لوجهه الكَرِيْم، إنَّه سَمِيْع مُجِيْب الدعاء.

فإن الشكر مَوْصُوْل لوَلَدِي العَزِيْز المُدَقِّق (يَعْلَىٰ) الطَّالِب في مَرْحَلَة الدراسات العليا، قسم الفِقْه وأُصُوْله، الذي بذل غَايَة جهده في إخْرَاجِ هٰذَا الكتاب بهٰذِهِ الحُلَّة القَشِيْبَة، واخْتِيَاره الحرف الجميل، ومتابعة طباعته.

أَتَمَنَّىٰ علىٰ الله عَزَّ وجَلَّ أَن يُوَفِّقَهُ لَخِدْمَةِ دِيْنِهِ وأُمَّتِهِ، آمين.

عَمَّان المَحرُوْسَة ١٤٣١هـ-٠١٠م

الأُستاذ الدكتور قَحْطَان عبد الرَّحْمٰن الدُّوْرِيِّ

كُلِّيَّة الشَّرِيْعَة والقَانُوْن - جَامِعَة العُلُوْم الإسلامِيَّة العَالَمِيَّة عَالَمِيَّة العَالَمِيَّة عَمَّان - المَمْلَكَة الأُرْدُنِّيَّة الهَاشِمِيَّة

مُقَدِّمَة الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ

#### مُقَدِّمَة الطَّبْعَة الأُوْلي

الحمدُ لله رَبِّ العالَمين، والصَّلَاة والسَّلَام علىٰ سَيِّد المُرْسَلين، وعلىٰ آله وصَحبه الغُرِّ المَيَامِيْن، ومَن تَبِعهم بإحسان إلىٰ يوم الدِّيْن.

جاءتِ الأَديانُ السهاوية لِتُنقِذَ العقلَ الإنساني من مهاوي الضلالة، ودياجير الظلام. وجاء الإسلام خاتمة الشرائع، دِيْناً فيه صَلَاح النفوس وراحة القلوب وانتظام العالم.

لذلِكَ تَكفَّل ببَيَان الأُمور التي من شأنها أن تُنظِّمَ حياةَ الإنسان من جوانبها الثلاثة:

١ - الأُصُول الاعْتِقَادِيَّة، وغايتُها إثباتُ العَقِيْدَة الإسلامِيَّة، بإيراد الحُجَج عليها من الأَدِلَّة اليقينية، ودفع الشُّبَه عنها.

٢- المبادئ الأخلاقية، وغايتُها نشرُ الفَضَائِل والبعدُ عن الرذائل، بغرس الصفات التي تصدر عنها الأفعال الخَيِّرة في النفوس، من: الأمانة، والوفاء، والصدق، والعَدْل، والتواضع، والتسامح، والتعاون، والتحابب... إلخ.

٣- الأَحْكَام العَمَلِيَّة، وغايتُها تنظيمُ المجتمع في أحواله كلها، في كل زمان ومكان، بتنظيم عَلاقة الإنسان بخَالِقه في النِّظَام الروحي، وعَلاقة الإنسان بأخيه الإنسان في النَّظَام الاجتهاعي، وعَلاقة الإنسان بالمال في النَّظَام الاقْتِصَادِيّ، وعَلاقة الإنسان برئاسة الدولة في النَّظَام السياسي....

وبذلِكَ يكون الإسلام بعَدْله ورحمته قد شمل جميع مناحي الحياة الدنيوية

والأُخروية. وهٰذَا مصداق قوله تعالىٰ في رَسُوْله الكَرِيْم ﷺ: ﴿ وَمَاۤأَرُسَلَنَكَ إِلَّارَحْمَةُ لِلْعَكَمِينَ ﴾ - الأنبياء ١٠٧.

وموضوع كتابنا هٰذَا هو الجانب الأول (علم العَقِيْدَة الإسلامِيَّة) الذي يُعنى بدراسة: الإلْهِيَّات، والنَّبَوِيَّات، واليَوم الآخِر، ومَذَاهِب المُسْلِمِيْن فيها.

وقد سَمَّىٰ عُلَمَاء الكلام هٰذَا الجانبَ (أُصُوْل الدِّيْن)، لأنه أصل للمَعَارِف الدِّيْنِيَّة الأُخرىٰ من المبادئ الأخلاقية والأَحْكَام العَمَلِيَّة.

وقد وقف المتكلمون طَوِيْلاً عند نصوص القُرْآن الكَرِيْم والسُّنَّة النَّبَوِيَّة الوَارِدَة في بَيَان العَقَائِد، واختلفوا في فهم بعض النصوص، وكان هٰذَا من أسباب ظهور مَذَاهِب مُخْتَلِفَة في تاريخنا الإسلامِيّ من: خَوَارِج وشِيْعَة ومُرْجِئَة وجَبْرِيَّة وقَدَرِيَّة ومُعْتَزِلَة وأَشَاعِرَة ومَاتُرِيْدِيَّة وسَلَفِيَّة....

وكان من مَنْهَج الكُلِّيَّة أن يَدرُس الطَّالِب هٰذَا الفكرَ الإسلامِيِّ العَقَدِيّ، ومَذَاهِبَهُ التي ظهرت منذ صدر الإسلام.

فدعاني هٰذَا إلىٰ تأليف كتاب في (العَقِيْدَة الإسلامِيَّة ومَذَاهِبها) يُلبِّي متطلباتِ المَنْهَج المقرر، يقفُ به الطَّالِب علىٰ أرض صلبة في ميادين الصراع الفكري في عالم اليوم، حيث يفهم به عقيدتَه الحقة بأدلتها اليقينية، ويدرك المَذَاهِبَ الإسلامِيَّة المُخْتَلِفَة فيها، ليذبَّ عنها الشبهات وما يثار حولها من دعاوىٰ.

من أجل هٰذَا اشتمل الكتاب على سبعة فُصُول:

الفصل الأول: مدخل إلى العَقِيْدَة الإسلامِيَّة، فيه: تعريفها، وأهميتها، وخصائصها، وأُدِلَّة إثباتها، ومَنْهَج القُرْآن الكَرِيْم في عرضها، وحالة العَقَائِد زمن الرَّسُوْل مُحَمَّد وأَدِلَّة إثباتها، ومَنْهَج القُرْآن الكَرِيْم في عرضها، وحالة العَقَائِد زمن الرَّسُوْل مُحَمَّد وبعده.

والثاني: المَذَاهِب الإسلامِيَّة وتَفْسِيْر نشأتها، وذكر أهمها مما قرره مَنْهَج الكُلِّيَّة، ثم أُصُوْل الدِّيْن عند المَذَاهِب الإسلامِيَّة وما اتفقوا عليه منها، وما اختلفوا فيه، وحقيقة ذٰلِكَ الاختلاف.

والثالث: حقيقة الإيمان وأهميته في الحياة.

والرابع: الإلْهِيَّات، وفيه: أُدِلَّة وجود الله تعالىٰ، وصفاته بأنواعها وما يترتب عليها.

والخامس: النَّبُويَّات، وفيه: بَيَان حاجة الإنسان إلى هَدْي النَّبُوَّة، والنَّبُوَّة العامة، والخاصة وهي نُبُوَّة سَيِّدنا مُحَمَّد عَلَيْهِ.

والسادس: اليوم الآخِر ومشاهد القيامة.

والسابع: الكفر والتكفير، وحكم تكفير أهل القِبْلَة، وجزاء المُرْتَدّ.

وحاولتُ جَهْدَ إمكاني في هٰذَا الكتاب أن أُركِّز الكلام في مادته العِلْمِيَّة، وأُكثِرَ من العَزْو إلى المصادر المعتمدة الأَصِيْلَة في مَذَاهِبها المُخْتَلِفَة، مُثْقِلاً بها هوامشَ كثير من الصفحات، حرصاً مني على أن يكون مرشداً نَافِعاً للطَّالِب في فهم عقيدته، ومُعِيْناً له في كتابة الأبحاث العِلْمِيَّة المقارنة، والتعرُّفِ على مصادر المَعْلُوْمَات عن هٰذِهِ الجزئيات التي تضمنها الكتابُ، والوقوفِ على ما يقوله أصحاب المَذَاهِب الأُخرىٰ في المَسْأَلَة.

وعندئذٍ يعرفُ الطَّالِب حقيقةَ الاختلاف بينها، ويَعلم أن ذُلِكَ الاختلاف ما كان إلَّا في مَسَائِل فرعية، لا تستلزم تكفير أحد للآخر، ما دام يؤمن بأركان العَقِيْدة الثلاثة التي تتفق عليها جميع المَذَاهِب الإسلامِيَّة، وهي: الإيهان بالله، ورَسُوْله، واليَوم الآخِر، لأن هدفنا هو أن نَجْمع ولا نُفَرِّق، قال سُبْحَانَهُ: ﴿ وَٱعْتَصِمُوا بِحَبَلِ ٱللّهِ جَمِيعًا وَلا تَفَرَّقُوا ﴾ ولا نُفَرِّق ولا تُفرِق من الله عَمْرَان ١٠٣.

إلا أن البعض رأى جهلاً منه أن هٰذَا الاختلاف بين المَذَاهِب هو اختلاف تَضادّ لا اختلاف تَنوّع، فدعاه إلى التعصب لمَذْهَبه، وعظمت في نفسه هوّة الخلاف بين تلك المَذَاهِب، وظهرت الطائفية المَقِيْتَة، وتولَّدت الفُرْقَة الذَّمِيْمَة، مما أدى إلى خلاف مَرِيْرِ بين المُسْلِمِيْن.

لْكِن تلك الفُرْقَة نبذها الإسلام، وأنكرها العُلَمَاء، فها كانت إلَّا صَدَى لأُمور خارجة عن حقيقة الدِّيْن الإسلامِيِّ كالأُمور السياسية والأَهْوَاء الشخصية ونحوها.

ورأيتُ أن أختارَ لهذَا الكتابِ الحرفَ الجميلَ، وأن أكتبَ الآياتِ القُرْآنيةَ الكَرِيْمَة بخطّ المصحف، وأن أضبطَ بالشكل الأَعْلَام وكَثيراً من الكلمات، حرصاً مِنِّي علىٰ سَلَامَة القِرَاءَة.

أسأله تعالى أن يجعل لهذَا العَمَل خالصاً لوجهه الكَرِيْم، وأن ينفع به، وأن يجمع شمل المُسْلِمِيْن، ويوحِّد كلمتهم، ليكونوا مصدر خَيْر للعالم كما كانوا في صدر الإسلام. إنه سَمِيْع مُجِيْب الدعاء.

المَفْرَق المَحرُوْسَة

٧٢٤١ه=٢٠٠٢م

الأُستاذ الدكتور

قَحْطَان عبد الرَّحْمٰن الدُّوْرِيّ

عَمِيد كُلِّيَّة الدراسات الفِقْهِيَّة والقَانُوْنِيَّة - جَامِعَة آل البَيْت المَفْرَق - المَمْلَكَة الأُرْدُنِّيَّة الهَاشِمِيَّة

# الفَصْلِ الأَولِ المَدخَل إلى العَقِيْدَة الإسلامِيَّة

وفيه ثلاثة مباحث:

المَبْحَث الأول: العَقِيْدَة الإسلامِيَّة وأُدِلَّة إثباتها:

تعريف العَقِيْدَة الإسلامِيَّة لُغَة واصْطِلَاحاً.

أسهاء علم العَقَائِد.

علم العَقَائِد أَسَاسِ العُلُوْمِ الشَّرْعِيَّة.

أهمية العَقِيْدَة الإسلامِيَّة.

خصائص العَقِيْدَة الإسلامِيَّة.

أُدِلَّة إثبات العَقِيْدَة الإسلامِيَّة.

المَبْحَث الثاني: مَنْهَج القُرْآن الكرِيْم في عَرض العَقِيْدَة الإسلامِيَّة.

المَبْحَث الثالث: حالة العَقَائِد زمن الرَّسُوْل مُحَمَّد عَلَيْ وبعده.

## المَابْحَاث الأول العَقِيْدَة الإسلامِيَّة وأَدِلَّة إثباتها

#### تعريف العَقيندة الإسلاميّة

الْعَقِيْدَة لُغَةً: قال ابن فَارِس: (عقد) العين والقاف والدال أَصلُ وَاحِد، يَدُلّ علىٰ شَدِّ وشدَّةِ وُثوقٍ، وإليه ترجع فُرُوع الباب كلها(١). ومن ذٰلِكَ:

عَقَدَ الحَبْلَ والبيع والعَهْد يَعْقِد: شَدَّه (٢).

وعاقَدْتُه مثل عاهَدْتُه، وهو العَقْد، والجمع العُقُود، قال تعالىٰ: ﴿ أَوْفُواْ اللَّهِ عَالَىٰ: ﴿ أَوْفُواْ ا

والعَقْد: عَقْد اليمين، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿ وَلَكِن يُوَاخِذُكُم بِمَاعَقَدَيُّمُ اللَّهُ عَلَيْ اللَّهُ وَلَكِن يُوَاخِذُكُم بِمَاعَقَدتُمُ الْأَيْمَانَ ﴾ - المائدة ٨٩.

وعُقْدة النكاح وكُلِّ شيء: وجوبُه وإبرامُه (٣).

واعتقدتُ كذا: عَقَدْتُ عليه القلبَ والضميرَ (١٠).

وهٰذِهِ المعاني كلها دالة علىٰ الشدِّ وهو نقيض الحَلِّ. قال الزَّبِيْدِيّ: والذي صرح

(١) مُعْجَم مَقَايِيْس اللَّغَة مادة (عقد) ج٤ ص٨٦.

(٢) القَامُوْس المُحِيْط مادة (عقد) ص٣٨٣.

(٣) مُعْجَم مَقَايِيْس اللَّغَة السَّابِق. وانظر: أَسَاس البَلَاغَة مادة (عقد)، والمِصْبَاح المُنِيْر مادة (عقدت) ص ٤٢١ والقَامُوْس المُحِيْط السَّابِق مادة (عقد).

(٤) المِصْبَاحِ المُنِيْرِ السَّابِق.

به أَئِمَّة الاشتقاق أن أصل العقد نقيض الحَلِّ...، ثم استُعمل في أنواع العُقُوْد من النُيُوْعات وغيرها، ثم استُعمل في التصميم والاعْتِقَاد الجازم(١).

والعَقِيْدَة اصْطِلَاحاً: علم العَقَائِد: هو علم يُقتدر معه إثبات العَقَائِد الدِّيْنِيَّة بإيراد الحُجَج ودفع الشُّبَهِ. والمُرَاد بالعَقَائِد ما يقصد به نفس الاعْتِقَاد دون العَمَل، وبالدِّينِيَّة المنسوبة إلىٰ دين مُحَمَّد ﷺ (٢).

#### أسماء علم العَقَائد

سُمِّيَ هٰذَا العلم بأسماء عديدة، منها:

١ - الفِقْه الأكبر. وهي تسمية الإمام أبي حَنِيْفَة، وذكر أن: (الفِقْه في الدِّيْن أفضل من الفِقْه في الأَحْكَام، ولأَنْ يتَفَقَّهَ الرجل كيف يعبد ربه خَيْر له من أن يجمع العلم الكثير)<sup>(٣)</sup>.

٢- علم التَّوْحِيْد. وسُمِّيَ بهٰذَا الاسم لأن أشهر مباحثه وأهمها هو مَبْحَث التَّوْجِيْد<sup>(3)</sup>.

٣- أُصُوْل الدِّيْن (٥٠). وسُمِّيَ بذُلِكَ لأنه يتكفل ببَيَان الأُصُوْل الاعْتِقَادِيَّة، وهي ما

والفِقْه الأبسط هو رِوَايَة أبي مطيع عن أبي حَنِيْفَة رَضَالِشَهُ عَنْهُا، وهو الفِقْه الأكبر رِوَايَة أبي مطيع، وعرف بالفِقْه الأبسط تَمْيِيْزاً له عن الفِقْه الأكبر رِوَايَة حَمَّاد بن أبي حَنِيْفَة عن أبيه.

وقد سمىٰ البَغْدَادِيّ كتابه (أُصُوْل الدِّيْن)، وكذْلِكَ جمال الدِّيْن الغَزْنَوِيّ كتابه (أُصُوْل الدِّيْن).

<sup>(</sup>۱) تاج العروس مادة (عقد) ج٢ ص٤٢٦.

<sup>(</sup>٢) المَوَاقِف للإيْجِيِّ جِ١ ص٤٣و٣٨. وعَرَّفَه السَّعْد التَّفْتَازَانِيِّ في المَقَاصِد جِ١ ص١٦٣ بقوله: علم الكلام هو العلم بالعَقَائِد الدِّيْنِيَّة عن الأَدِلَّة اليقينية.

<sup>(</sup>٣) الفِقْه الأبسط ص٤٠.

<sup>(</sup>٤) شَرْح الخَرِيْدَة للدَّرْدِيْر والصَّاوِيّ عليه ص٢٦.

<sup>(</sup>٥) المصدر السَّابق.

يتعلق بالإلْهِيَّات والنَّبَوِيَّات واليَوم الآخِر.

وهٰذِهِ التسمية مقابل علم الفِقْه الذي يتكفل ببَيَان الأَحْكَام العَمَلِيَّة الفُرُوْعية، ومقابل علم الأخلاق والشُّلُوْك(١).

## ٤ - علم الكلام. وسمي بذلك لأُمور منها:

أ- لأن مَسْأَلَة كلام الله وخلق القُرْآن من أشهر مباحثه وأكثرها جدلاً، حتى كثر فيه الخصام (٢).

ب- لأنه يورث قدرة على الكلام في تَحْقِيْق الشَّرْعِيَّات وإلزام الخصوم، مَثَلُه كَمَثَل علم المنطق بالنسبة للفلسفة (٣).

ج- لأن أصحابه تكلموا في أُمور سكت عنها أهل السَّلَف من الصَّحَابَة والتَّابِعِيْن، كَمَسَائِل الصفات والقَدَر(٤).

#### علم العَقَائِد أَسَاس العُلُوْم الشَّرْعِيَّة

جميع العُلُوْم الشَّرْعِيَّة مبنية على هٰذَا العلم، لأنه إذا لم يثبت وجود صانع عالم قادِر مُرْسِل للرسل ومنزل للكتب لم يتصور علم التَّفْسِيْر والحَدِيْث ولا علم الفِقْه وأُصُوْله. فكلها متوقفة على علم الكلام مقتبسة منه، والآخذ فيها بدونه كمن يبني على غير أساس (٥).

<sup>(</sup>١) كتابنا: أُصُوْل الدِّيْن الإسلامِيّ ص١٥.

<sup>(</sup>٢) المَوَاقِف ج ١ ص ٢٠ وشَرْح العَقَائِد النَّسَفِيَّة للتَّفْتَازَانِيِّ ص ١٥ والصَّاوِيِّ على الدَّرْدِيْرِ السَّابِق.

<sup>(</sup>٣) المَوَاقِف، وشُرْح العَقَائِد النَّسَفِيَّة، السَّابِقَان.

<sup>(</sup>٤) كتابنا: أُصُوْل الدِّيْن الإسلامِيّ السَّابق.

<sup>(</sup>٥) المَوَاقِف، وشرحه للسَّيِّد الشَّرِيْف ج١ ص٥٥.

#### ومن فَوَائِد دراسة هٰذَا العلم:

١ - الترقي من حَضيض التقليد إلى ذِروة اليقين، وهي المنزلة العالية المُرَادة بقوله تعالىٰ: ﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْمِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَنتِّ ﴾ - المجادلة ١١.

٢- إرْشَاد المُسْتَرْشِدِيْن بإيْضَاح السَّبِيْل لهم إلى عَقَائِد الدِّيْن، وإلزام المعاندين بإقامة الحُجَّة عليهم.

٣- حفظ عَقَائِد الدِّين عن أن تزلز لها شُبَه المبطِلِين (١١).

وهٰذَا ما تَضمَّنه تعريفُ الإِيْجِيِّ لعلم العَقَائِد المتقدم آنِفاً.

#### أهمية العَقيْدَة الإسلاميَّة

تتجلىٰ أهمية العَقِيْدَة الإسلامِيَّة في حياة المسلم بما يأتي:

١ - تَحْرِيْر الإنسان من العبودية لغير الله تعالى. فالله سُبْحَانَهُ وتَعَالَىٰ خلق الإنسان ليعمر الأرض، قال سُبْحَانَهُ: ﴿ هُوَ أَنشَأَكُمْ مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرُكُمْ فِيهَا ﴾ - هود ٦٦ (٢).

وجعله عَزَّ وجَلَّ خَلِيْفَة له، قال تعالىٰ: ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَتَهِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ - البقرة ٣٠.

وسخَّر له مخلوقاتِه، قال سُبْحَانَهُ: ﴿ أَلَمْ تَرَوْأُ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَلَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَوَتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمُ يْعَمَهُ وَلَا هِـرَةً وَبَاطِئَةً ﴾ - لقهان ٢٠.

وجهَّزه بمَلَكات وصفات ليقوم بمهمة خِلافته في الأرض، فخلق له العقل فأدرك ما حوله، وجَبَلَه على الأنانية فملك المال وغيره، قال عَزَّ وجَلَّ: ﴿ وَأُحْضِرَتِ ٱلْأَنفُسُ الشَّحُ ﴾ - النساء ١٢٨، وأودع فيه القوة فسيطر على الآخرين، وبثَّ فيه العواطف

<sup>(</sup>١) المَوَاقِف، وشرحه للسَّيِّد الشَّرِيْف، السَّابِقَان.

<sup>(</sup>٢) استعمركم فيها: جعلكم عُمَّارُها وسُكَّانهاً. / تَفْسِيْر القُرْطُبِيّ.

فأحبَّ وكره وغضب.

إلا أن هٰذِهِ المَلَكات والصفات سلاح ذو حدّين، فإن استُعملت على الوجه الصَّحِيْح جاءت بالشرِّ الوفير، وإن استُعملت بالوجه الآخر جاءت بالشرِّ الوبيل، فصفة القوة مثلاً تدفع صاحبها إلى ظلم الآخرين استعبادهم وغصب أموالهم وانتهاك حرماتهم، كما هو معروف في التاريخ، فكان ذٰلِكَ مصدر شقاء بدل أن تكون مصدر راحة وسَعَادة.

لذُلِكَ هو العَقِيْدَة، فإذا آمن الفرد بوجود الله تعالى ووحدانيته، وأنه لا قوة إلَّا قوته، لذلِكَ هو العَقِيْدة، فإذا آمن الفرد بوجود الله تعالى ووحدانيته، وأنه لا قوة إلَّا قوته، وأنه الرَّقِيْب على عِبَاده، والمحاسب لهم يوم القيامة على ما قدموه من عَمَل في حياتهم الدنيا، شعر هٰذَا الفرد عندئذِ بأنه عبد لهٰذَا الإله، فتنقلب تلك الصفات إلى وَسَائِل للسَّعَادَة في الحياة، فتغدو نزعة التملك وسيلة لإقامة حياة عادلة، ونزعة القوة والبطش وسيلة إلى حراسة الحقوق، ونزعة العلم قَبَساً هَادِياً. وعند ذٰلِكَ ينزل المُتَكبِّرون عن عليائهم، ويرتفع المستضعَفُون عن ذُلِّهم وصَغَارهم (۱).

٢- تَحْرِيْر العقل من التقليد الأعمى والأوهام، قال تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَدِلُ فِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِنَبِ مُنِيرٍ ۚ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَا أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلْ نَتَبِعُ مَا وَجَدُنَا عَلَيْهِ عَابَآءَنَا أَوْلُو كَانَ ٱلشَّيْطِنُ يَدْعُوهُمْ إِلَى عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ اللَّ ﴾ - لقهان.

والدعوة إلى التفكير وإعْمَال العقل، قال تعالى: ﴿ قُلُ هَلَ يَسَّتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ أَفَلَا تَنَفَكَّرُونَ ﴾ - الأنعام ٥٠، وقال عَزَّ وجَلَّ: ﴿ قَدْ بَيِّنَا لَكُمُ ٱلْآيَاتِ إِن كُنتُمْ

<sup>(</sup>۱) كبرى اليقينيات الكونية ص٦٥-٦٦.

تَعْقِلُونَ ﴾ - آل عِمْرَان ١١٨.

٣- الالتزام بها ورد في القُرْآن الكريْم والسُّنَّة النَّبويَّة من أوامر، والانتهاء عن نواهيه، قال تعالىٰ: ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ - آل عِمْرَان ١٣٢، وقال عَزَّ وجَلَّ: ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنِ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَأَمُرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيرَةُ مِن أَمْرِهِمْ ﴾ - الأحزاب ٣٦.

والاعْتِقَاد بالله رباً وبمُحَمَّد ﷺ هو أَسَاس تَعْكِيْم كتابه عَزَّ وجَلَّ، قال تعالىٰ: ﴿ فَلاَ وَرَبِّكَ لَا يُؤَمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمُ ثُمَّ لَا يَجِدُواْفِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًامِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسَلِّيمًا ﴾ - النساء ٦٥.

عربية الضمير اليَقِظ، الذي يغدو به صاحبه محاسباً نفسه عما قدم من أعْمَال، قال على الناس على قال على الناس على قال على الناس الناس على الناس الناس على الناس الناس الناس على الناس ال

فيراقب الله سُبْحَانَهُ وتَعَالَىٰ على الدوام في عِبَادته وعَمَله وأكله وشربه وعلاقته بأُسرته ومجتمعه، قال عَلَيْهِ: (اتَّقِ اللهَ حيثُما كنتَ، وأَتْبعِ السيئةَ الحَسَنَة تَمْحُها، وخَالِق الناسَ بخُلُقِ حَسَن)(٢).

<sup>(</sup>١) حَدِيْث: حَاسِبُوا أَنفسَكم... إلخ: ذكره الرَّازِيّ في شَرْح أسماء الله الحُسْنَىٰ ص٢٦٦. لُكِنه ورد في سُنَن التِّرْمِذِيّ في: ٣٤ كتاب صفة القيامة، ٥٩ باب، رقم ٢٤٥٩، ص٢٠٥: (ويُرْوَىٰ عن عُمَر بن الخَطَّاب قال: حَاسِبُوا أَنفسَكم قبل أَن تُحاسَبوا، وتَزَيَّنُوْا للعَرْض الأكبر، وإنها يَخِفُ الحسابُ يومَ القيامة على من حاسب نفسه في الدنيا). وروي الأثر أَيضاً في الكتاب المصنف لابن أبي شَيْبَة في: ٣٣ كتاب الزهد، ٨ كلام عُمَر بن الخَطَّاب، رقم ٣٤٤٤٨، ج٧ ص١١٥ بلفظ: (عن عُمَر بن الخَطَّاب أَن قُاسَبوا، وزِنوا أَنفسَكم قبل أَن تُحاسَبوا، وزِنوا أَنفسَكم قبل أَن تُحاسَبوا، وزِنوا أَنفسَكم قبل أَن تُوزنوا، وتَزَيَّنُوْا للعرض الأكبريوم تعرضون لا يخفىٰ منكم خافية).

<sup>(</sup>٢) حَدِيْث: اتق الله... إلخ: أَخْرَجَهُ أَحْمَد في مُسْنَده والتِّرْمِذِيّ والحَاكِم في المُسْتَدْرَك

لأنه يعلم أن الله عَزَّ وجَلَّ يجزيه علىٰ كل أَعْمَاله، قال تعالىٰ: ﴿ فَمَن يَعْمَلُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرَّا يَكُوهُۥ ﴿ فَمَن يَعْمَلُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرَّا يَكُوهُۥ ﴿ ﴾ - الزلزلة.

فإذا كانت بيده أموال غيره مَثَلاً لا يخون ولا يغدر، لأنه يقول: إني أخاف الله. وبذٰلِكَ يكون الإحساس بالمسؤولية والانضباط.

- ٥- تَهْذِيْبِ السُّلُوْك والأخلاق(١). فيكون المسلمُ بتَأْثِيْر العَقِيْدَة الإسلامِيَّة:
- عَزِيْزَ النفس، حراً، شُجَاعاً لا يخضع إلَّا لله تعالىٰ. قال عَزَّ وجَلَّ: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْعِـزَّةُ وَلِمُولِهِ عَزِيْزَ النفس، حراً، شُجَاعاً لا يخضع إلَّا لله تعالىٰ. قال عَزَّ وجَلَّ وحَده.
- متواضعاً للمُؤْمِنين، قال تعالىٰ: ﴿ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَفِينِ ﴾ المائدة ٤٥.
- غير مُتَكَبِّر ولا فخور، قال عَزَّ وجَلَّ: ﴿ وَلِا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُغَنَالِ فَخُورٍ ﴾ - لقهان ١٨.
- عِبّاً للآخرين بارّاً بهم، قال عَلَيْ: (لا يُؤمنُ أَحدُكم حتى يُحِبّ لأَخيه ما يُحِبُّ لنفسه) (٢)، وقال عَلَيْ: (المسلم أخو المسلم لا يَظلِمُهُ ولا يُسْلِمُهُ، من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فَرَّج عن مُسْلِم كُرْبَةً فَرَّج اللهُ عنه بها كُرْبَةً من كُرَب يومِ القيامة، ومن سَتر مسلماً سَتره اللهُ يومَ القيامة) (٣).

والبَيْهَقِيّ في شُعَب الإيهان عن أبي ذَرّ. وأُخْرَجَهُ أَحْمَد في مُسْنَده والتِّرْمِذِيّ والبَيْهَقِيّ في شُعَب الإيهان عن مُعَاذ. وأُخْرَجَهُ ابن عَسَاكِر عن أنس. / الجَامِع الصَّغِيْر ص١٤.

(١) انظر تَأْثِيْر العَقِيْدَة في الفرد والمجتمع في: الإيهان والحياة، والعَقِيْدَة الإسلامِيَّة وأسسها ص ٢٩ وعَقِيْدَة التَّوْحِيْد في القُرْآن الكَريْم ص ٣٨.

(٢) حَدِيْث: لا يؤمن أحدكم حتى يجب لأخيه... إلخ: أَخْرَجَهُ أَحْمَد في مُسْنَده والبُخَارِيّ ومُسْلِم والتِّرْمِذِيّ والنَّسَائِيّ وابن مَاجَه عن أَنس. وهو صَحِيْح. / الجَامِع الصَّغِيْر ص٥٨٦.

(٣) حَدِيْث: المسلم أخو المسلم لا يظلمه... إلخ، في: صَحِيْح مُسْلِم في: ٤٥ كتاب البِرّ والصِّلَة، ٥١ باب تحريم الظلم، رقم ٢٥٨٠، عن سالم عن أبيه (عبد الله بن عُمَر).

- مُوْثِراً غيرَه علىٰ نفسه في بذله وعطائه، قال تعالىٰ: ﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةً ﴾ - الحشر ٩، لأنه يحسب أن الرزق إلىٰ الله وحده.

- آمِراً بالمعروف وناهياً عن المُنْكَر وصَبُوْراً على البلاء، قال تعالىٰ: ﴿ يَنْبُنَى الْمُنَكَرِ وَصَبُوْراً على البلاء، قال تعالىٰ: ﴿ يَنْبُنَى الْقَصَلُوٰةَ وَأَمْرُ بِٱلْمَعْرُوفِ وَأَنْهُ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرَ عَلَى مَا أَصَابِكَ إِنَّ ذَالِكَ مِنْ عَزْمِ الشَّمُورِ ﴾ - لقمان ١٧.

- عاملاً متقِناً عَمَلَه ومخلصاً فيه بعيداً عن التواكل والتكاسل، قال تعالى: ﴿ وَقُلِ اللهَ عَالَىٰ: ﴿ وَقُلِ اللهَ عَالَىٰ عَالَىٰ عُمِلُواْ فَسَيَرَى اللهَ عَمَلَكُمُ وَرَسُولُهُ وَ المُؤْمِنُونَ ﴾ - التوبة ١٠٥، وقال ﷺ: (إنَّ اللهَ تعالىٰ يُحِبُّ إذا عَمِل أحدُكم عَمَلاً أن يُتقِنَه)(١).

- قدوةً ومثالاً حَسَناً في كل ما يقول ويفعل، متحلياً بالخُلُق الرفيع والعَمَل الصالح، اقتداء بالرَّسُوْل مُحَمَّد ﷺ الأُسُوة الحَسَنَة للناس، قال تعالىٰ: ﴿ لَّقَدُكَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أَسُوةٌ حَسَنَةٌ ﴾ - الأحزاب ٢١، الموصوف بقوله عَزَّ وجَلَّ: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ - القلم ٤.

وبذُلِكَ تكون العَقِيْدَة الإسلامِيَّة الأَسَاس الأول في بناء شخصية المسلم، فيكون عضواً نَافِعاً في المجتمع، يهدف إلى مرضاة الله تعالى في كل ما يقوم به من أَعْمَال، ويجعل قولَه تعالىٰ: ﴿ إِنَّ أَكُرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَنْقَىٰكُمُ ۚ ﴾ - الحُجُرَات ١٣ نُصْبَ عينيه إذا فاضَلَ بين الناس.

فإذا صَلَحَ حال الأفراد صَلَحَت الأُسرة ثم المجتمع، وكانت الأُمَّة عندئذٍ خَيْر أُمَّة أُخْرِجَتَ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ أُمَّة أُخْرِجَتَ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتُنْهَوْنَ بِٱللَّهِ ﴾ - آل عِمْرَان ١١٠.

مَثَلُها في التراحم والصِّلَة كالجسد الوَاحِد، قال عَيْكِيِّ: (مَثَلُ المُؤْمِنين في تَوادِّهم

<sup>(</sup>١) حَدِيْث: إن الله تعالىٰ يحب إذا عَمِل أحدُكم... إلخ: رواه البَيْهَقِيّ في شُعَب الإيهان، عن عَائِشَة. / الجَامِع الصَّغِيْر للسُّيُوْطِيِّ ص١١٥ وضعَّفه.

وتراحمهم وتعاطفهم مَثُلُ الجسدِ إذا اشتكىٰ منه عضوٌ، تَدَاعَىٰ له سائرُ الجسدِ بالسَّهَر والحُمَّىٰ)(١).

تشهد على الأُمَم، قال تعالىٰ: ﴿ وَكَذَالِكَ جَعَلْنَكُمُ أُمَّةً وَسَطًا لِنَكُونُواْشُهَدَآءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمُ شَهِيدًا ۗ ﴾ - البقرة ١٤٣.

#### خصائص العَقيْدَة الإسلاميَّة

تتميز العَقِيْدَة الإسلامِيَّة بخصائص أهمها:

١- مصدرها إلهي، وليس للبشر نصيب في وضع أسسها، فالقُرْآن الكَرِيْم كتاب الله وهو مصدر الشَّرِيْعَة الإسلامِيَّة الأول أنزله على الرَّسُوْل مُحَمَّد عَلَيْ، قال تعالىٰ: ﴿ وَنَزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَبَ بَبْيَكَنَا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشُرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴾ - النَّحْل ٨٩.

وتكفَّل الله بحفظه حيث قال تعالىٰ: ﴿ إِنَّا نَحَنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَوَإِنَّا لَهُۥ لَحَفِظُونَ ﴾ - الحِجْر ٩.

فالعَقِيْدَة الإسلامِيَّة، وهي رُكُن الإسلام الأول، وحيُّ أوحىٰ الله تعالىٰ بها إلىٰ رَسُوْله الكَرِيْم عَلَيْ فلا مجال للتغيير والتحريف، قال عَزَّ وجَلَّ: ﴿ وَإِذَا تُتَلَيْ عَلَيْهِمُ وَسُوْله الكَرِيْم عَلَيْ فلا مجال للتغيير والتحريف، قال عَزَّ وجَلَّ: ﴿ وَإِذَا تُتَلَيْ عَلَيْهِمُ اللهُ عَلَيْهُمُ اللهُ عَلَيْ اللهُ اللهُ عَلَيْهُ اللهُ اللهُ عَلَيْهُ اللهُ اللهُ عَلَيْهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ عَلَيْهُ اللهُ اللهُ

<sup>(</sup>۱) حَدِيْث: مَثَلُ المُؤْمِنين... إلخ: رواه أَحْمَد في مُسْنَده ومُسْلِم عن النُّعْمَان بن بَشِيْر. وهو صَحِيْح. / الجَامِع الصَّغِيْر ص ٤٩٨. واللفظ لمُسْلِم في صَحِيْحه، ٤٥ كتاب البِرِّ والصَّلَة، ١٧ باب تراحم المُؤْمِنين وتعاطفهم وتعاضدهم، رقم ٢٥٨٦، عن النُّعْمَان بن بَشِيْر.

بخلاف النَّظَرِيَّات والأفكار والمبادئ المستوحاة من فكر البشر، التي يعتريها التغيير والنقض المستمر من قبل الحَاكِم أو رجل الدِّيْن أو الآخرين.

٢ - استقلالها عن غيرها من العَقَائِد، فهي قائمة بذاتها، مصدرها الرئيس كتاب الله العَزِيْز وهو القُرْآن الكَرِيْم، ومصدرها الثاني السُّنَّة النَّبَوِيَّة المُشَرَّفَة.

فهي لا تقرّ المادية الملحدة التي تجحد وجود الله تعالى، ولا الوثنية، ولا الاعْتِقَاد بأكثر من إله، لأنها قائمة على تَوْحِيْد الله المطلق، قال عَزَّ وجَلَّ: ﴿ مَا أَتَّخَذَ اللهُ مِن وَلَدِ وَمَاكَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهُ إِذًا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهِ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبُحَن اللهِ عَمَّا يَصِفُونَ لَا مَعْمُ مَكَ بَعْضٍ سُبُحَن اللهِ عَمَّا يَضِفُونَ لَا عَلَيْ عَلَى عَلَى عَمَّا يُشْرِكُونَ لَا اللهُ وْمِنون.

٣- ملاء متها للفطرة الإنسانية، قال تعالى: ﴿ فَأَقِمْ وَجُهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ ٱللَّهِ فَطَرَ ٱللَّي فَطَرَ ٱلنَّيَ فَطَرَ ٱلنَّيْ مَعْدُونَ ﴾ ولَذِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ قَالِكَ ٱلدِّيثُ ٱلْقَيِّمُ وَلَذِينَ أَكْمَ ٱلنَّاسِ عَلَيْهَا لَا بَرْفِي لِخَلْقِ ٱللَّهِ قَالِ ابن عَطِيَّة هي: لَا يَعْلَمُونَ ﴾ الرُّوْم ٣٠. فالإسلام دين الفِطرة، والفِطرة كما قال ابن عَطِيَّة هي: (الخِلْقَة والهيئة التي في نفس الطفل التي هي مَعْدُوْدَة مُهيَّأَةٌ لأن يميز بها مصنوعات الله تعالى، ويستدل بها على ربه جَلَّ وعَلَا، ويعرف شرائعه ويؤمن به، وقيل: الفِطرة: المِلْدَة أو الدِّيْن) (١٠).

ومنه قوله ﷺ: (كل مولود يُولَد على الفِطْرَة، فأبواه يُهَوِّدَانِهِ أو يُنَصِّرَانِهِ أو يُنَصِّرَانِهِ أو يُمَجِّسَانِهِ...).

فلم يقل: أو يُسَلِّمَانِهِ، لأن الإسلام هو الفطرة، لذا ورد في رِوَايَة أُخرى: (يولد على المِلَّة)، وفي أُخرى (على هٰذِهِ المِلَّة)(٢).

<sup>(</sup>١) تَفْسِيْر المُحَرَّر الوَجِيْز ج١١ ص٤٥٣-٤٥٤.

<sup>(</sup>٢) شَرْح العَقِيْدَة الطَّحَاوِيَّة ص٣٣-٣٤ والروايتان الأَخِيْرتان لمُسْلِم.

وفي الهامش: حَدِيْث: كل مولود على الفطرة... إلخ: أُخْرَجَهُ البُخَارِيّ ومُسْلِم وأبو دَاوُد والتِّرْمِذِيّ وأَحْمَد ومَالِك وغيرهم.

3- نصوصها النقلية لا يُعارضها العقل. مبدأ إثبات العَقِيْدَة الإسلامِيَّة وبَيَان قَوَاعِدها هو النص من القُرْآن الكَرِيْم والسُّنَّة النَّبُوِيَّة، لٰكِن لم يكن ذٰلِكَ من باب الاعْتِقَاد الأعمى، بل أقام عليه الأَدِلَّة من العقل، وطلب من البشر أن يفكروا لتمتلئ نفوسهم إيهاناً، فقال تعالىٰ: ﴿ قُلِ ٱنظُرُواْ مَاذَا فِي ٱلسَّمَوَتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ ﴾ - يُونُس ١٠١، وقال عَزَّ وجَلَّ: ﴿ وَفِ ٱلْأَرْضِ ءَاينَتُ كُلِّ أَمُوقِنِينَ نَ الْفُسِكُمُ أَفَلا تُبْصِرُونَ اللهِ ﴾ - الذاريات.

وأقام القُرْآن الكَرِيْم الأَدِلَّة على وجوده تعالى ووحدانيته، والنَّبُوَّة، واليَوم الآخِر وبعث الأجساد فيه من القبور، وعلى سائر جزئيات العَقِيْدَة.

وقد بَيَّنَ ابنُ تَيْمِيَّة: أنه لا يوجد قَطُّ نص صَحِيْح يخالف العقل. وإذا وجدت المخالفة فإما أن تكون مخالفة ظاهِرِيَّة وإمكانية الجمع بينهما حاصِلَة، وإما أن تكون المخالفة ناشئة عن عِلَّة في العقل، كأن يكون صاحبه من أهل البدع والأهْواء، فيحاول أن يلوي النص ليوافق عقله، وإما أن تكون المخالفة من جهة أن نسبة النقل إلى النَّبِيِّ غير صَحِيْحة (۱).

#### أُدِلَّة إثبات العَقِينَدَة الإسلامِيَّة

أُدِلَّة إثبات العَقِيْدَة الإسلامِيَّة نوعان: نقلية وعقلية.

أما الأَدِلَّة النقلية فهي نصوص القُرْآن الكَرِيْم، والسُّنَّة النَّبَوِيَّة الثَّابِعَة عن رَسُوْل الله ﷺ.

وأما الأَدِلَّة العقلية فهي المبنية على البَرَاهِيْن اليقينية التي يقيمها العقل، وهي مبثوثة في ثنايا الكلام على مَسَائِل العَقِيْدَة كلها.

<sup>(</sup>١) ممن كتب في هٰذِهِ الخصائص: د. عبد الكَرِيْم زَيْدَان: المدخل إلى دراسة الشَّرِيْعَة الإسلامِيَّة وسم ٣٥ و د. مُحَمَّد مَلْكَاوِيِّ: عَقِيْدَة التَّوْحِيْد في القُرْآن الكَرِيْم ص ٢٨. وكلام ابن تَيْمِيَّة في كتابه (دَرْء تعارض العقل والنقل) المشهور باسم (موافقة صَحِيْح المَنْقُوْل لصريح المَعْقُوْل).

#### الأَدِلَّة النقلية:

اتفق العُلَمَاء على أن المصدر الأول الذي تثبت به العَقِيْدَة الإسلامِيَّة هو القُرْآن الكَرِيْم والحَدِيْث المتواتِر (١)، وكلاهما قطعي الثُّبُوْت عن رَسُوْل الله ﷺ، بشرط أن تكون دلالة كل منهما قطعية صريحة لا تحتمل التأويل.

ولُكِن العُلَمَاء اختلفوا في خبر الآحاد - وهو الذي يرويه راوٍ أو أكثر لم يبلغوا حد التواتر - هل تثبت به العَقِيْدَة أو لا؟ علىٰ أقوال:

القول الأول: أَحَادِيْث الآحاد لا تثبت بها العَقِيْدَة، وهي تفيد العَمَل بها دون العلم، أي: دون القطع. وهو مَذْهَب أكثر أهل العلم وجُمْهُوْر أهل الفِقْه والنَّظَر كما ذكر ابن عبد البَرِّ في التَّمْهِيْد، وجماهير المُسْلِمِيْن من الصَّحَابَة والتَّابِعِيْن فمن بعدهم من المُحَدِّثِيْن والفُقَهَاء وأصحاب الأُصُوْل كما ذكر النَّوَوِيِّ في شَرْح صَحِيْح مُسْلِم (۱).

<sup>(</sup>۱) الحَدِيْث المتواتر: هو ما رواه عن رَسُوْل الله ﷺ جمع يمتنع عادة أن يتواطأ أفراده على الكذب، لكثرتهم وأمانتهم واختلاف وجهاتهم وبيئاتهم، ورواها عن هٰذَا الجمع جمعٌ مثله، حتى وصلت إلينا بسندٍ، كلُّ طبقةٍ من رواته جمعٌ لا يتفقون علىٰ كذب، من مبدأ التَّلَقِّي عن الرَّسُوْل وصلت إلىٰ نِهَايَة الوُصُوْل إلينا. مثل السُّنَن العَمَلِيَّة في أداء الصلاة والصيام... / علم أُصُوْل الفِقْه لعَبْد الوَهَّاب خَلَّاف ص٤١.

<sup>(</sup>٢) وكذا حكاه في الإرْشَاد والتَّقْرِيْب، وبه قال أبو حَنِيْفَة ومَالِك والشَّافِعِيّ والرِّوَايَة المشهورة عن أَحْمَد، وعليه أكثر الحَنَابِلَة، وبه قال ابن تَيْمِيَّة في مِنْهَاج السُّنَّة، والقَرَافِيّ في تَنْقَيْح الفُصُوْل وشرحه، وأبو مَنْصُوْر البَغْدَادِيّ في أُصُوْل الدِّيْن، والأَسْنَوِيّ، والبَاجِيّ في الإشارة وتَحْقِيْق المَسْتَصْفَىٰ، المَنْهَب وإحْكَام الفُصُوْل، وإمَام الحَرَمَيْن في البُرْهَان والورقات، والغَزَالِيّ في المُسْتَصْفَىٰ، وأبي إسْحَاق الشِّيْرَازِيِّ في التَّبْصِرة واللُّمَع، والخَطِيْب البَغْدَادِيّ في الكِفَايَة، والفخر الرَّازِيّ في المَطَالِب العالية والمَعَالِم وأَسَاس التَّقْدِيْس، وابن الأَثِيْر في مُقَدِّمَة جَامِع الأُصُول، وابن الحَاجِب في مُنْتَهَىٰ الوُصُوْل، وصَدْر الشَّرِيْعَة في التَّنْقِيْح وشرحه التَّوْضِيْح، والسَّعْد التَّفْتَازَانِيّ الحَاجِب في مُنْتَهَىٰ الوُصُوْل، وصَدْر الشَّرِيْعَة في التَّنْقِيْح وشرحه التَّوْضِيْح، والسَّعْد التَّفْتَازَانِيّ

ومن حجج هٰذَا القول:

١ - لو أفاد خبر الواحد العلم (القطع) لوجب تصديق كل خبر نسمعه، لكنا لا نصدق كل خبر نسمعه ولو كان ناقله ثِقة، فهو لا يفيد العلم.

٢- لو أفاد خبر الواحد العلم لجاز نسخ القُرْآن ومتواتر السنة به، لكونه بمنزلتهما في إفادة العلم، لكن نسخ القُرْآن ومتواتر السُّنَّة به لا يجوز لضعفه عنهما، فدل أنه لا يفيد العلم.

٣- لو أفاد خبر الوَاحِد العلم لجاز الحكم بشَاهد وَاحِد، ولم يحتج معه إلىٰ شَاهدٍ ثَانٍ، ولا إلىٰ يمين عند عدمه، والحكم بشَاهد وَاحِد بمجرده غير جائز بالاتفاق، وذَٰلِكَ دليل علىٰ أنه لا يفيد العلم.

٤- ثبت عن بعض الصَّحَابَة رَضَالِيَّهُ عَنْهُمْ أنهم قد ردوا بعض الأَحَادِيْث الآحادية

في التلويح، والسَّمَرْقَنْدِيّ في مِيْزَان الأُصُوْل، والبَزْدَوِيّ وشارحه عبد العَزِيْز البُخَارِيّ، والسَّرَخْسِيّ في أُصُوْله، والجَصَّاص في الفُصُوْل، وابن جُزَيْء في تَقْرِيْب الوُصُوْل إلىٰ علم الأُصُوْل، وابن السُّبْكِيّ في جَمْع الجَوَامِع والمَحَلِّيّ عليه، الأُصُوْل، وابن السُّبْكِيّ في جَمْع الجَوَامِع والمَحَلِّيّ عليه، وابن عبد الشَّكُوْر في مُسَلَّم الثُّبُوْت، وابن عَاصِم في مرتقىٰ الوُصُوْل وشارحه في نَيْل السُّوْل، وابن عبد الشَّكُوْر في مُسَلَّم التَّمْهِيْد، وصَفِيّ الدِّيْن البَغْدَادِيّ الحَنْبَلِيّ في قَوَاعِد الأُصُوْل، وابن قُدامَة في رَوْضَة النَّاظِر وحاشيته لابن بَدْرَان، والطُّوْفِيّ في البلبل في أُصُوْل الفِقْه، والسَّفَّارِيْنِيّ قدامَة في رَوْضَة النَّاظِر وحاشيته لابن بَدْرَان، والطُّوْفِيّ في البلبل في أُصُوْل الفِقْه، والسَّفَّارِيْنِيّ الحَنْبَلِيّ في لوائح الأَنْوَار السَّنِيَّة، ومُحَمَّد عَبْدُه، ومُحَمَّد رَشِيْد رِضَا في المَنَار، والصَّنْعانِيّ في إجابة السَّائِل، والشَّنْقِيْطِيّ في مراقي الصعود، وغيرهم، وجذَا القول قال الإبَاضِيَّة قاطبة، والمُعَوْر لَكَنَوْر الحَنفِيَّة والشَّافِعِيَّة، وجَمَاعَة من الظَّاهِريَّة.

وردت نصوص هم وُلاء العُلَمَاء وغيرهم في كتاب السَّيْف الحاد في الرد على من أخذ بحَدِيْث الآحاد في مَسَائِل الاعْتِقَاد لسَعِيْد بن مبروك القنوبي ص٢٦-٧٥ و ص٧-٨. وانظر: رَوْضَة النَّاظِر لابن قُدَامَة وشرحها نُزْهَة الخاطر العاطر لابن بَدْرَان ج١ ص٢٦١ ولَوَامِع الأَنْوَار البَهيَّة ص١٧٠-٢٠.

لمعارضتها ظَاهِر القُرْآن أو بعض الروايات الأُخرى، فلو كانت أخبار الآحاد تفيد القطع لما ردّوها(١).

القول الثاني: أخبار الآحاد يُحتج بها في المَسَائِل العَقَدِيَّة، وأنها تفيد القطع. فهي تفيد العلم الظَّاهِر والعَمَل معاً. وهو مَذْهَب كثير من أهل الأثر وبعض أهل النَّظَر كما قال ابن عبد البَرِّ في التَّمْهِيْد، وبعض الظَّاهِرِيَّة منهم ابن حَزْم (٢)، وذكره ابن تَيْمِيَّة عن القَاضِي عبد الوَهَاب المَالِكِيِّ والإسْفَرَائِيْنِيِّ والقَاضِي أبي الطَّبِرِيِّ وابن فُوْرَك وآخرين (٣).

#### ومن حجج لهذًا القول:

١- أن النّبِي عَلَيْ حين كان يَلْتَقِي الناس أفراداً وجماعات في موسم الحج كانوا يرجعون إلى بلدانهم، فيخبرون أقوامهم بها سمعوه منه عليه الصلاة والسّلام، فدل على أن خبر الآحاد تقوم به الحُجّة في قضايا العَقَائِد كالقضايا الفرعية الفِقْهِيّة.

٢- أهل قُبَاء أخذوا بخبر الواحِد في التحول إلى القِبْلَة، وأقرهم الرَّسُوْل عَلَيْهُ على ذٰلِكَ.

وأُجيبَ على هٰذِهِ الأَدِلَّة:

بأن الأُصُوْل الاعْتِقَادِيَّة قد انتقلت عن طريق التواتر القطعي، لشيوع أمر الدعوة بحيث لم يَخْفَ على أحد.

<sup>(</sup>١) السَّيْف الحاد السَّابق ص١٣ - ١٨ و٧٥.

<sup>(</sup>٢) السَّيْف الحاد السَّابِق. وفيه أيضاً: وبه قال بعض أهل الحَدِيْث كها ذكر النَّووِيّ في شَرْح مُسْلِم، والحُسَيْن بن عَلِيّ الكَرَابِيْسِيّ، وبعض الحَنَابِلَة، وذكر ابن خُويْزِمَنْدَاد من المَالِكِيَّة أن هٰذَا القول يُخَرَّج علىٰ مَذْهَب مَالِك. وهٰذِهِ أسهاء وَارِدَة في النصوص التي اقتبسها القنوبي في السَّيْف الحاد من أقوال العُلمَاء.

<sup>(</sup>٣) اختِصَار عُلُوْم الحَدِيْث ص٣٦.

أما المَسَائِل الفِقْهِيَّة فلا مَانِع من أن يبلغها وَاحِد بالاتفاق(١).

القول الثالث: إن ما أَخْرَجَهُ الشَّيْخَانِ البُّخَارِيِّ ومُسْلِم في صَحِيْحَيْهِمَا أو رواه أحدهما مقطوع بصحته، والعلم اليقيني النَّظَرِيِّ واقع به، وهو ما اختاره ابن الصَّلَاح، واستثنى أَحَادِيْث قليلة تكلم عليها عُلَمَاء الحَدِيْث (٢).

قال النَّوَوِيّ في التَّقْرِيْب: خالف ابنَ الصَّلَاح المحققون والأكثرون، فقالوا: يفيد الظن ما لم يتواتر<sup>(٣)</sup>.

والذي يظهر: أن كلام جُمْهُوْر العُلَمَاء في أن العَقَائِد لا تثبت بخبر الوَاحِد، يراد به: أن الاعْتِقَاد هو عقد القلب على الثَّابِت الذي لا يمكن أن يطرأ عليه في وقت من الأوقات خطأ ولا وهم، وذُلِكَ لا يمكن حصوله إلَّا بنص الكتاب والمتواتر من سنة رَسُوْل الله عَلَيْ، بشرط أن تكون دلالة كل منها نصاً صريحاً لا يحتمل التأويل، وما عدا ذلك لا يمكن الاعتهاد عليه في باب الاعْتِقَاد(؟).

قال الشيخ مَحْمُوْد شلتوت بعد أن نقل نصوصاً عن الغَزَالِيّ والأَسْنَوِيّ والبَزْدَوِيّ في أن رِوَايَة الآحاد تفيد الظن: وهٰكَذَا نجد نصوص العُلَمَاء من متكلمين وأُصُولِيِّيْن مجتمعة علىٰ أن خبر الآحاد لا يفيد اليقين، فلا تثبت به العَقِيْدَة...، وليس معنىٰ هٰذَا أنه لا يُحدِث على لإنسان ما، فإن من الناس من يَحدث العلمُ في نفسه بها هو أقل من خبر الوَاحِد الذي نتحدث عنه، ولكِن لا يكون ذلك حُجَّة علىٰ أحد، ولا تثبت به عَقِيْدَة الوَاحِد الذي نتحده، فإن الله تعالىٰ لم يكلف عِبَاده عَقِيْدَة من العَقَائِد عن طريق من شأنه أن يُكفَّر جاحدها، فإن الله تعالىٰ لم يكلف عِبَاده عَقِيْدَة من العَقَائِد عن طريق من شأنه أن لا يفيد إلَّا الظن. ومن هنا يتأكد أن ما قررناه من أن أَحَادِيْث الآحاد لا تفيد عَقِيْدَة ولا

<sup>(</sup>١) السَّيْف الحاد السَّابق ص٥٧.

<sup>(</sup>٢) البَاعِث الحَثِيْث ص٣٦.

 <sup>(</sup>٣) السَّيْف الحاد السَّابِق ص٨٣ وما بعدها، وأورد نصوصاً في ذٰلِكَ.

<sup>(</sup>٤) السَّيْف الحاد ص٢٣.

يَصِحّ الاعتباد عليها في شأن المغيبات قولٌ مَجْمَع عليه، وثَابِت بحكم الضرورة العقلية التي لا مجال للخلاف فيها عند العقلاء(١).

فقول العُلَمَاء: إن العَقَائِد لا يقبل فيها إلَّا المتواتر، يريدون به أن العَقَائِد هي ما يكفر جاحده (٢).

وعليه: فإن من أنكر عَقِيْدَة ثبتت بدلالة ظنية في نص قطعي الثُّبُوْت، أو ثبتت بدلالة قطعية في نص ظني الثُّبُوْت كالأَحَادِيْث الآحاد، أو بدلالة ظنية في نص ظني الثُّبُوْت فإنه لا يكفر بذٰلِكَ (٣).

(تَنْبِيْه): نصوص القُرْآن الكَرِيْم:

هي من جهة الورود (أي: ثُبُوْتها عن النَّبِي ﷺ): قطعية الثُّبُوْت كلها، فنجزم ونقطع بأن كل نص في القُرْآن هو النص الذي أنزله الله تعالىٰ علىٰ رَسُوْله الكَرِيْم، وبَلَّغَهُ الرَّسُوْل ﷺ إلىٰ الأُمَّة.

ومن جهة الدلالة نوعان:

أ- قطعية الدلالة: مثل: قوله تعالىٰ: ﴿ فَأَجْلِدُوا كُلُّ وَحِدِمِنْهُمَا مِأْنَةَ جَلْدَوْ ﴾ - النُّوْر ٢، فالنص قطعي الدلالة علىٰ أن حد الزنا لغير المُحْصَن مئة جلدة، لا أكثر ولا أقل.

ب- ظنية الدلالة: مثل: قوله تعالى: ﴿ وَٱلْمُطَلَّقَتُ يَتَرَبَّصُّ بَانَفُسِهِنَّ ثَلَثَةَ قُرُومٍ ﴾ - البقرة ٢٢٨، فلفظ القُرْء يطلق في اللَّغة على الطهر وعلى الحيض، فالنص ليس قطعي الدلالة على معنى وَاحِد منها، لذٰلِكَ اختلف الفُقَهَاء فيه، ففسره الشَّافِعِيَّة بالطهر، وفسره الحَنفيَّة بالحيض.

نصوص السُّنَّة النَّبَوِيَّة:

هي من جهة الورود نوعان:

<sup>(</sup>١) الإسلام عَقِيْدَة وشريعة ص١٠-٦١.

<sup>(</sup>٢) المُخْتَصَر المُفِيْد في شَرْح جَوْهَرَة التَّوْحِيْد ص١٧.

 <sup>(</sup>٣) العَقِيْدَة الإسلاميَّة وأسسها ص٣٨.

فالجُمْهُوْر حين قالوا بأن العَقَائِد لا تثبت بخبر الوَاحِد أرادوا عدم تكفير من أنكر عَقِيْدَة ثبتت به.

والجُمْهُوْر حين ذهبوا هٰذَا المَذْهَب رأوا أن أخبار الآحاد متى صح إسنادُها، وكانت متونُها غير مستحيلة في العقل، كانت موجبةً للعَمَل بها دون العلم، وكانت بمنزلة شهادة العُدُول عند الحَاكِم، يلزمه الحكم بها في الظَّاهِر وإن لم يَعلم صدقَهم في الشهادة (۱).

أ- قطعية الورود: مثل: الحَدِيْث المتواتر.

ب- ظنية الورود: مثل: أخبار الآحاد.

ومن جهة الدلالة نوعان:

أ- قطعية الدلالة: مثل: قوله ﷺ: (بُنِيَ الإسلام على خمس...)، فالحَدِيْث نص قاطع الدلالة على أن أركان الإسلام خمسة، لا أكثر ولا أقل.

ب- ظنية الدلالة: مثل: قوله ﷺ: (لا يُصَلِّينَّ أَحدٌ منكم العَصْر إلَّا في بني قُرَيْظَة). فاختلف الصَّحَابَة فيه، فمنهم من صلى في الطريق، لأن صلاة العَصْر أدركته، ومنهم من أبى فلم يُصَلِّ إلَّا في بنى قُرَيْظَة أخذاً بلفظ الحَدِيْث. / انظر: علم أُصُوْل الفِقْه لعَبْد الوَهَّاب خَلَّاف ص٣٤-٤٢.

(١) أُصُوْل الدِّيْن للبَغْدَادِيِّ ص١٢. وانظر نصوص بعض العُلَمَاء في ذٰلِكَ في كتاب: السَّيْف الحادّ المتقدم.

# الْهَابْكَان الْكَريْم في عَرض الْعَقِيْدَة الإسلامِيَّة

للقُرْآن الكَرِيْم مَنْهَج واضح في عَرض العَقِيْدَة، يتبين فيما يأتي:

١ - أعلىٰ الله سُبْحَانَهُ وتَعَالَىٰ العقل، ورفع مكانته، وعظّم مقامه.

قال عَزَّ وجَلَّ: ﴿ فَفَهَّمْنَهَا شُلَيْمَنَ وَكُلًّا ءَاللِّنا حُكُمًا وَعِلْمَا ﴾ - الأنبياء ٧٩.

وقال تعالىٰ: ﴿ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكَمَةَ فَقَدَ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ وَمَا يَذَكُرُ إِلَّا أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَكِ ﴾ - البقرة ٢٦٩.

- ودعا إلى إعْمَال العقل، والنَّظَر في مَلكوت السموات والأرض:

قال سُبْحَانَهُ: ﴿ قُلِ ٱنظُرُواْ مَاذَا فِي ٱلسَّمَوَاتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ - يُونُس ١٠١.

وقال عَزَّ وجَلَّ: ﴿ قُلْ سِيرُواْ فِ ٱلْأَرْضِ فَأَنظُرُواْ كَيْفَ بَدَأَ ٱلْخَلْقَ ﴾ - العنكبوت ٢٠.

- وعاب القُرْآن الكَرِيْم على المُعَطِّلِيْن لعُقُوْهم.

قال عَزَّ وجَلَّ على لِسَان إِبْرَاهِيْم عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿ قَالَأَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُ كُمُ شَيْعًا وَلَا يَضُرُّكُمْ ﴿ اللَّهِ أَفِي لَكُمُ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَفَلا تَعْقِلُونَ مَا لَا يَنفَعُ كُمْ شَيْعًا وَلَا يَضُرُّكُمْ ﴿ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ الللِّهُ الللللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ ا

- وعاب علىٰ من يكتفي بتقليد الآباء.

قال سُبْحَانَهُ: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَاۤ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلْ نَتَّبِعُ مَاۤ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَاۤ ۖ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآ وُهُمْ لَا يَعَ قِلُونَ شَيْعًا وَلَا يَهْ تَدُونَ ﴾ - البقرة ١٧٠. لذَٰلِكَ قال الإمَام مُحَمَّد عَبْدُه: (وتآخي العقل والدِّيْن لأول مرة في كتاب مقدس علىٰ لِسَان نَبِيّ مُرْسَل، بتصريح لا يقبل التأويل)(١).

٢- عرض نِظام الكون للتفكُّر به والتدبر بآلائه.

قال سُبْحَانَهُ: ﴿ يَنَاأَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَكُمْ النَّكُمُ النَّاسُ اعْبُدُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ الْمُرْتَ فِرَشَا وَالسَّمَاءَ بِنَآهُ وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءَ مَآهُ فَأَخْرَجَ بِهِ عِنَ الشَّمَرَةِ وَزُقًا لَكُمْ فَكَ تَجْعَلُواْ لِللَّهِ أَنْدَادًا وَأَنشُمْ تَعْلَمُونَ اللَّهُ ﴿ - البقرة.

فالقُرْآن الكَرِيْم عرض له نِهِ المظاهِر الكونية، كالسهاوات والأرض، والليل والنهار، والمطر والرياح، والنباتات بأشكالها، والمخلوقات بأنواعها، ليتدبر الإنسان لهذه المخلوقات، ويعلم أنها لم تكن من صنع البشر، بل هي من صنع الله تعالى الذي أتقن كل شيء خلقه، وبالتالي يلزم أن يتجه الإنسان إليه بالعِبَادة.

أما العَاجِز عن الخلق كالأصنام والمخلوقات الأُخرى، فلا تستحق العِبَادَة، قال تعالى:

﴿ يَكَأَيُّهُا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلُّ فَالسَّتَمِعُواْ لَهُ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَغْلُقُواْ ذُكِابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُواْ لَهُ وَإِن يَسْلُبُهُمُ ٱلذُّكِابُ شَيْئًا لَآيَسْ تَنقِذُوهُ مِنْ لَهُ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ ﴾ - الحج ٧٣.

٣- ذكر أُصُول العَقِيْدَة الإسلامِيَّة في: الإلْهِيَّات، والنَّبَوِيَّات، واليَوم الآخِر، وأقام البُرْهَان عليها.

- فالله سُبْحَانَهُ وتَعَالَىٰ هو رَبُّ الكون، قال سُبْحَانَهُ: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِ ٱلْعَسَلَمِينَ وَاللّ الرَّحْمَنِ الرَّحِمَنِ الرَّحِيدِ ۞ مَلِكِ يَوْمِ الدِينِ ۞ ﴾ - الفاتحة.

- واستدل بمخلوقاته على وجوده تعالىٰ:

قال تعالىٰ: ﴿ هَنَذَا خَلْقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِ مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِ ۚ بَلِ ٱلظَّلِلْمُونَ فِي

<sup>(</sup>١) رِسَالَة التَّوْجِيْد لمُحَمَّد عَبْدُه ص٩.

ضَكُلِ مُبِينِ ﴾ - لقمان ١١.

- وبرهن أنه وَاحِد لا شَرِيْك له في قوله:

﴿ لَوْكَانَ فِيهِمَا عَالِمَةً إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتًا ﴾ - الأنبياء ٢٢.

- ووصف نفسه بأوصاف الكَمَال. وسيأتي بَيَان ذُلِكَ تفصيلاً عند الكلام علىٰ الصفات الإلهيَّة.

- وأرسل الرسل والأنبياء هداةً للبشر الى طريق سعادتهم في الدنيا والآخِرَة.

قال عَزَّ وجَلَّ: ﴿ لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنَ ٱنفُسِهِمُ يَتَلُوا عَلَيْهِمْ عَلَى اللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ عَالَيْتِهِ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِنْبَ وَٱلْحِثْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مَا يَعْمَرَان ١٦٤.

وقال تعالىٰ: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّلَةٍ رَسُولًا أَنِ اُعَبُدُواْ اللَّهَ وَاجْتَ نِبُواْ الطَّعُوتَ ﴾ - النَّحْل ٣٦.

- وأوجب الإيهان باليوم الآخِر.

قال تعالىٰ: ﴿ قُلُ لِكِي وَرَقِي لَلْبُعَثُنَّ ﴾ - التغابن ٧.

وأقام الدليل عليه بقوله عَزَّ وجَلَّ: ﴿ قَالَ مَن يُحْيِ ٱلْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيتُ ﴿ اللَّهُ قُلْ يُحْيِيهَا اللَّذِي آنَشَاْهَا آؤَلَ مَرَّةً وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيثُ ﴿ اللَّهِ اللَّهُ اللَّالَا اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّا الللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّا اللَّا اللَّهُو

٤ - حكى أقوال المخالفين، ورَدَّ عليهم بالبُّرْهَان.

- فَرَدَّ علىٰ عُبَّاد الأصنام والأوثان بقوله عَزَّ وجَلَّ:

﴿ إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَنَا وَتَخَلَقُونَ إِفْكًا ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ الرِّرْفَ وَأَعْبُدُوهُ وَالشَّكُرُواْ لَلَهُ ۖ إِلَيْهِ دُونِ ٱللَّهِ ٱلرِّرْفَ وَأَعْبُدُوهُ وَالشَّكُرُواْ لَلَهُ ۖ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ - العنكبوت ١٧.

- ورَدَّ علىٰ عُبَّاد الكواكب والقمر والشمس بقوله تعالىٰ:

- ورَدَّ على عُبَّاد الملائكة بقوله سُبْحَانَهُ:

﴿ وَيُوْمَ يَخْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَيْ كَةِ أَهَنَوُلاّ إِيَّاكُمْ كَانُواْيَعْبُدُونَ ﴿ قَالُواْ سُبْحَنَكَ أَنْتَ وَلِيْتُنَا مِن دُونِهِمْ بَلْكَانُواْيَعْبُدُونَ ٱلْجِنَّ أَكْثَرُهُم جِمِم مُّؤْمِنُونَ ﴿ اللَّهِ ﴿ - سَبَأَ.

- ورَدَّ علىٰ اليَهُوْد بقوله عَزَّ وجَلَّ:

﴿ قُلْ يَكَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ هَادُوٓا إِن زَعَمْتُمْ أَنَكُمُ أَوْلِيآا ُ لِلَّهِ مِن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُا ٱلْمُوْتَ إِن كُنْهُمْ صَلِيقِينَ اللهُ وَلاَيكُمْ اللهُ عَلِيمُ إِلَّا لَظْدِلِمِينَ اللهُ اللهُ عَلِيمُ وَاللهُ عَلِيمُ إِلَّا لَظُدِلِمِينَ اللهُ اللهُ عَلِيمُ وَاللهُ عَلِيمُ إِلَّا لَظُولِمِينَ اللهُ عَلِيمُ وَاللهُ عَلِيمُ إِلَّا لَظُولِمِينَ اللهُ عَلَيمُ الجُمعة.

- ورَدَّ على من اعتقد أن المَسِيْح إله يُعبد، بقوله تعالىٰ:

﴿ وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَنْعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِ وَأُمِّىَ إِلَىٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ
قَالَ سُبْحَننَكَ مَا يَكُونُ لِى آنَ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِى بِحَقَّ إِن كُنتُ قُلْتُهُ. فَقَدْ عَلِمْتَهُ. تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِى
وَلاَ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّمُ ٱلْغُيُوبِ ﴾ - المائدة ١١٦.

- ورَدَّ على من يقول بأن الله اتخذ ولداً، بقوله سُبْحَانَهُ:

﴿ وَمَا يَنْبَغِى لِلرَّحْمَنِ أَن يَنَّخِذَ وَلَدًا ﴿ إِن كُثُلُمَن فِي ٱلسَّمَوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَا ٓ ءَاتِي ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا ﴿ ﴾ حريم.

- ورَدَّ علىٰ منكِري النُّبُوَّة وكفَّرهم، قال عَزَّ وجَلَّ:

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكُفُرُونَ بِأَلَّهِ وَرُسُلِهِ، وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُواْ بَيْنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِ،

وَيَقُولُونَ نُؤَمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكَفُرُ بِبَعْضِ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَخِذُواْ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ﴿ اللَّ اللَّهُ اللَّاللَّهُ اللَّهُ اللَّ

- ورَدَّ علىٰ مُنْكِري البعث والنشور، قال سُبْحَانَهُ:

﴿ وَإِن تَعْجَبُ فَعَجَبُ قَوْلُهُمْ أَءِ ذَا كُنَّا تُرَبًا أَءِنَّا لَفِي خَلْقِ جَدِيدٍ أُوْلَتِهِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا الْرَجِيمُ وَأُولَتِهِكَ ٱلْأَعْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَأُولَتِهِكَ أَصْعَابُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَلِدُونَ ﴾ - الرعد ٥.

٥- عَرَضَ العَقِيْدَة بأُسْلُوْب سَهْل يفهمه الأُمِّيّ الساذج، والعالم المتبَحْر في شتىٰ العُلُوْم.

قال تعالىٰ: ﴿ فَلْيَنْظُرِ ٱلْإِنسَانُ إِلَى طَعَامِهِ ۗ ﴿ أَنَا صَبَبَنَا ٱلْمَاءَ صَبَّا ۞ ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلأَرْضَ شَقَا ۞ فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ۞ وَعَذَا وَفَكِهَةً وَأَبًا ۞ مَنَعًا لَكُوْ فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ۞ وَعَذَا فِيهَا حَبًّا ۞ وَعَذَا فِيهَا حَبًّا ۞ وَعَذَا فِيهَا حَبًّا ۞ وَعَذَا فَيهَا حَبًّا ۞ وَعَذَا فَيهَا حَبًّا ۞ وَعَذَا فَيهُمَا مُوْ وَعَدَا فِيهَا حَبًّا ۞ وَعَذَا فَي فَلَا هُوْ وَعَدَا فِيهَا حَبًّا ۞ وَعَدَا فَي فَلَا هُوْ وَعَدَا إِنَّ هُمَ اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ مُنْ اللَّهُ عَلَيْهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ اللَّ

٦- والقُرْآن الكَرِيْم حين يعرض العَقِيْدَة الإسلامِيَّة الحَقَّة، ويُدَلِّل عليها بمُخْتَلف البَرَاهِیْن، یأمر أن تكون الدعوة إلیه بالطریقة الحَسَنَة مع الابتعاد عن الجدل العقیم الذي یورث النفرة والبغضاء.

قال تعالىٰ: ﴿ أَدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكُمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ وَجَدِلْهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنَ ﴾ - النَّحْل ١٢٥ (١).

وصوّر الإمَام الغَزَالِيّ أَدِلَّة القُرْآن الكَرِيْم بأنها كالغذاء ينتفع به كل إنسان، وكالماء الذي ينتفع به الصبي الرَّضِيْع والرجل القَوِيّ(١).

<sup>(</sup>١) أَشار إلى بعض هٰذِهِ الفقرات الإمَام مُحَمَّد عَبْدُه في رِسَالَة التَّوْحِيْد ص٨. وانظر أَيضاً كتابنا: أُصُوْل الدِّيْن الإسلامِيّ ص٢٧-٣١.

<sup>(</sup>٢) إلجام العَوَام للغَزَ الِيّ ص ٤٠.

# المَابُ عَد رَمن التَّالَث وبعده حالة العَقَائد زمن الرَّسُوْل ﴿ وبعده

الرَّسُوْل مُحَمَّد عَلَيْهُ مرجع المُسْلِمِيْن، يعودون إليه مستفسرين عن أُمور دينهم ومستزيْدين من عُلُوْمه، ويجدون عنده الجواب الكافي.

ويأتيه المُشْرِكُوْن وأهل الكتاب يسألون مجادلين ومعارضين.

وإجابته ﷺ إياهم تكون باللطف تارةً، وبأُسْلُوْب لاذع تارةً أُخرى، وذَٰلِكَ حسب ما يقتضيه المقام.

لْكِنه عِنْ في كل إجاباته للمُسْلِمِيْن وغيرهم لا يسلك سَبِيْل المراء والعناد(١).

فعندما تلا الرَّسُول عَلَيْ قوله تعالى: ﴿ إِنَّكُمْ وَمَاتَعَ بُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّ مَ أَنتُمْ لَهَا وَرِدُونَ لَهَ وَلَا تَعَلَيْ وَكَالَ هَنَوُلاَءِ عَالِهَةً مَّا وَرَدُوهَا وَكُلُّ فِيهَا خَلِدُونَ جَهَنَّمُ فَيهَا وَرِدُونَ لَكُ مُ فَيهَا لَا يَسْمَعُونَ لَنْ ﴾ - الأنبياء، سأله بعض المُشْرِكِيْن: كل ما يُعبد من دون الله في جهنم مع من عَبدَهُ ؟ فنحن نعبد الملائكة، واليَهُوْد تعبد عُزيْراً، والنَّصَارَىٰ تعبد عِيسَىٰ بن مريم؟

فأجاب الرَّسُوْل عَلَيْ: (كل من أَحبَّ أن يعبد من دون الله فهو مع من عَبدَهُ، إنهم إنها يعبدون الشيطان ومن أَمَرَهُم بعِبَادته). وأنزل الله: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِيكَ سَبَقَتَ لَهُم مِّنَا ٱلْحُسْنَى أُولَتِهِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴿ اللهُ يَسَمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا ٱشْتَهَتَ أَنفُسُهُمْ خَلِدُونَ ﴿ إِنَّ اللهُ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴿ الأنبياء (١).

<sup>(</sup>١) التفكير الفلسفي في الإسلام لعبد الحَلِيْم مَحْمُوْد ص١١٩.

<sup>(</sup>٢) تَفْسِيْر ابن كَثِيْر ص٧٧٨.

وخرج رَسُوْل الله على أصحابه ذات يوم، وهم يتراجعون في القَدَر، فخرج مغضباً، حتى وقف عليهم فقال: يا قوم بهذا ضلت الأُمَم قبلكم، باختلافهم على أنبيائهم، وضربهم الكتاب بعضه ببعض، وإن القُرْآن لم ينزل لتضربوا بعضه ببعض، ولكِن نزل القُرْآن فصدّق بعضه بعضاً، ما عرفتم منه فاعمَلوا به، وما تشابه فامنوا به (۱).

وقُبض رَسُوْل الله ﷺ، واستمر صحابته رَضَاً لِللهُ عَلَى هديه من ذمّ العناد والجدل المقيّث، والوقوف عند النص الثّابِت بالوَحْي.

ولم يسلكوا في الاحتجاج مسلك المتكلمين في تقسيهاتهم، لا لعجز منهم عن ذُلِكَ، فلو علموا أن ذُلِكَ نَافِع لأفاضوا في تَحْرِيْر الأَدِلَّة.

روي عن عُمَر رَضَاً لِللَّهُ عَنْهُ أَنه سأله سَائِل عن آيتين متشابهتين، فَعَلَاه بالدِّرَّة.

وعلى هٰذَا المَنْهَج جرى التابعون وكبار الأَئِمَّة (٢).

وظهرت بعد عَصْر الرَّسُوْل ﷺ خلافات بين الصَّحَابَة في مَسَائِل عَمَلِيَّة كالخِلاَفَة، وقتال مَانِعي الزكاة... ونحوها(٣).

لْكِن مَسَائِل العَقِيْدَة لم نجد لهم خلافاً فيها، وما ورد في بعض الروايات من إجابة لبعض الأسئلة فغايته هي إثبات العَقِيْدَة ودفع شبهة الخصم.

رُوي أَن أَبِا مُوسَىٰ الأَشْعَرِيّ رَضَىٰلِلَهُ عَنْهُ نَاظَرَ القائلين: كيف يُقَدِّر عَلَيّ شَيئاً ثم

<sup>(</sup>١) التفكير الفلسفي في الإسلام ص١١٩.

والحَدِيْث رُوي عن عَمْرو بن شُعَيْب عن أبيه عن جده.

<sup>(</sup>٢) التفكير الفلسفي في الإسلام ص١٢٥-١٢٦ ونقل عن إلجام العَوَام للغَزَ الِيّ. وانظر: إلجام العَوَام للغَزَ الِيّ. وانظر: إلجام العَوَام ص٤١ وأورد الغَزَ الِيّ في ص٥٥ روَايَة عُمَر رَضَيَالِتَهُ عَنْهُ.

<sup>(</sup>٣) الفَرْق بين الفِرَق ص١٤ والمِلَل والنِّحَل للشَّهْرَسْتَانِيِّ ج١ ص١٢ وما بعدها. وانظر: التَّبْصِيْر في الدِّيْن ص١٧.

يعذبني عليه؟ فأجاب: قدّر حيث علم، وعذّب حيث لم يظلم.

و أُثِرَت عن الإمَام عَلِيّ رَضَيَاللَهُ عَنْهُ آراء عديدة في ذات الله تعالى وصفاته، وفي القَدَر، وخَلْق القُرْآن (١).

أما الاختلاف في الأُصُوْل فقد ظهر في أواخر أيام الصَّحَابَة رَضَيَلِيَّهُ عَنْهُمُ في العَصْر الأُمَوِيّ، كبِدْعَة مَعْبَد الجُهَنِيِّ وغَيْلان الدِّمَشْقِيِّ في القول بالقَدَر وإنكار إضافة الخَيْر والشر إلىٰ القَدَر، وخلق القُرْآن، والصفات الإلْهِيَّة. ونسج علىٰ منوالهم وَاصِل بن عَطَاء وعَمْرو بن عُبَيْد في مَقَالاتها الاعتزالية.

وطالع بعدهما شيوخُ المُعْتَزِلَة كتبَ الفَلاسِفَة التي ترجمت أيام المأمون، فخلطت مناهجها بمناهج الكلام، وأفردتها فناً من فُنُوْن العلم، وسمتها باسم الكلام، الذي ظهرت فيه فُنُوْن المنطق والفلسفة.

فأبدع هُـؤُلاءِ الشيوخ بِدَعاً في صفات الله تعالىٰ كالكلام والإرادة، وفي أفعال العِبَاد، والقول بالقَدَر.

ونبغ جَهْم بن صَفْوَان وأظهر بِدْعَتَه في الجَبْر.

وكان بين المُعْتَزِلَة وبين السَّلَف وبين الجَبْرِيَّة مُنَاظَرَات سجلتها كتب الفِرَق وعلم الكلام (٢٠).

ومن الاختلاف بالأُصُوْل مَسْأَلَة مرتكب الكَبِيْرَة التي أثارها الخَوَارِج، وجادل فيها المُرْجِئَة والمُعْتَزِلَة وأَهْل السُّنَّة.

وأُلِّفت الكتب والرَّسَائِل في علم الكلام وخاصة في عهد العَبَّاسِيِّيْن، من قبل أَهْل

<sup>(</sup>١) كتابنا: أُصُوْل الدِّيْن الإسلامِيّ ص ٣٨ نَقْلًا عن نشأة الآراء والمَذَاهِب والفِرَق الكلامية ليَحْيَىٰ حَسَن فرغل.

<sup>(</sup>٢) المِلَل والنِّحَل للشَّهْرَسْتَانِيّ ج١ ص٢٢-٢٧.

السُّنَّة والمُعْتَزِلَة والجَبْرِيَّة والخَوَارِج والإمَامِيَّة والزَّيْدِيَّة والإبَاضِيَّة والظَّاهِرِيَّة.

وراج مَنْهَج النَّظَر العقلي في تَقْرِيْر العَقَائِد الدِّيْنِيَّة والدفاع عنها، الذي تميز به المُعْتَزِلَة.

وظهر الأَشْعَرِيِّ ينصر مَذْهَب أَهْل السُّنَّة، فرَدَّ على المُعْتَزِلَة وزلزل سُلْطَانهم. فكان الأَشَاعِرَة وسطاً بين المُحَدِّثِيْن والمُعْتَزلَة.

وظهر المَاتُرِيْدِيّ ينصُر مَذْهَب أَهْل السُّنَّة أَيضاً، ولٰكِن كانت طريقته أقرب إلىٰ المُعْتَزِلَة، فكانت المَاتُرِيْدِيَّة وسطاً بين الأَشَاعِرَة والمُعْتَزِلَة.

وبرز من متأخري الأشاعِرة والمَاتُرِيْدِيَّة من توغَّل في كتب الفلسفة فخلط ما كتبه من علم الكلام بالفلسفة، كما فعل البَيْضَاوِيّ في كتابه طَوَالِع الأَنْوَار، والإيْجِيّ في المَوَاقِف، والتَّفْتَازَانِيّ في المَقَاصِد وشرحه... إلخ، وذٰلِكَ لأن العَصْر الذي عاشوا فيه قد انتشرت فيه الثقافة الفلسفية، وأصبحت سمته البارزة. وعُلَمَاء هٰذَا العَصْر درسوا علم الكلام وَفْقَ الطريقة العقلية من بِدَايَة حياتهم التَّعْلِيْمِيَّة، فاتخذوها مسلكاً هم في تأليف الكتب وحِجَاج الخصوم.

لْكِن تصدىٰ لهٰذَا المَنْهَج العقلي بعض الحَنَابِلَة، وخاصة شيخ الإسلام ابن تَيْمِيَّة وتلميذه ابن قَيِّم الجَوْزِيَّة.

وسيأتي تفصيل لهذَا الكلام عند دراسة الفِرَق الإسلامِيَّة.

وفي زماننا الحاضر ظهرت الكتابات المُخْتَلِفَة في علم الكلام، تعرض ما ذكره المتقدمون بأُسْلُوْب ميسَّر خالٍ من التعقيد عموماً.

ومن تلك الدراسات ما هو مَذْهَبِي صِرْف، ومنها ما هو مقارن، يعرض المَسَائِل العَقَدِيَّة في المَذَاهِب الإسلامِيَّة المُخْتَلِفَة، ويوازن بين آرائها المتعددة، ملتمساً الجمع بينها من أجل ردم الهوَّة المتوهَّمة بين المُسْلِمِيْن، معتمداً طريق النقل والعقل في الاستدلال.

ومنها ما تعدَّىٰ بالمقارنة إلىٰ الفكر الغربي.

ومسلك المقارنة بين الآراء، والجمع بينها، والاستدلال لها بالنقل والعقل، هو مَنْهَجنا في لهذَا الكتاب.

وذٰلِكَ:

لأن (الذي علينا اعْتِقَاده - كما يقول الإمَام مُحَمَّد عَبْدُه - أن الدِّيْن الإسلامِيّ دين تَوْحِيْد في العَقَائِد، لا دين تفريق في القَوَاعِد، العقل من أشد أعوانه، والنقل من أقوى أركانه، وما وراء ذٰلِكَ فنزَغَاتُ شياطين...)(١).

<sup>(</sup>١) رِسَالَة التَّوْحِيْد لمُحَمَّد عَبْدُه ص ٢٧.

# الفَصْل الثانس المَذَاهِب الإسلامِيَّة

وفيه ثلاثة مباحث:

المَبْحَث الأول: تَفْسِيْر نشأة المَذَاهِب الإسلامِيَّة.

حَدِيْث افتراق الأُمَّة.

المَبْحَث الثاني: أهم المَذَاهِب الإسلامِيَّة في العَقَائِد:

الْخَوَارِج، الإَبَاضِيَّة، الشِّيْعَة، المُرْجِئَة، القَدَرِيَّة، الْخَوَارِج، الإَبَاضِيَّة، اللَّشَاعِرَة، المَاتُرِيْدِيَّة، اللَّشَاعِرَة، المَاتُرِيْدِيَّة، السَّلَفَيَّة.

المَبْحَث الثالث: أُصُوْل الدِّيْن عند المَذَاهِب الإسلامِيَّة:

أَهْلِ السُّنَّةِ والجَمَاعَة.

الشِّيْعَة الإمَامِيَّة الاثْنَي عَشَرِيَّة.

المُعْتَزلَة.

# الْهَابُكَاثِ الْأُولِ تَفْسِيْر نشأة الْهَذَاهِب الإسلاميَّة

بدأ ظهور المَذَاهِب الإسلامِيَّة في السِّيَاسَة والعَقَائِد في عَصْر صدر الإسلام، ودأَبَ مؤرخوها علىٰ تسميتها بالفِرَق الإسلامِيَّة، ودوَّنوا في كتبهم آراء كل فِرْقَة منها. واختلف العُلَمَاء في تَفْسِيْر نشأة المَذَاهِب الإسلامِيَّة، وذكروا أن من أسباب اختلاف المُسْلِمِيْن في العَقَائِد ما يأتي:

1- السبب السياسي: فحين توفي الرَّسُوْل عَلَيْ اختلفوا في من هو أَوْلَىٰ الناس بخِلافته، وأَذَعن الأَنْصَار ورأسُهم سَعْد بن عُبَادَة للمُهَاجِرين، حين قال أبو بَكْر الصِّدِيْق رَضَوَلَيَّتُهَ فَدُ: ولقد علمتَ يا سَعْدُ أَن رَسُوْل الله عَلَيْ قال وأنت قاعد: قُرَيْش ولاة هٰذَا الأمر، فَبَرُ الناس تَبَعُ لبَرِّهم، وفاجرُهم تَبَعُ لفاجرِهم. قال له سَعْد: صدقت، نحن الوزراء، وأنتم الأُمَرَاء(۱).

واشتد الخلاف حول الخِلَافَة بعد ذٰلِكَ، وكانت النتيجة ظهور الخَوَارِج والشِّيْعَة وغيرهم.

٧- ورود المُتَشَابِه في القُرْآن الكَرِيْم: قال تعالى فيه: ﴿ هُوَ الَّذِي َ أَنَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِئنَبَ مِنْهُ عَلَيْكَ ٱلْكِئنَبِ وَأُخَرُ مُتَشَلِبِهَا اللَّهِ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْعٌ فَيَتَبِعُونَ مَا تَشَلَبُهَ مِنْهُ ٱلْبِعَانَةَ عَلَى اللَّهُ وَالرَّسِخُونَ فِي ٱلْمِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَا بِهِ عَلَلُ مِنْ ٱلْمِعَانَةَ وَأَبْتِغَاءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَاءَ ٱلْفِيلِةِ عَلَى اللَّهُ وَالرَّسِخُونَ فِي ٱلْمِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَا بِهِ عَلَلُ مِنْ اللَّهُ وَالرَّسِخُونَ فِي ٱلْمِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَا بِهِ عَلَلُ مِنْ اللَّهُ وَالرَّسِخُونَ فِي ٱلْمِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَا بِهِ عَلَلُ مِنْ اللَّهُ وَالرَّسِخُونَ فِي ٱلْمِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَا بِهِ عَلَلُ مِنْ اللَّهُ مَا لَهُ اللَّهُ وَالرَّسِخُونَ فِي ٱلْمِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَا بِهِ عَلَى اللَّهُ وَالرَّسِخُونَ فِي ٱلْمِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَا بِهِ عَلَى الللهَ اللهُ وَالرَّسِخُونَ فِي الْمِلْمِ لَيْ اللهُ اللهُ مَنْ إِلَيْ الللهُ مَا يَسْمِلُونَ فَي الْمُعْلَى اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ وَالرَّسِخُونَ فِي ٱلْمِلْمِ اللهُ اللّهُ اللّهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللّهُ اللهُ اللهُ الللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ

<sup>(</sup>۱) مِنْهَاجِ السُّنَّة لابن تَيْمِيَّة، تَحْقِيْق: مُحَمَّد رَشَاد سالم جِ١ ص٣٧٦-٣٧٦. وقول أبي بَكْر رواه أَحْمَد في مُسْنَده - مُسْنَد الصِّدِّيْق. وهو في كتابي: الشُّوْرَىٰ بين النَّظَرِيَّة والتَّطْبِيْق ص٣٣٢.

عِندِ رَبِّناً وَمَا يَذَكُّرُ إِلَّا أُولُوا أَلَا لَبُكِ ﴾ - آل عِمْرَان ٧.

واختلف العُلَمَاء في تَفْسِيْر الآيات المتشابِهة، فمنهم من توقَّف فيها، ومنهم من أُوَّلَها، والمؤولون اختلفوا في تأويلها، كاختلافهم في تَفْسِيْر النصوص القُرْآنية والأَّحَادِيْث الشَّرِيْفَة الأُخرىٰ، واختلافهم في إمكانية الجمع بينها.

والذي أراه أن لهذَا من أقوى الأسباب التي أدت إلى ظهور الفِرَق والمَذَاهِبِ العَقَائِدِيَّة.

٣- ترجمة كتب الفلسفة: وهٰذَا أدى إلى ظهور المناهج الفلسفية في إثبات العَقِيْدَة الإسلامِيَّة ودراستها، كما هو الحال عند المُعْتَزِلَة والأَشَاعِرَة والمَاتُرِيْدِيَّة ومن وَافَقَهُم، النين استخدموا الأَقْيِسَة المنطقية والدراسات الفلسفية، التي كانت مثار نقاش عند الرافضين لها من رِجَال المدرسة السَّلَفِيَّة والرافضين لدراسة المنطق والفلسفة.

والمَنْهَج الفلسفي جرَّهم إلىٰ دراسة مَسَائِل لا يستطيع العقل البشري أن يقرر نتائجها كمَسْأَلة صفات الله تعالىٰ، ومَسْأَلة قدرة العبد بجوار قدرة الرب، والبَحْث فيها يجرِّ إلىٰ اختلاف النَّظَر لا محالة.

٤- مجاورة المُسْلِمِيْن لكثير من أهل الديانات السَّابِقَة: دخل في الإسلام أُناسٌ من المُشْرِكِيْن واليَهُوْد والنَّصَارَىٰ والمجوس وغيرهم، وأثاروا بين المُسْلِمِيْن ما كان يثار في ديانتهم من مُعْتَقَدَات في الجَبْر والاخْتِيَار وصفات الله تعالىٰ وغيرها.

ومن هُؤُلاءِ من حَسُن إسلامه، لُكِن كان يعرض أفكاره ملتمساً الفهم فقط. ومنهم من دخل في الإسلام ظَاهِرِيّاً كالزنادقة، يريد إفساد عَقِيْدَة المُسْلِمِيْن، وإبطال دينهم. فكان ذُلِكَ سبباً في تشعب الآراء وظهور الفِرَق(١).

<sup>(</sup>١) ممن كتب في أسباب اختلاف المُسْلِمِيْن في العَقَائِد: أبو زُهْرَة في تاريخ المَذَاهِب الإسلامِيَّة ص١٣ وما بعدها.

وذهب كثير من المستشرقين إلى أن العقل العَرَبِيّ مصاب أصالة باللاموضوعية، ومعاداة التجديد، والنَّظْرَة الجزئية، والفصل بين الأشياء، والميل إلى التكرار، وغياب التَّرْكِيْب ووحدة الموضوع، ومن ثمّ العجز عن إنشاء المَذَاهِب الفلسفية الجَامِعة والإبداع الفكري.

وانتهوا الى تعميم مؤداه: أن كل قضية فكرية في الإسلام أثرٌ ونتيجة لجانب من جوانب الفكر الأجنبي.

و له نِهِ مجازفة خَطِيْرة، وتحامُل على المُسْلِمِيْن كَبِيْر، لأن الدراسات التحليلية المعاصرة أثبتت أن ظهور فكرة معينة في ثقافة أُمَّة، ثم ظهور ذات الفكرة في دائرة ثقافية أُخرى لا يعني أن الثانية متأثرة بالأُوْلَىٰ، إلَّا إذا وجدت دلائل مادية قاطعة بذٰلِكَ.

وليس من الصواب أن نُرجع كل ظَاهِرَة في بيئة ما إلى عوامل خارجية عنها، فنهمل بذلك العوامل الداخلية، فإنه لا فكرة من الأفكار ذات قيمة يكون لها سُلْطان على نفوس الناس إلَّا إذا كانت تمتّ إليهم بصِلَة، فإذا جاء عامل خارجي أيقظها، ولكينه لا يخلقها خلقاً.

فالعوامل الداخلية هي السبب الأول في نشأة المَذَاهِب الإسلامِيَّة، أما العوامل الخارجية فهي أسباب ثانوية لاحقة (١).

## حَدِيْث افتراق الأُمَّة

وردت عن الرَّسُوْل مُحَمَّد ﷺ أَحَادِيْث عديدة تفيد أن الأُمَّة الإسلامِيَّة ستفترق فِرَقاً عديدة، منها:

١ - قال رَسُوْل الله عَلَيْ: تَفرَّقت اليَهُوْدُ على إحدى وسبعين أو اثنتين وسبعين

<sup>(</sup>١) دراسات في الفِرَق ص٧-١٧.

فِرْقَةً، والنَّصَارَىٰ مِثْلَ ذٰلِكَ، وتفترق أُمَّتِي علىٰ ثلاث وسبعين فِرْقَةً (١).

(١) حَدِيْث: تَفرَّقت اليَهُوْد على إحدى وسبعين... إلخ، في: سُنَن التَّرْمِذِيّ في: ٣٧ كتاب الإيهان، ١٨ باب ما جاء في افتراق له نِهِ الأُمَّة، رقم ٢٦٤، ص٢٦٤، عن أبي هُرَيْرَة. / انظر: عَارِضَة الأَحْوَذِيّ بشَرْح صَحِيْح التَّرْمِذِيّ لابن العَرَبِيّ ج١٠ ص١٠٨-١٠٩. قال التَّرْمِذِيّ: حَدِيْث أبي هُرَيْرة حَدِيْث حَسَن صَحِيْح. قال: وفي الباب عن سَعْد وعبد الله بن عَمْرو وعَوْف بن مَالِك.

ونحو هٰذَا اللفظ في سُنَن أبي دَاوُد في: كتاب السُّنَّة، باب شَرْح السُّنَّة، عن أبي هُرَيْرَة. / بذل المجهود في حل أبي دَاوُد ج١١٨ ص١١٦.

وفي سُنَن ابن مَاجَة في: ٣٦ كتاب الفتن، ١٧ باب افتراق الأُمَم، رقم ٣٩٩١، ج٢ ص ١٣٢١، عن أبي هُرَيْرَة. / سُنَن ابن مَاجَة بشَرْح السَّنْدِيِّ ج٤ ص٣٥٦. وقال الشَّيْخ شُعَيْب في تَحْقِيْقِهِ سُنَن ابن مَاجَة ج٥ ص١٢٨: الحَدِيْث صَحِيْحٌ لغيره، وهٰذَا إسنادٌ حَسَن...، وذَكَرَ مُخَرِّجِيْهِ.

وفي مُسْنَد الإِمَام أَحْمَد، رقم ٨٣٩٦، ج١٤ ص١٢٤، عن أبي هُرَيْرَة. طَبْعَة مُؤَسَّسَة الرِّسَالَة، قال مُحَقِّقُهُ الشيخ شُعَيْب: إسناده حَسَن، وذكر هٰؤُلَاءِ المخرِّجِين وغيرهم.

وأورده المَقْرِيْزِيّ في الخِطَط ج٢ ص٣٤٥ بنحو لهذَا اللفظ وقال: (أَخْرَجَهُ أبو دَاوُد والتَّرْمِذِيّ وابن مَاجَة من حَدِيْث أبي هُرَيْرَة، قال البَيْهَقِيّ: حَسَن صَحِيْح. وأَخْرَجَهُ الحَاكِم وابن حِبَّان في صَحِيْحهِ بنحوه، فأَخْرَجَهُ في المُسْتَدْرَك من طريق الفَصْل بن مُوسَىٰ عن مُحَمَّد بن عَمْرو عن أبي سَلَمَة عن أبي هُرَيْرة به، وقال: لهذَا حَدِيْث كثير في الأُصُوْل. وقد رُوِيَ عن سَعْد بن أبي وَقَاص وعبد الله بن عُمَر وعَوْف بن مَالِك عن رَسُوْل الله ﷺ بمثله. وقد احتج مُسْلِم بمُحَمَّد بن عَمْرو عن أبي سَلَمَة عن أبي هُرَيْرة، واتفقا جَميعاً علىٰ الاحتجاج بالفَصْل بن مُوسَىٰ وهو ثِقَة).

والحَدِيْث في الجَامِع الصَّغِيْر، رقم ١٢٢٣ قال السُّيُوْطِيّ: رواه أبو دَاوُد والنَّسَائِيّ والتِّرْمِذِيّ وابن مَاجَة عن أبي هُرَيْرة، وصَحَّحَهُ. / فَيْض القَدِيْر ج٢ ص٢٠، قال المُنَاوِيّ: (وكذا الحَاكِم والبَيْهَقِيّ عن أبي هُرَيْرة، قال الزَّيْن العِرَاقِيّ: في أسانيده جياد، ورواه الحَاكِم من عدة طرق، ثم قال: هٰذِهِ أسانيد تقوم بها الحُجَّة، وعَدَّه المؤلف من المتواتر).

وذكره البَغْدَادِيّ في: الفَرْق بين الفِرَق ص٥ بسنده، بلفظ مقارب.

وقوله ﷺ: (علىٰ إحدىٰ وسبعين أو اثنتين وسبعين فِرْقَةً) شَكُّ من الرَّاوِي، وورد في حَدِيْث عبد الله بن عَمْرو الآتي: (علیٰ ثنتین وسبعین مِلَّة) من غیر شك(۱).

٢- قال رَسُوْل الله ﷺ:... وإن بني إسرائيل تَفرَّ قت علىٰ ثنتين وسبعين مِلَّة، وتفترق أُمَّتِي علىٰ ثلاث وسبعين مِلَّة، كلُّهم في النار إلَّا مِلَّةً وَاحِدَةً. قالوا: ومن هي يا رَسُوْل الله؟ قال: ما أنا عليه وأَصْحَابى (١).

والحَدِيْث في الجَامِع الصَّغِيْر، رقم ٧٥٣٢، قال السُّيُوْطِيّ: رواه التِّرْمِذِيّ عن ابن عَمْرو، وضعَّفه. / فَيْض القَدِيْر ج٥ ص٣٤٧ وفيه: (قال الصدر المُنَاوِيّ: فيه عبد الرَّحْمُن بن زِيَاد الإفْرِيْقِيّ، قال الذَّهَبِيّ: ضعفوه).

واعتمد لهذَا الحَدِيْث بعضُ كُتَّاب الفِرَق الإسلامِيَّة، وذكروه بألفاظ مقاربة لهذَا الحَدِيْث مثل: المَلَطِيّ في التَّنْبِيْه والرَّدِّ ص ١٢، والبَغْدَادِيّ في الفَرْق بين الفِرَق ص ٢ بسنده، والإسْفَرَاييْنِيّ في التَّبْصِيْر في الدِّيْن ص ١٤، والشَّهْرَسْتَانِيّ في المِلَل والنِّحَل ج ١ ص ٥، والشيخ عبد القَادِر في الغُنْيَة ج ١ ص ٩٤، والإيْجِيّ في المَوَاقِف ج ٨ ص ٣٧٦، والمَقْرِيْزِيّ في الخِطَط ج ٢ ص ٣٤٥، والسَّفَّارِيْنِيّ في لَوَامِع الأَنْوَار البَهِيَّة ج ١ ص ٩٤، ونقل عن ابن تَيْمِيَّة، وذكر رواته من الصَّحَابَة.

وذكر ابن المُرْتَضَىٰ في المُنْيَة والأَمَل ص٧٩: (في الأثر عنه ﷺ أنه قال: افترقت أُمَّة أخي مُوسَىٰ علىٰ إحدىٰ وسبعين فِرْقَة كلها هالكة إلَّا فِرْقَة وَاحِدَة وهي الناجية، وافترقت أُمَّة أخي عِيسَىٰ علىٰ اثنتين وسبعين فِرْقَة كلها هالكة إلَّا فِرْقَة وَاحِدَة، وستفترق أُمَّتِي إلىٰ ثلاث وسبعين فِرْقَة كلها هالكة إلَّا فِرْقَة وَاحِدَة، وستفترق أُمَّتِي إلىٰ ثلاث وسبعين فِرْقَة كلها هالكة إلَّا فِرْقَة وَاحِدَة. رواه عبد الله بن مَسْعُوْد وأنس وعبد الله بن عَبَّاس. قال الإمَام يَحْيَىٰ: وتلقته الأُمَّة بالقبول). وانظر ص١٨ أيضاً.

<sup>(</sup>١) تُحْفَة الأُحْوَذِيّ للمُبَارَكْفُورِيّ ج٣ ص٣٦٧.

<sup>(</sup>٢) حَدِيْث: وإن بني إسرائيل تَفرَّقت علىٰ ثنتين وسبعين مِلَّة... إلخ، في: سُنَن التِّرْمِذِيّ في: ٣٧ كتاب الإيهان، ١٨ باب ما جاء في افتراق لهذِهِ الأُمَّة، رقم ٢٦٤١، ص٤٢٨، عن عبد الله بن عَمْرو. قال التِّرْمِذِيِّ: لهٰذَا حَدِيْث حَسَن غَرِيْب مُفَسَّر لا نَعرفُه مِثْلَ لهٰذَا إلَّا من لهٰذَا الوجه. / عَارِضَة الأَحْوَذِيِّ ج١٠ ص١٠٩-١١٠.

ولحَدِيْث افتراق الأُمَّة أسانيد كثيرة عن رَسُوْل الله عَيْ الله عَيْ الله عَلَيْ (١).

وعلىٰ الرغم من أن البعض قد ضَعَّف هٰذَا الحَدِيْث (٢)، فإن منهم من صَحَّحَهُ أو

#### (١) من رُوَاة هٰذَا الحَدِيْث:

أَنَس بن مَالِك، في سُنَن ابن مَاجَة في: ٣٦ كتاب الفتن، ١٧ باب افتراق الأُمَم، رقم ٣٩٩٣، ج٢ ص ١٣٢٢. / سُنَن ابن مَاجَة بشَرْح السِّنْدِيّ ج٤ ص ٣٥٣. وقال الشَّيْخ شُعَيْب في تَحْقِيْقِهِ سُنَن ابن مَاجَة ج٥ ص ١٣٠٠. ورقم ١٢٤٧، ومُسْنَد أَحْمَد رقم ١٢٢٠، ج٩١ ص ٢٤١. ورقم ١٢٤٧، ج٩١ ص ٢٤١. ورقم ١٢٤٧، ج٩١ ص ٢٤١ طَبْعَة الرِّسَالَة، وقال الشيخ شُعَيْب محقق المُسْنَد عن كُلِّ منها: صَحِيْح بشواهده، وذكر أن إسناد كُلِّ منها ضعيف، وخَرَّجَهُما. وذكره البَغْدَادِيّ في الفَرْق بين الفِرَق ص ٧ بسنده.

وعَوْف بن مَالِك، في سُنَن ابن مَاجَة، الباب السَّابِق رقم ٣٩٩٢.

ومُعَاوِيَة بن أبي سُفْيَان، في سُنَن أبي دَاوُد، الباب السَّابِق.

قال البَغْدَادِيّ: (رواه عن النَّبِي ﷺ جَمَاعَة من الصَّحَابَة: كأنس بن مَالِك، وأبي هُرَيْرة، وأبي الدَّرْدَاء، وجَابِر، وأبي سَعِيْد الخُدْرِيّ، وأُبَيّ بن كَعْب، وعبد الله بن عَمْرو بن العاص، وأبي أُمَامَة، ووَاثِلَة بن الأَسْقَع. وغيرهم. وقد رُوِيَ عن الخلفاء الراشدين أنهم ذكروا افتراق الأُمَّة بعدهم فِرَقاً، وذكروا أن الفِرْقَة الناجية منها فِرْقَة وَاحِدَة، وسائرها على الضلال في الدنيا والبَوَار في الأخرة). / الفَرْق بين الفِرَق ص٨-٩.

ورواه جَابِر بن زَيْد عن ابن عَبَّاس عن النَّبِي ﷺ قال: ستفترق أُمَّتِي على ثلاث وسبعين فِرْقَة كلهم إلى النار ما خلا وَاحِدَة نجية، وكلهم يدعي تلك الوَاحِدَة. / الجَامِع الصَّحِيْح مُسْنَد الرَّبِيْع بن حَبِيْب - شَرْح السَّالِمِيِّ ج١ ص٧٦ وفيه تَخْرِيْجه. وفي شَرْح التَّرْتِيْب لمُحَمَّد بن عُمَر ج١ ص٣٣: حَدِيْث مشهور في كثير من كتب أصحابنا (أي: الإبَاضِيَّة) وغيرهم.

وعن عَلِيّ عَلَيْهِ السَّكَمُ قال: قال رَسُوْل الله صلى الله عليه وآله: ستفترق أُمَّتِي علىٰ ثلاث وسبعين فِرْقَة، فِرْقَة منها ناجية، والباقون هالكون، والناجون الذين يَتَمَسَّكُون بولايتكم، ويقتبسون من علمكم، ولا يَعْمَلون برأيهم، فأُولْئِكَ ما عليهم من سَبِيْل. / تفصيل وَسَائِل الشَّيْعَة (آل البيت) للحر العَامِلِيّ ج٧٧ ص٥٠ رقم ٣٣١٨١، و(الإسلامِيَّة) ج١٨ ص٣١ رقم ٣٣١٦٥.

(٢) مثل: الشيخ القَرَضَاوِيّ في فَتَاوَىٰ معاصرة ج٣ ص٧٦ واستشهد بطعن ابن الوَزِيْر فيه في

حَسَّنَهُ، كها تقدم، ومنهم من جعل رواياته الكثيرة سبباً في نفي الرِّيْبَة عنه، قال المَقْبِلِيّ: (وحَدِيْث افتراق الأُمَّة إلىٰ ثلاث وسبعين فِرْقَة، رواياتُه كثيرة، يشدّ بعضها بعضاً، بحيث لا تبقىٰ رِيْبَة في حاصل معناه)(١).

وقال الإمَام يَحْيَىٰ: (تلقته الأُمَّة بالقبول)(٢).

# وفي تَفْسِيْر (المِلَّة) الوَارِدَة في الحَدِيْث قو لان:

١ - هي في الأصل: ما شرعه الله لعِبَاده على ألسنة أنبيائه، ليتوصلوا به إلى القرب من حضرته تعالى، ثم اتسع لفظ (المِلَّة) فاستُعمل في المِلَل الباطلة، فقيل: الكفرُ كُلُّه مِلَّة وَاحِدَة. فمعنى الحَدِيْث هو: أنهم يفترقون فِرَقاً تتدين كل وَاحِدَة منها بخلاف ما تتدين به الأُخرى، فتسمى طريقتهم مِلَّة مجازاً (٣).

٢- وقيل: المِلَّة هي كل فعل وقول، حقاً كان أو باطلاً، اجتمع عليه جَمَاعَة (٤).

كتابه العواصم والقواصم ج١ ص١٨٦، وبتضعيف ابن حَزْم في الفِصَل ج٣ ص٢٩٢.

قال المَوْلَىٰ حَسَن چَلَبِي في حاشيته على المَوَاقِف جِ ٨ ص ٣٧٥: (طعن بعضُهم في صحة هٰذَا الخبر، فقال: إن أراد باثنتين وسبعين فِرْقَة أُصُوْل الأديان فلن يبلغ هٰذَا العدد، وإن أراد الفُرُوْع فإنها تتجاوز هٰذَا العدد إلى أضعاف ذٰلِكَ. أجاب الإمَام الرَّازِيّ: بإن المُرَاد ستفترق أُمَّتِي في حالٍ ما، وليس فيه دلالة علىٰ أن افتراقها في سائر الأحوال لا يجوز أن يَزيْد وينقص).

- (١) تاريخ المَذَاهِب الإسلامِيَّة لأبي زُهْرَة ص١١ نَقْلًا عن العلم الشَّامخ للمَقْبِلِيّ.
  - (٢) المِلَل والنِّحَل وشرحه المُنْيَة والأَمَل لابن المُرْتَضَى ص١٨ و٧٩.
- (٣) فَيْض القَدِيْر ج ٥ ص ٣٤٧ ونقل عن الطِّيْبِيّ. وهو في شَرْح الطِّيْبِيّ على المِشْكَاة ج٢ ص ٦٤٠. وانظر: مِرْقَاة المفاتيح ج١ ص ٤١٨ وتُحْفَة الأَحْوَذِيّ ج٣ ص ٣٦٨ ونقل عن المِرْقَاة.
  - (٤) مِرْقَاة المفاتيح للقَارِي السَّابِق.

والحَدِيْث الشَّرِيْف يفيد: أن بني إسرائيل تَفرَّقت اثنتين وسبعين فِرْقَة أو مِلَّة، وكَذْلِكَ أُمَّة مُحَمَّد ﷺ تفترق كذْلِكَ مع زِيَادَة لهؤُلاءِ في ارتكاب البدع بدرجة(١).

والمُرَاد بِالأُمَّة أُمَّة الإجابة (٢)، وهم أهل القِبْلَة، فإن اسم الأُمَّة مضافاً إلى مُحَمَّد عَلَيْ يَبادر منه أُمَّة الإجابة (٣).

فيكون المِلَل الثلاث والسبعون منحصرة في أهل قبلتنا(٤).

واختلفوا في تَفْسِير العدد الثلاث والسبعين على أقوال:

١ - هو عدد أُصُول المَذَاهِب (٥).

٢ - هو العدد الذي بلغته هٰذِهِ الأُصُوْل في وقت من الأوقات، وإن زادت أو نقصت في أكثر الأوقات (٢).

٣- العدد محمول على التكثير (٧).

(١) مِرْقَاة المفاتيح السَّابِق.

(٢) فَيْض القَدِيْرِ جِ٥ ص ٣٤٧ ومِرْقَاة المفاتيح جِ١ ص ٤١٨ وشَرْح سُنَن ابن مَاجَة للسِّنْدِيِّ جِ٤ ص ٣٥٢ وبَذْل المَجْهُوْد في حَلَّ أبي دَاوُد للسَّهَارَنْفُوْرِيِّ جِ٨١ ص ١٨٧.

وذكر القَارِي أن تَفْسِيْر الأُمَّة بأُمَّة الإجابة هو الأظهر من التَّفْسِيْرِيّن، ونقل عن الأَبْهَرِيّ أن هٰذَا التَّفْسِيْر هو عند الأكثر. / مِرْقَاة المفاتيح السَّابِق.

وقيل: المُرَاد بالأُمَّة أُمَّة الدعوة، فيندرج جميع أرباب المِلَل والنِّحَل الذين ليسوا على قبلتنا في عدد الثلاث والسبعين. / فَيْض القَدِيْر، ومِرْقَاة المفاتيح، السَّابِقَان. ونقل المُنَاوِيِّ عن القَاضِي.

- (٣) شَرْح سُنَن ابن مَاجَة السَّابِق.
- (٤) مِرْقَاة المفاتيح السَّابِق. وانظر: فَيْض القَدِيْر السَّابق.
- (٥) فَيْض القَدِيْر ج٢ ص٢٠ عن المحقق الدَّوَّانِيّ، وبذل المجهود ج١١٨ ص١١٧.
  - (٦) فَيْضِ القَدِيْرِ السَّابِقِ.
  - (V) بذل المجهود السَّابق.

## واختلفوا في تَكَامُل هٰذِهِ الفِرَق الثلاث والسبعين:

فقال بعضهم: لم يَتَكَامَل وجود هٰذِهِ الفِرَق من أهل البِدَع بين المُسْلِمِيْن بعدُ، وإنها وجد بعضها، وستوجد جميعها قبل يوم القيامة، فإن ما أخبر به الرَّسُوْل عَلَيْ كائن لا محالة.

وقال بعضهم: وجدت بتهامها في زمرة الإسلام، ووجب على المسلم أن يميز عقيدته عن عَقَائِدهم الفاسدة. وعدِّدها علىٰ نحو ما ورد في كتب الفِرَق(١).

وقد بين الرَّسُوْل عَلَيْهُ أَن هٰ فِهِ الفِرَق كلها في النار، لفعلهم القبيح وابتداعهم، واستثنى منها الفِرْقَة الناجية، وذكرها باسم: (الجَمَاعَة)، كما ورد في سُنَن أبي دَاوُد، وابن مَاجَة ومُسْنَد أَحْمَد. و(ما أنا عليه وأَصْحَابِي)، كما ورد في سُنَن التَّرْمِذِيّ.

وفُسِّرَت (الجَمَاعَة) بأَهْل السُّنَّة والجَمَاعَة"). أو بأنهم الموافقون لجَمَاعَة الصَّحَابَة، الآخذون بعَقَائِدهم، المتمسكون برأيهم (٣)، المقتفون آثارهم، والمهتدون بسيرتهم في الأُصُوْل والفُرُوْع (١٠)، من أهل العلم والفِقْه الذين اجتمعوا علىٰ اتباع آثاره عليه في النَّقِيْر والقِطْمِيْر، ولم يبتدعوا بالتحريف والتغيير (٥).

و هٰذَا هو الذي يميز أَهْل السُّنَّة عن غيرهم من أصحاب البدع، إذ كل مبتدع يزعم

<sup>(</sup>١) التَّبْصِيْر في الدِّيْن ص٥٥ وفَيْض القَدِيْر ج٥ ص٣٤٧.

<sup>(</sup>٢) فَيْض القَدِيْرِ جِ٢ ص٢٠ ومِرْقَاة المفاتيح ج١ ص٤١٩ وبذل المجهود ج١٨ ص١١٨.

<sup>(</sup>٣) شَرْح سُنَن ابن مَاجَة للسِّنْدِيِّ جِ٤ ص٣٥٣.

<sup>(</sup>٤) فَيْض القَدِيْر السَّابِق ج٢ ص٢١ و ج٥ ص٣٤٧. وانظر: مِرْقَاة المفاتيح السَّابِق.

<sup>(</sup>٥) مِرْقَاة المفاتيح ج١ ص٤٢٠.

النَّقِيْر: النقطة في ظَهر النَّوَاة. / القَامُوْس المُحِيْط مادة (نقره).

القِطْمِيْر: شَقَّ النَّوَاة، أو القشرة التي فيها، أو القشرة الرقيقة بين النَّوَاة والتمرة. / القَامُوْس المُجِيْط مادة (القطمير).

أن فِرْقته هي الناجية دون غيرها<sup>(١)</sup>.

والتفرّق المذموم الوارد بالحَدِيْث الشَّرِيْف، هو التفرّق بأُصُوْل الدِّيْن والعَقَائِد، أي: في الإلْهِيَّات والنُّبُوَّات واليَوم الآخِر.

أما التفرّق في فُرُوْع الفِقْه والاجتهادات في المَسَائِل الفِقْهِيَّة فهو رحمة بالعِبَاد من الله تعالىٰ، وهو مَفاد ما نُسب إلىٰ النَّبِيِّ عَلَيْهِ: (اختلاف أُمَّتِي رحمة)(٢)، لأن المجتهدين فيها اختلفوا من فُرُوْع الحلال والحرام علىٰ قولين:

١ - تصويب المجتهدين كلهم في فُرُوع الفِقْه، فأصحاب المَذَاهِب الفِقْهِيَّة كلهم مصيبون.

٢- تصویب وَاحِد من المجتهدین فی کل فرع، وتخطئة البَاقِین من غیر تضلیل أو
 تکفیر للمُخْطے فیه (۳).

(١) فَيْضِ القَدِيْرِ ص٢٠-٢١.

(٢) انظر: الفَرْق بين الفِرَق ص١٠ وفَيْض القَدِيْر ج٢ ص٢٠ وج٥ ص٣٤٧ وبذل المجهود ج٨١ ص١١٧ وشَرْح سُنَن ابن مَاجَة للسِّنْدِيِّ ج٤ ص٣٥٣.

وحَدِيْث: اختلاف أُمَّتِي رحمة: قال السُّيُوْطِيّ في الجَامِع الصَّغِيْر: أَخْرَجَهُ (نَصْر المَقْدِسِيّ في الحُجَّة، والبَيْهَقِيّ في الرِّسَالَة الأَشْعَرِيَّة بغير سند، وأورده الحَليْميّ والقَاضِي حُسَيْن وإمَام الحَرَمَيْن وغيرهم، ولعله خُرِّجَ في بعض كتب الحُفَّاظ التي لم تصل إلينا). وانظر الكلام عليه في: فيض القَدِيْر شَرْح الجَامِع الصَّغِيْر ج ١ ص ٢٠٩ رقم ٢٨٨ وكَشْف الخفاء والإلباس للعَجْلُوْنِيّ ج ١ رقم ٢٨٨ ومَرْ مَنْ الحَفاء والإلباس للعَجْلُوْنِيّ ج ١ رقم ٢٨٨ ومَرْ مَنْ العَدْر وقم ٢٥٨.

(٣) الفَرْق بين الفِرَق السَّابق.

ومَسْأَلَة تصويب المجتهد وتخطئته مَبْسُوْطَة بأدلتها في كتب أُصُوْل الفِقْه. وخلاصتها هي: أن المجتَهد فيه: إما أن يكون عقلياً أو شَرْعِيّاً.

أولاً: فإن كان عقلياً (أي: في أُصُوْل الدِّيْن) ففيه قولان:

١ - المصيب فيه وَاحِد، ومن عداه مخطئ. وهو قول جُمْهُوْر العُلَمَاء. ثم إن أدّاه اجتهاده إلى ما يخالف مِلَّة الإسلام فهو آثم كافر، وإلَّا فهو مبتدع فاسق.

٢ - كل مجتهد في العقليات مصيب، وهو قول الجَاحِظ وعُبَيْد الله بن الحَسَن العَنْبَرِيّ. فلا إثم علىٰ المجتهد في العقليات ما دام لم يصل إلىٰ درجة العناد، لأنه بذل ما في وسعه، فهو معذور.

ثانياً: وإن كان المجتَهَد فيه فِقْهِيّاً شَرْعِيّاً، فلا يخلو إما أن يكون قطعياً أو غير قطعي:

فإن كان قطعياً، مثل وجوب الصلاة والزكاة وتحريم الزنا والسرقة...، فالاجتهاد فيه غير جائز، لأنه أصبح أمراً مَعْلُوْماً من الدِّيْن بالضرورة، فالمخطئ فيه آثم، ومُنْكِره كافر.

وإن كان غير قطعي، فقد اتّفق العُلَمَاء علىٰ جواز الاجتهاد فيه، لُكِن اختلفوا هل أن كل مجتهد مصيب، أو أن المصيب فيه وَاحِد فقط؟

ومنشأ هٰذَا الاختلاف هو هل أن لله تعالى في كل مَسْأَلَة حكماً معيناً قبل أن يجتهد فيها المجتهد، أو ليس فيها حكم معين، وإنها الحكم فيها هو ما وصل إليه المجتهد باجتهاده؟ ففيه قو لان:

١ - إن لله في المَسْأَلَة حكماً معيناً قبل اجتهاد المجتهد، من أصابه باجتهاده فهو المصيب، ومن لم يصبه فهو المخطئ، وبذلِكَ لا يكون كل مجتهد مصيباً. وهو قول جُمْهُوْر العُلَمَاء، والمعروف عن الأَئِمَّة الأربعة.

٢- ليس لله في المَسْألة حكم معين قبل الاجتهاد، بل الحكم فيها هو ما وصل إليه كل مجتهد باجتهاده، وبذٰلِكَ يكون كل مجتهد مصيباً. وهٰذَا قول البَاقِلَّانِيَّ وأبي عَلِيِّ الجُبَّائِيِّ وابنه أبي هَاشِم. / انظر: أُصُوْل الفِقْه لمُحَمَّد أبو النُّوْر زُهَيْر ج٤ ص١٩٨-١٩٩ وفيه الأَدِلَّة.

# الْهَـبْـحَـث الثانيـ أهم المَذَاهِب الإسلامِيَّـة في العَقَائِد

في هٰذَا المَبْحَث بَيَان أهم المَذَاهِب الإسلامِيَّة في العَقَائِد، التي سمَّاها مؤرخوها بالفِرَق الإسلامِيَّة، وهي:

الخَوَارِج، والإبَاضِيَّة، والشِّيْعَة، والمُرْجِئَة، والقَدَرِيَّة، والجَبْرِيَّة، والمُعْتَزِلَة، والأَشَاعِرَة، والمَاتُريْدِيَّة، والسَّلَفِيَّة.

#### الخوارج

هم الذين خرجوا على الإمَام عَلِيّ رَضِيَّلِيَّهُ عَنْهُ بعد قبوله التَّحْكِيْم في واقعة صِفِّيْن.

#### أسماؤهم

لَهْ وُلاءِ تسميات عديدة منها:

1 - الحَوَارِج: جمع خارج، وهو الذي خلع طاعة الإمَام الحق، وأعلن عصيانه، ويسمي الفُقَهَاء الخارج عن طاعة الإمَام الحق: الباغي، وجمعُه البُغَاة (١)، واختلفوا في توجيه هٰذِهِ التسمية:

فهم يقولون بأن سببها هو خروجهم في سَبِيْل الله، لقوله تعالىٰ: ﴿ وَمَن يَغُومُ مِنْ بَيْتِهِ ع

<sup>(</sup>۱) تَعْلِيْق مُحَمَّد مُحْيِي الدِّيْن عبد الحميد على مَقَالَات الإسلامِيِّيْن للأَشْعَرِيِّ ج ١ ص ١٦٨ و تَعْلِيْقه على الفَرْق بين الفِرَق للبَغْدَادِيِّ ص ٧٦. وانظر: المِلَل والنِّحَل للشَّهْرَسْتَانِيِّ ج ١ ص ١٠٨ وشَرْح الحُوْر العِيْن ص ٢٥٤.

مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدُرِكُهُ ٱلْمُوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى ٱللَّهِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ - النساء

أو لأنهم خرجوا على الإمام عَلِيّ رَضَالِتُهُ عَنْهُ، وحاربوه (٢).

لُكِن قال غيرهم: جاءت هٰذِهِ التسمية لأنهم: خرجوا على الناس، أو خرجوا عن الدِّيْن، أو عن الحق<sup>(٣)</sup>.

٢- الحَرَوْرِيَّة: نسبة إلىٰ حَرَوْرَاء، وهي قَرْيَة بظاهِر الكُوْفَة، كانوا قد اجتمعوا فيها بعد رجوعهم من صِفِّيْن (٤).

٣- الشُّرَاة: وهو جمعٌ، مفردُه: شارٍ، اسم فاعل من الشراء، مثل: قُضَاة جمعٌ، مفردُه قاضٍ. وزعموا بأنهم سُمُّوا بذلِكَ لأنهم باعوا أنفسهم لله تعالى على أن لهم الجنة، يشيرون بذلِكَ إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ الشَّرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اَنفُسَهُمْ وَأَمَوَلَهُم بِأَنَ لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقَائِلُونَ فِي سَكِيلِ اللَّهِ فَيَقُنُلُونَ وَيُقَنَّلُونَ ﴾ والتوبة ١١١ (٥٠).

وفَسَّرَ غيرُهم هٰذِهِ التسمية: بأنها من شَرِيَ الشَّرُّ - من باب رَضِيَ - إذا زاد وتفاقم. أو من شَرِيَ الرَّجُلُ - كرَضِيَ - إذا غضب ولَجَّ في الخصومة (١٠).

<sup>(</sup>١) دراسات في الفِرَق ص٨٩.

<sup>(</sup>٢) مَقَالَات الإسلامِيِّيْن ج ١ ص ٢٠٤ و شَرْح الحُوْر العِيْن السَّابِق، وتاج العروس مادة (خرج)، والغُنْيَة للشيخ عبد القَادِر ج ١ ص ٩٦ وفيه ذَكَرَ ألقاب الخَوَارِج و توجيهاتها.

<sup>(</sup>٣) تاج العروس السَّابِق، ودراسات في الفِرَق السَّابِق عن ابن مَنْظُوْر والزَّبِيْدِيّ.

<sup>(</sup>٤) مَقَالَات الإسلامِيِّيْن ج ا ص ٢٠٧ والفَرْق بين الفِرَق ص ٧٥ وشَرْح الحُوْر العِيْن ص ٢٥٤ وضَرْح الحُوْر العِيْن ص ٢٥٤ وخِطَط المَقْرِيْزِيِّ ج٢ ص ٣٥٤ والمُنْيَة والأَمَل ص ٢٠٤.

<sup>(</sup>٥) تَعْلِيْق مُحَمَّد مُخْيِي الدِّيْن عبد الحميد على مَقَالَات الإسلامِيِيَّن للأَشْعَرِيِّ ج ١ ص ١٦٨. وتَعْلِيْل التسمية في: مَقَالَات الإسلامِيِّيْن للأَشْعَرِيِّ ج ١ ص ٢٠٧ وشَرْح الحُوْر العِيْن ص ٢٥٤ والمُنْيَة والأَمَل ص ١٠٤.

<sup>(</sup>٦) تَعْلِيْق مُحَمَّد مُحْيِي الدِّيْن السَّابِق، وأشار إلى صِحَاح الجَوْهَرِيّ.

٤- النَّوَاصِب: وهو جمع نَاصِب أو نَاصِبِي، وهو الذي غالى في كره الإمَام عَلِيَّ وَخِاللَّهُ عَنْهُ (١).

٥- المُحَكِّمَة: وسُمُّوا بذلِكَ لإنكارهم التَّحْكِيْم في صِفِّيْن، وقالوا: لا حَكَمَ إلَّا اللهُ (۱).

٦- المَارِقَة (٣): أي: المارقون من الدِّيْن، لحَدِيْث: (يَمْرُقُون من الدِّيْن مُرُوق السَّهْم من الرَّمِيَّة).

وهْنِهِ التسمية لا يرضَونها، لاعْتِقَادهم أنهم هم المُؤْمِنون، ومخالفوهم هم المُشْرِكُوْن أو الكافرون(٤).

٧- ومن أسمائهم أيضاً التي اختاروها لأنفسهم: المُسْلِمُوْن، جَمَاعَة المُسْلِمِيْن،
 أهل الدعوة، أهل الحق، أهل الاستقامة (٥).

<sup>(</sup>١) خِطَط المَقْرِيْزِيِّ ج٢ ص٣٥٤ وتَعْلِيْق مُحَمَّد مُحْيِي الدِّيْن السَّابِق، وأشار إلىٰ خِطَط المَقْرِيْزِيِّ ج٢ ص١٥٤ وتَعْلِيْق مُحَمَّد مُحْيِي الدِّيْن السَّابِق، وأشار إلىٰ خِطَط المَقْرِيْزِيّ. وتَعْلِيْقه علىٰ الفَرْق بين الفِرَق للبَغْدَادِيّ ص٧٢٠.

<sup>(</sup>٢) مَقَالَات الإسلامِيِّيْن ج ١ ص ٢٠٧ وشَرْح الحُوْر العِيْن السَّابِق ص ٢٥٥ والمُنْيَة والأَمَل السَّابق.

<sup>(</sup>٣) مَقَالَات الإسلامِيِّيْن السَّابِق، والمِلَل والنِّحَل للشَّهْرَسْتَانِيِّ ج ١ ص ١٠٠ . وشَرْح الحُوْر الحُوْر العِيْن، والمُنْيَة والأَمَل، السَّابِقَان، وتَعْلِيْق مُحَمَّد مُحْيِي الدِّيْن على الفَرْق بين الفِرَق للبَغْدَادِيِّ ص ٧٢.

<sup>(</sup>٤) مَقَالَات الإسلامِيِّيْن، والمِلَل والنِّحَل للشَّهْرَسْتَانِيّ، وشَرْح الحُوْر العِيْن، والمُنْيَة والمُنْية والأَمَل، السَّابِقَة، وتاريخ الفِرَق الإسلامِيَّة للغُرَابِيِّ ص٢٦٥. وسيأتي بعد قليل حَدِيْث المُرُوق بتامه.

<sup>(</sup>٥) البعد الحَضَارِيّ ص٥٦.

#### آراء الخوارج

جميع الخَوَارِج يقولون بما يأتي:

١- إكفار عَلِيّ، وعُثْمَان، وأصحاب الجَمَل، والحَكَمَين، ومن رضي بالتَّحْكِيْم وصَوَّب الحَكَمَين أو أحدهما(١).

وجميعهم يثبتون إمَامَة أبي بَكْر وعُمَر، ويُنكرون إمَامَة عُثْمَان في وقت الأحداث التي نُقم عليه من أجلها، أي: بعد السنوات الست من حكمه، ويقولون بإمَامَة عَلِيّ قبل أن يُحكِّم، ويكفرونه بعده.

٢- إن الإمَامَة في قُرَيْش وغيرها، إذا كان القائم بها مستحقاً لذلك.

٣- القُرْآن مخلوق (٢).

٤- الخروج على السُّلْطَان الجائر (٣).

(١) الفَرْق بين الفِرَق ص٧٣ والتَّبْصِيْر في الدِّيْن ص٣٨. وانظر: مَقَالَات الإسلامِيِّيْن ج١ ص١٥٧ واعْتِقَادات فِرَق المُسْلِمِيْن ص٥٥ والبَدْء والمِلَل والنِّحَل للشَّهْرَسْتَانِيِّ ج١ ص١٠٧ واعْتِقَادات فِرَق المُسْلِمِيْن ص٥٥ والبَدْء والتاريخ ج٥ ص١٣٥ والمُنْيَة والأَمَل ص١٠٤.

ويلاحظ أن للإِبَاضِيَّة رأياً غير لهٰذَا، تُثبتُه كتبهم، وسيأتي بعد قليل.

وقال جُمْهُوْر الخَوَارِج: إن من عصىٰ الله تعالىٰ فقد كفر، فكان كافراً، وحكمه أنه يخلد في النار، صَغِيْرَة كان ما فعل أو كَبِيْرَة. ومنهم من يقول هو مُشْرِك. ومنهم من فَرَّقَ بين الصَّغِيْرَة وبين الكَبِيْرَة، ويحكم بكفره وتخليده في النار بارتكاب الكَبِيْرَة دون الصَّغِيْرَة. وحكي عن نَجْدَة الحَنفِيِّ صاحب النَّجِدَات من الخَوارِج أن صاحب الكَبِيْرَة لا يُخلَّد بل يُعلَّد بل يُعالة، بقدر ذنبه ولا يجوز العَفو عنه، ثم كان عَاقِبَة أمره دخول الجنة. / تَبْصِرَة الأَدِلَّة ج٢ ص٧٦٧.

(٢) مَقَالَات الإسلامِيّيْن ج١ ص٢٠٦-٢٠٤.

(٣) الفَرْق بين الفِرَق، والتَّبْصِيْر في الدِّيْن، والمِلَل والنِّحَل للشَّهْرَسْتَانِيّ، والبَدْء والتاريخ، السَّابِقَة.

#### فِرَق الخَوَارِج

افترق الخَوَارِج إلى فِرَق عديدة لم يُتفق على عددهم، فالبَغْدَادِيّ (''والإسْفَرَايِيْنِيّ ('' والإسْفَرَايِيْنِيّ ('' فَرَا أَنهم عشرون فِرْقَة، لَكِنهما عدَّدا أكثر من عشرين. وذكر المَقْرِيْزِيّ أنهم عشرون فِرْقَة أَيضاً، لَكِنه زاد بعد ذٰلِكَ سبع فِرَق (''). وذكر الرَّازِيّ أنهم إحدَىٰ وعشرون فِرْقَة (''). وحدَّد المَقْدِسِيّ إحدىٰ وعشرين فِرْقَة منهم (''). وذكر المَلَطِيّ أنهم خمس وعشرون فِرْقَة (''). وذكر المَلَطِيّ أنهم أدبع عشرة فِرْقَة ('').

وفي أُصُوْل هٰذِهِ الفِرَق التي تفرع منها بَاقِيها اختلاف أيضاً من حيث العدد، منها ما ذكره الإسْفَرَايِيْنِيَّ أنها سبعة وهي:

المُحَكِّمَة الأُوْلَىٰ، والأَزَارِقَة، والنَّجَدَات، والصُّفْرِيَّة، والعَجَارِدَة، والإَبَاضِيَّة، والشَّبيْبيَّة (^).

والاختلاف في العدد يعود إلى اعتبارهم بعض الفُرُوْع أَصلاً أو عدمه. وانظر شَرْح المَوَاقِف للسَّيِّد الشَّرِيْف السَّابِق.

أما الشُّهْرَسْتَانِيّ في المِلَل والنِّحَل ج١ ص٧٠١ فقد جعل كِبَار فِرَق الخَوَارِج ستاً، فذَكَرَ

<sup>(</sup>١) الفَرْق بين الفِرَق ص٧٢. وذكر أنهم عشرون أيضاً الإيْجِيّ في المَوَاقِف ج٨ ص٣٩٦.

<sup>(</sup>٢) التَّبْصِيْر في الدِّيْن ص٣٨.

<sup>(</sup>٣) خِطَط المَقْرِيْزِيِّ ج٢ ص٣٥٤.

<sup>(</sup>٤) اعْتِقَادات فِرَق المُسْلِمِيْن ص١٥-٦٦.

<sup>(</sup>٥) البَدْء والتاريخ ج٥ ص١٣٤.

<sup>(</sup>٦) التَّنْبيْه والرَّدِّ ص١٧٨.

 <sup>(</sup>٧) مفاتيح العُلُوْم ص١٩.

<sup>(</sup>٨) التَّبْصِيْر في اللَّيْن السَّابِق. وجعلها سبعاً أيضاً كُلُّ من: الإَيْجِيّ في المَوَاقِف ج ٨ ص٣٩٣ والكَرْمَانِيّ في الفِرَق الإسلامِيَّة ص ٦٢ والسَّفَّارِيْنِيّ في لَوَامِع الأَنْوَار البَهِيَّة ج ١ ص ٨٦، لُكِنهم ذكروا البَيْهَ سِيَّة بدلاً من الشَّبيْبيَّة.

١- المُحَكِّمَة الأُوْلَىٰ: وهم الذين خرجوا على الإمَام عَلِيّ عند التَّحْكِيْم، بعد أن كانوا معه في معركة صِفِّيْن (١)، قالوا لِعَلِيّ رَضَالِلَهُ عَنْهُ لما حَكَّم الحَكَمَين: إن كنتَ تعلم أنك الإمَام حقاً فلِمَ أمرتنا بالمحاربة؟ ثم انفصلوا عنه بهٰذَا السبب(١).

وأول من قال منهم (لا حُكْمَ إلَّا لله) هو عُرْوَة بن حُدَيْر، ويقال له: عُرْوَة بن أُدَيَّة، وقيل غيره، ونادوا بخلع عَلِيّ ومُعَاوِيَة.

وبعدرجوع عَلِيّ من صِفِّيْن، اجتمعوا بحَرَوْرَاء، وكانوا اثْنَي عَشَر أَلفاً، وزعيمهم عبد الله بن الكوَّاء وشَبَث بن رِبْعِيّ، وخرج إليهم الإمَام عَلِيّ رَضَيَّلِيَّهُ عَنْهُ ونَاظَرَهم، فاستأمن إليه ابن الكوَّاء في ألف مقاتل.

واستمر الباقون على ضلالهم، وخرجوا إلى النّهْرَوَان، وأَمَّروا عليهم عبد الله بن وَهْب الرَّاسِبِيّ وحُرْقُوْص بن زُهَيْر البَجَلِيّ المعروف بذي الثُّدَيَّة، وبذي الخُويْصِرة. والتقوا بعبد الله بن خَبَّاب بن الأَرَتّ بالمدائن وكان وَالِياً عليها، فكلّمهم، فقتلوه وجرى دمه في النهر، وقتلوا ولده وجاريته، وعَسْكَروا بالنَّهْرَوَان، وسار إليهم الإمَام عَلِيّ في أربعة آلاف من أصحابه، مُقَدَّمهم عَدِيّ بن حَاتِم الطَّائِيّ، ونَاظَرَهم، ثم قاتلهم، وخرج حُرْقُوْص في وجه عَلِيّ رَضِيَاللَّهُ عَائلاً: والله لا نريد بقتالك إلَّا وجه الله تعالى، والنجاة في الآخِرَة، ثم تلا الآية: ﴿ قُلْهَلْ نَنْبَتُمُ إِلَا خَسَرِينَ أَعْمَلًا ﴿ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهُ

الثعالبة بدلاً من الشَّبِيْبِيَّة، ولم يَذكُر المُحَكِّمَة كفِرْقَةٍ منها، لْكِنه تَحدَّث عنها بعد ذٰلِكَ في كلامه عن الخَوَارِج.

<sup>(</sup>١) المِلَل والنِّحَل للشَّهْرَسْتَانِيِّ ج ١ ص ١٠٦ واعْتِقَادات فِرَق المُسْلِمِيْن ص ٥٢ والمَوَاقِف ج ٨ ص ٣٩٢ والفِرَق الإسلامِيَّة للكَرْمَانِيِّ ص ٦٦. وانظر: التَّنْبِيْه والرَّدِّ ص ٤٧ والبَدْء والتاريخ ج ٥ ص ١٣٥ - ١٣٧ وخِطَط المَقْرِيْزِيِّ ج ٢ ص ٣٥٤.

<sup>(</sup>٢) اعْتِقَادات فِرَق المُسْلِمِيْن السَّابِق.

فحمل عليهم الإمَام عَلِيّ، وقتلهم، وقتل عبد الله بن وَهْب، وتَتَبَّعوا حُرْقُوْص، فأمر الإمَام عَلِيّ رَضَيَالِلهُ عَنْهُ: صدق الله فأمر الإمَام عَلِيّ رَضَيَالِلهُ عَنْهُ: صدق الله وصدق رَسُوْله. وكان ذو الثُّديَّة قد مَرَّ على النَّبِيّ عَلَيْهُ وهو يقسم غنائم بَدْر، فقال له: اعْدِل يا مُحَمَّد. فقال عليه الصلاة والسَّلام: خِبْتَ وخَسِرْتَ، إذن مَنْ يَعدِلُ؟ ثم قال: يخرج من ضِنْضِع هٰذَا قومٌ يَمْرُقُون من الدِّيْن كما يَمْرُق السَّهُمُ من الرَّمِيَّة.

وخرج الخَوَارِج بعد ذُلِكَ في العِرَاق، وظل يقاتلهم الإمَام عَلِيّ إلىٰ أن قتلوه رَضِاًللَّهُ عَنْهُ.

ومَذْهَبهم هو تكفير عَلِيّ، وعُثْمَان، وأصحاب الجَمَل، والحَكَمَين، ومن رَضي بالتَّحْكِيْم، وتكفير كل ذي ذنب ومعصية.

وظل الخَوَارِج علىٰ هٰذَا المَذْهَب إلىٰ أن ظهرت الأَزَارِقَة، فاختلفوا عند ذاك(١٠).

٢- الأَزَارِقَة: أتباع نَافِع بن الأزرق الحَنَفِيّ. وهم أكثر الخَوَارِج عدداً وأُشدٌ شوكة، وفارقوا المُحَكِّمَة الأُوْلَىٰ بأُمور منها:

أَنَّ الأَزَارِقَة يسمون مخالفهم من هٰذِهِ الأُمَّة مُشْرِكاً، والمُحَكِّمَة الأُوْلَىٰ يقولون بأنه كافر.

## ومن آرائهم:

أ- أنهم يسمون من لم يهاجر إلى ديارهم من موافقيهم مُشْرِكاً، وإن كان على رأيهم.

ب- أنهم أوجبوا امتحان من قَصَد عَسْكَرهم إذا ادعى أنه منهم، وذُلِكَ بأن يسلموه أسيراً من مخالفيهم وأطفالهم فيأمروه بقتله.

ج- أن أطفال مخالفيهم مُشْرِكُوْن، يخلدون في النار.

<sup>(</sup>١) الفَرْق بين الفِرَق ص٧٤- ٨ والتَّبْصِيْر في الدِّيْن ص٣٨. وانظر: المِلَل والنِّحَلِ للشَّهْرَسْتَانِيِّ ج١ ص١٠٧. وفي الكَامِل للمُبرِّد ج٣ ص٢٦٣: قال الأَخْفَش: حُرْقُوْص هو ذو الثُّدَيَّة.

وحَدِيْث مُرُوقهم من الدِّيْن، رواه الشَّيْخَان وغيرهما. وسيأتي بعد قليل.

د- أنهم استباحوا قتل نساء مخالفيهم وقتل أطفالهم.

ه- تحريم القعود عن الحَرْب، واعتبار القَعَدَة مُشْرِكِيْن (١).

و- تصويب عبد الرَّحْمٰن بن مُلْجِم في قتله الإمَام عَلِيّاً.

ز- التَّقِيَّة عندهم غير جائزة في قول و لا عَمَل (٢).

ح- قطع يد السارق من المَنْكِب، وإبطال رجم الزاني المُحْصَن (٣).

٣- النَّجُدَات (النَّجْدِيَّة): أتباع نَجْدَة بنِ عَامِر الحَنَفِيِّ. وكان نَجْدَة قد خرج من اليَمَامَة في نفر من أتباعه، يريد اللحاق بالأزارِقَة، فاستقبلهم نفر من عَسْكَر نَافِع، فأخبروه بها أحدثه نَافِع من تكفير القَعَدَة عنه وغير ذٰلِكَ، وأنهم خالفوه، فأمَّروا نَجْدَة عليهم.

ثم اختلف النَّجَدَات علىٰ نَجْدَة لأُمور، وانتهىٰ أمره بقتله علىٰ يدهم.

وافترقوا ثلاث فِرَق، لْكِنهم يُجْمعون على قولهم: لا حاجة للناس إلى إمَام قَطَّ، وإنها عليهم أن يتناصفوا فيها بينهم، فإن رأوا أن ذلك لا يَتِم إلَّا بإمَام يحملهم عليه فأقاموه جاز.

وحكىٰ الكَعْبِيّ عنهم قولهم: إن التَّقِيَّة جائزة في القول والعَمَل كله وإن كان في قتل النفس.

واستحل نَجْدَةُ دماء أهل العهد والذِّمَّة وأموالهم في دار التَّقِيَّة، وحكم بالبَرَاءة ممن

<sup>(</sup>۱) الفَرْق بين الفِرَق ص٨٦-٨٣ والتَّبْصِيْر في الدِّيْن ص٤٢ والمِلَل والنِّحَل للشَّهْرَسْتَانِيِّ ج١ ص١١١-١١. وانظر: مَقَالَات الإسلامِيِّيْن ج١ ص١٧٠ والتَّنْبِيْه والرَّدْ ص١٧٨ والفِصَل لابن حَزْم ج٥ ص٥٦ واعْتِقَادات فِرَق المُسْلِمِيْن ص٥٥ والبَدْء والتاريخ ج٥ ص٥٦ وخِطَط المَقْرِيْزِيِّ ج٢ ص٥٥ والمَوَاقِف ج٨ ص٣٩٢ والفِرَق الإسلامِيَّة للكُرْمَانِيِّ ص٥٦-٦٦ والبعد الحَضَارِيِّ ص٥٥.

<sup>(</sup>٢) المِلَل والنِّحَل للشَّهْرَسْتَانِيّ، والفِرَق الإسلامِيّة للكَرْمَانِيّ، السَّابِقَان.

<sup>(</sup>٣) الفِصَل لابن حَزْم السَّابِق.

المَنْكِب: مجتَمَع رأس العَضُد والكَتِف. / المِصْبَاح المُنِيْر مادة (نكب).

حَرَّ مها<sup>(۱)</sup>.

## ٤ - الصُّفْرِيَّة (الأَصْفَرِيَّة): أتباع زِيَاد بن الأَصْفَر. وهم يقولون:

أ- بقول الأَزَارِقَة في أن أصحاب الذنوب مُشْرِكُوْن. وصاروا ثلاث فِرَق، وكلهم لا يبيحون قتل نساء مخالفيهم ولا أطفالهم، بخلاف الأَزَارِقَة الذين يبيحون ذلك.

ب- وكلهم يقولون أيضاً بموالاة عبد الله بن وَهْب الرَّاسِبِيّ وحُرْقُوْص بن زُهَيْر وأتباعها من المُحَكِّمَة الأُوْلَىٰ. ويقولون بإمَامَة أبي بِلَال مِرْدَاس الخارجي بعدهم، وهو أخو عُرْوَة بن حُدَيْر، ثم بإمَامَة عِمْرَان بن حِطَّان السَّدُوْسِيِّ بعد أبي بِلَال. وعِمْرَان كان شاعراً ناسكاً شديداً في مَذْهَب الصُّفْرِيَّة، وهو الذي رثىٰ عبد الرَّحْمَن بن مُلْجِم قاتل الإمَام عَلِيِّ رَضَالِيَّهُ عَنُهُ (٢).

ج- وهم يجوزون التَّقِيَّة في القول دون العَمَل (٣).

٥- العَجَارِدَة: أتباع عبد الكَرِيْم بن عَجَرَّد. وكانوا قد افترقوا فِرَقاً كثيرة بلغت عشر فِرَق، يجمعها القول بها يأتى:

أ- إن الطفل يُدعى إذا بلغ، وتجب البَرَاءة منه قبل ذُلِكَ حتى يُدعى إلى الإسلام أو يصفه هو.

ب- لا يرون مال مخالفيهم فَيْئاً إِلَّا بعد قتل صاحبه، بخلاف الأَزَارِقَة الذين استحلوا أموال مخالفيهم بكل حال. ثم افترقوا بعد ذٰلِكَ إلىٰ نحو خمس عشرة فِرْقَة.

<sup>(</sup>١) المِلَل والنِّحَل للشَّهْرَسْتَانِيِّ ج١ ص١١٦ ومَقَالَات الإسلامِيِّيْن ج١ ص١٧٥ والفَرْق بين الفِرَق ص٧٨ والتَّبْصِيْر في الدِّيْن ص٣٤. وانظر: الفِصَل لابن حَزْم ج٥ ص٥٥ واعْتِقَادَات فِرَق المُسْلِمِيْن ص٥٥ والبَدْء والتاريخ ج٥ ص١٣٩ والمَوَاقِف ج٨ ص٣٩٣ والفِرَق المُسْلِمِيَّة للكَرْمَانِيِّ ص٦٦ وخِطَط المَقْرِيْزِيِّ ج٢ ص٢٥٤. وأورد المُبَرِّد في الكَامِل ج٣ ص٢٨٦-٢٨٩ رِسَالَة نَجْدَة إلىٰ نَافِع بعد مفارقته وجواب نَافِع له.

<sup>(</sup>٢) مَقَالَات الإسلامِيِّيْن ج ١ ص ١٨٦ والفَرْق بين الفِرَق ص ٩٠ والتَّبْصِيْر في الدِّيْن ص ٤٤ والمَبْرِيْنِيّ ج ٢ والمِلَل والنِّحَل للشَّهْرَسْتَانِيِّ ج ١ ص ١٣٤ والمَوَاقِف ج ٨ ص ٣٩٤ وخِطَط المَقْرِيْزِيِّ ج ٢ ص ٣٥٤.

<sup>(</sup>٣) اعْتِقَادات فِرَق المُسْلِمِيْن ص٦٥ وشَرْح المَوَاقِف للسَّيِّد الشَّرِيْف السَّابِق.

ج- يرون الهجرة فضيلة لا فرضاً.

د- يكفِّرون بالكبائر(١٠).

٦- الشَّبِيْبِيَّة: أتباع شَبِيْب بن يَزِيْد الشَّيْبَانِيِّ، أبو الصحاري، الذي خرج أيام الحَجَّاج.

أجاز شَبِيْب وأتباعه إمَامَة المرأة منهم إذا قامت بأمر الرعية كما ينبغي، وخرجت على مخالفيهم. وكان أتباعه يرون أن غَزَالَة أُمِّ شَبِيْب كانت الإمَام بعد قتل شَبِيْب إلىٰ أن قتلت (٢).

وزعموا أن الرجل يكون مسلماً إذا شَهِدَ أن لا إله إلّا الله وأن مُحَمَّداً عَبْدُه ورَسُوْله، وتَوَلَّىٰ أَوْلِيَاء الله، وتَبَرَّأ من أعدائه، وأقَرَّ بها جاء من عند الله جُمْلَة وإن لم يعلم سائر ما افترض الله سُبْحَانَهُ عليه مما سوى ذٰلِكَ أفرض أم لا، فهو مُسْلِم حتىٰ يبتليٰ بالعَمَل به فيسأل (٣).

٧- الإباضِيَّة: رأس الإباضِيَّة هو: أبو الشَّعْثَاء جَابِر بن زَيْد الأَزْدِيِّ العُمَانِيِّ البَصْرِيِّ، ولد سنة ٢١ه لسنتين بقيتا من خِلافَة عُمَر، ورحل في طلب العلم، وصاحب الصَّحَابِيِّ عبد الله بن عَبَّاس، وأخذ عن كثير من الصَّحَابَة رَضَائِللهُ عَنْهُمْ، قال: (أَدركتُ سبعين رجلاً من أهل بَدْر، فحويتُ ما بين أظهرهم إلَّا البَحْر)، يريد ابن عَبَّاس لوفرة علمه.

أخذ عنه الكثير، منهم: أبو عُبَيْدَة مُسْلِم بن أبي كَرِيْمَة التَّمِيْمِيّ، الذي رَوَىٰ عنه الرَّبِيْع بن حَبِيْب كتابَ الجَامِع الصَّحِيْح الذي هو عُمْدَة كتب الإبَاضِيَّة في الحَدِيْث. توفي جَابر سنة ٩٣ه(٤).

<sup>(</sup>١) مَقَالَات الإسلامِيِّيْن ج١ ص١٧٧ والفَرْق بين الفِرَق ص٩٣ والتَّبْصِيْر في الدِّيْن ص٤٥ والوَيْق ص٤٥ واعْتِقَادات فِرَق والمِلَل والنِّحَل للشَّهْرَسْتَانِيِّ ج١ ص١٢٤ والفِصَل لابن حَزْم ج٥ ص٤٥ واعْتِقَادات فِرَق المُسْلِمِيْن ص٥٦ والبَدْء والتاريخ ج٥ ص١٣٨ والمَوَاقِف ج٨ ص٤٩٤.

 <sup>(</sup>٢) الفَرْق بين الفِرَق ص١٠٩ والتَّبْصِيْر في الدِّيْن ص٥٠ والمِلَل والنِّحَل للشَّهْرَسْتَانِيِّ ج١
 ص١٢٣. وانظر: خِطَط المَقْرِيْزِيِّ ج٢ ص٣٥٥.

<sup>(</sup>٣) مَقَالَات الإسلامِيِّيْن ج ١ ص ١٩٤.

<sup>(</sup>٤) البعد الحَضَارِيّ ص٠٥ بالهامش.

وتابعه في الرأي عبد الله بن إباض التَّمِيْمِيّ المُرِّيّ، وهو الذي نُسب إليه المَذْهَب، مع أن رأسه الحقيقي هو جَابِر بن زَيْد، وذُلِكَ لبروز ابن إباض في الجانب السياسي، وهو الذي انفصل عن نَافِع بن الأزرق. وتوفي قبل سنة ٨٦ه(١).

وكُتَّاب الفِرَق مثل: الأَشْعَرِيِّ (٢)، والمَلَطِيِّ (٣)، والخُوَارِزْمِيِّ (١)، والبَغْدَادِيِّ (٥)، والبَغْدَادِيِّ (١)، والبَنْ حَـزْم (٢)، والإسْفَرَايِيْنِيِّ (٧)، والمَقْدِسِيِّ (١)، والشَّهْرَسْتَانِيِّ (١)، والشَّيْخ

وانظر ترجمة جَابِر بن زَيْد في: طَبَقَات المشائخ بالمَغْرِب للدرجيني ج٢ ص٢٥-٢١٤ والسِّير للشَّمَّاخِيِّ ج١ ص٢٥-٢٧ وفيه توفي سنة ٩٦هـ، وأشار إليهم الجَعْبِيْرِيِّ في البُعْد الحَضَارِيِّ، وابن حَجَر في تَهْذِيْب التَّهْذِيْب ج١ ص٢٧٩ طَبْعَة مُؤَسَّسَة الرِّسَالَة.

(١) البعد الحَضَارِيّ السَّابِق ص٥٢ بالهامش نَقْلًا عن البغطوري والبَرَّادي.

قال المُبَرِّد في الكَامِل ج٣ ص ٢٧٥: (ثم خرجت خَوَارِج لا ذِكْرَ لهم، كُلُّهم قُتِلَ، حتىٰ انتهىٰ الأَمرُ إلىٰ الأَزَارِقَة، ومن هُهُنَا افتر قت الخَوَارِج فصارت علىٰ أربعة أَضرب: الإبَاضِيَّة، وهم أصحاب عبد الله بن إبَاض، والصُّفْرِيَّة... والبَيْهَ سِيَّة... والأَزَارِقَة... وكانوا قبلُ علىٰ رأي وَاحِد، لا يختلفون إلَّا في الشيء الشَّاذ من الفُرُوع). وذكر المُبَرِّد أَيضاً في الكَامِل ج٣ ص ٢٩١ مفارقة عبد الله بن إبَاض نَافِعاً.

وانظر ترجمة ابن إبَاض في: طَبَقَات المشائخ بالمَغْرِب للدرجيني ج٢ ص٢١٤ والسِّير للشَّمَّاخِيِّ ج١ ص٧٢.

- (٢) مَقَالَات الإسلامِيِّيْن ج١ ص١٨٣.
  - (٣) التَّنْبيْه والرَّدِّ ص١٧٨.
  - (٤) مَفَاتِيْح العُلُوْم ص١٩.
  - (٥) الفَرْق بين الفِرَق ص١٠٣.
  - (٦) الفِصَل لابن حَزْم ج٥ ص٥٥.
    - (٧) التَّبْصِيْر في الدِّيْن ص٤٨.
- (٨) البَدْء والتاريخ ج٥ ص١٣٤ و١٣٨.
- (٩) المِلَل والنِّحَل للشَّهْرَسْتَانِيّ ج١ ص١٣١.

عَبْد القَادِر (')، ونَشْوَان الحِمْيَرِيّ (')، والسَّازِيّ (')، والآمِدِيّ (')، والإيْجِيّ (')، والكَرْمَانِيّ (')، والسَّفَّارِيْنِيّ (')، والكَرْمَانِيّ (')، والسَّفَّارِيْنِيّ (')، والسَّفَّارِيْنِيّ (')، والسَّفَّارِيْنِيّ (')، هُوُلَاءِ جميعهم رأوا: أن الإبَاضِيَّة إحدىٰ فِرَق الخَوَارِج.

وقبلهم ذكر الجَاحِظ، المُتَوَقَّىٰ سنة ٢٥٥هـ، أن الإبَاضِيَّة من الخَوَارِج، فحين ذكر خطبة أبي حَمْزَة الشَّارِي، الوَارِدَة بالهامش بعد قليل، قال: (أبو حَمْزَة الخَارِجِيّ، وهو أَحَد نُسَّاك الإبَاضِيَّة وخُطَبَائِهم)(١١).

وكان المُبَرِّد، المُتَوَقَّىٰ سنة ٢٨٦هـ، الذي يميل إلى الخَوَارِج، قد ذَكَرَ أَن الإِبَاضِيَّة من الخَوَارِج، ثم انفصلوا عنهم، كما قَدَّمْتُ آنِفاً عن كتابه الكَامِل.

إِلَّا أَن الكُتَّابِ الإِبَاضِيِّيْن يُنْكِرُون نسبة الإِبَاضِيَّة إلىٰ الخَوَارِج، ويقولون بأن لا جَامِع بينهما إِلَّا إنكار التَّحْكِيْم (١٢)، لأنهم يرون أن التَّحْكِيْم خطأ، فالإِمَام عَلِيّ

<sup>(</sup>١) الغُنْيَة للشَّيْخ عَبْد القَادِر ص١٢٢ طبعة دار إحياء التُّرَاث العَرَبيّ.

<sup>(</sup>٢) شَرْح الحُوْر العِيْن ص٢٥٦.

<sup>(</sup>٣) اعْتِقَادات فِرَق المُسْلِمِيْن ص ٢٤.

<sup>(</sup>٤) أَبْكَار الأَفْكَار للآمِدِيّ ج٥ ص٧٨.

<sup>(</sup>٥) المَوَاقِف ج ٨ ص ٢٩٤.

<sup>(</sup>٦) الفِرَق الإسلامِيَّة للكُرْمَانِيِّ ص ٦٨.

<sup>(</sup>V) الاعْتِصَام للشَّاطِبِيِّ ص ٤٧٩.

 <sup>(</sup>A) المُنْيَة والأُمَل ص١٠٤.

<sup>(</sup>٩) خِطَط المَقْرِيْزِيِّ ج٢ ص٥٥٥.

<sup>(</sup>١٠) لَوَامِع الأَنْوَار البَهِيَّة ج١ ص٨٨.

<sup>(</sup>١١) البَيَان والتَّبْيِيْن للجَاحِظ ج٢ ص١٢٢.

<sup>(</sup>١٢) الفَرْق بين الإبَاضِيَّة والخَوَارِج لأبي إسْحَاق إبْرَاهِيْم أَطَّفَيِّش ص ٣٠ والإبَاضِيَّة بين الفِرَق الإسلامِيَّة لِعَلِيِّ يَحْيَىٰ مُعَمَّر ص ١٨٧ ، ونقل نَصَّ أبي إسْحَاق السَّابِق في ص ٥٤٠. وانظر: البعد الحَضَارِيِّ ص ٤٦. ونقل في ص ٦٠ وما بعدها نصوصاً من سِير الشَّمَّاخِيِّ عن جَابِر بن زَيْد

رَضَوَالِلَّهُ عَنْهُ هو الإمام الحق، ما كان ينبغي له أن يقبله (١).

ويرون أن الإباضِيَّة قد انفصلوا عن الخَوَارِج بعد ظهور مَقَالَة نَافِع بن الأزرق.

وذٰلِكَ بعد أن اشتد عُبَيْد الله بن زِيَاد بن أبيه - وَالِي البَصْرَة لمُعَاوِيَة - في حَرْب الخَوَارِج المُحَكِّمَة، ظهر فريقان متعارضان:

الفريق الأول: فريق جَابِر بن زَيْد الذي حافظ على مسلك المُحَكِّمَة بأُسْلُوْب الكتهان، ومعه عبد الله بن إبَاض الذي كان يدافع عَلانية. وكانا يريان ألَّا سَبِيْل إلىٰ النجاة بحركتهم إلَّا بالقعود عن الخروج إلىٰ حَرْب المخالفين، والتَّرْكِيْز علىٰ الجانب الثقافي لحفظ تعاليم الإسلام.

والفريق الثاني: أتباع نَافِع بن الأزرق، الذين ذكرنا آراءهم سَابِقاً.

ومبدأ افتراقهما هو: أن المُسْلِمِيْن - الخَوَارِج - بعد قتل أبي بِلَال مِرْدَاس بن حُدَيْر سنة ٦١ه اجتمعوا بجَامِع البَصْرَة، وعزموا على الخروج، وفيهم عبد الله بن إباض ونَافِع بن الأزرق ووجوه المُسْلِمِيْن، فلما جَنَّ الليل سمع عبدُ الله دَوِيَّ القُرَّاء وتَرنين المؤذِّنين وحَنِين المسبِّحين، فقال لأصحابه: أَعَنْ هُؤُلَاءِ أخرج؟ فَرَجع وكتم أمره.

وبعدها تَبَرَّأَ الإِبَاضِيَّة من نَافِع بن الأزرق، وهٰذَا واضح مما كتبه عبدالله بن إبَاض إلى عبد الملك بن مَرْ وَان: (إنَّا بَرَاءٌ إلى الله من ابن الأزرق وصنيعه وأتباعه)(٢).

لذُلِكَ يرفض الإبَاضِيَّة تسميتهم بالخَوَارِج رفضاً باتاً، لأنهم يعتبرون الخَوَارِج

وعبد الله بن إبَاض، ومن الإزْكوِيّ عن عبد الله بن إبَاض أيضاً، وعن أبي زَكرِيّا يَحْيَىٰ الجنّاوني، وأبي القَاسِم البَرَّادي، وغيرهم، وهي تفيد أن الإبَاضِيّة ليسوا من الخَوَارِج.

<sup>(</sup>١) الإبَاضِيَّة بين الفِرَق الإسلامِيَّة لِعَلِيّ يَحْيَىٰ مُعَمَّر السَّابِق ص١٨٦-١٨٧.

<sup>(</sup>٢) البعد الحَضَارِيّ ص ١٥-٥٥ وانظر ص ٥٠٥. وانظر أيضاً: الإبَاضِيَّة بين الفِرَق الإسلامِيَّة لِي الفِرَق الإسلامِيَّة لِعَلِيّ يَحْيَىٰ مُعَمَّر ص ٣٣٤ نَقْلاً عن الدليل والبُرْهَان للوَارْ جَلَانِيّ.

هم المارقة من الدِّين(١).

والذي أراه: أنَّ قولَ كُلِّ من الفريقين صَحِيْح:

فكُتَّاب الفِرَق الإسلامِيَّة المذكورين يَرَوْنَ أن الإِبَاضِيَّة من الخَوَارِج، لأنهم نظروا إلى مبدأ نشأتهم، حيث كانوا معهم ثم انفصلوا عنهم.

وكُتَّابِ الإبَاضِيَّة يَرَوْنَ أَنَّ الإبَاضِيَّة ليسوا من الخَوَارِج، لأنهم نظروا إلى نِهَايَة أمرهم بعد انفصالهم من الخَوَارِج، لا سِيَّمَا وأَنَّ كُلَّا من الفريقين لا يُنكر ما ادَّعاه الآخر بالمفهوم الذي ذكرناه. فالخلاف بينهما غير حقيقي.

ومن آراء الإباضِيَّة، أنهم:

أ- يعتبرون دار المخالفين دار تَوْحِيْد، عدا مُعَسْكُر السُّلْطَان، فإنه دار حَرْب لا دار شرك.

ب- لا يقولون بالاستعراض. والاستعراض هو قتل كل المخالفين باعتبارهم مُشْركِيْن.

ج- لا يستحلون من المحاربين إلَّا دماءهم، فلا سَبْيَ ولا غنيمة.

د- يقررون مبدأ القعود عن الثورة، وسموا ذٰلِكَ بمسلك الكتهان، حيث لا يجيزون الخروج إلَّا إذا صار عددهم نصف عدد العدو، وكذا العُدَّة والطاقة (٢٠).

<sup>(</sup>١) البعد الحَضَارِيّ ص٥٥ وانظر ص٥٠٦.

<sup>(</sup>٢) البعد الحَضَارِيّ ص٥٥-٥٦. وقد فَصَّلَ عَلِيّ يَحْيَىٰ مُعَمَّر في: الإَبَاضِيَّة بين الفِرَق الإِسلامِيَّة ص٠٩٣-٣٥٠ أنواع الدار، فذكر:

أ- الدار دار إسلام ومُعَسْكَر السُّلْطَان مُعَسْكَر إسلام، إذا كان الوطن مسلهاً، وأُمته ودولته مُسْلِمَة تَعمَل بحكم الله.

ب- الدار دار إسلام، ومُعَسْكَر السُّلْطَان مُعَسْكَر إسلام إلَّا أنه مُعَسْكَر بغي وظلم، إذا كان الوطن مسلهاً، وأُمته ودولته مُسْلِمَة لْكِنها لا تحكم بالإسلام.

ج- الدار دار إسلام ومُعَسْكَر السُّلْطَان مُعَسْكَر كفر، إذا كان الوطن مسلمًا، والأُمَّة

وواضح أن لهذِهِ الآراء جميعها مخالفة لما ذهب إليه الأَزَارِقَة.

ه- الكفر عندهم نوعان:

أولهما: كفر نعمة، ويسمى كفر نفاق، وهو الذي تجري على صاحبه أَحْكَام الموحِّدين (١)، وهو مُرَادف للفسق والفجور والعصيان (٢).

والثاني: كفر شرك وجحود، ويخرج به الإنسان من المِلَّة الإسلامِيَّة (٣).

#### عِبَادَة الخَوَارِج

مع ما تقدم للخَوَارِج من آراء تَعِجُّ بالقسوة والعنف والتهور، إلَّا أنهم تميزوا بصفات متناقضة كالتشدد في العِبَادَة.

ففيهم قال النَّبِيِّ عَلَيْ (يَخرُجُ فيكم قومٌ تَحقِرون صَلاتكم مع صَلاتِهم، وصيامَكم مع صيامِهم، وعَمَلَكم مع عَمَلِهم، ويقرؤن القُرْآن لا يُجاوزُ حَنَاجِرَهم، يَمْرُقُون من الدِّين كما يَمْرُق السَّهْمُ من الرَّمِيَّة...)(1).

مُسْلِمَة، والدولة الحَاكِمة مستعمرة مُشْركة كتابية أو غبر كتابية.

د- الدار دار كفر ومُعَسْكَر السُّلْطَان مُعَسْكَر كفر، إذا كان الوطن للمُشْرِكِيْن تسكنه أُمَّة مُشْرِكة، وتحكمه دولة مُشْرِكة.

وانظر هٰذِهِ الآراء وغيرها في: تُحْفَة الأَعْيَان للسَّالِمِيِّ ص٨١-٨٥ عند ذكره (باب في عَقِيْدَة أهل عُمَان).

- (١) مُخْتَصَر تاريخ الإباضِيَّة للباروني ص٧٤.
  - (٢) البعد الحَضَاريّ ص١٢٥.
- (٣) مُخْتَصر تاريخ الإباضِيَّة للباروني السَّابق.
- (٤) حَدِيْث: يَخرُجُ فيكم قومٌ تَحقِرون... إلخ، في: صَحِيْح البُخَارِيِّ في: ٦٦ كتاب فَضَائِل القُرْآن، ٣٦ باب من رَايَا بقِرَاءَة القُرْآن، رقم ٥٠٥٨، عن أبي سَعِيْد الخُدْرِيِّ.

وعن أبي سَعِيْد الخُدْرِيِّ رَخَوَلِكُهُ عَنْهُ قال: بينها نحنُ عندَ رَسُوْل الله عَلَيْ وهو يَقسِم قَسْها، أتاه ذو الخُويْصِرَة، وهو رَجُلُ من بني تَمِيْم، فقال: يا رَسُوْل الله اعْدِلْ، فقال: وَيْلَكَ ومن يَعْدِلُ إذا لم أَعْدِلْ، قد خِبْتُ وخَسِرتُ إن لم أكن أَعْدِلُ، فقال عُمَر: يا رَسُوْل الله، اتْذَنْ لي فيه فأَضْرِبَ عُنُقَهُ؟ فقال: دَعْهُ، فإنَّ له أصحاباً يَحْقِرُ أَحدُكم صلاتَه مع صلاتِهم، وصيامَه مع صيامِهم، يقرؤن القُرْآنَ لا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُم، يَمْرُقُون من الدَّيْن كما يَمْرُق السَّهُمُ من الرَّمِيَّة... آيتُهُم رَجُلُ أَسودُ، إحدىٰ عَضُدَيْه مثلُ ثَدْيِ المرأة، أو مثلُ البَضْعَةِ تَدَرْدَرُ، ويَخْرُجُونَ علىٰ حِيْن فُرْقَةٍ من الناس.

قال أبو سَعِيْدٍ: فأَشهدُ أني سمعتُ هٰذَا الحَدِيْثَ من رَسُوْل الله عَلَيْهِ، وأَشهدُ أَنَّ عَلِيَّ بن أبي طَالِب قَاتَلَهم وأنا معه، فأَمَرَ بذلِكَ الرجلِ فالتُمِسَ، فأُتِيَ به، حتىٰ نظرتُ إليه علىٰ نَعْتِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ الذي نَعَتَهُ (۱).

وفي رِوَايَة أُخرىٰ بنحو له ذَا اللفظ وزاد: قال: فنزلت فيه: ﴿ وَمِنْهُم مَنَ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ ﴾ - التوبة ٥٨ (٢).

فقوله على فيهم: (يَحْقِرُ أَحدُكم صَلاتَه مع صلاتِهم، وصيامَهُ مع صيامِهم) دليل على شدة تديننهم وعِبَادتهم.

<sup>(</sup>١) حَدِيْث: بينها نحن عند رَسُوْل الله ﷺ ... إلخ، في: صَحِيْح البُخَارِيّ في: ٦١ كتاب المَنَاقِب، ٢٥ باب علامات النَّبُوَّة في الإسلام، رقم ٣٦١٠، عن أبي سَعِيْد الخُدْرِيّ.

ونحوه في صَحِيْح البُخَارِيّ في: ٧٨ كتاب الأدب، ٩٥ باب ما جاء في قول الرجل ويلَكَ، رقم ٢١٦٣، عن أبي سَعِيْد الخُدْرِيّ. ومواضع أُخَر.

والحَدِيْث في صَحِيْح مُسْلِم في: ١٢ كتاب الزكاة، ٤٧ باب ذكر الخَوَارِج وصفاتهم، رقم ١٠٦٤، ج٢ ص٤٤٤، عن أبي سَعِيْد الخُدْرِيِّ.

والبَضْعَة: قطعة اللَّحْم. تَدَرْدَر: تذهب وتجيء.

وانظر: التَّبْصِيْر في الدِّيْن ص ١٤.

<sup>(</sup>٢) الرِّوايَة مع الرِّيَادَة في: صَحِيْح البُخَارِيِّ في: ٨٨ كتاب استتابة المُرْتَدِّين، ٧ باب من ترك قتال الخَوَارِج للتألُّف، رقم ٦٩٣٣، عن أبي سَعِيْد الخُدْرِيِّ.

وعُرْوَة بن حُدَيْر ويسمىٰ (ابن أُدَيَّة)، وهو أول من حَكَّمَ، حين أُتي به إلىٰ زِيَاد بن أبيه، وسأله أسئلة، ثم أَمَرَ به، فضُر بت عنقه، دعا مولاه، وقال له: صِفْ لي أُموره، فقال: أَلْطْنِبُ أَم أَخْتَصِر؟ فقال: بل اختصِرْ.

فقال: ما أتيتُه بطعام بنهار قَطُّ، ولا فَرشْتُ له فراشاً بليل قَطُّ. يريد أنه صائم النهار، قائم الليل دائماً (۱).

وحين خرج الخَوَارِج على عَلِيّ بعد التَّحْكِيْم، ونزلوا حَرَوْرَاء، وَجَّهَ إليهم عبدَ الله بن العَبَّاس، فلما صار إليهم رَحَبوا به وأكرموه، فرأى منهم جِباهاً قَرِحةً لطول السجود، وأيدياً كثَفِنَات الإبل، وعليهم قُمُصٌ مُرَحَّضَةٌ، وهم مُشَمِّرون(٢).

وذكر أن الصُّفْرِيَّة قد سُمُّوا بذلك - في أحد الأقوال وأكثر المتكلمين عليه - لأنهم قوم نَهَكَتْهم العِبَادَة، فاصفرَّت وجوههم (٣).

وخُطْبَة أبي حَمْزَة يَحْيَىٰ بن المُخْتَار الشَّارِي، المُتَوَقَّىٰ سنة ١٣٠هـ، تُصَوِّر ما كان عليه هُؤُلاءِ من اجتهاد كَبِيْر في العِبَادَة (٤).

<sup>(</sup>١) الكَامِل للمُبَرِّد ج ٣ ص ١٨١. وانظر: المِلَل والنِّحَل للشَّهْرَسْتَانِيَّ ج ١ ص ١١١ وقال: هٰذِهِ معاملته واجتهاده، وذٰلِكَ خبثه واعْتِقَاده. وانظر أيضاً تَعْلِيْق مُحَمَّد مُحْيِي الدِّيْن عبد الحميد على الفَرْق بين الفِرَق للبَغْدَادِيِّ ص ٧٤ الهامش نَقْلاً عن المَعَارِف لابن قُتَيْبَة.

<sup>(</sup>٢) الكَامِل للمُبَرِّدج ٣ ص ٢١١. وفي هامشه:

قَرِحَة: بها قروح. تَفِنَات الإبل: ما يصيب الأرض منها إذا بركت. مُرَحَّضَة: مغسولة.

<sup>(</sup>٣) الكَامِل للمُبَرِّد ج٣ ص٧٧ و٣٠٤.

<sup>(3)</sup> قال أبو حَمْزَة الشَّارِي: يا أهل الحِجَاز أَتعيِّرونني بأَصْحَابِي وتزعمون أنهم شباب؟ وهل كان أصحاب رَسُوْل الله إلَّا شباباً... شبابٌ والله مُكْتَهِلون في شباهم، غَضِيْضَةٌ عن الشرِّ أعينُهم، ثقيلةٌ عن الباطل أرجلُهم، أنضاء عِبَادَة، وأطلاحُ سَهَر، ينظر الله إليهم في جوف الليل منحنية أصلابُهم على أجزاء القُرْآن، كلما مر أحدهم بآية من ذكر الجنة بَكىٰ شوقاً إليها، وإذا مر بآية من ذكر النار شَهِقَ شَهْقةً كأن زفير جهنم بين أُذنيه، مؤصُوْل كَلَالُهم بكلالهم، كلال الليل بكلال النهار، قد أكلت الأرض رُكَبهم وأيديهم وأُنوفهم وجِباههم، واستقلُّوا ذلِكَ في

إلَّا أن اجتهاد الخَوَارِج في العِبَادَة لا يُغْنيهم، لأنهم خرجوا على طاعة الإمَام عَلِيّ وَخَوَلِيَّةُ عَنْهُ، وطاعة الإمَام الحق مَفْرُوْضَة علىٰ الناس بالنصوص الثَّابِتَة الكثيرة، ومنها:

- قوله ﷺ: (من كَرِهَ من أَمِيْره شَيئاً فَلْيَصبِرْ، فإنَّه من خرج من السُّلْطَان شِبْراً مات مِيْتَةً جاهليةً).

- وقوله ﷺ: (اسمعوا وأطيعوا، وإن استُعمل عليكم عبدٌ حَبَشِيٌّ كأن رأسَه زَبِيْبة).

- وقوله ﷺ: (من خلع يداً من طاعة لَقِيَ اللهَ يوم القيامة لا حُجَّة له، ومن مات وليس في عنقه بيعةٌ مات مِيْتَةً جاهليةً)(١).

جَنْب الله، حتى إذا رأوا السهام قد فُوِّقت، والرماح قد أُشرِعت، والسيوف قد انتُضِيَت، ورَعَدَت الله، حتى إذا رأوا السهام قد فُوِّقت، استخفُّوا بوعيد الكتيبة لوعد الله، ومضى الشابُّ منهم قُدُماً حتى الكتيبة بصواعق الموت وبَرَقَت، استخفُّوا بوعيد الكتيبة لوعد الله، ومضى الشابُ منهم قُدُماً حتى اختلفت رجلاه على عُنُق فَرَسه، وتَخَضَّبت بالدماء مَحَاسِن وجهه، فأسرعت إليه سِباعُ الأرض، وانْحطَّت عليه طَيرُ السهاء، فكم من عَيْن في منقار طائر طالما بكى صاحبُها في جوف الليل من خوف الله، وكم من كَفِّ زالت عن مِعْصَمها طالما اعتمد عليها صاحبُها في جوف الليل بالسجود لله. / البَيَان والتَّبْييْن للجَاحِظ ج٢ ص١٢٤-١٢٥. وفي هامشه:

أَطلاح: جمع طِلْح، وهو المعيي (في القَامُوْس المُحِيْط مادة الطلح: الطِّلْح بالكسر كالطَّليح، المَهْزول، والرَّاعي المُعْيي).

فُوِّقَت: جعلت لها الأَفواق. والفُوق بالضم: موضع الوتر من السَّهْم.

(١) انظر هٰذِهِ الأَحَادِيْث والكلام عن طاعة الإمَام وضُوابطها في كتابي: الشُّوْرَىٰ بين النَّظَرِيَّة والتَّطْبِيْق ص٨٢ وما بعدها.

وحَدِيْث: من كَرِهَ من أَمِيْره شَيئاً... إلخ، في: صَحِيْح البُّخَارِيِّ في: كتاب الفِتَن، باب قول النَّبِيِّ عَلَيُّ سترَون بعدي أُموراً تُنكرونها، عن ابن عَبَّاس.

وحَدِيْث: اسمعوا وأطيعوا... إلخ، في: صَحِيْح البُّخَارِيِّ في: كتاب الأَّحْكَام، باب السمع والطاعة للإمَام ما لم تكن معصية، عن أنس بن مَالِك.

وحَدِيْث: من خلع يداً من طاعة... إلخ، في: صَحِيْح مُسْلِم في: كتاب الإمارة، باب الأمر بلزوم الجَمَاعَة عند ظهور الفتن...، عن ابن عُمَر.

#### الشّيعَة

الشِّيْعَة في أصل اللُّغَة: الأتباع والأنْصَار، وكلُّ قوم اجتمعوا على أمرٍ فهم شِيْعَة.

وشايَعْته على الأمر مُشَايَعة: تابعته مُتابعة، وزناً ومعنى (١). ومنه قوله تعالىٰ: ﴿ فِي شِيَعِ ٱلْأُوَّلِينَ ﴾ - الحِجْر ١٠، وقوله: ﴿ وَإِنَ مِنشِيعَنِهِ الْإِبْرَهِيمَ ﴾ - الصافات ٨٣(٢).

وفي الاصْطِلَاح: الشِّيْعَة هم الذين شايعوا عَلِيّاً رَضَوَلِيَّةُ عَلَىٰ الخصوص، وقالوا بإمَامته نَصّاً ووصية، إما جَليّاً وإما خَفيّاً.

واعتقدوا أن الإمَامَة لا تخرج من أولاده، وإن خرجت فبظلم يكون من غيره، أو بتَقِيَّة من عنده (٣).

والشَّيْعَة ظهرت حركة سياسية بصورة واضحة بعد مقتل الإمَام عَلِيَّ رَضَّ اللَّهُ عَنْهُ بيد الخَوَارِج، وقد كانت بذورها قد ظهرت حين الاختلاف على الإمَامَة.

### فِرَق الشِّيعَة

والشِّيْعَة فِرَق كثيرة بلغت في قول المَقْرِيْزِيّ ثلاثهائة فِرْقَة (١٤)، تندرج تحت ثلاثة

<sup>(</sup>١) المِصْبَاح المُنيْر، والقَامُوْس المُحِيْط، وكلاهما مادة (شاع).

<sup>(</sup>٢) شَرْح الحُوْر العِيْن ص٢٣٢.

<sup>(</sup>٣) المِلَل والنِّحَل للشَّهْرَسْتَانِيِّ: ج١ ص١٤٤ والفِرَق الإسلامِيَّة للكَرْمَانِيِّ ص٣٣ وشَرْح المَوَاقِف للسَّيِّد الشَّرِيْف ج٨ ص٣٨. وانظر: مَقَالَات الإسلامِيِّيْن ج١ ص٦٥ ومُقَدِّمَة ابن خَلْدُوْن ص١٨٣.

<sup>(</sup>٤) خِطَط المَقْرِيْزِيِّ ج٢ ص٥١ ٣٥.

أصناف هي: الغُلَاة، والزَّيْدِيَّة، والإمَامِيَّة. وهٰذَا تصنيف الأَشْعَرِيِّ(')، وابن حَزْم ('')، والآمِدِيِّ ('')، والإَيْدِيِّ ('')، والكَرْمَانِيِّ (٥)، والشَّاطِبِيِّ (١)، والسَّفَّارِيْنِيِّ (٧).

أما التصنيفات الأُخرىٰ التي ذكرها كُتَّابِ الفِرَق الآخرون (^) فهي مندرجة في هٰذِهِ الأَصناف الثلاثة.

(١) مَقَالَات الإسلامِيّيْن ج١ ص٢٦و٨٨و١٣٦.

- (٣) أَبْكَار الأَفْكَار للآمِدِيّ ج٥ ص٥٦.
  - (٤) المَوَاقِف ج ٨ ص ٣٨٥.
- (٥) الفِرَق الإسلامِيَّة للكَرْمَانِيِّ ص٣٣.
  - (٦) الاعْتِصَام للشَّاطِبِيّ ص٤٧٦.
  - (V) لَوَامِع الأَنْوَار البَهِيَّة ج ١ ص ٨٠.
    - (٨) من ذٰلكَ:

صنفان هما: الزَّيْدِيَّة، والإمَامِيَّة. وهو تصنيف المَقْدِسِيّ في البَدْء والتاريخ ج٥ ص١٢٤.

ثلاثة أصناف هي: الزَّيْدِيَّة، والإمَامِيَّة، والبَاطِنِيَّة، وهو تصنيف ابن المُرْتَضَىٰ في المُنْيَة والأَمَل ص٨٩.

ثلاثة أصناف أَيضاً هي: الزَّيْدِيَّة، والإمَامِيَّة، والكَيْسَانِيَّة. وهو تصنيف الإِسْفَرَايِيْنِيّ في التَّبْصِيْر ص٢٤ ونَشْوَان في شَرْح الحُوْر العِيْن ص٢٣٥ والرَّازِيِّ في اعْتِقَادات فِرَق المُسْلِمِيْن ص٧٧.

أربعة أصناف هي: الزَّيْدِيَّة، والإمَامِيَّة، والكَيْسَانِيَّة، والغُلَاة. وهو تصنيف البَغْدَادِيّ في الفَرْق بين الفِرَق ص٢١.

خسة أصناف هي: الزَّيْدِيَّة، والإمَامِيَّة، والكَيْسَانِيَّة، والغُلَاة، والإِسْمَاعِيْلِيَّة. وهو تصنيف الشَّهْرَسْتَانِيِّ في المِلَل والنِّحَل ج١ ص١٤٥.

ستة أصناف هي: السَّبَئِيَّة، والسَّحَابِيَّة، والغُرَابِيَّة، والكَامِلية، والزَّيْدِيَّة، والإِمَامِيَّة. وهو تصنيف نَشْوَان في شَرْح الحُوْر العِيْن ص٢٠٦.

<sup>(</sup>٢) الفِصَل لابن حَزْم ج٥ ص٣٥ وفيه: أهل الشُّنُع من الشِّيْعَة ثلاث: الجارودية من الزَّيْدِيَّة، والإمَامِيَّة من الرَّافِضَة، ثم الغالية.

### • الصنف الأول: الغُلَاة:

وله ولله عُلَوا في حق الأَئِمَّة، حتى أخرجوهم من حدود البشر، وحكموا فيهم بأَحْكَام الإلهِيَّة.

ومن المبادئ التي ظهرت في فِرَقهم هي: التشبيه، والحُلُوْل، والتناسخ، والبَدَاء، والتأويل، والإلحاد (١٠).

١- التشبيه والتجسيم، وهو تشبيه ذات الباري عَزَّ وجَلَّ بذات غيره من المخلوقين، وتشبيه صفاته تعالى بصفات غيره. أي: أن الله تعالى على صورة الإنسان عضواً فعضواً.

ومن فِرَقهم القائلة بالتشبيه والتجسيم:

البَيَانِيَّة: أتباع بَيَان بن سَمْعَان التَّمِيْمِيِّ، الذي زعم أن مَعْبُوْده إنسان من نور، على صورة الإنسان في أعضائه، وأنه يفني كله إلَّا وجهه (٢).

والمُغِيْرِيَّة: أتباع المُغِيْرة بن سَعِيْد العِجْلِيّ، الذي زعم أن الله تعالى صورة وجسم ذو أعضاء على مثل حروف الهجاء، وصورته صورة رجل من نور، على رأسه تاج من نور، وله قلب تنبع منه الحكمة (٣).

والمَنْصُوْرِيَّة: أتباع أبي مَنْصُوْر العِجْلِيّ، الذي شبَّه نفسه بربه، وزعم أنه صَعِد

<sup>(</sup>١) انظر هٰذِهِ المبادئ في: المِلَل والنِّحَل للشَّهْرَسْتَانِيِّ ج١ ص١٧٦ وما بعدها. وذكرتُها في كتابي: الحركات الهَدَّامَة في الإسلام ص١٣ وما بعدها.

<sup>(</sup>٢) الفَرْق بين الفِرَق ص٢٢٦ ومَقَالَات الإسلامِيّيْن ج١ ص٦٧ والمَوَاقِف ج٨ ص٣٨٥.

<sup>(</sup>٣) المِلَل والنِّحَل للشَّهْرَسْتَانِيَّ ج١ ص١٨٠. وانظر: الفَرْق بين الفِرَق، والمَوَاقِف، السَّابِقين.

إلىٰ السهاء، وزعم أيضاً أن الله مسح يده علىٰ رأسه، وقال له: يا بُنَيَّ بَلِّغْ عني (١)، ثم أهبطه الأرض، فهو الكِشف الساقط من السهاء (٢)، المذكور في قوله تعالىٰ: ﴿ وَإِن يَرَوَّا كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُواْ سَحَابُ مَّرَكُومٌ ﴾ - الطُّوْر ٤٤.

٢-الحُلُوْل: وهو أَن يَحُلَّ الله سُبْحَانَهُ بذاته أو بروحه في البشر، والحُلُوْل قد يكون بجزءٍ كإشراق الشمس في كُوَّة، وقد يكون الحُلُوْل بكلِّ كظهور مَلَك بشخص (٣).

ومَذْهَب الحُلُوْل مَذْهَب قديم، وهو يوافق قول النَّصَارَىٰ في عِيسَىٰ عَلَيْهِالسَّلَامُ (٤).

## ومن فِرَقهم القائلة بالحُلُوْل:

وزعم بعض السَّبَئِيَّة أن عَلِيّاً في السحاب، وأن الرعد صوته والبرق سوطه. ومن سمع منهم صوت الرعد قال: عليك السَّلَام يا أَمِيْر المُؤْمِنين (٥).

<sup>(</sup>١) الفَرْق بين الفِرَق السَّابِق، والمَوَاقِف ج ٨ ص ٣٨٦ وفِرَق الشِّيْعَة للنَّوْبَخْتِيِّ ص ٣٨.

<sup>(</sup>٢) المِلَل والنِّحَل للشَّهْرَسْتَانِيِّ ج ١ ص ١٨٢. وانظر: التَّبْصِيْر في الدِّيْن ص ١٠٥ ومَقَالَات الإسلامِيِّيْن ج ١ ص ٧٤ والمَقَالَات والفِرَق للقُمِّيِّ ص ٤٧ والمَوَاقِف السَّابِق.

<sup>(</sup>٣) المِلَل والنِّحَل للشَّهْرَسْتَانِيِّ ج١ ص١٧٨.

<sup>(</sup>٤) مُقَدِّمَة ابن خَلْدُوْن ص١٨٤.

<sup>(</sup>٥) الفَرْق بين الفِرَق ص٣٣٣و ٢٥٥ والبَدْء والتاريخ ج٥ ص١٢٥ والتَّبْصِيْر في الدِّيْن ص٣٠٠ والفِصَل لابن حَزْم ج٥ ص٣٦ والمَوَاقِف ج٨ ص٣٨٥. وانظر: فِرَق الشِّيْعَة للنَّوْبَخْتِيِّ ص٢٢ ونشأة الفكر الفلسفي في الإسلام ج٢ ص٣٦.

والبَيَانِيَّة: حيث زعم بَيَان بن سَمْعَان أنه كان إلْهاً(١).

والعُمَيْرِيَّة: أتباع عُمَيْر بن بَيَان العِجْلِيِّ، الذين عبدوا جَعْفَر الصَّادِق، وسموه ربَّاً (۱).

والأبو مُسْلِمِيَّة: أتباع أبي مُسْلِم الخُرَاسَانِيِّ، الذين زعموا أن أبا مُسْلِم صار إلْها بحُلُوْل روح الإله فيه (٣).

والحلمانية: أتباع أبي حلمان الدِّمَشْقِيّ الفَارِسِيّ، الذين قالوا بحُلُوْل الإلْه في الأشخاص الحَسَنَة، وكان مع أصحابه إذا رأوا صورة حَسَنَة سجدوا لها، يُوهمون أن الإله قد حَلَّ فيها(٤).

والشَّرِيْعِيَّة: أتباع الشَّرِيْعِيِّ، الذي زعم أن الله حلَّ في خمسة أشخاص، وهم: النَّبِيِّ وعَلِيِّ وفاطمة والحَسَن والحُسَيْن، وزعموا أن هُؤُلَاءِ الخمسة آلهة (٥٠).

والمُقَنَّعِيَّة: وراء نهر جَيْحُوْن، الذين ادعوا أن المُقَنَّع إله(٢).

والعَذَافِرة: الذين قالوا بإلهيَّة ابن أبي العَذَافِر(٧).

<sup>(</sup>١) الفَرْق بين الفِرَق ص٢٣٧. وفي ص٢٤٣ أن منهم الحَرْبِيَّة حيث زعموا أن زعيمهم عبد الله بن عَمْرو بن حَرْب الكِنْدِيِّ إله. والتَّبْصِيْر في الدِّيْن ص٤٠١.

<sup>(</sup>٢) الفَرْق بين الفِرَق ص٢٤٩.

<sup>(</sup>٣) الفَرْق بين الفِرَق ص٧٥٧.

<sup>(</sup>٤) الفَرْق بين الفِرَق ص٥٩ والتَّبْصِيْر في الدِّيْن ص١١٠.

<sup>(</sup>٥) الفَرْق بين الفِرَق ص٢٥٢ ومَقَالَات الإسلامِيِّيْن ج١ ص٨٣ والتَّبْصِيْر في الدِّيْن ص١٠٧.

<sup>(</sup>٦) الفَرْق بين الفِرَق ص٢٢٦ والتَّبْصِيْر في الدِّيْن ص١٠٩ واعْتِقَادات فِرَق المُسْلِمِيْن ص١٢٣.

<sup>(</sup>٧) الفَرْق بين الفِرَق ص٢٢٧ والتَّبْصِيْر في الدِّيْن ص١١٢.

والإسْمَاعِيْلِيَّة: الذين يقولون بوقف الحُلُوْل على الأَئِمَّة، لذَٰلِكَ يَخاطب الشاعر ابن هانئ الأَنْدَلُسِيّ الخَلِيْفَة الفاطمي المُعِزّ لدين الله:

ما شئتَ لا ما شاءتِ الأقدارُ فاحكمْ فأنتَ الوَاحِدُ القَهَّارُ(١)

-7 التناسخ: وهو رَدِّ الروح إلى بدن غير البدن الأول-7.

ومن فِرَق الغُلاة القائلين به:

البَيَانِيَّة: أتباع بَيَان بن سَمْعَان، القائل: إن روح الإله تناسخت في الأنبياء والأَئِمَّة، حتى صارت إلى أبي هَاشِم عبد الله بن مُحَمَّد بن الحَنْفِيَّة، ثم انتقلت إليه منه - يعني نفسه - فادعىٰ لنفسه الربوبية على مَذَاهِب الحُلُوْلِيَّة (٣).

والجَنَاحِيَّة: أتباع عبد الله بن مُعَاوِيَة بن عبد الله بن جَعْفَر بن أبي طَالِب، الذي زعم أنه رَبُّ، وأن روح الإله كانت في آدم، ثم في شيت، ثم دارت في الأنبياء والأَئِمَّة إلىٰ أن انتهت إلىٰ عَلِيّ، ثم دارت في أولاده الثلاثة، ثم صارت إلىٰ عبد الله بن مُعَاوِيَة (٤٠).

والقائلون بالتناسخ يُنكرون يوم الحساب، ويقولون: (ليس قيامة ولا آخِرَة، وإنها هي أرواح تتناسخ في الصُّور، فمن كان مُحْسِناً جُوْزِيَ بأن يُنقل روحه إلى جسد لا يلحقه فيه ضرر ولا ألم، ومن كان مُسيئاً جُوْزِيَ بأن يُنقل روحه إلى أجساد يَلحق الروحَ في كونه فيها الضررُ والألم، وليس شيء غير ذلك، وأن الدنيا لا تزال أبداً هٰكَذَا)(٥).

<sup>(</sup>١) تَبْيِيْن المعاني في شَرْح ديوان ابن هاني ص٣٦٥.

<sup>(</sup>٢) الغُلُوّ والفِرَق الغَالِيَة ص١٢٩ نَقْلًا عن ابن سينا. وانظر: الكُلِّيَّات لأبي البَقَاء ص٣٠٥ و وكَشَّاف اصْطِلَاحَات الفُنُوْن ج١ ص١٢٥.

 <sup>(</sup>٣) الفَرْق بين الفِرَق ص ٢٣٧.

<sup>(</sup>٤) الفَرْق بين الفِرَق ص٢٤٦.

<sup>(</sup>٥) مَقَالَات الإسلامِيّيْن ج١ ص١١٩.

#### ٤ - البكراء: وله معانٍ:

- البَدَاء في العِلْم: هو أن يظهر له تعالىٰ خلافٌ ما عَلم.
- البَدَاء في الإرادة: هو أن يظهر له تعالى صوابٌ على خلاف ما أراد وحكم.
- البَدَاء في الأمر: هو أن يأمر بشيء، ثم يأمر بشيء آخر بعده بخلاف ذٰلِكَ(١).

قال الغُكَاة: (إن الله تبدو له البَدَاوات، وأنه يريد أن يفعل الشيء في وقت من الأوقات، ثم لا يُحْدِثه، لما يَحْدُث له من البَدَاء)(٢).

والمُخْتَار بن أبي عُبَيْد الثَّقَفِيّ، الذي كان خارجياً، ثم صار زُبيْرِيّاً، ثم صار شِيْعِيّاً وكَيْسَانِيّاً، قال بإمَامَة مُحَمَّد بن الحَنفِيَّة بعد أَمِيْر المُؤْمِنين عَلِيّ بن أبي طَالِب، وقيل: بعد الحَسَن والحُسَيْن رَضَيَّكَ عُثْمَ وإنها صار المُخْتَار إلىٰ القول بالبَدَاء، لأنه كان يَدَّعي علم ما يحدث من الأحوال إمّا بوحي يُوحىٰ إليه، وإما برِسَالَة من قبل الإمَام. فكان إذا وعد أصحابه بكون شيء وحدوث حادثة، فإن وافق كونُه قولَه، جعله دليلاً علىٰ صدق دعواه، وإن لم يوافق قال: قد بدا لربكم (٣).

وحين أخرج جيشه لقتال مُصْعَب بن الزُّبَيْر وعدهم بالنَّصْر، لُكِن حين انهزم جيشه، وقُتل أكثر قواده، قالواله: لماذا تَعِدُنا بالنَّصْر على عدونا؟ فقال: إن الله تعالى كان قد وعدني ذٰلِكَ، لْكِنه بدا له. واستدل بالآية: ﴿ يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ ﴾ - الرعد ٣٩. قال البَغْدَادِيّ: فهٰذَا سبب قول الكَيْسَانِيَّة بالبَدَاء (١٠).

التأويل: وهو صَرْف الكلام عن ظَاهِره إلى وجه يحتمله، أوجبه بُرْهَان قطعي
 في القطعيات وظنيٌّ في الظنيات.

<sup>(</sup>١) المِلَل والنِّحَل للشَّهْرَسْتَانِيّ ج١ ص١٤٨ طَبْعَة مُحَمَّد سَيِّد كيلاني.

<sup>(</sup>٢) مَقَالَات الإسلامِيِّيْن ج ١ ص١١٣.

 <sup>(</sup>٣) المِلَل والنِّحَل للشَّهْرَسْتَانِيّ ج١ ص١٤٥ - ١٤٧. وانظر: الكَامِل للمُبَرِّد ج٣ ص٢٦٤.

<sup>(</sup>٤) الفَرْق بين الفِرَق ص٥٥.

والتَّفْسِيْر: هو بَيَان معنىٰ اللفظة القريبة أو الخفية(١).

وطريقة التأويل بشرطها هي الأقرب إلى الحق، كما رأى العِزّ بن عبد السَّلَام. ويعنى بشرطها أن يكون على مُقْتَضَى لِسَان العَرَب(٢).

أما التأويل الذي ذهبت إليه كثير من فِرَق الغُلَاة، تأييداً لدعواها مع اصطدامها بالأُصُوْل التي وردت في ظاهِر القُرْآن والسنة، فهو التأويل المرفوض.

#### ومنه:

تأوّل الخَطَّابِيَّة قوله تعالىٰ: ﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِمِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُۥ سَجِدِينَ ﴾ - ص ٧٧، قالوا: فهو آدم ونحن ولده. وعبدوا أبا الخَطَّاب، وزعموا أنه إله، وزعموا أن جَعْفَر الصَّادِق إلههم أيضاً، إلَّا أن أبا الخَطَّاب أعظمُ منه وأعظمُ من عَلِيِّ (٣).

وقال أبو مَنْصُوْر العِجْلِيّ: إن الميتة والدم ولحم الخنزير والخمر والميسر وغير ذٰلِكَ من المحارم حلال، وقال: لم يحرم الله ذٰلِكَ علينا، ولا حَرَّم شَيئاً تَقْوَىٰ به أنفسُنا، وإنها هٰذِهِ الأشياء أسهاء رِجَال حَرَّم الله سُبْحَانَهُ ولايتهم، وتأول في ذٰلِكَ قوله تعالىٰ: ﴿ لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّلِحَتِ جُنَاحُ فِيمَا طَعِمُوا ﴾ - المائدة ٩٣، وأسقط الفرائض، وقال: هي أسهاء رِجَال أوجب الله ولايتهم (١٠).

7- نَزَعَات الإلحاد والإباحية والتَّحَلُّل من الأخلاق والدِّيْن: فحَمْزَة بن عُمَارَة نكح ابنته، وأحل جميع المحارم، وقال: من عرف الإمَام فليصنع ما شاء، فلا إثم عليه (٥٠).

<sup>(</sup>١) تَهْذِيْبِ الأسهاء واللُّغَاتِ مِ ٢ ص ١٥.

<sup>(</sup>٢) المُسَامَرَة بشَرْح المُسَايَرَة ص ٣٧.

<sup>(</sup>٣) مَقَالَات الإسلامِيّيْن ج ١ ص٧٧.

<sup>(</sup>٤) مَقَالَات الإسلامِيِّيْن ج١ ص٧٥.

<sup>(</sup>٥) فِرَق الشِّيْعَة للنَّوْبَخْتِيّ ص ٢٨ والمَقَالَات والفِرَق للقُمِّيّ ص ٣٤.

والمَعْمَرِيَّة من الخَطَّابِيَّة استحلوا الخمر والزنا وسائر المحرمات، وتركوا الصلاة والزكاة والصيام والحج، متأولين قوله تعالىٰ: ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُم ۗ ﴾ - النساء ٢٨، وقالوا له: خفف يا أبا الخَطَّاب وَضَعْ عَنَّا الأغلال والآصار، يريدون الصلاة والزكاة والصيام والحج. فمن عرف الرَّسُوْل النَّبِيِّ الإمَام فليصنع ما أحب(۱).

والجَنَاحِيَّة كفروا بالجنة والنار، واستحلوا الخمر والميتة والزنا واللواط وسائر المحرمات، وأسقطوا وجوب العِبَادات.

وقالوا العِبَادات المذكورة في القُرْآن هي كنايات عمن تجب موالاتهم من أهل بيت عَلِيّ.

والمحرمات المذكورة في القُرْآن هي كنايات عن قوم يجب بغضهم كأبي بَكْر وعُمَر وطُلْحَة والزُّبَيْر وعَائِشَة (٢).

وفي رِسَالَة عُبَيْد الله المَهْدِيّ بن الحُسَيْن القَيْرَوَانِيّ إلىٰ سُلَيْمَان بن الحَسَن الجَنَّابِيّ: إني أُوصيك بتشكيك الناس في القُرْآن والتوراة والزبور والإنجيل، وبدعوتهم إلىٰ إبطال الشرائع، وإلىٰ إبطال المعاد والنشور من القبور، وإبطال الملائكة في السهاء، وإبطال الجن في الأرض(٣).

وأبو مَنْصُوْر العِجْلِيّ صاحب فرقة المَنْصُوْرِيَّة يقول: إن الرسل لا تنقطع أبداً،

<sup>(</sup>١) فِرَق الشِّيْعَة للنَّوْبَخْتِيَّ ص٤٦-٤٣. وانظر: المَقَالَات والفِرَق للقُمِّيِّ ص٥١. وانظر أيضاً: مَقَالَات الإسلامِيِّيْن ج١ ص٧٨ والفَرْق بين الفِرَق ص٢٤٨.

<sup>(</sup>٢) الفُرْق بين الفِرَق ص٢٤٦. وانظر: المَوَاقِف ج ٨ ص٣٨٦.

<sup>(</sup>٣) الفَرْق بين الفِرَق ص٢٩٦ والتَّبْصِيْر في الدِّيْن ص١٢٠.

وعُبَيْد الله هو جَدِّ ملوك الدولة العُبَيْدِيَّة (الفاطمية) بمِصْر، مات سنة ٣٢٢ه. والجَنَّابِيِّ القِرْمِطِيِّ قالع الحَجَر الأسود سنة ٣١٧ه. / هامش التَّبْصِيْر في الدِّيْن.

والرِّسَالَة لا تنقطع(١).

وسُميت هٰذِهِ الفِرَق بالغُلَاة أو الغالية، لأنهم غَلَوْا في عَلِيّ بن أبي طَالِب رَضَالِيَّهُ عَنْهُ، وقالوا فيه قولاً عَظِيْماً (٢).

وقد كَفَّرَتْهم فِرَقُ المُسْلِمِيْن جَمِيعاً، لخروجهم عن الإسلام بشكل سافر، حتى أن ابن بابويه القُمِّيِّ الشِّيْعِيِّ الإماميِّ قال فيهم: (اعْتِقَادنا في الغُلَاة والمفوضة أنهم كفَّار بالله جلَّ اسمه، وأنهم شرُّ من اليَهُوْد والنَّصَارَىٰ والمجوس).

وحكم الشيخ المُفِيْد من الإمَامِيَّة أَيضاً بضلالهم وكفرهم وخروجهم عن الإسلام. وقال بعده: حكم فيهم أُمِيْر المُؤْمِنين عَلَيْهِ السَّلامُ بالكفر والقتل والتحريق بالنار، وقضت الأَئِمَّة عَلَيْهِ وَالسَّلامُ بالإكفار والخروج عن الإسلام (٣).

وأصل دعوة الغُلاة مبني على إبطال الشرائع، وذٰلِكَ:

لأن الغيارية، وهم طائفة من المجوس راموا تأويل الشرائع، حين سادت شوكة الإسلام، على وجوه تعود إلى قَوَاعِد أسلافهم، فاجتمعوا وتذَاكروا ما كان عليه أسلافهم من الملك، وقالوا لا سَبِيْل لنا إلى دفع المُسْلِمِيْن بالسَّيْف لغلبتهم واستيلائهم على الممالِك، لكنا نحتال بتأويل شرائعهم إلى ما يعود إلى قَوَاعِدنا، ونستدرج به الضعفاء منهم، فإن ذٰلِكَ يوجب اختلافهم واضطراب كلمتهم (3).

<sup>(</sup>١) المِلَل والنِّحَل للشَّهْرَسْتَانِيّ ج١ ص١٨٢.

<sup>(</sup>٢) مَقَالَات الإسلامِيّيْن ج١ ص٦٦.

<sup>(</sup>٣) دراسات في الفِرَق ص٧٦ نَقْلًا عن عَقَائِد الإِمَامِيَّة لابن بَابَوَيْه - باب نفي الغُلُوّ، وتَصْحِيْح عَقَائِد الإِمَامِيَّة للشيخ المُفِيْد - باب الغُلُوّ والتفويض. وانظر مُقَدِّمَة فِرَق الشِّيْعَة للنَّوْبَخْتِيّ التي كتبها مُحَمَّد صَادِق آل بَحْر العُلُوْم.

<sup>(</sup>٤) المَوَاقِف وشرحه للسَّيِّد الشَّرِيْف ج ٨ ص ٣٨٩. وانظر نحو ذٰلِكَ: الفِصَل لابن حَزْم ج ٢ ص ٢٧٣ و تَلْبِيْس إَبْلِيْس ص ١٠٣ و خِطَط المَقْرِيْزِيِّ ج ٢ ص ٣٦٢ والمُنْيَة والأَمَل ص ٩٦ ورَدَّ مُحَمَّد عَبْدُه علىٰ هانوتو - الأَعْمَال الكَامِلَة للإمَام مُحَمَّد عَبْدُه ج٣ ص ٢١٠.

## ■ الصنف الثاني من أصناف الشِّيْعَة: الزَّيْدِيَّة:

وهم أتباع زَيْد بن عَلِيّ زَيْن العَابِدِيْن بن الحُسَيْن بن عَلِيّ بن أبي طَالِب رَضَيَّلَهُ عَنْهُو، الذين قالوا بإمَامته(١).

وكان زَيْد قد بايعه خمسة آلاف من أهل الكُوْفة، فقاتل بهم أَمِيْرَ الكُوْفة يُوْسُفَ بن عُمَر الثَّقَفِيّ عامل هِشَام بن عبد الملك، فسمع فيهم من يطعن بأبي بَكْر وعُمَر، فأنكر زَيْد ذٰلِكَ عليهم، وقال: أثنى عليها جَدِّي عَلِيّ. فخرجوا عليه، ورفضوه، فسموا رافضة، وهجروه كلهم، ولم يبق مع زَيْد إلَّا نَضْر بن خُزَيْمَة العَبْسِيّ، ومُعَاوِيَة بن إسْحَاق بن زَيْد بن حَارِثَة، مع مقدار مائتي رجل، فقتلوا جَميعاً مع زَيْد، وذٰلِكَ سنة ١٢٢ه = ٧٣٨م. وهرب ابنه يَحْيَىٰ بن زَيْد إلىٰ خُرَاسَان، وصار إلىٰ ناحية جُوْزْ جَان، وخرج علىٰ نَصْر بن سَيَّار وَالِي خُرَاسَان، فبعث نَصْر إليه قائدَه سَلْم بن أَحْوَز المَازِنِيّ في ثلاثة آلاف مقاتل، فاستُشْهِد يَحْيَىٰ بن زَيْد، وذٰلِكَ سنة ١٢٦ه، وقبره بجُوْزْ جَان (٢٠).

وانظر: الزَّيْدِيَّة للأَكْوَع السَّابِق ص١٨، ونقل نصوصاً عن عُلَمَاء الزَّيْدِيَّة كالإمَام الهَادِي، والمَقْبِلِيّ، وأَيضاً عن عِيسَىٰ بن يُوْسُف، وغيرهم، في إطلاق زَيْد اسم (الرَّافِضَة) علىٰ من تبرأ من أبي بَكْر وعُمَر. ونقل الإجماع علىٰ هٰذِهِ التسمية: مَجْد الدِّيْن المُؤَيَّدِيِّ مفتي اليَمَن في تقديمه

<sup>(</sup>١) مَقَالَات الإسلامِيِّيْن ج١ ص١٣٦ والتَّنْبِيْه والرَّدِّ ص٣٣ والفَرْق بين الفِرَق ص٢٢ والتَّبْعِيْن في الدِّيْن ص٢٥ وهَرْح الحُوْر العِيْن ص٢٥ والمِلَل والنِّحَل للشَّهْرَسْتانِيِّ ج١ ص٢٥٣ والمَنْقة والأَمَل ص٨٩ والمَوَاقِف ج٨ ص٣٩ ص٣٩ والفِرَق الإسلامِيَّة للكَرْمَانِيِّ ص٧٥ وخِطَط المَقْرِيْزِيِّ ج٢ ص٣٥٣ ومُقَدِّمة ابن خَلْدُوْن ص٤١ والزَّيْدِيَّة للأَكْوَع ص١٤ نَقْلاً عن فِهْرِسْت ابن النَّدِيْم، والمِلَل والنِّحَل لابن المُرْتَضَىٰ، والرحيق للجنداري، وأوائل المَقَالَات للشيخ المُفِيْد.

<sup>(</sup>٢) مَقَالَات الإسلامِيِّيْن ج ١ ص ١٣٧ والتَّبْصِيْر في الدِّيْن ص ٢٦. وانظر: الفَرْق بين الفِرَق ص ٣٥٠ والعِنْيَة للشيخ عبد القَادِر ج ١ ص ٩٨ والمِلَل والنِّحَل للشَّهْرَسْتَانِيِّ ج ١ ص ١٥٥ وشَرْح الخُوْر العِيْن ص ٢٣٨ واعْتِقَادات فِرَق المُسْلِمِيْن السَّابِق.

## فِرَق الزَّيْدِيَّة:

انقسمت الزَّيْدِيَّة إلى فِرَق عديدة، اختلف الباحثون في عَدِّها(١)، أشهرها:

١- الجَارُوْدِيَّة: أتباع أبي الجَارُوْد زِيَاد بن المُنْذِر العَبْدِيّ الكُوْفِيّ الهَمَذَانِيّ، الأعمى. وهو الذي سهاه الإمَام الباقر (سُرْحُوْباً)، وفسَّره بأنه شيطان يسكن البَحْر، توفي سنة ١٥٠ه وقيل سنة ١٦٠ه، وزعموا: أن النَّبِيِّ عَيْلِيُّ نَصَّ علىٰ عَلِيّ بن أبي طَالِب

لكتاب الزَّيْدِيَّة لِعَلِيِّ بن عبد الكَرِيْم الفضيل صفحة ه. وانظر أيضاً هٰذِهِ التسمية وسببها هٰذَا في المَصَابِيْح لأبي العَبَّاس أَحْمَد بن إِبْرَاهِيْم من عُلَمَاء الزَّيْدِيَّة ص ٣٩٠-٣٩٣ وأورد عدة روايات في ذٰلِكَ، وأيضاً في المُنْيَة والأَمَل لابن المُرْتَضَىٰ ص ٩٣-٩٤ وتاج العروس مادة (رفض).

(١) اختلف الباحثون في عدد فرق الزَّيْدِيَّة علىٰ النَّحْو الآتي:

ثلاث فِرَق وهي: الجَارُوْدِيَّة، والسُّلَيْمَانِيَّة (الجَرِيْرِيَّة)، والبُّتْرِيَّة (الأبترية، الصَّالِحِيَّة): وهو قول البَغْدَادِيِّ في الفَرْق بين الفِرَق ص٢٢ والإسْفَرَايِيْنِيِّ في التَّبْصِيْر في الدِّيْن ص٢٧ والأَسْفَرَايِيْنِيِّ في التَّبْصِيْر في الدِّيْن ص٧٧ والشَّهْرَسْتَانِيِّ في المِلَل والنِّحَل ج١ ص٧٥ والرَّازِيِّ في اعْتِقَادات فِرَق المُسْلِمِيْن ص٧٧ والكَرْمَانِيِّ في الفِرَق الإسلامِيَّة ص٧٥ ونَشُوان في شَرْح الحَوْر العِيْن ص٧٥.

أربع فِرَق: الجَارُوْدِيَّة، والجَرِيْرِيَّة، والبُتْرِيَّة، واليَعْقُوْبِيَّة. وهو قول المَقْرِيْزِيِّ في الخِطَط ج٣ ص١١ ٤.

ست فِرَق: الجَارُوْدِيَّة (افترقت فرقتين وثلاث فِرَق)، والسُّلَيْمَانِيَّة، والبُتْرِيَّة، والنعيمية، وفرقة ذكر رأيها دون اسمها، واليَعْقُوْبِيَّة. وهو قول الأَشْعَرِيِّ في مَقَالَات الإسلامِيِّن جا ص٠٤٠. وذكر ابن المُرْتَضَىٰ في المُنْيَة والأَمَل ص٨٥ أنهم ست فِرَق. وانظر: الغُنْيَة للشيخ عبد القَادِر جا ص٨٩.

ثماني فِرَق: الجَارُوْدِيَّة، والمرثدية، والأبرقية، واليَعْقُوْبِيَّة، والعميمية، والأبترية، والجَرِيْرِيَّة، واليَمَانِيَّة. وهو قول أبي عِيسَىٰ مُحَمَّد بن هارون الوراق وغيره، علىٰ ما ذكره المَسْعُوْدِيَّ في مروج الذَّهَب، نقله مُحَمَّد مُحْبِي الدِّيْن عبد الحميد في هامش مَقَالَات الإسلامِيِّيْن للأَشْعَرِيِّ.

بالوصف الذي لا يوجد إلَّا فيه كإيتاء الزكاة حال الركوع، لا بالتسمية، فكان هو الإمَامَ من بعده، وأن الصَّحَابَة كفروا بتركهم بيعة عَلِيّ، وبتنصيبهم أبا بَكْر.

ثم الحَسَن من بعد عَلِيّ هو الإمام، ثم الحُسَيْن هو الإمام من بعد الحَسَن(١).

٢- السُّلَيْمَانِيَّة (الجَرِيْرِيَّة): أتباع سُلَيْمَان بن جَرِيْر الزَّيْدِيّ، الذي قال: إن الإمَامَة شُوْرَىٰ، وإنها تصلح بعقد رجلين من خيار المُسْلِمِيْن.

وأجاز إمَامَة المفضول وإن كان الفاضل أفضل في كل حال. وأثبت إمَامَة أبي بَكْر وعُمَر، وزعم سُلَيْمَان أن الأُمَّة تركت الأصلح في البيعة لهما، لأن عَلِيّاً أَوْلَىٰ بالإمَامَة منهما، إلَّا أن الخطأ في بيعتهما لم يوجب كفراً ولا فسقاً.

وكَفَّر سُلَيْمَانُ عُثْمَانَ بالأحداث التي نقمها الناقمون منه (٢).

٣- البُتْرِيَّة (الأبترية): أتباع رجلين: أحدهما: الحَسَن بن صالح بن حَيِّ، والآخر: كثير النَّوَّاء المُلَقَّب بالأبتر.

<sup>(</sup>١) مَقَالَات الإسلامِيِّيْن ج ١ ص ١٤٠ وهامشها، والفَرْق بين الفِرَق ص ٣٠ والمِلَل والنِّحُل للشَّهْرَسْتَانِيِّ ج ١ ص ١٥٧. والفِصَل لابن حَزْم ج ٤ ص ١٥٧ والمُنْيَة والأَمَل ص ٩٠ والزَّيْدِيَّة للأَّكُوع ص ٢٤ والمصادر السَّابِقَة.

<sup>(</sup>والسُّرْحُوْب: ابن آوى أو شيطان أعمى يسكن) في (البَحْر)، وهو (لقب أبي الجَارُوْد إمَام) الطائفة (الجَارُوْدِيَّة)، من غُلَاة الزَّيْدِيَّة، يتجاهرون بسبّ الشَّيْخَيْن، بَرَّأهما الله مما قالوا، وهم موجودون بصَنْعَاء اليَمَن، (لقبه به) الإمَام أبو عبد الله مُحَمَّد (الباقر). / تاج العروس شَرْح القَامُوْس المُحِيْط - مادة (سرحب)، طَبْعَة الكُوَيْت.

وانظر تلقيب الإمَام الباقر أبا الجارود بالسُّرْحُوْب في: فِرَق الشِّيْعَة للنَّوْبَخْتِيّ ص٥٥.

<sup>(</sup>٢) مَقَالَات الإسلامِيِّيْن ج ١ ص ١٤٣ والفَرْق بين الفِرَق ص ٣٣ والتَّبْصِيْر في الدِّيْن ص ٢٥ والمِلَل والنِّحَل للشَّهْرَسْتَانِيِّ ج ١ ص ١٥٩ وشَرْح الحُوْر العِیْن ص ٢٠٧ واعْتِقَادات فِرَق المُسْلِمِیْن ص ٧٨ والمَوَاقِف ج ٨ ص ٣٩٣ والفِرَق الإسلامِیَّة للکَرْمَانِیِّ ص ٥٩ وخِطَط المَسْلِمِیْن ص ٧٨ والزَّیْدِیَّة للاَّکُوع ص ٢٠٧. وانظر: فِرَق الشِّیْعَة للنَّوْبَخْتِیِّ ص ٩٠.

وقولهم كقول سُلَيْمَان بن جَرِيْر، إلَّا أنهم توقفوا في عُثْمَان، ولم يُقْدِموا على ذمه ولا على مدحه (١).

وفرقتا السُّلَيْمَانِيَّة والبُتْرِيَّة تُكفِّران فرقةَ الجَارُوْدِيَّة، لأن الجَارُوْدِيَّة تُكفِّر أبا بَكْر وعُمَر. والجَارُوْدِيَّة تُكفِّر السُّلَيْمَانِيَّة والبُتْريَّة، لتركها تكفير أبي بَكْر وعُمَر (٢).

## آراء الزَّيْدِيَّة:

١- أجمعت الزَّيْدِيَّة على أن أصحاب الكبائر كلهم معذَّبون في النار، مُخَلَّدُون أبداً، لا يُخْرَجُون منها(٣). فهم من هٰذَا الوجه كالخَوَارِج(٤)، والقَدَرِيَّة(٥).

٢- أجمعوا على تصويب عَلِيّ بن أبي طَالِب في حَرْبه، وعلى تخطئة من خالفه (٢).
 وأن عَلِيّاً كان مصيباً في تَحْكِيْمه الحَكَمَيْن (٧).

وجعلها الشَّهْرَسْتَانِيِّ في المِلَل والنِّحَل ج١ ص١٦١ فِرْقتين: (الصَّالِحِيَّة أصحاب الحَسَن بن صالح بن حَيِّ، والبُتْرِيَّة أصحاب كثير النَّوَّاء الأبتر، وهما مُتَّفِقَان في المَذْهَب).

وسهاها الرَّازِيّ في اعْتِقَادات فِرَق المُسْلِمِيْن ص٧٨: الصَّالِحِيَّة. وفي المَوَاقِف للإِيْجِيّ ج٨ ص٣٩٢: بتير الثومي. وخِطَط المَقْرِيْزِيّ ج٢ ص٣٥٣. وانظر: الزَّيْدِيَّة للأَّكْوَع ص٢٧.

(٢) الفَرْق بين الفِرَق ص٣٤ والتَّبْصِيْر في الدِّيْن السَّابِق.

<sup>(</sup>١) مَقَالَات الإسلامِيِّيْن ج ١ ص ١٤٤ والفَرْق بين الفِرَق ص ٣٢ والتَّبْصِيْر في الدِّيْن ص ٢٥ وهُرُ وشَرْح الحُوْر العِيْن ص ٢٠٠ والفِرَق الإسلامِيَّة للكَرْمَانِيِّ السَّابِق ص ٢٠٠ والمُنْيَة والأَمَل ص ٩٠. وذكرهم النَّوْبَخْتِيّ في فِرَق الشِّيْعَة ص ١٠. وذكر في ص ٥٧ أنهم ينتقصون عُثْمَان.

<sup>(</sup>٣) مَقَالَات الإسلامِيِّيْن ج ١ ص ١٤٩ والفَرْق بين الفِرَق ص ٣٤ والتَّبْصِيْر في الدِّيْن ص ٢٥.

<sup>(</sup>٤) الفَرْق بين الفِرَق، والتَّبْصِيْر في الدِّيْن، السَّابِقَان.

<sup>(</sup>٥) التَّبْصِيْر في الدِّيْن السَّابِق.

<sup>(</sup>٦) مَقَالَات الإسلامِيِّيْن السَّابق.

<sup>(</sup>V) مَقَالًات الإسلامِيِّيْن السَّابق ص١٥٠.

٣- أجمعوا على محاربة أئيمة الجَوْر، وإزالة الظلم، وإقامة الحق(١). واعتبر زَيْد الخروج شرطاً في كون الإمَام إمَاماً(١).

٤- مع اعْتِقَادهم بأن الإمام عَلِيّاً هو أفضل الصَّحَابَة، إلَّا أنهم يقولون بشَرْعِيَّة خِلَافَة أبي بَكْر وعُمَر، ولم يتبرؤوا منها، لاعْتِقَادهم بجواز إمَامَة المفضول مع وجود الأفضل، عدا الجَارُوْدِيَّة منهم (٣).

٥- لا يشترط أن يكون الإمَام معصوماً، ولم يجوزوا ثُبُوْت الإمَامَة في غير أولاد فاطمة رَضَاً لِللهُ عَنْهَا، فأجازوا أن يكون إمَاماً كلُّ فاطمي، سواء كان من أولاد الحَسَن أم الحُسَيْن، إذا كان عالماً زَاهِداً شُجَاعاً سَخِيّاً (٤).

٦- يرجع زَيْد في أُصُوْل الدِّيْن إلى الاعتزال، لأن زيداً رَضَيْلَتُهُ عَنْهُ تتلمذ لواصل بن عَطَاء شيخ المُعْتَزِلَة (٥٠)، ولم يخالفه إلاَّ في أصل (المَنْزِلَة بين المَنْزِلَتَيْن)(٢٠).

<sup>(</sup>١) مَقَالَات الإسلامِيِّيْن السَّابِق، والمُنْيَة والأَمَل ص٨٩.

<sup>(</sup>٢) المِلَل والنِّحَل للشَّهْرَسْتَانِيّ ج١ ص١٥٥.

<sup>(</sup>٣) المِلَل والنِّحَل للشَّهْرَسْتَانِيِّ جِ ١ ص ١٥٤ و ١٥٧ والزَّيْدِيَّة للأَكْوَع ص ١٦- ٢٢. وانظر: المُنْيَة والأَمَل ص ٨٩.

<sup>(</sup>٤) المِلَل والنِّحَل للشَّهْرَسْتَانِيّ ج١ ص١٥٣. وانظر: المُنْيَة والأَمَل السَّابِق.

<sup>(</sup>٥) المِلَل والنِّحَل للشَّهْرَسْتَانِيَّ جِ١ ص١٥٤، والمَوَاقِف جِ٨ ص٣٩٣ قال: (وأكثرهم في زماننا مقلِّدون، يرجعون في الأُصُوْل إلى الاعتزال، وفي الفُرُوْع إلى مَذْهَب أبي حَنِيْفَة إلَّا في مَسَائِل قليلة). والزَّيْدِيَّة للأَكْوَع ص٥١ ونقل عن طَبَقَات المُعْتَزِلَة للإمّام المَهْدِيِّ بن المُرْتَضَىٰ رَوَايَة في ذٰلِكَ، وهي وَارِدَة عند القَاضِي عبد الجَبَّار في فضل الاعتزال وطَبَقَات المُعْتَزِلَة، والحَاكِم أيضاً.

<sup>(</sup>٦) الزَّيْدِيَّة للأَكْوَع هامش ص١٥، وفيه: (قال ابن يزداد: كان زَيْد بن عَلِيِّ لا يُخالف المُعْتَزِلَة إلَّا في المَنْزِلَة بين المَنْزِلَتَيْن).

ورَدَّ هٰذَا القولَ الإمَام مُحَمَّد بن إبْرَاهِيْم الوَزِيْر (''، وعَلِيّ بن عبد الكَرِيْم الفضيل ('').

أما في الفُرُوع الفِقْهِيَّة فإنهم يرجعون إلى مَذْهَب أبي حَنِيْفَة إلَّا في مَسَائِل قليلة (٣). وقد يكون سببه أن أبا حَنِيْفَة رَضَّالِيَّهُ عَنْهُ كان يفتي سِرّاً بوجوب نصرة الإمَام زَيْد، وحَمَلَ المَالَ إليه (٤).

## الصنف الثالث من أصناف الشِّيْعَة: الإمامِيَّة:

وسبب لهذه التسمية هو: إجماع فِرَقهم على أن النَّبِيّ ﷺ نَصَّ على استخلاف عَلِيّ بن أبي طَالِب باسمه، وأظهر ذٰلِكَ وأعلنه.

وأن أكثر الصَّحَابَة ضلوا بتركهم الاقتداء به، بعد وفاة النَّبِيِّ عَيْكُ (٥)،

<sup>(</sup>١) نقل هٰذَا الرَّدَّ الأَكْوَعُ فِي الزَّيْدِيَّة هامش ص١٦ عن كتاب الوَزِيْر العواصم والقواصم، وفيه قال الوَزِيْر: (فهٰذَا من الأباطيل بغير شك، ولعله من أكاذيب الرَّوَافِض).

<sup>(</sup>٢) الزَّيْدِيَّة لِعَلِيِّ بن عبد الكَرِيْم ص٢١ وذكر أن زيداً لم يكن مُعْتَزِلِيَّا ولا أخذ العلم عن واصل، وإنها أخذه عن أبيه وأخيه الباقر وعُلَمَاء المَدِيْنَة المُنَوَّرَة، وإذا نسب إلى فرقة فهي فرقة (العَدْلِيَّة) القائلة بالعَدْل والتَّوْحِيْد ونفي الجَبْر والتشبيه، التي نَسبَ إليها القَاضِي عبد الجَبَّار وابن المُرْتَضَىٰ كلَّ الخلفاء الراشدين وغيرهم من الصَّحَابَة.

<sup>(</sup>٣) المَوَاقِف السَّابق.

<sup>(</sup>٤) دراسات في الفِرَق ص٦٦ نَقْلًا عن الكَشَّاف للزَّمَخْشَرِيّ ج١ ص٦٤ ونقل نحوه عن أبي الفَرَج الأَصْبَهَانِيّ في مَقَاتِل الطَّالِبِيِّن ص١٠٧. وانظر: تاريخ المَذَاهِب الإسلامِيَّة ص٤٣، وفي ص٤٦، أشار إلى المَنَاقِب للبَزَّازِيِّ.

وانظر في الزَّيْدِيَّة أَيضاً: تاريخ الفِرَق الإسلامِيَّة للغُرَابِيِّ ص٢٨٩ وفي علم الكلام - الزَّيْدِيَّة لأَحْمَد مَحْمُوْد صبحي ج٣ ص٢٠.

<sup>(</sup>٥) مَقَالَات الإسلامِيِّيْن ج ١ ص ٨٩ والتَّبْصِيْر في الدِّيْن ص ٣٥ وتَبْصِرَة الأَدِلَّة ج ٢ ص ٨٢٨ وما بعدها. وشَرْح الحُوْر العِيْن ص ٢٠ والمِلَل والنِّحَل للشَّهْرَسْتَانِيِّ ج ١ ص ١٦ واعْتِقَادات فِرَق المُسْلِمِیْن ص ٨٥ والفِرَق الإسلامِیَّة للکَرْمَانِیِّ ص ٢٦ وشَرْح المَوَاقِف للسَّیِّد الشَّرِیْف

فكفر وا(١).

وهم فِرَق كثيرة من أشهرها: الإسْمَاعِيْلِيَّة، والإمَامِيَّة الاثْنَا عَشَرِيَّة.

أولاً: الإسماعِيْلِيَّة (السَّبْعِيَّة):

سُميت هٰ فِهِ الفرقة بالإسْمَاعِيْلِيَّة نسبة إلى إسْمَاعِيْل ابن الإمَام جَعْفَر الصَّادِق(٢).

والإسْمَاعِيْلِيَّة يقولون بأن الإمَام جَعْفَر الصَّادِق قد نَصَّ على أن إسْمَاعِيْل هو الإمَام بعده، وجعل الوصية إليه، وذلِكَ لأن إسْمَاعِيْل هو أَسَنُّ أولاده وآثرهم عنده (٣).

واختلفت الإسْمَاعِيْلِيَّة في وفاة إسْمَاعِيْل في حياة أبيه على أقوال منها:

القول الأول: إن إسْمَاعِيْل حَيّ لم يمت، ولا يموت حتى يملك الأرض، ويكون

ج ٨ ص٣٩٢ والمُنْيَة والأَمَل ص٩٥ وخِطَط المَقْرِيْزِيِّ ج٢ ص٣٥١ وكَشَّاف اصْطِلَاحَات الفُنُوْن ج١ ص٢٦٠.

(١) المصادر السَّابِقَة عدا: مَقَالَات الإسلامِيِّيْن، وتَبْصِرَة الأَدِلَّة، وشَرْح الحُوْر العِيْن.

(٢) فِرَق الشِّيْعَة للنَّوْبَخْتِيّ ص ٢٧ ومَقَالَات الإسلامِيِّيْن ج ١ ص ١٠٠ والفَرْق بين الفِرَق ص ٢٣ ومَقَالَات الإسلامِيِّيْن ج ١ ص ٢٠٠ والفَرْق بين الفِرَق ص ٢٣ والمَّوْر الحُوْر الحُوْر الحُوْر الحِيْن ص ٢٦ والمِلَل والنِّحَل للشَّهْرَسْتَانِيِّ ج ١ ص ١٧٠ والفِرَق الإسلامِيَّة للكَرْمَانِيِّ ص ٥٦ العِيْن ص ٢٦ والْفِرَق الإسلامِيَّة للكَرْمَانِيِّ ص ٥٣ ومُقَدِّمَة ابن خَلْدُوْن ص ١٨٨ وكَشَّاف اصْطِلَا حَات الفُنُوْن ج ١ ص ١٨٩ و ٢٢ و ٢٠٥٠.

ومن أسهائهم أَيضاً: البَاطِنِيَّة: لقولهم إن لكل ظَاهِر بَاطِناً، والسَّبْعِيَّة: لاعْتِقَادهم أن أدوار الإمَامة سبعة، والتَّعْلِيْمِيَّة: لإبطالهم النَّظَر والاكتفاء بتَعْلِيْم الإمَام المعصوم. / المِلَل والنَّحَل للشَّهْرَسْتَانِيِّ ج١ ص١٩٩ وما بعدها. وفضائح البَاطِنِيَّة ص١٧ وبَيَان مَذْهَب البَاطِنِيَّة وبطلانه للدَّيْلَهِيِّ ص١٢ والمَوَاقِف ج٨ ص٢٨٨ والفِرَق الإسلامِيَّة للكَرْمَانِيِّ ص٤٩ وكَشَّاف اصْطِلَاحَات الفُنُوْن السَّابِق، والإسْمَاعِيْلِيَّة لإحسان إلْهِيِّ ظَهِيْر ص٩٩ -١٠٠.

(٣) شُرْح الحُوْر العِيْن السَّابِق، ودراسات في الفِرَق ص٦٦-٦٧.

إمَاماً بعد أبيه، وأُظهر موته تَقِيَّة من خلفاء بني العَبَّاس، حتى لا يُقصد بالقتل.

القول الثاني: إن موت إسْمَاعِيْل صَحِيْح، وإن النصَّ لا يرجع القَهْقَرَىٰ، والفائدة من النص بَقَاء الإمَامَة في أو لاد المنصوص عليه دون غيره، فلا تكون إلَّا في الأعقاب، ولا تنتقل من أخ إلىٰ أخيه بعد الحَسَن والحُسَيْن عَلَيْهِمَاٱلسَّلَامُ. وهو قول المُبَارَكِيَّة.

وعليه فإن الإمّام برأيهم بعد جَعْفَر هو حَفِيْده مُحَمَّد بن إسْمَاعِيْل، بوصية من جَدِّه جَعْفَر، فصار مُحَمَّد ولي عهد جده جَعْفَر، دون عمومه، فلما مات جَعْفَر استحق مُحَمَّد الإمَامَة بعده بذٰلِكَ(۱).

ثم افترقت الإسماعِيْلِيَّة إلىٰ شعبتين رئيستين هما(٢):

الشُعْبَة الأُوْلَىٰ: وقفت في موت مُحَمَّد بن إسْمَاعِيْل المُلَقَّب بالمَكْتُوْم، أي المستور، وقالت برجعته بعد موته، وانتظرته مَهْدِيّاً يُبعث، وهُؤُلاءِ هم القَرَامِطَة، نسبة إلىٰ رئيس لهم من الأنباط يلقب (قِرْمِطْويه)(٣)، ومن آرائهم:

(١) المِلَل والنِّحَل للشَّهْرَسْتَانِيّ، وشَرْح الحُوْر العِيْن، السَّابِقَان. وانظر: فِرَق الشِّيْعَة للنَّوْبَخْتِيّ، ومَقَالَات الإسلامِيِّيْن، والفَرْق بين الفِرَق، السَّابِقَة.

والمُبَارَكِيَّة: نسبة إلىٰ رئيسهم (المُبَارَك) مَوْلَىٰ إِسْمَاعِيْل بن جَعْفَر. قاله النَّوْبَخْتِيّ في فِرَق الشِّيْعَة ص٦٨-٦٩. وانظر: مَقَالَات الإسلامِيِّيْن ص١٠١ والفَرْق بين الفِرَق ص٦٤ والمِلَل والنِّحَل للشَّهْرَسْتَانِيِّ ص١٧٠-١٧١ و٢٠٠ وشَرْح الحُوْر العِيْن ص٢١٦.

(٢) دراسات في الفِرَق ص ٦٧.

(٣) ذكر ابن الجَوْزِيّ في كتابه تَلْبِيْس إبْلِيْس ص١١٠ قولين في سبب هٰذِهِ التسمية هما:

١ - أن رجلاً من ناحية خُوزِسْتَان، قدم الكُوْفَة، ودعا إلى إمام من أهل البيت، ونزل على رجل اسمه (كرميتة)، ومعناه بالنَّبَطِيَّة حاد العين، فسمي باسم من نزل عنده (كرميتة)، ثم خفف فقيل: قِرْمِط.

٢- نسبة إلى رجل يقال له: حَمْدَان قِرْمِط، أحد دُعاتهم. وقيل: إنها عرف حَمْدَان هٰذَا
 بقِرْمِط، من أجل قِصَر قامته وقِصَر رجليه وتقارب خطوه. وكان ابتداء أمره سنة ٢٦٤هـ.

١- لا يكون بعد النَّبِي مُحَمَّد عَلِيٌّ إلَّا سبعة أَئِمَّة هم: عَلِيّ بن أبي طَالِب وهو إمَام رَسُوْل، والحَسَن، والحُسَيْن، وعَلِيّ بن الحُسَيْن، ومُحَمَّد بن عَلِيّ، وجَعْفَر بن مُحَمَّد، ومُحَمَّد بن إسْمَاعِيْل بن جَعْفَر وهو الإمَام القائم المَهْدِيِّ وهو رَسُوْل.

٢- أن النَّبِيِّ مُحَمَّداً عَلَيُّ انقطعت عنه الرِّسَالَة في حياته في اليوم الذي أُمر فيه بنصب عَلِيِّ بن أبي طَالِب للناس بغَدِير خُمّ، فصارت الرِّسَالَة في ذٰلِكَ اليوم في عَلِيّ.

٣- مُحَمَّد بن إِسْمَاعِيْل حَيُّ لم يمت، وأنه في بلاد الرُّوْم، وأنه القائم المَهْدِيّ، ومعنىٰ القائم عندهم أنه يُبعث بالرِّسَالَة وبشريعة جديدة يَنسخ بها شريعة مُحَمَّد عَالِيًّ.

٤- مُحَمَّد بن إسْمَاعِيْل من أُولِي العَزْم من الرُّسُل، وهم عندهم سبعة: نُوْح، وإبْرَاهِيْم، ومُوسَىٰ، وعِيسَىٰ، ومُحَمَّد، وعَلِيّ، ومُحَمَّد بن إسْمَاعِيْل.

وأن مُحَمَّد بن إسْمَاعِيْل هو خاتم النَّبِيِّين، والذي حكاه الله عَزَّ وجَلَّ.

٥ - الله تعالى جعل لمُحَمَّد بن إسْمَاعِيْل جنة آدم، ومعناها عندهم الإباحة للمحارم، وجميع ما خلق في الدنيا.

٦- استحلوا استعراض الناس بالسَّيْف وقتلهم، وأخذ أموالهم، والشهادة عليهم
 بالكفر، واستحلوا سبى النساء وقتل الأطفال.

٧- أوجبوا قتل من قال بالإمامة ممن ليس على قولهم، وخاصة من قال بإمامة مُوسَىٰ بن جَعْفَر وولده من بعده (١).

وانظر: هامش ص٧٦ من فِرَق الشِّيْعَة للنَّوْبَخْتِيّ نَقْلاً عن ابن الجَوْزِيّ، والفِهْرِسْت لابن النَّدِيْم ص٢٦٥.

(١) فَرَق الشِّيْعَة للنَّوْبَخْتِيّ ص٧٧-٧٦.

وانظر عن القَرَامِطَة: مَقَالَات الإسلامِيِّيْن ج١ ص١٠٠-١٠١ والتَّنْبِيْه والرَّدِّ ص٢٠٠ والقَّنْبِيْه والرَّدِّ ص٢٠٠ والفَرْق بين الفِرَق ص٢٨٢.

والشُعْبَة الثانية: ساقت الإمامة من بعد إسْمَاعِيْل في أَئِمَّة مستورين، أولُهم ابنه مُحَمَّد المَكْتُوْم، إلىٰ أن ظهر الإمَام الشَّرْعِيّ في شخص عُبَيْد الله المَهْدِيّ، مؤسس الدولة الفاطمية في المَغْرِب، الذي هو أول الأَئِمَّة الظَّاهِرِيّن (١)، المُتَوَفَّىٰ سنة ٣٢٧هـ(٢).

وخلال القرن الخامس الهِجْرِيّ صارت الإسْمَاعِيْلِيَّة فِرَقاً مُخْتَلِفَة:

فكان الانشقاق الأول سنة ٢١١هـ=١٠٢١م عندما أعلن الحَاكِم بأمر الله بأن التجسد الإلْهِيّ قد حلَّ فيه، ثم اختفىٰ، وقيل: إنه مات مقتولاً.

لُكِن أتباعه وهم الدروز يعتقدون بأنه لم يمت، وأنه سيعود، فهو الإِمَام المنتظر عندهم.

ثم كان الانشقاق الآخر بعد وفاة المستنصر بالله سنة ٤٨٧ه =٤٩٠ م، حيث أُكره ابنه الأكبر نِزَار على التخلي عن الإمَامَة، على خلاف عَقِيْدَة الإسْمَاعِيْلِيَّة في لزوم تولية ابنه الأكبر، وذٰلِكَ بتدبير من وَزِيْر المستنصر الأفضل شَاهنشاه بن أُمِيْر الجيوش بَدْر الجهالي، الذي بادر بإجلاس ابن المستنصر الأصغر المستعلي، لكونه ابن اخت له، وأجلسه على عرش الخِلافَة، وكان بين الأخوين محاربات، انتهت بالقبض على نِزَار، وسجنه، ومات في السجن.

فانشقت الإسماعِيْلِيَّة إلى فرعين رئيسين:

أولهم: المستعلية، نسبة إلى المستعلي أبي القاسِم أَحْمَد، المُتَوَفَّىٰ سنة ٩٥ه. وانتقل مركز دعوتها بعد سقوط الدولة الفاطمية في مِصْر علىٰ يد صَلَاح الدِّيْن الأَيُّوْبِيّ، إلىٰ اليَمَن، ثم إلىٰ الهِنْد، وحدثت لها انشقاقات عديدة. ومنها فرقة (البُهْرَة) الموجودون الآن في الهنْد".

<sup>(</sup>١) مُقَدِّمَة ابن خَلْدُوْن ص١٨٨ ودراسات في الفِرَق ص٦٧.

 <sup>(</sup>٢) الإسْمَاعِيليَّة لإحسان إلهي ظَهيْر ص١٠١-١٢١ في ترجمة المَهْدِيِّ.

<sup>(</sup>٣) دراسات في الفِرَق ص٧٠، والإسْمَاعِيْليَّة لإحسان إلْهِيّ ظَهِيْر ص١٥٨ وفيها ترجمة

الفرع الثاني: النّزَارِيَّة. وكان بعد مقتل نِزَار واعتلاء أخيه المستعلي العرش، نُقل ابنه القاصر المهتدي من قبل أتباعه إلى بلاد فَارِس، فنشأ خفية علىٰ يد كَبِيْر الدعاة الحَسَن بن الصَّبَّاح.

وبقية هٰذِهِ الفرقة تعرف اليوم في الهِنْد بالخوجا، أو المَوْلَىٰ، وزعيمهم الأغاخان، ومن أسلافهم الحَشَّاشُوْن(١).

وأهم الرِّجَال الذين قامت على أيديهم دعوة الإسْمَاعِيْلِيَّة، وأوجدوا عَقَائِدها، وصارت أَسَاساً لأَتباع الإسْمَاعِيْلِيَّة فيها بعدهم:

أبو الخَطَّابِ مُحَمَّد بن أبي زَيْنب مقلاص الأجدع، مَوْلَىٰ بني أَسَد، الذي ادَّعیٰ أنه قيّم الخَطَّابِيَّة.

ومَيْمُوْن القَدَّاح بن دَيْصَان الثَّنوِيّ الأَهْوَازِيّ، وابنه عبد الله بن مَيْمُوْن، وكلهم من الغُلَاة، تستروا بالتشيع والعلم، وصار لهم دعاة، وظهر منهم التعطيل والإباحة (٢). وقد تبرأ منهم الأَئِمَّة جَعْفَر الصَّادِق وغيره.

المستعلي، وكذا في ص٧٣٥ وأشار إلىٰ اتعاظ الحنفا للمَقْرِيْزِيّ، والنُّجُوْم الزَّاهِرَة، وتاريخ ابن إيَاس، والكَامِل لابن الأَثِيْر.

كان إسْمَاعِيْل بن جَعْفَر قد خدعته آراء الخَطَّابِيَّة، فسلك مسلكهم، رَوَىٰ الكَشِّيّ والمَامِقَانِيّ والهَمَذَانِيّ من عُلَمَاء الإمَامِيَّة: أنه كان يشرب معهم الخمور، وكان أبو الخَطَّاب يُكْنَىٰ بأبي إسْمَاعِيْل، لذا تبرأ الإمَام جَعْفَر الصَّادِق منه ومن أبي الخَطَّاب والخَطَّابِيِّيْن. / الإسْمَاعِيْليَّة لإحسان الْهِيِّ ظَهِيْر ص٥٦-٦٢.

<sup>(</sup>١) دراسات في الفِرَق ص٧١. وانظر: الإسْمَاعِيْلِيَّة لإحسان إلْهِيِّ ظَهِيْر ص١٥٩ نَقْلًا عن النُّجُوْم الزَّاهِرَة و ص٧٦٠ نَقْلًا عن اتعاظ الحنفا للمَقْرِيْزِيِّ. وانظر أَيضاً: دائرة المَعَارِف الإسلامِيَّة – ترجمة: أَحْمَد الشنتناوي ورفاقه ج٢ ص١٨٧ –١٩٥ مادة (الإسْمَاعِيْليَّة).

<sup>(</sup>٢) الإسْمَاعِيْلِيَّة لإحسان إلْهِيِّ ظَهِيْر ص٨٤ ونقل في ص١٧٢ عن ابن النَّدِيْم. وانظر: بَيَان مَذْهَب البَاطِنِيَّة وبطلانه للدَّيْلَمِيِّ ص٢٠.

### عَقَائِد الإسْمَاعِيْلِيَّة:

الكتابة في عَقَائِد الإسْمَاعِيْلِيَّة أمر عسير، لأن كتبهم نوعان:

١ - كتب الظَّاهِر، وهي التي كتبت للناس عامةً، إسْمَاعِيْلِيِّيْن وغيرهم، وهٰذِهِ ميسورة متداولة، وهي لا تمثل عَقَائِدهم الحقيقية.

٢- كتب الباطِن، وهي التي لا يَطلع عليها إلا الخاصة المتعمقون في فهم عقيدتهم،
 بل إن هٰؤُلاءِ المتعمقين لا يسمح لهم باقتنائها إلا بعد أخذ العهود والمواثيق علىٰ أن لا يعطوها لأحد، ولا يُخبروا بها فيها(١).

والفرق بينهما كَبِيْر، ومن الأمثلة على ذٰلِكَ أن الداعي الإسْمَاعِيْلِيّ المطلق إِدْرِيْس عِمَاد الدِّيْن ذكر في كتابه الظَّاهِرِيّ: أن مُحَمَّد بن إسْمَاعِيْل لما مات أبوه إسْمَاعِيْل بن جَعْفَر كان عُمره ستاً وعشرين سنة (٢).

لْكِنه في كتابه السِّرِّيّ يقول بأن عُمره كان ثلاث سنين (٣).

وبَيَان عقيدتهم فيها يأتي:

١ - عقيدتهم في الله تعالى:

التَّوْحِيْد عندهم هو تَجْرِيْد الله عن جميع الأسهاء والصفات، فالله تعالىٰ لا يوصف

<sup>(</sup>۱) الإسْمَاعِيْلِيَّة لإحسان إلْهِي ظَهِيْر ص ٢٦٨ وضرب أمثلة من تلك العهود من كتاب المبدأ والمعاد للداعي الإسْمَاعِيْلِيّ حُسَيْن بن عَلِيّ بن الوَلِيْد، وذكر في ص ١٠ نهاذج منها من كتاب الأَنْوَار اللَّطِيْفة للداعي الإسْمَاعِيْلِيّ طاهر بن إِبْرَاهِيْم الحَارِثِيّ المُتَوَفَّىٰ سنة ٤٨ه، ومن صاحب مَسَائِل مجموعة من الحَقَائِق العالية والدَّقَائِق والأسرار السَّامِية لداع إسْمَاعِيْلِيّ كَبِيْر، والمُؤَيَّد الشِّيْرَازِيِّ المُتَوَفَّىٰ سنة ٤٧٠ه، وطاهر سَيْف الدِّيْن الداعي المطلق لَفِرقة البُهْرَة.

<sup>(</sup>٢) الإسْمَاعِيْلِيَّة لإحسان إلْهِيِّ ظَهِيْر ص٢٠ وأشار إلىٰ عُيُوْن الإخبار ص٥١ ٣٥ للداعي إدْريْس.

<sup>(</sup>٣) الإسْمَاعِيْلِيَّة لإحسان إلْهِيّ ظَهِيْر ص٢١ وأشار إلىٰ زهر المعاني ص٤٧ من المنتخب.

بوصف، ولا يسمى باسم.

والله عَزَّ وجَلَّ ليس بموجود ولا مَعْدُوْم (١٠). وهٰذَا النفي دعاهم إلى اختراع آلهة أُخرى لإطلاق الأسهاء والصفات الوَارِدَة في القُرْآن والسُّنَّة عليها، فقالوا: (إن جميع صفات الشَّرَف والجَلَالَة وما يعبر به في جميع اللُّغَات من الإشارات بنعوت الإلْهِيَّة فإنها واقعة على العقل الأول)(٢).

والعقل الأول يقال له: العقل الكلي، والموجود الأول، والمُبْدِع الأول، والسَّابِق، والقلم، والكلمة، وهٰذَا متصف بصفات الخَالِق والرازق والمُصَوِّر والباري... ويماثله في العالم السفلي: الناطق، وهو النَّبِيِّ.

والعقل الثاني يطلق عليه: النفس الكُلِّيَّة، واللوح، والمُبْدِع الثاني، والتالي. ويهاثله: الأَسَاس، وهو الوصي (٣).

قال الحَامِدِيّ بأن عَلِيّاً رَضِيَالِتُهُ عَنهُ هو الله الخَالِق البَارِئ المُصَوِّر (١٠).

وزعموا أن عَلِيّاً رَضَى اللهُ عَنْهُ قال عن نفسه: (أنا أُحيي وأُميت، وأُخلي وأرزق، وأُبرئ الأكمه والأبرص، وأُنبئكم بها تأكلون وتدَّخرون في بيوتكم)(٥). وغير ذٰلِكَ من الأقوال

<sup>(</sup>١) الإسْمَاعِيْلِيَّة لإحسان إلْهِيِّ ظَهِيْر ص٢٧٧. ونقل ذٰلِكَ عن المُؤَيَّد في الدِّيْن هِبَة الله الشِّيْرَازِيِّ داعي الدعاة الإسْمَاعِيْلِيِّ للإمَام الإسْمَاعِيْلِيِّ المستنصر في كتابه البَاطِنِيِّ المجالس المُؤَيَّدِيَّة، ونقل عنه إبْرَاهِيْم بن الحُسَيْن الحَامِدِيِّ في كتابه البَاطِنِيِّ كَنْز الولد، والكَرْمَانِيِّ أَحْمَد حميد الدِّيْن في كتابه راحة العقل وغيرهم.

<sup>(</sup>٢) الإسْمَاعِيْلِيَّة لإحسان إلْهِي ظَهِيْر ص ٢٨٥. نَقْلًا عن رِسَالَة المبدأ والمعاد للحُسَيْن بن عَلِيّ ابن الوَلِيْد، ونحوه عن الصوري وطاهر الحَارِثِيّ، والكَرْمَانِيّ، وغيرهم من دعاة الإسْمَاعِيْلِيَّة.

<sup>(</sup>٣) الإسْمَاعِيْلِيَّة لإحسان إلْهِي ظَهِيْر ص٢٨٦-٢٨٨، وأورد نصوصاً عن النُّعْمَان القَاضِي والحَامِدِيّ والسِّجسْتَانِيّ.

<sup>(</sup>٤) الإسْمَاعِيْلِيَّة لإحسان إلْهِيِّ ظَهِيْر ص ٢٩٨ نَقْلًا عن كَنْز الولد للحَامِدِيِّ ص ٢٢١.

<sup>(</sup>٥) الإسْمَاعِيْلِيَّة لإحسان إلْهِيِّ ظَهِيْر ص٢٩٩ نَقْلًا عن زهر المعاني للداعي المطلق إدْرِيْس ص٧٧.

الكثيرة الماثلة لها.

والشرك عندهم هو الدعوة إلى غير الإمام، لا إلى غير الله تعالى (١).

٢- عقيدتهم في النَّبِيِّ:

النَّبِيِّ عندهم هو الناطق، ويتحلى باثنتي عشرة خَصْلَة هي أن يكون:

تام الأعضاء، جيد الفهم، جيد اللفظ، فَطِناً ذكياً، حَسَن العبارة، محباً للعلم والإفادة، محباً للصدق، غير شَرِه في الأكل والشرب والنكاح، كَبِيْر النفس، زَاهِداً في الدنيا، محباً للعَدْل، قَوِيِّ العزيمة.

قالوا: إذا اجتمعت لهذه الخصال في وَاحِد من البشر في وقت من الزمان، فإن ذلك الشخص هو المبعوث وصاحب الزمان.

فالنُّبُوَّة عندهم مكتسبة، والإنسان يستطيع أن يكون نَبِيّاً بالرِّياضات والمُجَاهَدَة (١).

وقالوا: القُرْآن من كلام الرَّسُوْل المركب من خطرات النفس (٣).

ورَدَّ عليهم يَحْيَىٰ بن حَمْزَة العَلَوِيّ بأن قولهم في النُّبُوَّة قريب من مَذْهَب الفَلَاسِفَة، ولْكِنهم ضعفوا عن مَعْقُوْل كلام الفَلَاسِفَة فخبطوا فيه، وفصَّل القول في

<sup>(</sup>١) الإسْمَاعِيْلِيَّة لإحسان إلْهِيِّ ظَهِيْر ص٢٨٩ نَقْلًا عن الكَشْف لجَعْفَر بن مَنْصُوْر اليَمَن ص١٦٦.

<sup>(</sup>٢) الإسْمَاعِيْلِيَّة لإحسان اللهِيِّ ظَهِيْر ص٣٢١-٣٢٢ نَقْلًا عن رَسَائِل إخوان الصفاج؟ ص١٢٩و١٢٥.

<sup>(</sup>٣) الإسْمَاعِيْلِيَّة لإحسان إلهِي ظَهِيْر ص٣٦٩-٣٣٨ ونقل في ذٰلِكَ نصوصاً عديدة من دعاة الإسْمَاعِيْلِيَّة، مثل: الحَارِثِيِّ اليَمَانِيِّ في الأَنْوَار اللَّطِيْفة ص١٦٦ و ١٦١- ١٦١ والحَامِدِيِّ في كَنْز الولد ص٢٠٦- ٢٠٧ و ٢١٩ و جَعْفَر بن مَنْصُوْر اليَمَن في سرائر النطقاء ص٣٠٩ خطوط، والشَّيْرَازِيِّ في المجالس المُؤَيَّدِيَّة ص١٥٢.

الرد عليهم(١).

### ٣- عقيدتهم في الوصاية والوَصِيّ:

يقول الإسْمَاعِيْلِيَّة بأن لكل نَبِيّ وَصِيّاً، ووَصِيّ رَسُوْل الله مُحَمَّد ﷺ هو عَلِيّ رَضُوْل الله مُحَمَّد ﷺ هو عَلِيّ رَضَوْلَا الله مُحَمَّد ﷺ

أ- المساواة بين النَّبِيّ والوَصِيّ، بدون تفضيل وَاحِد علىٰ آخر. فرووا عن عَلِيّ رَضَّالِلَّهُ عَنهُ قوله: (أنا ومُحَمَّد من نور وَاحِد، من نور الله تعالىٰ، أمر الله ذٰلِكَ النُّوْر أن ينشق إلىٰ نصفين، فقال للنصف الأول: كن مُحَمَّداً، وللنصف الثاني: كن عَلِيّاً)(٢).

ب- الوَصِيّ أفضل من النَّبِيّ، فعَلِيّ أفضل من مُحَمَّد عَلَيْ، لأنه هو مقصود الدعوة ومُرَادها، ولم تكن دعوة الرَّسُوْل مُحَمَّد عَلَيْ إلَّا إليه، كما لم يؤخذ الميثاق من جميع الأنبياء والمُرْسَلين إلَّا للإقرار به وبوصايته وولايته، ولا تُقبل العِبَادَة إلَّا باتباعه وبإقرار ولايته (٣).

# ٤ - عقيدتهم في الإمامة (ويعبر عنها أُحيَاناً بالولاية):

يرى الإسْمَاعِيْلِيَّة أَن الإِمَامَة فرض من الله سُبْحَانَهُ وتَعَالَىٰ، فلا يَتِمَّ الدِّيْن إلَّا به، ولا يَصِحِّ الإِيهان بالله والرَّسُوْل إلَّا بالإِيهان بالإِمَام (٤٠).

<sup>(</sup>١) الإسْمَاعِيْلِيَّة لإحسان إلْهِيِّ ظَهِيْر ص٤٤٣-٣٤٧.

<sup>(</sup>٣) الإسْمَاعِيْلِيَّة لإحسان إلْهِيِّ ظَهِيْر ص٣٦٠، ونقل ذٰلِكَ عن جَعْفَر بن مَنْصُوْر اليَمَن، والحَسَن بن نُوْح الهِنْدِيِّ، والحَامِدِيِّ، وغيرهم.

<sup>(</sup>٤) الإسْمَاعِيْلِيَّة لإحسان إلْهِيِّ ظَهِيْر ص٣٦٧ ونقل في ذٰلِكَ نصوصاً عن القَاضِي

ومن مات ولم يعرف إمَام زمانه مات ميتة جاهلية(١).

ولا تخلو الأرض من إمَام أبداً، ظَاهِراً كان أم مستوراً (٢).

قال قَاضِيهم النُّعْمَان بن مُحَمَّد: لا يكون أحد إمَاماً إلَّا من أولاد عَلِيّ، الحَسَن والحُسَيْن، ثم في أولاد إسْمَاعِيْل بن جَعْفَر، لا في أولاد الحُسَيْن، ثم في أولاد إسْمَاعِيْل بن جَعْفَر، لا في أولاد أحد غيره (٣).

وكان الإسْمَاعِيْلِيَّة يخاطبون أئمتهم مخاطبة العبد لربه، قال ابن هانئ الأَنْدَلُسِيِّ يخاطب المُعِزِّ الإسْمَاعِيْلِيِّ:

ما شئتَ لا ما شاءتِ الأقدارُ فاحكمْ فأنتَ الوَاحِدُ القَهَّارُ (١)

0- والإسْمَاعِيْلِيَّة يقولون بالحُلُوْل والتناسخ، وهو عَيْن ما يعتقده الهِنْدوس. ومما ذكروا في ذٰلِكَ: (أن كل دابة في الأرض وفي السهاء قد كانت أُمماً قبلكم، وأن عدونا ليمسخ في كل شيء خالف الصورة الإنسانية، حتى إذا عاد أحدهم يقتل ألف قتلة، ويذبح ألف ذبحة، ويموت ألف ميتة، وأما أوْلِيَاء الله وأتباعهم المُؤْمِنون فقد خلصهم

النُّعْمَان بن مُحَمَّد في الدَّعَائِم وتأويل الدَّعَائِم، وشَرَف عَلِيِّ الإسْمَاعِيْلِيِّ في عُيُوْن المَعَارِف، وأَحْمَد حميد الدِّيْن الكَرْمَانِيِّ في المَصَابِيْح في إثبات الإمَامَة، والمُؤَيَّد الشِّيْرَازِيَّ، وجَعْفَر بن مَنْصُوْر اليَمَن، وغيرهم.

<sup>(</sup>١) الإسْمَاعِيْلِيَّة لإحسان إلْهِيِّ ظَهِيْر ص٣٧٣ نَقْلًا عن المجالس المُؤَيَّدِيَّة للشِّيْرَازِيِّ ص ١١٩.

<sup>(</sup>٢) الإسْمَاعِيْلِيَّة لإحسان إلْهِيِّ ظَهِيْر ص٣٧٤ نَقْلًا عن تاج العَقَائِد لِعَلِيِّ بن مُحَمَّد بن الوَلِيْد المُتَوَفَّىٰ سنة ٢١٦هـ، ونقل نحوه من قول حَسَن بن نُوْح، وحَاتِم بن إبْرَاهِيْم، وأبي يَعْقُوْب السِّجِسْتَانِيِّ، وغيرهم من دعاة الإسْمَاعِيْلِيَّة.

<sup>(</sup>٣) الإسْمَاعِيْلِيَّة لإحسان إلْهِيّ ظَهِيْر ص٥٣ نَقْلًا عن دَعَائِم الإسلام للقَاضِي النُّعْمَان.

<sup>(</sup>٤) الإسْمَاعِيْلِيَّة لإحسان إلْهِيِّ ظَهِيْر ص٢٨٤ ونقل في ذٰلِكَ نصوصاً كثيرة في هٰذَا المعنىٰ عن دعاة الإسْمَاعِيْلِيَّة.

الله من المسوخية، وجعل ذٰلِكَ عقوبة لأعدائهم...)(١١).

٦- والإسْمَاعِيْلِيَّة يعتقدون بتحريف القُرْآن الكَرِيْم. ومن أمثلة ذٰلِكَ: ما قال جَعْفَر بن مَنْصُوْر اليَمَن: (وقد خَابَ مَن حَمَل ظلماً ظلم آل مُحَمَّد) هٰكَذَا أُنزلت هٰذِهِ الآية (٢).

٧- والإسْمَاعِيْلِيَّة يقولون بتكفير الصَّحَابَة، وعلى رأسهم أبو بَكْر وعُمَر وعُمَر
 وعُثْمَان (٣).

٨- والإشمَاعِيْلِيَّة يعتقدون بأن مُحَمَّد بن إسْمَاعِيْل نسخ شريعة مُحَمَّد عَلَيْه، وهٰذَا ما صرح به المُعِزِّ لدين الله الإمَام الإسْمَاعِيْلِيِّ الرابع في دور الظهور، وذٰلِكَ في دعائه يوم السبت الذي يقول به: (... وعلى القائم بالحق والناطق بالصدق، التاسع من جده الرَّسُوْل، والثامن من أبيه الكوثر، السابع من آبائه الأئيمَّة من البررة... الذي شَرَّفته وعظمته وكرّمته، وختمت به عالم الطبائع، وعطّلت بقيامه ظاهِر شريعة مُحَمَّد...).

والمُعِزّ إمّام معصوم حسب زعمهم، وحائز على مرتبة الأُلوهية(٤).

<sup>(</sup>١) الإسْمَاعِيْلِيَّة لإحسان إلْهِيِّ ظَهِيْر ص١٨ه-٤٤١ وأورد نصوصاً كثيرة عن دعاة الإسْمَاعِيْلِيَّة من أقوالهم بالتناسخ. وهٰذَا النص في ص٤٣٩.

<sup>(</sup>٢) الإسْمَاعِيْلِيَّة لإحسان إلْهِيِّ ظَهِيْر ص٤٦٥ نَقْلًا عن كتاب الكَشْف لجَعْفَر بن مَنْصُوْر ص٧٨ ونقل قولهم بتحريف القُرْآن من أَسَاس التأويل للقَاضِي النُّعْمَان.

<sup>(</sup>٣) الإسْمَاعِيْلِيَّة لإحسان إلْهِي ظَهِيْر ص٢٦٥ ونقل نصوصاً عن جَعْفَر اليَمَن في كتابيه الكَشْف ص١٢٥ وسرائر النطقاء، والقَاضِي النُّعْمَان في أرجوزته ص٩٩ وكتابه المجالس والمَسْف ص٣٧٩، والمُوَيَّد الشِّيْرَازِيِّ في المجالس المُوَيَّدِيَّة ج٢ ص١٣٦، والكَرْمَانِيِّ في والمسايرات ص٣٩، والمَوَيَّد الشِّيْرَازِيِّ في المجالس المُوَيَّدِيَّة ج٢ ص١٣٦، والكَرْمَانِيِّ في راحة العقل ص٠٥، والحَامِدِيِّ في كَنْز الولد ص٩٩، وحَسَن بن نُوْح الهنْدِيِّ في الأزهار ص٢٢، والسِّجِسْتَانِيِّ في إثبات النبوءات ص١٥٩، وضِيَاء الدِّيْن في مِزَاج التَّسْنِيْم ص٣٥٥.

<sup>(</sup>٤) الإسْمَاعِيْلِيَّة لإحسان إلْهِيِّ ظَهِيْر ص٥٠-٥٥ نَقْلًا عن أدعية الأيام السبعة للمُعِزِّ للمُعِزِّ للدين الله.

لذُلِكَ عطل الإسْمَاعِيْلِيَّة الشَّرِيْعَة، ورفعوا التكاليف، وأسقطوا الظَّاهِر كالصلاة والزكاة والحج والصوم والجهاد(١)، وأباحوا المحرمات، وسبُّوا الأنبياء، وقتلوا المُسْلِمِيْن(١).

لذا أفتىٰ العُلَمَاء بارتدادهم وزندقتهم كما قال القَاضِي عِيَاض: (أجمع العُلَمَاء بالقَيْرَوَان أن حال بني عُبَيْد حال المُرْتَدّين والزنادقة)(٣).

وقال البَغْدَادِيّ: (والذي صح عندي من دين البَاطِنِيَّة - وهو من أساء الإسْمَاعِيْلِيَّة - أنهم دَهْرِيَّة زَنادقة، يقولون بقِدَم العالَم، وينكرون الرَّسُوْل والشرائع

(١) وأُوَّلوا ما ورد من نصوص في القُرْآن الكَرِيْم حسب رأيهم، فقالوا: القيامة هي قيام القائم، والأنهار أمثال ما يجري من العُلَمَاء من نشر الفُوَائِد العِلْمِيَّة في مستفيديهم، والجنة هي البَقَاء والمَعْرِفَة في العالم المَعْقُوْل، واللذات في العالم المحسوس، والصلاة هي الطاعة لأَمِيْر المُؤْمِنين عَلِيَّ والأَئِمَّة من أولاده، أو الاتصال بالإمام أو... . / الإسْمَاعِيْلِيَّة لإحسان إلْهِيَّ ظَهِيْر ص ٤١١ وما بعدها، ونقل نصوصاً عن دعاة الإسْمَاعِيْلِيَّة في ذٰلِكَ. وانظر: المُنْيَة والأَمَل ص ٩٦ وما بعدها.

(٢) الإسْمَاعِيْلِيَّة لإحسان إلْهِيِّ ظَهِيْر ص٥٦٠-٥٦٣ نَقْلًا عن سِيَر أَعْلَام النُّبَلَاء للذَّهَبِيِّ ج٥١ ص١٥٦. والبَيَان المغْرِب للمُرَّاكُشِيِّ ج١ ص٢١٦.

وفيه: نقل الذَّهَبِيِّ عن القَاضِي عبد الجَبَّار قوله: (إن القائم أظهر سَبَّ الأنبياء، وكان مناديه يصيح: العنوا الغار وما حوى، وأباد عدة من العُلَمَاء وكان يناصِر قَرَامِطَة البَحْرَيْن، ويأمرهم بإحراق المساجد والمصاحف).

ونقل إحسان إلْهِيّ ظَهِيْر في ص٥٦٦: رِسَالَة المُعِزّ لدين الله إلى القِرْمِطِيّ حَسَن الأعصم يُقرّ فيها آباءه وأسلافه على ما كانوا عليه من القتل والفتنة وإباحة المحظورات وقلع الحَجَر الأسود ونهب الحُجَّاج....

(٣) الإسْمَاعِيْلِيَّة لإحسان إلْهِي ظَهِيْر ص٥٦٤ وما بعدها نَقْلًا عن تَرْتِيْب المَدَارِك للقَاضِي عِيَاض، وسِيَر أَعْلَام النُّبَلَاء ج٥١ ص١٥١، وفيها شهادات العُلَمَاء نقلها الذَّهَبِيّ، وأبو زَيْد الدباغ في كتابه مَعَالِم الإيهان، وأبو الحَسَن القَابِسِيّ في الملخَّص، والمُرَّاكُشِيِّ صاحب البَيَان المغْرِب.

كلها، لميلها إلى استباحة كل ما يميل إليه الطبع).

وكتب الإمَام الغَزَالِيِّ كتابه فضائح البَاطِنِيَّة، رَدَّ فيه على مَقَالَاتهم، وأوجب تخطئتهم وتضليلهم، وألزم تكفيرهم والتبري منهم، وكذلِكَ مُحَمَّد بن الحَسَن الدَّيْلَمِيِّ في كتابه بَيَان مَذْهَب البَاطِنِيَّة وبطلانه (۱).

## ثانياً: الإمَامِيَّة الاثْنَا عَشَرِيَّة:

وهم أكثرية الشِّيْعَة. ويختصون بآرائهم الآتية:

#### ١ - الإمامة واجبة مستمرة:

الإمَامَة أصل من أُصُوْل الدِّيْن، ولا يَتِمّ الإيهان إلَّا بالاعْتِقَاد بها، وهي استمرار للنُّبُوَّة. والدليل الذي يوجب إرسال الرسل وبعث الأنبياء هو نفسه يوجب أيضاً نصب الإمام بعد الرَّسُوْل.

ولا يجوز أن يخلو عَصْر من العصور من إمَام مَفْرُوْض الطاعة، منصوب من الله تعالى، سواء أطاعه الناس أم لم يطيعوه، وسواء كان حاضراً أم غائباً عن أعين الناس. ولا فرق بين طول الغيبة وقصرها(٢).

### ٢- عِصْمَة الإمَام:

الإِمَام كالنَّبِيِّ يجِب أن يكون معصوماً من جميع الرذائل والفواحش، ما ظهر منها

<sup>(</sup>١) دراسات في الفِرَق ص٧٢-٧٤. وقول البَغْدَادِيّ في كتابه الفَرْق بين الفِرَق ص٢٩٦، وكتابا الغَزَالِيّ والدَّيْلَمِيّ مطبوعان متداولان.

<sup>(</sup>٢) عَقَائِد الإِمَامِيَّة ص٥٦-٦٦. وأصل الشِّيْعَة وأُصُوْلها ص٥٨-٥٩.

والإمَامَة أصل من أُصُوْل الدِّيْن ورُكْنه وهو قول عامة الإمَامِيَّة الاثْنَي عَشَرِيَّة، ويترتب عليه أن من يُنكرها يُخرج من الدِّيْن.

لْكِن ذهب بعض الإمَامِيَّة إلىٰ اعتبارها أَصلاً من أُصُوْل المَذْهَب، ويترتب عليه أن من يُنكرها يَخرج من المَذْهَب فلا يكون شِيْعِيَّا، ولْكِنه يبقىٰ علىٰ إسلامه. وسيأتي هٰذَا في الأصل الدِّيْنِيِّ والأصل المَذْهَبِيِّ.

وما بطن، من سن الطفولة إلى الموت، عمداً وسهواً. كما يجب أن يكون معصوماً من السهو والخطأ والنسيان، لأن الأئِمَّة حَفَظَة الشَّرْع، فحالهم في ذٰلِكَ حال النَّبِيِّ(١).

ولما كان الإمَام كالنَّبِيّ، فيجب أن يكون أفضل الناس في صفات الكَمَال من شَجَاعَة وكَرَم وعِفَّة وصدق وعَدْل وتدبير وحكمة....

ويتلَقَّىٰ المَعَارِف والأَحْكَام الإلْهِيَّة وجميع المَعْلُوْمَات من طريق النَّبِيّ أو الإمَام من قبله، وإذا استجدّ شيء لا بد أن يعلمه من طريق الإلْهَام بالقوة القُدْسِيَّة التي أو دعها الله تعالىٰ فيه، فإن توجَّه إلىٰ شيء وشاء أن يعلمه علىٰ وجهه الحقيقي لا يخطأ فيه ولا يشتبه، ولا يحتاج إلىٰ البَرَاهِيْن العقلية، ولا إلىٰ تَلْقِيْنات المعلمين (٢).

فهم أُولو الأمر، والشهداء على الناس، وأبواب الله، وأمرهم هو أمر الله تعالى، ونهيهم نهيه، فطاعتهم طاعته، ومعصيتهم معصيته (٣).

ويترتب على القول بالعِصْمَة أمران:

أ- إثبات أن الإمَامَة ليست من المصالح الدنيوية التي تفوض إلىٰ نظر الأُمَّة، بل هي رُكْن الدِّيْن، ولا يجوز لنَبِيّ إغفالها ولا تفويضها إلىٰ الأُمَّة، بل يجب أن يعين الإمَام لها عن طريق الوحي أو الإلْهَام الموجب للعلم اليقيني.

ب- هٰذَا القول يتضمن إبطال خِلَافَة الراشدين الثلاثة الذين سبقوا عَلِيّاً رَضَالِيَّهُ عَنْهُمْ، لأنهم لم يتصفوا بالعِصْمَة بالإجماع.

لذا حاول عُلَمَاء الشِّيْعَة الدفاع عن عِصْمَة الأَئِمَّة بكل ما أُوتوا من حجج.

<sup>(</sup>۱) عَقَائِد الإِمَامِيَّة ص ٦٧. والباب الحادي عشر، وعليه شَرْح النَّافِع ص ٤١ ومِفْتَاح الباب ص ١٨٠، وتَجْرِيْد الاعْتِقَاد وشرحه كَشْف المُرَاد ص ٣٩٠ والمُنْيَة والأَمَل ص ٩٥. وانظر: عصمة الأَئِمَّة عند الشِّيْعَة لأنور الباز.

<sup>(</sup>٢) عَقَائِد الإمَامِيَّة ص ٢٧-٦٨.

<sup>(</sup>٣) عَقَائِد الإمَامِيَّة ص ٦٩-٧٠.

ولم يشذّ عن له ذَا الرأي سوى ابن بَابَوَيْه القُمِّيّ، المُتَوَقَىٰ سنة ١٨٣هـ، ومُحَمَّد بن الحَسَن بن حمد بن الوَلِيْد، المُتَوَقَىٰ سنة ٣٤٣هـ، حيث أجازا صدور الخطأ عن الإمَام سهواً. وقد رده أَئِمَّة الشِّيْعَة بقوة، منهم الشيخ المُفِيْد إذ ألف رِسَالَة رَدَّ فيها علىٰ من زعم أن النَّبِيّ أو الإمَام يسهو(١).

#### ٣- النص والتعيين:

وعندهم أن الإمَامَة لا تكون إلَّا بالنص من الله تعالىٰ علىٰ لِسَان النَّبِيّ أو لِسَان اللَّبِيّ أو لِسَان الإَمَام الذي قبله، وليست هي بالاخْتِيَار والانتخاب من الناس. وفي الحَدِيْث: (من مات ولم يعرف إمَام زمانه مات ميتة جاهلية)(٢).

لأن الإمَامَة مشروطة بالعِصْمَة، وكل ما هو مشروط بالعِصْمَة يجب أن يكون منصوصاً عليه، فالإمَامَة يجب أن يكون منصوصاً عليها(٣).

وهم يقولون بأن الأُئِمَّة اثْنَا عَشَر إمَاماً، وهم على التسلسل الآتي:

عَلِيّ بن أبي طَالِب المُتَوَفَّىٰ سنة ٤٠ هـ، ثم الحَسَن بن عَلِيّ المُتَوَفَّىٰ سنة ٥٠ هـ، ثم الحُسَيْن بن عَلِيّ المُتَوَفَّىٰ سنة ٢١ هـ، وبعده في ولده دون الحَسَن، وهم: عَلِيّ ثم الحُسَيْن بن الحُسَيْن المُتَوَفَّىٰ سنة ٩٥ هـ، ثم مُحَمَّد الباقر بن عَلِيّ المُتَوفَّىٰ سنة ٤١ هـ، ثم جَعْفَر الصَّادِق بن مُحَمَّد المُتَوفَّىٰ سنة ١٤٨ هـ، ثم مُوسَىٰ الكَاظِم بن جَعْفَر الصَّادِق بن مُحَمَّد المُتَوفَّىٰ سنة ١٤٨ هـ، ثم مُحمَّد جَعْفَر المُتَوفَّىٰ سنة ١٨٣ هـ، ثم عَلِيّ الرضا بن مُوسَىٰ المُتَوفَّىٰ سنة ٢٠٣ هـ، ثم مُحَمَّد المُتَوفَّىٰ سنة ٢٠٢ هـ، ثم عَلِيّ الهَادِي بن مُحَمَّد المُتَوفَّىٰ سنة ٢٥٢ هـ، ثم عَلِيّ الهَادِي بن مُحَمَّد المُتَوفَّىٰ سنة ٢٥٢ هـ، ثم عَلِيّ المَادِي بن مُحَمَّد المُتَوفَّىٰ سنة ٢٥٢ هـ، ثم عَلِيّ المَادِي بن مُحَمَّد المُتَوفَّىٰ سنة ٢٥٢ هـ،

<sup>(</sup>١) دراسات في الفِرَق ص٤٧-٤٩.

<sup>(</sup>٢) عَقَائِد الإِمَامِيَّة ص٦٦ وانظر ص٧٤. وانظر: أصل الشِّيْعَة وأُصُوْلها ص٥٨ والباب الجادي عشر، وعليه شَرْح النَّافِع ص٤٣ ومِفْتَاح الباب ص١٨٦، وتَجْرِيْد الاعْتِقَاد وشرحه كَشْف المُرَاد ص٣٩٢.

<sup>(</sup>٣) مِفْتَاح الباب السَّابِق. وانظر: النَّافِع، وتَجْرِيْد الاعْتِقَاد وشرحه كَشْف المُرَاد، السَّابِقَة.

ثم الحَسَن العَسْكَرِيّ بن عَلِيّ المُتَوَفَّىٰ سنة ٢٦٠ه، ثم مُحَمَّد المَهْدِيّ المُنْتَظَر بن الحَسَن المولود سنة ٢٥٦ه. ومُحَمَّد المَهْدِيِّ هو الحُجَّة في عَصْرنا، الغائب المُنْتَظَر، وهو لا يزال حَيَّا، وسيخرج يملأ الأرضَ عَدْلاً بعد أن مُلئت جَوْراً وفساداً(١).

## وهم يقولون بالرَّجْعَة، وهي:

أن الله تعالىٰ يعيد قوماً من الأموات إلىٰ الدنيا في صورهم التي كانوا عليها، فيُعِزّ فريقاً ويُذِلُّ فريقاً آخر، وذٰلِكَ عند قيام المَهْدِيِّ المُنْتَظَر.

ولا يرجع إلَّا من علت درجته في الإيهان أو من بلغ الغَايَة من الفساد، ثم يصيرون بعد ذُلِكَ إلى الموت، ومن بعده إلى النشور (٢).

٤ - وهم يقولون بالتَّقِيَّة، وقد رووا عن الإمام الصَّادِق قوله: (التَّقِيَّة ديني ودين آبائي) و(من لا تَقِيَّة له لا دين له).

والتَّقِيَّة هي: أَنَّ كل إنسان إذا أحسَّ بالخطر على نفسه أو ماله بسبب نشر مُعْتَقَده أو التَّظَاهُر به لا بد أن يتكتم ويَتَّقِي في مواضع الخطر، وذلِكَ دفعاً للضرر عنه وعن أتباعه وحقناً لدمهم.

وللتَّقِيَّة أَحْكَام، من حيث وجوبها وعدم وجوبها بحسب اختلاف مواقع خوف الضرر، مذكورة في أبواب الفِقْه، وليست هي واجبة على كل حال، بل يجب خلافها أحياناً، كما في إظهار الحق والتَّظَاهُر به خدمة للإسلام (٣).

<sup>(</sup>١) عَقَائِد الإِمَامِيَّة ص٧٦و٧٨. وانظر: الباب الحادي عشر، وعليه: شَرْح النَّافِع ص٥٠ ومِفْتَاح الباب ص٠٠، وكَشْف المُرَاد في شَرْح تَجْرِيْد الاعْتِقَاد ص٤٢٢.

<sup>(</sup>٢) عَقَائِد الإمَامِيَّة ص٨٠.

<sup>(</sup>٣) عَقَائِد الإِمَامِيَّة ص٨٤-٨٥. وانظر: أصل الشِّيْعَة وأُصُوْلها ص١٥٠ ودراسات في الفِرَق ص٥٥-٦٣.

### المُرْجئة

المُرْجِئَة لفظة مأخوذة من الإرجاء، يقال: أرجَيْته وأرجَأْته. وللإرجاء معنيان: المعنى الأول: التَّأْخِيْر والإمهال، قال تعالىٰ: ﴿ أَرْجِهُ وَأَخَاهُ ﴾ - الأعراف ١١١، أي: أمهله وأخره. وسميت المُرْجِئَة بذلك لما يأتي:

أ- لأنهم يؤخرون صاحب الكَبِيْرَة إلىٰ يوم القيامة، فلا يقضىٰ عليه بحكم في الدنيا من كونه من أهل الجنة أو من أهل النار(١).

ب- أو لأنهم يؤخرون العَمَل عن النية والعقد(٢).

ج- أو لأنهم يؤخرون عَلِيّاً رَضِيَالِيَّهُ عَنْهُ عن الدرجة الأُوْلَىٰ إلىٰ الرابعة (٣).

المعنىٰ الثاني: إعْطَاء الرجاء، وذٰلِكَ:

أ- لأنهم يقولون: لا يضر مع الإيهان معصية، كما لا ينفع مع الكفر طاعة (٤). فهم يرجون لأصحاب المعاصي الثواب من الله تعالى (٥).

<sup>(</sup>١) المِلَلِ والنِّحَل للشَّهْرَسْتَانِيِّ ج١ ص١٣٧. ونحوه في: خِطَط المَقْرِيْزِيِّ ج٢ ص٣٤٩ والمُنْيَة والأَمَل ص١١٣ وشَرْح الحُوْر العِيْن ص٢٥٧.

<sup>(</sup>٢) المِلَل والنِّحَل للشَّهْرَسْتَانِيِّ السَّابِق، وفي الفَرْق بين الفِرَق ص٢٠٢: (لأنهم أخَّروا العَمَل عن الإيان). ونحوه قال الإسْفَرَايِيْنِيِّ في التَّبْصِيْر في الدِّيْن ص٨٣. وانظر أَيضاً: شَرْح المَوَاقِف للسَّيِّد الشَّرِيْف ج٨ ص٣٩٦ والفِرَق الإسلامِيَّة للكَرْمَانِيِّ ص٨١.

<sup>(</sup>٣) المِلَل والنِّحَل للشَّهْرَسْتَانِيِّ السَّابِق.

<sup>(</sup>٤) المِلَل والنِّحَل للشَّهْرَسْتَانِيّ السَّابِق، وشَرْح المَوَاقِف للسَّيِّد الشَّرِيْف السَّابِق قال: (وعلى هٰذَا ينبغي أن لا يهمز لفظ المُرْجِئَة)، والفِرَق الإسلامِيَّة للكَرْمَانِيّ، وخِطَط المَقْرِيْزِيّ، السَّابِقَان. وانظر: التَّبْصِيْر في الدِّيْن ص٨٣.

<sup>(</sup>٥) خِطَط المَقْرِيْزِيِّ السَّابِق. قال النَّسَفِيِّ في تَبْصِرَة الأَدِلَّة ج٢ ص٢٦: (زعمت المُرْجِئَة أن أَحداً من المُسْلِمِيْن لا يعاقب على شيء من الكبائر، وكها أن الحَسنَة لا تنفع مع الكفر، فالسيئة لا

ب- أو لأنهم جعلوا الفاسق راجياً للغفران، ولم يُؤيِّسُوه من الرحمة، حيث مات على فسقه. قال ابن المُرْتَضَىٰ: فهٰذَا عندي هو الوجه في تسميتهم مُرْجِئَة (١).

### نشأة المُرْجئَة

نواة هٰذِهِ الفرقة كانت بين الصَّحَابَة الأوائل الذين امتنعوا عن الدخول في النزاع أواخر عهد عُثْمَان رَضَاً لِللَّهُ عَنْهُ مثل: أبي بَكْرَة، وعبد الله بن عُمَر، وعِمْرَان بن الحُصَيْن.

رَوَىٰ أَبُو بَكْرَة رَضَالِلُهُ عَنْهُ أَن رَسُوْل الله عَلَيْ قال: (ستكون فِتَنُّ، القاعد فيها خَيْر من الماشي، والماشي فيها خَيْر من الساعي إليها، ألا فإذا نزلت أو وقعت، فمن كان له إبل فَلْيَلْحَقْ بإبله، ومن كان له غنم فَلْيَلْحَقْ بغنمه، ومن كان له أرض فَلْيَلْحَقْ بأرضه. قال: فقال رجل: يا رَسُوْل الله من لم تكن له إبل ولا غنم ولا أرض؟ قال: يَعمِد إلىٰ سَيْفه فَيَدُقَّ علىٰ حَدِّه بِحَجَر، ثم لينجُ إن استطاع النجاة)(٢).

تضر مع الإيان).

(١) المُنْيَة والأَمَل السَّابِق. وردَّ فيه علىٰ تَفْسِيْر الشَّهْرَسْتَانِيّ لقوله تعالىٰ ﴿ أَرْجِهُ وَأَخَاهُ ﴾ - الأعراف ١١١، قال: (التَّحْقِيْق أن قولك أُرجُ زيداً أي اجعله راجياً، كها تقول: أَصْلِح كُذَا، أي: اجعله صالحاً، لا بمعنىٰ أعطه رجاه كها ذكر الشَّهْرَسْتَانِيّ، فيكون معنىٰ قوله تعالىٰ ﴿ أَرْجِهُ وَأَخَاهُ ﴾: اجعلها راجيين للإجابة منك، وخذ في العَمَل في إبطال حجتها في مدة رجائهها).

أقول: الشَّهْرَسْتَانِيِّ أورد الآية شَاهداً على المعنى الأول: التَّأْخِيْر، ولم يوردها على الثاني. (٢) فجر الإسلام ص٢٨٠ وتاريخ المَذَاهِب الإسلامِيَّة ص١١٩.

وأوردد. حُسَيْن عطوان في الفِرَق الإسلامِيَّة في بلاد الشَّام في العَصْر الأُمَوِيّ ص١٦-٢٢ الروايات: عن عبد الله بن عُمَر نَقْلاً عن طَبَقَات ابن سَعْد وتَذْكِرَة الحُفَّاظ، وعن عِمْرَان بن الحُصَيْن نَقْلاً عن طَبَقَات ابن سَعْد، وعن أبي بَكْرَة نُفَيْع بن الحَارِث الثَّقَفِيّ نَقْلاً عن صَحِيْح البُخَارِيّ ومُسْلِم وأبي دَاوُد وابن مَاجَة. ونقل روايات أُخرىٰ في ذٰلِكَ.

وحَدِيْث أَبِي بَكْرَةَ بِلفظ آخر في: الجَامِع الصَّغِيْر ص٢٨٧ وفيه: (أَخْرَجَهُ أَحْمَد في مُسْنَده والبُّخَارِيِّ ومُسْلِم عن أبي هُرَيْرَة. وهو صَحِيْح).

ولما ظهرت الفتن والحروب بين المُسْلِمِيْن في صدر الإسلام، رأى قوم أن لا يغمسوا أيديهم فيها، ولا يحكموا بتخطئة أحد منهم أو تصويبه.

رَوَىٰ ابن عَسَاكِر في تَوْضِيْح رأيهم: (أنهم هم الشُّكَّاك الذين شكُّوا وكانوا في المَغَازِي، فلما قدموا المَدِيْنَة بعد قتل عُثْمَان، وكان عهدهم بالناس وأمرهم وَاحِد ليس بينهم اختلاف، قالوا: تَرَكْناكم وأمركم وَاحِد، ليس بينكم اختلاف، وقدمنا عليكم وأنتم مُخْتَلفون، فبعضكم يقول: قتل عُثْمَان مظلوماً، وكان أَوْلَىٰ بالعَدْل أصحابه، وبعضكم يقول: كان عَلِيّ أَوْلَىٰ بالحق وأصحابه، كلهم ثِقَة وعندنا مصدق، فنحن لا نتبرأ منها ولا نلعنهما، ولا نشهد عليهما، ونرجئ أمرهما إلىٰ الله، حتىٰ يكون الله هو الذي يحكم بينهما).

وكان الخَوَارِج: قد كَفَّروا عَلِيّاً وعُثْمَان والقائلين بالتَّحْكِيْم. والشِّيْعَة: كَفَّروا أبا بَكْر وعُمَر وعُثْمَان ومن ناصروهم. وكلاهما كَفَّر الأُمَوِيّيْن. والأُمَوِيّوْن قاتلوا الفريقين، ورأوا أنهم مبطِلون.

فظهرت فرقة المُرْجِئَة تسالم الجميع، ولا تُكفِّر طائفة منهم، فهي تقول: بأن الخورارج والشِّيْعَة والأُمَوِيَّيْن مُؤْمِنون، وبعضهم مخطِئ وبعضهم مصيب، ولسنا نستطيع أن نعيِّن المصيب، وللكِن نترك أمرهم جَميعاً إلى الله تعالى الذي يعرف سرائر الناس ويحاسبهم على ما اقترفوا(۱).

قيل: أول من وضع الإرجاء أبو مُحَمَّد الحَسَن بن مُحَمَّد المعروف بابن الحَنَفِيَّة بن عَلِيِّ بن أبي طَالِب، وتكلم فيه.

وكان الحَسَن بن مُحَمَّد بن الحَنفِيَّة يكتب كتبه إلى الأمصار، يدعو إلى الإرجاء، إلَّا أنه لم يؤخر العَمَل عن الإيهان كها قال بعضهم، بل قال: أداء الطاعات وترك المعاصي ليس من الإيهان لا يزول بزوالها.

<sup>(</sup>١) فجر الإسلام ص٢٧٩-٢٨٠. وانظر: تاريخ المَذَاهِب الإسلامِيَّة ص١١٩.

وقال ابن قُتَيْبَة: أول من وضع الإرجاء بالبَصْرَة حَسَّان بن بِلَال بن الحَارِث المُزَنِيِّ.

وذكر بعضهم أن أول من وضع الإرجاء أبو سُلْت السَّمَّان، ومات سنة اثنتين وخمسين ومائة (١).

وحُجَّة المُرْجِئَة علىٰ إرجاء أهل الكبائر من مِلَّة مُحَمَّد ﷺ إلىٰ الله تعالىٰ، ولا يقطعون علىٰ العَفو عنهم ولا علىٰ تعذيبهم هي:

أ- قوله تعالى: ﴿ وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ ﴾ - التوبة

ب- إخلاف الوعد كذب، وإخلاف الوعيد عَفو وتفضُّل وكَرَم.

فلو تهدد رجل بالعذاب أحد رعيته أساء إليه، ثم عفا عنه وأخلف وعيده، ما كان يسمى كاذباً عند العَرَب، واحتجوا بقول الشاعر عَامِر بن الطُّفَيْل:

ولا يَرهَبُ ابنُ العَمِّ مني صَوْلَتي ولا إحْنَتِي من قوله المتهدِّد ولا يَرهَبُ ابنُ العَمِّ مني صَوْلَتي ومُنجِزُ مَوْعِدي ومُنجِزُ مَوْعِدي

قالوا: فجائز أن يخلف الله وعيده في القُرْآن، ولا يعذب أحداً من أهل الكبائر من المُسْلِمِيْن، ويجوز أن يعذبهم بقدر ذنوبهم، وأَرجَوا الأمر في ذٰلِكَ إلىٰ الله تعالىٰ(٢).

<sup>(</sup>١) خِطَط المَقْرِيْزِيِّ ج٢ ص ٣٥٠. والقول بأن الحَسَن بن مُحَمَّد أول من تكلم في الإرجاء في شَرْح أُصُوْل اعْتِقَاد أَهْل السُّنَّة والجَمَاعَة ج٥ ص ٢٩٠. وفي ص ٢٨٠: عن قَتَادَة قال: إنها حدث هٰذَا الإرجاء بعد هزيمة ابن الأَشْعَث. وانظر: تاريخ الفِرَق الإسلامِيَّة للغُرَابِيِّ ص ٢٠.

<sup>(</sup>٢) شَرْح الحُوْر العِيْن ص٢٥٧. وانظر: مَقَالات الإسلامِيِّيْن ج١ ص٢٢٨. الصَّوْلَة: السطوة والقهر في الحَرْب ونحوها. الإحْنة: الحقد والغضب.

### فِرَق المُرْجِئَة

افترقت المُرْجِئَة إلىٰ اثنتي عشرة فِرْقة، وهو ما قاله الأَشْعَرِيّ(١)، والمَلَطِيّ(١). ولكُتَّابِ الفِرَق تقسيهات أُخرىٰ مثل:

المُرْجِئَة ثلاثة أصناف:

١ - قالوا بالإرجاء في الإيهان وبالقَدر (الاختِيَار في الأَعْمَال) على مَذَاهِب القَدرِيَّة المُعْتَزِلَة، مثل: غَيْلَان، وأبي شَمِر، ومُحَمَّد بن شَبِيْب البَصْرِيِّ، وصالح قُبَّة.

٢- قالوا بالإرجاء في الإيهان وبالجَبْر في الأعْمَال على مَذْهَب الجَهْمِيَّة أتباع جَهْم بن صَفْوَان.

٣- قالوابالإرجاء المَحْض، لا يقولون بالجَبْر و لا بالقَدَر، فهم المُرْجِئَة الخالصة. وهم خمس فرق: اليُونُسِيَّة، أتباع يُونُس بن عَوْن النُّمَيْرِيّ. والغَسَّانِيَّة، أتباع غَسَّان المُرْجِئ. والتُّوْمَنِيَّة، أتباع أبي مُعَاذ التُّوْمَنِيّ. والثَّوْبَانِيَّة، أتباع أبي ثَوْبَان المُرْجِئ. والمَريْسِيّ، المُتَوفَىٰ سنة ٢١٨ه (٣).

<sup>(</sup>١) مَقَالَات الإسلامِيِّيْن ج١ ص٢١٣.

<sup>(</sup>٢) التَّنْبِيْه والرَّدِّ ص١٤٦.

<sup>(</sup>٣) الفَرْق بين الفِرَق ص٢٠٢ والتَّبْصِيْر في الدِّيْن ص٨٣. وأشار نَشْوَان في شَرْح الحُوْر العِيْن ص٢٥٧ إلى الصنفين الأولين.

وذكر الشَّهْرَسْتَانِيِّ في المِلَل والنِّحَل جِ١ ص١٣٧: المُرْجِئَة أربعة أصناف: مُرْجِئَة الخَوَارِج، ومُرْجِئَة القَدَرِيَّة، ومُرْجِئَة الجَبْرِيَّة، والمُرْجِئَة الخالصة. وذكر أقسام المُرْجِئَة الخالصة الخمسة، لُكِن ذكر: العُبَيْدِيَّة أصحاب عُبَيْد المُكْتِب، بدلاً من المَرِيْسِيَّة.

ولعُبَيْد المُكْتِب ترجمة في تَهْذِيْب التَّهْذِيْب.

وذكر الإيْجِيّ في المَوَاقِف وشرحه للسَّيِّد الشَّرِيْف ج ٨ ص ٣٩ تقسام المُرْجِئَة الخالصة

# وعَدَّ بعضُ أصحاب المَقَالَات الإمَام أبا حَنِيْفَة من مُرْجِئَة أَهْل السُّنَّة. والسبب فيه:

١- أن الإمام أبا حَنِيْفَة كان يقول: الإيهان هو التَّصْدِيْق بالقلب، وهو لا يَزِيْد ولا ينقص، فظنوا به أنه يؤخر العَمَل عن الإيهان، وليس كذلك إذا عرف عن الإمام أبي حَنِيْفَة المُبَالغَة في العَمَل والاجتهاد فيه.

٢- أن الإمام أبا حَنِيْفَة كان يخالف القَدَرِيَّة والمُعْتَزِلَة في الصدر الأول، والمُعْتَزِلَة والوعيدية من الخَوَارِج كانوا يلقبون كلَّ من خالفهم في القدر مُرْجِئاً(١).

كتقسيم الشَّهْرَسْتَانِيِّ، لُكِن فيه: عُبَيْد المكذب. وورد في الفِرَق الإسلامِيَّة للكَرْمَانِيِّ ص٨١–٨٦ مثل ما ذكره الإيْجِيِّ.

وذكر الرَّازِيِّ في اعْتِقَادات فِرَق المُسْلِمِيْن ص١٠٧ أقسام المُرْجِئَة الخالصة كتقسيم البَغْدَادِيِّ لْكِنه ذكر الخالدية بدلاً من المَريْسِيَّة.

أما المَقْرِيْزِيِّ في الخِطَط ج٢ ص ٣٥٠ فقد ذكر أن المُرْجِئَة بعد الحَسَن بن مُحَمَّد بن الحَنفِيَّة صارت أربعة أنواع: مُرْجِئَة الخَوَارِج، ومُرْجِئَة القَدَرِيَّة، ومُرْجِئَة الجَبْرِيَّة، ومُرْجِئَة الصَّالِحِيَّة.

وذكر السَّفَّارِيْنِيِّ في لَوَامِع الأَنْوَار البَهِيَّة ج١ ص٨٩ ست فرق هي: اليُوْنُسِيَّة، والعُبَيْدِيَّة (أتباع عُبَيْد المُكْتِب)، والغَسَّانِيَّة، والتُّوْمَنِيَّة، والتُّوْمَنِيَّة، والنَّجَّاريَّة.

(١) المِلَل والنِّحَل للشَّهْرَسْتَانِيِّ ج١ ص١٣٩. ونقله السَّيِّد الشَّرِيْف في شَرْح المَوَاقِف ج٨ ص٣٩٧. ونقله السَّيْد الشَّرِيْف في شَرْح المَوَاقِف ج٨ ص٣٩٧. وانظر تَعْلِيْق مُحَمَّد مُحْيِي الدِّيْن عبد الحميد على مَقَالَات الإسلامِيِّيْن ج١ ص٢١٩-٢٢٠. وانظر قول بعض من أسند الإرجاء إلى الإمَام أبي حَنِيْفَة في شَرْح أُصُوْل اعْتِقَاد أَهْل السُّنَة والجَمَاعَة ج٥ ص٢٨٤.

وفي المَوَاقِف وشرحه للسَّيِّد الشَّرِيْف ج ٨ ص ٣٩٧: (إن غَسَّان المُرْجِئ كان ينقل الإرجاء عن أبي حَنِيْفَة ويَعُدَّه من المُرْجِئَة. وهو افتراء عليه، قصد به غَسَّان ترويج مَذْهَبه بموافقة رجل كَبيْر مشهور).

فمن قال إن الإمَام أبا حَنِيْفَة من المُرْجِئَة، أراد المعنى اللَّغَوِيّ من الإرجاء وهو التَّأْخِيْر، لأنه يؤخر العَمَل عن الإيمان، ولم يرد المعنى العرفي المُصْطَلَح عليه في علم الكلام(١١)، لأن أبا حَنِيْفَة ممن يقول بعدم القطع بالعقاب، وبتفويض الأمر إلى الله، يغفر

#### (١) تَعْلِيْق مُحَمَّد مُحْيِي الدِّين عبد الحميد السَّابِق، وفيه:

#### الذي أطلق على أبي حَنِيْفَة لفظ الإرجاء فريقان:

أولهما: بعض المُحَدِّثِيْن، وذٰلِكَ لأنه يخالفهم في تحديد معنى الإيهان، فهم يجعلون الإيهان مؤلفاً من ثلاثة أركان هي: التَّصْدِيْق بالقلب، والإقرار باللِّسَان، والعَمَل بالجوارح. أما أبو حَنِيْفَة فيقصر الإيهان على الرُّكْن الأول وهو التَّصْدِيْق، فسموه مُرْجِئاً، بمعنى أنه أخر العَمَل في المرتبة.

والفريق الثاني: جُمْهُوْر المُعْتَزِلَة، وذٰلِكَ لأنه كان يخالفهم في حكم مرتكب الكَبِيْرة من المُؤْمِنين، فهم يحكمون على مرتكب الكَبِيْرة بالخلود في النار جزماً. أما أبو حَنِيْفَة فلا يحكم عليه بشيء، ويقول: إن أمره مفوض إلى الله، فسموه مُرْجِئاً، لأنه أخر الحكم عليه ولم يجزم بعقابه.

وقال الشيخ ظَفَر التَّهَانَوِيّ في قَوَاعِد في عُلُوْم الحَدِيْث ص٢٣٥-٢٣٥ معلقاً علىٰ ما نقله عن ابن حَجَر في مُقَدِّمَة الفَتْح: (لا يخفىٰ أن الإرجاء بمعنىٰ تَأْخِيْر القول في الحكم في تصويب إحدىٰ الطائفتين اللتين تقاتلوا بعد عُثْمَان ليس من الضلالة في شيء، بل هو والله الورعُ والاحتياط، والسكوتُ عها جرىٰ في الصَّحَابَة وشجر بينهم أَوْلَىٰ، فليس كل من أُطلِق عليه الإرجاء متهماً في دينه وخارجاً عن السُّنَة، بل لا بد من الفحص عن حاله، فإن كان لإرجائه أَمْر الصَّحَابَة - الذين تقاتلوا فيها بينهم - إلىٰ الله، وتوقّفِه عن تصويب إحدىٰ الطائفتين فهو من أهل السُّنَة ومن حزب الوَرعين حتهاً. ومن أُطلق عليه ذٰلِكَ التَّأْخِيْر لقوله بعدم إضرار المعاصي فهو الذي يتهم في دينه). الوَرعين حتاً. ومن أُطلق عليه ذٰلِكَ التَّأْخِيْر لقوله بعدم إضرار المعاصي فهو الذي يتهم في دينه). ثم أورد كلام التَّفْتَازَانِيّ في شَرْح المَقَاصِد، وابن حَجَر المَكِّيّ في الفصل السابع والثلاثين من لا كتابه الخَيْرَات الحسان، والآمِدِيّ، ثم قال: (قلتُ: وإطلاق الإرجاء من المُحَدِّنيْن علىٰ من لا يقول بزيادة الإيهان ونقصانه، ولا بدخول العَمَل في حقيقته، كثيرٌ، وهو ليس بطعن في الحقيقة علىٰ ما لا يخفىٰ علىٰ مَهَرة الشَّرِيْعَة، فإن النزاع في ذٰلِكَ لفظي، كها حَقَّقَهُ المحققون من الأولين والآخرين).

وانظر في الإرجاء: الرفع والتكميل للَّكْنَوِيِّ ص٣٥٦ وما بعدها، وتَعْلِيْق الشيخ عبد الفَتَّاحِ أبو غُدَّة علىٰ كتاب قَوَاعِد في عُلُوْم الحَدِيْث ص٣٥٥-٢٣٩. إن شاء ويعذب إن شاء، وهو إرجاءٌ بمعنى أنه تَأْخِيْر للأمر وعدم جزم بالعقاب أو الثواب، وهو مَذْهَب أهل الحق(١).

فإرجاء العَمَل من أن يكون من أركان الإيهان الأصلية هو السُّنَّة، وأما الإرجاء الذي يُعَدُّ بدعةً فهو قول من يقول: لا تضر مع الإيهان معصية. وأصحابنا أبرياء من مثل لهذا القول(٢).

#### آراء المُرْجئة

١- إن الإيهان هو التَّصْدِيْق بالقلب فقط، أما الأَعْمَال الظَّاهِرَة فليست جزء من الإيهان. فمن آمن بالله ورسله وارتكب الكَبِيْرة وترك الفرائض فهو مُؤْمِن.

بل غلا بعض المُرْجِئَة فقالوا: (الإيهان الاعْتِقَاد بالقلب وإن أعلن الكفر بلِسَانه، وعبد الأوثان أو لزم اليَهُوْدِيَّة والنَّصْرَانِيَّة في دار الإسلام، وعَبَدَ الصليب وأعلن التثليث في دار الإسلام، ومات على ذٰلِك، فهو مُؤْمِن كَامِل الإيهان عند الله عَزَّ وجَلَّ، وليُّ الله عَزَّ وجَلَّ، من أهل الجنة).

فهم لا يجزمون بكفر النَّصَارَىٰ واليَهُوْد، لأن الإيهان محله القلب، ولا يطلع عليه إلَّا الله، وذْلِكَ يدعو إلىٰ مسالمة الناس جَميعاً (٣).

<sup>(</sup>١) شَرْح المَقَاصِد للتَّفْتَازَانِيَّ جِ٥ ص١٥٦ ونقله التَّهَانَوِيِّ في قَوَاعِد عُلُوْم الحَدِيْث ص٢٣٤. قال النَّسَفِيِّ في تَبْصِرَة الأَدِلَّة ج٢ ص٢٧٦: (كان أبو حَنِيْفَة رَحَمَهُ ٱللَّهُ يسمَّىٰ مُرْجِئاً لتَأْخِيْره أمر صاحب الكَبيْرة إلىٰ مشيئة الله. والإرجاء هو التَّأْخِيْر).

<sup>(</sup>٢) تأنيب الخَطِيْب للكَوْتَرِيِّ ص ٩١ ونقله عنه التَّهَانَوِيِّ في قَوَاعِد عُلُوْم الحَدِيْث ص ٢٣٨.

<sup>(</sup>٣) فجر الإسلام ص٢٨١ ونقل قول غُلاة بعض المُرْجِئَة عن ابن حَزْم، ونقله أبو زُهْرَة في تاريخ المَذَاهِب الإسلامِيَّة ص١٢٠ عن الفِصَل لابن حَزْم، وقول ابن حَزْم في الفِصَل ج٥ ص٧٣.

ومن المُرْجِئَة من يقول: من قال لا إله إلّا الله مُحَمَّد رَسُوْل الله، وحَرَّم ما حرم الله، وأَحَلَّ ما أَحَلَّ الله، دخل الجنة إذا مات، وإن زنى وإن سرق وقتل وشرب الخمر وقذف المُحْصَنَات، وترك الصلاة والزكاة والصيام، إذا كان مُقِرَّاً بها يُسوِّف التوبة، لم يضره وقوعه على الكبائر وتركه للفرائض وركوبه الفواحش.

وإن فعل ذٰلِكَ استحلالاً كان كافراً بالله مُشْرِكاً، وخرج من إيهانه وصار من أهل النار. بدليل:

أ- قوله عَزَّ وجَلَّ: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ عَوَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾ - النساء ٨٤ و ١ ١٦، فقالوا: الكافر وحده لا يغفر له، وما دون الكفر مغَفُوْر لأهله.

قال الشاعر ثَابِت قُطْنَة، وهو من اشتهر عنه القول بالإرجاء، في قصيدته التي نقلها أَحْمَد أمين في فجر الإسلام ص٢٨٢ عن كتاب الأغاني لأبي الفَرَج الأَصْبَهَانِيّ:

المُسْلِمُوْن على الإسلام كُلُّهمو والمُشْرِكُوْن اسْتَوَوْا في دِينهم قِدَدَا

قال المَلَطِيّ في التَّنْبِيْه والرَّدِّ ص ١٤٦: (من المُرْجِئَة من يقول: من شَهِدَ شهادة الحق دخل الجنة وإن عَمَل أي عَمَل، كها لا ينفع مع الشرك حَسَنَة، كذٰلِكَ لا يضر مع التَّوْحِيْد سيئة. وزعموا أنه لا يدخل النار أَبداً وإن ركب العظائم، وترك الفرائض، وعَمِل الكبائر). وذكر المَلَطِيّ ردوداً علىٰ هٰذَا القول.

وقال أَيضاً في ص١٤٩: (ومنهم من قال: إن الإيان مَعْرِفَة بالقلب، لا فعلُ اللِّسَان، ولا عَمَل بالبدن، ومن عرف الله بقلبه أنه لا شيء كمثله، فهو مُؤْمِن وإن صلىٰ نحو المشرق أو المَعْرِب وربط في وسطه زُنَّاراً).

وذكر الشاعر ثَابِت قُطْنَة، أن الذنب مهما عظم لا يذهب بالإيمان، قال:

ولا أرىٰ أَنَّ ذنباً بالغُ أحداً مِ الناسِ شِركاً إذا ما وحَّدوا الصَّمَدا فَجر الإسلام ص٢٨٢ عن كتاب الأغاني لأبي الفَرَج الأَصْبَهَانِيِّ.

ب- وقوله ﷺ: (من قال لا إله إلَّا الله دخل الجنة، وإن زنى وإن سرق وقتل)(١). وكل المُرْجِئَة يقولون: إنه ليس في أحد من الكفار إيهان بالله عَزَّ وجَلَّ (٢).

وأكثر المُرْجِئَة لا يُكفِّرون أَحَداً من المتأوِّلين، ولا يُكفِّرون إلَّا من أجمعت الأُمَّة علىٰ إكفاره (٣).

وقد ردَّت الفِرَق الأُخرىٰ عليهم، حتىٰ قال الإمَام زَيْد بن عَلِيّ بن الحُسَيْن رَخِيَّكَ عَنْهُ: (أبرأ من المُرْجِئَة الذين أطمعوا الفُسَّاق في عَفو الله تعالىٰ)(٤٠).

٢- الإيمان لا يَزِيْد ولا ينقص. وإيمان الملائكة والأنبياء والأُمَم وعُلَمَاء الناس وجهالهم وَاحِد، لا يَزِيْد منه شيء علىٰ شيء أصلاً<sup>٥)</sup>.

قال بعضهم: إن إيهانهم قائم أبداً، لا يَزِيْد، وإن عَمِل الحَسَنَات العظام وَوَرِعَ في الدِّيْن وترك الحرام وحج البيت دائهاً وصلىٰ أَبداً أو صام.

ولا ينقص، وإن عَمَل السيئات والكبائر والفواحش وركب الحرام جاهراً، أو ترك الصلاة ولم يصم ولم يحجّ أَبداً(١).

<sup>(</sup>١) التَّنْبِيْه والرَّدِّ ص٤٣، وانظر ص١٤٦.

وفي الجَامِع الصَّغِيْر للسُّيُوْطِيِّ ص٥٣٦: (من قال لا إله إلَّا الله مخلِصاً دخل الجنة)، رواه البَزَّار عن أبي سَعِيْد. وصَحَّحَهُ السُّيُوْطِيِّ.

<sup>(</sup>٢) مَقَالَات الإسلامِيِّيْن ج ١ ص ٢٢٢.

<sup>(</sup>٣) مَقَالَات الإسلامِيِّيْن ج١ ص٢٢٥. وانظر الخلاف في ذٰلِكَ في: ص٢٣٢.

<sup>(</sup>٤) تاريخ المَذَاهِب الإسلامِيَّة ص١٢٢. وانظر: فجر الإسلام ص٢٩٣.

<sup>(</sup>٥) التَّنْبِيْه والرَّدِّ ص ٤٣. وهو قول غَيْلَان الدِّمَشْقِيِّ. / الفَرْق بين الفِرَق ص ٢٠٧. أما غَسَّان المُرْجِئ فقال: يَزِيْد ولا ينقص. / الفَرْق بين الفِرَق ص ٢٠٣ والمِلَل والنِّحَل للشَّهْرَسْتَانِيِّ ج ١ ص ١٣٩.

<sup>(</sup>٦) التَّنْبِيْه والرَّدّ ص١٥٤ وحكىٰ أقوالًا أُخرىٰ لبعض أصنافهم.

٣- لا يُسفك دم أحد من المُسْلِمِيْن إلَّا دفاعاً عن نفسه، قالوا: وإذا اشتبهت الأُمور، وكفَّرت كل طائفة أُختها فيها فعلت، أرجأنا أمرهم جَميعاً إلى الله تعالى، يحكم بينهم يوم القيامة فيها كانوا فيه يختلفون.

أما الجَوْر البيّن والأَعْمَال الظَّاهِرَة فنصدر أَحْكَامنا عليها في صراحة، ونبين الخطأ فيها من الصواب، فالخَوَارِج أخطؤوا إذ حكموا على عَلِيّ وعُثْمَان بالكفر، فإنها عبدان لله لم يشركا به منذ عَرَفَاه، ولْكِن كان بينها شَغْب لم يخرج بها عن الإيهان، فنترك أمرهما لله يقدر عَمَلهما ويكافئ عليه.

و هٰذَا ما قاله الشاعر ثَابِت قُطْنَة في قصيدته(١).

(١) فجر الإسلام ص٢٨٢ وأورد قصيدة ثَابِت قُطْنَة من كتاب الأغاني لأبي الفَرَج الأَصْبَهَانِيّ، منها:

يا هِنْدُ فاستمعي لي إنَّ سِيرتَنا نرجي الأُمورَ إذا كانت مُشَبَّهةً لا نرجي الأُمورَ إذا كانت مُشَبَّهةً لا نسفكُ الدمَ إلَّا أن يُرادَ بنا مَن يَتَّقِ الله في الدنيا فإن له كلُّ الخَوارِج مُخْطٍ في مقالته أما عَلِيُّ وعُثْمَانٌ فإنَّها وكان بينها شَغْبُ وقد شَهِدا يَجري عَلِيًا وعُثْمَاناً بسعيها الله يعلم ماذا يحضران به

أن نَعبُدَ الله لم نُسشركُ به أَحداً وعَندا ونصدُقُ القولَ فيمن جارَ أو عَندا سفْك الدماء طريقاً وَاحداً جَددا أَجددا أَجدا التقييّ إذا وقَي الحسابَ غدا ولو تَعببُد فيها قال واجتهدا عبدان لم يُسشركا بالله مُلْ عَبدا شهدا شهدا ولعين الله ما شهدا ولستُ أدري بحق أيدة وَرَدَا وكل عبد سيلقي الله منفردا وكل عبد سيلقي الله منفردا

#### القَدَرِيَّة

القَدَرِيَّة: فِرْقة تقول بالقَدَر، أي: إسناد أفعال العِبَاد إلى قَدَرهم (١)، فالعِبَاد هم الذين يخلقون أفعالهم ويختارونها.

#### مصدر آرائهم

اختلفوا فيه على قولين:

١ - مصدر خارجي، وذلك لأن القَدريَّة نقلوها عن الأفكار النَّصْرَانِيَّة والفلسفة الرُّوْمَانِيَّة، وذكر أنهم أخذوا من كتابات يوحنا الدِّمَشْقِيّ في اللاهوت والفلسفة. وهو قول بعض المستشرقين وغيرهم (٢).

٢- مصدر داخلي، وهو النَّظَر في نصوص القُرْآن الكَرِيْم والسُّنَّة النَّبَوِيَّة.

فقد وردت آيات ظَاهِرها الجَبْر مثل:

قوله تعالىٰ: ﴿ وَلَا يَنفَعُكُم نُصْحِى إِنْ أَرَدتُ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغُويكُمْ هُوَ

<sup>(</sup>١) تَفْسِيْر القَدَر للسَّيِّد الشَّرِيْف في: شَرْح المَوَاقِف ج ٨ ص ٣٧٨. وعَرَّفه الأَشْعَرِيّ في الإبَانَة ص ١٩٧ بقوله: (القَدَرِيِّ هو من يثبت القَدَر لنفسه دون ربه عَزَّ وجَلَّ، وأنه يقدّر أفعاله دون خَالِقه، وكذَٰلِكَ هو في اللَّغَة).

<sup>(</sup>٢) الفِرَق الإسلامِيَّة في بلاد الشَّام ص٢٧ وأشار إلىٰ سِيل، وكارل بروكلهان، وغورديه، واوليري، وفيليب حتى، وأُسَد رستم. وبهٰذَا الرأي قال الغُرَابِيِّ في تاريخ الفِرَق الإسلامِيَّة ص٣٦.

ويوحنا الدِّمَشْقِيّ هو سرجون بن مَنْصُوْر الرُّوْمِيّ، من موَالِي مُعَاوِيَة بن أبي سُفْيَان، تولَّىٰ ديوان الخَرَاج لمُعَاوِيَة ولابنه يَزِيْد ولمُعَاوِيَة بن يَزِيْد، ولمَرْوَان بن الحَكَم ولابنه عبد الملك، وفي أيامه مات. / الفِرَق الإسلامِيَّة في بلاد الشَّام ص٧٧-٢٨.

# رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ - هود ٣٤.

وقوله ﷺ في حَدِيْث جَابِر عن رَسُوْل الله ﷺ: (لا يؤمن عبدٌ حتى يؤمن بالقَدَر خَيْرهِ وشرهِ، وحتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه).

وفي القُرْآن آيات ظَاهِرها الانْحتِيَار، وأن الإنسان مسؤول عن عَمَله مثل:

قوله تعالى: ﴿ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكُفُرُ ۗ ﴾ - الكهف ٢٩.

وهٰذَا التفكير في هٰذِهِ النصوص هو الذي أدى إلى ظهور هٰذِهِ المشكلة والنقاش فيها. وهٰذَا قول أَحْمَد أمين(١).

#### سبب تسمية القَدَريَّة

القَدَرِيَّة نسبة إلى القَدَر. وسبب هٰذِهِ النسبة، مع أنهم نفوا القَدَر (بمعنى العلم والتقدِير) عن الله تعالى، هو:

١- لأنهم حين نفوا القَدر عن الله تعالى، أثبتوه للعبد، فجعلوا كل شيء لإرادة الإنسان وقدرته المستقلة عن إرادة الله تعالى، فكأنهم أعطوا الإنسان سُلْطَاناً على القَدَر.

فَمَعْبَد الجُهَنِيّ وهو رأسُهم ردَّ على من تعلل في المعصية بالقدر بقوله: (لا قَدَر والأمرُ أُنُفٌ)، أي: أن الأُمور يستأنف العلم بها، وبالتالي تستأنف إرادتها، وبهٰذَا نفىٰ الإرادة الأزلية والعلم الأزلي، ليخرج فعل الإنسان عن نطاق القدرة الإلهيَّة (٢٠).

في صَحِيْح مُسْلِم، أول كتاب الإيهان: (عن ابن بُرَيْدَة، عن يَحْيَىٰ بن يَعْمَر، قال: كان أُولَ من قال في القَدَر بالبَصْرَة مَعْبَد الجُهَنِيّ، فانطلقت أنا وحُمَيْد بن عبد الرَّحْمٰن الحِمْيَرِيِّ حَاجَيْنِ أو مُعْتَمِرَيْنِ، فقلنا: لو لَقِينا أَحداً من أصحاب رَسُوْل الله ﷺ فسألناه عما يقول هُوُلَاء في القَدَر، فوُفِّق لنا عبدُ الله بن عُمَر بن الخَطَّاب داخلاً المسجدَ، فاكْتَنَفْتُهُ أنا وصاحبي، أَحدُنا

<sup>(</sup>١) فجر الإسلام ص٢٨٦-٢٨٤. ونقله د. حُسَيْن عطوان في المصدر السَّابِق ص٢٩.

<sup>(</sup>٢) تاريخ المَذَاهِب الإسلامِيَّة ص١١٠-١١١.

٢- القَدَرِيَّة من قبيل النسبة إلى الضدّ، إذ قد يسمى الشيء بضده (١)، كتسمية الأعمى بالبَصِيْر، فهم نُسبوا إلى القَدَر وهم نُفاتُه.

## رِجَال القَدَرِيَّة

رُوِيَ عن الأَوْزَاعِيّ: أن أول من نطق في القَدَر رجل من أهل العِرَاق، يقال له: سُوسن، كان نَصْرَانِيّاً فأسلم، ثم تَنصَّر، فأخذ عنه مَعْبَد الجُهَنِيّ، وأخذ غَيْلَان عن مَعْبَد الجُهَنِيّ،

# فكان مَعْ بَد أول من تكلَّم في القَدر")

عن يمينه والآخرُ عن شِهاله، فظننتُ أن صاحبي سَيكِلُ الكلامَ إليَّ، فقلتُ: أبا عبد الرَّحْمٰن إنه قد ظهر قِبَلَنَا ناسٌ يقرؤون القُرْآن ويَتقَقَّرُون العلمَ، وذكر من شأنهم، وأنهم يزعمون أن لا قَدَر، وأنَّ الأمرَ أُنْفُ. قال: فإذا لَقِيتَ أُوْلئِكَ فأخبرهم أني بريءٌ منهم، وأنهم بُرَاء مني. والذي يَحلف به عبدُ الله بن عُمَر، لو أن لأحدهم مثلَ أُحُدٍ ذهباً فأنفقه، ما قَبِلَ اللهُ منه حتىٰ يؤمن بالقَدَر، ثم قال: حَدَّثنِي أبي عُمَر بن الخَطَّاب...)، وساق حَدِيْث جِبْرِيْل في الإيهان والإسلام والإحسان، وفيه: (وتؤمن بالقَدَر وشرو).

- (١) تاريخ المَذَاهِب الإسلامِيَّة ص١١١.
- (٢) تَهْذِيْب الكَمَال ج٧ ص١٦٩ وتَهْذِيْب التَّهْذِيْب ج٤ ص١١٦. ونحوه ما ذكره ابن نُبَاتَة في سَرْح العُيُوْن ص٢٩٠. ونقله عن ابن نُبَاتَة كلٌّ من: أَحْمَد أمين في فجر الإسلام ص٢٨٥ ومُحَمَّد أبو زُهْرَة في تاريخ المَذَاهِب الإسلامِيَّة ص١١١.

وقال المِزِّيّ في تَهْذِيْب الكَمَال: (مَعْبَد الجُهَنِيّ البَصْرِيّ، يقال: إنه ابن عبد الله بن عُكَيْم الجُهنِيّ، ويقال: ابن عبد الله بن عُوَيْمِر، ويقال: ابن خالد. والصَّحِيْح أنه لا يُنْسَب).

(٣) تَهْذِيْب الكَمَال السَّابِق، وفيه: هو قول أبي حَاتِم وأبي زُرْعَة والغَسَّانِيّ. وفي هامشه: نقله مُحَقِّقُهُ عن البُخَارِيّ في الضعفاء الصَّغِيْر وابن حِبَّان في المجروحين، والذَّهَبِيّ في المِيْزَان.

وزاد ابن حَجَر في تَهْذِيْب التَّهْذِيْب ج ٤ ص١١٦-١١٧ عن الدَّارَقُطْنِيّ. وتَقْرِيْب التَّهْذِيْب ص٥٣٩ والذَّهَبِيّ: الكاشف ج ٢ ص ٢٧٩ والمَعَارِف لابن قُتَيْبَة ص ٤٨٤ في ترجمة غَيْلَان. ونسبه إلى القَدَرِيَّة: ابن قُتَيْبَة أَيضاً في المَعَارِف ص ٤٧٥ و ٢٢٥.

بالبَصْرَة (١). وهو من التَّابِعِيْن (٢)، ثِقَة في الحَدِيْث (٣)، لٰكِنه كان رأساً في القَدَر (٤)، فحذَّر العُلَمَاء منه (٥). قتله عبد الملك بن مَرْوَان بدِمَشْق سنة ٨ه (٢).

وغَيْلَان الدِّمَشْقِيِّ (٧)، كان والده مَوْلَىٰ عُثْمَان بن عَفَّان (٨).

أخذ القول بالقَدر عن مَعْبَد الجُهَنِيّ كما قدمنا آنِفاً عن الأَوْزَاعِيّ(٩).

(١) تَهْذِیْب الكَمَال السَّابِق عن أبي حَاتِم، وكذا تَهْذِیْب التَّهْذِیْب، وتَقْرِیْب التَّهْذِیْب، والكاشف، السَّابِقة.

في صَحِيْح مُسْلِم، أول كتاب الإيهان: عن يَحْيَىٰ بن يَعْمَر قال: كان أول من قال في القَدَر بالبَصْرَة مَعْبَد الجُهَنِيِّ.

- (٢) تَهْذِیْب الكَمَال السَّابِق عن ابن سَعْد، وكذا في تَهْذِیْب التَّهْذِیْب السَّابِق عن ابن سَعْد والعِجْلِيّ.
- (٣) تَهْذِيْبِ الكَمَالِ السَّابِقِ، وفيه: وَثَقَهُ يَحْيَىٰ بن مَعِيْن، وقال أبو حَاتِم: كان صَدُوْقاً في الحَدِيْث. وقال ابن حَجَر في تَهْذِيْبِ التَّهْذِيْبِ جِ٤ ص١١٧: قال العِجْلِيّ: ثِقَة كان لا يُتّهم بالكذب. وفي تَقْرِيْبِ التَّهْذِيْبِ ص٥٣٩: صَدُوْق مبتدع. وقال الذَّهَبِيّ في الكاشف ج٢ ص٢٧: صَدُوْق.
- (٤) تَهْذِيْب الكَمَال السَّابِق عن أبي حَاتِم، وفي هامشه: عن الجُوْزْ جَانِيِّ في أحوال الرِّجَال. ونقله ابنُ حَجَر في تَهْذِيْب التَّهْذِيْب ج٤ ص١١٧ عن الجُوْزْ جَانِيِّ.
- (٥) تَهْذِيْبِ الكَمَالِ السَّابِقِ عن الحَسَنِ البَصْرِيِّ وطاوس وغيرهما. وتَهْذِيْبِ التَّهْذِيْبِ السَّابِق.
- (٦) تُهْذِیْب الكَمَال السَّابِق عن الغَسَّانِيِّ وسَعِیْد بن كَثِیْر بن عُفَیْر، وتَهْذِیْب التَّهْذِیْب، والكاشف، السَّابِقَان.
- (٧) الكَامِل في التاريخ ج٥ ص٢٦٣ وفيه: أن اسم أبيه: يُوْنُس أو مُسْلِم. وكُنْيَة غَيْلَان هي أبو مَرْوَان. وسَرْح العُيُوْن ص٢٨٩ وفيه: غَيْلَان بن يُوْنُس. والمُنْيَة والأَمَل ص١٣٧ وفيه: إن اسم أبيه هو: مُسْلِم أو مَرْوَان. وفي المَعَارف لابن قُتَيْبَة ص٤٨٤: كان يُكْنَىٰ أبا مَرْوَان.
  - (A) سَرْح العُيُوْن، والمُنْيَة والأَمل، السَّابِقَان.
- (٩) قال ابن قُتَيْبَة في المَعَارِف ص٤٨٤: (كان قَدَرِيّاً لم يتكلم أحدٌ في القَدَر قبله ودعا إليه إلّا

اختاره عبد الملك بن مَرْ وَان مؤدِّباً لولده سَعِيْد.

وقرَّبه عُمَر بن عبد العَزِيْز، واستمع إلى مواعظه، لٰكِن عُمَر جفاه حين ظهرت مقالته بالقَدَر، بعد أن ناقشه واستتابه، فأمسك عن الكلام فيه.

ثم كان من خاصَّة هِشَام بن عبد الملك، وفي أيامه رجع إلى القول بالقَدَر، ودعا إليه، وكان يُنْكِر سِيَاسَة بني أُمَيَّة، فقتله هِشَام أَخِيْراً(١)، وذُلِكَ بعد سنة ١٠٥هـ(١).

قال الأُوْزَاعِيّ: قدم علينا غَيْلَان القَدَرِيّ في خِلَافَة هِشَام بن عبد الملك، فتكلم غَيْلَان وكان رجلاً مُفَوَّهاً، ثم أكثرَ الناسُ الوقيعة فيه والسعاية بسبب رأيه في القَدَر، وأحفظوا هِشَام بن عبد الملك عليه، فأمر بقطع يديه ورجليه وقتله وصلبه (٣).

وقدَّمنا أن من رِجَال المُرْجِئَة القَدَرِيَّة مع غَيْلَان أَيضاً: أبو شَمِر، ومُحَمَّد بن

مَعْبَد الجُهَنِيِّ... ورَوَىٰ بسنده عن الأُوْزَاعِيِّ أنه قال: أول من تكلم في القَدَر مَعْبَد الجُهَنِيِّ، ثم غَيْلَان بعده).

وفي المُنْيَة والأَمَل السَّابِق: أخذ المَذْهَب عن الحَسَن بن مُحَمَّد بن الحَنَفِيَّة. قال ابن نُبَاتَة في سَرْح العُيُوْن ص٢٨٩: وغَيْلَان أول من تكلم في القَدَر.

(١) الفِرَق الإسلامِيَّة في بلاد الشَّام ص٣٥. وانظر: الكَامِل ج٥ ص٢٦٣.

وأورد مناقشةَ عُمَر بن عبد العَزِيْز لغَيْلَان وصاحبه: المَلَطِيُّ في التَّنْبِيْه والرَّدِّ ص١٦٨ وابن نُبَاتَة السَّابِق ص٢٩، ونحوها في فجر الإسلام ص٢٨٥ وتاريخ المَذَاهِب الإسلامِيَّة ص٢١١. وأشار إليها الغُرَابِيِّ في تاريخ الفِرَق ص٤٠ نَقْلاً عن ابن نُبَاتَة.

وبعض الروايات تشير إلىٰ أن سبب قتله هو قوله بالقَدَر، وتشير روايات أُخرىٰ إلىٰ أن قتله كان سياسياً كرِوَايَة ابن المُرْتَضَىٰ في المُنْيَة والأَمَل.

وذكر ابن قُتَيْبَة في المَعَارِف ص٤٨٤ مقتله علىٰ يد هِشَام بن عبد الملك.

(٢) الأَعْلَام للزِّرِكْلِيِّ ج٥ ص١٢٤. وذكر أن المصادر لم تؤرِّخ مقتله، وحدَّد لهذَا التاريخ بناءً على أن الذي صلبه هو هِشَام بن عبد الملك، وخلافته كانت سنة ١٠٥هـ.

(٣) فجر الإسلام ص٢٨٥.

شَبِيْب، وصالح قُبَّة.

كان غَيْلَان الدِّمَشْقِي وصالح بن سُويْد من زعهاء القَدَرِيَّة، بَشَّرا بالمَذْهَب وانتصرا له. فقاد القَدَرِيَّة بعدهما رؤساء كثيرون في خِلَافَة الوَلِيْد بن يَزِيْد بن عبد الملك، وانتصر لهم يَزِيْد بن الوَلِيْد بن عبد الملك، واستوعبهم، وجنَّدهم لعزل ابن عمه الوَلِيْد بن يَزِيْد وخلعه.

قال الشَّافِعِيِّ: (لما ولي يَزِيْد بن الوَلِيْد دعا الناس إلىٰ القَدَر، وحملهم عليه، وقرَّبَ أصحاب غَيْلَان).

واعتنق مَذْهَب القَدَرِيَّة جماعات من القبائل الرَّبَعِيَّة واليَمَانِيَّة الشَّامِيَّة المخالفة لبني أُمَيَّة، لأنهم أُبعدوا عن المناصب السياسية الكَبِيْرَة.

لْكِنهم بعد موت يَزِيْد بن الوَلِيْد تقلّص سُلْطَانهم، وضيَّق عليهم مَرْوَان بن مُحَمَّد، لاعْتِقَاده أنهم هم الذين قتلوا الوَلِيْد بن يَزِيْد، وفرَّ منهم البعض وانضم إلىٰ الدعوة العَبَّاسِيَّة (۱).

ونقل المؤرخون بعض المناقشات معهم:

فحاور عُمَر بن عبد العَزيْز غَيْلَان وصالحاً.

وحاور إياس بن مُعَاوِيَة الفقيهُ البَصْرِيّ غَيْلَان في مجلس عُمَر بن عبد العَزِيْز.

وجادل هِشَامُ بن عبد الملك غَيْلانَ، واستعان ببعض الفُقَهَاء عليه مثل: مَيْمُوْن بن مِهْرَان فقيه الجزيرة، والأَوْزَاعِيّ فقيه الشَّام. وجادله رَبِيْعَةُ الرأي فقيه المَدِيْنَة، المُتَوَقَّىٰ سنة ١٣٦ه.

وردَّ عليهم العُلَمَاء، وكتب عُمَر بن عبد العَزِيْز بلزوم استتابتهم، فإن تابوا خُلِّيَ

<sup>(</sup>١) الفِرَق الإسلامِيَّة في بلاد الشَّام ص٤١ وما بعدها، وأورد أسهاء عدد كَبِيْر من زعهاء تلك القبائل.

سَبِيْلهم وإلَّا نُفوا من ديار المُسْلِمِيْن.

واستحسَن فُقَهَاء الشَّام قتلَ غَيْلان، منهم: رجاء بن حَيْوَة، وعُبَادَة بن نُسَيّ، ونُمَيْر بن أَوْس الأَشْعَرِيِّ(١).

## آثار القَدَرِيَّة

وبعد مكافحة الخلفاء لهم، ومحاربة عُلَمَاء أَهْلِ السُّنَّة إياهم، هل ذابت آثارهم؟ في ذٰلِكَ قولان:

١- ذابت آثارهم، ولم تبق لهم شخصية مستقلة، لٰكِن بقيت آراؤهم في أفكار المُعْتَزِلَة، وكثيراً ما يسمى المُعْتَزِلَة بالقَدَرِيَّة. وهو قول أَحْمَد أمين (٢).

٢- إن هٰذَا المَذْهَب لم يمت ولم يَذُبْ في غيره، بل دام بعد ذٰلِكَ بين أهل البَصْرَة قروناً طَوِيْلَة، وتحول عند طائفة منهم إلىٰ ما يشبه مَذْهَب الثَّنويَّة الذين جعلوا العالمَ
 محكوماً بقوَّتين: النُّوْر والظلمة، وجعلوا الخَيْر إلىٰ النُّوْر، والشر إلىٰ الظلمة.

فالقَدَرِيَّة نَسبوا إلى الله فعل الخَيْر، ولأنفسهم فعل الشر، من غير أن يكون لله إرادة، بل معاندين ذٰلِكَ إرادته. وهو قول الشيخ أبي زُهْرَة (٣).

في سَرْح العُيُوْن لابن نُبَاتَة ص ٢٩٠: (روي أن غَيْلان وقف يوماً على رَبِيْعَة، فقال له: أَنتَ الذي تزعم أن الله يُعصىٰ قَسْراً).

وأورد ابن نُبَاتَة بعض أخباره مع عُمَر بن عبد العَزِيْز ومَكْحُوْل وهِشَام بن عبد الملك والأَوْزَاعِيّ.

<sup>(</sup>١) الفِرَق الإسلامِيَّة في بلاد الشَّام ص٥٧ وما بعدها.

<sup>(</sup>٢) فجر الإسلام ص٢٨٧، ونقله عنه د. حُسَيْن عطوان في: الفِرَق الإسلامِيَّة في بلاد الشَّام ص٧٩.

<sup>(</sup>٣) تاريخ المَذَاهِب الإسلامِيَّة ص١١٥.

ويَدُلّ على هٰذَا القول تلك المُنَاظَرَة التي ذكرها ابن قَيِّم الجَوْزِيَّة المُتَوَقَّىٰ سنة ٧٥١هـ، وإن كانت صورية، والتي ذكرها في كتابه شفاء العَلِيْل، والتي يقرر بها رأي شيخه ابن تَيْمِيَّة المُتَوَقَّىٰ سنة ٧٢٨ه أن أفعال العبد تسند إليه، وأن الخَالِق لها هو الله تعالىٰ (١).

## آراء القَدَرِيَّة

لرِجَال القَدَرِيَّة آراء ذكرتها كتبُ المَقَالَات والفِرَق، يختلف بعضهم عن الآخر فيها، ومن أشهرهم غَيْلَان، ومن آرائه:

١ - القَدَر خَيْره وشره من العبد(٢).

فهو يقول بالاختِيار، أي: أن العبد قَادِر على أفعال نفسه، فهو الذي يأتي الخَيْر بإرادته وقدرته، ويترك الشر، أو يفعله باختِيَاره أيضاً، وليس للقَدَر سُلْطَان عليه (٣).

لذُلِكَ ذهب القَدَرِيَّة إلىٰ إثبات القدرة للعبد في إثبات الخلق والإيجاد، وأنه لا يحتاج في ذٰلِكَ إلىٰ معاونة من جهة الله تعالىٰ(٤٠). فهو مُخَيَّر غير مُسَيَّر.

ويُوَافِقه المُعْتَزِلَة بهٰذَا القول.

٢- الإيمان هو المَعْرِفَة الثانية بالله (أي: المَعْرِفَة المكتسبة، أي: الناشئة عن النَّظُر والاستدلال)، والمحبة والخضوع له والإقرار بها جاء به الرَّسُوْل عَلَيْهُ وبها جاء به من عند الله سُبْحَانَهُ وتَعَالَىٰ.

<sup>(</sup>١) تاريخ المَذَاهِب الإسلامِيَّة ص١١٦. وانظر: كتاب شفاء العَلِيْل لابن القَيِّم ص٢٨٢. وأشار إليها مُحَمَّد سَلَّام مَدْكُوْر في مناهج الاجتهاد ص٤٩٣.

<sup>(</sup>٢) المِلَل والنِّحَل للشُّهْرَسْتَانِيّ ج١ ص١٤٠ وقدمنا أن غَيْلَان من مُرْجِئَة القَدَرِيَّة.

 <sup>(</sup>٣) تاريخ الفِرَق الإسلامِيَّة للغُرَابِيِّ ص٣٣.

<sup>(</sup>٤) خِطَط المَقْرِيْزِيِّ ج٢ ص٣٤٩.

أما المَعْرِفَة الأُوْلَىٰ فهي فطرية ضرورية كعلمه بأن للعالمَ صانعاً، وهٰذِهِ المَعْرِفَة لا تسمىٰ إيهاناً (١).

وغَيْلَان تابَعَ قول أبي ثَوْبَان المُرْجِئ وأتباعه، كما قال الشَّهْرَسْتَانِيِّ (٢).

فالعبد إذا حقق الإيهان بالقول والمَعْرِفَة فلا يكون مَطَالِباً بعد هٰذَا بالعَمَل، إلَّا على سَبِيْل التراخي، وأن هٰذَا التراخي لا يضر إيهانَه، لأنه تحقق بالقول والمَعْرِفَة (٣). وهو يوافق المُرْجِئَة بهٰذَا القول.

٣- الإيمان لا يَزِيْد ولا ينقص، ولا يتفاضل الناس فيه (١٠). وهمذَا هو قول المُرْجِئَة.

٤ - القُرْآن مخلوق (٥)، وليس قديمًا. وبهذَا قال المُعْتَزلَة.

ومَقَالَة أَبِي تُوْبَان هي: أن الإيهان هو الإقرار والمَعْرِفَة بالله وبرسله وبكل ما يجب في العقل فعلُه، وما جاز في العقل أن لا يفعل فليست المَعْرِفَة به من الإيهان. / الفَرْق بين الفِرَق ص٢٠٤ ومَقَالَات الإسلامِيِّيْن ج١ ص٢١٦ والمِلَل والنَّحَل للشَّهْرَسْتَانِيِّ ج١ ص١٣٩ والمَوَاقِف ج٨ ص٣٩٧ وخِطَط المَقْرِيْرِيِّ ج٢ ص٣٥٠.

فأوجب الإيمان بالعقل قبل ورود الشَّرْع بوجوبه. / الفَرْق بين الفِرَق، وخِطَط المَقْرِيْزِيّ، السَّابِقَان.

وأخَّر العَمَل كله عن الإيهان. / المِلَل والنِّحَل للشَّهْرَسْتَانِيّ، والمَوَاقِف، السَّابِقَان.

<sup>(</sup>١) المِلَل والنِّحَل للشَّهْرَسْتَانِيّ ج١ ص١٤٣.

<sup>(</sup>٢) المِلَل والنِّحَل للشَّهْرَسْتَانِيّ ج١ ص١٤٠.

 <sup>(</sup>٣) تاريخ الفِرَق الإسلامِيَّة للغُرَابي ص٣٣-٣٤.

<sup>(</sup>٤) الفَرْق بين الفِرَق ص٢٠٧.

<sup>(</sup>٥) سَرْح العُيُوْن ص٢٨٩ وفيه: وغَيْلَان أول من تكلم في القَدَر وخَلْقِ القُرْآنِ في الإسلام. والفِرَق الإسلاميَّة في بلاد الشَّام ص٣٧ عن ابن نُبَاتَة، وتاريخ الفِرَق الإسلامِيَّة للغُرَابِيِّ ص٣٤.

٥- نفي الصفات (١) الثُّبُوْتِيَّة، كالعلم والقدرة والإرادة، أي: أن هٰذِهِ الصفات عَيْن الذات وليست غيرها.

لذا سماه الأشاعِرة بالمعطِّل، والتعطيل عند الأشَاعِرة هو نفي الصفات.

أما المُعْتَزِلَة فهم يقولون بأنه من القائلين بتَوْحِيْد الله وعَدْله، ومعنى التَّوْحِيْد عند المُعْتَزِلَة هو عدم القول بأن الصفات الثُّبُوْتِيَّة غير الذات، بل هي عينها(٢).

ونفي الصفات هو قول المُعْتَزِلَة.

٦- الإمامة تَصلُح في غير قُريْش، وكل من كان قائماً بالكتاب والسُّنَّة كان مستحقاً لها، وإنها لا تثبت إلَّا بإجماع الأُمَّة (٣). وغَيْلَان يوافق الخَوَارِج بُهذَا القول.

(١) المصادر السَّابقَة.

<sup>(</sup>٢) تاريخ الفِرَق الإسلامِيَّة للغُرَابِيِّ السَّابِق. وذكر قوله بالعَدْل والتَّوْحِيْد ابن المُرْتَضَىٰ في المُنْيَة والأَمَل ص١٣٧ وأشار إليه الغُرَابِيِّ بالهامش.

التعطيل: اصْطِلَاح وضعه السَّلَف وَصْماً للمُعْتَزِلَة وسالفيهم، ومعناه: إنكار الصفات القديمة القائمة بالذات. / نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام ج١ ص٣٣١.

<sup>(</sup>٣) المِلَل والنِّحَل للشَّهْرَسْتَانِيّ ج١ ص١٤٠ وتاريخ الفِرَق الإسلامِيَّة للغُرَابِيّ السَّابِق.

#### الجَبْريَّة

الجَبْر: هو نفي الفعل حقيقةً من العبد، وإضافته إلى الرب تعالىٰ(١).

والجَبْرِيَّة: هم القائلون بأن الإنسان مُسَيَّر غير مُخَيَّر.

وأشهر رِجَال الجَبْرِيَّة هو: الجَعْد بن دِرْهَم، وهو من التَّابِعِيْن (٢)، الموَالِي (٣). أصله من خُرَاسَان (٤)، وقيل من أهل حَرَّان (٥). كان يسكن دِمَشْق (٢)، ويُعلِّم مَرْوَان بن مُحَمَّد آخر خلفاء بني أُمَيَّة، فنسب إليه، فقيل له: مَرْوَان الجَعْدِيِّ (٧). ويُرْوَىٰ أن أُمَّ مَرْوَان كانت أَمَةً، وكان الجَعْد أخاها (٨).

والجَعْد أول من تكلم بخلق القُرْآن من أُمَّة مُحَمَّد عَلَيْ بِدِمَشْق، فطلبه بنو أُمَيَّة،

<sup>(</sup>١) المِلَل والنِّحَل للشَّهْرَسْتَانِيَّ جِ١ ص٧٧ واعْتِقَادات فِرَق المُسْلِمِيْن ص١٠٣ والفِرَق المُسلِمِيَّة للكَرْمَانِيِّ ص٨٩. وقال الإِيْجِيِّ في المَوَاقِف جِ٨ ص٣٩٨: (الجَبْر: إسناد فعل العبد إلىٰ الله).

<sup>(</sup>٢) مِيْزَان الاعْتِدَال ج ١ ص ٣٩٩ ونقله ابن حَجَر في لِسَان المِيْزَان ج ٢ ص ١٠٥.

<sup>(</sup>٣) قيل: هو مَوْلَىٰ سُوَيْد بن غَفَلة. / الأَنْسَاب للسَّمْعَانِيِّ ج٣ ص٢٦٥ واللَّبَاب لابن الأَثِيْر ج١ ص٢٨٢.

وقيل: هو مَوْلَىٰ بني مَرْوَان بن الحَكَم. / سَرْح العُيُوْن ص٢٩٣ والبِدَايَة والنِّهَايَة ج٩ ص٣٥٠.

<sup>(</sup>٤) البِدَايَة والنِّهَايَة السَّابِق.

<sup>(</sup>٥) مُخْتَصَر تاريخ دِمَشْق لابن عَسَاكِر: ابن مَنْظُوْر ج٦ ص٥٠.

<sup>(</sup>٦) مُخْتَصَر تاريخ دِمَشْق، وسَرْح العُيُوْن، والبِدَايَة والنِّهَايَة، والأَنْسَاب للسَّمْعَانِيّ، السَّابِقَة.

<sup>(</sup>٧) أَ سَرْح العُيُوْن السَّابِق. وانظر: الأَنْسَابِ للسَّمْعَانِيّ، ومُخْتَصَر تاريخ دِمَشْق، والبِدَايَة والنِّهَايَة، السَّابِقَة، والفِهْرسْت لابن النَّدِيْم ص٤٧٢.

<sup>(</sup>٨) سَرْح العُيُوْن السَّابِق.

فهرب من دِمَشْق وسكن الكُوْفَة، فلقيه جَهْم بن صَفْوَان، وأخذ عنه القول بخلق القُوْرَان(١).

أخذ الجَعْدُ بن دِرْهَم بدعتَهُ من بَيَان بن سَمْعَان، وأخذها بَيَان عن طالوت ابن أُخْت لَبِيْد بن أَعْصَم الساحر الذي سحر رَسُوْل الله أُخْت لَبِيْد بن أَعْصَم الساحر الذي سحر رَسُوْل الله عَلَيْد عن يَهُوْدِيّ باليَمَن (٢). وقيل أخذها من الصابئة الفَلاسِفَة من أهل حَرَّان (٣).

قتله خالد بن عبد الله القَسْرِيَّ، وَالِي هِشَام بن عبد الملك على العِرَاق، يوم الأضحىٰ سنة ١٢٤هـ(١)، بالكُوْفَة (٥)، وقيل بوَاسِط (١). وهما بلدان قد يذكر أحدهما فيراد به الآخر، لتقاربها.

وكان ذٰلِكَ بعد استفتاء عُلَمَاء زمانه من السَّلَف الصالح(٧).

## ومن آراء الجَعْد بن دِرْهَم:

١ - قوله بخلق القُرْآن(^)، قالوا: هو أول من قال بذلك من أُمَّة مُحَمَّد عَلَيْهُ

(١) سَرْح العُيُوْن، ومُخْتَصَر تاريخ دِمَشْق، والبِدَايَة والنِّهَايَة، السَّابِقَة. وذكر عبد الرَّحْمٰن بن أبي حَاتِم عن أبيه أن الجَعْد أول من أتى بخلق القُرْآن سنة نَيِّف وعشرين ومائة. / شَرْح أُصُوْل اعْتِقَاد أَهْل السُّنَّة والجَمَاعَة ج٣ ص١٦.

<sup>(</sup>٢) البِدَايَة والنِّهَايَة ج٩ ص٠٥٠ نَقْلًا عن ابن عَسَاكِر وغيره. وانظر: مُخْتَصَر تاريخ دِمَشْق ج٦ ص١٥ وفيه: أَبَان بن سَمْعَان.

<sup>(</sup>٣) شَرْح العَقِيْدَة الطَّحَاويَّة لابن أبي العِزّ ص٧٩٥.

<sup>(</sup>٤) مُخْتَصَر تاريخ دِمَشْق السَّابِق. وانظر: الأَنْسَابِ للسَّمْعَانِيّ، واللُّبَابِ لابن الأَثِيْر، وسَرْح العُيُوْن، والبِدَايَة والنِّهَايَة، والفِهْرِسْت لابن النَّدِيْم، السَّابِقَة، وشَذَرَات الذَّهَب ج١ ص١٦٩.

<sup>(</sup>٥) مُخْتَصَر تاريخ دِمَشْق، وسَرْح العُيُوْن، والبِدَايَة والنِّهَايَة، السَّابِقَة.

<sup>(</sup>٦) الأَنْسَاب للسَّمْعَانِيّ، وشَذَرَات الذَّهَب، السَّابِقَان.

<sup>(</sup>٧) شَرْح العَقِيْدَة الطَّحَاوِيَّة لابن أبي العِزّ ص٧٩٤.

<sup>(</sup>٨) مُخْتَصَر تاريخ دِمَشْق ج٦ ص٠٥ وسَرْح العُيُوْن ص٢٩٣ والبِدَايَة والنِّهَايَة ج٩ ص٠٥٥. وفي الكَامِل لابن الأَثِيْر ج٥ ص٢٦٣: أظهر مقالته بخلق القُرْآن أيام هِشَام بن عبد الملك.

بدِمَشْق(۱).

٢- قوله بنفي الصفات، قالوا: الجَعْد من أول من نفى الصفات (٢).

فزعم أن الله تعالى لم يتخذ إبْرَاهِيْم خَلِيْلاً، ولم يكلم مُوسَىٰ تكليماً (٣). وكان الجَعْد يكثر من سؤال وَهْب بن مُنَبِّه عن صفات الله تعالى، فحذره وَهْب قائلاً له: إني لأظنك من الهالكين، لو لم يخبرنا الله في كتابه أن له يداً ما قلنا ذٰلِكَ، وأن له عيناً ما قلنا ذٰلِكَ...(٤).

قال غَيْلَان الدِّمَشْقِيِّ: كلَّمتُ جَعْداً فوجدته مُعَطِّلاً(٥).

لَذَٰلِكَ: عُدَّ مبتدعاً ضالاً (١٠)، وضالاً مُضِلًا (١٠).

ولم يبقَ للجَعْد من الآراء إلَّا القليل.

ولْكِن تلميذه الجَهْم بن صَفْوَان هو الذي نسبت إليه آراء الجَبْرِيَّة، حتى أطلقوا اسم (الجَهْمِيَّة) على الجَبْريَّة.

<sup>(</sup>١) سَرْح العُيُوْن السَّابِق.

<sup>(</sup>٢) شَذَرَات الذَّهَب ج ١ ص ١٦٩.

<sup>(</sup>٣) الأنْسَاب للسَّمْعَانِيَّ ج٣ ص٣٩٣ ومُخْتَصَر تاريخ دِمَشْق ج٦ ص٥١ والكَامِل ج٥ ص٥١ والكَامِل ج٥ ص٥١٣ وسَرْح العُيُوْن ص٤٩٤ ومِيْزَان الاعْتِدَال ج١ ص٣٩٩ ونقله عنه ابن حَجَر في لِسَان المِيْزَان ج٢ ص٥٠٠. وذكر ابن كَثِيْر في البِدَايَة والنِّهَايَة ج٩ ص٥٣٠ ذٰلِكَ عن البُخَارِيِّ وابن أَمْ حَاتِم والبَيْهَقِيِّ وعبد الله بن أَحْمَد وابن عَسَاكِر. وانظر: شَذَرَات الذَّهَب السَّابق.

<sup>(</sup>٤) البدَايَة والنِّهَايَة السَّابق.

<sup>(</sup>٥) الفِرَق الإسلامِيَّة في بلاد الشَّام ص٨٦ نَقْلًا عن أَنْسَاب الأشراف. وتَقَدَّمَ في آراء القَدَريَّة معنى التعطيل وهو نفى الصفات.

<sup>(</sup>٦) مِيْزَان الاعْتِدَال السَّابق، ونقله عنه ابن حَجَر في لِسَان المِيْزَان السَّابق.

<sup>(</sup>٧) مُغْنِي الضعفاء ج١ ص ١٣١ رقم ١١٢٨ ونقله عنه ابن العِمَاد في شَـذَرَات الذَّهَب ج١ ص١٦٩.

وجَهْم بن صَفْوَان الرَّاسِبِيّ، كنيتُه أبو مُحْرِز، وهو مَوْلَىٰ بني رَاسِب من الأَزْد (١). ولقب بالسَّمَرْ قَنْدِيّ (٢)، والخَزرِيّ (٣)، والتِّرْمِذِيّ (١). قيل: إنه من أهل بَلْخ ظهرت بدعته بتِرْمِذ (٥).

أخذ مقالته من الجَعْد بن دِرْهَم (٦).

وقيل: اشتق كلامه من كلام السُّمَنِيَّة، وهم صنف من العجم بناحية خُرَاسَان، وكانوا شككوه في دينه حتى ترك الصلاة أُربَعِين يوماً، وقال: لا أُصلي لمن لا أعرفه، ثم اشتق لهذَا الكلام، وبنى عليه من بعده (٧).

- (۱) الفِصَل لابن حَزْم ج٢ ص٢٩٦ وسِير أَعْلَام النُّبَلَاء ج٦ ص٢٦ والبِدَايَة والنِّهَايَة ج١٠ ص٢٦ ولبِدَايَة والنِّهَايَة ج١٠ ص٢٦ ولِسَان المِيْزَان ج٢ ص١٤٢.
- (٢) الفِصَل لابن حَزْم السَّابِق، ومِيْزَان الاعْتِدَال ج١ ص٢٢٦، ونقله عنه ابن حَجَر في لِسَان المِيْزَان السَّابِق، وسِيَر أَعْلَام النُّبَلَاء السَّابِق، والمُغْنِي في الضعفاء ج١ ص١٣٨ رقم ١٢٠١.
  - (٣) البِدَايَة والنِّهَايَة ج٩ ص٣٥٠.
- (٤) مُخْتَصَر تاريخ دِمَشْق ج٦ ص٥٥ والبَدْء والتاريخ ج٥ ص١٤٦ وتَبْصِرَة الأَدِلَّة ج٢ ص٥٩٥ والتَّمْهِيْد للَّامِشِيِّ ص٧٩ وشَرْح الحُوْر العِيْن ص٢٠٠و٣٠٩ واعْتِقَادات فِرَق المُسْلِمِیْن ص٣٠٥ والبِدَایَة والنِّهَایَة السَّابِق، وخِطَط المَقْرِیْزِیِّ ج٢ ص٣٤٩ وشَرْح المَوَاقِف للسَّیِّد الشَّرِیْف ج٨ ص٣٩٨.
- (٥) الأَنْسَاب للسَّمْعَانِيِّ ج٣ ص٣٩٢، وفي المِلَل والنِّحَل للشَّهْرَسْتَانِيِّ ج١ ص٧٣: ظهرت بيرْمِذ.
- (٦) سَرْح العُيُوْن ص٢٩٣ ومُخْتَصَر تاريخ دِمَشْق ج٦ ص٥٠ والبِدَايَة والنَّهَايَة ج٩ ص٠٥٥ و وَ وَ البِدَايَة والنَّهَايَة ج٩ ص٠٣٥ وَ شَغِيْد، وَ شَغِيْد، وَ اللَّنْمَابِ للسَّمْعَانِيِّ ج٣ ص٣٩٣ نَقْلاً عن قُتَيْبَة بن سَعِيْد، واللَّبَابِ لابن الأَثِيْر ج١ ص٣١٧.
- (٧) التَّنْبِيْه والرَّدِّ ص ٩٩. وانظر: شَرْح أُصُوْل اعْتِقَاد أَهْل السُّنَّة والجَمَاعَة ج٣ ص ١٢ وشَرْح العَقِيْدَة الطَّحَاويَّة لابن أبي العِزِّ ص ٧٩٥.

ونفىٰ صحةَ لهٰذِهِ الرِّوَايَة النشارُ في كتابه نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام ج١ ص٣٣٥ ورأىٰ أنها من وضع الحَشْوِيَّة عليه، لأن جَهْماً غالىٰ في التنزيه، وأعداؤه الحَشْوِيَّة غالوا في التشبيه والتجسيم.

أقام الجَهْم ببَلْخ، وكان يصلي مع مُقَاتِل بن سُلَيْمَان، المفسِّر المشهور، في مسجده، ويتنَاظَران، حتىٰ نفي إلىٰ تِرْمِذ(١).

وكان مُقَاتِل مثبتاً للصفات، وجَهْم نافياً لها(٢).

اتخذه الحَارِث بن سُرَيْج التَّمِيْمِيّ كاتباً له وداعياً. ولما اشتد الخلاف بين الحَارِث وبين نَصْر بن سَيَّار أَمِيْر مَرْو بخُرَاسَان، أرسل نَصْرٌ سَلْمَ بن أَحْوَز المَازِنِيّ لقتاله، فقتل جَهْم في المعركة، وقيل: بل وقع أسيراً، فأُوقف بين يدّي سَلْم بن أَحْوَز، فطلب جَهْمُ العَفو، فقال له سَلْم: (لو ملأتَ هٰذِهِ المُلاءَة كواكب، وأنزلتَ عِيسَىٰ بن مريم، ما نجوت، والله ولو كنتَ في بطني لشققتُ بطني حتىٰ أقتلك)، فقتله، وكان ذلك في سنة ١٢٨ه هر٣).

قتله بمَرْو(١٤)، على شطّ نهر بَلْخ(٥)، وقبره بمَرْو(١٦).

وذكر خبر مقتل جَهْم علىٰ يد سَلْم في: مَقَالَات الإسلامِيِّيْن ج١ ص٣٣٨ والفَرْق بين الفِرَق ص٢١٢ والفِصَل لابن حَزْم ج٢ ص٢٩٧ والتَّبْصِيْر في الدِّيْن ص٩١ والبَدْء والتاريخ ج٥ ص١٤٦ والمِلَلِ والنِّحَل للشَّهْرَسْتَانِيِّ ج١ ص٣٧ وشَرْح الحُوْر العِيْن ص٣٠٩ والمُنْيَة والمُنْيَة والأَمَل ص٧٠١ والأَنْسَاب للسَّمْعَانِيِّ ج٣ ص٣٩٢ واللُّبَاب لابن الأَثِيْر ج١ ص٣١٧ ومُخْتَصَر والأَمَل ص٧١٧ والمُنْبَة والجَمَاعَة ج٣ تريخ ابن عَسَاكِر ج٢ ص١٥ عن الغَسِيْلِيِّ، وشَرْح أُصُوْل اعْتِقَاد أَهْل السُّنَّة والجَمَاعَة ج٣ ص١١٥ و ١٠ وسِيَر أَعْلَام النُّبُلَاء ج٢ ص٢١٠.

<sup>(</sup>١) البدَايَة والنِّهَايَة ج٩ ص٣٥٠.

<sup>(</sup>٢) تاريخ الفِرَق الإسلامِيَّة للغُرَابِيِّ ص٢٢.

<sup>(</sup>٣) البِدَايَة والنِّهَايَة ج١٠ ص٢٦-٢٧. وعزا ابن حَجَر في لِسَان المِيْزَان ج٢ ص١٤٢ جواب سَلْم إلىٰ نَصْر بن سَيَّار.

<sup>(</sup>٤) مَقَالَات الإسلامِيِّيْن، والبَدْء والتاريخ، والمِلَل والنِّحَل للشَّهْرَسْتَانِيّ، وشَرْح الحُوْر العِيْن، والبِدَايَة والنِّهَايَة، والأَنْسَابِ للسَّمْعَانِيّ، السَّابِقَة، والفِرَق الإسلامِيَّة للكَرْمَانِيّ ص٠٩.

<sup>(</sup>٥) شَرْح الحُوْر العِيْن السَّابِق.

<sup>(</sup>٦) مُخْتَصَر تاريخ دِمَشْق ج٦ ص٥٥ عن الغَسِيْلِيّ.

وقيل: قتله سَلْم بأَصْبَهَان (١).

قال ابن المُرْتَضَىٰ: وكان وَاصِل بن عَطَاء بعث إليه تلميذاً له ينَاظِره فقطعه، وأظهر الرجوع عن مَذْهَبه، ولما رجع إلى البَصْرَة عاد جَهْم إلى أقواله الفاسدة (٢). وقال فيه الذَّهَبِيّ: الضال المبتدع زرع شرّاً عَظِيْماً (٣). وقال فيه أيضاً بأنه: أُسّ الضلالة (٤).

#### آراء الجَبْريَّة

يمثل الجَهْم بن صَفْوَان وأُستاذه الجَعْد بن دِرْهَم آراء فرقة الجَبْرِيَّة الخالصة، وهٰذِهِ الآراء هي:

١ - زعم جَهْم أن الإيهان هو المَعْرِفَة بالله فقط، وأن الكفر هو الجهل بالله فقط (٥٠).
 والإيهان والكفر لا يكونان إلَّا في القلب دون غيره من الجوارح.

فإذا عرف الإنسان الله، ثم جحده بلِسَانه، لا يكفر بجحده، وعَمَل الجوارح ليس

<sup>(</sup>١) مُخْتَصَر تاريخ دِمَشْق، والبِدَايَة والنِّهَايَة، السَّابِقَان، وشَرْح أُصُوْل اعْتِقَاد أَهْل السُّنَّة والجَمَاعَة ج٣ ص١٢.

<sup>(</sup>٢) المُنْيَة والأَمَل السَّابِق.

<sup>(</sup>٣) مِيْزَان الاعْتِدَال ج ١ ص ٤٢٦ ونقله عنه ابن حَجَر في لِسَان المِيْزَان ج ٢ ص ١٤٢ وفي المُغْنِي في الضعفاء ج ١ ص ١٣٨: المبتدع.

<sup>(</sup>٤) سِير أَعْلَام النُّبَلَاء ج٦ ص٢٦.

<sup>(</sup>٥) مَقَالَات الإسلامِيِّيْن ج ١ ص ٣٣٨ و ص ٢١٤ والفَرْق بين الفِرَق ص ٢١١. وانظر: الغُنْية للشيخ عبد القَادِر ج ١ ص ١٠٠. وقال المَقْدِسِيِّ في البَدْء والتاريخ ج ٥ ص ١٤٦: (والإيهان بالمَعْرِفَة والقلب فقط دون الإقرار والعَمَل). وقال نَشْوَان في شَرْح الحُوْر العِيْن ص ٣١٠: (الإيهان هو المَعْرِفَة دون الإقرار ودون سائر الطاعات). وقال ابن المُرْتَضَىٰ في المُنْية والأَمَل ص ١٠٠: (زعموا أن الإيهان المَعْرِفَة فقط). وقال المَقْرِيْزِيِّ في الخِطَط ج ٢ ص ٣٤٩: (إن من عرف الله ولم ينطق بالإيهان لم يكفر، لأن العلم لا يزول بالصمت وهو مُؤْمِن مع ذٰلِكَ).

من الإيمان(١).

قال ابن حَزْم: قال جَهْم: الإيمان عقد بالقلب فقط، وإن أظهر الكفر والتثليث بلِسَانه، وعبد الصليب في دار الإسلام بلا تَقِيَّة (٢).

ورُدَّ:

بأن لهذَا القول يعني أن فرعون وقومه كانوا مُؤْمِنين، لأنهم عرفوا الله وجحدوه، قال تعالىٰ: ﴿ وَجَحَدُواْ بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلُمًا وَعُلُوّاً ﴾ - النمل ١٤، وأن إبْلِيْس كَامِل الإيهان، لأنه عرف الله، قال تعالىٰ: ﴿ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرُنِيۤ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ - الحِجْر ٣٧ (٣).

٢ - قال جَهْم: الإيمان لا يَتَبَعَّض، أي: لا ينقسم إلى عقد وقول وعَمَل، ولا يتفاضل أهله فيه (٤)، فإيمان الأنبياء وإيمان الأُمَّة على نَمَط وَاحِد، إذ المَعَارِف لا تتفاضل (٥).

٣- قال جَهْم بالإجْبَار والاضطرار إلى الأَعْمَال، وأنكر الاستطاعات كلها(٢).

(١) مَقَالَات الإسلامِيّيْن ج ١ ص ٢١٤ والمِلَل والنِّحَل للشَّهْرَسْتَانِيّ ج ١ ص ٧٤.

(٢) الفِصَل لابن حَزْم ج٢ ص٢٦٦ وسِير أَعْلَام النُّبَلَاء ج٦ ص٢٧ نَقْلًا عن ابن حَزْم.

قال ابن حَزْم: قال جَهْم: الإيهان عقد بالقلب، وإن أعلن الكفر بلِسَانه بلا تَقِيَّة، وعبد الأوثان أو لزم اليَهُوْدِيَّة أو النَّصْرَانِيَّة في دار الإسلام، وعبد الصليب، وأعلن التثليث في دار الإسلام، ومات علىٰ ذٰلِكَ، فهو مُؤْمِن كَامِل الإيهان عند الله عَزَّ وجَلَّ، وَلِيٌّ لله تعالىٰ، من أهل الجنة. / الفِصَل لابن حَزْم ج٥ ص٧٧.

- (٣) شَرْح العَقِيْدَة الطَّحَاوِيَّة لابن أبي العِزّ ص٤٦٠-٤٦١.
- (٤) مَقَالَات الإسلامِيّيْن ج ١ ص ٢١٤ والمِلَل والنِّحَل للشَّهْرَسْتَانِيّ ج ١ ص ٧٤.
  - (٥) المِلَل والنِّحَل للشَّهْرَسْتَانِيّ السَّابِق.
- (٦) الفَرْق بين الفِرَق ص ٢١١ والمِلَل والنِّحَل للشَّهْرَسْتَانِيّ ج ١ ص ٧٣ والأَنْسَابِ للسَّمْعَانِيّ ج ٣ ص ٣٩٣ واعْتِقَادات فِرَق المُسْلِمِيْن ص ١٠٤ والمَوَاقِف وشرحه ج ٨ ص ٣٩٨ وخِطَط المَقْرِيْزِيِّ ج ٢ ص ٣٤٩.

فلا فعل لأحد في الحقيقة إلّا الله وحده. فالله سُبْحَانَهُ هو الفاعل، وإن الناس إنها تنسب إليهم أفعالهم على المجاز، كما يقال: تحركت الشَّجَرَة، ودارَ الفَلك، وزالت الشمس، وإنها فعل ذٰلِكَ بالشَّجَرَة والفَلك والشمس اللهُ سُبْحَانَهُ، إلَّا أنه خلق للإنسان قوة كان بها الفعل، وخلق له إرادة للفعل واخْتِيَاراً له منفرداً بذٰلِكَ، كما خلق له طولاً كان به طَوِيْلاً، ولوناً كان به متلوناً(۱).

فالإنسان مُسَيَّرٌ غير مُخَيَّر، أي: أن الإنسان مجبور لا اخْتِيَار له ولا قدرة، وأنه لا يستطيع أن يعمَل غير ما عَمِل، وأن الله قَدَّر عليه أَعْمَالاً لا بد أن تصدر منه، وأن الله يخلق فيه الأفعال كما يخلق في الجماد.

والله قَدَّر لفُلان فعل كذا وقَدَّر له أن يثاب، وقَدَّر علىٰ الآخر المعصية وقَدَّر أن يعاقب (٢).

وأكفرت القَدَريَّة جَهْماً في قوله بأن الله تعالىٰ خَالِق أَعْمَال العِبَاد (٣).

قال جَهْم: إن الإنسان ليس يقدر على شيء، ولا يوصف بالاستطاعة، وإنها هو مجبور في أفعاله، لا قدرة له ولا إرادة ولا اخْتِيَار، وإنها يخلق الله تعالى الأفعال فيه على حسب ما يخلق في سائر الجهادات، وينسب إليه الأفعال مجازاً كها ينسب إلى الجهادات، كها يقال: أثمرت الشَّجَرة، وجرى الماء، وتحرى الماء، وتحرى الماء، وتحرى الماء، وأمطرت، وأزهرت الأرض، وأنبت، إلى غير ذلك. والثواب والعقاب جَبْر كها أن الأفعال جَبْر، قال: وإذا ثبت الجَبْر فالتكليف أيضاً كان جَبْراً. / الهِلَل والنِّحَل للشَّهْرَسْتَانِيِّ السَّابِق، وتاريخ المَذَاهِب الإسلامِيَّة ص ١٠٢٠ نَقْلاً عن الهِلَل والنِّحَل للشَّهْرَسْتَانِيِّ السَّابِق، وتاريخ المَذَاهِب الإسلامِيَّة

<sup>(</sup>١) مَقَالَات الإسلامِيِّيْن ج ١ ص٣٣٨. وانظر: الفَرْق بين الفِرَق ص ٢١١ وأُصُوْل الدِّيْن للبَغْدَادِيِّ ص٣٣٣ والتَّمْهِيْد للَّالِمِشِيِّ للبَغْدَادِيِّ ص٣٣٨ والتَّمْهِيْد للَّالِمِشِيِّ للبَغْدَادِيِّ ص٣٩٨ والتَّمْهِيْد للَّامِشِيِّ ص٩٧ والمِلَل والنِّحَل للشَّهْرَسْتَانِيِّ السَّابِق، والبَدْء والتاريخ ج٥ ص١٤٦ وشَرْح الحُوْر العِيْن ص٠١٣ والمُنْيَة والأَمَل ص١٠٠٠.

<sup>(</sup>٢) فجر الإسلام ص٢٨٦. وانظر: مناهج الاجتهاد في الإسلام ص٤٩١.

<sup>(</sup>٣) الفَرْق بين الفِرَق ص٢١٢ والتَّبْصِيْر في الدِّيْن ص٩١ وخِطَط المَقْرِيْزِيّ ج٢ ص٣٤٩.

وقد ردّ العُلَمَاء على القول بالجَبْر، بحُجَّة: أنه يدعو إلى التعطيل، وترك العَمَل والركون إلى القدر (١)، وأنه لو صح الجَبْر لبطلت الشرائع، وبطل الأمر والنهي، ويلزم من بطلان ذٰلِكَ بطلان الثواب والعقاب(١).

ورِسَالَة عبد الله بن عَبَّاس التي خاطب بها جَبْرِيَّة أهل الشَّام، ورِسَالَة الحَسَن بن عَلِيّ بن أبي طَالِب رَضِيَّلِيَّهُ عَنْمُ التي بعثها إلى قوم من أهل البَصْرَة ادَّعَوا الجَبْر، صريحتان في الرد على من يقول بالجَبْر (٣)، وتبعها العُلَمَاء يردون على آرائهم بالتفصيل.

٤- قال جَهْم بنفي الصفات الإلْهِيَّة (٤)، التي تؤدي إلىٰ تشبيهه بمخلوقاته.

قال جَهْم: لا أقول: إن الله سُبْحَانَهُ شيء، لأن ذٰلِكَ تشبيه له بالأشياء(٥).

وامتنع من وصف الله تعالىٰ بأنه حي أو عالم أو مُريد، وقال: لا أصفه بوصف يجوز إطلاقه علىٰ غيره كشيء وموجود وحي وعالم ومُريد ونحو ذٰلِكَ.

<sup>(</sup>١) فجر الإسلام ص٢٨٧.

<sup>(</sup>٢) شفاء العَلِيْل لابن القَيِّم ص٢٦٢، ونقله مُحَمَّد سَلَّام مَدْكُوْر في مناهج الاجتهاد في الإسلام ص٤٩٢. وانظر: تَبْصِرَة الأَدِلَّة ج٢ ص٩٩٥ وفيه أَدِلَّة أُخرىٰ.

<sup>(</sup>٣) الرسالتان ذكرهما ابن المُرْتَضَىٰ في المُنْيَة والأَمَل ص١٢٩-١٣٠ وذكرهما أبو زُهْرَة في تاريخ المَذَاهِب الإسلامِيَّة ص١٠٣.

ولابن القَيِّم في كتابه شفاء العَلِيْل ص٢٦٢-٢٨١ مُنَاظَرَة متصوَّرة بين جَبْرِيّ وسُنِّيّ، فيها إلزامات واضحة للجَبْريَّة. ذكر بعض فقراتها أبو زُهْرَة في تاريخ المَذَاهِب الإسلامِيَّة ص١٠٦٠.

<sup>(</sup>٤) المِلَل والنِّحَل للشَّهْرَسْتَانِيِّ ج١ ص٧٧ وسِيَر أَعْلَام النُّبَلَاء ج٦ ص٢٦ وخِطَط المَقْرِيْزِيِّ ج٢ ص٣٤٩ والمُعالِ والمُعْرِيْزِيِّ ج٢ ص٣٤٩ وفجر الإسلام ص٢٨٧.

<sup>(</sup>٥) مَقَالَات الإسلامِيِّيْن ج ١ ص٣٩٨ والفَرْق بين الفِرَق ص ٢١١ والتَّبْصِيْر في الدِّيْن ص ٩٠ والأَنْسَاب للسَّمْعَانِيِّ ج ٣ ص٣٩٦ والبَدْء والتاريخ ج ٥ ص ١٤٦ وشَرْح الحُوْر الحُوْر العِيْن ص ٢٠٠ وقال المَقْدِسِيِّ ونَشْوَان: (ولْكِنه منشئ الشيء). واعْتِقَادات فِرَق المُسْلِمِيْن ص ٢٠٠.

لْكِن وصفه بأنه قَادِر، وموجد، وفاعل، وخَالِق، ومُحْيِي، ومُمِيْت، لأن هٰذِهِ الأوصاف مُخْتَصَّة به وحده (١).

فأثبت لله صفتي الفعل والخلق فقط، ولا يَصِحّ أن تتصف المخلوقات بهاتين الصفتين، وإذا انتفىٰ عن المخلوقات هاتان الصفتان لا يكونون مُخْتَارِين بل مَجْبُورِين في أفعالهم، وهٰذَا أَسَاس قوله بالجَبْر(٢).

وبهٰذَا القول وافق القَدَرِيَّة، ووَافَقَهُ المُعْتَزِلَة.

٥- قال جَهْم: القُرْآن مخلوق(٣).

لأنه قال بحدوث كلام الله تعالى، ولم يسم الله تعالى متكلماً به (٤). وكان يقول: كلام الله حادث، ولْكِن لا يجوز أن يسمى متكلماً بكلامه (٥).

فنفى أن يكون سُبْحَانَهُ متكلماً، لأن الكلام من صفات المخلوقات، فلا يوصف الله به لهذا، وأيضاً يلزم من اتصافه بصفة الكلام أن تكون له آلة الكلام، فيكون مشابهاً للحوادث، ومحال على الله مشابهته الحوادث، ولما كان القُرْآن كلاماً وهو مضاف إلى الله سُبْحَانَهُ، فلا تكون إضافته له إلّا على معنى أنه مخلوق له لا كلام له، لأن هذا يؤدي إلى المشابهة المستحيلة عليه، وإذن يكون القُرْآن مخلوقاً لله (٢). وهو قول القَدَرِيَّة والمُعْتَزِلَة، والجَعْد بن دِرْهَم من الجَبْريَّة.

<sup>(</sup>۱) الفَرْق بين الفِرَق، والتَّبْصِيْر في الدِّيْن، السَّابِقَان، والمِلَل والنِّحَل للشَّهْرَسْتَانِيَّ جِ١ ص٧٧. وانظر: الأَنْسَاب للسَّمْعَانِيِّ السَّابِق، واللُّبَاب لابن الأَثِيْر جِ١ ص٣١٧ والمَوَاقِف جِ٨ ص٧٣٨ وخِطَط المَقْرِيْزِيِّ السَّابِق ص٣٤٩. وانظر: فجر الإسلام السَّابِق.

<sup>(</sup>٢) تاريخ الفِرَق الإسلامِيَّة للغُرَابِيِّ ص٥٦، وانظر ص٣٢.

<sup>(</sup>٣) مَقَالَات الإسلامِيِّيْن السَّابِق، والمِلَل والنِّحَل للشَّهْرَسْتَانِيِّ جِ١ ص٧٧ والمَوَاقِف جِ٨ ص ٣٩ وجَطَط المَقْرِيْزِيِّ ج٢ ص ٣٩ وو ٣٥ وسِيَر أَعْلَام النُّبَلَاء ج٦ ص ٢٧.

<sup>(</sup>٤) الفَرْق بين الفِرَق ص٢١٢.

<sup>(</sup>٥) التَّبْصِيْر في الدِّيْن ص٩١.

<sup>(</sup>٦) تاريخ الفِرَق الإسلامِيَّة للغُرَابِيِّ ص٢٥.

٦- قال جَهْم: علم الله سُبْحَانَهُ حادث(١١).

ولا يقال: إن الله سُبْحَانَهُ لم يزل عالماً بالأشياء قبل أن تكون (٢). فهو تعالىٰ لا يعلم ما يكون حتىٰ يكون (٣).

٧- تفرد جَهْم بالقول بأن الجنة والنار تبيدان وتفنيان (١٤)، ويفني أهلهما (٥٠).

قال الغُرَابِيّ: وأظن أنه ذهب إلى هذا الرأي، لأن إثبات البَقَاء الدائم للنَّعِيْم والعذاب الأُخرويين فيه مشاركة لله في اتصافه بصفة البَقَاء، وبها أن مشاركة شيء من المخلوقات في صفة من صفاته محال فبَقَاء نَعِيْم الآخِرَة وعذابها محال (٢).

- (١) مَقَالَات الإسلامِيِّيْن السَّابِق، والفَرْق بين الفِرَق ص ٢١ والفِصَل لابن حَزْم ج٢ ص ٢٩ وج٥ ص ٢٩ والتَبْصِيْر في الدِّيْن ص ٩٠ والبَدْء والتاريخ ج٥ ص ١٤٦ وقال نَشْوَان في شَرْح الحُوْر العِیْن ص ٢٠٠: (زعموا أن العَالَمَ مُحْدَث) وهو تحریف. وفي کتاب اعْتِقَادات فِرَق المُسْلِمِیْن ص ٢٠٠: (إن الله تعالیٰ مُحْدَث) فسقط لفظ (علم) بعد (إن). والمَوَاقِف وشرحه للسَّیِّد الشَّرِیْف ج٨ ص ٣٩٨ و خِطَط المَقْرِیْزِیِّ ج٢ ص ٣٤٩.
  - (٢) مَقَالَات الإسلامِيّيْن السَّابِق.
- (٣) التَّبْصِيْر في الدِّيْن ص ٩٠ والفِصَل لابن حَزْم ج٥ ص٧٧. وانظر: المِلَل والنِّحَل للشَّهْرَسْتَانِيِّ ج١ ص٧٧ والمَوَاقِف ج٨ ص٣٩٨.
- (٤) مَقَالات الإسلامِيِّيْن السَّابِق. والتَّنْبِيْه والرَّدِّ ص ٩٨ وفيه مَقَالات أُخرى للجَهْمِيَّة و ص ١٤٠ والفَرْق بين الفِرَق ص ٢١٠ والفِصَل لابن حَزْم ج٤ ص ١٤٥ و ج٥ ص ٣٧ والتَّبْصِيْر في الدِّيْن ص ٩٠ والبَدْء والتاريخ ج٥ ص ١٤٦ والمِلَل والنِّحَل للشَّهْرَسْتَانِيِّ ج١ ص ٧٤ وشَرْح الحُوْر العِیْن ص ٣١٠ والمَوَاقِف ج٨ ص ٣٩٩ والفِرَق الإسلامِیَّة للکَرْمَانِیِّ ص ٩١ وخِطَط المَقْرِیْزیِّ ج٢ ص ٣٤٩.
- (٥) الفِصَل لابن حَزْم، والمَوَاقِف، والفِرَق الإسلامِيَّة للكَرْمَانِيَّ، وخِطَط المَقْرِيْزِيَّ، السَّابقَة.
  - (٦) تاريخ الفِرَق الإسلامِيَّة للغُرَابِيِّ ص٢٥.

وأشار إلى هٰذِهِ الآراء أَيضاً: أبو زُهْرَة في تاريخ المَذَاهِب الإسلامِيَّة ص٥٠٥ و د. حُسَيْن عطوان في الفِرَق الإسلامِيَّة في بلاد الشَّام ص٨٣ وما بعدها.

 $\Lambda$  - كان جَهْم ينتحل الأمر بالمعروف والنهي عن المُنْكَر $^{(1)}$ .

فحَمَل السلاح وقاتل السُّلْطَان، وخرج مع الحَارِث بن سُرَيْج على نَصْر بن سَيَّار، فقتله سَلْمُ بن أَحْوَز المَازِنِيِّ (٢). ويبدو أن قتله كان سياسياً.

قال البَغْدَادِيّ: وأتباعه اليوم بنَهَاوَنْد، وخرج إليهم في زماننا إسْمَاعِيْل بن إبْرَاهِيْم بن كبوس الشِّيْرَازِيّ الدِّيْلِيّ، فدعاهم إلىٰ مَذْهَب شيخنا أبي الحَسَن الأَشْعَرِيّ، فأجابه قوم منهم، وصاروا مع أَهْل السُّنَّة يداً وَاحِدَة، والحمد لله علىٰ ذٰلِكَ(٣).

وقال الإسْفَرَايِيْنِيِّ: وأكثر أتباعه اليوم بنواحي تِرْمِذُ (٤).

وأَهْل السُّنَّة يكفِّرونهم لقولهم: بأن علم الله حادث، وأنه لا يعلم ما يكون حتى يكون، وأن كلامه حادث(٥).

وكفَّره أَهْل السُّنَّة بنفي الصفات وخلق القُرْآن ونفي الرؤية(٦).

قال ابن المُرْتَضَىٰ: انقطع أثره بموته، حتىٰ أحيا بعض المتأخرين من المجبرة بعض ذٰلِكَ، وليس للجَهْمِيَّة أتباع الآن(٧).

<sup>(</sup>١) مَقَالَات الإسلامِيِّيْن ج ١ ص ٣٣٨ وشَرْح الحُوْر العِيْن ص ٣٠٩. قال المَقْرِيْزِيِّ في الخِطَط ج ٢ ص ٣٤٩: انفرد بجواز الخروج على السُّلْطَان الجائر.

<sup>(</sup>٢) الفَرْق بين الفِرَق ص٢١٢ والتَّبْصِيْر في الدِّيْن ص٩١.

 <sup>(</sup>٣) الفَرْق بين الفِرَق ص٢١٢.

<sup>(</sup>٤) التَّبْصِيْر في الدِّيْن ص٩١.

<sup>(</sup>٥) التَّبْصِيْر في الدِّيْن السَّابِق.

<sup>(</sup>٦) خِطَط المَقْرِيْزِيِّ ج٢ ص٤٩ و ٣٥١. وورد في المِلَل والنِّحَل للشَّهْرَسْتَانِيِّ ج١ ص٧٧ والمَوَاقِف للإِيْجِيِّ وشرحه للسَّيِّد الشَّرِيْف ج٨ ص٩٩ ت: وافقوا المُعْتَزِلَة في نفي الرؤية، وإثبات خلق الكلام، وإيجاب المَعَارِف بالعقل قبل ورود الشَّرْع.

<sup>(</sup>V) المُنْيَة والأَمَل ص١٠٧.

## المُغتَزلَة

#### تسميتهم

اختلفوا في سبب تسميتهم بالمُعْتَزِلَة على أقوال أهمها:

١- حين سُئل الحَسَن البَصْرِيّ، المُتَوَقَّىٰ سنة ١١٠ه، عن صاحب الكَبِيْرَة هل يكفر؟ تفكَّر الحَسَن، وقبل أن يجيب قال وَاصِل بن عَطَاء، المُتَوَقَّىٰ سنة ١٣١هـ: أنا لا أقول إن صاحب الكَبِيْرَة مُؤْمِن مطلق، ولا كافر مطلق، بل هو في مَنْزِلَة بين المَنْزِلَتَيْن، لا مُؤْمِن ولا كافر.

فاعتزل إلى أُسْطُوانَة من أُسْطُوانَات المسجد يقرر ما أجاب به، فقال الحَسَن: اعتزل عنا وَاصِل. فسمي هو وأصحابه مُعْتَزِلَة (١).

وفي رِوَايَة: المعتزل هو وَاصِل بن عَطَاء وانضمَّ إليه عَمْرو بن عُبَيْد، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٤٤ه، فسمي أتباعهما بالمُعْتَزِلَة (٢).

وذُكر لهذَا السبب في: الفَرْق بين الفِرَق ص١١٨ والتَّبْصِيْر في الدِّيْن ص٥٥ والبَدْء والتَاريخ ج٥ ص١٤٢ والتَّمْهِيْد للَّامِشِيِّ ص١٢٢ والغُنْيَة للشيخ عبد القَادِر ج١ ص١٠٣ والنَّنْية للشيخ عبد القَادِر ج١ ص٣٧٧ والفِرَق والأَنْسَاب للسَّمْعَانِيِّ ج١١ ص٣٩٣ مادة (المُعْتَزِلِيِّ)، والمَوَاقِف ج٨ ص٣٧٧ والفِرَق الإسلامِيَّة للكَرْمَانِيِّ ص٦ والمُنْيَة والأَمَل ص١٢٢ ونقل عن المِلل والنِّحَل للشَّهْرَسْتَانِيِّ. وانظر: خِطَط المَقْرِيْزِيِّ ج٢ ص٣٤٦.

(٢) شَرْح الأُصُوْلَ الخمسة ص١٣٨ والفَرْق بين الفِرَق، والتَّبْصِيْر، والمِلَل والنِّحَل، والمُنْيَة والأَنْسَاب للسَّمْعَانِيِّ ج١١ ص٣٩٣.

<sup>(</sup>١) المِلَل والنِّحَل للشَّهْرَسْتَانِيِّ ج١ ص٤٢.

وفي رِوَايَة أُخرىٰ: أن معتزل مجلس الحَسَن البَصْرِيّ هو عَمْرو بن عُبَيْد(١).

وفي رِوَايَة أُخرىٰ: أن وَاصِل بن عَطَاء وعَمْرو بن عُبَيْد لما أحدثا مَذْهَباً اعتزلا حلقة الحَسَن البَصْريّ وجلسا ناحية في المسجد(٢).

و له في التسمية عادية لا تدل في أول إطلاقها لا على مدح ولا على ذم، ولا تدل على اتصالها بمبدأ معين من مبادئ المُعْتَزِلَة، لْكِنها أصبحت فيها بعد صفة ذم بعد أن أظهروا آراءهم.

وإنها شاعت لأنها صدرت من الحَسَن البَصْرِيّ ذي المنزلة العَظِيْمَة في نفوس تلاميذه خاصة والمُسْلِمِيْن عامة، وكلمة العَظِيْم تكتسب الشهرة دائهاً (٣).

وهٰذَا السبب هو المشهور في تسميتهم بالمُعْتَزِلَة.

وقيل: إن تسميتهم بذلك حدثت بعد الحَسَن، وذلك أن عَمْرو بن عُبَيْد، لما مات الحَسَن وجلس قَتَادَة: المُعْتَزلَة(٤).

<sup>(</sup>١) المَعَارِف لابن قُتَيْبَة ص٤٨٣ وفيه: (كان عَمْرو بن عُبَيْد يرى رأي القَدَر ويدعو إليه، واعتزل الحَسَن هو وأصحاب له، فسموا المُعْتَزِلَة)، والأَنْسَاب للسَّمْعَانِيّ السَّابِق، وشَرْح الحُوْر العِیْن ص٢٥٩ عن المَعَارِف لابن قُتَیْبَة، وفي خِطَط المَقْرِیْزِیِّ ج٢ ص٣٤٦: (قال ابن مُنبِّه: اعتزل عَمْرو بن عُبَیْد وأصحابُ له الحَسَن، فسُموا المُعْتَزِلَة).

 <sup>(</sup>٢) اعْتِقَادات فِرَق المُسْلِمِيْن ص٢٨-٢٩. ونقله ابن المُرْتَضَىٰ في المُنْيَة والأَمَل ص١٢٢
 عن المَعَارِف. لٰكِنى لم أجد لوَاصِل ذِحْراً في المَعَارِف المطبوع.

 <sup>(</sup>٣) تاريخ الفِرَق الإسلامِيَّة للغُرَابِيِّ ص١٥.

<sup>(</sup>٤) خِطَط المَقْرِيْزِيِّ ج٢ ص٣٤٦. وفي المُنْيَة والأَمَل ص١٢٣: (قيل: لقول قَتَادَة، وكان من أصحاب الحَسَن: ما يصنع المُعْتَزِلَة؟ فكان تسميتهم بالمُعْتَزِلَة). وذكر في ص١٢٤ رِوَايَة عن عُتْمَان الطَّويْل عن قَتَادَة.

قال أبو عَمْرو بن العَلَاء: كان قَتَادَة يدور البَصْرَة أعلاها وأسفلها بغير قائد، فدخل مسجد البَصْرَة، فإذا بعَمْرو بن عُبَيْد ونفر معه قد اعتزلوا من حلقة الحَسَن البَصْري، وحلقوا وارتفعت

٢- سبب هٰذِهِ التسمية سياسي، إذ أُطلقت على من اعتزل عَلِيّاً رَضَالِيّهُ عَنْهُ وامتنع من محاربته والمحاربة معه بعد دخولهم في بيعته والرضا به، مثل: سَعْد بن أبي وَقّاص وعبد الله بن عُمَر بن الخَطّاب ومُحَمَّد بن مَسْلَمَة الأَنْصَارِيّ وأُسَامَة بن زَيْد، الذين قالوا: لا يحل قتال عَلِيّ ولا القتال معه.

فسُمي هٰؤُلَاءِ بالمُعْتَزِلَة، وصاروا أسلاف المُعْتَزِلَة(١).

وقيل: هم جَمَاعَة من أصحاب عَلِيّ رَضِيَالِلَهُ عَنْهُ، سموا أنفسهم مُعْتَزِلَة، عندما بايع الحَسَنُ بنُ عَلِيّ مُعَاوِيَة رَضَالِلَهُ عَنْهُ، وسَلَّمَ إليه الأمر، فاعتزلوا الحَسَن ومُعَاوِيَة وجميع الناس، ولزموا منازلهم ومساجدهم، وقالوا: نشتغل بالعلم والعِبَادَة، فسموا بذلك مُعْتَزِلَة (٢).

٣- إن المُعْتَزِلَة الأوائل كانوا من الزهاد الذين اعتزلوا الناس. وهو رأي كولدزيهر(٣).

أصواتهم، فأمَّهم وهو يظن أنها حلقة الحَسَن، فلما صار معهم عرف أنها ليست هي، فقال: إنها هٰؤُلاءِ المُعْتَزِلَة، ثم قام عنهم، فمُذْ يومئذٍ سُموا (المُعْتَزِلَة). / وَفَيَات الأَعْيَان ج٤ ص٨٥.

وذكر الحادثة د. عِرْفَان في دراسات في الفِرَق ص٥٠٥ نَقْلاً عن وَفَيَات الأَعْيَان - ترجمة (قَتَادَة)، وعُيُوْن الأخبار، والجَرْح والتَّعْدِيْل ٣/ ٢/ ١٣٣، والمُنْيَة والأَمَل.

(١) المَقَالَات والفِرَق للقُمِّي ص٤ وفِرَق الشَّيْعَة للنَّوْبَخْتِيّ ص٥.

وهٰذَا قريب مما ذكره الشيخ عبد القَادِر في الغُنْيَة ج١ ص١٠٣ إذ قال: (وقيل لاعتزالهم أقاويل المُسْلِمِيْن، لأن الناس كانوا مُخْتَلفين في مرتكب الكَبِيْرَة، فقال بعضُهم: هم مُؤْمِنون بها معهم من الإيهان، وقال بعضُهم: هم كافرون، فأحدث وَاصِل بن عَطَاء قولاً ثالثاً، وفارق المُسْلِمِيْن واعتزل المُؤْمِنين، فقال: ما هم بمُؤْمِنين ولا كافرين، فسُمُّوا بذٰلِكَ المُعْتَزِلَة).

(٢) التَّنْبيْه والرَّدِّ ص٣٦.

(٣) دراسات في الفِرَق ص١٠٨ نَقْلًا عن العَقِيْدَة والشَّرِيْعَة في الإسلام لكولدزيهر. وذُكرت هٰذِهِ الأسباب وغيرها في: فجر الإسلام ص٢٨٨ وتاريخ الفِرَق الإسلامِيَّة

## أُصُول المُغتَزلَة الخمسَة

قال أبو الحُسَيْن الخَيَّاط المُعْتَزِلِيِّ: (وليس يستحق أحد منهم اسم الاعتزال حتى يجمع القول بالأُصُوْل الخمسة: التَّوْحِيْد، والعَدْل، والوعد والوعيد، والمَنْزِلَة بين المَنْزِلَة بين، والأمر بالمعروف والنهي عن المُنْكر، فإذا كملت في الإنسان هٰذِهِ الخصال الخمس فهو مُعْتَزِلِيِّ)(۱).

## الأصل الأول: التَّوْحِيْد.

التَّوْحِيْد في اصْطِلَاح المتكلمين: هو (العلم بأن الله تعالى وَاحِد لا يشاركه غيره فيها يستحق من الصفات نفياً وإثباتاً على الحَدّ الذي يستحقه، والإقرار به).

ولا بد من اعتبار لهذَيْنِ الشرطَين: العلم، والإقرار جَميعاً، لأنه لو علم ولم يُقِرّ، أو أقرَّ ولم يعلم، لم يكن موحِّداً(٢).

# وقد بني المُعْتَزِلَة على هٰذَا الأصل ما يأتي:

١ - نفي الصفات الإلْهِيَّة (صفات المعاني) القديمة القائمة بذاته تعالى، فقالوا بإثبات ذات هي بعينها صفة، أو صفة هي بعينها ذات، دفعاً للقول بتعدد الآلهة.

للغُرَابِيّ ص ٤٨ وتاريخ المَذَاهِب الإسلامِيَّة ص ١٢٥ ونشأة الفكر الفلسفي في الإسلام ج٢ ص ٣٧٣ وفي علم الكلام - المُعْتَزِلَة ص ١٠٥ وإسلام بلا مَذَاهِب ص ٣٩٩ والمُعْتَزِلَة لعَوَّاد المُعْتَقِ لَهَ لعَوَّاد المُعْتِق ص ١٠٤. وانظر: الغُنْيَة للشيخ عبد القَادِر ج١ ص ١٠٣.

(۱) الانتصار ص١٢٦-١٢٧. ونقله عنه: أبو زُهْرَة في تاريخ المَذَاهِب الإسلامِيَّة ص١٢٥ و د. عِرْفَان في دراسات في الفِرَق ص١١٩ و د. أَحْمَد مُحَمَّد صبحي في المُعْتَزِلَة ص١١٩.

وانظر قول المُعْتَزِلَة بهٰذِهِ الأُصُوْل الخمسة في: مَقَالَات الإسلامِيَّيْن ج ١ ص٣٣٧-٣٣٨ والتَّنْبِيْه والرَّة ص٣٦ وشَرْح الأُصُوْل الخمسة ص١٢٣ والبَدْء والتاريخ ج ٥ ص١٤٢.

(٢) شَرْح الأَصُوْل الخمسة ص١٢٨.

ومنها قولهم بخلق القُرْآن، لأن صفة الكلام مخلوقة عندهم.

٢- استحالة رؤية الله عَزَّ وجَلَّ في الآخِرَة من قِبَل المُؤْمِنين(١).

وسيأتي تفصيل القولين في هاتين المسألتين عند كلامنا عن الصفات الإلهِيَّة والرؤية.

وردوا بهٰذَا الأصل على من خالف في التَّوْحِيْد، ونفى عن الله تعالى ما يجب إثباته، وأثبت ما يجب نفيه عنه، واعتبروه كافراً (٢).

لذا قالوا: بتكفير المُلْحِدَة، والمُعَطِّلَة، والدَّهْرِيَّة، والمُشَبِّهَة (٣)، والثَّنُويَّة.

• الأصل الثاني: العَدُل (٤).

العَدْل الإلْهِيّ هو ما يقتضيه العقل من الحكمة، وهو إصدار الفعل على وجه الصواب والمصلحة(٥).

والمُرَاد من وصف الله تعالىٰ بأنه عَدْل هو:

أن أفعاله كلها حَسَنَة، وأنه لا يفعل القبيح، ولا يُخِلُّ بها هو واجب عليه (٢).

<sup>(</sup>١) تاريخ المَذَاهِب الإسلامِيَّة ص١٢٧.

<sup>(</sup>٢) شَرْح الأُصُوْل الخمسة ص١٢٥.

 <sup>(</sup>٣) شَرْح الأُصُوْل الخمسة ص١٢٤.

<sup>(</sup>٤) سُمِّيَ المُعْتَزِلَة بالعَدْلِيَّة أو أهل العَدْل، لقولهم بَهذَا الأصل. / نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام ج١ ص٤٣٢.

<sup>(</sup>٥) المِلَل وِالنِّحَل للشَّهْرَسْتَانِيّ ج١ ص٣٧.

<sup>(</sup>٦) شَرْح الأُصُوْل الخمسة ص١٣٢. وورد هٰذَا التعريف في ص٢٠١ بلفظ: (إنه لا يفعل القبيح أو لا يختاره، ولا يُخِلّ بها هو واجب عليه، وأن أفعاله كلها حَسَنَة). وانظر: الفَائِق في أُصُوْل الدِّيْن ص١١٩.

وهٰذَا يعني عند المُعْتَزِلَة: أن الله سُبْحَانَهُ وتَعَالَىٰ لا يفعل القبيح(١)، ولا يريده(٢).

وتَحْرِيْر دلالة القول (لا يفعل القبيح) كما قال القَاضِي عبد الجَبَّار المُعْتَزِلِيّ: هو أنه تعالىٰ عالم بقبح القبيح، ومستغنِ عنه، وعالم باستغنائه عنه، ومن كان لهذِهِ حاله لا يختار القبيح بوجه من الوجوه. وذكر أُدِلَّة ذٰلِكَ علىٰ النَّحْو الآتي:

الدليل على أن الله تعالى عالم بقبح القبيح، هو: أنه عالم لذاته، ومن حق العالم لذاته أن يعلم جميع المَعْلُوْمَات على الوجوه التي يَصِحّ أن تعلم عليها، ومن الوجوه التي يَصِحّ أن يعلم المَعْلُوْم عليه قبح القبائح، فيجب أن يكون القديم تعالى عالماً به.

والدليل على أنه تعالى مستغنٍ عن القبيح، هو: أنه تعالى غَنِيّ لا تجوز عليه الحاجة أصلاً.

والدليل على أنه تعالى عالم باستغنائه عنه، هو ما تقدم من الأَدِلَّة.

والدليل على أن من كان حاله هٰذِهِ فلا يختار القبيح بوجه من الوجوه، هو: أنا نعلم ضرورة في الشَّاهد، أن أحدنا إذا كان عالماً بقبح القبيح، مستغنياً عنه، عالماً باستغنائه عنه، فإنه لا يختار القبيح البَتَّة، وإنها لا يختاره لعلمه بقبحه، وبغناه عنه، حتى لو انخرم شرط من هٰذِهِ الشروط لجاز أن يختاره....

وهٰذِهِ العِلَّة بعينها قائمة في حق القديم تعالىٰ، فيجب أن لا يختاره البَتَّة، لأن طرق الأُدِلَّة لا تختلف شَاهداً وغائباً (٣).

<sup>(</sup>١) شَرْح الأُصُوْل الخمسة ص١٣٢ و٣٠١.

<sup>(</sup>٢) شَرْحِ الأُصُوْل الخمسة ص٥٩ ٥٤ و٤٦٢. وقول المُعْتَزِلَة: (لا يفعل القبيح ولا يريده) في: المُنْيَة والأَمَل ص٢٦.

<sup>(</sup>٣) شَرْح الأُصُوْل الخمسة ص٣٠٢-٣٠٣ وذكر ذٰلِكَ كله عَوَّاد المُعْتِق في المُعْتَزِلَة ص١٥٧ عن شَرْح الأُصُوْل الخمسة. وانظر: المُحِيْط بالتَّكْلِيْف للقَاضِي عَبْد الجَبَّار ص٢٥٤ والفَائِق

وذكر القَاضِي عبد الجَبَّار أَيضاً أَدِلَّه القول بأن (الله سُبْحَانَهُ وتَعَالَىٰ لا يريد القبيح)(١) منها:

١ - قوله تعالىٰ: ﴿ وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلُمًا لِلْعِبَادِ ﴾ - غافر ٣١.

فقوله (ظلماً) نكرة، والنكرة في النفي تعمّ، فظاهِر الآية يقتضي أنه تعالىٰ لا يريد شَيئاً مما وقع عليه اسم الظلم.

٢- قوله تعالى بعد عَـدّهِ الفواحش والمعاصي: ﴿ كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ، عِندَرَبِّكِ مَكُرُوهًا ﴾ - الإسراء ٣٨.

فبين أن المعاصي كلها مكروهة عنده، ولن تكون كذٰلِكَ إلَّا وهو كاره لها، ولا يكون كارهاً لها إلَّا وهو كاره لها، إذ لو كان مريداً لها مع الكراهة لكان حاصلاً على صفتين ضدين، وذٰلِكَ مستحيل(٢).

فالمُعْتَزِلَة يقولون بأن الله تعالىٰ لا يفعل القبيح، ولا يريده، وأن أفعاله كلها لا بد أن تكون حَسَنَة، وأنه لا يُخِلَّ بها هو واجب عليه.

وناقش أَهْل السُّنَّة قولَ المُعْتَزِلَة: (إن الله لا يفعل القبيح، وأفعاله كلها حَسَنَة) بها يأتى:

هٰذَا مما نوافقكم عليه، فخلقه وفعله وقضاؤه وقَدَره تعالىٰ خَيْر كله، بدليل:

١- أنه تعالىٰ نَـزَّهَ نفسه عن الظلم، قال تعالىٰ: ﴿ مَا يُبَدَّلُ ٱلْقَوْلُ لَدَى وَمَا أَنَا بِظَلَيمِ
 لِلْعَبِيدِ ﴾ - ق ٢٩. وهٰذَا يَدُل علىٰ أنه لا يفعل القبيح، بل أفعاله كلها حَسَنَة.

٢- أسماؤه الحُسْنَىٰ تشهد بذلك، فإن منها القُدُّوْس، والقُدُّوْس هو المُنَزَّه عن

في أُصُوْل الدِّيْن ص١٤٩.

<sup>(</sup>١) انظر قوله لهذَا في: شَرْح الأُصُوْل الخمسة ص٤٥٩ و٤٦٢.

<sup>(</sup>٢) شَرْح الأَصُوْل الخمسة ص٤٦٠-٤٦١.

كل شر ونقص وعيب، كما قال أهل التَّفْسِيْر واللُّغَة(١).

وناقش أَهْل السُّنَّة أَيضاً قول المُعْتَزِلَة: (إنه تعالىٰ لا يُخِلِّ بها هو واجب عليه) بها يأتي:

إن كان المُرَاد بالواجب على الله شيء أوجبه غيره عليه، فهذَا لا نوافق عليه، وذٰلِكَ:

١ - لأنه يلزم أن لا يكون الله تعالى فاعلاً مُخْتَاراً، وهو باطل بالأَدِلَّة الدالة على أن له تعالى التصرف المطلق فيها شاء من مخلوقاته، ككونه تعالى رباً خَالِقاً مَالِكاً مَحْمُوْداً.

٢- لأنه يلزم أن يكون هناك موجب فوق الله أوجب عليه، ولا موجب عليه سُبْحَانَهُ وتَعَالَىٰ.

وإن كان المُرَاد بالواجب على الله ما أوجبه الله تعالى على نفسه، فهذَا نوافق عليه، ونصَّ عليه بعض أَهْل السُّنَّة.

لَكِن أَهْل السُّنَّة لا يعتبرون لهذَا الواجب متحتاً عليه بحيث لو لم يفعله تعالىٰ لأَخَلَّ بها هو واجب عليه، لأن لهذَا الواجب تفضُّل من الله تعالىٰ، والمتفضل مُخْتَار بها تفضل به.

أي: أن الله تعالى كتب على نفسه الرحمة، وحرم الظلم على نفسه، لا أن العبد مستحق على الله شَيئاً.

فالحق الذي لعِبَاده هو من فضله وإحسانه، لا من باب المعاوضة، ولا من باب ما أوجبه غيره عليه، فإنه سُبْحَانَهُ يتعالىٰ عن ذٰلِكَ(٢).

<sup>(</sup>١) المُعْتَزِلَة لعَوَّاد المُعْتِق ص١٥٩ عن شفاء العَلِيْل لابن القَيِّم، ومجموع الرَّسَائِل والمَسَائِل لابن تَيْميَّة.

<sup>(</sup>٢) المُعْتَزِلَة لعَوَّاد المُعْتِق ص١٦١-١٦٢ ونقل عن شفاء العَلِيْل ومدارج السالكين وكلاهما

فإن قيل: كيف يَصِحِّ القول بأن أفعاله تعالىٰ كلها حَسَنَة، مع أنه هو الفاعل لهذهِ الصور القبيحة المُنْكَرة؟

أُجيب: بأن المُعْتَزِلَة لا يريدون بأنه يحسن من جهة المرأى والمنظر حتى يستحليه كل أحد، وإنها يريدون أنه يحسن من جهة الحكمة، وهذه الصور كلها حَسنَة من جهة الحكمة، لأنه يمكن أن يكون الفعل حَسناً من جهة المرأى والمنظر، قبيحاً من جهة الحكمة، مثل: من مشى مشية حَسنَة في سعاية بمسلم إلى سُلْطَان جائر.

ويمكن أن يكون الفعل قبيحاً من جهة المرأى والمنظر، حَسَناً من جهة الحكمة، مثل: من مشي مشية عرجاء في إنقاذ محبوس مظلوم(١).

# ومن قول المُعْتَزِلَة بأصل العَدْل تكلموا في الأُمور الآتية:

وجوب تَعْلِيْل أفعال الله تعالىٰ، والتَّحْسِيْن والتَّقْبِيْح العقليين، وأن العِبَاد يخلقون أفعالهم، ووجوب الله الإلهيّ، ووجوب الصَّلَاح والأصلح، ووجوب بعثة الرسل علىٰ الله تعالىٰ.

### تَعْلِيْل أفعال الله تعالى:

الفعل: هو ما وجد من الحوادث، وكان الغير قَادِراً عليه (٢).

اختلفت الفِرَق الإسلامِيَّة في تَعْلِيْل أفعال الله تعالىٰ علىٰ أقوال:

١ - وجوب تَعْلِيْل أفعاله تعالىٰ ومنها أَحْكَامه، وأنه لا يصدر عنه فعل إلَّا لأغراض ومَقَاصِد، من أجلها فعل ذٰلِكَ الفعل، وهو قول المُعْتَزِلَة (٣).

لابن القَيِّم، واقتضاء الصراط المُستقِيم لابن تَيْمِيَّة.

<sup>(</sup>١) شَرْح الأُصُوْل الخمسة ص١٣٢.

<sup>(</sup>٢) شَرْح الأَصُوْل الخمسة ص٣٢٤.

<sup>(</sup>٣) تَعْلِيْل الأَحْكَام ص٩٧ وتاريخ المَذَاهِب الإسلامِيَّة ص١٨٢.

وحجتهم:

أ- الله تعالىٰ حَكِيْم لا يصدر عنه جُزافاً، بل قدَّر كل شيء تقدِيراً(١).

ب- أن أفعاله تعالى لو لم تكن مُعَلَّلة للزم العَبَث عليه تعالى، وهو منفي بالاتفاق(٢).

والمُعْتَزِلَة يَصِلون من هٰذَا إلىٰ القول بوجوب الصَّلَاح والأصلح.

فإنه بمُقْتَضَىٰ أن الأشياء لها حُسْن ذاتي وقبح ذاتي، وبمُقْتَضَىٰ أن الله تعالىٰ لا يفعل إلَّا ما يكون حكمة، فمستحيل أن يأمر بغير الصالح، وينهىٰ عن الصالح، فيجب له الأصلح<sup>(٣)</sup>.

٢- نفي التَّعْلِيْل من جهة أنه تعالى فاعل غير مُخْتَار في أفعاله، والغرض إنها يكون في فعل الفاعل المُخْتَار. وهو مَذْهَب جُمْهُوْر الفَلاسِفَة.

ورُدَّ: بأنه قول بَيِّنُ الفساد، لأن سلب الاخْتِيَار عن الباري عَزَّ وجَلَّ مما تكرهه بداهة العُقُوْل (٤٠).

٣- أفعال الله تعالىٰ لا تعلل. وهو قول الأَشَاعِرَة.

٤- أفعاله تعالىٰ تكون علىٰ مُقْتَضَىٰ الحكمة، ولٰكِنه قصدها غير مُجْبَر عليها، لأنه سُبْحَانَهُ مُخْتَار. وهو قول المَاتُرِيْدِيّ.

وسيأتي تفصيل ذٰلِكَ في بَيَان آراء الأَشَاعِرَة والمَاتُرِيْدِيَّة.

فالمَاتُرِيْدِيَّة والمُعْتَزِلَة اتفقوا على أن أفعال الله تكون لحكمة قدَّرها وأرادها، والا

<sup>(</sup>١) تاريخ المَذَاهِب الإسلامِيَّة السَّابق.

<sup>(</sup>٢) تَعْلِيْلِ الأَحْكَامِ ص٩٩.

<sup>(</sup>٣) تاريخ المَذَاهِب الإسلامِيَّة ص١٨٢.

<sup>(</sup>٤) تَعْلِيْلِ الأَحْكَامِ ص٩٧.

يمكن أن تكون عَبَثاً، لُكِن الخلاف بينهم هو في التعبير عما اتفقوا عليه، فالمُعْتَزِلَة عبروا عنه بالواجب، واستبعده المَاتُريْدِيَّة.

أما الخلاف بين المُعْتَزِلَة والأَشَاعِرَة فهو جوهري، مبني على الخلاف في التَّحْسِيْن والتَّقْبِيْح العقليين(١).

## التَّحْسِيْن والتَّقْبِيْح العقليان:

الحُسْن والقُبْح يطلق بثلاثة اعتبارات:

- الاعتبار الأول: ما يلائم الطبع وينافره، كحُسْن إنقاذ الغريق، وقُبْح اتهام البريء(٢)، وحُسْن الحلو، وقُبْح المر(٣).
  - والاعتبار الثاني: صفة الكَمَال والنقص، كحُسْن العلم، وقُبْح الجهل(٤).

(١) تاريخ المَذَاهِب الإسلامِيَّة ص١٨٣.

(٢) تَشْنِيْف المَسَامِع بجَمْع الجَوَامِع ج١ ص٥٥.

قال الشَّرْبِيْنِيِّ في حاشيته علىٰ جَمْع الجَوَامِع - حَاشِية العطار ج ا ص ١٠٠٠ عبر عنه ابن الحَاجِب بموافقة الغرض ومخالفته، وبعض الكتب باشتهاله علىٰ المصلحة والمفسدة. ومآل المعاني الثلاثة وَاحِد، فإن الموافق للغرض فيه مصلحة لصاحبه، ملائم لطبعه لميله إليه بسبب اعْتِقَاد النفع، ومخالفه مفسدة له غير ملائم لطبعه. وليس المُرَاد بالطبع المزاج حتىٰ يرد أن الموافق للغرض قد يكون مغايراً للطبع كالدواء الكريه للمريض، بل الطبيعة الإنسانية المائلة إلىٰ جلب المنافِع ودفع المضارّ. وقال: كذا في عبد الحَكِيْم علىٰ المُقدِّمات. وانظر كلام العطار في الحَاشِية ص ٨١٠.

- (٣) شَرْح الجَلَال المَحَلِّيّ على جَمْع الجَوَامِع حَاشِيَة العطار السَّابِق، والمُحَصِّل للرَّازِيّ ص ٢٠٢.
- (٤) تَشْنِیْف المَسَامِع، والمُحَصِّل، السَّابِقَان. ونقل العطار في حاشيته ص٨١ عن السَّیِّد الشَّرِیْف علیٰ المَوَاقِف: (أي: كون الصفة صفة كَمَال، وكون الصفة صفة نقصان، یقال: العلم حَسَن، أي: لمن اتصف به كَمَال وارتفاع شأن، والجهل قبیح، أي: لمن اتصف به نقصان واتّضاع حال).

والحُسْن والقُبْح بهٰذَيْنِ الاعتبارين هما عقليان بلا خلاف، أي: يستقل العقل بإدراك الحُسْن والقُبْح فيهما، فلا حاجة في إدراكهما إلىٰ الشَّرْع.

- والاعتبار الثالث: ما يوجب المدح أو الذم الشَّرْعِيِّ عاجلاً، والثواب أو العقاب آجلاً. وهٰذَا هو محل النزاع بين المُعْتَزِلَة وغيرهم.

فذهب المُعْتَزِلَة ومعهم الإمَامِيَّة والزَّيْدِيَّة إلىٰ أن الحُسْن والقُبْح عقلي، أي: يستقل العقل بإدراكه دون الشَّرْع، إما لذات الفعل، أو لصفة عائدة إلىٰ الأَحْكَام، أو لوجوه واعتبارات علىٰ خلاف بينهم (١).

فالمُعْتَزِلَة يقولون بسلطة العقل وقدرته على مَعْرِفَة الحَسَن والقبيح، لأن للشيء صفة فيه جعلته حَسَناً، والكذب فيه صفة ذاتية جعلته حَسَناً، والكذب فيه صفة ذاتية جعلته حَسَناً، والكذب فيه صفة ذاتية جعلته قبيحاً، لذا يشترك العقلاء، مُؤْمِنين وملحدين، في تَحْسِيْن إنقاذ الغريق وتَقْبِيْح إيلام البريء، ولو لم يصلهم شرع في ذٰلِكَ.

وأمر الشَّرْع بالشيء هو لحُسْنه، ونهيه عنه هو لقُبْحه، ولا يستطيع الشَّرْع أن يعكس، لأن أمره ونهيه تابعان لما في الشيء ذاته من حُسْن وقُبْح (٢).

(١) تَشْنِيْف المَسَامِع، والمُحَصِّل، السَّابِقَان. وانظر قول الإمَامِيَّة في: النَّافِع شَرْح الباب الحادي عشر ص٢٦. وقول الزَّيْدِيَّة في: الأَسَاس ص٥١، وفي ص٥٠ نفى الخلاف عن الاعتبارين الأولين.

والقول بأن العقل يستدل به حُسْن الأفعال وقبحها، على معنى أنه يجب على الله الثواب والثناء على الفعل الحَسَن، ويجب عليه الملام والعقاب على الفعل القبيح هو قول المُعْتَزِلَة والثَّنَاسُخِيَّة والبَرَاهِمَة والخَوَارِج والكَرَّامِيَّة. / نِهَايَة الإقدام ص٣٧١.

(٢) فجر الإسلام ص ٢٩٨. وانظر: النَّافِع السَّابِق.

قال الأُستاذ مُحَمَّد سَلَّام مَدْكُوْر في مناهج الاجتهاد في الإسلام ص٤٩٦: (أسرف المُعْتَزِلَة في تقدير سُلْطَان العقل وحدود العلم الإنساني... فهم يرون أن العقل البشري منح من السلطة ما يمكنه من إقامة البُرْهَان حتى على ما يتعلق بالله، فلا حدود للعقل إلَّا بَرَاهِيْنه، ولا زلل ولا خطأ متى صح البُرْهَان، ويتأولون القُرْآن على مُقْتَضَىٰ ذٰلِكَ).

فها رآه العقل حَسَناً فهو مطلوب لله فعله ويثاب فاعله من الله. وما رآه العقل قبيحاً فهو مطلوب لله تركه ويعاقب فاعله من الله.

وبناءً عليه قالوا: إن من بلغتهم دعوة الرسل وشرائع الله مكلفون من الله بها تقضي به هٰ فِي الشرائع، ومن لم تبلغهم شرائع الله مكلفون من الله بها تهديهم إليه عُقُوْهم، فعليهم أن يفعلوا ما تستحسنه عُقُوْهم، لأنهم يثابون على فعله، وأن يتركوا ما تستقبحه عُقُوْهم، لأنهم يعاقبون على فعله أن ما يدرك العقل حُسْنه يكون واجب الفعل بتكليف العقل، وما يدرك العقل قبحه يكون منهياً عنه به (۲).

أما الأَشَاعِرَة فقد ذهبوا إلى أن الشَّرْع هو الذي يُحَسِّن ويُقَبِّح، لا العقل. فلا يثاب الإنسان على فعل شيء ولا يعاقب على تركه إلَّا إذا بلغته دعوة رَسُوْل.

وذهب المَاتُرِيْدِيَّة إلىٰ أن العقل يُحَسِّن ويُقَبِّح، لٰكِن الثواب والعقاب متوقف علىٰ الشَّرْع. وسيأتي تفصيل رأي الأَشَاعِرَة والمَاتُرِيْدِيَّة عند ذكر آرائهها.

فالمُعْتَزِلَة أرادوا من قولهم بأصل العَدْل تنزيه الله تعالىٰ عن الظلم وعدم نسبته إليه، فارتفعوا بالإرادة الإنسانية وجعلوها مسؤولة عن عَمَلها.

بينها رأى الأشَاعِرَة أن لا ظلم في الحقيقة، لأن الله تعالى فاعل على الحقيقة، وهو عَدْل، بمعنى أنه متصرف في ملكه، يفعل ما يشاء، ويحكم ما يريد. والقول بأن الإنسان مسؤول عن عَمَله في خلقه لفعله هو تضييق من قدرة الله تعالى، لذا قالوا: الأفعال مخلوقة من الله عَزَّ وجَلَّ مكسوبة من العبد (٣).

وهٰذَا الخلاف في التَّحْسِيْن والتَّقْبِيْح لا يترتب عليه أثر إلَّا بالنسبة لمن لم تبلغهم شرائع الرسل، فإنهم مكلفون عند المُعْتَزِلَة، وغير مكلفين عند أَهْل السُّنَّة

<sup>(</sup>١) علم أُصُوْل الفِقْه لعَبْد الوَهَابِ خَلَّاف ص٩٨-٩٩.

<sup>(</sup>٢) تاريخ المَذَاهِب الإسلامِيَّة ص١٨٢.

<sup>(</sup>٣) تَعْلِيْقَ د. عبد الكَرِيْم عُثْمَان في هامش ص١٣١ من شَرْح الأُصُوْل الخمسة.

#### والجَمَاعَة(١).

#### أفعال العِبَاد:

لما نزه المُعْتَزِلَة الله سُبْحَانَهُ عن القبيح رتبوا عليه قولهم بأن أفعال العِبَاد غير مخلوقة فيهم، وهم المُحْدِثُوْن لها(٢).

وأفعال العِبَاد هي الأفعال المباشرة الانْحتِيَارِيَّة (٣)، كتصرفهم وقيامهم وقعودهم (٤).

(١) علم أَصُوْل الفِقْه لعَبْد الوَهَّابِ خَلَّاف ص٩٩ وتَعْلِيْق د. شَعْبَان مُحَمَّد إِسْمَاعِيْل على إِرْشَاد الفُحُوْل ج١ ص٥٤.

(٢) شَرْح الأُصُّوْل الخمسة ص٣٢٣و ٠ ٣٤ والفَائِق في أُصُوْل الدِّيْن ص١٣٠. وانظر: تَبْصِرَة الأَدِلَّة ج٢ ص٩٤ه.

#### (٣) أفعال العِبَاد عند المُعْتَزِلَة نوعان:

النوع الأول: أفعال العِبَاد المباشرة الاخْتِيَارِيَّة، وهي كل فعل لا يتهيأ وقوعه إلَّا بقصد، ويحتاج كل جزء منه إلى تجديد وعزم وقصد إليه وإرادة له، وقد اتفق المُعْتَزِلَة على أنها مخلوقة للعِبَاد، ما عدا ضِرَار بن عَمْرو وحَفْص الفَرْد اللذين وافقا أَهْل السُّنَّة في أنها مخلوقة لله تعالىٰ.

النوع الثاني: أفعال التولُّد، وهي كل فعل يتهيأ وقوعه على الخطأ دون القصد إليه والإرادة له. وقد اختلف المُعْتَزِلَة فيها، ولم يضيفوا إلى الإنسان منها إلَّا ما تولد من الحي، كما قاله بِشْر بن المُعْتَمِر والقَاضِي عبد الجَبَّار وغيرهما.

المُعْتَزِلَة لعَوَّاد المُعْتِق ص١٦٨ وأشار إلى مصادره، ونقل تعريف أفعال العِبَاد بنوعيها عن الإسكافي عن مَقَالَات الإسلامِيِّيْن في المُعْتَزِلَة السَّابِق ص١٦٨. وانظر قول الإسكافي وغيره في: مَقَالَات الإسلامِيِّيْن ج٢ ص٩٣ وقول ضِرَار وحَفْص في ص٩١. وانظر القول في المُتَوَلِّدَات والخِلَاف فيها في: الفَائِق في أُصُوْل الدِّيْن ص١٤١.

وذهب أَهْل السُّنَّة إلىٰ أن لهٰذَيْنِ النوعين من الأفعال هي كلها خلق الله تعالىٰ. / تَمْهِيْد الأوائل ص٣٣٤ وأُصُوْل الدِّيْن للغَزْنَوِيّ ص١٦٩ والمُعْتَزِلَة لعَوَّاد المُعْتِق ص١٩١ عن ابن حَزْم وابن تَيْمِيَّة.

(٤) المُعْتَزِلَة لعَوَّاد المُعْتِق ص١٦٩ عن المُغْنِي للقَاضِي عبد الجَبَّار.

فالله سُبْحَانَهُ لا يخلق أفعال الناس، وإنها هم الذين يخلقون أفعالهم. وليس ذلك عجزاً منه، تعالى الله عن العجز، وللكن أودع عَزَّ وجَلَّ القدرة فيهم على خلق الأفعال، فهو المعطي، وله القدرة التامة على سلب من أعطى، وإنها أعطى ما أعطى ليَتِمّ التكليف(١)، وتَحْقِيْق الثواب والعقاب.

ورَدَّ المُعْتَزِلَة بقولهم لهذَا على الجَبْرِيَّة القائلين بأن الإنسان مجبور غير مُخْتَار في أفعاله، واعتبروهم كفاراً، لأنهم مخالفون في أصل العَدْل حين أضافوا إلى الله تعالىٰ القبائح من الظلم والكذب... فكفروا(٢).

وقد رُوي أن وَاصِل بن عَطَاء أرسل بعض أصحابه إلى خُرَاسَان لمباحثة جَهْم (الجَبْريّ) ومجادلته (۳).

### ومن أدلتهم:

1- قوله تعالىٰ: ﴿ صُنْعَ اللهِ الذِي آنَقَنَ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ النمل ٨٨. قال القَاضِي عبد الجَبَّار المُعْتَزِلِيّ: بين الله تعالىٰ أن أفعاله كلها متقنة، والإثقان يتضمن الإحْكام والحُسْن جَميعاً، فلو كان الفعل محكماً ولكنه غير حَسَن فعندئذٍ لا يوصف بالإثقان. ألا ترىٰ أن أحدنا لو تكلم بكلام فصيح يشتمل علىٰ الفحش والخَنَا، فإنه وإن وصف بالإحْكَام لا يوصف بالإثقان.

ومَعْلُوْم أَن فِي أَفعال العِبَاد ما يشتمل على التهوُّد والتنصُّر والتمجُّس، وليس شيء من ذٰلِكَ متقناً، فلا يجوز أن يكون الله تعالىٰ خَالِقاً لها<sup>(٤)</sup>.

٢- إن في أفعال العِبَاد ما هو ظلم وجَوْر، فلو كان الله تعالىٰ خَالِقاً لها لوجب أن

<sup>(</sup>١) تاريخ المَذَاهِب الإسلامِيَّة ص١٢٧، وانظر ص١٨٤.

<sup>(</sup>٢) شَرْح الأَصُوْل الخمسة ص١٢٤ - ١٢٥.

<sup>(</sup>٣) فجر الإسلام ص٢٩٧.

<sup>(</sup>٤) شَرْح الأُصُوْل الخمسة ص٣٥٨. وفيه أَدِلَّة أُخرىٰ من القُرْآن الكَرِيْم.

يكون ظالمًا جائراً، تعالى الله عن ذٰلِكَ علواً كَبِيْراً(١).

أما الأَشَاعِرَة والمَاتُرِيْدِيَّة فذهبوا إلى أن أفعال العِبَاد مخلوقة من الله تعالى، وهي مكتسبة للعبد، وبهذا الكسب يكون الثواب والعقاب.

وسيأتي تفصيل معنى الكسب عند عرض آراء الأَشْعَريّ والمَاتُريْدِيّ.

## اللطف الإلهيّ:

المقصود باللطف كل ما يوصل الإنسان إلى الطاعة ويبعده عن المعصية، ولما كان الله عادلاً في حكمه رَوُّوْفاً بخلقه نَاظِراً لعِبَاده لا يرضى لعِبَاده الكفر ولا يريد ظلماً للعالمين، فهو لم يدخر عنهم شَيئاً مما يعلم أنه إذا فعله بهم أتوا الطاعة والصَّلَاح(٢).

والمُعْتَزِلَة يقولون بوجوب اللطف على الله تعالى، إذا كان متأخراً عن التكليف، سواء كان لطفاً في فريضة أو نافلة (٣).

<sup>(</sup>١) شَرْح الأَّصُوْل الخمسة ص٣٤٥. وذكر عَوَّاد المُعْتِق في المُعْتَزِلَة ص١٧١ وما بعدها حجج المُعْتَزِلَة ومناقشات العُلَمَاء لها.

<sup>(</sup>٢) في علم الكلام - المُعْتَزِلَة ص١٤٥ ونقل عن المِلَل والنِّحَل للشَّهْرَسْتَانِيّ. وقال المِقْدَاد في النَّافِع ص٣٣: (اللطف هو ما يُقرِّبُ العبد إلى الطاعة ويُبعدُه عن المعصية).

وفي نِهَايَة الإقدام للشَّهْرَسْتَانِيِّ ص٤٠٦: (عند المُعْتَزِلَة اللطف هو وجه التَّيْسِيْر إلى الخَيْر، وهو الفعل الذي علم الرب تعالىٰ أن العبد يطيع عنده، وليس في مقدور الله تعالىٰ لطف وفعلُ لو فعله لآمن الكفار).

وفي الإِرْشَاد للجُويْنِيِّ ص • • ٣: (اللطف عند المُعْتَزِلَة هو الفعل الذي علم الرب تعالىٰ أن العبد يطيعه عنده... فيجب علىٰ الله تعالىٰ أقصىٰ اللطف بالمكلفين، وليس في مقدور الله تعالىٰ لطف لو فعله بالكفرة لآمنوا... وأما أهل الحق فاللطف عندهم خلق قدرة علىٰ الطاعة، وذٰلِكَ مقدورٌ لله تعالىٰ أبداً). وانظر: تَبْصِرَة الأَدِلَة ج ٢ ص ٧٢٣ والتَّمْهِيْد للَّامِشِيِّ ص ١١٥.

<sup>(</sup>٣) المُعْتَزِلَة لعَوَّاد المُعْتِق ص١٩٤ نَقْلًا عن المُعْنِي للقَاضِي عبد الجَبَّار وفيه: إن اللطف إذا كان متقدماً على التكليف لا يجب، لأن اللطف يتضمن إزاحة عِلَّة المكلف، ولا تكليف هناك.

ومثلهم الإمَامِيَّة القائلون بوجوب اللطف على الله تعالىٰ(١).

أما أَهْل السُّنَّة فإنهم أثبتوا اللطف من الله تعالىٰ لمن شاء من خلقه، لكنهم لا يعتبرونه واجباً، بل تفضلاً منه سُبْحَانَهُ، وهو ما يسمىٰ بالتوفيق إلىٰ فعل الخَيْر واجتناب الشر، وذلِكَ قوله تعالىٰ: ﴿ وَلَوْ لاَفَضُلُ اللّهِ عَلَيْكُمُ وَرَحْمَتُهُ لاَتَبَعَتُهُ الشَّيطَانَ إِلاَّ قَلِيلًا ﴾ - النساء ٨٣، فهذا الفَضْل هو اللطف الذي كان سبباً في عدم اتباعهم الشبطان (٢).

وردوا علىٰ المُعْتَزِلَة بأن الإيجاب علىٰ الله تعالىٰ محال، لاستحالة مُوجِبٍ فوقَه يوجب عليه شَيئاً (٣).

## الصَّلَاح والأصلح:

الصَّلَاح: هوالفعل المتوجه إلى الخَيْر من قوام العالم، وبَقَاء النوع عاجلاً، والمؤدي إلى السَّعَادَة السَّرْ مَدِيَّة آجلاً.

والأصلح: هو إذا كان صَلَاحان وخَيْران، فكان أحدهما أقرب إلى الخَيْر المطلق، فهو الأصلح(؟).

وكذٰلِكَ إذا كان اللطف مقارناً فلا يجب اللطف.

وانظر اختلاف المُعْتَزِلَة في اللطف في: الفَائِق في أُصُوْل الدِّيْن ص ٢٥١ ومَقَالَات الإسلامِيِّن ج١ ص٣١٣.

<sup>(</sup>١) الباب الحادي عشر والنَّافِع عليه ص٣٢ ومِفْتَاح الباب ص١٦٥.

<sup>(</sup>٢) المُعْتَزِلَة لعَوَّاد المُعْتِق ص١٩٦، وأشار إلى مدارج السالكين، والإبانَة، واقتضاء الصراط المُستقِيم.

<sup>(</sup>٣) التَّبْصِيْر في الدِّيْن ص٧٢، وأَيضاً: ص٦١. وانظر: المُعْتَزِلَة لعَوَّاد المُعْتِق السَّابِق نَقْلًا عن الإِسْفَرَاييْنِيّ.

<sup>(</sup>٤) نِهَايَة الإقدام ص٤٠٦.

ذهبت المُعْتَزِلَة إلى أن الله تعالىٰ لا يفعل إلَّا الصَّلَاح والخَيْر، ويجب من حيث الحكمة رعاية مصالح العِبَاد (١).

أما الأصلح فاختلفوا فيه على قولين:

١ - تجب رعايته كرعاية الصَّلَاح. وهو قول جُمْهُوْر المُعْتَزِلَة.

٢- لا تجب، إذ الأصلح لا نِهَايَة له، فلا أصلح إلّا وفوقه ما هو أصلح منه. وهو قول بِشْر بن المُعْتَمِر المُعْتَزِلِيّ (٢).

وفي شَرْح البَاجُوْرِيّ علىٰ الجَوْهَرَة ص١٨٦: (وجوب الصَّلَاح: المُرَاد به ما قابل الفساد، كالإيهان في مُقَابَلَة الكفر، فيقولون: إذا كان هناك أمران أحدهما الصَّلَاح والآخر فساد وجب علىٰ الله أن يفعل الصَّلَاح منهها دون الفساد. ووجوب الأصلح: المُرَاد به ما قابل الصَّلَاح، ككونه في أعلىٰ الجِنَان مُقَابَلَة كونه أسفلها، فيقولون: إذا كان هناك أمران أحدهما صَلَاح والآخر أصلح منه وجب علىٰ الله أن يفعل الأصلح منها دون الصَّلَاح. ثم اختلفت المُعْتَزِلَة: فذهب مُعْتَزِلَة بَعْدَاد إلىٰ أنه يجب علىٰ الله تعالىٰ مراعاة الصَّلَاح والأصلح لعباده في الدِّين والدنيا. وذهب مُعْتَزِلَة البَصْرَة إلىٰ أنه يجب عليه تعالىٰ مراعاة الصَّلَاح والأصلح لم في الدِّين فقط. ثم اختلفوا في المُرَاد بالأصلح، فعند البَعْدَاديَّة: هو الأوفق في الحكمة والتدبير، وعند البَصْرِيَّة: الأنفع).

(١) المِلَل والنِّحَل للشَّهْرَسْتَانِيّ ج١ ص٣٩.

(قال النَّظَّام: إن الله عَزَّ وجَلَّ لا يقدر أن يفعل بعِبَاده خلاف ما فيه صَلَاحهم، ولا يقدر على أن ينقص من نَعِيْم أهل الجنة ذرة، لأن نَعِيْمهم صَلَاح لهم، والنقصان مما فيه الصَّلَاح ظلم عنده، ولا يقدر أن يَزِيْد من عذاب أهل النار ذرة، ولا على أن ينقص من عذابهم شَيئاً...). / الفَرْق بين الفِرَق ص١٣٣. وانظر: المِلَل والنِّحَل للشَّهْرَسْتَانِيِّ ج١ ص٤٧-٤٥ والتَّبْصِيْر في الدِّيْن ص٦١.

(٢) نِهَايَة الإقدام ص٣٩٧-٣٩٨ وعزا كُلّاً من القولين إلى بعض المُعْتَزِلَة. لْكِن هٰذِهِ النسبة إلى جُمْهُوْر المُعْتَزِلَة وبِشْر في: مَقَالَات الإسلامِيِّيْن ج١ ص٣١٣. وقول بِشْر وحجته في: المِلَل والنِّحَل للشَّهْرَسْتَانِيِّ ج١ ص٥٥ أيضاً. ونقل عَوَّاد المُعْتِق في المُعْتَزِلَة ص١٩٨ القولين عن نِهَايَة الإقدام والمَقَالَات.

وانظر القول في الأصلَح في الدنيا في: الفَائِق في أُصُوْل الدِّيْن ص٢٩١.

وقال أَهْل السُّنَّة: بأن الله سُبْحَانَهُ يفعل بالعِبَاد ما فيه صَلَاحهم تفضلاً، لا علىٰ سَبِيْل الوجوب، وتقدم آنِفاً قول الإسْفَرَايِيْنِيّ بأن الإيجاب علىٰ الله تعالىٰ محال، لاستحالة مُوجِب فوقه، يوجب عليه شَيئاً(۱).

قال الأُستاذ مُحَمَّد سَلَّام مَدْكُوْر: أفرط المُعْتَزِلَة في قياس الغائب على الشَّاهد، فأخضعوا الله جل شأنه لقوانين هٰذَا العالمَ، فألزموه بالعَدْل كما يتصوره الإنسان. وفاتهم أن معنى العَدْل نسبي، يتغير تصوره بتغير الزمان، وكذلك الشأن في قولهم في الحُسْن والقُبْح، والصَّلَاح والأصلح(٢).

### وجوب بعثة الرسل علىٰ الله تعالىٰ:

وذُلِكَ لأن الله سُبْحَانَهُ إذا علم أن صَلَاحنا يتعلق بهٰذِهِ الشَّرْعِيَّات، فلا بد من أن يُعَرِّفَناها، لكي لا يكون مخلاً بها هو واجب عليه، ومن العَدْل أن لا يخل بها هو واجب عليه "".

قال الدَّرْدِيْر في شَرْح الخَرِيْدَة ص ٨٩: إذ لو وجب عليه تعالىٰ ما هو الأصلح في حق العبد ما وقعت محنةٌ، وما خلق اللهُ تعالىٰ الكافر الفَقِيْر المعذب دنيا وأُخرى، وما حصل ألمُ لطفل لا تكليفَ عليه، ولما كانت بعض البهائم والطيور في غَايَة الضعف والبلاء، ولما كان لطلب الهِدَايَة وكَشْف الضر معنىٰ لوجوب إيصال ما هو الأصلح للعبد، ولما بقي في قدرة الله تعالىٰ بالنسبة إلىٰ مصالح العِبَاد شيءٌ آخر، إذ قد أتىٰ علىٰ ما في وسعه من الأصلح الواجب. قال الدَّرْدِيْر في الخَرِيْدَة:

ومَن يقل فعلُ الصَّلَاح وجبا على الإلْه قد أساء الأدب

وانظر: شَرْح البّاجُوْرِيّ على الجَوْهَرَة ص١٨٣.

<sup>(</sup>١) المُعْتَزِلَة لَعَوَّاد المُعْتِق ص١٩٩-٢٠٢ ونقل عن الإسْفَرَايِيْنِيّ والغَزَالِيّ وابن تَيْمِيَّة. وانظر كلام الإسْفَرَايِيْنِيّ في: التَّبْصِيْر في الدِّيْن ص٧٢. وانظر قول المَاتُرِيْدِيَّة في: أُصُوْل الدِّيْن للغَزْنَويّ ص١٧٢.

<sup>(</sup>٢) مناهج الاجتهاد في الإسلام ص٤٩٩.

 <sup>(</sup>٣) شَرْح الأُصُوْل الخمسة ص٥٦٣، وانظر ص٥٦٤.

فمن عَدْله تعالىٰ وجوب بعثته الرسل، ولو لم يفعل لأخل بها هو واجب عليه.

قال الغَزَالِيّ: وقالت المُعْتَزِلَة: إن بعثة الأنبياء واجبة(١).

وجعل أبو عَلِي مُحَمَّد بن عبد الوَهَّابِ الجُبَّائِيّ وابنه أبو هَاشِم عبد السَّلَام، وهما من مُعْتَزِلَة البَصْرَة، التكاليف كلها ألطافاً، وبعثة الأنبياء عليهم الصلاة والسَّلام وشرع الشرائع والتَّنْبِيْه على الطريق الأصوب كلها ألطافاً(٢).

أما أَهْل السُّنَّة والجَمَاعَة فيرون أن بعثة الرسل فضل من الله على العِبَاد، قال التَّفْتَازَانِيِّ: والبعثة لتضمنها مصالح لا تحصىٰ لطف من الله تعالىٰ، ورحمة يختص بها من يشاء من عِبَاده، من غير وجوب عليه، خلافاً للمُعْتَزِلَة (٣).

#### • الأصل الثالث: الوعد والوعيد<sup>(٤)</sup>.

الوعد: هو كل خبر يتضمن إيصال نفع إلى الغير، أو دفع ضرر عنه في المستقبل.

والوعيد: هو كل خبر يتضمن إيصال ضرر إلى الغير، أو تفويت نفع عنه في المستقبل.

والمقصود بهذا الأصل هو: أن يعلم أن الله تعالى وَعَد المُطِيْعِيْن بالثواب، وتَوَعَد العصاة بالعقاب، وأنه يفعل ما وعد به وتوعد عليه لا محالة، ولا يجوز عليه الخُلف ولا

<sup>(</sup>١) المُعْتَزِلَة لعَوَّاد المُعْتِق ص٢٠٤ ونقل عن الاقْتِصَاد في الاعْتِقَاد للغَزَالِيّ. وهو في الاقْتِصَاد في الاعْتِقَاد ص١٠٤.

<sup>(</sup>٢) المِلَل والنِّحَل للشَّهْرَسْتَانِيّ ج١ ص٦٨.

<sup>(</sup>٣) شَرْح المَقَاصِد للتَّفْتَازَانِيِّ ج٥ ص٥ وذكر رأي المُعْتَزِلَة. وانظر: المُعْتَزِلَة لعَوَّاد المُعْتِق ص٢٠٦ نَقْلاً عن السَّفَّارِيْنِيِّ.

<sup>(</sup>٤) سُمِّيَ المُعْتَزِلَة بالوَعْدِيَّة وبالوَعِيْدِيَّة، لقولهم بُهذَا الأصل. / نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام ج١ ص٤٣٦.

الكذب(١).

فهم يقولون بالوعد، أي: أن الله يجب أن يَنْفُذ وعده، وأن الثواب يجب على الله للعبد عن طريق الاستحقاق<sup>(٢)</sup>، فإذا خرج من الدنيا على طاعة وتوبة استحق الثواب والعوض والتفضيل<sup>(٣)</sup>.

ويقولون بالوعيد، أي: إذا خرج المُؤْمِن عن الدنيا من غير توبة عن كَبِيْرَة ارتكبها استحق النار مخلداً فيها، لْكِن عقابه أخف من عقاب الكافر(٤).

وردَّ المُعْتَزِلَة بأصل (الوعد والوعيد) على المُرْجِئَة وكفَّروهم (٥)، وهم الذين قالوا: لا يضر مع الإيهان معصية، كها لا تنفع مع الكفر طاعة، إذ لو صح قولهم لكان وعيد الله تعالىٰ في مقام اللغو(١).

وبَنَىٰ المُعْتَزِلَة علىٰ هٰذَا الأصل، إنكارهم شفاعة الرَّسُوْل مُحَمَّد عَلَيْ لأهل الكبائر من أُمته، وقَصَروها علىٰ التائبين من المُؤْمِنين، لأن إثبات الشفاعة لأهل الكبائرينافي مبدأ الوعيد(٧).

أما أَهْلِ السُّنَّة فقالوا في الوعد: إن الله تعالىٰ إذا وعد عِبَاده بشيء كان وقوعه واجباً

<sup>(</sup>١) شَرْح الأَصُوْل الخمسة ص١٣٤ – ١٣٦ وفيه: (الكذب: هو كل خبر، لو كان له مخبر، لكان مخبر، لكان مخبره لا على ما هو به. والخُلُف: هو أن يخبر أنه يفعل فعلاً في المستقبل ثم لا يفعله). وانظر: الفَائِق في أُصُوْل الدَّيْن ص٣٩٦.

<sup>(</sup>٢) شَرْحِ الأُصُوْل الخمسة ص٢١٤، ونقل عنه عَوَّاد المُعْتِق في: المُعْتَزِلَة ص٢١٢. وانظر: المِلَل والنِّحَل للشَّهْرَسْتَانِيِّ ج١ ص٣٩.

<sup>(</sup>٣) المِلَل والنِّحَل للشَّهْرَسْتَانِيّ السَّابِق.

<sup>(</sup>٤) المِلَل والنِّحَل للشَّهْرَسْتَانِيّ السَّابِق.

<sup>(</sup>٥) شَرْح الأُصُوْل الخمسة ص١٢٤-١٢٥.

<sup>(</sup>٦) تاريخ المَذَاهِب الإسلامِيَّة ص١٢٨.

 <sup>(</sup>٧) شَرْح الأُصُوْل الخمسة ص٦٨٨- ١٩١ ومَقَالَات الإسلامِينَّن ج٢ ص١٦٦.

بحكم وعده، لا بحكم الاستحقاق، فإن العبد لا يستحق بنفسه على الله شَيئاً(١).

فإذا وعد الله المُؤْمِنين الجنة لا يتخلف شرعاً قطعاً، لقوله تعالى: ﴿ وَلَن يُخْلِفَ اللّهُ وَهُو وَعَدَّهُمْ ﴾ - الحج ٤٧، فلو تخلف إعْطَاء الموعود به لزم الكذب والسفه والخُلْف، وهو باطل. فالخُلْف في الوعد نقص يجب تنزيه الله عنه، وهٰذَا مُتَّفَق عليه عند الأَشَاعِرَة والمَاتُرِيْدِيَّة (٢).

وقالوا في الوعيد: يجوز أن يعفو الله عن المذنب، وأن يخرج أهل الكبائر من النار، فلا يخلد فيها من أهل التَّوْحِيْد أَحَداً (٣).

فالأصل في هٰذَا أن الله يجوز أن يُخلف الوعيد، وإن كان لا يجوز أن يُخلف الوعد(٤٠). فيجوز الخُلْف في الوعيد عند الأشَاعِرَة، لأن الخُلْف فيه لا يُعدّ نقصاً، بل يُعدّ كرماً

جاء في العَقِيْدَة الطَّحَاوِيَّة: (وأهل الكبائر من أُمَّة مُحَمَّد اللَّهِ في النار لا يُخَلَّدُوْن، إذا ماتوا وهم مُوَحِّدون، وإن لم يكونوا تائبين بعد أن لَقُوا الله عَارِفِيْن. وهم في مشيئته وحُكْمه، إن شاء غَفَرَ لهم وعفا عنهم بفضله، كها ذكر عَزَّ وجَلَّ في كتابه: ﴿ وَيَغْفِرُ مَادُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءً ﴾ النساء عَفَرَ لهم وعفا عنهم بفضله، كها ذكر عَزَّ وجَلَّ في كتابه: ﴿ وَيَغْفِرُ مَادُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءً ﴾ النساء الله عَذَبَهم في النار بعَدْله، ثم يُخرجهم منها برحمته وشفاعة الشَّافِعيْن من أهل طاعته، ثم يَبعثهم إلىٰ جنته). قال ابن أبي العِزِّ شارحاً قول الطَّحَاوِيِّ: في هٰذَا رَدُّ لقول الخَوارِج والمُعْتَزِلَة، القائلين بتخليد أهل الكبائر في النار، لكن الخَوارِج تقول بتكفيرهم، والمُعْتَزِلَة بخروجهم من الإيهان لا بدخولهم في الكفر، بل لهم مَنْزِلَةٌ بين المَنْزِلَتَيْن... إلخ. / شَرْح العَقِيْدَة الطَّحَاوِيَّة لابن أبي العِزِّ ص٢٥٥.

<sup>(</sup>١) المُعْتَزِلَة لعَوَّاد المُعْتِق ص٢١٧ نَقْلًا عن مِنْهَاج السُّنَّة النَّبُويَّة ج١ ص٣١٥.

<sup>(</sup>٢) شَرْح الجَوْهَرَة للبَاجُوْرِيّ ص١٧١.

<sup>(</sup>٣) المُعْتَزِلَة لعَوَّاد المُعْتِق ص٢٣٣ نَقْلًا عن مِنْهَاج السُّنَّة النَّبُوِيَّة ج١ ص٣٢٨.

<sup>(</sup>٤) المُعْتَزِلَة لعَوَّاد المُعْتِق السَّابِق، نَقْلًا عن تَفْسِيْر الوَسِيْط للوَاحِدِيِّ لقوله تعالىٰ: ﴿ وَمَن يَقْتُلُ مُؤْمِنَا أَمُتَعَمِّدًا ﴾ - النساء ٩٣.

يمتدح به، وهو ما أشار إليه الشاعر:

وإني وإن أوعدتُه أو وَعَدْتُهُ لَمُخْلِفُ إيعادي ومُنْجِزُ مَوعدي (١)

أما المَاتُرِيْدِيَّة فقالوا بأن الوعيد يمتنع أن يتخلف كما يمتنع تخلف الوعد، وبهٰذَا وافقوا المُعْتَزَلَة (٢٠).

ودليل إثبات الشفاعة لأهل الكبائر:

١ - قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشَرَكَ بِهِ ء وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَالِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾ - النساء ٨٨.

فأهل الكبائر في مشيئته، إن شاء غفر لهم بفضله، وإن شاء عذبهم بعَدُله، ثم يُخرجهم منها برحمته وشفاعة الشَّافِعِيْن من أهل طاعته، ثم يبعثهم إلىٰ جنته (٣).

٢- قوله عَلَيْهِ: (شفاعتي لأهل الكبائر من أُمَّتِي)(٤).

وحَدِيْث: شفاعتي لأهل الكبائر من أُمَّتِي. رواه أَحْمَد في مُسْنَده وأبو دَاوُد والنَّسَائِيّ وابن حِبَّان والحَاكِم في المُسْتَذْرَك، عن جَابِر. والطَّبَرَانِيّ في الكَبِيْر، عن ابن عَبَّاس. والخَطِيْب في التاريخ، عن ابن عَمْرو عن كَعْب بن عُجْرَة. / الجَامِع الصَّغِيْر ص٣٠١.

<sup>(</sup>١) شَرْح الجَوْهَرَة للبَاجُوْرِيّ ص١٧١. وانظر: تَمْهِيْد الأوائل ص٤٠١. وتقدم البيت في: نشأة المُرْجِئَة.

<sup>(</sup>٢) شَرْح الجَوْهَرَة للبَاجُوْرِيّ ص١٧٢. قال البَاجُوْرِيّ: وينبني علىٰ الخلاف بين الأَشَاعِرَة والمَاتُرِيْدِيَّة أنه يَصِحّ علىٰ قول الأَشَاعِرَة أن تقول: اللهم اغفر لجميع المُؤْمِنين جميع ذنوبهم، ولا يَصِحّ ذٰلِكَ علىٰ كلام المَاتُرِيْدِيَّة. فظهر أن الخلاف حقيقي وإن جعله بعضُهم لفظياً. / شَرْح الجَوْهَرَة للبَاجُوْرِيِّ ص١٧٢.

<sup>(</sup>٣) المُعْتَزِلَة لعَوَّاد المُعْتِق ص٢٣٤، وأشار إلىٰ شَرْح العَقِيْدَة الطَّحَاوِيَّة.

<sup>(</sup>٤) المُعْتَزِلَة لعَوَّاد المُعْتِق ص٢٣٨.

# الأصل الرابع: المَنْزِلَة بين المَنْزِلَتيْن (منزلتي الإيهان والكفر).

وهي مَسْأَلَة حكم مرتكب الكَبِيْرَة (١) إذا مات من غير توبةٍ، التي اعتزل بسببها وَاصِل بن عَطَاء عن مجلس الحَسَن البَصْريّ.

(١) الكَبِيْرَة: هي ما ترتب عليها حدٌّ، أو تُوعِّد عليها بالنار أو اللعنة أو الغضب. والصَّغِيْرَة: ما ليس فيها حدٌّ في الدنيا، ولا وعيد في الآخِرَة. / شَرْح العَقِيْدَة الطَّحَاوِيَّة لابن أبي العِزِّ ص٥٢٥. وانظر: البعد الحَضَادِيِّ ص٥٤٣ عن البَرَّادي وغيره.

واختلفت الفِرَق الإسلامِيَّة في تحديد كبائر الذنوب وصغائرها علىٰ أقوال، هي:

أ- جميع الذنوب صغائر لا تضر مرتكبها ما دام على الإسلام. وهو قول المُرْجِئَة.

ب- جميع الذنوب كبائر، وكل كَبِيْرَة كفرٌ. وهو قول الخَوَارِج.

ج- جميع الذنوب كبائر، ولكِن لا يكفَّر مرتكبها إلَّا بها هو كفرٌ منها، كسجودٍ لصنم، ورمي المصحف في القاذورة.

شَرْح الجَوْهَرَة للبَاجُوْرِيِّ ص١٨٣.

وهو قول أبي إسْحَاق الإِسْفَرَايِيْنِيّ وأبي بَكْر البَاقِلَّانِيّ وإمَام الحَرَمَيْن في الإرْشَاد وابن القُشَيْرِيّ في المرشد، وحكاه ابن فُوْرَك عن الأَشَاعِرَة، واختاره في تَفْسِيْره.

وإنها يقال لبعضها صَغِيْرَة وكَبيْرَة بالإضافة إلىٰ ما هو أكبر منها.

وله وُلَاءِ كرهوا تسمية معاصي الله تعالى صَغِيْرَة نظراً إلىٰ عظمة الله تعالى وشدة عقابه، إجْلَالاً له عَزَّ وجَلَّ عن تسمية معصيته صَغِيْرة، لأنها بالنَّظُر إلىٰ عظمته كَبِيْرَةٌ وأيُّ كَبِيْرَة. / مُقَدِّمَة الزواجر عن اقتراف الكبائر لابن حَجَر الهَيْتَمِيّ. ونقل عنه السَّالِمِيّ في مَشَارِق أَنْوَار العُقُوْل ج٢ ص٢٦٦. وانظر: لَوَامِع الأَنْوَار البَهِيَّة ج١ ص٣٦٥.

د- الذنوب قسمان: صغائر وكبائر. وهو قول جُمْهُوْر أَهْل السُّنَّة بدليل جُمْلَة من الآيات الصَّوْرَىٰ بين النَّظَرِيَّة الكَرِيْمَة والأَحَادِيْث الشَّوْرَىٰ بين النَّظَرِيَّة للبَاجُوْرِيِّ ص٣١٨. وانظر كتابنا الشُّوْرَىٰ بين النَّظَرِيَّة والتَّطْبِيْق ص١١٤.

والصَّغِيْرَة قد تعطىٰ حكم الكَبِيْرَة بالإصرار عليها، لا أنها تنقلب كَبِيْرَة، كما قاله ابن حَجَر الهَيْتَمِيّ في شَرْح الأربَعِين النَّوَوِيَّة، وإن وقع في عبارة بعضهم أنها تنقلب كَبِيْرَة بالإصرار عليها. / شَرْح الجَوْهَرَة للبَاجُوْدِيِّ ص٣١٨ ولَوَامِع الأَنْوَار البَهِيَّة ج١ ص٣٦٦.

ويسمى هٰذَا الأصل بمَسْأَلَة الأسهاء والأَحْكَام.

واختلفت الفِرَق الإسلامِيَّة فيها على أقوال هي:

١ - ذهب الخَوَارِج إلى أن مرتكب الكَبِيْرَة كافر.

٢ - وذهبت المُرْجِئَة إلى أنه مُؤْمِن، على التفصيل المتقدّم.

٣- وذهب الحَسَن البَصْرِي إلى أنه ليس بمُؤْمِن والاكافر، وإنها هو منافق. ونحوه قول الإباضيَّة.

٤- وذهب وَاصِل بن عَطَاء، وتبعه عَمْرو بن عُبَيْد، وهما شيخا المُعْتَزِلَة، إلى أنه ليس بمُؤْمِن ولا كافر ولا منافق، وإنها هو فاسق في مَنْزِلَة بين المَنْزِلَتَيْن: الكفر والإيهان(١). لكِن لا مَانِع من إطلاق اسم المسلم أو المُؤْمِن على الفاسق تَمْيِيْزاً له عن غير المُسْلِمِيْن، لا مدحاً وتكَرِيْهاً(١). وقول المُعْتَزِلَة هٰذَا هو مَذْهَب الزَّيْدِيَّة (٣).

٥- وذهب الأَشَاعِرَة والمَاتُرِيْدِيَّة إلىٰ أن مرتكب الكَبِيْرَة مُؤْمِن، لا تُخْرِجه كَبِيْرته عن دائرة الإيهان، وهو في مشيئة الله تعالىٰ إن شاء عفا عنه وأدخله الجنة، وإن شاء عاقبه بفسقه ثم أدخله الجنة(٤).

<sup>(</sup>۱) شَرْح الأُصُوْل الحِمسة ص١٣٧ - ١٣٨. وانظر: الفَائِق في أُصُوْل الدِّيْن ص٢٥ والتَّنْبِيْه والتَّنْبِيْه والرَّدِّ ص٣٦ - ٣٧ وتَبْصِرَة الأَدِلَّة والرَّدِّ ص٣٦ وخرْم ج٤ ص٧٩ وتَبْصِرَة الأَدِلَّة ج٢ ص٧٦ وفيه تفصيل أقوال أهل الفِرَق وأدلتهم، ودراسات في الفِرَق ص١١٤.

وقول الإبَاضِيَّة هو نحو قول الحَسَن البَصْرِيِّ، ففي شَرْحِ عَقِيْدَة التَّوْجِيْد لأَطَّفَيِّش ص١٩٦: (واعلم أن مرتكب الكَبِيْرَة عندنا معشر الإبَاضِيَّة الوَهْبِيَّة كافرُ كفرَ نفاقِ وكفرَ فسقِ وكفرَ نعمةٍ وكفرَ جارحةٍ، كل ذٰلِكَ معنىٰ وَاحِد. وهو مَذْهَب الحَسَن البَصْرِيِّ، ولا يقال له مُؤْمِن ولا يقال به مُؤْمِن ومُسْلِم، وقد يطلق عليه مُؤْمِن ومُسْلِم بمعنىٰ موحِّد).

<sup>(</sup>٢) تاريخ المَذَاهِب الإسلامِيَّة ص١٢٨ نَقْلًا عن ابن أبي الحديد المُعْتَزِلِيّ.

<sup>(</sup>٣) المَعَالِم الدِّيْنِيَّة ص١١٩.

<sup>(</sup>٤) تاريخ المَذَاهِب الإسلامِيَّة ص١٧٠ و١٨٨ والتَّوْحِيْد للمَاتُرِيْدِيِّ ص م٤٥ و ٣٣٥ و ٣٣٥ و ٣٣٥ و ٣٣٥ و وتَبْصِرَة الأَدِلَّة ج٢ ص٧٦٦. وسيأتي رأيهم عند ذكر فرقة كل منهم.

ومثل قول الأَشَاعِرَة قول الإمَامِيَّة(١).

وتَقْرِيْر قول المُعْتَزِلَة هو أن مرتكب الكَبِيْرَة:

أ- ليس مُؤْمِناً، لأن المُؤْمِن من اجتمعت فيه خصال الخَيْر، والمُؤْمِن اسم مدح. ب- وليس منافقاً، لأن المنافق لم يستجمع خصال الخَيْر، ولا استحق اسم المدح، فلا يسمى مُؤْمِناً.

ج- وليس كافراً مطلقاً، لأن الشهادة وسائر أَعْمَال الخَيْر موجودة فيه، لا وجه لإنكارها.

فإذا خرج من الدنيا على كَبِيْرَة من غير توبة فهو فاسق من أهل النار خالداً فيها، إذ ليس في الآخِرَة إلَّا الفريقان ﴿ فَرِيقٌ فِى ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِى ٱلسَّعِيرِ ﴾ - الشَّوْرَىٰ ٧، لكِنه يخفف عنه العذاب، وتكون دَرَكَتُه فوقَ دَرَكَة الكفار(٢).

فمرتكب الكَبِيْرَة في منزلةٍ بين الإيهان والكفر اسها، وإن كان كالكافرين في تأبيد العذاب (٣).

<sup>(</sup>۱) قال الطُّوْسِيّ في تَجْرِيْد الاعْتِقَاد: (والفاسق مُؤْمِن لوجود حَدِّهِ فيه)، وشَرَحه العَلاَّمَة الحِلِّيّ في كَشْف المُرَاد ص ٤٥٤ بقوله: (اختلف الناس هُهُنَا، فقالت المُعْتَزِلَة: إن الفاسق لا مُؤْمِن ولا كافرٌ، وأثبتوا مَنْزِلَةً بين المَنْزِلَتَيْن. وقال الحَسَن البَصْرِيّ: إنه منافقٌ. وقالت الزَّيْدِيَّة: إنه كافرٌ وقول كافرٌ كفر نعمة. وقالت الخَوَارِج: إنه كافرٌ. والحق ما ذهب إليه المصنِّف - أي: الطُّوسِيّ - وهو مَذْهَب الإمَامِيَّة والمُرْجِعَة وأصحاب الحَدِيْث وجَمَاعَة الأَشْعَرِيَّة من أنه مُؤْمِن. والدليل عليه: أن حَدَّ المُؤْمِن وهو المُصَدِّق بقلبه ولِسَانه في جميع ما جاء النَّبِيّ به موجودٌ فيه فيكون مُؤْمِناً).

<sup>(</sup>٢) المِلَل والنِّحَل للشَّهْرَسْتَانِيِّ ج١ ص٤٢. وفيه سمىٰ المنافق فاسقاً، وفي إثباته اسم المنافق موافقة مع تسمية القَاضِي عبد الجَبَّار آنفة الذكر. والمُعْتَزِلَة قسموا الذنوب إلىٰ صغائر وكبائر، والمُعْتَزِلَة قسموا الذنوب إلىٰ صغائر وكبائر، واستحقاق الخلود في النار مُخْتَصِّ بالكبائر، بخلاف الخَوَارِج فإن جُمْلَة الذنوب عندهم هي كبائر يستحق مرتكبُها الخلود في النار. / الإرْشَاد للجُويْنيّ ص٣٨٦٠.

<sup>(</sup>٣) المُخْتَار من كنوز السُّنَّة النَّبَوِيَّة ص٥٧.

وقد يكون وراء لهذَا الرأي أُمور سياسية:

فالخَوَارِج يُكفِّرون عَلِيَّا ومُعَاوِيَة وأصحابها الذين رضوا بالتَّحْكِيْم، فلم يعترفوا بخلافتهم، وكانوا حَرْباً عليهم.

والمُرْجِئَة يرون أن الكل مُؤْمِنون، لذا لم يكونوا أعداء للسلطة ولا خارجين عليها أو ناقمين منها.

أما المُعْتَزِلَة فتوسطوا بين الخَوَارِج والمُرْجِئَة، فلم ينحازوا إلى عُثْمَان أو قاتليه، ولا إلى عَلِيّ أو مُعَاوِيَة في حَرْب صِفِّيْن، ولا إلى عَلِيّ أو مُعَاوِيَة في حَرْب صِفِّيْن، واختلفوا في الذي يعد منهم بحق فاسقاً(۱).

وقال المُعْتَزِلَة: المخالف في أصل المَنْزِلَة بين المَنْزِلَتَيْن:

إذا قال: حكم صاحب الكَبِيْرَة حكم عَبَدة الأوثان، فإنه يكون كافراً، لأنه خالف دين مُحَمَّد عَلَيْ بالضرورة.

وإذا قال: حكمه حكم المُؤْمِنين في التَّعْظِيْم والموالاة في الله تعالى، فإنه يكون فاسقاً، لأنه أنكر ما يعلم من الدِّيْن بالضرورة.

وإذا قال: ليس حكمه حكم المُؤْمِن ولا حكم الكافر، ولْكِن أُسميه مُؤْمِناً، فإنه يكون مخطئاً (٢).

الأصل الخامس: الأمر بالمعروف والنهي عن المُنْكر.

الأمر: هو قول القائل لمن دونه في الرتبة: افعلْ.

والنهي: هو قول القائل لمن دونه في الرتبة: لا تفعلْ.

والمعروف: كل فعل عَرَفَ فاعلُه حُسْنَهُ أو دَلَّ عليه.

<sup>(</sup>١) فجر الإسلام ص٢٩١ وما بعدها.

<sup>(</sup>٢) شَرْح الأَصُوْل الخمسة ص١٢٦.

والمُنْكَر: كل فعل عَرَفَ فاعله قُبْحَهُ أو دَلَّ عليه(١).

والمقصود بالأمر بالمعروف إيقاع المعروف، وبالنهي عن المُنْكَر زوال المُنْكَر. فإذا ارتفع الغرض بالأمر السَّهْل لم يجز العدول عنه إلىٰ الأمر الصَّعْب، وهٰذَا مما يعلم شرعاً وعقلاً(١٠).

وقد أجمعت المُعْتَزِلَة إلَّا الأَصَمّ على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المُنْكر، مع الإمكان والقدرة باللِّسَان واليد والسَّيْف، كيف قدروا علىٰ ذٰلِكَ<sup>٣)</sup>.

ولا خلاف بين الأُمَّة في وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المُنْكَر. بدليل:

قوله تعالىٰ: ﴿ كُنتُم خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِوَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴾ - آل عِمْرَان ١١٠.

وقوله ﷺ: (ليس لعينٍ تَرىٰ اللهَ يُعصىٰ فتطرِف حتىٰ تُغير أو تنتقل).

وانعقد الإجماع على ذٰلِكَ (٤).

قال القَاضِي عبد الجَبَّار: (أما من خالف في الأمر بالمعروف والنهي عن المُنْكَر أَصلاً، وقال: إن الله تعالى لم يكلف الأمر بالمعروف والنهي عن المُنْكَر أَصلاً، فإنه يكون كافراً، لأنه ردّ ما هو مَعْلُوْم ضرورة من دين النَّبِي ﷺ ودين الأُمَّة، فإن قال: إن ذٰلِكَ مما ورد به التكليف ولٰكِنه مشروط بوجود الإمام - وهم الإماميَّة - فإنه يكون مخطئاً). / شَرْح الأُصُوْل الخمسة ص١٢٦ وانظر ص١٢٤٠.

<sup>(</sup>١) شَرْح الأَصُوْل الخمسة ص١٤١. وانظر: الفَائِق في أَصُوْل الدِّيْن ص٥٤٦.

<sup>(</sup>٢) شَرْح الأُصُوْل الخمسة ص١٤٤ وبعد ذٰلِكَ قال: (أما عقلًا فلأن الوَاحِد منا إذا أمكنه تَعْصِيْل الغرض بالأمر السَّهْل لا يجوز العدول عنه إلى الأمر الصَّعْب، وأما الشَّرْع فهو قوله تعالى: ﴿ وَإِن طَآمِهُ فَانِن مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْنَاتُواْ فَأَصَّلِحُواْ بَيْنَهُمَّا فَإِنْ بَعَتَ إِحْدَنهُمَا عَلَى ٱلأَخْرَى فَقَائِلُوا ٱلَّتِي تَبْغى حَقَى تَغِينَ عَلَيْ اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ ال

<sup>(</sup>٣) مَقَالَات الإسلامِيِّيْن ج ١ ص٣٣٧.

<sup>(</sup>٤) شَرْح الأَصُول الخمسة ص١٤٢ و ٧٤١. وانظر: التَّنْبِيْه والرَّدِّ ص٣٧.

والمُعْتَزِلَة وأَهْل السُّنَّة يتفقون علىٰ أن الأمر بالمعروف والنهي عن المُنْكَر واجب علىٰ الكِفَايَة (١).

لْكِن الخلاف بين المُعْتَزِلَة في أن وجوب الأمر والنهي هٰذَا هل يعلم عقلاً أو سمعاً علىٰ قولين:

١ - يعلم عقلاً وسمعاً، وهو قول أبي عَلِيّ.

٢- يعلم سمعاً إلا في موضع وَاحِد، وهو أن تشاهد وَاحِداً يظلم غيره، فيلحق قلبَكَ بذٰلِكَ مَضَضٌ، فيلزمك النهي عنه دفعاً لتلك المضرة عن النفس، وبه قال أبو هَاشِم، وهو الصَّحِيْح من المَذْهَب<sup>(٢)</sup>.

وغَايَة المُعْتَزِلَة بهذَا الأصل هو التَّطْبِيْق العَمَلِيِّ لمبادئ العدالة والحرية في السُّلُوْك الاجتهاعي، فالعدالة عندهم لا تنحصر في تجنب الأذى والظلم اللذين يصيبان الفرد، بل هي عَمَل الجَمَاعَة كلها في سَبِيْل إيجاد جو من المساواة والانسجام الاجتهاعي، إذ بفضل ذٰلِكَ يتسنىٰ لكل فرد أن يحقق كل مَوَاهِبه (٣).

وبهٰذَا الأصل تصدى المُعْتَزِلَة للزنادقة والمبطِلين، ذائدين عن الإسلام بالحُجَّة والبُرْهَان، ومُنَاظَراتهم وكتاباتهم في التَّوْحِيْد والنُّبُوَّة وإعجاز القُرْآن خَيْر دليل علىٰ ذٰلِكَ (٤).

واتخذوا من الوَسَائِل الفكرية ما مكنهم من ذٰلِكَ التصدي.

فكانوا أسرع الفِرَق الإسلامِيَّة استفادة من الفلسفة اليونانية وصبغها صبغة إسلامِيَّة، وكانوا أول من تسلح من المُسْلِمِيْن بسلاح خصومهم من أصحاب الديانات

<sup>(</sup>١) المُعْتَزِلَة لعَوَّاد المُعْتِق ص٢٧٠ نَقْلًا عن ابن تَيْمِيَّة.

<sup>(</sup>٢) شَرْح الأَصُوْل الخمسة ص١٤٢ و٧٤٠.

<sup>(</sup>٣) دراسات في الفِرَق ص١١٦ نَقْلًا عن كوربان.

<sup>(</sup>٤) تاريخ المَذَاهِب الإسلامِيَّة ص١٢٩.

والأفكار الفلسفية، فجادلوهم جدالاً عِلْمِيّاً، وردوا هجهات القائلين بالجَبْر والمنكِرين لله، وما أثار اليَهُوْد والنَّصَارَىٰ والمجوس من شكوك(١).

لْكِن أبغض المُعْتَزِلَة كثيرون، لأسباب منها:

١ - أنهم خالفوا أهل الحَدِيْث في كثير من آرائهم، فحمل عليهم المُحَدِّثُوْن حملات عنيفة.

٢- أنهم حولوا العَقِيْدَة الإسلامِيَّة البسيطة إلى عَقِيْدَة فلسفية عميقة.

٣- أنهم في أيام سلطتهم في عهد المأمون والمُعْتَصِم لم يكتفوا بالنقاش والمُناظَرة، بل اتخذوا التنكيل بالعُلَمَاء وسجنهم وضربهم سَبِيْلاً لهم، كما حدث مع الإمَام أَحْمَد بن حَنْبَل وغيره من الأَئِمَّة في مَسْأَلَة خلق القُرْآن. وكان ذٰلِكَ سبباً في زوال دولتهم (٢).

#### فرق المُعْتَزلَة

انقسم المُعْتَزِلَة إلىٰ عشرين فِرْقَة علىٰ ما ذكره المَلَطِيّ (٣)، والبَعْدَادِيّ (١)، والبَعْدَادِيّ والإسْفَرَايِيْنِيّ (٥)، واللَّقَّارِيْنِيّ (١)، والكَرْمَانِيّ (٧)، والمَقْرِيْزِيّ (٨)، والسَّقَّارِيْنِيّ (٩).

<sup>(</sup>۱) فجر الإسلام ص۲۹۹-۳۰۰.

<sup>(</sup>٢) فجر الإسلام ص٣٠١.

<sup>(</sup>٣) التَّنْبيْه والرَّدِّ ص٣٦.

<sup>(</sup>٤) الفَرْق بين الفِرَق ص١١٤.

<sup>(</sup>٥) التَّبْصِيْر في الدِّيْن ص٥٧.

<sup>(</sup>٦) المَوَاقِف ج ٨ ص ٣٧٨.

<sup>(</sup>V) الفِرَق الإسلامِيَّة للكُرْمَانِيِّ ص٧.

<sup>(</sup>٨) خِطَط المَقْريْزيّ ج٢ ص٣٤٥.

<sup>(</sup>٩) لَوَامِع الأَنْوَار البَهِيَّة ج١ ص٧٦.

وذكر الرَّازِيِّ أنهم سبع عشرة فِرْقَة (١).

وعدَّد منهم الشَّهْرَسْتَانِيِّ ثنتي عشرة فِرْقة (٢)، والمَقْدِسِيِّ خمس فِرَق (٣)، وذَكَرَ الخُوَارِزْمِيِّ (٤) والشيخ عبد القَادِر أنهم ست فِرَق (٥).

وممن كتب في طَبَقَاتهم، ابن المُرْتَضَىٰ في كتابه (المُنْيَة والأَمَل في شَرْح المِلَل والنِّحَل).

### ومن أشهر فِرَقهم:

الوَاصِلِيَّة: أتباع وَاصِل بن عَطَاء الغَزَّال، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٣١ه، الذي أخذ عن أبي هَاشِم عبد الله بن مُحَمَّد بن الحَنفِيَّة. واعتزاله يدور على أربع قَوَاعِد، هي: نفي الصفات، والقول بالقَدَر، والقول بالمَنْزِلَة بين المَنْزِلَتيْن، وأوجب الخلود في النار على مرتكب الكَبيْرة (٢).

والعَمْرِويَّة: أصحاب عَمْرو بن عُبَيْد (٧)، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٤٢هـ.

(١) اعْتِقَادات فِرَق المُسْلِمِيْن ص٠٣٠.

(٢) المِلَل والنِّحَل للشَّهْرَسْتَانِيّ ج١ ص٤٠٧٠.

(٣) البَدْء والتاريخ ج٥ ص١٤٢.

(٤) مفاتيح العُلُوْم ص١٨.

(٥) الغُنْيَة للشيخ عبد القَادِر ج ١ ص ١٠٤.

(٦) خِطَط المَقْرِيْزِيّ السَّابِق. وانظر: الفَرْق بين الفِرَق، والمِلَل والنِّحَل للشَّهْرَسْتَانِيّ، والتَّبْصِيْر في الدِّيْن، والمَوَاقِف، والفِرَق الإسلامِيَّة للكَرْمَانِيّ، السَّابِقَة.

والقول بالقَدَر معناه: إسناد أفعال العِبَاد إلىٰ قَدَرهم. / شَرْح المَوَاقِف للسَّيِّد الشَّرِيْف السَّابِق. وقد تقدّم.

(٧) عَمْرو بن عُبَيْد بن بَاب، مَوْلَىٰ بني تَمِيْم، البَصْرِيّ، الزَّاهِد، العابد، كان جَدُّه من سَبْي كَابُل. ومنه تبرأ الشاعر إسْحَاق بن سُوَيْد العَدَوِيّ ومن صاحبه وَاصِل بن عَطَاء الغَزَّال ومن الخَوَارِج وغُلَاة الشِّيْعَة بقوله:

والبِشْرِيَّة: أتباع بِشْر بن المُعْتَمِر، المُتَوَفَّىٰ سنة ٢١٠هـ.

والنَّظَّامِيَّة: أتباع إبْرَاهِيْم بن سَيَّار النَّظَّام، المُتَوَقَّىٰ سنة ٢٣١ه.

والهُذَالِيَّة: أتباع أبي الهُذَيْل مُحَمَّد بن الهُذَيْل العَلَّاف، المُتَوَفَّىٰ سنة ٢٣٥هـ.

والجَاحِظيَّة: أتباع أبي عُثْمَان عَمْرو بن بَحْر الجَاحِظ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٥٥ هـ.

والجُبَّائِيَّة: أتباع أبي عَلِيِّ مُحَمَّد بن عبد الوَهَّابِ الجُبَّائِيِّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٣٠٣ه.

والبَهْشَمِيَّة: أتباع أبي هَاشِم عبد السَّلَام بن أبي عَلِيِّ مُحَمَّد الجُبَّائِيِّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٢١١ه.

ولكلِّ من هٰذِهِ الفِرَق وغيرها آراء تتميز بها عن غيرها.

من النغَزَّال منهم وابنِ بَابِ يَسردُون السَّالَام على السَّحاب

بَرِئْتُ من الخَوَارِج لستُ منهم ومن قَوْم إذا ذكروا عَلِيّاً

انظر: الفَرْق بين الفِرَق ص١١٩-١٢٠ وهامش ص٢٠. وذكر مُحَقِّقُهُ أن المُبَرِّد رَوَىٰ في الكَامِل هٰذَيْنِ البيتين وذكر بعدهما:

وأعلم أنَّ ذاك من الصوابِ به أرجو غداً حُسْن الشوابِ

ولٰ كِنني أُحب بكل قلبي رَسُول الله والصِّدِّيْت حُبّاً

وانظر ترجمة عَمْرو بن عُبَيْد في: تَهْذِيْب الكَمَال للمِزِّيِّ ج٥ ص٤٣٦.

### الأَشَاعرَة «الأَشْعَريَّة»

#### شيخ المَذُهَب

الأَشَاعِرَة هم أتباع الإمَام أبي الحَسَن الأَشْعَرِيّ عَلِيّ بن إسْمَاعِيْل بن أبي بِشْر إسْحَاق. ولقِّب بالأَشْعَرِيّ لأن نسبه ينتهي إلى الصَّحَابِيّ أبي مُوسَى الأَشْعَرِيّ رَضَّاللَّهُ عَنَهُ (۱).

ولد بالبَصْرَة سنة ٢٦٠هـ (٢). وسكن بَغْدَاد إلى أن توفي بها

(١) نَسَبُ الإمَام الأَشْعَرِيّ ذُكر في: تاريخ بَغْدَاد ج١١ ص٣٤٦ وتَبْيِيْن كَذِب المُفْتَرِي ص٣٤٦ عن الخَطِيْب وغيره و ص٢٠٢، والأَنْسَاب للسَّمْعَانِيِّ ج١ ص٢٧٣.

وانظر: الفِهْرِسْت لابن النَّدِيْم ص٢٥٧ والمُنْتَظَمِ لابن الجَوْزِيِّ ج١٤ ص٢٩ واللُّبَاب لابن الأَثْيْر ج١ ص٤٦ والكَامِل ج٨ ص٣٩٢ ووَفَيَات الأَعْيَان ج٣ ص٢٨٤ وسِيَر أَعْلَام النَّبَلَاء لابن الأَثْيُر ج١ ص٨٥ والكَامِل ج٨ ص٣٩٢ ووَفَيَات الشَّافِعِيَّة الكبرىٰ للسُّبْكِيِّ ج٣ ص٣٤٧ والجَوَاهِر ج٥١ ص٥٥ و العِبَر ج٢ ص٣٤٧ وحطَط المَقْرِيْزِيِّ ج٢ ص٣٥٩ وشَذَرَات الذَّهَب ج٢ المُضِيَّة ج٢ ص٥٩٥ وشَذَرَات الذَّهَب ج٢ ص٣٠٣ وإنْحَاف السَّادَة ج٢ ص٣٠.

والأَشْعَرِيّ: نسبة إلىٰ (أَشْعَر)، وهي قبيلة مشهورة باليَمَن، منهم أبو مُوسَىٰ الأَشْعَرِيّ وَيَخَلِّلُكُوعَنُهُ. / الأَنْسَاب للسَّمْعَانِيّ، واللَّبَاب لابن الأَثْيُر ج١ ص٢٨٥ عن السَّمْعَانِيّ، واللَّبَاب لابن الأَثْيْر ج١ ص٦٤ وتَبْيِيْن كَذِب المُفْتَرِي ص١٠٢.

(٢) تاريخ بَغْدَاد عن بعض البَصْرِيِّيْن، والأَنْسَاب للسَّمْعَانِيّ، ونقله ابن عَسَاكِر في تَبْييْن كَذِب المُفْتَرِي ص ١٤٦ عن الوَزَّان، وقال ابن عَسَاكِر أَيضاً: لا أعلم في تاريخ مولده لهذَا مخالفاً، وابن المَفْتَرِي عن الوَزَّان، وابن الأَثِيْر في الكَامِل، وابن خَلِّكَان في وَفَيَات الأَعْيَان، والذَّهَبِيّ في السِّير، والسُّبْكِيّ في طَبَقَات الشَّافِعِيَّة الكبرى، السَّابِقة. ونقله أَيضاً ابن كَثِيْر في البِدَايَة والنِّهايَة ج ١ ص ١٥٠ عن ابن الأَثِيْر، ونقل في ص ٢٠٦ عن ابن الجَوْزِيّ، ونقله القُرَشِيّ في الجَوَاهِر المُضِيَّة ج ٢ ص ٥٤٥ والزَّبِيْدِيّ في إثْحَاف السَّادَة السَّابِق، قال: وهو ونقله القُرَشِيّ في الجَوَاهِر المُضِيَّة ج ٢ ص ٥٤٥ والزَّبِيْدِيّ في إثْحَاف السَّادَة السَّابِق، قال: وهو

سنة ۲۲۶هر(۱).

الأشهر.

وقيل ولدسنة • ٢٧ه. / اللَّبَاب لابن الأَثِيْر، ووَفَيَات الأَعْيَان، وسِيَر أَعْلَام النُّبَلَاء، السَّابِقَة. والبِدَايَة والنَّهَايَة ج١١ ص١٨٧ والجَوَاهِر المُضِيَّة، وخِطَط المَقْرِيْزِيِّ، وإِتْحَاف السَّادَة، السَّابِقَة.

> وجاء في خِطَط المَقْرِيْزِيّ أَيضاً: ست وستين وستهائة، وهو تحريف ظَاهِر. (١) تاريخ بَغْدَاد عن ابن حَزْم.

وذكر سنة وفاته ابن عَسَاكِر في تَبْيِيْن كَذِب المُفْتَرِي ص٥٥ عن ابن حَزْم وابن فُوْرَك، ورآه الأصح، وانظر ص٧٤ عن الخَطِيْب وابن فُوْرَك وغيرهما. وذكرها النَّسَفِيّ في تَبْصِرَة الأُدِلَّة ج١ ص٠٣٥ وابن خَلِّكَان في وَفَيَات الأُعْيَان، والذَّهَبِيّ في العِبَر عن ابن حَزْم، وسِيَر أَعْلَام النُّبَلَاء، السَّابِقَة، وهو الأقرب عند السُّبْكِيّ في طَبَقَات الشَّافِعِيَّة الكبرى ج٣ ص٣٥٦. ونقل تَصْحِيْح السَّابِقَة، وهو الأقرب عند السُّبْكِيّ في طَبَقَات الشَّافِعِيَّة الكبرى ج٣ ص٣٥٦. ونقل تَصْحِيْح ابن عَسَاكِر له وذكر ابن فُوْرَك. وذكرها ابن كَثِيْر في البِدَايَة والنِّهايَة ج١١ ص٣٥٦ وصَحَّحهُ ابن عَسَاكِر له وذكر ابن فُوْرَك. وذكرها ابن كَثِيْر في البِدَايَة والنِّهايَة ج١ ص٣٥٦ عن أبي المُعِيْن في ص٤٠٢، والقُرَشِيّ في الجَوَاهِر المُضِيَّة ج٢ ص٥٥٥ ونقل في ج٤ ص٣٤ عن أبي المُعِيْن النَّسَفِيّ في تَبْصِرَة الأَدِلَّة. والمَقْرِيْزِيّ في الخِطَط، ونقله ابن العِمَاد في شَذَرَات الذَّهَب عن ابن فُوْرَك حُرْم، والزَّبِيْدِيّ في إتْحَاف السَّادَة ج٢ ص٣ عن الخَطِيْب، وفي ص٥ تاريخ وفاته عن ابن فُوْرَك كَرْم، والزَّبِيْدِيّ في إِسْحَاق بن إِبْرَاهِيْم القَرَّاب وأبي مُحَمَّد بن حَرْم، وذكر تَصْحِيْح ابن عَسَاكِر والحافظ أبي يَعْقُوْب إسْحَاق بن إِبْرَاهِيْم القَرَّاب وأبي مُحَمَّد بن حَزْم، وذكر تَصْحِيْح ابن عَسَاكِر وذكر أَيضاً أنه الأشهر.

وذكر المؤرخون في وفاته أقوالاً أُخرىٰ:

سنة ٣٣٠هـ. / السَّمْعَانِيّ في الأَنْسَاب، وابن الأَثِيْر في الكَامِل ج ٨ ص٣٩٣ والذَّهبِيِّ في العِبَر
 ج ٢ ص٣٧ وابن كَنِيْر في البِدَايَة والنَّهَايَة ج ١١ ص ١٨٧ ونقل في ص ٢٠٤ عن ابن الأَثِيْر، وابن خَلِّكَان، وابن العَمَاد، والزَّبِيْدِيّ، السَّابِقة.

- سنة ٣٣١ه. / ابن الجَوْزِيّ في المُنْتَظَم ج١٤ ص٢٩ وابن كَثِيْر في البِدَايَة والنِّهَايَة ج١١ ص٣٠٦ عن المُنْتَظَم.

- سنة نَيِّف وثلاثين وثلاثهائة. / الخَطِيْب في تاريخ بَغْدَاد عن بعض البَصْرِيِّيْن، والسَّمْعَانِيّ، وابن عَسَاكِر في تَبْيِيْن كَذِب المُفْتَرِي ص٥٦ وقال: لا أراه صَحِيْحاً. ونقله عن الوَزَّان في ص٥٦ ، وابن الجَوْزِيّ عن الأَهْ وَازِيّ، وابن الأَهْ وَازِيّ، وابن الأَهْ وَازِيّ، وابن خَلُكَان،

#### من شيوخه:

أبو إسْحَاق المَرْوَزِيّ، الفقيه الشَّافِعِيّ، كان يجلس أيام الجُمَع في حلقته في جَامِع المَنْصُوْر ببَغْدَاد (١). وابن سُرَيْج الشَّافِعِيّ (٢). وأبو خَلِيْفَة الجُمَحِيّ (٣). وزَكَرِيَّا بن يَحْيَىٰ السَّاجِيّ، وأخذ عنه الحَدِيْث (٤). وسَهْل بن نُوْح (٥). ومُحَمَّد بن يَعْقُوْب

والقُرَشِيّ في الجَوَاهِر المُضِيَّة ج٢ ص٥٤٥ ونقل في ج٤ ص٣٤ عن السَّمْعَانِيّ، والزَّبيْدِيّ السَّابِق.

- بعد الثلاثين. / الذَّهَبِيّ في العِبَر، وابن العِمَاد في شَذَرَات الذَّهَب.
- بضع وثلاثين. / ابن كَثِيْر في البِدَايَة والنِّهَايَة ج١١ ص١٨٧ والمَقْرِيْزِيّ في الخِطَط.
- ثلاث وثلاثين. / ابن خَلِّكَان عن ابن عَسَاكِر في التَّبْيِيْن عن بعض البَصْرِيِّيْن وصَحَّحَهُ ابن عَسَاكِر. وقال الذَّهَبِيِّ في السِّيَر ص • ٩: ويقال: بقي إلىٰ سنة ثلاثين وثلاثمائة.
- بين العشرين والثلاثين بعد الثلاثاتة. / الخَطِيْب في تاريخ بَغْدَاد ص٣٤٧ وابن عَسَاكِر في تَبْيِيْن كَذِب المُفْتَري ص٥٥ و٧٤١ عن الخَطِيْب، وصَحَّحَهُ السُّبْكِيِّ في طَبَقَات الشَّافِعِيَّة الكبريٰ ج٣ ص٥٥٣.
- سنة ٣٢٠هـ. / القُرَشِيّ في الجَوَاهِر المُضِيَّة ج٤ ص٣٤ نَقْلاً عن السَّمْعَانِيّ. وهو مخالف لما ورد
   في الأَنْسَاب للسَّمْعَانِيّ المطبوع، والزَّبِيْدِيّ السَّابِق.
  - بعد سنة ٣٢ه. / السَّمْعَانِيّ في الأَنْسَاب، وابن الأَثِيْر في اللُّبَاب، السَّابِقَان.
- (۱) تاريخ بَغْدَاد ج۱۱ ص٣٤٧ والأَنْسَاب للسَّمْعَانِيَّ ج١ ص٢٧٤ واللُّبَاب لابن الأَثِيْر ج١ ص٢٤ واللُّبَاب لابن الأَثِيْر ج١ ص٢٤ ووَفَيَات الأَعْيَان ج٣ ص٢٨٤ وطَبَقَات الشَّافِعِيَّة الكبرىٰ للسُّبْكِيِّ ج٣ ص٣٦٧ والبِدَايَة والنِّهَايَة ج١١ ص١٨٧ عن ابن خَلِّكَان، وخِطَط المَقْرِيْزِيِّ ج٢ ص٥٩ عن الخَطِيْب، وإنْحَاف السَّادَة ج٢ ص٣-٤.
  - (٢) البدَايَة والنِّهَايَة السَّابِق.
  - (٣) سِير أَعْلَام النُّبَلَاء ج ١٥ ص ٨٦ وخِطَط المَقْرِيْزِيّ السَّابِق.
- (٤) البِدَايَة والنِّهَايَة السَّابِق، وسِيَر أَعْلَام النُّبَلَاء السَّابِق، والعِبَرج ٢ ص ٣ وخِطَط المَقْرِيْزِيّ، وشَذَرَات الذَّهَب ج ٢ ص ٣٠٣.
  - (٥) سِير أُعْلَام النُّبكاء، وخِطَط المَقْرِيْزِيّ، السَّابِقَان.

المُقْرِئ (١). وعبد الرَّحْمٰن بن خَلَف الضَّبِّيِّ المِصْرِيِّ (١). ورَوَىٰ عنهم في تَفْسِيْره كَثيراً (١).

ومن شيوخه أيضاً: أبو عَلِيّ الجُبَّائِيّ مُحَمَّد بن عبد الوَهَّاب بن سَلَّام، المُتَوَفَّىٰ سنة ٣٠٣هـ، شيخ المُعْتَزِلَة، زوج أُمَّه، أخذ عنه علم الجَدَل والنَّظَر، فصار من أَئِمَّة المُعْتَزِلَة (٤).

قال الحُسَيْن بن مُحَمَّد العَسْكَرِيّ: كان الأَشْعَرِيِّ تلميذاً للجُبَّائِيّ، وكان صاحب نظر وذا إقدام على الخصوم، وكان الجُبَّائِيِّ صاحب تصنيف وقلم، إلَّا أنه لم يكن قَوِيّاً في المُنَاظَرَة، فكان إذا عرضت مُنَاظَرَة قال للأَشْعَرِيِّ: نُبْ عنى (٥٠).

وبقي يدافع عن المُعْتَزِلَة أَربَعِين عاماً (١)، ثم رجع عن أقوالهم، ورَقِيَ كرسياً في

(١) خِطَط المَقْرِيْزِيِّ السَّابِق.

(٢) خِطَط المَقْرِيْزِيِّ السَّابِق.

(٣) سِير أَعْلَام النُّبَلاء، وخِطَط المَقْرِيْزِيّ، السَّابِقَان.

(٤) تَبْيِيْن كَذِب المُفْتَرِي ص ٩١ عن الْعَسْكَرِيّ بالأَهْوَاز. وسِير أَعْلَام النَّبَلَاء ج ١٥ ص ٨٦ والعبَر ج ٢ ص ٢٥ والمُنْتَظَم لابن الجَوْزِيِّ ج ١٤ ص ٢٩ وطَبَقَات الشَّافِعِيَّة الكبرىٰ والعبَر ج ٣٠ ص ٣٤ والمُنْتَظَم لابن الجَوْزِيِّ ج ٢ ص ٥٤٥ وفيه: قال مَسْعُوْد بن شَيْبَة في كتاب للشُّبْكِيِّ ج ٣ ص ٣٤٧ والجَوَاهِر المُضِيَّة ج ٢ ص ٥٤٥ وفيه: قال مَسْعُوْد بن شَيْبَة في كتاب التَّعْلِيْم: كان حَنفِيِّ المَدْهَب مُعْتَزِلِيِّ الكلام، لأنه كان رَبِيبَ (زوج أُمِّه) أبي عَلِيِّ الجُبَّائِيِّ، وهو الذي ربّاه وعلمه الكلام، ونحوه في ج ٤ ص ٣٣ وخِطَط المَقْرِيْزِيِّ ج ٢ ص ٣٥٩ وشَذَرات الذَّهَب ج ٢ ص ٣٠٩٠.

(٥) طَبَقَات الشَّافِعِيَّة الكبرىٰ للسُّبْكِيِّ ج٣ ص٣٤٩. وانظر: تَبْيِيْن كَذِب المُفْتَرِي ص٩٩٥.

قال ابن عَسَاكِر: أما ما ذُكر عنه من رداءة التصنيف... فإنها أريد بذلك حالته في الابتداء، لا بعد ما مَنَّ الله عليه به من الاهتداء، فإن تصانيفه مُستحْسَنَة مُهَذَّبة، وتواليفه وعباراته مستجادة مستصورية. / تَسُنْ كَذِب المُفْتَى عن ٩٠-٩٢.

مستصوبة. / تَبْيِنْ كَذِب المُفْتَرِي ص ٩١- ٩٢.

(٦) تَبْيِيْن كَذِب المُفْتَرِي ص٣٩ عن ابن عَزْرَةَ و ص٩١ عن العَسْكَرِيّ، والمُنْتَظَم لابن الجَوْزِيّ ج١٤ ص٢٩-٣٠ عن الوَزَّان والأَهْوَازِيّ والسُّبْكِيّ السَّابِق، والبِدَايَة والنِّهَايَة ج١١ ص٢٠٦ عن المُنْتَظَم.

المسجد الجَامِع بالبَصْرَة يوم الجمعة، ونادى بأعلى صوته: من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا أُعرّفه بنفسي، أنا فُلَان بن فُلَان، كنتُ أقول بخلق القُرْآن، وأن الله لا يُرى بالأَبْصَار، وأن أفعال الشر أنا أفعلها، وأنا تائب مُقْلِعٌ مُعْتَقِدٌ للردّ على المُعْتَزِلَة.... وأخذ من حينئذٍ في الرد عليهم(١).

رُوي عن أبي بَكْر الصَّيْرَفِيّ أنه قال: كانت المُعْتَزِلَة قد رفعوا رؤوسهم حتى أظهر

(۱) الفِهْرِسْت لابن النَّدِيْم ص۲٥٧ ووَفَيَات الأَعْيَان ج٣ ص٢٨٥ وسِيَر أَعْلَام النُّبَلَاء ج١٥ ص٢٨و م سيَر أَعْلَام النُّبَلَاء ج١٥ ص٢٨و م م ٢٨٠هـ وخِطَط المَقْرِيْزِيِّ ج٢ ص٢٤٧ وخِطَط المَقْرِيْزِيِّ ج٢ ص٣٤٨ وخِطَط المَقْرِيْزِيِّ ج٢ ص٣٥٩ وأشار إليه ابن كَثِيْر في البِدَايَة والنَّهَايَة ج١١ ص١٨٧. وانظر: إتْحَاف السَّادَة ج٢ ص٣٥.

ونقل ابن الجَوْزِيّ في المُنْتَظَم ج١٤ ص٣٠ عن الأَهْوَازِيّ أنه قال: سمعت أبا عَلِيّ الحُمْرَاني سنة ٣٠٥ه يقول: لم نشعر يوم جمعة، وإذا بالأَشْعَرِيّ قد طلع على منبر الجَامِع بالبَصْرَة بعد صلاة الجمعة، ومعه شريط فشَدَّه علىٰ وسطه، ثم قطعه، وقال: اشهدوا أني تائب مما كنتُ فيه من القول بالاعتزال.

وانظر هٰذِهِ الرِّوَايَة في تَبْيِيْن ابن عَسَاكِر ص٠٤ وقال: الحُمْرَاني مجهول.

وقال ابن عَسَاكِر في التَّبْييْن ص٣٩: سئل أبو بَكْر إسْمَاعِيْل بن أبي مُحَمَّد بن إسْحَاق الأَنْدِيِّ القَيْرَوَانِيِّ المعروف بابن عَزْرَة رَحَمُهُ اللَّهُ، عن أبي الحَسَن الأَشْعَرِيِّ رَحَمَهُ اللَّهُ، فقال: الأَشْعَرِيِّ وَحَمَهُ اللَّهُ، فقال: الأَشْعَرِيِّ العَيْن اللَّهُ عَتَزِلَة أَربَعِين سنة، وكان لهم إمَاماً، ثم شيخنا وإمَامنا ومن عليه مُعَوَّلنا، قام على مَذَاهِب المُعْتَزِلَة أَربَعِين سنة، وكان لهم إمَاماً، ثم غاب عن الناس في بيته خسة عشر يوماً، فبعد ذٰلِكَ خرج إلىٰ الجَامِع فصعد المنبر، وقال: معاشر الناس، إني إنها تغيبت عنكم في لهذِه المدة، لأني نظرت فتكافأت عندي الأُدلَّة، ولم يترجح عندي حق علىٰ باطل ولا باطل علىٰ حق، فاستهديت الله تبارك وتعالىٰ، فَهْداني إلىٰ اعْتِقَاد ما أودعته في كتبي لهذِه، وانخلعت من ثوبي لهذَا، وانخلع من ثوب كان كتبي لهذِه، ودفع الكتب إلىٰ الناس، فمنها: كتاب (اللُّمَع)، وكتاب أظهر فيه عَوَار المُعْتَزِلَة سهاه بكتاب (كَشْف الأسرار وهتك الأستار)....

وانظر نحو ذٰلِكَ في طَبَقَات الشَّافِعِيَّة الكبرىٰ للشُّبْكِيِّ ج٣ ص٣٤٧-٣٤٨.

الله تعالىٰ الأَشْعَرِيّ، فحجزهم في أقماع السّمْسِم(١).

وسبب رجوع أبي الحَسَن الأَشْعَرِيّ عن آراء المُعْتَزِلَة هو أنه: لما تَبَحَّر في كلام الاعتزال، كان يورد الأسئلة على أُستاذه في الدرس، ولا يجد فيها جواباً شافياً، فتحيّر في ذلك، فحُكي عنه أنه قال: وقع في صدري في بعض الليالي شيء مما كنت فيه من العَقَائِد، فقمت وصليت ركعتين، وسألت الله تعالى أن يهديني الطريق المُستقِيم، ونمتُ. فرأيتُ رَسُوْل الله عَلَيْ في المنام، فشكوت إليه بعض ما بي من الأمر، فقال رَسُوْل الله عَلَيْ: عليك بسنتي، فانتبهتُ وعارضت مَسَائِل الكلام بها وجدتُ في القُرْآن والأخبار، فأثبتُه ونبذت ما سواه ورائي ظِهْرِيّاً (۱).

ونقلوا لنا المُنَاظَرَة المشهورة بين الشيخ أبي الحَسَن الأَشْعَرِيّ وشيخه أبي عَلِيّ الجُبَّائِيّ، في قوله: يجب على الله أن يفعل الأصلح، فقال الأَشْعَرِيّ: بل يفعل ما يشاء (٣).

وذكر مفارقة الأَشْعَرِيّ لشيخه الجُبَّائِيّ في: المِلَل والنِّحَل للشَّهْرَسْتَانِيّ ج١ ص٢٨.

(٣) سِير أَعْلَام النُّبَلَاء ج ١٥ ص ٨٩.

وهٰذِهِ المُنَاظَرَة وَرَدَت فِي: وَفَيَات الأَعْيَان لابن خَلِّكَان جِ٤ ص٢٦٧-٢٦٨ في ترجمة أبي عَلِيّ الجُبَّائِيّ، باللفظ الآتي:

ُ (سأل أبو الحَسَن الأَشْعَرِيّ أُستاذه أبا عَلِيّ الجُبَّائِيّ عن ثلاثة إخوة: أحدهم كان مُؤْمِناً بَرّاً تَقِيّاً، والثاني كان كافراً فاسقاً شَقِيّاً، والثالث كان صَغِيْراً، فهاتوا، فكيف حالهم؟

فقال الجُبَّائِيِّ: أما الزَّاهِد ففي الدَّرَجَات، وأما الكافر ففي الدَّرَكَات، وأما الصَّغِيْر فمن أهل السَّلَامَة.

<sup>(</sup>١) تاريخ بَغْدَاد ج ١١ ص ٣٤٧ والأَنْسَاب للسَّمْعَانِيِّ ج ١ ص ٢٧٤ وتَبْيِيْن كَذِب المُفْتَرِي ص ٩٤ ووَفَيَات الأَعْيَان ج ٣ ص ٢٨٦ وسِيَر أَعْلَام النَّبَلَاء ج ١٥ ص ٨٦ وطَبَقَات الشَّافِعِيَّة الكبرىٰ للسُّبْكِيِّ ج ٣ ص ٣٤٩ وخِطَط المَقْرِيْزِيِّ ج ٢ ص ٣٥٩.

<sup>(</sup>٢) تَبْيِيْن كَذِب المُفْتَرِي ص٣٨-٣٩ وأورد روايات لهٰذِهِ الرؤيا في ص٣٨-٤٠. وانظر: طَبَقَات الشَّافِعِيَّة الكبرى للسُّبْكِيِّ ج٣ ص٣٤٨ وتاريخ الفِرَق الإسلامِيَّة للغُرَابِيِّ ص٢٢١ ونقل عن ابن عَسَاكِر والسُّبْكِيِّ.

وله نِهِ المُنَاظَرَة دالة على أن الله تعالى خص من شاء برحمته، وخص آخر بعذابه، وأن أفعاله غير مُعَلَّلة بشيء من الأغراض.

قال ابن خَلِّكَان: ثم وجدتُ في تَفْسِيْر القُرْآن العَظِيْم تصنيف الشيخ فَخْر الدِّيْن التَّرْانِيّ في سورة الأنعام: أن الأَشْعَرِيّ لما فارق مجلس الأُستاذ الجُبَّائِيّ وترك مَذْهَبه

فقال الأَشْعَرِيّ: إن أراد الصَّغِيْر أن يذهب إلىٰ دَرَجات الزَّاهِد هل يُؤْذَن له؟

فقال الجُبَّائِيِّ: لا، لأنه يقال له: إن أخاك إنها وصل إلى هٰ فِي الدرجات بسبب طاعاته الكثيرة، وليس لك تلك الطاعات.

فقال الأَشْعَرِيّ: فإن قال ذٰلِكَ الصَّغِيْر: التقصير ليس مني، فإنك ما أبقيتَني ولا أقدرتَني علىٰ الطاعة.

فقال الجُبَّائِيّ: يقول الباري جَلَّ وعلا: كنتُ أعلمُ أنك لو بقيتَ لعصيتَ، وصرتَ مستحقاً للعذاب الأليم، فراعيتُ مصلحتك.

فقال الأَشْعَرِيّ: فلو قال الأخ الكافر: يا إله العالمين، كما علمتَ حاله فقد علمتَ حالي، فلم راعيتَ مصلحته دوني؟

فقال الجُبَّائِيِّ للأَشْعَرِيِّ: إنك مجنون.

فقال: لا، بل وقف حِمَار الشيخ في العَقَبة. فانقطع الجُبَّائِيّ).

وعَقَّبَ ابنُ خَلِّكَان بعد ذكره لهذِهِ المُنَاظَرَة بقوله: (ولهذِهِ المُنَاظَرَة دَالَّةٌ على أَنَّ اللهَ تعالى خَصَّ من شاء برحمته، وخَصَّ آخَرَ بعذابه، وأَنَّ أفعاله غير مُعَلَّلَةٍ بشيءٍ من الأغراض).

وذكر لهذِهِ المُنَاظَرَة: الذَّهَبِيّ في سِيَر أَعْلَام النُّبَلَاء السَّابِق بلفظ آخر، ونقلها ابن العِمَاد في شَذَرَات الذَّهَبِ ج٢ ص٣٠٣ عن ابن خَلِّكَان، والسُّبْكِيّ في طَبَقَات الشَّافِعِيَّة الكبرىٰ ج٣ ص٣٥٦ وقال: وحكاها الذَّهَبِيّ.

وذكر الإسْفَرَايِيْنِيّ في التَّبْصِيْر في الدِّيْن ص ٦١ هٰذِهِ المُنَاظَرة بلفظ آخر رادًاً بها على النَّظَام القائل: يجب على الله تعالىٰ أن يفعل بالعبد ما فيه صَلَاح العبد، مبيناً أن الوجوب على الله محال.

ونقلها الغُرَابِيّ في تاريخ الفِرَق الإسلامِيَّة ص٢٢٢ عن السُّبْكِيّ وابن خَلِّكَان، وأشار إلىٰ الإِسْفَرَايِيْنِيّ.

وكثر اعتراضه على أقاويله عظمت الوحشة بينهما(١).

ورأى الأُستاذ الغُرَابِيّ أن ترك الأَشْعَرِيّ الاعتزال ومبادئه أمرٌ غامض، لأن تلمذة الأَشْعَرِيّ أَربَعِين عاماً للمُعْتَزِلَة تجعل من الصَّعْب أن نصدِّق أن الأَشْعَرِيّ ترك الاعتزال لمجرد مُنَاظَرته أُستاذه الجُبَّائِيّ، وأن أُستاذه لم يجبه الجواب المُقْنِع.

فقد يختلف الأُستاذ وتلميذه في الكثير من المَسَائِل، لْكِنهما يبقيان في إطار المَذْهَب، كما اختلف النَّظَّام مع أبي الهُذَيْل، واختلف أبو عَلِيّ الجُبَّائِيّ مع أبي الهُذَيْل.

ومن الصَّعْب استخلاص الحقيقة بسهولة، لأن أصحاب الفِرَق يتعصب كل وَاحِد منهم لأصحاب مَذْهَبه، فيخفض من شأن خصومه، ويرفع من شأن أصحاب مَذْهَبه (۲).

فارق أبو الحَسَن الأَشْعَرِيِّ شيخَه أبا عَلِيِّ الجُبَّائِيِّ، وانضم إلى ابن كُلَّاب أبي مُحَمَّد عبد الله بن مُحَمَّد بن سَعِيْد بن كُلَّاب القَطَّان، وبنى على قَوَاعِده، وسلك بعض طريقه (٣).

وتنشَّق من أُصُوْل المُعْتَزِلَة، واتخذ مَذْهَباً لنفسه، وردَّ علىٰ المُعْتَزِلَة.

ولما دفع الأَشْعَرِيِّ كتبه إلى الناس، بعد خروجه على المُعْتَزِلَة، ككتاب اللَّمَع وكَشْف الأسرار، قرأها أهل الحَدِيْث والفِقْه من أَهْل السُّنَّة والجَمَاعَة، فأخذوا بها فيها وانتحلوه، واعتقدوا تقدمه، واتخذوه إمَاماً حتى نسب مَذْهَبهم إليه (٤).

فالْتَامَ عليه جَمَاعَة، كالبَاقِلَّانِيّ، وابن فُوْرَك، وأبي الحَسَن الطَّبَرِيّ.

وعن ابن البَاقِلَانِيّ وابن فُوْرَك أخذ جَمَاعَة من أصحاب الشَّافِعِيّ كالإسْفَرَايِيْنِيّ

<sup>(</sup>١) وَفَيَات الأَعْيَان جِ٤ ص٢٦٧-٢٦٨ في ترجمة أبي عَلِيّ الجُبَّائِيّ.

<sup>(</sup>٢) تاريخ الفِرَق الإسلامِيَّة للغُرَابِيِّ ص٢٢٣-٢٢٤.

<sup>(</sup>٣) خِطَط المَقْريْزيّ ج٢ ص٥٩ ٣٠.

<sup>(</sup>٤) تَبْيِيْن كَذِب المُفْتَرِي ص٣٩.

وغيره، وهم رؤساء الأُشَاعِرَة، وعنهم انتشر مَذْهَبه (١) الكلامي.

### مَذْهَبه الكلامي:

ذهب العُلَمَاء إلى أن مَذْهَب الإمَام الأَشْعَرِيّ هو على ما كان عليه أهل السَّلَف أَهْل السُّنَة والجَمَاعَة.

قال ابن عَسَاكِر: لم يُحْدث الأَشْعَرِيّ في دين الله حَدَثاً، ولم يأتِ فيه ببدعة، بل أخذ أقاويل الصَّحَابَة والتَّابِعِيْن ومن بعدهم من الأَئِمَّة في أُصُوْل الدِّيْن فنصرها بزيادة شَرْح وتَبْيِيْن...، فكان في بَيَانه... نصرة أقاويل من مضى من الأَئِمَّة كأبي حَنِيْفَة وسُفْيَان الثَّوْرِيِّ من أهل الكُوْفَة، والأَوْزَاعِيّ وغيره من الشَّام، ومَالِك والشَّافِعِيّ من الحَرَمَيْن والحِجَاز، وأَحْمَد بن حَنْبَل من أهل الحَدِيْث واللَّيْث بن سَعْد وغيره، والبُّخَارِيّ ومُسْلِم من حُفَّاظ السُّنَن (٢).

قال السُّبْكِيِّ: إن أبا الحَسَن لم يُبدع رأياً، ولم يُنشِ مَذْهَباً، وإنها هو مقرِّر لمَذَاهِب السَّلَف، مناضل عها كانت عليه صَحَابَة رَسُوْل الله ﷺ.

كتب أبو القَاسِم عبد الكَرِيْم بن هَوَازِن القُشَيْرِيّ كتاباً فيه: اتفق أهل الحَدِيْث أن أبا الحَسَن عَلِيّ بن إسْمَاعِيْل الأَشْعَرِيِّ رَضَيَّلِيَّهُ عَنْهُ كان إمَاماً من أَرْمَّة أصحاب الحَدِيْث، ومَذْهَبه مَذْهَب أصحاب الحَدِيْث، تكلم في أُصُوْل الديانات على طريقة أَهْل السُّنَّة، وردّ على المخالفين من أهل الزَّيْغ والبدعة، وكان على المُعْتَزِلَة والرَّوَافِض والمبتدعين من أهل القِبْلَة والخارجين من أهل القِبْلَة والخارجين من المِلَّة سَيْفاً مسلولاً، ومن طعن فيه أو قدح أو لعنه أو سبه فقد بسط لِسَان السوء في جميع أهْل السُّنَة. بذلنا خطوطنا طائعين بذٰلِكَ في هٰذَا الذكْر، في ذي القعدة سنة ست وثلاثين وأربعهائة.

وفيه خطوط أبي عبد الله الخَبَّازِيّ المُقْرِئ، والإمَام أبي مُحَمَّد الجُوَيْنِيّ... وآخرين.

وبينوا أن طريقته هي طريقة أَهْل السُّنَّة والجَمَاعَة، ودينه واعْتِقَاده مرضي مقبول. / تَبْيِيْن كَذِب المُفْتَرِي ص١١٣-١١٤.

<sup>(</sup>١) الجَوَاهِر المُضِيَّة جِ٤ ص٣٣-٣٤.

<sup>(</sup>٢) تَبْيِيْن كَذِب المُفْتَرِي ص١٠٣.

فالانتساب إليه إنها هو باعتبار أنه عقد على طريق السَّلَف نطاقاً، وتمسك به، وأقام الحجج والبَرَاهِيْن عليه، فصار المقتدي به في ذٰلِكَ، السالكُ سَبِيْله في الدلائل، يسمى أَشْعَرِيّاً....

وقد ذكر شيخ الإسلام عِزّ الدِّيْن بن عبد السَّلَام أن عقيدته اجتمع عليها الشَّافِعِيَّة والمَالِكِيَّة والحَنَفِيَّة وفضلاء الحَنَابِلَة، ووَافَقَهُ علىٰ ذٰلِكَ من أهل عَصْره شيخ المَالِكِيَّة في زمانه أبو عَمْرو بن الحَاجِب، وشيخ الحَنَفِيَّة جمال الدِّيْن الحَصِيْرِيِّ(۱). وأقرَّه علىٰ ذٰلِكَ التَّقِيِّ السُّبْكِيِّ فيها نقله عنه ولده التَّاج (۲).

والإِمَام أبو الحَسَن الأَشْعَرِيِّ من أَعْلَام أَهْل السُّنَّة، وهو الذي صار شَجَى في حلُوق القَدَرِيَّة (٣).

### مَذْهَبه الفِقْهيّ:

لما كثرت توالِيفه، ونَصَرَ مَذْهَب السُّنَّة، وردَّ فيها على المُعْتَزِلَة، تعلق بها

وقال المَآيُرْقِيّ: لم يكن أبو الحَسَن أول متكلم بلِسَان أَهْل السُّنَّة، إنها جرىٰ علىٰ سُنَن غيره، وعلىٰ نصرة مَذْهَب معروف، فزاد المَذْهَب حُجَّة وبَيَاناً، ولم يبتدع مَقَالَة اخترعها، ولا مَذْهَباً انفرد به، ألا ترىٰ أن مَذْهَب أهل المَدِيْنة نسب إلىٰ مَالِك، ومن كان علىٰ مَذْهَب أهل المَدِيْنة يقال له: مَالِكِيّ، ومَالِك إنها جرىٰ علىٰ سُنَن من كان قبله، وكان كثير الاتباع لهم، إلَّا أنه لما زاد المَذْهَب بَيَاناً وبسطاً عُزي إليه، كذلِكَ أبو الحَسَن الأَشْعَرِيّ، لا فرق، ليس له في مَذْهَب السَّلَف أكثر من بسطه وشرحه وتوَاليفه في نصرته. / طَبَقَات الشَّافِعِيَّة الكبرىٰ للسُّبْكِيِّ ج٣ ص٣٦٧ في معرض ذكر تقريظ المَآيُرْقِيّ المَالِكِيّ للشيخ أبي الحَسَن الأَشْعَرِيّ. وذكره الزَّبِيْدِيّ في إنْحَاف السَّابِق.

٣٦٤ الفَرْق بين الفِرَق ص٣٦٤.

<sup>(</sup>١) طَبَقَات الشَّافِعِيَّة الكبرىٰ للشُّبْكِيِّ جِ٣ ص٣٦٥، وانظر: ص٣٧٣ وفيها أَيضاً قوله: ومن كلام ابن عَسَاكِر حافظ هٰذِهِ الأُمَّة الثَّبْت: هل من الفُقَهَاء الحَنَفِيَّة والمَالِكِيَّة والشَّافِعِيَّة إلَّا موافق الأَشْعَرِيِّ؟. ونقله الزَّبيْدِيِّ في إِتْحَاف السَّادَة ج٢ ص٥.

<sup>(</sup>٢) إِتْحَاف السَّادَة السَّابِق.

أَهْلِ السُّنَّة من المَالِكِيَّة والشَّافِعِيَّة وبعض الحَنَفِيَّة، لذا نُسب إلى المَالِكِيَّة، وإلىٰ الشَّافِعِيَّة (١)، والحَنَفِيَّة.

فقيل: إنه كان حَنَفِيّ الْمَذْهَب (٢).

وقيل: إنه شَافِعِيّ المَذْهَب، تَفَقَّهَ على أبي إسْحَاق المَرْوَزِيّ (٣).

وقيل: إنه مَالِكِيِّ (٤).

وبيّن الكَوْثَرِيّ سبب تجاذب أصحاب المَذَاهِب إياه: هو أنه كان ينظر في فِقْه المَذَاهِب، ولا يتحزب لبعضها على بعض، بل يُنسب إليه القول بتصويب المجتهدين في الفُرُوع، وهٰذَا مما سَهَّل له جمع كلمة أَهْل السُّنَّة حول دعوته الحقة، بل كان يقول

(١) تَبْيِيْن كَذِب المُفْتَرِي ص١١٧.

وقال السُّبْكِيّ أَيضاً في ج٣ ص٣٦٧: وقد ذكر غير وَاحِد من الأثبات أن الشيخ كان يأخذ مَذْهَب الشَّافِعِيّ عن أبي إسْحَاق المَرْوَزِيِّ، وأبو إسْحَاق المَرْوَزِيِّ يأخذ عنه علم الكلام، ولذُلِكَ كان يجلس في حلقته. وانظر: إتْحَاف السَّادَة ج٢ ص٤.

(٤) تَبْيِيْن كَذِب المُفْتَرِي السَّابِق، وطَبَقَات الشَّافِعِيَّة الكبرىٰ للسُّبْكِيِّ جِ٣ ص٣٥٢ وقال: ليس بصَحِيْح، و ص٣٦٦ وردَّ عليه. وكلاهما نَقْلاً عن المَآيُرْقِيِّ الكَلَاعِيِّ من أَئِمَّة المَالِكِيَّة.

وذكر الزَّبِيْدِيِّ في إِتْحَاف السَّادَة ج ٢ ص ٤ أن ممن قال إنه مَالِكِيِّ: القَاضِي عِيَاض في كتابه المَدَارِك، والكَلَاعِيِّ اليورقي من أَئِمَّة المَالِكِيَّة، وفيه توجيهه.

<sup>(</sup>٢) الجُوَاهِر المُضِيَّة ج٢ ص٥٤٥ عن مَسْعُوْد بن شَيْبَة في كتاب التَّعْلِيْم، وأَيضاً في ج٤ ص٣٥. وخِطَط المَقْرِيْزِيِّ ج٢ ص٣٥٩ عن مَسْعُوْد بن شَيْبَة في كتاب التَّعْلِيْم. وتَعْلِيْق الكَوْثَرِيِّ علىٰ تَبْييْن كَذِب المُفْتَرِي ص١١٧ الهامش.

<sup>(</sup>٣) طَبَقَات الشَّافِعِيَّة الكبرىٰ للسُّبْكِيِّ ج٣ ص٣٥٦ ورجِّحه، وقال: نص علىٰ ذٰلِكَ الأُستاذ أبو بَكْر بن فُوْرَك فِي طَبَقَات المتكلمين، والأُستاذ أبو إسْحَاق الإسْفَرَايِيْنِيِّ فيها نقله عنه الشيخ أبو مُحَمَّد الجُوَيْنِيِّ فِي شَرْح الرِّسَالَة.

للحَنَابِلَة: أنا على مَذْهَب أَحْمَد كما في الإبانَة(١).

قال الزَّبِيْدِيّ: ولمَ لا يكون الشيخ عارفاً بالمَذْهَبِيّن يفتي بها كما كان ابن دَقِيْق العِيْد وغيره من جهابذة العُلمَاء، ويكون دعوىٰ كل من الفريقين صَحِيْحاً (٢)؟

#### تصانيفه:

كان عَجَباً في الذكاء وقوة الفهم، له تصانيف جَمَّة تقضى له بسعة العلم (٣).

ذكر ابن حَزْم أنها خمسة وخمسون تصنيفاً (٤).

لْكِن ذكر ابن عَسَاكِر: أن ابن حَزْم ترك من عدد مُصَنَّفَاته أكثر من مقدار النصف، وذكرها ابن فُوْرَك مسهاة تَزِيْد على الضعف(٥٠).

(١) تَبْيِيْن كَذِب المُفْتَرِي، هامش ص١١٧.

والأَشْعَرِيّ في لهٰذِهِ المَسْأَلَة يقول بتصويب المجتهدين في الفُرُوْع، وبهٰذَا يخالف الإمَام الشَّافِعِيّ. / تَبْيِيْن كَذِب المُفْتَرِي ص١١٥.

وقول الأَشْعَرِيّ أنه على قول أَحْمَد بن حَنْبَل في كتابه الإبانَة، حيث قال في الإبانَة: (قولنا الذي نقول به، وديانتنا التي ندين بها: التمسك بكتاب الله ربنا عَزَّ وجَلَّ وبسُنَّة نبينا مُحَمَّد ﷺ، وما روي عن السَّادَة الصَّحَابَة والتَّابِعِيْن وأَئِمَّة الحَدِيْث، ونحن بذٰلِكَ مُعْتَصِمون، وبها كان يقول به أبو عبد الله أَحْمَد بن مُحَمَّد بن حَنْبَل نَضَر الله وجهه، ورفع درجته، وأجزل مثوبته، قائلون، ولما خالف قوله مخالفون، لأنه الإمَام الفاضل، والرئيس الكَامِل، الذي أَبان الله به الحق، ودفع به الضلال، وأوضح به المونْهَاج، وقمع به بدع المبتدعين وزَيْخ الزائفين وشك الشاكين، فرحة الله عليه من إمَام مُقَدِّم، وجَلِيْل معظَّم، وكَبِيْر مُفْهِم). / الإبائة للأَشْعَرِيّ ص ٢٠-٢١.

<sup>(</sup>٢) إِنْحَافِ السَّادَة ج٢ ص٤.

<sup>(</sup>٣) سِير أَعْلَام النُّبَلَاءِ ج ١٥ ص ٨٦-٨٧.

<sup>(</sup>٤) تاريخ بَغْدَاد، والأَنْسَاب للسَّمْعَانِيّ، وتَبْيِيْن كَذِب المُفْتَرِي، ووَفَيَات الأَعْيَان، والعِبَر، والبَدَايَة والنِّهَايَة، وخِطَط المَقْرِيْزِيّ، وشَذَرَات الذَّهَب، السَّابِقَة.

 <sup>(</sup>٥) تَبْيِيْن كَذِب المُفْتَرِي ص٩٢.

قال أبو الحَسَن الأَشْعَرِيّ في كتابه (العمد في الرؤية): صنفتُ: الفُصُول في الردّ على الملحِدِين، وهو اثْنَا عَشَر كتاباً، وكتاب الموجز، وكتاب خلق الأَعْمَال، وكتاب الصفات وهو كَبِيْر تكلمنا فيه على أصناف المُعْتَزِلَة والجَهْمِيَّة، وكتاب الرؤية بالأَبْصَار،... وكتاب إيْضَاح البُرْهَان، وكتاب اللُّمَع في الردّ على أهل البدع، وكتاب الشَّرْح والتفصيل، وكتاب النقض على الجُبَّائِيِّ... وكتاباً في الصفات هو أكبر كتبنا نقضنا فيه ما كنا ألَّفناه قديماً فيها على تَصْحِيْح مَذْهَب المُعْتَزِلَة، لم يؤلف لهم كتاب مثله، ثم أَبَان الله لنا الحق فَرَجعنا، وتَفْسِيْر القُرْآن...(۱).

وله كتاب الإبانة، ومَقَالات الإسلامِيِّين، وكلاهما مطبوع متداول.

وهٰذِهِ الكتب رد بها على: الملحِدة، والمُعْتَزِلَة، والرَّافِضَة، والجَهْمِيَّة، والخَوَارِج، وسائر أصناف المبتدعة (٢).

#### علمه:

قال الأُستاذ أبو إسْحَاق إِبْرَاهِيْم بن مُحَمَّد الإِسْفَرَايِيْنِيِّ الفقيه الأُصُوْلِيِّ: كنتُ في جنب الشيخ أبي الحَسَن البَاهِلِيِّ كقطرة في البَحْر. وقال الشيخ أبو الحَسَن البَاهِلِيِّ: كنت أنا في جنب الشيخ الأَشْعَرِيِّ كقطرة في جنب البَحْر<sup>(٣)</sup>.

وقيل لأبي بَكْر بن الطَّيِّب البَاقِلَّانِيِّ: كلامك أفضل وأَبْيَن من كلام أبي الحَسَن الطَّشْعَرِيِّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ وَالله إن أفضل أحوالِي أن أفهم كلام أبي الحَسَن رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٤).

<sup>(</sup>١) تَبْيِيْن كَذِب المُفْتَرِي ص١٢٨ وما بعدها، وسِيَر أَعْلَام النُّبَلَاء السَّابِق. وذكر بعض هٰذِهِ الكتب: ابن النَّدِيْم، وابن خَلِّكَان، والمَقْرِيْزِيِّ. وذكر ابن كَثِيْر في البِدَايَة والنِّهَايَة ج١١ ص١٨٧ الموجز فقط.

<sup>(</sup>٢) تاريخ بَغْدَادج ١١ ص ٣٤٦ – ٣٤٧ ووَفَيَات الأَعْيَان ج ٣ ص ٢٨٥.

<sup>(</sup>٣) تَبْيِيْن كَذِب المُفْتَرِي ص١٢٥ وإتْحَاف السَّادَة ج٢ ص٤ عن ابن كَثِيْر.

<sup>(</sup>٤) تَبْيِيْن كَذِب المُفْتَرِي ص١٢٥-١٢٦ وأشار إليه الذَّهَبِيِّ في السِّيَرج ١٥ ص٨٦ والزَّبِيْدِيِّ السَّابق.

وعُدَّ المجدِّد على رأس المئة الثالثة، المشار إليه بالحَدِيْث: (إن الله يبعث لهذِهِ الأُمَّة علىٰ رأس كل مائة سنة من يُجدد لها دينها). وصَوَّبه ابن عَسَاكِر بحُجَّة: أن قيامه بنصرة السُّنَّة إلىٰ تجديد الدِّيْن أقرب، فهو الذي انتدب للرد علىٰ المُعْتَزِلَة وسائر أصناف المتدعة (۱).

#### عيشته:

كان قانعاً متعففاً (۱). وكان يأكل من غَلَّة ضَيعةٍ وقفها جَدُّه بِلَال بن أبي بُرْدَة عَامِر بن أبي مُوسَىٰ الأَشْعَرِيِّ علىٰ عَقِبه (۱).

وكانت نفقته في كل سنة سبعة عشر درهماً (٤)، كل شهر درهم وشيء يسير (٥). وكان فيه دُعَابَة ومَزْح كَبيْر (٦).

(١) تَبْييْن كَذِب المُفْتَري ص٥٣، وانظر: ص١٠٣.

وحَدِيْث: إن الله يبعث لهذه الأُمَّة... إلخ، أَخْرَجَهُ أبو دَاوُد في سُنَنه، والحَاكِم في مُسْتَدْرَكه، والبَيْهَقِيّ في المَعْرِفَة، عن أبي هُرَيْرَة. وهو صَحِيْح. / الجَامِع الصَّغِيْر ص١١٥.

(٢) العِبَرج٢ ص٢٣ وشَذَرَات الذَّهَب ج٢ ص٣٠٣ عن العِبَر.

(٣) تاريخ بَغْدَادج ١١ ص ٣٤٧ نَقْلًا عن خادم أبي الحَسَن الأَشْعَرِيّ، والأَنْسَاب للسَّمْعَانِيّ ج ١ ص ٢٧٦ وتَبْيِيْن كَذِب المُفْتَرِي ص ١٤٢ ووَفَيَات الأَعْيَان ج ٣ ص ٢٨٦ عن الخَطِيْب، وسِير أَعْلَام النُّبَلَاء ج ١٥ ص ٨٥٨ وطَبَقَات الشَّافِعِيَّة الكبرىٰ للسُّبْكِيِّ ج ٣ ص ٣٥١ وخِطَط المَقْرِيْزِيِّ ج ٢ ص ٣٥٩ و إِنْحَاف السَّادَة ج ٢ ص ٤.

(٤) أُ تَاريخُ بَغْدَاد، والأَنْسَابِ للسَّمْعَانِيَّ، وتَبْيِيْن كَذِبِ المُفْتَرِي، وطَبَقَات الشَّافِعِيَّة الكبرىٰ للسُّبْكِيّ، وخِطَط المَقْرِيْزِيّ، وإتْحَاف السَّادَة، السَّابِقَة.

وورد في وَفَيَات الأَعْيَان ج ٣ ص ٢٨٦: (في كل يوم) نَقْلاً عن الخَطِيْب، وهو تحريف، إذ الوارد في الخَطِيْب وغيره: (في كل سنة).

وورد في البِدَايَة والنِّهَايَة ج١١ ص١٨٧: (سبعة عشر ألف درهم) وهو تحريف.

(٥) طَبَقَات الشَّافِعِيَّة الكبرى للسُّبْكِيِّ ج٣ ص ١ ٣٥ وإتْحَاف السَّادَة السَّابق.

(٦) الفِهْرِسْت لابن النَّدِيْم ص٢٥٧ ووَفَيَات الأَعْيَان ج٣ ص٢٨٥ وسِيَر أَعْلَام النُّبَلَاء عن ابن خَلِّكَان، والبدَايَة والنِّهَايَة، وخِطَط المَقْرِيْزِيِّ، السَّابِقَة.

#### عِبَادته:

واجتهاد الشيخ في العِبَادَة أمر غَرِيْب.

رَوَىٰ ابن عَسَاكِر بسَنَده إلىٰ أبي الحُسَيْن السَّرَوِيِّ أنه قال: كان الشيخ أبو الحَسَن - يعني: الأَشْعَرِيِّ - قريباً من عشرين سنة يصلي صلاة الصبح بوُضُوْء العَتَمَة، وكان لا يحكي عن اجتهاده شَيئاً إلىٰ أحد(١).

ورَوَىٰ أَيضاً عن خادمه أنه قال: خدمتُ الإِمَام أبا الحَسَن بالبَصْرَة سنين، وعاشرته ببَغْدَاد إلىٰ أن توفي رَحِمَهُ اللَّهُ، فلم أجد أورع منه، ولا أَغضَّ طَرْفاً، ولم أَرَ شيخاً أكثر حياء منه في أُمور الدنيا، ولا أنشط منه في أُمور الآخِرَة (٢).

# آراء الأَشْعَرِيّ

ذكر الشيخ الأَشْعَرِيّ آراءه في كتبه، وأهمها مَقَالَات الإسلامِيِّيْن، والإبَانَة، واللَّمَع، ونقلها عنه تلاميذه وشيوخ مَذْهَبه. ومن تلك الآراء:

١ - أثبت الصفات الإلهيَّة الوَارِدَة بالقُرْآن والسُّنَّة.

وصفاته تليق بذاته تعالى، لا تشبه صفات المخلوقين، فالله سُبْحَانَهُ قَادِر بقدرة ليست كقدرة المخلوق، وعالم بعلم ليس كعلم المخلوق، وسَمِيْع بسمع ليس كسمع المخلوق...(٣).

<sup>(</sup>١) تَبْيِيْن كَذِب المُفْتَرِي ص ١٤١. وانظر: طَبَقَات الشَّافِعِيَّة الكبرىٰ للسُّبْكِيِّ ج٣ ص ٥٥، ونقله الزَّبِيْدِيِّ في إِتْحَاف السَّادَة ج٢ ص٤ عن بُنْدَار خادمه.

<sup>(</sup>٢) تَبْيِيْن كَذِب المُفْتَرِي السَّابِق.

<sup>(</sup>٣) تَبْيِيْن كَذِب المُفْتَرِي ص١٤٩ عن أبي المَعَالِي بن عبد الملك، والمِلَل والنِّحَل للشَّهْرَسْتَانِيِّ ج١ ص٨٢.

وصفاته أزلية، قائمة بذاته تعالىٰ، فلا يقال: هي هو، ولا هي غيره، ولا لا هي هو، ولا لا غيره (١).

فكان وسطاً بين نُفاة الصفات المعطِّلة، وبين المجسِّمة القائلين بأن لله علماً كالعُلُوم، وقُدرةً كالقُدر، وسمعاً كالأَسْمَاع (٢).

لذُلِكَ سُمِّي الأَشَاعِرَة بالصِّفَاتِيَّة، لإثباتهم صفات الله تعالىٰ القديمة(٣).

 ٢ - الله سُبْحَانَهُ هو الخَالِق حقيقة، لا يشاركه في الخلق غيره، وجميع أفعال العِبَاد غلوقة مُبْدَعَة من الله تعالىٰ، وهي مكتسبة للعبد (١٤). وبالكسب يكون التكليف، ويكون الثواب والعقاب (٥٠).

والكسب عنده هو الاقتران بين الفعل الذي هو مخلوق لله تعالى، واخْتِيَار العبد، من غير أن يكون للعبد تَأْثِيْر في لهذَا الكسب(٢). فالله تعالىٰ قد أجرىٰ العادة بخلق الفعل عند قُدرة العبد وإرادته، لا بقُدرة العبد وإرادته(٧).

وعلى هٰذَا يكون الكسب مخلوقاً لله تعالىٰ كالفعل نفسه. وقد قرر العُلَمَاء أن ذٰلِكَ

<sup>(</sup>١) المِلَل والنِّحَل للشَّهْرَسْتَانِيِّ السَّابِق، وخِطَط المَقْرِيْزِيّ ج٢ ص٥٩ ٣٠.

<sup>(</sup>٢) تَبْيِيْن كَذِب المُفْتَرِي السَّابِق.

<sup>(</sup>٣) المِلَل والنِّحَل للشَّهْرَسْتَانِيّ ج١ ص٨١ وخِطَط المَقْرِيْزِيّ ج٢ ص٣٦٠.

<sup>(</sup>٤) خِطَط المَقْرِيْزِيِّ ج٢ ص٣٦٠. وانظر: تَبْيِيْن كَذِب المُفْتَرِي ص١٤٩ والإِنْصَاف للبَاقِلَّانِيِّ ص٥٤ وتَمْهِيْد الأوائل ص٣٤١. وقول الأَشْعَرِيِّ في خلق الأَعْمَال وأدلته من النقل والعقل في كتابه اللُّمَع ص٦٩ وما بعدها.

<sup>(</sup>٥) تاريخ المَذَاهِب الإسلامِيَّة ص١٨٤.

<sup>(</sup>٦) تاريخ المَذَاهِب الإسلامِيَّة السَّابِق. قال المَقْرِيْزِيِّ في الخِطَط ج٢ ص٣٦٠: الكسب عبارة عن الفعل القائم بمحل قدرة العبد.

<sup>(</sup>٧) دراسات في الفِرَق ص٢٦٩ عن المَوَاقِف، والإنْصَاف للبَاقِلاَّنِيّ، وإحياء عُلُوْم الدِّيْن، وإليَّهُ الدِّيْن، والتَّبْصِيْر في الدِّيْن.

يؤدي إلى الجَبْر لا محالة(١).

فكان الأَشْعَرِيّ وسطاً بين الجَهْمِيَّة الجَبْرِيَّة القائلين بأن العبد مُجْبَر لا يقدر على إحداث شيء ولا على كسب شيء، وبين المُعْتَزِلَة القائلين بأن العبد يقدر على إحداث الفعل وكسبه (٢).

٣- الحُسْن والقُبْح شَرْعِي، أي: لا يعلم استحقاق المدح أو الذم، ولا الثواب أو العقاب شرعاً على الفعل إلّا من جهة الشّرْع (٣).

فالحَسَن عند الأَشَاعِرَة حَسَن لأن الله أمر به، والقبيح قبيح، لأن الله تعالى نهى عنه (٤).

فلا يمكن للعقل أن يعرف حكم الله تعالى في أفعال المكلفين إلَّا بواسطة رسله وكتبه، لأن العُقُوْل تختلف، فبعضها يُحَسِّن بعض الأفعال، وآخر يقبِّحها، وكثيراً ما يكون التَّحْسِيْن والتَّقْبِيْح مبنياً على الهوى. فمقياس الحُسْن والقُبْح عند الأَشَاعِرَة هو الشَّرْع لا العقل.

قال ابن السُّبْكِيِّ في جَمْع الجَوَامِع: (والحَسَن والقبيح بمعنىٰ ملاءمة الطبع ومنافرته، وصفة الكَمَال والنقص، عقلي، وبمعنىٰ ترتب الذم عاجلاً والعقاب آجلاً شَرْعِيّ، خلافاً للمُعْتَزِلَة).

وانظر كلام الرَّازِيِّ في المَحْصُوْل ج ا ص١٢٣ وما بعدها، عن هٰذِهِ الأقوال التي ذكرها ابن السُّبْكِيِّ، وانظر أَيضاً: إرْشَاد الفُحُوْل للشَّوْكَانِيِّ ج ا ص٤٥، والإنْصَاف للبَاقِلَّانِيِّ ص٠٥ وفيه: (جميع قَوَاعِد الشَّرْع تدل علىٰ أن الحَسَن ما حَسَّنَهُ الشَّرْع وجوزه وسوغه، والقبيح ما قبحه الشَّرْع وحرمه ومنع منه لا من حيث الصورة).

<sup>(</sup>١) تاريخ المَذَاهِب الإسلامِيَّة السَّابِق.

<sup>(</sup>٢) تَبْيِيْن كَذِب المُفْتَرِي السَّابِق.

 <sup>(</sup>٣) تَشْنِيْف المَسَامِع ج ١ ص ٥٤، وذكر الأَشَاعِرَة باسم أَهْل السُّنَّة.

<sup>(</sup>٤) تاريخ المَذَاهِب الإسلامِيَّة ص١٨٢.

٤- أفعال الله تعالىٰ لا تُعلَّل (٢). فالأَشَاعِرَة ذهبوا إلى منع التَّعْلِيْل (٣).

ومن حججهم:

أ- قوله تعالى: ﴿ لَا يُسْتَكُلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْتَكُونَ ﴾ - الأنبياء ٢٣ (١٠).

ب- لو كان الفعل لغرض، للزم أن يكون الفاعل ناقصاً في نفسه، مستكملاً في غيره، ويتعالىٰ الله سُبْحَانَهُ عن ذٰلِكَ(٥).

ومن المحققين من رد هٰذَا القسم إلىٰ الأول، وقال: إنه في الحقيقة راجع إلىٰ الألم واللذة.

ولهٰذَا سلَّم الرَّازِيِّ في آخر عُمَره ما ذكره في كتابه نِهَايَة العُقُوْل: إن الحُسْن والقُبْح العقليين ثَابِتان في أفعال العِبَاد، لأن معناهما يؤول إلى اللذة والألم. / تَشْنِيْف المَسَامِع ج١ ص٤٥.

<sup>(</sup>١) علم أُصُوْل الفِقْه لعَبْد الوَهَّابِ خَلَّاف ص٩٧-٩٨.

<sup>(</sup>٢) تاريخ المَذَاهِب الإسلامِيَّة ص١٨٢.

<sup>(</sup>٣) تَعْلِيْلِ الأَحْكَامِ ص٩٧.

<sup>(</sup>٤) تَعْلِيْلِ الأَحْكَامُ ص١٠٢ واستبعد الاستدلال بها، وتاريخ المَذَاهِب الإسلامِيَّة السَّابق.

<sup>(</sup>٥) نَظَرِيَّة المَقَاصِد للريسوني ص٢٢٧ عن السُّبْكِيِّ في الإبهاج ج٣ ص٦٢. ونَظَرِيَّة المَقَاصِد أَيضاً ص٢٢٨ عن ابن عاشور في تَفْسِيْره التَّحْرِيْر والتَّنْوِيْر ج١ ص٣٨٠. وذكره شَلَبِي في تَعْلِيْل الأَحْكَام ص٩٧ وفي ص١٠٠ وردَّه.

ج- إذا كان الفعل لغرض، كان الغرض سبباً يقتضي عجز الفاعل(١). أي: أن الغرض مُحْتَاج إلىٰ غرض آخر، والآخر إلىٰ آخر، وهٰذَا يلزم التسلسل، وهو باطل(١).

واختلفت عبارات الأَشَاعِرَة في بَيَان معنى منع التَّعْلِيْل، هل هو استحالة التَّعْلِيْل، أو عدم وجوبه؟

فقال بعضهم باستحالة التَّعْلِيْل.

وقال الآخرون: حقيقة مَذْهَب الأَشَاعِرَة أنه لا يجب التَّعْلِيْل، لأنه في مُقَابَلَة قول المُعْتَزِلَة بالوجوب، ومُقْتَضَىٰ هٰذَا القول أنه يجوز، وهو ما عبَّر بعضهم عنه بأن أفعال الله سُبْحَانَهُ مُعَلَّلة بالمصالح تفضلاً وإحساناً (٣).

٥- كل موجود يَصِح أن يرى، والله تعالى موجود، فيَصِح أن يُرى، وقد صح السمع بأن المُؤْمِنين يرونه في الآخِرَة في القُرْآن والسُّنَّة (٤).

لْكِن يرىٰ من غير حُلُوْل ولا حدود ولا تكييف (٥)، أي: لا يجوز أن يرىٰ في مكان وصورة ومُقَابَلَة واتصال شعاع، فذٰلِكَ كله محال (١).

<sup>(</sup>١) التَّحْرِيْر والتَّنْوِيْر السَّابِق، وردَّ هاتين الحجتين. ونقل الريسوني في نَظَرِيَّة المَقَاصِد الرد على هٰذَا القول عن ابن الهُمَام وصَدْر الشَّرِيْعَة.

<sup>(</sup>٢) تَعْلِيْلِ الأَحْكَامِ ص ١٠٠ وأورد حججاً أُخرى ورد عليها.

<sup>(</sup>٣) تَعْلِيْلِ الأَحْكَامِ ص٩٧.

قال السُّبْكِيِّ في الإبهاج ج٣ ص١٥٣٣: (المتكلمون - يريد الأَشَاعِرَة - لم يقولوا بتَعْلِيْل الأَحْكَام بالمصالح، لا بطريق الوجوب ولا الجواز، وهو اللائق بأُصُوْلهم...، وقد قالوا: لا يجوز أن تعلل أفعال الله تعالىٰ). ونقله عنه الريسوني في: مَقَاصِد الشَّريْعَة ص٢٢٧.

<sup>(</sup>٤) المِلَل والنِّحَل للشَّهْرَسْتَانِيَّ ج١ ص٨٧ وخِطَط المَقْرِيْزِيِّ ج٢ ص٣٦٠. وانظر قول الأَشْعَرِيِّ لهٰذَا في كتابه الإبَانَة ص١٥ وكلامه عن الرؤية في اللُّمَع ص١٦ وما بعدها.

<sup>(</sup>٥) تَبْيِيْن كَذِب المُفْتَرِي ص١٤٩.

<sup>(</sup>٦) المِلَل والنِّحَل للشَّهْرَسْتَانِيّ، وخِطَط المَقْرِيْزِيّ، السَّابِقَان.

فكان وسطاً بين المُشَبِّهَة القائلين بأن الله تعالى يرى مُكَيَّفاً محدوداً كسائر المرئيات، وبين المُعْتَزِلَة والجَهْمِيَّة وموافقيهم القائلين بأن الله لا يرى بحال من الأحوال(١٠).

٦- في الألفاظ الوَارِدَة في القُرْآن والسُّنَّة الموهِمة للتشبيه مثل:

اليد في قوله تعالى: ﴿ يَدُاللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيمِمْ ﴾ - الفَتْح ١٠.

والوجه في قوله تعالىٰ: ﴿ وَيَبْقَىٰ وَجُهُ رَبِّكِ ﴾ - الرَّحْمٰن ٢٧.

والاستواء في قوله تعالىٰ: ﴿ ٱلرَّحْمَنُ عَلَى ٱلْعَـرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴾ - طه ٥.

والنُّزُوْل في قوله عَلَيْ: (يَنزل ربُّنا تبارك وتعالىٰ كلَّ ليلة إلىٰ السهاء الدنيا حين يَبقىٰ ثُلُثُ الليل الآخِرُ، فيقول: مَن يَدعوني فأستجيبَ له، ومَن يسألُني فأُعطيَهُ، ومَن يَستغفرني فأغفِرَ له)(٢).

#### له قولان:

القول الأول: عدم التأويل، فله سُبْحَانَهُ يد تليق بذاته الكَرِيْمَة، لْكِن ليست يداً جارحة كأيدي المخلوقين، فيدُه تعالىٰ يد صفة، وكذلك وجهه وجه صفة كالسمع والبصر (٣). فاليد والوجه صفات خبرية وَرَدَ السمع بها فوجب الإقرار به (٤)، وكذلك

<sup>(</sup>١) تَبْيِيْن كَذِب المُفْتَرِي السَّابِق.

<sup>(</sup>٢) حَدِيْث: ينزل ربنا... إلخ، في: صَحِيْح البُخَارِيّ في: ١٩ كتاب التهجد، ١٤ باب الدعاء والصلاة من آخر الليل، رقم ١١٤٥ بهذا اللفظ. وفي: ٨٠ كتاب الدَّعَوَات، ١٤ باب الدعاء نصف الليل، رقم ٢٣٢١. وفي: ٩٧ كتاب التَّوْحِيْد، ٣٥ باب قول الله تعالى: ﴿ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُواْ كَلَامَ الليل، رقم ٢٣٢١. وفي: ٩٧ كتاب التَّوْحِيْد، ٣٥ باب قول الله تعالى: ﴿ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُواْ كَلاَمَ اللهُ عَالَىٰ اللهُ عَلَىٰ اللهُ عَلَىٰ اللهُ عَالَىٰ اللهُ عَلَىٰ اللهُ عَالَىٰ اللهُ عَالَىٰ اللهُ عَالَىٰ اللهُ عَالَىٰ اللهُ عَلَىٰ اللهُ عَلَالَىٰ اللهُ عَالَىٰ اللهُ عَلَىٰ اللهُ عَلَىٰ اللهُ عَلَىٰ اللهُ عَالَىٰ اللهُ عَلَىٰ اللهُ عَلَىٰ اللهُ عَلَىٰ اللهُ عَلَىٰ اللهُ عَلَىٰ اللهُ عَلَىٰ اللهُ عَلَيْدُونَ عَلَىٰ اللهُ اللهُ عَلَىٰ اللهُ عَلَىٰ اللهُ عَلَىٰ اللهُ عَلَىٰ اللهُ اللهُ عَلَىٰ اللهُ عَلَىٰ اللهُ عَلَىٰ اللهُ عَلَىٰ اللهُ عَلَىٰ اللهُ عَلَىٰ عَلَىٰ عَلَىٰ اللهُ اللهُ عَلَىٰ عَالْمُعَلَّىٰ عَلَىٰ عَلَى

وفي صَحِيْح مُسْلِم في: ٦ كتاب صلاة المسافرين، ٢٤ باب التَّرْغِيْب في الدعاء والذكْر في آخر الليل والإجابة فيه، رقم ٧٥٨. وكل لهذِهِ الروايات عن أبي هُرَيْرَة.

<sup>(</sup>٣) تَبْيِيْن كَذِب المُفْتَرِي ص١٥٠.

<sup>(</sup>٤) المِلَل والنِّحَل للشَّهْرَسْتَانِيّ ج١ ص٨٨ وخِطَط المَقْرِيْزِيّ ج٢ ص٣٦٠.

الاستواء والنُّزُوْل، هما صفة من صفاته، وفِعْلٌ فَعَلَهُ في العرش يسمى الاستواء (١). وهن طريقة السَّلَف (٣).

فكان وسطاً بين المُعْتَزِلَة الذين يقولون بالتأويل، فاليد معناها يد القدرة والنعمة، والاستواء بمعنى الاستيلاء، والنُّزُوْل بمعنى نُزُوْل بعض آياته وملائكته، وبين المُشَبِّهَة الذين يقولون بأن يده تعالى هي يد جارحة، ووجهه هو وجه الصورة، والاستواء جلوس على العرش وحُلُوْل فيه، والنُّزُوْل نُزُوْل ذاته بحركة وانتقال من مكان إلى مكان ...(٤).

قال الذَّهَبِيِّ: رأيتُ لأبي الحَسَن أربعةَ توَالِيف في الأُصُوْل، يذكر فيها قَوَاعِد مَذْهَب السَّلَف في الصفات، وقال فيها: تُمَرُّ كها جاءت. ثم قال: وبذلِكَ أقول، وبه أدين، ولا تؤول (٥٠).

القول الثاني: التأويل، أي: تأويل كل لفظ منها على وجوه يحتملها ذٰلِكَ اللفظ.

<sup>(</sup>١) تَبْيِيْن كَذِب المُفْتَرِي السَّابِق.

وقال في رسالته إلى أهل النَّغْر ص٢٣٣: (وليس استواؤه على العرش استيلاء كما قال أهل القَدَر).

<sup>(</sup>٣) المِلَل والنِّحَل للشَّهْرَسْتَانِيِّ السَّابِق.

<sup>(</sup>٤) تَبْيِيْن كَذِب المُفْتَرِي السَّابِق.

<sup>(</sup>٥) سِيَر أَعْلَام النُّبَلَاء ج١٥ ص٨٦.

فأوَّلَ اليد بالقدرة كالمُعْتَزِلَة(١).

لذُلِكَ افترق الأَشَاعِرَة في تلك الألفاظ إلى قولين: أولهم لا يؤول، والثاني يؤول (٢).

# ٧- الإيمان هو التَّصْدِيْق بالقلب.

(١) تاريخ المَذَاهِب الإسلامِيَّة ص١٧٠ وذكر أن هٰذَا هو الذي قرره في (اللَّمَع). لُكِني لم أجده في كتاب اللُّمَع المطبوع.

وذكر الشَّهْرَسْتَانِيِّ في المِلَل والنِّحَل ج١ ص٨٨ أن للأَشْعَرِيِّ قولاً بجواز التأويل.

وذكر الإيْجِيّ في المَوَاقِف ج ٨ ص ١١٠ و ١١١ أن التأويل أحد قولي الشيخ الأَشْعَرِيّ.

ونقله الزَّبِيْدِيِّ في إِتْحَاف السَّادَة المُتَّقِيْن ج٢ ص٤ عن ابن كَثِيْر القائل: (ذكروا للشيخ أبي الحَسَن الأَشْعَرِيِّ ثلاثة أحوال:

أولها: حال الاعتزال التي رجع عنها لا محالة.

والحال الثاني: إثبات الصفات العقلية السبعة وهي: الحياة، والعلم، والقدرة، والإرادة، والسمع، والبصر، والكلام. وتأويل الجزئية كالوجه واليدين والقدم والساق ونحو ذٰلِكَ.

والحال الثالث: إثبات ذٰلِكَ كله من غير تكييف ولا تشبيه جرياً على منوال السَّلَف، وهي طريقته في الإبَانَة التي صنفها آخراً، وشرحها البَاقِلَّانِيّ، ونقلها ابن عَسَاكِر، وهي التي مال إليها البَاقِلَّانِيّ وإمَام الحَرَمَيْن وغيرهما من أَرْمَة الأصحاب المتقدمين في أواخر أقوالهم والله أعلم.

ونقله د. عبد الرَّحْمٰن بن صالح المَحْمُوْد في كتابه موقف ابن تَيْمِيَّة من الأَشَاعِرَة جا ص ٣٩١-٣٩٦ عن الزَّبِيْدِيّ، وقال بعده: (هٰذَا النقل غير دقيق، إذ ليس للأَشْعَرِيّ في الصفات الخبرية كالوجه واليدين قول بتأويلها).

أقول: القول بأن: (هٰذَا النقل غير دقيق) هو قول مردود بها ذكره هٰؤُلاَءِ العُلَمَاء، والأَشَاعِرَة أعلم الناس بقول شيخهم الأَشْعَرِيّ، وقد يكون نقلهم عنه من بعض كتبه المفقودة الآن، والذي وصل إلينا منها يسير جداً، كها قدمناه.

(٢) خِطَط المَقْرِيْزِيّ ج٢ ص٣٦٠. وانظر: المُسَامَرة ص٣٧.

أما الإقرار باللِّسَان والعَمَل بالأركان فهما فُرُوْع الإيمان.

فمن صدق بالقلب أي: أقر بوحدانية الله تعالى واعترف بالرسل تصديقاً لهم فيها جاءوا به فهو مُؤْمِن (١). وهو المشهور من مَذْهَب أبي الحَسَن الأَشْعَرِيّ (١).

٨- المُؤْمِن الموحِّد صاحب الكَبِيْرَة إذا خرج من الدنيا من غير توبة فحكمه إلى الله إما أن يغفر له برحمته أو يشفع له رَسُوْل الله عَلَيْ وإما أن يعذبه بعَدْله ثم يدخله الجنة برحمته، ولا يخلد في النار مُؤْمِن (٣).

والفاسق من أهل القِبْلَة مُؤْمِن بإيهانه، فاسق بفسقه وكَبِيْرته(٤).

9- للرَّسُوْل عَلَيْ شفاعة مقبولة في المُؤْمِنين المستحقين للعقوبة، يشفع لهم بأمره تعالى وإذنه، ولا يشفع إلَّا لمن ارتضى.

فهو وسط بين المُعْتَزِلَة القائلين بأن الرَّسُوْل عَلَيْ لا شفاعة له بحال، وبين الرَّافِضَة القائلين بأن للرَّسُوْل عَلَيْ ولعَلِيّ رَضَالِللهُ عَنْهُ شفاعة من غير أمر الله تعالى ولا إذنه، حتى لو

<sup>(</sup>١) المِلَل والنِّحَل للشَّهْرَسْتَانِيِّ ج١ ص٨٨ وخِطَط المَقْرِيْزِيِّ ج٢ ص٣٩٠. وانظر قول الإَمَام الأَشْعَرِيِّ في كتابه اللُّمَع ص١٢٢.

<sup>(</sup>٢) تَبْصِرَةُ الأَدِلَّة ج٢ ص ٧٩٩ والمِلَل والنِّحَل للشَّهْرَسْتَانِيِّ ج١ ص٨٨ ومصادر أُخرىٰ ذكرتها في بحثي: مفهوم الإيهان عند الفِرَق الإسلامِيَّة ص٠٣.

لْكِن صرح الأَشْعَرِيّ في الإِبَانَة: أن الإِيان قول وعَمَل. / الإِبَانَة ص٢٧.

وذهب بعض الأُشَاعِرَة إلىٰ أن الإيهان تصديق بالقلب وإقرار باللِّسَان دون غيرهما من الجوارح. / انظر بحثي: مفهوم الإيمان السَّابِق ص٢٨ وفيه مصادره.

<sup>(</sup>٣) المِلَل والنِّحَل للشَّهْرَسْتَانِيّ، وخِطَط المَقْرِيْزِيّ، السَّابِقَان، وتَبْيِيْن كَذِب المُفْتَرِي ص١٥١.

<sup>(</sup>٤) اللُّمَع للأَشْعَرِيِّ ص١٢٢.

شفعا في الكفار قبلت(١).

١٠- لا يُكَفِّر أحداً من أهل القِبْلَة.

قال أبو الحَسَن الأَشْعَرِيّ في كتابه الإبانة: وندين بأن لا نُكفِّر أحداً من أهل القِبْلَة بذنب يرتكبه ما لم يَستحِلَّهُ، كالزنا والسرقة وشرب الخمر، كما دانت بذلك الخوارج، وزعمت أنهم كافرون، ونقول: إن من عَمِلَ كَبِيْرة من هٰذِهِ الكبائر مثل الزنا والسرقة وما أشبهها مُستَحِلًا لها غير مُعْتَقِدٍ لتحريمها كان كافراً (٢).

ورَوَىٰ ابن عَسَاكِر بسنده عن البَيْهَقِيّ أبي بَكْر أَحْمَد بن الحُسَيْن بن عَلِيّ، قال: سمعت أبا حَازِم عُمَر بن أَحْمَد العَبْدَوِيّ الحافظ، يقول: سمعت أبا عَلِيّ زاهر بن أَحْمَد السَّرَخْسِيّ يقول: لما قرب حضور أجل أبي الحَسَن الأَشْعَرِيّ في داري ببَغْدَاد، دعاني فأتيته، فقال: اشهدْ عَلَيَّ أني لا أُكفِّر أحداً من أهل هٰذِهِ القِبْلَة، لأن الكل يشيرون إلىٰ مَعْبُوْد وَاحِد، وإنها هٰذَا كله اختلاف العبارات(٣).

قال الذَّهَبِيّ: وبنحو هٰذَا أدين، وكذا كان شيخنا ابن تَيْمِيَّة في أواخر أيامه يقول: أنا لا أُكفِّر أحداً من الأُمَّة، ويقول: قال النَّبِيّ ﷺ: (لا يحافظ على الوُضُوْء إلَّا مُؤْمِن)، فمن لازم الصلوات بوُضُوْء فهو مُسْلِم (١٠).

وحَدِيْث: لا يحافظ على الوُضُوْء إلَّا مُؤْمِن، هو جزء من حَدِيْث: (استَقيموا ولن تحصوا، واعلموا أن خَيْر أَعْمَالكم الصلاة، ولا يحافظ على الوُضُوْء إلَّا مُؤْمِن)، رواه أَحْمَد في مُسْنَده وابن مَاجَة والحَاكِم والبَيْهَقِيّ، عن ثَوْبَان. ورواه ابن مَاجَة أيضاً والطَّبَرَانِيّ عن عبد الله بن

<sup>(</sup>١) تَبْيِيْن كَذِب المُفْتَرِي ص١٥١. وانظر في الشفاعة: الإبائة ص٢٤١.

<sup>(</sup>٢) الإنانة ص ٢٦.

<sup>(</sup>٣) تَبْيِيْن كَذِب المُفْتَرِي ص١٤٨ - ١٤٩. وسِيَر أَعْلَام النُّبَلَاء ج ١٥ ص ٨٨ وقال: رأيت للأَشْعَرِيَّ كلمة أعجبتني وهي ثَابِتَة رواها البَيْهَقِيِّ، وذكرها.

<sup>(</sup>٤) سِيرَ أَعْلَام النُّبَلَاء السَّابِق. وانظر من أقوال ابن تَيْمِيَّة في مجموع الفَتَاوَىٰ ج٣ ص٢٨٢، و ج١٢ ص٤٦٦، و ج٣٥ ص٢٠٠.

١١ - مَنْهَج الأَشْعَرِيَّة في الاستدلال على العَقَائِد يتضح في أخذهم بالنقل والعقل معاً.

فلم يتخذوا العقل حَاكِماً على النصوص ليؤولوها كالمُعْتَزِلَة، ولم يقفوا عند ظواهر النصوص كبعض الفُقَهَاء والمُحَدِّثِيْن، وإنها اتخذوا العقل خادماً لظواهر النصوص (۱).

### أغيان مَذْهَبه

وانتسب إلى مَذْهَبه أَعْيَان العُلَمَاء منهم:

أبو الحَسَن البَاهِلِيّ البَصْرِيّ. وأبو بَكْر القَفَّال الشَّاشِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٣٦٥ه. والقَاضِي أبو بَكْر مُحَمَّد بن الطَّيِّب بن البَاقِلَّانِيّ البَصْرِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٣٠٤ه. وأبو عَلِيّ الدَّقَاق النَّيْسَابُوْرِيّ أبو عبد الله وأبو عَلِيّ الدَّقَاق النَّيْسَابُوْرِيّ أبو عبد الله مُحَمَّد بن البَيِّع، المُتَوَفَّىٰ سنة ٥٠٤ه. ومُحَمَّد بن الحَسَن بن فُوْرَك الأَصْبَهَانِيّ، مُحَمَّد بن المُتَوفَّىٰ سنة ٢٠٤ه. والأُستاذ أبو إسْحَاق الإسْفَرَايِيْنِيّ إبْرَاهِيْم بن مُحَمَّد بن المُتَوفَّىٰ سنة ٢٠٤ه. والأُستاذ أبو إسْحَاق الإسْفَرَايِيْنِيّ إبْرَاهِيْم بن مُحَمَّد بن إبْرَاهِيْم، المُتَوفَقَىٰ سنة ٢٠٤ه...(٢).

عَمْرو بن العاص. ورواه الطَّبَرَانِيّ عن سَلَمَة بن الأَكْوَع. وهو صَحِيْح. / الجَامِع الصَّغِيْر ص٦٦.

<sup>(</sup>١) مناهج الاجتهاد في الإسلام ص٥٠٥.

<sup>(</sup>٢) ومنهم أيضاً: أبو نُعَيْم الأَصْبَهانِيّ أَحْمَد بن عبد الله ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٤٣٠ه. وأبو ذَرّ الهَرَوِيّ الحافظ عَبْد بن أَحْمَد ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٤٣٤ه. وأبو جَعْفَر السِّمْنانِيّ الحَنَفِيّ مُحَمَّد بن أَحْمَد قاضِي المَوْصِل ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٤٤٤ه. وأبو الفَتْح سُلَيْم بن أَيُّوْب الرَّازِيّ ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٤٤١ه. والحافظ أبو بَكْر البَيْهَقِيّ أَحْمَد بن الحُسَيْن ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٤٥٨ه. والخَطِيْب البَغْدَادِيّ أبو والحافظ أبو بَكْر البَيْهَقِيّ أَحْمَد بن الحُسَيْن ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٤٥٨ه. والخَطِيْب البَغْدَادِيّ أبو بَكْر أَحْمَد بن عَلِيّ ، المُتَوفَّىٰ سنة ٣٦٩ه. وأبو القَاسِم القُشَيْرِيّ النَّيْسَابُوْرِيّ عبد الكَرِيْم بن هَوَازِن ، المُتَوفَّىٰ سنة ٤٦٥ه. وأبو المُظَفَّر الإسْفَرَايِيْنِيّ شَاهفور بن طاهر ، المُتَوفَّىٰ سنة ٤٧١ه هـ وأبو المَعَالِي الجُويْنِيّ عبد الله إلله إلله عنه ٤٧١ه. والإمَام أبو حَامِد الغَزَالِيّ مُحَمَّد بن عبد الله إمام الحَرَمَيْن ، المُتَوفَّىٰ سنة ٤٧٨ه. والإمَام أبو حَامِد الغَزَالِيّ مُحَمَّد بن

مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن أُحْمَد، المُتَوَقَّىٰ سنة ٥٠٥ه. / تَبْيِنن كَذِب المُفْتَرِي ص١٧٧-٣٦ وفيه تَرَاجُم أشهر الأَعْلام من الأَشَاعِرَة إلىٰ زمنه. وذكر أسماءَ لهؤُلاءِ السُّبْكِيُّ في طَبَقَات الشَّافِعِيَّة الكبرىٰج٣ ص٣٦٨-٣٧٢ وغيرهم عن ابن عَسَاكِر.

وذكر السُّبْكِيِّ عدداً كَبِيْراً من طَبَقَات الأَشَاعِرَة الذين ذكرهم ابن عَسَاكِر، وزاد عليهم آخرين، منهم:

أبو بَكْرِ الأَبْهَرِيِّ. وأبو مُحَمَّد عبد الله بن أبي زَيْد عبد الرَّحْمٰن القَيْرَوَانِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٣٨٦هـ. وأبو إسْحَاق إِبْرَاهِيْم بن عبد الله القَلَانِسِيّ. وأبو الوفاء بن عَقِيْل الحَنْبَلِيّ. وقَاضِي القُضَاة الدَّامَغَانِيّ الحَنَفِيّ أبو عبد الله مُحَمَّد بن عَلِيّ. وقَاضِي القُضَاة أبو بَكْر الناصح الحَنَفِيّ. وأبو الوَلِيْد البَاجِيّ سُلَيْمَان بن خَلَف، المُتَوَفَّىٰ سنة ٤٧٤هـ. وأبو عُمَر بن عبد البَرّ الحافظ يُوْسُف بن عبد الله، المُتَوَفِّيٰ سنة ٤٦٣هـ. وأبو القَاسِم بن عَسَاكِر عَلِيّ بن الحَسَن، المُتَوَفِّيٰ سنة ٥٧١هـ. والحافظ أبو سَعْد بن السَّمْعَانِيّ عبد الكَرِيْم بن مُحَمَّد، المُتَوَفَّىٰ سنة ٥٦٢هـ. والحافظ أبو طاهر السِّلَفِيّ عِمَاد الدِّيْنِ أَحْمَد بن مُحَمَّد، المُتَوَفَّىٰ سنة ٥٧٦هـ. والقَاضِي عِيَاض بن مُحَمَّد اليَحْصُبيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٤٤ه. والإمَام أبو الفَتْح الشَّهْرَسْتَانِيّ مُحَمَّد بن عبد الكَرِيْم، المُتَوَقَّىٰ سنة ٤٨ه. والإمَام فَخْر الدِّيْن الرَّازِيِّ مُحَمَّد بن عُمَر، المُتَوَقَّىٰ سنة ٦٠٦ه. وسَيْف الدِّيْن الآمِدِيّ أبو الحَسَن عَلِيّ، المُتَوَفِّيٰ سنة ٦٣١ه. وشيخ الإسلام عِزّ الدِّيْن عبد العَزِيْز بن عبد السَّلَام، المُتَوَفَّىٰ سنة ٢٦٠هـ. والشيخ أبو عَمْرو بن الحَاجِب المَالِكِيِّ عُثْمَان بَن عُمَر، المُتَوَقّىٰ سنة ٦٤٦هـ. وجمال الدِّيْن الحَصِيْرِيّ الحَنَفِيّ. وشيخ الإسلام تَقِيّ الدِّيْن بن دَقِيْق العِيْد مُحَمَّد بن عَلِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٧٠٧هـ. والشيخ عَلِيّ بن عبد الكافي السُّبْكِيّ، المُتَوَفّىٰ سنة ٧٥٦هـ. والشيخ صَفِيّ الدِّيْن الهنْدِيّ، المُتَوَفّىٰ سنة ٧٥٠هـ. والقَاضِي عَضُد الدِّيْنِ الإِيْجِيِّ الشِّيْرَازِيِّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٧٥٦هـ. / طَبَقَات الشَّافِعِيَّة الكبرىٰ للشُّبْكِيِّ ج٣ ص٣٧٢-٣٧٣ مُسْتَدْركاً علىٰ ابن عَسَاكِر.

وتتابع على ذٰلِكَ العُلَمَاء على مَذْهَبه ممن يَشُقُّ إحصاؤهم.

### المَاتُريْدِيَّة

### شيخ المَذُهَب

المَاتُرِيْدِيَّة هم أتباع الإمَام أبي مَنْصُوْر مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مَحْمُوْد المَاتُرِيْدِيِّ(''، المَلَقَّب بإمَام الهُدَىٰ(").

والمَاتُرِيْدِيّ نسبة إلى مَاتُرِيْد، ويقال لها مَاتُرِيْت، وهي مَحَلَّة بسَمَرْقَنْد(١٤)، أو

(١) الجَوَاهِر المُضِيَّة ج٣ ص ٣٦٠ رقم الترجمة ١٥٣٢ وتَاج التَّراجُم ص ٢٤٩ رقم الترجمة ٢١٧ والفَوَائِد البَهِيَّة ص ٣١٩ رقم ٤١٢ وكَشْف الظُّنُوْن ص ٢٦٢ و٣٥٥ ٥٥ ٥٥ ٧٥ و ٢١٧ و ٢١٥ و ٢٥٠ و ٢٥٠ و ٢٥٠ و ٢٥٠ و ١٤٠٨ و ٢٥٠ و ١٥٠١ و ١٥٠١ . وإتْحَاف السَّادَة ج٢ ص وأشار الزَّبِيْدِيِّ إلىٰ ترجمة القُرَشِيِّ في الجَوَاهِر المُضِيَّة، والإمَام مَجْد الدِّيْن أبي الندى إسْمَاعِيْل بن إبْرَاهِيْم بن مُحَمَّد الكِنَانِيِّ البُلْبَيْسِيِّ القَاهِرِيِّ في كتاب الأَنْسَاب، وذكر أنه يوجد بعض أحواله في انتساب كتب المَدْهَب، وأورد حاصل ما ذكروه، ونقل كلام القُرَشِيِّ. وهَدِيَّة العَارِفِيْن ص ٣٦ والفكر السَّامِي ج٢ ص ١٩ والفكر السَّامِي ج٢ ص ١٩ والفكر السَّامِي ج٢ ص ١٩ والفكر السَّامِي ج١ الذي حَقَّقَهُ: د. فتح الله خُلَيْف.

- (٢) كَشْف الظُّنُوْن ص٢٦٢ و٣٥٥ و السَّادَة، وهَدِيَّة العَارِفِيْن، السَّابِقَان.
  - (٣) الجَوَاهِر المُضِيَّة، وتَاج التَّرَاجُم، وإتْحَاف السَّادَة، وهَدِيَّة العَارِفِيْن، السَّابِقَة.
- (٤) إِتْحَاف السَّادَة ج٢ ص٥ والفَوَائِد البَهِيَّة ص٢٠ وضَبَط الكلمة بالحروف ونقله عن السَّمْعَانِيِّ. وفي الأَنْسَاب للسَّمْعَانِيِّ ج١١ ص٥٥: مَحَلَّة من حائط سَمَرْقَنْد، قال السَّمْعَانِيِّ: مضيتُ إليها غير مرة. وفي اللُّبَاب لابن الأَثِيْر ج٣ ص١٤: مَحَلَّة من سَمَرْقَنْد. وفي الفكر السَّامِي للحَجَوِيِّ ج٢ ص١٠: (ومَاتُرِيْدِيِّ بضم المُثَنَّاة فوق، نسبة إلىٰ مَحَلَّة بسَمَرْقَنْد، خلافاً للكَمَال بن أبي شَرِيْف حيث ضبطها بالفَتْح. صح من الفَوَائِد البَهِيَّة). والأَعْلَام للزِّرِكْلِيِّ ج٧ ص١٩.

قَرْيَة بها(١).

#### ومن شيوخه:

١- أبو نَصْر العِيَاضِيِّ الذي تخرج به (٢)، وهو أَحْمَد بن العَبَّاس بن الحُسَيْن، ينتسب إلىٰ سَعْد بن عُبَادَة الأَنْصَارِيِّ، الفقيه السَّمَرْ قَنْدِيِّ الوَرِع المُجَاهِد (٣).

كان الشيخ أبو نَصْر لا يتكلم في مجالسه ما لم يحضر تلميذه الشيخ أبو مَنْصُوْر - المَاتُرِيْدِيِّ - ، فكان كلم رآه من بعيد نظر إليه نظر المتعجب، وقال: ﴿ وَرَبُّكَ يَغَلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَغْتَ اللَّهِ ﴾ - القصص ٦٨ (٤).

٢- أبو بَكْر أَحْمَد بن إِسْحَاق بن صالح الجُوْزْجَانِي، صاحب الفرق والتَّمْييْز (٥٠).

٣- نَصِيْر بن يَحْيَىٰ البَلْخِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٢٦٨ه.

وذكر الزَّبِيْدِيّ: أن هُؤُلاءِ المشايخ الثلاثة تَفَقَّهُوا على الإمَام أبي سُلَيْمَان مُوسَىٰ بن سُلَيْمَان الجُوْزْ جَانِيّ، وهو على الإمَامين أبي يُوْسُف ومُحَمَّد بن الحَسَن (٦).

٤ - مُحَمَّد بن مُقَاتِل الرَّازِيّ، قَاضِي الرَّيّ.

قال الزَّبِيْدِيّ: تَفَقَّهَ مُحَمَّد بن مُقَاتِل ونَصِيْر بن يَحْيَىٰ أَيضاً على الإمَامين أبي

(١) إِتْحَافِ السَّادَةِ السَّابِقِ.

<sup>(</sup>٢) الجَوَاهِر المُضِيَّة ج٣ ص٣٦٠ وتَاج التَّرَاجُم ص٢٤٩ وإِتْحَاف السَّادَة ج٢ ص٥.

<sup>(</sup>٣) إِثْحَاف السَّادَة السَّابِق، ونقل ترجمته عن تاريخ سَمَرْقَنْد للإدْرِيْسِيّ. وترجم له النَّسَفِيّ في تَبْصِرَة الأَدِلَة ج١ ص٣٥٦.

<sup>(</sup>٤) تَبْصِرَة الْأَدِلَّة ج١ ص٣٥٩.

<sup>(</sup>٥) إِتْحَاف السَّادَة السَّابِق، قال اللَّكْنَوِيّ في الفَوَائِد البَهِيَّة ص٣١٩: تَفَقَّهَ علىٰ أبي بَكْر أَحْمَد الجُوزْ جَانِيّ عن أبي سُلَيْمَان الجُوزْ جَانِيّ عن مُحَمَّد.

<sup>(</sup>٦) إِتْحَاف السَّادَة السَّابِق. وفيه: (نَصِيْر) يقال له (نَصرْ) أَيضاً.

مطيع الحَكَم بن عبد الله البَلْخِيّ، وأبي مقاتل حَفْص بن مُسْلِم السَّمَرْقَنْدِيّ. وأخذ مُحَمَّد بن مقاتل أيضاً عن مُحَمَّد بن الحَسَن، وأخذ هُوُّلَاءِ الشيوخ الأربعة عن الإمَام أبي حَنِيْفَة (۱).

### ومن تلاميذه:

أبو أَحْمَد العِيَاضِيّ تَفَقَّهَ عليه في أنواع العُلُوْم (٢). والحَكِيْم القَاضِي إسْحَاق بن مُحَمَّد السَّمَرْقَنْدِيّ. وعَلِيّ الرُّسْتَغْفَنِيّ. وأبو مُحَمَّد عبد الكَرِيْم بن مُوسَىٰ البَزْدَوِيّ (٣).

### مُصَنَّفَاته:

صنف التصانيف الجَلِيْلة، ورد أكاذيب أقوال أصحاب العَقَائِد الباطلة (٤)، منها: كتاب التَّوْحِيْد (٥). وكتاب المَقَالَات (٢). وكتاب ردّ أوائل الأَدِلَّة للكَعْبِيِّ (٧).

<sup>(</sup>١) إِتْحَاف السَّادَة السَّابِق. وذكر أن الذَّهَبِيّ في المِيْزَان ترجم لمُحَمَّد بن مُقَاتِل، وقال: حَدَّثَ عن وَكِيْع وطبقته.

<sup>(</sup>٢) تَبْصِرَة الأَدِلَّة ج١ ص٣٥٩.

<sup>(</sup>٣) الفَوَائِد البَهِيَّة ص ٣١٩. وذكر النَّسَفِيّ في التَّبْصِرَة السَّابِق: أبا الحَسَن الرُّسْتَغْفَنِيّ.

<sup>(</sup>٤) الفَوَائِد البَهِيَّة ص٣١٩ والفكر السَّامِي ج٢ ص١٠٨.

<sup>(</sup>٥) تَبْصِرَة الأَدِلَّة ج١ ص٣٥٩ والجَوَاهِر المُضِيَّة ج٣ ص٣٦٠ وتَاج التَّرَاجُم ص٢٤٩، والفَوَائِد البَهِيَّة، والفكر السَّامِي، والأَعْلام للزِّرِكْلِيِّ وفيه: أنه مخطوط. وسهاه حاجي خَلِيْفَة في كَشْف الظُّنُوْن ص٢٠٦ وإسْمَاعِيْل باشا في هَدِيَّة العَارِفِيْن ص٣٦: كتاب التَّوْحِيْد وإثبات الصفات. وطُبعَ بتَحْقِيْق: د. فتح الله خُلَيْف.

 <sup>(</sup>٦) تَبْصِرَة الأَدِلَّة، والجَوَاهِر المُضِيَّة، وتَاج التَّرَاجُم، والفَوَائِد البَهِيَّة، وهَدِيَّة العَارِفِيْن،
 السَّابِقَة، وكَشْف الظُّنُوْن ص١٧٨٢.

<sup>(</sup>٧) أ تَبْصِرَة الأَدِلَّة، والجَوَاهِر المُضِيَّة، وتَاج التَّرَاجُم، السَّابِقَة.

وكتاب بَيَان وهم المُعْتَزِلَة (۱). وكتاب تأويلات القُرْآن (۱) وهو المسمَّى بتأويلات أهْل السُّنَّة، قال النَّسفِيّ: (هو كتاب لا يوازيه في فنه كتاب، بل لا يدانيه شيء من تصانيف من سبقه في ذٰلِكَ الفن. وما أُحسَن ما قال بعض بلغاء الكُتَّاب فيه: وكتاب تَفْسِيْر القُرْآن فَتَقَ عن المشكِل أكهامَه، وقَشَع عن المُشْتَبِه غَهامَه، وأَبَان بأبلغ الوصف وأتقن الرَّصْف أَحْكَامه وحلاله وحرامه، لقاه الله تحيته وسَلَامه) (۱). وكتاب شَرْح الفِقْه الأكبر المنسوب للإمام أبي حَنِيْفَة (۱). وكتاب رد تَهْذِيْب الجَدَل

والجزء الأول من الكتاب مطبوع باسم (تأويلات أَهْل السُّنَة) بتَحْقِيْق د. إِبْرَاهِيْم عوضين والسَّيِّد عوضين، وقالا في المُقَدِّمَة: إنه يُسمَّىٰ (تأويلات القُرْآن)، طبعه المجلس الأعلىٰ للشؤون الإسلامِيَّة بالقَاهِرَة سنة ١٩٧١هـ=١٩٧١م. فكتاب (تأويلات القُرْآن) هو (تأويلات أَهْل السُّنَة).

<sup>(</sup>١) تَبْصِرَة الأَدِلَّة، والجَوَاهِر المُضِيَّة، وتَاج التَّرَاجُم، وهَدِيَّة العَارِفِيْن، ومُعْجَم المُؤَلِّفِيْن، السَّابِقَة، وكَشْف الظُّنُوْن ص٢٦٢. وفي الفَوَائِد البَهِيَّة والفكر السَّامِي والأَعْلام للزِّرِكْلِيّ: كتاب أوهام المُعْتَزِلَة.

<sup>(</sup>٢) وَرَدَ هٰذَا الاسم (تأويلات القُرْآن) في: تَبْصِرَة الأَدِلَّة، والجَوَاهِر المُضِيَّة، وتَاج التَّرَاجُم، السَّابِقَة. وورد باسم (تأويلات أَهْل السُّنَّة) في كَشْف الظُّنُوْن ص٣٣٥ ونقل فيه حاجي خَلِيْفَة وَصْفَ القُرَشِيِّ له في الجَوَاهِر المُضِيَّة. وذكره البَغْدَادِيِّ في هَدِيَّة العَارِفِيْن باسم (تأويلات أَهْل السُّنَة). وقال الزِّرِكْلِيِّ في الأَعْلَام: (له تأويلات القُرْآن، وهو مخطوط، وله تأويلات أَهْل السُّنَة ) طبع الجزء الأول منه). وذكر عُمَر رِضَا كَحَالَة أن له: (تأويلات أَهْل السُّنَة، وتأويلات القُرْآن). ويلاحظ أن الزِّرِكْلِيِّ وكَحَالَة اعتبراه كتابين، والصواب أنها كتاب وَاحِد باسمين، بدلالة أن حاجي خَلِيْفَة ذكره باسم (تأويلات أَهْل السُّنَّة) ونقل وَصْفَه عن القُرَشِيِّ في الجَوَاهِر المُضِيَّة الذي ذكره باسم (تأويلات القُرْآن).

<sup>(</sup>٣) تَبْصِرَة الأَدِلَّة السَّابِق، وذكر القُرَشِيّ في الجَوَاهِر المُضِيَّة أَوَّلَه إلى قوله: ذٰلِكَ الفن.

<sup>(</sup>٤) الأَعْلَام للزِّرِكْلِيّ وذكر أنه مطبوع، ومُعْجَم المُؤَلِّفِيْن، السَّابِقَان. قال أبو زُهْرَة في تاريخ المَذَاهِب الإسلامِيَّة ص١٧٨: (ولْكِن بالتَّحْقِيْق العِلْمِيّ ثبت أن ذٰلِكَ الشَّرْح لأبي اللَّيْث السَّمَرْ قَنْدِيّ الفقيه الحَنَفِيّ المعروف).

للكَعْبِيّ (۱). وكتاب رد كتاب الكَعْبِيّ في وعيد الفُسّاق (۲). وكتاب رد الأُصُوْل الخمسة لأبي عُمَر البَاهِلِيّ (۳). وكتاب رد كتاب الإمَامَة لبعض الرَّوَافِض (۱). وكتاب الرد على أُصُوْل القَرَامِطَة (۲). وكتاب مآخذ الشرائع في أُصُوْل القَرَامِطَة (۱). وكتاب مآخذ الشرائع في أُصُوْل الفِقْه (۱). وكتاب الدُّرَر في أُصُوْل الدِّيْن (۱). وكتاب الدُّرَر في أُصُوْل الدِّيْن (۱). وكتاب عقِيْدَة المَاتُرِيْدِيَّة (۱۱).

قال النَّسَفِيّ: (ومن رأى تصانيفه... ووقف على بعض ما فيها من الدَّقَائِق وغرائب المعاني وإثارة الدلائل عن مكامنها واستنباطها عن مَظَانّها ومَعَادنها، واطَّلع على ما راعى من شرائط الإلزام والالتزام، وحافظ من آداب المجادلة الموضوعة لفسخ عَقَائِد المغترين بأفهامهم، وقرن بكل مَسْأَلَة من البُرْهَان الموضوع لإفادة ثلج الصدور

<sup>(</sup>١) تَبْصِرَة الأَدِلَّة السَّابِق، وتَاج التَّرَاجُم ص٢٥٠ وكَشْف الظُّنُوْن ص٥١٨ وهَدِيَّة العَارِفِيْن ص٣٦.

<sup>(</sup>٢) تَبْصِرَة الأَدِلَّة، وتَاجِ التَّرَاجُم، السَّابِقَان.

 <sup>(</sup>٣) تَبْصِرَة الأَدِلَّة، وتَاج التَّرَاجُم، والفَوَائِد البَهِيَّة وفيه: لأبي مُحَمَّد البَاهِلِيّ.

<sup>(</sup>٤) تَبْصِرَة الأَدِلَّة، وتَاج التَّرَاجُم، والفَوَائِد البَهِيَّة، السَّابِقَة.

<sup>(</sup>٥) تَبْصِرَة الأَدِلَّة، وتَاج التَّرَاجُم، السَّابِقَان. وورد في الفَوَائِد البَهِيَّة والأَعْلَام للزِّرِكْلِيِّ باسم: الرد علىٰ القَرَامِطَة.

<sup>(</sup>٦) تَبْصِرَة الأَدِلَّة، وتَاجِ التَّرَاجُم، السَّابِقَان.

<sup>(</sup>٧) تَبْصِرَة الأَدِلَّة، وتَاج التَّرَاجُم، والأَعْلَام للزِّرِكْلِيّ، ومُعْجَم المُؤَلِّفِيْن، السَّابِقَة، وكَشْف الظُّنُوْن ص١٥٧٣ و هَدِيَّة العَارِفِيْن ص٣٧. وورد في الفَوَائِد البَهِيَّة والفكر السَّامِي باسم: مآخذ الشرائع في الفِقْه.

<sup>(</sup>٨) تَبْصِرَة الأَدِلَّة، وتَاج التَّرَاجُم، والفَوَائِد البَهِيَّة، والفكر السَّامِي، السَّابِقَة، وكَشْف الظُّنُوْن ص ١٤٠٨. وورد في هَدِيَّة العَارفِيْن والأَعْلَام للزِّركْلِيّ باسم: الجدل.

<sup>(</sup>٩) كَشْف الظُّنُوْن ص٥٥ وهَدِيَّة العَارِفِيْن السَّابِق.

<sup>(</sup>١٠) هَدِيَّة العَارِفِيْن السَّابِق.

وبَرْد اليقين، لَعَرَف أنه المخصوص بَكَرَامَات ومَوَاهِب من الله تعالى، المُؤيَّد بمواد التوفيق ولطائف الإرْشَاد والتسديد من الغَنِيِّ الحميد، وأن ما اجتمع عنده وحده من أنواع العُلُوْم المِلَّية والحكمية لن يجتمع في العادات الجارية في كثير من المُبَرِّزِيْن المحصِّلِين)(۱).

### ثناء العُلَمَاء عليه:

نُعِتَ المَاتُرِيْدِيّ بأجلِّ الأوصاف وأعلاها.

قال النَّسَفِيّ: هو الذي غاص في بحور العُلُوْم فاستخرج دُرَرها، وأتى حُجج الدِّيْن، فزَيَّنَ بفصاحته وغزارة عُلُوْمه وجودة قريحته غُررَها، حتى أمر الشيخ أبو القاسِم الحَكِيْم أن يُكتب على قبره حين توفي: (هٰذَا قبر من حاز العُلُوْم بأنفاسه، واستنفد الوسع في نشره وإقباسه، فحُمِدَت في الدِّيْن آثارُه، واجتنى من عُمُره ثهاره)(١٠). ثم قال النَّسَفِيّ: وما أَحْسَن ما قال بعض بلغاء الكُتَّاب في وصفه: كان من كبراء الأَئِمَّة، وأوتاد المِلَّة (١٠).

(١) تَبْصِرَة الأَدِلَّة ج١ ص٣٥٩.

وقال ابن البَيَاضِيّ في إشارات المَرَام: (وحقق المَاتُرِيْدِيّ تلك الأُصُوْل في كتبه بقواطع الأَدِلَّة، وأتقن التفاريع بلَوَامِع البَرَاهِيْن اليقينية). / إشارات المَرَام ص٢٣.

وقال الشيخ مُحَمَّد زَاهِد الكَوْتَرِيّ في تقديمه لكتاب (إشارات المَرَام): (وكانت بلاد ما وراء النهر سَلِيْمَة من الأَهْوَاء والبدع، لسُلْطَان السُّنَّة علىٰ النفوس هناك من غير منازع، بتناقل تلك الآثار جيلاً بعد جيل، إلىٰ أن جاء إمام السُّنَّة فيها وراء النهر أبو مَنْصُوْر مُحَمَّد بن مُحَمَّد المَاتُرِيْدِيّ، المعروف بإمَام الهُدَىٰ، فتفرغ لتَحْقِيْق مَسَائِلها وتدقيق دلائلها، فأرضىٰ بمؤلفاته جانبي العقل والنقل في آنٍ واحدٍ). / إشارات المَرَام - مُقَدِّمَة الكَوْثَرِيِّ ص٢ وتاريخ المَذَاهِب الإسلامِيَّة ص١٧١ نَقْلاً عن إشارات المَرَام ومُقَدِّمته.

<sup>(</sup>٢) تَبْصِرَة الأَدِلَّة ج١ ص٣٥٨.

<sup>(</sup>٣) تَبْصِرَة الأَدِلَّة ج١ ص٣٥٩.

ونُعِتَ أَيضاً بِأَنَّه من كبار العُلَمَاء (١)، وإمَام المتكلمين، ومصحح عَقَائِد المُسْلِمِيْن (١).

وكان إمَاماً جَلِيْلاً مناضلاً عن الدِّيْن، موطِّداً لعَقَائِد أَهْل السُّنَّة، قطع المُعْتَزِلَة وذوي البِدَع في مُنَاظَراتهم، وخصمهم في محاوراتهم حتى أسكتهم، فهو نَاصِر السُّنَّة، وقامع البِدْعَة، ومُحْيِي الشَّرِيْعَة.

قال الزَّبِيْدِيِّ: ووجدت في كلام بعض الأجلاء من شيوخ الطريقة: أنه كان مَهْدِيِّ هٰذِهِ الأُمَّة في وقته (٣).

#### وفاته:

توفي سنة ٣٣٣هـ(٤)=٩٤٤م، بعد وفاة أبي الحَسَن الأَشْعَرِيّ بقليل (٥)، وقبرُه بسَمَرْ قَنْد (٢).

<sup>(</sup>١) الجَوَاهِر المُضِيَّة ج٣ ص٣٦٠.

<sup>(</sup>٢) الفَوَائِد البَهِيَّة ص٣١٩. وفي الفكر السَّامِي ج٢ ص١٠٨: إمَام المتكلمين. وفي الأَعْلَام للزِّرِكْلِيِّ ج٧ ص١٩: من أَئِمَّة عُلَمَاء الكلام.

<sup>(</sup>٣) إِتْحَافِ السَّادَة ج٢ ص٥.

<sup>(</sup>٤) الجَوَاهِر المُضِيَّة ج٣ ص٣٦١ وتَاج التَّرَاجُم ص٢٥٠ والفَوَائِد البَهِيَّة ص٢٣٠ وكَشْف الظُّنُوْن ص٢٦٢ و٣٣٥ و ١٤٠٨ و ١٧٨٢ و ١٧٨٦ و هَدِيَّة العَارِفِيْن ص٣٦ والفكر السَّامِي الظُّنُوْن ص٢٦٢ والأَعْلَام للزِّرِكْلِيِّ ج٧ ص١٩ ومُعْجَم المُؤَلِّفِيْن ج٣ ص٢٩٢ والتاريخ المِيْلَادِيّ منها.

لْكِن ورد في كَشْف الظُّنُوْن ص١٤٠٦ أن وفاته سنة ٣٣٢ه اثنتين وثلاثين وثلاثيائة، وهو خطأ، ولعله خطأً مطبعي.

<sup>(</sup>٥) تَبْصِرَة الأَدِلَّة ج١ ص٣٦٠ والجَوَاهِر المُضِيَّة السَّابِق.

<sup>(</sup>٦) الجَوَاهِر المُضِيَّة للقُرَشِيِّ السَّابِق، ثم قال القُرَشِيِّ بعدها: كذا وجدته بخط شيخنا أبي الحَسَن عَلِيِّ الحَنفِيِّ، ورأيت بخط شيخنا قُطْب الدِّيْن عبد الكَرِيْم سنة ثلاث وثلاثين وثلاثهائة.

# مَذْهَب المَاتُريْدِي مَذْهَب الإمَام أبي حَنِيْفَة

المَاتُرِيْدِيَّة أخذوا مَذْهَبهم عن أبي حَنِيْفَة رَحَمَهُ أُللَّهُ (۱). قال ابن البَيَاضِيِّ من عُلَمَاء المَاتُرِيْدِيَّة: وليس المَاتُرِيْدِيِّ من أتباع الأَشْعَرِيِّ لكونه أول من أظهر مَذْهَب أَهْل السُّنَّة كما ظُنَّ، لأن المَاتُرِيْدِيِّ مُفَصِّل لمَذْهَب الإمَام أبي حَنِيْفَة وأصحابه المُظْهِرِيْن قبل الأَشْعَرِيِّ مَذْهَب أَهْل السُّنَّة (۱).

والمَاتُرِيْدِيّ بنى كتبه على مَسَائِل أخذها من نصوص الإمَام أبي حَنِيْفَة وهي في خسة كتب: الفِقْه الأكبر، والرِّسَالَة، والفِقْه الأبسط، والعالم والمتعلِّم، والوصية المنسوبة إلى الإمَام، واستفادها منها إمّا من: العبارة، أو الإشارة، أو الدَّلالة، أو الاقتضاء، أو مفهوم المخالفة (٣).

### أَهْل السُّنَّة والجَمَاعَة

إذا أُطلق أَهْلِ السُّنَّة والجَمَاعَة فالمُرَاد بهم الأَشَاعِرَة والمَاتُرِيْدِيَّة.

قال الخَيَالِيّ في حاشيته علىٰ شَرْح العَقَائِد: الأَشَاعِرَة هم أَهْل السُّنَّة والجَمَاعَة، هٰذَا هو المشهور في ديار خُرَاسَان والعِرَاق والشَّام وأكثر الاقطار.

وفي ديار ما وراء النهر يُطلق ذٰلِكَ علىٰ المَاتُرِيْدِيَّة أصحاب الإمَام أبي مَنْصُوْر.

وإِتْحَاف السَّادَة ج٢ ص٥ نَقْلاً عن القُرَشِيّ، وذكر الحافظ قُطْب الدِّيْن عبد الكَرِيْم بن المُنِيْر الحَلَبِيّ الحَنَفِيّ.

وورد (مات بسَمَرْقَنْد) في: تَاج التَّرَاجُم، وهَدِيَّة العَارِفِيْن، والأَعْلَام للزِّرِكْلِيّ، ومُعْجَم المُؤَلِّفِيْن، السَّابِقَة.

<sup>(</sup>١) تَبْصِرَة الأَدِلَّة ج١ ص٣١٠.

<sup>(</sup>٢) إِتْحَاف السَّادَة ج٢ ص٥.

<sup>(</sup>٣) إِتْحَاف السَّادَة ج٢ ص١٣.

وقال الكَسْتَلِيّ في حاشيته عليه: المشهور من أَهْل السُّنَّة في ديار خُرَاسَان والعِرَاق والشَّام وأكثر الأقطار هم الأَشَاعِرَة أصحاب أي الحَسَن عَلِيّ بن إسْمَاعِيْل الأَشْعَرِيّ أول من خالف أبا عَلِيّ الجُبَّائِيّ ورجع عن مَذْهَبه إلى السُّنَّة أي: طريق النَّبِي عَيَّهُ والجَمَاعَة أي: طريقة الصَّحَابة رَضَالِيَّهُ عَنْهُ وفي ديار ما وراء النهر المَاتُرِيْدِيَّة أصحاب أبي مَنْصُوْر المَاتُرِيْدِيِّ تلميذ أبي نَصْر العِيَاضِيِّ تلميذ أبي بَكْر الجُوْزُ جَانِيِّ صاحب أبي مَنْصُوْر المَاتُرِيْدِيِّ تلميذ أبي نَصْر العِيَاضِيِّ تلميذ أبي بَكْر الجُوْزُ جَانِيِّ صاحب الإمَام أبي أبي مَنْصُوْر الجُوْزُ جَانِيِّ صاحب مُحَمَّد بن الحَسَن الشَّيْبَانِيِّ صاحب الإمَام أبي حَنْفَة (۱).

وأضاف السَّفَّارِيْنِيِّ إليهم: الأَثْرِيَّةَ، وإمَامهم أَحْمَد بن حَنْبَل رَضَالِسُّعَنْهُ(٢).

# الخلاف بين الأشَاعِرة والمَاتُريْدِيَّة

بين الطائفتين اختلاف في بعض الأُصُوْل كمَسْأَلَة التكوين، ومَسْأَلَة الاستثناء في الإيهان، ومَسْأَلَة إيهان المقلّد.

والمحققون من الفريقين لا ينسِب أحدُهما الآخرَ إلى البدعة والضلالة (٣).

وذهب التَّقِيِّ الشُّبْكِيِّ إلىٰ أن الاختلاف بين الفريقين هو في ثلاث مَسَائِل فيها استنبطه من عَقِيْدَة أبي جَعْفَر الطَّحَاوِيِّ.

وزاد ولده التَّاج ثلاثة أُخرى استخرجها من كتاب المَاتُريْدِيَّة.

<sup>(</sup>١) إِتْحَاف السَّادَة ج٢ ص٦. وانظر ذٰلِكَ أَيضاً في: حَاشِيَة الخَيَالِيّ أَحْمَد بن مُوسَىٰ، المُتَوَقَّىٰ سنة ٨٦٠ه علىٰ شَرْح العَقَائِد النَّسَفِيَّة للتَّفْتَازَانِيِّ ص٢١. وحَاشِيَة الكَسْتَلِيِّ مصلح الدِّيْن مُصْطَفَىٰ، المُتَوَقَّىٰ سنة ٩٠١ه علىٰ شَرْح العَقَائِد النَّسَفِيَّة للتَّفْتَازَانِيِّ ص١٧.

<sup>(</sup>٢) لَوَامِع الأَنْوَار البَهِيَّة ج١ ص٧٣. ووردت في الهامش ردودٌ مفادُها أن أَهْل السُّنَّة والجَمَاعَة هم الأَثَرِيَّة فقط.

<sup>(</sup>٣) ا إَنَّ حَاف السَّادة السَّابِق، والرَّوْضَة البَهِيَّة فيها بين الأَشَاعِرَة والمَاتُرِيْدِيَّة لابن أبي عَذْبَة ص٢٣.

وزاد غيره سبعة أُخرى.

وأورد الفاضل عبد الرَّحِيْم بن عَلِيّ الحَنفِيّ في كتابه نَظْم الفَرَائِد وجَمْع الفَوَائِد أَربَعِين مَسْأَلَة ببرَاهِيْنها وحججها، وأطال الكلام فيها جداً.

وكذا العَلَّامَة مُلَّا عَلِيِّ القَارِي في شَرْح الفِقْه الأكبر.

وذكر العَلَّامَة البَيَاضِيِّ في كتابه إشارات المَرَام من عبارات الإِمَام، خمسين مَسْأَلَة خلافية في التفاريع الكلامية، مُخْتَصَرَة وجَامِعَة لما تشتت من الأقوال(١).

وقال الشيخ مُحَمَّد أبو زُهْرَة: (كان كثيرون يعتقدون أن الخلاف بين الأَشَاعِرَة والمَاتُرِيْدِيَّة ليس كَبِيْراً، حتى أن الأُستاذ الشيخ مُحَمَّد عَبْدُه قرر في تَعْلِيْقه على العَقَائِد العَضُدِيَّة أن الخلاف بين المَاتُرِيْدِيَّة والأَشَاعِرَة لم يتجاوز عشر مَسَائِل، الخلاف فيها لفظي.

ولْكِن عند الدراسة العميقة لآراء المَاتُرِيْدِيّ وآراء الأَشْعَرِيّ في آخر ما انتهى إليه، نجد ثَمَّةَ فَرْقاً في التفكير وفيما انتهى إليه الإمَامَان)(٢).

وسنتعرض لبعض تلك الخلافيات في ثنايا بحوث العَقِيْدَة من هٰذَا الكتاب، عند مقارنة الآراء في المَذَاهِب المُخْتَلِفَة.

<sup>(</sup>١) إشَارَات المَرَام ص٥٣-٥٦. وانظر: إِنْحَاف السَّادَة ج٢ ص١٦-١٣ وسرد المَسَائِل الخمسين. وكتاب نَظْم الفَرَائِد وجَمْع الفَوَائِد للعَلَّامَة عبد الرَّحِيْم بن عَلِيِّ الشهير بشَيْخ زَادَه، المُتَوَقَّىٰ سنة ٩٤٤هـ ١٥٣٧م، مطبوع بمِصْر سنة ١٣١٧هـ. وألَّف ابن أبي عَذْبَة حَسَن بن عبد المُتَوقَّىٰ سنة ١٨٤١ه هـ ١٨٧١ه عبد المُحْسِن، المُتَوقَّىٰ بعد سنة ١١٧٦ه هـ ١٧٥٨م كتابه (الرَّوْضَة البَهِيَّة فيها بين الأَشَاعِرة والمَاتُرِيْدِيَّة)، ذكر في الفصل الأول منه المَسَائِل المختلف فيها اختلافاً لفظياً وعددها سبع مَسَائِل مَسَائِل، وفي الفصل الثاني منه ذكر المَسَائِل المختلف فيها اختلافاً معنوياً وعددها سبع مَسَائِل أيضاً.

<sup>(</sup>٢) تاريخ المَذَاهِب الإسلامِيَّة ص١٧٩.

# آراء الإمّام أبي مَنْصُوْر المَاتُرِيْدِيّ

من أهم آرائه:

١ - في مَعْرِفَة الله عَزَّ وجَلَّ:

يرىٰ المَاتُرِيْدِيِّ أَن مَعْرِفَة الله سُبْحَانَهُ يمكن أَن يُدرِك العقلُ وجوبَها، لأَن العقل لو خلا من الهوىٰ والتقليد، ونظر في ملكوت السهاوات والأرض كها أمر الله تعالىٰ في الآيات الكثيرة، لوصل إلىٰ الإيهان بالله عَزَّ وجَلَّ.

فالمَاتُرِيْدِيّ يرىٰ أن العقل يمكن أن يستقل بمَعْرِفَة الله تعالىٰ، إلَّا أنه يرىٰ أنه لا يستقل بمَعْرِفَة الأَحْكَام التكليفية، ولهذَا رأي الإمَام أبي حَنِيْفَة.

أما المُعْتَزِلَة فيرون أن مَعْرِفَة الله تعالىٰ يمكن أن يُدرِك العقلُ وجوبَها، ولْكِن الوجوب لا يكون ممن يملك الإيجاب وهو الله تعالىٰ.

والأَشَاعِرَة يرون أن مَعْرِفَة الله واجبة بالشَّرْع(١).

٢- أثبت المَاتُرِيْدِيِّ صفات المعاني لله تعالىٰ، وهي: القدرة، والإرادة، والعلم، والسمع، والبصر، والكلام، والحياة. لكنه قال: إنها ليست شَيئاً غير الذات، فهي ليست صفات قائمة بذاتها، ولا مُنفكَّة عن الذات، فليس لها كينونة مستقلة عن الذات.

قال الشيخ عَلِيّ القَارِي في شَرْح الفِقْه الأكبر ص٢٣٧-٢٣٨: (فالصبي العاقل عند المَاتُرِيْدِيّ وكثير من مشايخ العِرَاق تجب عليه مَعْرِفَة الله تعالىٰ، لعموم قوله ﷺ: رفع القلم عن ثلاث: الصبي حتىٰ يبلغ، أي: يحتلم...، وعند الأَشَاعِرَة لا تجب عليه مَعْرِفَة الله تعالىٰ لقوله تعالىٰ: ﴿ وَمَا كُنّا مُعَذِينِ حَقّى نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾ - الإسراء ١٥. وثمرة الخلاف تظهر في حق من لم تبلغه الدعوة أصلاً بأن نشأ ولم يسمع رَسُولًا، ومات ولم يؤمن بالله، فإنه يُعذَّب عند المَاتُرِيْدِيَّة ولا يُعذَّب عند الشَّاعِرَة. وكذا من مات في أيام الفترة بين عِيسَىٰ ومُحَمَّد ﷺ ولم يؤمن بالله). وانظر: الرَّوْضَة البَهيَّة فيها بين الأَشَاعِرَة والمَاتُريْدِيَّة ص ٩٧.

<sup>(</sup>١) تاريخ المَذَاهِب الإسلامِيَّة ص١٧٩ - ١٨٢.

فالمَاتُرِيْدِيّ يقرر أن الصفات ليست شَيئاً مغايراً للذات، وبهٰذَا يكاد يتفق مع المُعْتَزِلَة القَائلين بأنه لا شيء غير الذات(١).

٣- النصوص الواردة في القُرْآن الكريْم والأخبار المشتملة على الأوصاف الخبرية المُوهِمَة للتشبيه، التي تذكر أن لله سُبْحَانَهُ وجهاً ويداً وعيناً... إلخ، وقف منها المَاتُرِيْدِيِّ موقف التأويل.

ففي قوله تعالىٰ: ﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ﴾ - الأعراف ٥٤، قال: يحتمل أن يكون قصد إليه وخلقه سَويّاً مُستقِيهاً مستقراً.

وفسر قوله تعالىٰ: ﴿ وَنَعَنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِمِنَ حَبِّلِ ٱلْوَرِيدِ ﴾ - ق ١٦، بأنه إشارة إلى سُلْطَانه وكَمَال قدرته.

وبذلك يوافق المُعْتَزِلَة، وكذلك يوافق الأَشَاعِرَة القائلين بالتأويل(٢).

٤ - الله تعالىٰ مُنَزَّه عن العَبَث، وأفعاله سُبْحَانَهُ تكون علىٰ مُقْتَضَىٰ الحكمة، لأنه الحَكِيْم العَلِيْم كما وصف نفسه.

سيأتي في بحث (النصوص الموهمة للمشابهة): أن القول بالتوقف في الاستواء هو قول المَاتُرِيْدِيّ في كتابه التَّوْحِيْد ص٤٧ وذكره مُحَقِّقُهُ في مُقَدِّمته ص م١٤، وذهب إليه الغَزْنَوِيّ من المَاتُرِيْدِيَّة في كتابه أُصُوْل الدِّيْن ص٥٧ بقوله: (استواؤه علىٰ العرش حقٌّ وصدقٌ، ونحن نؤمن ونعتقد علىٰ الوجه الذي أراده ولا نشتغل بكيفيته).

والذي يبدو أن للمَاتُرِيْدِيَّة قولين في ذٰلِكَ، ذكرهما اللَّامِشِيِّ في التَّمْهِيْد ص ٢٤ حيث قال: (إن بعض مشايخنا قالوا بالإيهان بها – المتشابهات – وبترك الاشتغال بتأويلها، وبعضهم قالوا نحمل ذٰلِكَ علىٰ ما لا يؤدي إلىٰ التناقض في حجج الله تعالىٰ. ووجه ذٰلِكَ: أن الاستواء قد يُذكر ويُراد به الاستقرارُ، وقد يُذكر ويُراد به الاستيلاءُ، فيُحمل علىٰ الاستيلاء دفعاً للتناقض).

ومعنى الاستيلاء في: بَحْر الكلام ص٠٥ واستدل بقول الشاعر:

قد استوى بِشْرٌ على العِرَاقِ...، يعني: استولى.

<sup>(</sup>١) تاريخ المَذَاهِب الإسلامِيَّة ص١٨٥-١٨٦.

<sup>(</sup>٢) تاريخ المَذَاهِب الإسلامِيَّة ص١٨٧.

والله سُبْحَانَهُ في أفعاله قصد لهذِهِ الحكمة، ولْكِنه قصدها غير مُجْبَر عليها، لأنه مُخْتَار وفَعَّال لما يريد، فلا يقال: إنه يجب عليه فعل الصَّلَاح أو الأصلح، لأن الوجوب ينافي الإرادة، ويستلزم أن لغيره حقاً عليه، والله سُبْحَانَهُ لا يُسْأَل عما يَفعل، والوجوب عليه يقتضي أن يُسْأَل عما يَفعل (١).

٥- القبح ثَابِت بالعقل، أما العقاب فمتوقف على الشُّرْع.

وقول المَاتُرِيْدِيَّة هٰذَا حكوه عن أبي حَنِيْفَة، وبه قال سَعْد بن عَلِيَّ الزِّنْجَانِيِّ الشَّافِعِيِّ من الأَشَافِعِيِّ من المَنابِلة (٢).

ورجَّحه عَبْد الوَهَّابِ خَلَّاف وقال: هو مَذْهَب وسط معتدل (٣).

فالمَاتُرِيْدِيَّة يرون أن للأشياء حُسْناً ذاتياً وقُبْحاً ذاتياً، والعقل يستطيع أن يُدرِك حُسْن بعض الأشياء وقُبْحها، لٰكِن العقل لا يمكن أن يستقل بالتكليف الدِّيْنِيِّ قط، إذ الحَاكِم في التكليف الدِّيْنِيِّ هو الله سُبْحَانَهُ (٤٠)، لأن العُقُوْل مها نضجت قد تُخْطِئ، فلا تلازم بين أَحْكَام الله وما تدركه العُقُوْل (٥٠).

وذُلِكَ: لأن مَنْهَج المَاتُرِيْدِيّ يتميز بأن للعقل سُلْطَاناً كَبِيْراً فيه من غير إسراف، فهو لا يصل إلى الدرجة التي اعتمدها المُعْتَزِلَة.

فالإمَام المَاتُرِيْدِيّ يرى أن العقل مصدر من مصادر المَعْرِفَة، لْكِنه يخشى عليه

<sup>(</sup>۱) تاريخ المَذَاهِب الإسلامِيَّة ص ۱۸۳. وذكر القول شَلَبِي في تَعْلِيْل الأَحْكَام ص ٩٧ وقال: هو أَعَدْل الأقوال وأبعدها عن المغالاة. وانظر: نَظْم الفَرَائِد وجَمْع الفَوَائِد للعَلَّامَة عبد الرَّحِيْم بن عَلِيّ الشهير بشَيْخ زَادَه ص ٣١.

<sup>(</sup>٢) تَشْنِيْف المَسَامِع ج ١ ص ٤ ٢ وسمى المَاتُرِيْدِيَّة بالحَنَفِيَّة. ونقله عَوَّاد المُعْتِق في المُعْتَزِلَة ص ١٦٧. ص ١٦٧ عن مدارج السالكين لابن القَيِّم ج ١ ص ٢٣١.

<sup>(</sup>٣) علم أُصُوْل الفِقْه لعَبْد الوَهَابِ خَلاَّف ص ٩٩.

<sup>(</sup>٤) تاريخ المَذَاهِب الإسلامِيَّة ص١٨٢.

<sup>(</sup>٥) علم أَصُوْل الفِقْه لعَبْد الوَهَّابِ خَلاَّف السَّابِق.

من الزلل، فاتخذ الوقاية من الزلل بالاعتباد على المَنْقُوْل بجوار المَعْقُوْل قال: (من أنكر ذُلِكَ - أي: الاحتياط بالنقل - وأراد اكتناه ما استتر عن العقل وقصد الإحاطة بجميع حكمة الربوبية بعقله الناقص المحدود بدون إشارة منه - أي: الرَّسُوْل - فهو يظلم العقل، ويحمله ما لا يحتمله).

ونتيجة هٰذَا القول هي: أنه يأخذ بحكم العقل فيها لا يخالف الشَّرْع، فإن خالف الشَّرْع، فإن خالف الشَّرْع فلا بد من الخضوع لحكم الشَّرْع.

ومن هنا كان يرى أن مصدر طلب علم العَقَائِد هو النقل والعقل معاً.

لذلك: كانت آراؤه بين المُعْتَزِلَة والأَشَاعِرَة (١).

٦- أفعال العِبَاد مخلوقة لله تعالى، لأن الله تعالى خَالِق الأشياء كلها، قال سُبْحَانَهُ:
 ﴿ وَاللّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾ - الصافات ٩٦ (١) وقال عَزَّ وجَلَّ: ﴿ اللّهُ خَلِقُ كُلِ اللّهُ خَلِقُ كُلِ اللّهُ خَلِقُ كُلِ مَا تَعْمَلُونَ ﴾ - النَّرُ مَر ٦٢.

ورأى المَاتُرِيْدِيّ كالأَشْعَرِيّ: أن العبدله الكسب، وهو مُخْتَار فيه، وبهٰذَا الكسب يكون الثواب والعقاب.

لُكِن الكسب عند المَاتُرِيْدِيِّ يكون بقدرة أودعها الله تعالى العبد، فالعبد عنده يستطيع أن يكسب الفعل بقدرة مخلوقة فيه، ويستطيع أن لا يكسبه بهذه القدرة، فهو حر مُخْتَار في هٰذَا الكسب، إن شاء فعل واقترن بالفعل الذي هو مخلوق لله تعالى، وإن شاء ترك، وبذلك يكون العقاب.

فالمَاتُرِيْدِيّ توسَّطَ بين المُعْتَزِلَة والأَشَاعِرَة.

فالمُعْتَزِلَة قرروا أن خلق الفعل بقدرة أودعها الله تعالىٰ العبد.

<sup>(</sup>١) تاريخ المَذَاهِب الإسلامِيَّة ص١٧٩-١٨١ ونقل عن الكُوْثَرِيِّ قوله: (إن الأَشَاعِرَة بين المُعْتَزِلَة والأَشَاعِرَة). وانظر: مناهج الاجتهاد في المُعْتَزِلَة والأَشَاعِرَة). وانظر: مناهج الاجتهاد في الإسلام ص٥٠٥.

<sup>(</sup>٢) تاريخ المَذَاهِب الإسلامِيَّة ص١٨٤.

والأَشَاعِرَة قرروا أن لا قدرة للعبد في الفعل، ولٰكِن له الكسب، والكسب لا يكون إلَّا بالاقتران لا بتَأْثِيْر من العبد.

والمَاتُرِيْدِيّ قرر أن الكسب بقدرة العبد وبتَأْثِيْره(١).

٧- الإيمان هو التَّصْدِيْق بالقلب فقط.

وقول أبي مَنْصُوْر المَاتُرِيْدِيّ لهذَا هو مروي عن الإمَام أبي حَنِيْفَة، وهو المشهور من مَذْهَب الإمَام أبي الحَسَن الأَشْعَرِيّ(٢). وقد تقدم في آراء الأَشْعَرِيّ.

وبناءً على قول المَاتُرِيْدِيَّة والأَشَاعِرَة بأن العَمَل ليس جزء من الإيهان، فإنهم يرون أن مرتكب الكَبِيْرَة لا يخرج من دائرة الإيهان، وإن كان له حساب وعقاب، وقد يتغمده الله برحمته.

وقد نصَّ المَاتُرِيْدِيِّ على أن: (الحق في أصحاب الذنوب من المُؤْمِنين تفويض أمرهم إلىٰ الله تعالىٰ، إن شاء عفا عنهم فضلاً منه وإحساناً ورحمة، وإن شاء عذبهم بقدر ذنبهم، فلا يُخَلَّدُوْن في النار، فيكون أهل الإيهان بين الرجاء والخوف، فيجوز له تعالىٰ العقاب علىٰ الصَّغِيْرَة والعَفو عن الكَبِيْرَة، كها قال تعالىٰ: ﴿ إِنَّ اللّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشَرَكُ لِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾ - النساء ٤٨) (٣).

<sup>(</sup>١) تاريخ المَذَاهِب الإسلامِيَّة السَّابِق. وانظر: التَّوْجِيْد للمَاتُرِيْدِيِّ ص م ٤١ وأُصُوْل الدِّيْن للغَزْنَوِيِّ ص ٢٦٦ و المُوْل الدِّيْن للغَزْنَوِيِّ ص ٢٦٦ و ٢٩٧.

<sup>(</sup>٢) تَبْصِرَة الأَدِلَّة ج٢ ص٧٩٩ والتَّمْهِيْد للَّامِشِيِّ ص١٢٨ والكُلِّيَّات للكَفَوِيِّ ص٢١٣. وعد نَصَّ المَاتُرِيْدِيِّ علىٰ هٰذَا القول في كتابه التَّوْحِيْد ص٣٧٣ وانظر مُقَدِّمته ص م٢٤. وانظر مصادر أُخرىٰ ذكرتُها في بحثي: مفهوم الإيهان عند الفِرَق الإسلامِيَّة ص٣٠.

وذهب بعض المَاتُرِيْدِيَّة إلى أن الإيهان هو تصديق بالقلب وإقرار باللِّسَان دون غيرهما من الجوارح. / انظر: بحثى مفهوم الإيمان السَّابق ص٢٧ وفيه مصادره.

٣) تاريخ المَذَاهِب الإسلامِيَّة ص١٨٨ - ١٨٩.

### السّلَفيّة

السَّلَف في أصل اللُّغَة: سَلَف يَسْلُف سُلُوفاً: مضى وانقضى.

وسَلَفٌ وسُلَّافٌ: جمعٌ مفردُه سالف، مثل: خَدَم وخُدَّام: جمعٌ مفردُه خادم. ثم جُمع السَّلَف على أَسْلاف، مثل: سَبَب وأَسْبَاب (١).

والسَّلَف: كلُّ من تَقدَّمك من آبائك وقرابتك (٢٠). ومنه قوله عَلَيْهُ لفاطمة رَضَوَلَيْهُ عَنْهَا: (... ولا أُراني إلَّا قد حَضَرَ أَجَلي، وإنكِ أَوَّلُ أهلي لُحُوقاً بي، ونِعْمَ السَّلَف أنا لكِ) (٣٠).

والسَّلَف في الاصْطِلَاح هم: الصَّحَابَة، والتابعون، وأتباع التَّابِعِيْن (٤).

و هٰذَا مأخوذ من حَدِيْث عبد الله بن مَسْعُوْد رَضَالِلَهُ عَن النَّبِيِّ ﷺ قال: (خَيْر النَّاسِ قَرْني، ثم الذين يَلُونهم، ثم الذين يَلُونهم...)(٥).

(١) المِصْبَاح المُنِيْر مادة (سَلَف) ص٢٨٥. وفي القَامُوْس المُحِيْط مادة (سَلَف) ص٢٠٦٠: (السَّلَف: جمعُه: سُلَّاف وأَسْلَاف).

فسُلَّاف: قد يكون جمعاً لسَالِف أو لسَلَف.

(٢) القَامُوْس المُحِيْط السَّابق.

(٣) حَدِيْث: ولا أُراني إلاَّ قد حضر أَجَلي... إلخ، في: صَحِيْح مُسْلِم في: ٤٤ كتاب فَضَائِل الصَّحَابَة، ١٥ باب فَضَائِل فاطمة، رقم ٢٤٥٠، عن عَائِشَة رَضَالِيَّهُ عَنْهَا.

(٤) شَرْح الجَوْهَرَة للصَّاوِيِّ ص ٤٣٠ وشَرْح الجَوْهَرَة للبَاجُوْرِيِّ ص ٣٤٣ والسِّرَاج الوَهَّاج للوَهَّاج للوَهَّاج للوَهَّاج للوَهَّاج الوَهَّاج للصِدِّيْق حَسَن خان ج ١٠ ص ١٠.

(٥) حَدِيْث: خَيْر الناس قَرْني... إلخ. بهذَا اللفظ، في: صَحِيْح البُخَارِيِّ في: ٢٠ كتاب الشهادات، ٩ باب لا يَشهد على شهادة جَوْر، رقم ٢٦٥٢، عن عبد الله بن مَسْعُوْد. وللحَدِيْث ألفاظ وطرق عديدة عن عِمْرَان بن الحُصَيْن وعبد الله بن مَسْعُوْد رَضَالِللهُ عَنْ هَا في: ٥٦ كتاب

فالنَّوَوِيِّ بعد أن ذكر أقوالاً عديدة في تحديد القَرْن قال: والصَّحِيْح أن قَرْنَه ﷺ الصَّحَابَةُ، والثاني التابعون، والثالث: تابعوهم(١).

وذهب الجُمْهُوْر إلىٰ أن فضيلة الصَّحْبَة لا يَعْدِلُهَا عَمَلُ، لمَشَاهدة رَسُوْل الله عَلَى وأما من اتفق له الذبُّ عنه والسبق إليه بالهجرة أو النصرة وضبط الشَّرْع المتلقىٰ عنه وتبليغه لمن بعده فإنه لا يَعْدِلُهُ أَحَدٌ ممن يأتي بعده، لأنه ما من خَصْلَة من الخصال المذكورة إلَّا وللذي سبق بها مثل أجر من عَمِلَ بها من بعده، فظهر فضلهم (۱).

وترىٰ كل فِرْقَة من الفِرَق الإسلامِيَّة عموماً أن آراءها تنتمي إلىٰ رِجَال السَّلَف الصالح.

لْكِن السَّلَفِيِّين اتخذوا من اسم (السَّلَف) عَلَمًا لهم، وهم من الحَنَابِلَة، ظهروا في القرن الرابع الهِجْرِيِّ، وتكلموا في التَّوْحِيْد والتأويل والتشبيه.

وآراؤهم كما يقولون تنتهي إلى الإمام أَحْمَد بن حَنْبَل رَضِاً لِللَّهُ عَنْهُ الذي أحيا عَقِيْدَة

الشهادات، و٢٦ كتاب فَضَائِل أصحاب النَّبِيِّ ﷺ، و٨١ كتاب الرِّقَاق، و٨٣ كتاب الأيهان والشهادات، و٢٦ كتاب الأيهان والنذور، وأرقام أَحَادِيْتُهها هي: عن عِمْرَان بن خُصَيْن رقم ٢٦٥١و ٣٦٥٠و ٦٤٢٥ و٩٦٥٠ وعن عبد الله بن مَسْعُوْد رقم ٣٦٥١و ٣٦٥٩ و٩٦٤٢.

والحَدِیْث فی: صَحِیْح مُسْلِم فی: ٤٤ کتاب فَضَائِل الصَّحَابَة من طُرُق: عن عِمْرَان بن حُصَیْن رقم ۲۵۳۵، وعبد الله بن مَسْعُوْد رقم ۲۵۳۳، وأبی هُرَیْرَة رقم ۲۵۳۵، وعَائِشَة رقم ۲۵۳۲.

وفي الجَامِع الصَّغِيْر ص٢٤٦: رواه أَحْمَد في مُسْنَده والبُخَارِيّ ومُسْلِم والتِّرْمِذِيّ، عن ابن مَسْعُوْد.

<sup>(</sup>۱) شَرْح النَّوَوِيِّ علىٰ مُسْلِم (المِنْهَاج) ص۱۸۲۰. وانظر: فَتْح البَارِي ج٧ ص٨ وإرْشَاد السَّارِي ج٤ ص٨٥ و ورُشَاد السَّارِي ج٤ ص٣٨٤ و ج٦ ص٨٠٥.

<sup>(</sup>٢) فَتْح البَارِي ج٧ ص٩.

السَّلَف، وذاد عنها(١).

وكانت آراء بعضهم كالقَاضِي أبي يَعْلَىٰ مُحَمَّد بن الحُسَيْن الحَنْبَلِيّ البَغْدَادِيّ، المُتَوَقَّىٰ سنة ٢٥ه ، المُتَوَقَّىٰ سنة ٢٥ه ، وابن الزَّاغُونِيّ عَلِيّ بن عُبَيْد الله الحَنْبَلِيّ، المُتَوَقَّىٰ سنة ٢٧ه ، مثار انتقاد شديد من الحَنَابِلَة أنفسهم، وأنكروا نسبتها إلىٰ الإمَام أَحْمَد.

فابن الجَوْزِيّ عبد الرَّحْمٰن بن عَلِيّ البَكْرِيّ الحَنْبَلِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٥٩٥ه، أَلَّفَ كتاب (دَفْع شُبَه التشبيه) ردَّ فيه تلك الآراء، وقال بعض فُقَهَاء الحَنَابِلَة: (لقد شانَ أبو يَعْلَىٰ الحَنَابِلَة شَيْناً لا يَعْسله ماءُ البحار). وقال بعضهم: (لابن الزَّاغُوْنِيّ في كتاب الإيْضَاح من غرائب التشبيه ما يَحَار فيه النَّبِيْه).

وأدى استنكار له وُلَاءِ الحَنَابِلَة وأمثالهم تلك الآراء إلى استتارها في القرنين الخامس والسادس (٢).

ثم تجدد ظهور هٰ ذَا المَذْهَب على يد شيخ الإسلام تَقِيّ الدِّيْن أَحْمَد بن عبد الحَلِيْم بن تَيْمِيَّة، المُتَوَقَّىٰ سنة ٧٢٨ه، وتلميذه ابن قَيِّم الجَوْزِيَّة شمس الدِّيْن مُحَمَّد بن أبي بَكْر الزُّرَعِيِّ الدِّمَشْقِيِّ، المُتَوَقَّىٰ سنة ٧٥١ه.

ثم تجدد أُخِيْراً في الجزيرة العَربِيَّة على يد الشيخ مُحَمَّد بن عبد الوَهَّاب، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٢٠٦ه.

وما زال الوَهَّابِيُّوْن يتحمَّسون لآرائهم، ووَافَقَهُم بها بعضُ عُلَمَاء المُسْلِمِيْن من أرجاء البلاد الإسلامِيَّة (٣).

<sup>(</sup>١) تاريخ المَذَاهِب الإسلامِيَّة ص ١٩٠.

<sup>(</sup>٢) تاريخ المَذَاهِب الإسلامِيَّة ص١٩٧. وانظر من لهذَا الكلام ونحوه في كتاب ابن الجَوْزِيِّ: دَفْع شُبَه التَّشْبِيْه بأَكُف التَّنْزِيْه ص١٤ وما بعدها.

<sup>(</sup>٣) تاريخ المَذَاهِب الإسلامِيَّة ص١٩٠.

### آراء السَّلَفيَّة

١ - يرى السَّلَفِيّون أن العَقَائِد وأدلتها والأَحْكَام وما يتصل بها إجمالاً وتفصيلاً لا تؤخذ إلَّا من القُرْآن الكريْم والسُّنَّة النَّبوِيَّة.

وليس للعقل سُلْطَان في تأويل القُرْآن الكَرِيْم وتَفْسِيْره إلَّا بالقدر الذي تؤدي إليه العبارات، وما تضافرت عليه الأخبار.

وسُلْطَان العقل بعد ذٰلِكَ هو في التَّصْدِيْق والإِذعان، وبَيَان تَقْرِيْب المَنْقُوْل من المَعْقُوْل من المَعْقُوْل وعدم المنافرة بينهما.

فالعقل مقرر ومُؤَيِّد للنصوص لا ناقض ولا رافض، وسائرٌ وراء النقل يُقَوِِّيه، ولا يستقل بالاستدلال، وذلِكَ لأن العقل يضل.

أما الأساليب العقلية التي اتخذها الفَلَاسِفَة والمتكلمون كالمُعْتَزِلَة والأَشَاعِرَة والمَاتُرِيْدِيَّة، التي خالطتها المناهج الفلسفية ومنطق اليونان، فلم تكن معروفة عند الصَّحَابَة والتَّابِعِيْن. لأن القول بأنها أساليب ضرورية لفهم العَقَائِديؤدي إلىٰ أن الرَّسُوْل والسَّكف لم يكونوا يفهمون العَقَائِد علىٰ وجهها ولا يدركون أدلتها، وهٰذَا باطل.

وهٰذَا ما بينه ابن تَيْمِيَّة الذي ضبط مِنْهَاجهم(١).

٢- قسموا التَّوْجِيْد كما ذكر ابن تَيْمِيَّة إلىٰ ثلاثة أنواع هي: تَوْجِيْد الربوبية،
 وتَوْجِيْد الألوهية، وتَوْجِيْد الأسماء والصفات.

# النوع الأول: تَوْحِيْد الربوبية (وحدانية التكوين):

ومعناه: الإقرار بأن الله تعالىٰ خَالِق كل شيء ورَبُّه (٢)، فيُقِرّ العبد أنه لا خَالِق ولا

<sup>(</sup>١) تاريخ المَذَاهِب الإسلامِيَّة ص١٩٢. وانظر: مناهج الاجتهاد في الإسلام ص٥٠٨ ووقف ابن تَيْمِيَّة من الأَشَاعِرَة ج١ ص٥٥ و ٦٩.

<sup>(</sup>٢) مجموع الفَتَاوَىٰ لابن تَيْمِيَّة ج١١ ص٠٥. وانظر: موقف ابن تَيْمِيَّة من الأَشَاعِرَة ج٣ ص٤٧٤.

رازق ولا معطي ولا مَانِع إلَّا الله وحده(١).

بدلیل:

- قوله تعالىٰ: ﴿ وَلَإِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَوَتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ﴾ - لقهان ٢٥ والزُّمَر ٣٨.

- وقوله تعالى: ﴿ قُل لِّمَنِ ٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهَاۤ إِن كُنتُمْ تَعَلَّمُونَ ﴿ اللهُ سَيَقُولُونَ لِلّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿ اللهُ سَيَقُولُونَ لِلّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿ اللهَ مَن رَبُّ ٱلسَّمَعُ وَرَبُ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿ اللهُ سَيقُولُونَ لِلّهِ قُلْ مَن رَبُّ ٱلسَّمَعُ وَرَبُ ٱلْسَبِعِ وَرَبُ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿ اللهَ سَيقُولُونَ لِللهَ قُلْ مَنْ بِيهِ مِلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُو يَجِيرُ وَلَا يُجَادُ عَلَيْهِ إِن لِللّهِ قُلْ مَنْ بِيهِ مِلَكُوتُ كُلُ اللّهَ عُولُونَ اللهُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعَلَّمُونَ ﴿ اللهُ عُرِفُونَ اللهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ وَمِنونَ (١٠).

- وقوله ﷺ: اللهم لا مَانِع لما أُعطيتَ، ولا مُعطيَ لما منعتَ، ولا يَنفعُ ذا الجَدِّ منك الجَدُّ(٣).

وهٰذَا النوع من التَّوْحِيْد أقرَّ به جميع الكفار المُشْرِكِيْن، فهم مُقرُّون بالرب الحق الذي ليس له مثل في: ذاته، وصفاته، وجميع أفعاله، ولْكِنهم مع هٰذَا مُشْرِكُوْن به في

وحَدِيْث: اللهم لا مَانِع لما أَعطيتَ... إلخ، في: صَحِيْح البُخَارِيِّ في: ١٠ كتاب الأذان، ٥ ١٠ باب الذِّكْر بعد الصلاة، رقم ٨٤٤، عن المُغِيْرة بن شُعْبَة بهٰذَا اللفظ. وورد بهٰذَا اللفظ أَيضاً في صَحِيْح البُخَارِيِّ في: ٨٠ كتاب الدَّعَوَات، ١٨ باب الدعاء بعد الصلاة، رقم ٦٣٣٠. و ٨٢ كتاب القَدَر، ١٢ باب لا مَانِع لما أعطىٰ الله، رقم ٦٦١٥. و ٩٦ كتاب الاعتصام بالكتاب والسُّنَّة، ٣ باب ما يُكرَه من كثرة السؤال، رقم ٧٢٩٢.

وهو بهٰذَا اللفظ أَيضاً في صَحِيْح مُسْلِم في: ٥ كتاب المساجد، ٢٦ باب استحباب الذِّكْر بعد الصلاة، رقم ٥٩٣، عن المُغِيْرَة بن شُعْبَة.

<sup>(</sup>١) مجموع الفَتَاوَىٰ لابن تَيْمِيَّة ج١٤ ص٣٧٩.

<sup>(</sup>٢) مجموع الفَتَاوَىٰ لابن تَيْمِيَّة ج١١ ص٥٥.

<sup>(</sup>٣) مجموع الفَتَاوَىٰ لابن تَيْمِيَّة ج١٤ ص٣٧٦.

أُلوهيته، بأن يعبدوا معه آلهة أُخرى، يتخذونها شفعاء أو شركاء(١). وهٰذَا لا يختلف فيه أحد من المُسْلِمِيْن أَيضاً.

وتَوْحِيْد الربوبية الذي أقرَّ به الخَلْق، وقرره أهل الكلام، لا يكفي وحده، بل لا بد من تَوْحِيْد الأُلوهية، وهو حق الله على عِبَاده، بأن يعبدوه ولا يشركوا به شَيئاً كما ورد في الحَدِيْث الصَّحِيْح (٢).

ورأىٰ ابن تَيْمِيَّة بعد ذٰلِكَ: أن أفعال العبد تُنسب إليه لقدرة فيه، وتُنسب إلى الله تعالىٰ باعتبار أن الله خلق هٰذِهِ القدرة فهو مسبب الأسباب<sup>(٣)</sup>.

وبذٰلِكَ يَلْتَقِي ابن تَيْمِيَّة مع المُعْتَزِلَة إلىٰ حد كَبِيْر، لْكِنه يختلف عنهم في أمرين:

أولهما: يرى المُعْتَزِلَة أن هناك تلازماً بين أمر الله تعالى وإرادته، فالله تعالى لا يأمر بشيء إلَّا إذا كان يريده، فالله سُبْحَانَهُ لا يريد المعاصى ولذٰلِكَ لا يأمر بها.

أما ابن تَيْمِيَّة فيرى أن لا تلازم بين أمر الله تعالى وإرادته، فالله تعالى يريد الطاعات ويأمر بها، ولا يريد معاصى البشر وينهى عنها(٤).

الأمر الثاني: يفرّق ابن تَيْمِيَّة بين الرضا والمحبة وبين الإرادة، فالله تعالىٰ لا يحب المعاصى ولا يرضاها، ولكِنه يريدها.

وذكر ابن تَيْمِيَّة بأن هٰذَا هو قول جُمْهُوْر أَهْل السُّنَّة وكثير من أصحاب الأَشْعَرِيّ،

<sup>(</sup>١) مجموع الفَتَاوَىٰ لابن تَيْمِيَّة ج١١ ص٠٥-٥٠.

<sup>(</sup>٢) مجموع الفَتَاوَىٰ لابن تَيْمِيَّة ج١ ص٢٣.

<sup>(</sup>٣) تاريخ المَذَاهِب الإسلامِيَّة ص٢٠٢.

<sup>(</sup>٤) تاريخ المَذَاهِب الإسلامِيَّة ص٢٠٣.

وهو قول السَّلَف قاطبة(١).

وقول ابن تَيْمِيَّة في أن الله تعالى خلق في العبد قدرة يكون بها التَّأْثِيْر في الأشياء، قريب من مَذْهَب المَاتُرِيْدِيّ، لْكِن ابن تَيْمِيَّة يرىٰ أن التَّأْثِيْر في الأشياء يكون بفعلها.

أما المَاتُرِيْدِيّ فيرىٰ أن التَّأْثِيْر في الأفعال الذي يكون بهٰذِهِ القوة المودَعة، لا يتجاوز التَّأْثِيْر في الكسب للفعل(٢٠).

تَعْلِيْل أفعال الله تعالىٰ: أي: هل أن الله تعالىٰ فعل ما فعل، وخلق ما خلق، لغير بَاعِث؟

تقدم فيها سبق:

- قول الأَشَاعِرَة وهو أن الله تعالىٰ خلق الأشياء لا لعِلَّة ولا لبَاعِث، لأن في ذٰلِكَ تَقْيِيْد إرادة الله تعالىٰ، وهو سُبْحَانَهُ لا يُسأل عما يَفعل.

وقول المُعْتَزِلَة وهو أن الله تعالىٰ في أفعاله وأوامره ونواهيه لا يفعل إلَّا الحَسَن ولا يأمر إلَّا بالحَسَن، ويجتنب القبيح ولا يأمر بالقبيح.

وهٰذَان القولان رفضهم ابن تَيْمِيَّة.

- وقول المَاتُرِيْدِيَّة أن الله سُبْحَانَهُ خلق الخلق، وأمر بالمأمورات، ونهى عن المنهيات، لحكمة مَحْمُوْدة، وهٰذِهِ الحكمة ليست أمراً ملزماً له تعالىٰ، لْكِنها لبَيَان خلق الله تعالىٰ.

وهٰذَا القول هو الذي ارتضاه ابن تَيْمِيَّة وذكر أنه قول السَّلَف، وبه قالت طوائف

<sup>(</sup>١) تاريخ المَذَاهِب الإسلامِيَّة السَّابِق، وأشار إلىٰ: مِنْهَاج السُّنَّة ج١ ص٢٢٦ ومجموعة الرَّسَائِل والمَسَائِل ج٥ ص٢٠٦.

<sup>(</sup>٢) تاريخ المَذَاهِب الإسلامِيَّة السَّابِق.

من أصحاب أبي حَنِيْفَة ومَالِك والشَّافِعِيِّ وأَحْمَد وغيرهم، وطوائف من عُلَمَاء الكلام (١).

# النوع الثاني: تَوْحِيْد الأُلوهية (الوحدانية في العِبادَة):

والمُرَاد به: عِبَادَة الله تعالى وحده لا شَرِيْك له (٢). بدليل:

- قوله تعالىٰ: ﴿ وَمَاۤ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوجِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُ وَلَآ إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾ الأنبياء ٢٥.
- وقوله تعالى: ﴿ وَسُئَلَ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَا آَجَعَلْنَا مِن دُونِ ٱلرَّحْمَانِ ءَالِهَةَ يُعْبَدُونَ ﴾ - الزخرف ٤٥.
- وقوله تعالىٰ: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُواْ اللَّهَ وَاجْتَلِبُواْ ٱلطَّاعَةُوتَ ۗ ﴾ - النَّحْل ٣٦ (٣).

ورد العُلَمَاء على تقسيم التَّوْحِيْد إلى تَوْحِيْد الربوبية وتَوْحِيْد الألوهية، فقالوا بأنها وَاحِد لا فَرْق بينها، بدليل:

- قوله تعالى: ﴿ أَلَسَتُ بِرَبِكُمُ قَالُواْ بَكَنَ ﴾ - الأعراف ١٧٢، ولم يقل: ألستُ بإلهكم؟ فاكتفىٰ منهم بتَوْحِيْد الربوبية، ومن أَقَرَّ بالربوبية فقد أَقَرَّ بالأُلوهية، إذ ليس الرب غير الإله، بل هو الإله بعينه.

- وقوله عَلَيْ : (إن المَلكَيْن يسألان العبدَ في قبره، فيقولان له: مَن رَبُّك؟) ولم

<sup>(</sup>۱) تاريخ المَذَاهِب الإسلامِيَّة ص٢٠٣-٢٠٤. وانظر: موقف ابن تَيْمِيَّة من الأَشَاعِرَة ج٣ ص١٣١٠.

<sup>(</sup>٢) مجموع الفَتَاوَىٰ لابن تَيْمِيَّة ج١١ ص٥٠٥ و ج١٤ ص٣٧٨.

<sup>(</sup>٣) مجموع الفَتَاوَىٰ لابن تَيْمِيَّة ج١١ ص٥٥.

يقولا له: مَن إلهك؟ فدَلَّ على أَنَّ تَوْحِيْد الربوبية هو تَوْحِيْد الأُلوهية(١).

# وذكر ابن تَيْمِيَّة أن تَوْحِيْد الأُلوهية يقتضى أمرين:

أولهما: أن لا يعبد إلَّا الله وحده، فمن أشرك في العِبَادَة مع الله سُبْحَانَهُ شخصاً أو شَيئاً فقد أشرك، وذٰلِكَ:

لأن مُشْرِكي العَرَب كانوا مُقِرِّيْن بأن الله وحده هو خَالِق السهاوات والأرض كها قال تعالىٰ: ﴿ وَلَهِن سَأَلْتَهُم مَّنَ خَلَقَ ٱلسَّمَوَتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ﴾ - لقهان ٢٥ والزُّمَر ٥٨، ومع ذٰلِكَ سُمُّوا مُشْرِكِيْن لأنهم يعبدون مع الله غيره.

الأمر الثاني: أن يعبد الله سُبْحَانَهُ بها شرعه على ألسُنِ رسله.

قال ابن تَيْمِيَّة: (والدعاء من جُمْلَة العِبَادات، فمن دعا المخلوقين من الموتى والغائبين واستغاث بهم... كان مبتدعاً في الدِّيْن، مُشْرِكاً برب العالمين، متبعاً غير سَبِيْل المُؤْمِنين. ومن سأل الله بالمخلوقين، أو أقسم عليه بالمخلوقين كان مبتدعاً بدعة ما أنزل الله ها من سُلْطَان)(٢).

(١) الدُّرَر السَّنِيَّة لأَحْمَد بن زَيْنِي دَحْلَان ص٣٧.

وحَدِيْث الْمَلَكَیْن في: مُسْنَد الإمَام أَحْمَد ج ٣٠ ص ٤٩٩، أول مُسْنَد الكُوْفِيّين من حَدِیْث البَرَاء بن عَازِب رَجَوَلِللَهُ عَنْهُ، رقم ١٨٥٣٤، وفيه: (... فتُعاد روحُه في جسده، فيأتيه مَلكَان فيُجْلِسَانه، فيقولان له: مَن رَبُّكَ؟ فيقول: رَبِّي الله. فيقولان له: ما دِیْنُك؟ فيقول: دِیْني الله. الإسلام...).

قال مُحَقِّق المُسْنَد الشيخ شُعَيْب: إسناده صَحِيْح، رِجَاله رِجَال الصَّحِيْح. ثم خَرَّجَهُ من كتب كثيرة.

وللحَدِيْث روايات أُخرىٰ في مُسْنَد أَحْمَد وغيره.

(٢) تاريخ المَذَاهِب الإسلامِيَّة ص٥٠٠ وأشار إلىٰ (قاعدة جَلِيْلة في التوسُّل والوسيلة) لابن تَيْمِيَّة. وانظر ذٰلِكَ في: قاعدة جَلِيْلة في التوسُّل والوسيلة، في: مجموع الفَتَاوَىٰ ج١ ص١١٣-٣١.

# وقد بني ابنُ تَيْمِيَّة على قوله بتَوْحِيْد الأُلوهية الأُمور الآتية:

١ - منع التقرب إلى الله سُبْحَانَهُ بالصَّالِحِيْن والأَوْلِيَاء.

فبعض الصَّالِحِيْن وإن كانوا أصحاب كَرامَات، فهم عِبَاد مكلَّفون شرعاً، وتلك الكَرَامَة لا تجعل صاحبها وسيلة يتقرب بها إلى الله تعالىٰ، قال عَيْنِ: (يا معشرَ قُرَيْش - أو كلمةً نَحْوَها - اشتَرُوا أنفسكم لا أُغْني عنكم من الله شيئاً، يا بني عبدِ مَنَاف لا أُغْني عنكم من الله شيئاً، يا عبَّاس بنَ عَبْد المُطَّلِب لا أُغْني عنك من الله شَيئاً، يا صَفِيَّةُ عَمَّة رَسُوْل الله عَيْنِ لا أُغْني عنكِ من الله شَيئاً، ويا فاطمةُ بنتَ مُحَمَّد سَلِيني ما شئتِ من ماليني ما شئتِ من الله شَيئاً، ويا فاطمةُ بنتَ مُحَمَّد سَلِيني ما شئتِ من الله شَيئاً، ويا فاطمةُ بنتَ مُحَمَّد سَلِيني ما شئتِ من الله شَيئاً، ويا فاطمةُ بنتَ مُحَمَّد سَلِيني ما شئتِ من الله شَيئاً، ويا فاطمةُ بنتَ مُحَمَّد سَلِيني ما شئتِ من الله شَيئاً، ويا فاطمةُ بنتَ مُحَمَّد سَلِيني ما شئتِ من الله شَيئاً، ويا فاطمةُ بنتَ مُحَمَّد سَلِيني ما شئتِ من الله شَيئاً، ويا فاطمةُ بنتَ مُحَمَّد سَلِيني ما شئتِ من الله شَيئاً في الله شَيئاً في عنكِ من الله شَيئاً في الله شيئاً في الله شيئاً في عنكِ من الله شيئاً في الله سَيْنَا في الله سَيئاً في عنكِ من الله شيئاً في الله سَيئاً في عنكِ من الله شيئاً في الله سَيئاً في الله سَيئاً في الله سَيئاً في عنكِ من الله شيئاً في الله سَيئاً في الله سَيْنَا في الله سَيئاً في عنكِ من الله شيئاً في الله سَيئاً في عنكِ من الله شيئاً في الله سَيئاً في عنكِ من الله شيئاً في الله سَيْنَا في الله سَيئاً في الله سَيئاً في الله سَيْنَا في الله سُنْ الله سَيْنَا في الله سُنْ الله سَيْنَا في الله سُنْ الله سَيْنَا في الله سُيْنَا في الله سَيْنَا في الله سَيْنَا في الله سَيْنَا في الله سَيْنَا الله سَيْنَا في الله سَيْنَا في الله سَيْنَا أي الله سَيْنَا في الله سَيْنَا الله سَيْ

#### ٧- منع الاستغاثة والتوسُّل بالموتى وغيرهم.

رأى ابن تَيْمِيَّة أن الاستغاثة لا تكون إلَّا بالله تعالى، أما الاستغاثة بغير الله تعالى فهي ممنوعة مطلقاً. بدليل:

أن منافقاً كان يؤذي المُؤْمِنين، فقال أبو بَكْر رَضَالِيَّتُهَانُهُ: قوموا نستغث برَسُوْل الله

وانظر ذُلِكَ في: قاعدة جَلِيْلة في التوسُّل والوسيلة، المتضمنة في الجزء الأول من مجموع الفَتَاوَىٰ من ص١٤٢-٣٦٨.

وحَدِيْث: يا معشر قُرَيْش... إلخ بهٰذَا اللفظ في: صَحِيْح البُخَارِيّ في: ٥٥ كتاب الوصايا، ١١ باب هل يدخل النساء والوَلَد في الأقارب، رقم ٢٧٥٣، عن أبي هُرَيْرَة.

والحَدِيْث بلفظٍ مقاربٍ في: صَحِيْح البُخَارِيّ في: ٢٦ كتاب المَنَاقِب، ١٣ باب من انتسب إلى آبائه في الإسلام والجاهلية، رقم ٣٥٢٧، عن أبي هُرَيْرَة. و ٦٥ كتاب التَّفْسِيْر، ٢ باب ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ - الشعراء ٢١٤، رقم ٤٧٧١، عن أبي هُرَيْرَة.

وهو في صَحِيْح مُسْلِم في: ١ كتاب الإيان، ٨٧ باب قوله تعالى: ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّاللَّهُ وَاللَّهُ وَالَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّالِلَّالَّالِلَّالِمُ اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّالِمُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّالِمُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللّذِاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَالَّالِلَّا اللَّهُ وَاللَّالِيلِّ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّالِمُولِي وَاللَّالَّالِمُولِقُولُولُولُولُولُولُولُولُولُولُولُولُ

<sup>(</sup>١) تاريخ المَذَاهِب الإسلامِيَّة ص٢٠٦.

عَيْكُ مِن هٰذَا المنافق. فقال له النَّبِيِّ عَيْكُ: (إنه لا يُستغاثُ بي، وإنها يُستغاثُ بالله).

ونقل ابن تَيْمِيَّة عن أبي يَزِيْد البَسْطَامِيِّ قوله: (استغاثة المخلوق بالمخلوق كاستغاثة الغريق بالغريق).

وكذُٰلِكَ لا يتقرب إلى الله تعالىٰ بالأموات، ولا يستغاث بهم. قال ابن تَيْمِيَّة: (إننا ليس لنا أن نطلب من الأنبياء والصَّالِحِيْن شَيئاً بعد موتهم، وإن كانوا أحياء في قبورهم). وحجته هي:

(أنه لم يفعل ذٰلِكَ أحد من السَّلَف، ولأن ذٰلِكَ ذَرِيْعَة إلى الشرك وعِبَادتهم من دون الله).

قال: (و لهذَا بخلاف الطلب من أحدهم في حياته، فإنه لا يُفْضى إلى الشرك).

وكذٰلِكَ لا يجوز النَّذْر للقبور أو لسكان القبور. قال ابن تَيْمِيَّة: (ومن اعتقد أن للقبور نفعاً أو ضَرَّاً فهو ضال جاهل).

وقال أَيضاً: (إن من يعتقد أن هٰذِهِ النذور باب الحوائج إلى الله تعالى، وأنها تكشف الضُّرّ، وتفتح الرزق، وتحفظ المِصْر، فهو مُشْرك يجب قتله)(١).

#### وردَّ العُلَمَاء علىٰ ابن تَيْمِيَّة، فقالوا:

إِنَّ مَذْهَب أَهْل السُّنَّة والجَمَاعَة هو أن التوسُّل بجاه رَسُوْل الله ﷺ والصَّالِحِيْن مشروع جائز، لا فرق بين كونهم أحياءً وأمواتاً. ويتبرك بهم لكونهم أحباء لله تعالى، أما

<sup>(</sup>١) تاريخ المَذَاهِب الإسلامِيَّة ص٢٠٦-٢٠٧ ونقل عن مجموعة الرَّسَائِل والمَسَائِل ج١ ص٥٥ لابن تَيْمِيَّة.

وانظر الاستغاثة بغير الله وبالأموات في: قاعدة جَلِيْلة في التوسُّل والوسيلة، في: مجموع الفَتَاوَيٰ ج١ ص١٤٢-٣٦٨.

وحَدِيْث: إنه لا يُستغاثُ بي... إلخ، في: المُعْجَم الكَبِيْر للطَّبَرَانِيّ.

النفع والضر والخلق فهو لله تعالى وحده لا شَرِيْك له(١). ومن أُدِلَّة أَهْل السُّنَّة والجَمَاعَة:

- عن عُثْمَان بن حُنَيْف أن رجلاً ضريرَ البصَر، أتى النَّبِي عَلَيْهُ فقال: ادْعُ اللهَ أن يُعافيني، قال: إن شئتَ دعوتُ، وإن شئتَ صبرتَ فهو خَيْرٌ لكَ. قال: فادْعُه. قال: فأمَرَه أن يتوضأ فيحسن وُضُوْءه، ويدعو بهذا الدعاء: اللهم إني أسألُكَ وأتوجّهُ إليكَ بنبيّكَ مُحَمَّد نَبِيّ الرحمة، إني تَوجَّهتُ بكَ إلىٰ ربي في حاجتي هٰذِهِ لتُقْضَىٰ لي، اللهم فشَفّه فِيَّ.

- وعن أبي سَعِيْد الخُدْرِيِّ قال: قال رَسُوْل الله ﷺ: مَن خرج من بيته إلى الصلاة فقال: اللهم إني أسألُكَ بحقِّ السَّائِلين عليك... إلخ.

وهٰذَا توسُّل بكل عبد مُؤْمِن، وبه كان يدعو الصَّحَابَة إذا خرجوا إلى الصلاة (٢).

وحَدِیْث عُشْمَان بن حُنَیْف بهٰذَا اللفظ رواه التِّرْمِذِيِّ فِی سُنَنه فِی: ٤٤ کتاب الدَّعَوَات، ١١٨ باب، رقم ٣٥٧٨، ص٥٦٢. وقال: حَدِیْث حَسَن صَحِیْح غَرِیْب لا نعرفه إلَّا من هٰذَا الوجه من حَدِیْث أبی جَعْفَر. وصَحَّحَهُ الأَلْبَانِیِّ.

ورواه ابن مَاجَه في سُنَنه مع اختلاف لفظي يسير في: ٥ كتاب إقامة الصلاة والسُّنَّة فيها، ١٨٨ باب ما جاء في صلاة الحاجة، رقم ١٣٨٥، ج١ ص٤٤ وفيه بعده: قال أبو إسْحَاق: هٰذَا حَدِيْث صَحِيْح. وقال الشَّيْخ شُعَيْب في تَحْقِيْقِهِ سُنَن ابن مَاجَة ج٢ ص٣٩٥: إسناده صَحِيْخ.

و هٰذَا الحَدِيْث رواه أَيضاً النَّسَائِيّ (في الكبرى) والبَيْهَقِيّ والطَّبَرَانِيّ بإسناد صَحِيْح عن عُثْمَان بن حُنَيْف، وخَرَّجَهُ أَيضاً البُّخَارِيّ في تاريخه والحَاكِم في المُسْتَدْرَك بإسناد صَحِيْح. / رِسَالَة فيما يتعلق بأَدِلَة جواز التوسُّل بالنَّبِيّ وزيارته ﷺ لأَحْمَد بن زَيْنِي دَحْلَان ص١٧٥-١٧٦.

والحَدِيْث في مُسْنَد أَحْمَد ج٢٨ ص ٤٧٨ رقم ١٧٢٤، طَبْعَة مُؤَسَّسَة الرِّسَالَة، وقال

<sup>(</sup>١) رِسَالَة فيها يتعلق بأُدِلَّة جواز التوسُّل بالنَّبِيِّ وزيارته ﷺ لأَحْمَد بن زَيْنِي دَحْلَان ص١٨٠ -

<sup>(</sup>٢) رِسَالَة فيها يتعلق بأُدِلَّة جواز التوسُّل بالنَّبِيِّ وزيارته ﷺ لأَحْمَد بن زَيْنِي دَحْكان ص١٧٤.

- وعن أَنُس: أَن عُمَر بن الخَطَّاب رَضَالِللهُ عَنْهُ: كان إذا قَحَطُوا استسقىٰ بالعَبَّاس بن عَبْد المُطَّلِب. فقال: اللهم إنا كنا نتوسَّلُ إليكَ بنَبِيّنا فتسقينا، وإنا نتوسَّلُ إليكَ بعَمِّ نَبِيّنا فاسْقِنا، قال: فيُسْقَوْن (١).

- والأَحَادِيْث الصَّحِيْحَة التي ورد فيها توسُّل الصَّحَابَة وتبرَّكهم بعَرَق رَسُوْل الله عَلَى وَسُوْل الله وَضَعِره وفضلة ماء وُضوئه.

وأَحَادِيْث كثيرة أُخرى في الصَّحِيْحَيْن وغيرهما(٢).

ولا يُعلم أيّ نقاش دار حول ذٰلِكَ في عَصْر السَّلَف، وظل الأمر على ذٰلِكَ حتى جاء الإمَام ابن تَيْمِيَّة، ففرَّق بين التوسُّل بالأنبياء والصَّالِحِيْن في حال حياتهم وبعد ماتهم، فأجازه حال الحياة وحرّمه بعد المات، مع أن النصوص لم تفرق بين الحالين.

المُحَقِّق شُعَيْب الأرنؤوط: إسناده صَحِيْح، رِجَاله ثقات. وذكر مخرجيه. وللحَدِيْث طريقان آخران فيه برقم ١٧٢٤١ و١٧٢٤.

وحَدِيْثُ أَبِي سَعِيْد الخُدْرِيِّ فِي سُنَن ابن مَاجَه، فِي: ٤ كتاب المساجد والجهاعات، ١٤ باب المشي إلى الصلاة، رقم ٧٧٨، ج١ ص٢٥٦. وقال الشَّيْخ شُعَيْب في تَحْقِيْقِهِ سُنَن ابن مَاجَة ج١ ص٤٩٨: إسناده ضعيفٌ، لضعف عَطِيَّة العَوْفِيِّ. ومع ذٰلِكَ فقد حَسَّنَهُ الحَافِظ في نتائج الأفكار. ثم ذُكَرَ مُخَرِّجِيْه. ورواه ابن خُزَيْمَة في صَحِيْحه.

والحَدِيْث فِي مُسْنَدَ أَحْمَد ج ١٧ ص ٢٤٧ رقم ١١١٥٦، طَبْعَة مُؤَسَّسَة الرِّسَالَة، من طريق آخر، قال فيه المحقِّق شُعَيْب: إسناده ضعيف، وقد روى موقوفاً وهو أشبه. وخَرَّجَهُ.

(١) رِسَالَة فيها يتعلق بأُدِلَّة جواز التوسُّل بالنَّبِيّ وزيارته ﷺ لأَحْمَد بن زَيْنِي دَحْلَان ص١٧٨.

وحَدِيْثُ أَنُس رَضَالِتُهُ عَنْهُ رواه البُخَارِيّ في صَحِيْحه، في: ١٥ كتاب الاستسقاء، ٣ باب سؤال الناس الإمَام الاستسقاء إذا قَحَطُوا، رقم ٢٠١٠، ص٢١٦. وفي: ٦٢ كتاب فَضَائِل أصحاب النَّبِيِّ عَلَيْهُ، ١١ باب ذكر العَبَّاس بن عَبْد المُطَّلِب رَضَالِتُهُ عَنْهُ، رقم ٣٧١٠، ص٧٨١.

(٢) السَّلَفِيَّة لمُحَمَّد سَعِيْد رَمَضَان البُّوْطِيّ ص١٥٥.

ومن الكتب التي بحثت مَسْأَلَة التوسُّل: شِفَاء السِّقَام في زيارة خَيْر الأنام للإمَام تَقِيّ الدِّيْن أبي الحَسَن عَلِيّ بن عبد الكافي السُّبْكِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٢٥٧هـ، وشواهد الحق في الاستغاثة بسَيِّد الخلق ﷺ للشيخ يُوْسُف بن إسْمَاعِيْل النَّبْهَانِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٣٥٠هـ ١٩٣٢هـ ١٩٣٢م.

وهٰذِهِ المَسْأَلَة اجتهَادِية، لا توجب خلافاً بين المُسْلِمِيْن، ولا تستدعي تفسيق الآخر أو نسبته إلى البِدْعَة، فضلاً عن نسبته إلى الشرك والمُرُوق من الدِّيْن، ما دام الجميع يتفقون على أن التوسُّل هو بمكانة الرَّسُوْل عَلَى والصَّالِحِيْن عند الله تعالىٰ لا بأجسامهم المادية (۱).

# ٣- منع زيارة قبور الصَّالِحِيْن والأنبياء للتَّيَمُّن والتَّقْدِيْس.

رأى ابنُ تَيْمِيَّة أن زيارة قبور الصَّالِحِيْن بقصد التبرك والتقرب إلى الله تعالىٰ لا تجوز. أما إذا كانت الزيارة بقصد العِظة والاعتبار فهي جائزة، بل مندوب إليها.

ورأى كذلك: أن زيارة قبر النَّبيّ عَلَيْ للتبرُّك لا تجوز، بحُجَّة:

أن النَّبِيِّ عَلَيُّ قال: (اللهم لا تجعل قبري وَثَناً يُعبد. اشتدَّ غضبُ الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد).

وأن النَّبِيِّ عَلَيْهُ دُفن في بيت السَّيِّدة عَائِشَة على غير ما اعتاد الناس لكي لا يُتخذ قبره مزاراً.

وأن الصَّحَابَة كانوا إذا سلَّموا على النَّبِيِّ ﷺ بعد مماته، وأرادوا الدعاء، دعوا مستقبلين القِبْلَة (٢).

وقد خالف ابن تَيْمِيَّة جُمْهُوْر عُلَمَاء المُسْلِمِيْن في زيارة الرَّوْضَة الشَّرِيْفَة، لأنهم رأوا أن منع الزيارة في الحَدِيْث كان خشية الوثنية، ولا خشية منها بعد تركز أُصُوْل الإسلام في النفوس.

<sup>(</sup>١) السَّلَفِيَّة لمُحَمَّد سَعِيْد رَمَضَان البُوْطِيّ ص١٥٤-١٥٦.

<sup>(</sup>٢) تاريخ المَذَاهِب الإسلامِيَّة ص٢٠٧-٢٠٨.

وانظر: قاعدة جَلِيْلة في التوسُّل والوسيلة، في: مجموع الفَتَاوَىٰ، الجزء الأول ص١٤٢ - ٣٦٨.

وحَدِيْث: اللهم لا تجعل قبري وَثَناً يُعبد... إلخ، رواه مَالِك في مُوَطَّئِه.

وإذا كان فيها تَقْدِيْس لمُحَمَّد عَلَيْهُ فهو تَقْدِيْس للوحدانية والمعاني التي بعث من أجلها.

ثم إن في زيارة الرَّوْضَة الشَّرِيْفَة تذكيراً بمَوَاقِف النَّبِيِّ ﷺ في الجِهَاد والصبر، والعَمَل على رفع شأن التَّوْحِيْد والدِّيْن.

قال نَافِع مَوْلَىٰ عبد الله بن عُمَر، كان ابن عُمَر يُسلِّم على القبر، رأيته مئة مرة أو أكثر يجيء إلى القبر، ورؤي واضعاً يده علىٰ مقعد النَّبِيِّ ﷺ من المنبر، ثم وضعها علىٰ وجهه.

ورَوَىٰ ابن تَيْمِيَّة: أَن الصَّحَابَة رَضِيَالِللهُ عَنْهُمْ كَانُوا يَتَجَهُونَ إِلَىٰ الرَّوْضَة الشَّرِيْفَة إذا أرادوا سفراً أو قدموا من سفر.

لذُلِكَ رأى الشيخ أبو زُهْرَة: (أن التبرّك بزيارة قبر النَّبِي عَلَيْهُ مُسْتَحْسَن، وليس هٰذَا التبرّك عِبَادَة أو قريباً منها، إنها هو التذكر والاعتبار بسيرته وهَدْيه...، والدعاء عند القبر دعاء والقلب خاشع، والعقل خاضع، والنفس مخلصة، والوجدان مستيقظ، وإن ذٰلِكَ أبرك الدعاء)(۱).

## النوع الثالث: تَوْحِيْد الأسماء والصفات:

والمُرَاد به: أن يوصف الله عَزَّ وجَلَّ بها وصف به نفسه وبها وصفه به رَسُوْله عَلَيْ، من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل. وهٰذَا ما قاله ابن تَيْمِيَّة في بَيَان مَذْهَب السَّلَف(٢).

فأثبت لله المحبة والسخط، والغضب والرضا، والنداء، والكلام، والنُّزُوْل إلىٰ الناس في ظُلَل من الغَمَام، والاستقرار على العرش، والوجه، واليد، كما ورد في القُرْآن والسُّنَّة، من غير تأويل ولا تَفْسِيْر بغير الظَّاهِر.

<sup>(</sup>١) تاريخ المَذَاهِب الإسلامِيَّة ص٢٠٨-٢٠٩.

<sup>(</sup>٢) مجموع الفَتَاوَىٰ لابن تَيْمِيَّة ج٥ ص٢٦.

لْكِن ليست يده كيد الحوادث، ولا نُزُوْله كَنْزوْلهم، ولا وجهه كوجوههم، ويرى أن هٰذَا هو مَذْهَب السَّلَف(١).

وذكر ابن تَيْمِيَّة روايات عن مَالِك بن أَنس وسُفْيَان الثَّوْرِيِّ وسُفْيَان بن عُيَيْنَة واللَّيْث بن سَعْد والأَوْزَاعِيِّ وغيرهم حين سُئلوا عن الأخبار التي جاءت في الصفات، فقالوا كلهم: أُمِرُّ وها كها جاءت، أو: أُمِرُّ وها كها جاءت بلا كَيْف (٢).

ونقل عن ابن عبد البَرّ: أن أَهْل السُّنَّة مُجْمِعُون على الإقرار بالصفات الوَارِدَة كلها في القُرْآن والسُّنَّة والإيهان بها، وحملها على الحقيقة لا على المجاز، إلَّا أنهم لا يكيِّفون شَيئاً من ذٰلِكَ، ولا يحدون فيه صفة محصورة (٣).

إلَّا أن هٰذَا القول قد سبقه به الحَنَابِلَة في القرن الرابع الهِجْرِيّ، وقالوا: إن هٰذَا هو مَذْهَب السَّلَف.

لَكِن ردَّ عليهم عُلَمَاء أَجِلَّاء من الحَنَابِلَة كابن الجَوْزِيّ، ونفي أن يكون ذٰلِكَ مَذْهَب السَّلَف، وأثبت أن قولهم يؤدي إلى التشبيه والتجسيم لا محالة (٤).

وذهب هُوُلاءِ وغيرهم إلى تأويل هذه النصوص المُوْهِمَة للمُشَابَهَة، كتأويل اليد بالقوة أو النعمة، وتأويل الاستواء بالاستيلاء...، لأن اللَّغَة تتسع لهٰذَا التَّفْسِيْر، وأن التأويل أُوْلَىٰ من تَفْسِيْرها بمعانيها الظَّاهِرَة الحرفية والجهل بكيفياتها (٥٠).

وسيأتي أن تأويل النصوص المُوْهِمَة للمُشَابَهَة هو مَذْهَب المُعْتَزِلَة والأَشَاعِرَة والمَاتُريْدِيَّة والزَّيْدِيَّة والإمَامِيَّة وعامة أهل الإسلام.

<sup>(</sup>١) تاريخ المَذَاهِب الإسلامِيَّة ص١٩٥-١٩٦.

<sup>(</sup>٢) مجموع الفَتَاوَىٰ لابن تَيْمِيَّة ج٥ ص٩٩و٨.

 <sup>(</sup>٣) مجموع الفَتَاوَىٰ لابن تَيْمِيَّة ج٥ ص٨٧.

<sup>(</sup>٤) تاريخ المَذَاهِب الإسلامِيَّة ص١٩٦. وأشرنا آنِفاً إلى قول ابن الجَوْزِيّ.

 <sup>(</sup>٥) تاريخ المَذَاهِب الإسلامِيَّة ص١٩٨.

# المَ بْحَث الثالث أُصُوْل الدِّيْن عند المَذَاهب الإسلاميَّة

بعد عرض المَذَاهِب الإسلامِيَّة في العَقَائِد تبين أن هناك اختلافات بينها في أُصُوْل الدِّيْن. ويقصد بأُصُوْل الدِّيْن: الأُسس التي يرتكز عليها الإيهان، فإذا فقد أحدها لا يكون إيهان.

وقد اختلفت المَذَاهِب الإسلامِيَّة في تعداد هٰذِهِ الأُصُوْل، مما قد يؤدي إلىٰ الظن بأن هناك اختلافات جوهرية بينها فيها. وسأقتصر علىٰ بَيَان أُصُوْل الدِّيْن عند ثلاثة من تلك المَذَاهِب وهي: أَهْل السُّنَّة والجَمَاعَة، والشِّيْعَة الإمَامِيَّة، والمُعْتَزِلَة، والتي ترجع إليها عامة الفِرَق الأُخرىٰ، مبيناً حقيقة ذٰلِكَ الاختلاف بينهم.

#### ١- أُصُولَ الدِّيْنَ عند أَهْلِ السُّنَّة والجَمَاعَة

أُصُوْل الدِّيْن عندهم ستة، وهي ما ورد في حَدِيْث جِبْرِيْل عَلَيْهِ السَّلَامُ حين سأل النَّبِيَّ عَلَيْهِ اللهُ عَلَيْهِ السَّهُ عَن الإيهان، فقال رَسُوْل الله عَلَيْهِ: (أَن تُؤمنَ بالله، وملائكته، وكُتُبه، ورُسُله، والنَبوم الآخِر، وتُؤمنَ بالقَدَر خَيْره وشرِّه)(۱).

<sup>(</sup>١) حَدِيْث جِبْرِيْل عَلَيهِ السَّلَامُ في صَحِيْح البُخَارِيّ في: ٢ كتاب الإيهان، ٣٧ باب سؤال جِبْرِيْل النَّبِيَّ عَنْ أَي هُرَيْرة رَضَيَالِلَهُ عَنْهُ. ووَرَدَ عن أَبِي هُرَيْرة أَيضاً في رقم ٤٧٧٧.

وفي صَحِيْح مُسْلِم في: ١ كتاب الإيهان، أول باب بَيَان الإيهان والإسلام...، رقم ٨ (٢)، عن عُمَر بن الخَطَّاب رَضِيَّكَ عَنهُ. واللفظ لمُسْلِم.

#### الأصل الأول: الإيمان بالله:

وهو الاعْتِقَاد بأن الله تعالىٰ مُوْجِد المخلوقات، وأنه وَاحِد في ذاته وصفاته وأفعاله، لا شَرِيْك له ولا شبيه له، ومتصف بصفات الكَمَال والجَلَال من قدرة وعلم وعَدْل...، ومنزه عن كل نقص من ظلم وعَبَث....

#### ■ الأصل الثاني: الإيمان بالملائكة:

الملائكة أجسام نورانية ليست أجساماً مادية، ووجودهم ثَابِت بقوله تعالىٰ: ﴿ عَامَنَ اللَّهُولَ بِمَا أَنْ زِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَاللَّمُونَ مَنُونَ كُلُّ ءَامَنَ بِاللّهِ وَمَلَكَ كِيهِ وَكُنْبِهِ وَرُسُلِهِ اللَّهِ - البقرة ٢٨٥.

وأوجب الله علينا الإيهان بهم، وجعل إنكار وجودهم كفراً، قال تعالىٰ: ﴿ وَمَن يَكُفُرُ بِٱللَّهِ وَمَلَتَهِكَتِهِ وَكُنُبِهِ وَرُسُلِهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ فَقَدْ ضَلَ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴾ - النساء ١٣٦.

أما أوصافهم فلسنا مكلَّفين بتتبعها إلَّا من النص القطعي. ومن تلك الأوصاف:

١ - هم معصومون عن الخطأ. قال تعالىٰ: ﴿ لَا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ - التحريم ٦.

٢- لهم أجنحة مَثْنَىٰ وثلاث ورباع. قال تعالىٰ: ﴿ ٱلْحَمْدُ بِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ
 جَاعِلِٱلْمَلَئِيكَةِ رُسُلًا أُوْلِىٓ ٱجْنِحَةِ مَّثْنَىٰ وَثُلَثَ وَرُبَعَ مَّزِيدُ فِى ٱلْخَلْقِ مَايَشَآءٌ ﴾ - فاطر ١.

٣- قَادِرُوْن علىٰ التمثُّل بصورة البشر. قال تعالىٰ: ﴿ وَٱذْكُرُ فِي ٱلْكِئْبِ مَرْيَمَ إِذِ ٱنْتَكَنْ مَرْيَمَ إِذِ ٱنْتَبَذَتْ مِن دُونِهِمْ جِحَابًا فَأَرْسَلْنَا ٓ إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرَاسُويًا ﴿ اللَّهُ اللَّ

وأُعْمَالهم التي وكُّلهم الله تعالىٰ بها كثيرة منها:

١ - الاستغفار للمُؤْمِنين والدعاء لهم. قال تعالى: ﴿ اللَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ
 يُسَيِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ - وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءِ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاعْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُواْ وَاتَبَعُواْ سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجِحِيمِ \* ﴿ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّنَتِ عَدْنٍ عَدْنٍ

الَّتِي وَعَدَتَّهُمْ وَمَن صَكَحَمِنْ ءَابَآيِهِمْ وَأَزْوَجِهِمْ وَذُرِّيَّتِهِمْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيرُ الْحَكِيمُ (٥) وَقِهِمُ السَّيِّعَاتِ وَمَن تَقِ السَّيِّءَاتِيَوْمَ إِذِ فَقَدْ رَحِمْتَهُ. وَذَالِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١) ﴾ - غافر.

٢- حمل عرش الرَّحْمٰن. قال سُبْحَانَهُ: ﴿ وَٱلْمَلَكُ عَلَىٓ أَرْجَآبِهَا ۚ وَيَعِمُلُ عَرْشَ رَبِكَ فَوْقَهُمْ
 يَوْمَإِذِ ثُمَنِيَةٌ ﴾ - الحَاقَة ١٧.

٣- كتابة أَعْمَال البشر. قال تعالى: ﴿ إِذْ يَنَلَقَى ٱلْمُتَلَقِيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدُ ﴿ إِذْ يَنَلَقَى ٱلْمُتَلَقِيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدُ ﴿ مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَا لَدَيْهِ رَقِيبُ عَتِيدُ ﴿ ﴾ - ق.

٤- رعاية البشر والمحافظة عليهم. قال تعالىٰ: ﴿ لَهُ رُمُعَقِّبَتُ مِّنَ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ عَلَيْهِ مَا المُحافظة عليهم. قال تعالىٰ: ﴿ لَهُ رُمُعَقِّبَتُ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ﴾ - الرعد ١١.

وقـوكـه تـعـالىٰ: ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَنفِظِينَ ۞ كِرَامًا كَيْبِينَ ۞ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ۞ ﴾ - الانفطار.

٥- إنزال الكتب السهاوية. قال سُبْحَانَهُ: ﴿ وَإِنَّهُ لَنَانِيلُ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ ﴿ اللَّهِ ٱلرُّوحُ الْمُؤرِينَ ﴿ اللَّهِ الرُّوحُ اللَّهِ الرَّوحُ اللَّهِ اللَّهُ اللّهُ اللَّهُ اللَّاللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ الللللَّاللَّا الللللَّا اللللَّا اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللللَّالِمُ الللَّهُ اللَّهُ اللّل

٦- قبض الأرواح. قال تعالىٰ: ﴿ قُلْ يَنُوفَ نَكُم مَلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ مَلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱللَّذِى وُكِلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ مَلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱللَّذِى وَكِلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ مَلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱللَّذِى وَكِلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ مَلَكُ اللَّهِ وَاللَّهِ عَلَى اللَّهِ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ الْمَوْتِ ٱللَّهِ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَيْكُ مَ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَيْكُمْ مَلَكُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَيْكُ عَلَى اللَّهُ عَلَيْكُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى الْمُؤْلِقِ عَلَى اللَّهُ عَلَى الْعَلَى الْعَلَى الْمُعَلِّى الْمُؤْلِقِ عَلَى اللَّهُ عَلَى الْعَالِمُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى الْعَلَى الْعَلَى الْعَلَى الْعَلَى الْعَلَى الْعَلَى الْعَلَى الْعَلَى الْعَلَالِقُ عَلَى اللَّهُ عَلَى الْعَلَى الْعَلَى الْعَلَى الْعَلَى الْعَلَى الْ

٧- حراسة الجنة ورعاية أهلها. قال تعالى: ﴿ جَنَّتُ عَدْنِ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآيِهِمْ وَأَزْوَجِهِمْ وَذُرِّيَّتِهِمْ وَأَلْمَلَتِهِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِن كُلِّ بَابٍ ﴿ سَلَمْ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿ مَا سَلَمْ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿ مَا الرَعِد.

٨- حراسة النار وتعذيب أهلها. قال تعالى: ﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفُرُوٓ أَ إِلَى جَهُنَّمَ رُسُلٌ مِنكُم يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ رُسُلٌ مِنكُم يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ رُسُلٌ مِنكُم يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ وَمُلَّ مَنكُم يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ عَزَنَهُمَ أَلَهُ يَأْتِكُمْ رُسُلُ مِنكُم يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ عَذَا قَالُوا بَلَى وَلَكِنْ حَقَّتَ كِلِمَةُ ٱلْعَذَابِ عَلَى عَلَيْكُمْ وَلَكِنْ حَقَّتَ كِلِمَةُ ٱلْعَذَابِ عَلَى الْكَنْفِرِينَ ﴾ والنَّر مر ٧١.

وغير ذلِكَ من الأوصاف والوظائف الوَارِدَة في القُرْآن الكَرِيْم والأَحَادِيْث الشَّرِيْفَة.

#### ■ الأصل الثالث: الإيمان بالكتب السماوية:

أمر الله سُبْحَانَهُ أَن نصدِّق بالكتب السهاوية إجمالاً، ونؤمن بأنها نزلت بالحق. قال سُبْحَانَهُ: ﴿ إِنَّا آَنْزَلْنَا ٱلتَّوْرَلَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورُ أَيَحَكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيتُونَ ٱلَّذِينَ أَسَلَمُواْ لِلَّذِينَ هَبْحَانَهُ: ﴿ إِنَّا آَنْزَلْنَا ٱلتَّوْرَلَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورُ أَيَحَكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيتُونَ ٱللَّذِينَ آسَلَمُواْ لِلَّذِينَ هَادُواْ ﴾ - المائدة ٤٤.

وقال عَزَّ وجَلَّ : ﴿ وَقَفَيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَرِهِم بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَكَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰلَةِ وَهُدَى وَمُوْرُ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَكَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰلَةِ وَهُدَى وَمُوْعِظَةً لِمَا بَيْنَ يَكَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰلَةِ وَهُدَى وَمُوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ ﴾ - المائدة ٤٦.

وخُصّ القُرْآن الكَرِيْم بمزايا كثيرة منها:

أنه سُبْحَانَهُ تكفل بحفظه، قال عَزَّ وجَلَّ: ﴿ إِنَّا نَحَنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَوَ إِنَّا لَهُۥ لَكَفِظُونَ ﴾ - الحِجْر ٩.

وأنه لا يطرأ عليه من الباطل شيء، قال تعالىٰ: ﴿ وَإِنَّهُ لَكِنَابُ عَزِيرٌ ۗ اللَّا عَلَيْهِ لَا يَأْنِيهِ اللّ ٱلْبَطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَامِنْ خَلْفِهِ عَنَى تَزِيلُ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ اللَّهِ ﴾ - فُصّلت.

لذلك لم يرد عليه تحريف كما ورد على الكتب السماوية السَّابِقَة.

وأَلزَمَنَا سُبْحَانَهُ العَمَل به، لأنه متضمن جميع التعاليم الإلهِيَّة: قال سُبْحَانَهُ: ﴿ وَأَنزَلْنَا ٓ إِلَيْكَ ٱلْكِتَبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَبِ وَمُهَيِّمِنًا عَلَيْهِ ﴾ - المائدة ٤٨.

## ■ الأصل الرابع: الإيهان بالأنبياء والمُرْسَلين:

وهٰؤُلَاءِ صَفْوَة الخلق، اختارهم الله تعالىٰ مبشِّرِين ومُنْذِرِيْن، قال سُبْحَانَهُ: ﴿ إِنَّا اَرْسَلْنَكَ بِٱلْحَوَى بَشِيرًا وَبَذِيرًا وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴾ - فاطر ٢٤.

وجميع الأنبياء والرسل الذين ذكرت أساؤهم في القُرْآن الكَرِيْم أو لم تذكر يجب أن نؤمن بهم إجمالاً، ونؤمن أن إنكار نُبُوَّة أحد منهم كفر، قال تعالىٰ: ﴿ لَانُفَرِّقُ بَيْكَ أَحَدِ مِنْ رُسُلِهِ ۚ ﴾ - البقرة ٢٨٥.

ونؤمن بأنهم يتصفون بأفضل صفات البشر، ويتنزهون عن كل نقيصة، قال تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَاهُمُ أَيِمَةُ يَهُدُونَ بِأُمْرِنَا وَأُوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ ٱلْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ ٱلصَّلَوْةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَوْ وَإِيتَاءَ الزَّكَوْ وَالْمَاءَ ٧٣.

ونؤمن أن مُحَمَّداً عَلَيْ خاتم الأنبياء والمُرْسَلين، قال سُبْحَانَهُ: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدُ أَبَا ۗ أَحَدِمِن رِّجَالِكُمُ وَلَكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّتِ نَ ﴾ - الأحزاب ٤٠.

#### ■ الأصل الخامس: الإيمان باليّوم الآخِر:

وهو الاعْتِقَاد بوجود حياة أُخرى بعد الموت، يجد الإنسان فيها جزاء عَمَله في الدنيا، فيثاب بنَعِيْم الجنة، أو يعاقب بعذاب النار.

قال تعالىٰ: ﴿ زَعَمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا أَن لَن يُبَعَثُواْ قُلُ بَكِي وَرَقِي لَنَبْعَثُنَّ ثُمَّ لَلنَبَوَّنَ بِمَا عَمِلْتُمُ ۗ وَذَلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ - التغابن ٧.

ومُنْكِرُ هٰذَا اليوم كافر باتفاق المُسْلِمِيْن، قال تعالىٰ: ﴿ قَائِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ اللَّهِ وَلَا بِٱلْيُوْمِ ٱلْآخِرِ ﴾ - التوبة ٢٩.

وبهذا الإيمان يحاسب الإنسان نفسه في الدنيا، لخوفه من حساب اليَوم الآخِر.

#### الأصل السادس: الإيهان بالقَدَر خَيْره وشَرّه:

ذهب المَاتُرِيْدِيَّة إلىٰ أن القَضَاء هو: إيجاد الله تعالىٰ الأشياء علىٰ وجه الإحْكَام والإِنْقَان.

والقَدَر هو: علمه تعالىٰ أزلاً صفاتِ المخلوقات، أي: بها تكون عليه من حُسْن وقُبْح ونفع وضرر.

وعَكَسَ ذٰلِكَ الأَشَاعِرَة، فجعلوا تعريف القَدَر للقَضَاء، والقَضَاء للقَدَر.

ومعنى الإيمان بهم هو: الاعْتِقَاد بأن ما يصيب الإنسان من خَيْر وشر واقعٌ حسب تقدير الله تعالى وعلمه وإرادته.

ولا يعني لهٰذَا الإيهان أن الإنسان مُجُبَر علىٰ أفعاله، لأنه إذا كان مُجُبَراً بطل الثواب والعقاب وانتفت بعثة الأنبياء. وسيأتي تفصيل ذٰلِكَ في موضوع القَضَاء والقَدَر.

#### ٢- أُصُول الدِّين عند الشِّيعَة الإمَاميَّة الاثنِّي عَشَريَّة

ذهب جُمْهُوْرهم إلى أن أُصُوْل الدِّيْن خمسة وهي:

التَّوْحِيْد، والعَدْل، والنُّبُوَّة، والإمَامَة، والمعاد(١١).

#### الأصل الأول: التَّوْحِيْد:

هو الاعْتِقَاد بأن الله سُبْحَانَهُ وَاحِد في:

أُلوهيته، فلا يعبد سواه.

وربوبيته، فلا شَرِيْك له في الخلق.

وأفعاله، فهو مستقل بالخلق والرزق والموت والحياة....

ومراتبه: تَوْحِيْد الذات، وتَوْحِيْد الصفات، وتَوْحِيْد الأفعال.

#### ● الأصل الثاني: العَدْل:

وهو الاعْتِقَاد أن الله سُبْحَانَهُ وتَعَالَىٰ لا يظلم أحداً، ولا يفعل ما يستقبحه العقل السَّلِيْم.

فهم كالمُعْتَزِلَة يقولون بالتَّحْسِيْن والتَّقْبِيْح العقليين.

<sup>(</sup>١) أصل الشِّيْعَة وأُصُوْلها ص١٤١ وما بعدها.

وذكر النَّصِيْر الطُّوْسِيِّ في تَجْرِيْد الاعْتِقَاد ص٣٢٧ لهٰذِهِ الأُصُوْل إِلَّا أصل العَدْل، لٰكِنه أدخله تحت أصل التَّوْحِيْد.

### ■ الأصل الثالث: النُّبُوَّة:

جميع الأنبياء والمُرْسَلين الذين نصّ عليهم القُرْآن الكَرِيْم عِبَاد مكرمون، بعثهم اللهُ تعالىٰ لدعوة الخلق إلىٰ الحقّ. وأن مُحَمَّداً ﷺ خاتم الأنبياء وسَيِّد الرسل، وأنه معصوم من الخطأ والخطيئة.

والقُرْآن الكَرِيْم أنزله الله تعالى عليه للإعجاز والتحدي ولتَعْلِيْم الأَحْكَام، وأنه لا نقص فيه ولا تحريف ولا زِيَادَة، والأخبار الوَارِدَة الظَّاهِرَة في نقصه أو تحريفه شَاذَة ضعيفة، وهي أخبار آحاد لا تفيد علماً ولا عَمَلاً، وهي إما أن تؤول أو يضرب بها الجدار، كا قال الشيخ كاشف الغطاء.

ويعتقد الإمَامِيَّة أن كل من اعتقد أو ادعىٰ نُبُوَّةً بعد مُحَمَّد ﷺ أو نُزُوْلَ وحي أو كتاب فهو كافر يجب قتله.

#### الأصل الرابع: الإمامة:

وهي منصب إلهي يختاره الله بسابق علمه بعِبَاده كما يختار النَّبِيَّ، ويأمر النَّبِيَّ بأن يَدُلَّ الأُمَّة عليه ويأمرهم باتباعه.

ويعتقدون أن الله سُبْحَانَهُ أمر نبيه أن ينصّ علىٰ عَلِيّ.

ويرون وجوب وجود الإمَام في كل عَصْر، وأن الأرض لا تخلو من حُجَّة.

#### الأصل الخامس: المعاد:

وهو أن يحيي الله سُبْحَانَهُ الخلائق بعد موتهم يوم القيامة للحساب والجزاء، قال تعالىٰ: ﴿ فَمَن يَعْمَلُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَكُرُهُ, ﴿ وَمَن يَعْمَلُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرَّا يَكُمُ مِنْ يَعْمَلُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرَّا يَكُمُ ﴿ ﴾ - الزلزلة.

ويعاد الشخص بعينه وبجسده وروحه، بحيث لو رآه الرائي لقال هٰذَا فُلَان(١).

## ٣- أُصُول الدِّين عند المُعْتَزِلَة

قدمنا عند الكلام عن المُعْتَزِلَة أن أُصُوْلهم خمسة، وهي: التَّوْحِيْد، والعَدْل، والوعد والوعيد، والمَنْزِلَة بين المَنْزِلَتَيْن، والأمر بالمعروف والنهي عن المُنْكَر.

#### الأصل الأول: التَّوْحِيْد:

وهو العلم بأن الله تعالى وَاحِد لا يشاركه غيره فيها يستحق من الصفات نفياً وإثباتاً على الحد الذي يستحقه، والإقرار به.

وبنوا على هٰذَا الأصل: قولهم بنفي الصفات الإلهيَّة، ومما يَتَرَتَّب عليه القول بخَلْق القُوْرَة، ومما يَتَرَتَّب عليه القول بخَلْق القُوْرَة، وقولهم باستحالة رؤية الله تعالى من قبل المُؤْمِنين في الآخِرَة.

#### ■ الأصل الثاني: العَدْل:

وهو الاعْتِقَاد بأن أفعاله تعالىٰ كلها حَسَنَة، وأنه لا يفعل القبيح، ولا يُخلّ بها هو واجب عليه.

وبنوا عليه: قولهم بوجوب تَعْلِيْل أَفعال الله تعالىٰ، وبالتَّحْسِيْن والتَّقْبِيْح العقليين، وبأن العِبَاد يخلقون أفعالهم، وبوجوب اللطف الإلهِيّ، ووجوب الصَّلَاح والأصلح، ووجوب بعثة الرسل علىٰ الله تعالىٰ.

#### ■ الأصل الثالث: الوعد والوعيد:

وهو الاعْتِقَاد بأن الله تعالى وعد المُطِيْعِيْن بالثواب، وتوعَّد العصاة بالعقاب، وأنه يفعل ما وعد به وتوعِّد عليه لا محالة، ولا يجوز عليه الخُلْف ولا الكذب.

وبنوا عليه: إنكارهم شفاعة الرَّسُوْل عَلَيْ لأهل الكبائر من أُمَّته، وقَصَروها علىٰ

<sup>(</sup>١) أصل الشَّيْعَة وأُصُوْلها ص١٤١-١٥٧. وانظر: لهذه الأُصُوْل أَيضاً في: تَجْرِيْد الاعْتِقَاد للطُّوْسِيّ وشرحه كَشْف المُرَاد للجِلِّيّ ص٥٠٥ وما بعدها.

التائبين من المُؤْمِنين.

## • الأصل الرابع: المَنْزِلَة بين المَنْزِلَتَيْن:

وهو أن مرتكب الكَبِيْرَة ليس مُؤْمِناً كما تقوله المُرْجِئَة، وليس كافراً كما تقول الخَوَارِج، وإنها هو في منزلة بين منزلتي الكفر والإيهان.

## ■ الأصل الخامس: الأمر بالمعروف والنهي عن المُنْكَر:

ومعنىٰ الأمر بالمعروف إيقاع المعروف، ومعنىٰ النهي عن المُنْكَر زوال المُنْكَر.

وبناءً على هٰذَا الأصل: تصدُّوا للزنادقة والمبطِّلِين، وجاهدوا من خالف حكم الله تعالىٰ(١).

#### الأصل الدِّينيّ والأصل المَذْهَبيّ

أُصُوْل الدِّيْن نوعان: ديني، ومَذْهَبِيّ.

أ- الأصل الدِّينِيّ: وهو الذي يكون مُنْكِره خارجاً عن دين الإسلام.

ب- الأصل المَذْهَبِيّ: وهو الذي يكون مُنْكِره خارجاً عن دائرة المَذْهَب، ولا يكون خارجاً عن دين الإسلام (٢).

بعد بَيَان هٰذَا نورد الأُصُوْل التي أجمعت عليها هٰذِهِ المَذَاهِب، ونورد ما نصت عليه من أُصُوْل يوهم ذِكرُها الاختلاف بينهم، لنتبين بعد النَّظَر فيه أن ذٰلِكَ الاختلاف ليس حقيقياً.

وهٰذَا هو هدفنا في كتابنا هٰذَا، وهو أن نَجْمَعَ ولا نُفَرِّقَ بين مَذَاهِب الأُمَّة الإسلامِيَّة.

<sup>(</sup>١) تَقَدَّمَ هٰذَا كله مُفَصَّلًا في كلامنا عن فرقة المُعْتَرَلَة.

<sup>(</sup>٢) كتابنا: أَصُوْل الدِّيْن الإسلامِيّ ص ٦٦.

#### أُصُوْل الدِّيْن التي أجمعوا عليها

اتفقت فِرَق أَهْلِ السُّنَّة والجَمَاعَة، والشِّيْعَة الإمَامِيَّة، والمُعْتَزِلَة على الأُصُوْلِ الآتية:

١ - الإيهان إجمالاً بوجود الله تعالى، واتصافه بصفات الكَمَال، وتنزهه عن كل صفة من صفات النقص.

٢- الإيمان إجمالاً بالنُّبُوَّة عامة، ونُبُوَّة مُحَمَّد عَلَيْ خاصة، وما بلّغ به من الله تعالىٰ.

وهٰذَا الأصل وإن لم يذكره المُعْتَزِلَة ضمن أُصُوْلهم الخمسة، لْكِنه مَعْلُوْم مما كتبوه في إثبات نُبُوَّة مُحَمَّد ﷺ وإعجاز القُرْآن، ومن مُنَاظَراتهم، ودفاعهم عن الشَّرِيْعَة الإسلامِيَّة ببراعتهم وحِدَّة عُقُوْلهم.

وتقدم قولهم في موضوع التَّحْسِيْن والتَّقْبِيْح العقليين: (إن من بلغتهم دعوة الرسل وشرائع الله مكلفون من الله بها تقضي به لهذِهِ الشرائع).

٣- الإيهان إجمالاً باليَوم الآخِر، والناس فيه مجزيون على أَعْمَالهم.

و هٰذِهِ الأُصُوْل الثلاثة هي أُصُوْل دينية عند هٰذِهِ الفرق جميعها، لأن الذي لا يؤمن بأحدها يكون كافراً يخرج عن دائرة الإسلام بالاتفاق.

#### أُصُول الدِّيْن التي اختلفوا فيها

وردت عند كل فِرْقَة من الفِرَق الثلاث أُصُوْل لم تذكرها الفِرْقَة الأُخرى، مما يوهم أن هناك اختلافاً بينها.

ولْكِن عند التدقيق نرى أن من تلك الأُصُوْل ما هو راجع الى أحد الأُصُوْل الثلاثة المتقدمة التي أجمعوا عليها، ومنها ما هو منصوص عليه لاعتبار معين، فيكون أَصلاً مَذْهَبيّاً بمعنى أن الذي لا يؤمن به يخرج من المَذْهَب لا من الدِّيْن.

فأَهْل السُّنَّة والجَمَاعَة انفردوا بالنص على أُصُوْل: (الإيهان بالملائكة، وبالكتب السهاوية، وبالقَدَر).

والنَّاظِر فيها يجد أن (الإيهان بالملائكة، وبالكتب السهاوية) أصلان يندرجان تحت أصل الإيهان بالنُّبُوَّة، فمن آمن بالنَّبيّ مُحَمَّد عَلَيْ آمن بهما قطعاً.

أما أصل (الإيمان بالقَدَر خَيْره وشره) عندهم، فإن القول به يردّ على الجَبْرِيَّة القائلين بحُرِّيَّة الإرادة الإنسانية الطلقة....

لذلك يمكن اعتبار أصل الإيمان بالقَدَر أصلاً مَذْهَبِيّاً وليس أصلاً دينياً.

والشِّيْعَة الإمَامِيَّة نصوا على (العَدْل، والإمَامَة).

والنَّاظِر يجد أن أصل العَدْل يندرج تحت أصل الإيمان بالله وتَوْحِيْده(١).

أما أصل (الإمَامَة) فلعُلَمَاء الإمَامِيَّة فيه قولان:

أولهما: إنه رُكْن الدِّيْن وأصله. وعلى هٰذَا القول يعتبر أصل الإمَامَة أَصلاً دينياً، فالذي لا يؤمن به يخرج عن دائرة الإسلام.

القول الثاني: إنه رُكُن المَذْهَب، وهٰذَا القول يعتبر الإمَامَة أَصلاً مَذْهَبِيّاً، فالذي لا يؤمن به لا يخرج عن دائرة الإسلام، لٰكِنه لا يكون شِيْعِيّاً من الإمَامِيَّة الاثْنَي عَشَرِيَّة. وهٰذَا ما ذهب إليه بعض المحققين من علمائهم.

قال الشيخ مُحَمَّد عَلِيّ نَاصِر من عُلَمَاء الإمَامِيَّة: الإمَامَة كما عليه محققو الشِّيْعَة الإمَامِيَّة ليست من أُصُوْل الدِّيْن، أي: أركان الإيمان، ولا من أُصُوْل الإسلام، وإنما هي

<sup>(</sup>۱) تقدم عند ذكر أُصُوْل الإمَامِيَّة أن النَّصِيْر الطُّوْسِيِّ جعل أصل العَدْل تحت أصل التَّوْحِيْد. وقال الشيخ كاشف الغطاء في أصل الشِّيْعَة وأُصُوْلها ص٥٥ عند شرحه أصل العَدْل من أُصُوْلهم الخمسة: (وليس - العَدْل - في الحقيقة أصلاً مستقلاً بل هو مندرج في نعوت الحق...فهو شأن من شؤون التَّوْحِيْد).

أصل مَذْهَبِيّ من أُصُوْل مَذْهَب التشيع. بمعنىٰ أن من أنكرها لا يكون شِيْعِيّاً، لا أنه لا يكون مُؤْمِناً ولا مسلماً(١٠).

والمُعْتَزِلَة نصوا علىٰ: (العَدْل، والوعد والوعيد، والمَنْزِلَة بين المَنْزِلَتَيْن، والأمر بالمعروف والنهي عن المُنْكر).

والنَّاظِر يجد أن أصل (العَدْل) يندرج تحت أصل الإيمان بالله وتَوْحِيْده.

وكذٰلِكَ (أصل الوعد والوعيد)، فإنه مندرج أيضاً تحت أصل التَّوْحِيْد وأصل الإيهان باليَوم الآخِر.

أما أصل (الأمر بالمعروف والنهي عن المُنْكَر) فهو ثَابِت عند جميع المَذَاهِب، لأنه منصوص عليه في القُرْآن الكَرِيْم، قال تعالىٰ: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتَ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِأَلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِأُللَّهِ ﴾ - آل عِمْرَان ١١٠.

وفي السُّنَّة النَّبَوِيَّة، قال رَسُوْل الله ﷺ: (من رأى منكم مُنْكَراً فَلْيُغَيِّرْهُ بيده، فإن لم يستطع فبقلبه، وذُلِكَ أضعف الإيهان)(٢).

وأجمع عليه المُسْلِمُوْن. فهو مما علم من الدِّيْن بالضرورة.

فهٰذِهِ الأُصُوْل في حقيقتها ترجع إلى الأُصُوْل الدِّيْنِيَّة المتقدمة المُتَّفَق عليها بين المُسْلِمِيْن.

أما أصل (المَنْزِلَة بين المَنْزِلَتَيْن) فإنه أصل مَذْهَبِيّ، أرادوا به الردّ على الخَوَارِج

<sup>(</sup>١) أُصُوْل الدِّيْن الإسلامِيّ للشيخ مُحَمَّد عَلِيّ نَاصِر ص٢٥.

<sup>(</sup>٢) وحَدِيْث: من رأى منكم مُنْكَراً... إلخ: أَخْرَجَهُ أَحْمَد في مُسْنَده ومُسْلِم وأبو دَاوُد والتِّرْمِذِيّ والنَّسَائِيِّ وابن مَاجَة، عن أبي سَعِيْد. وهو صَحِيْح. / الجَامِع الصَّغِيْر ص٢٦٥. وأَخْرَجَهُ البَيْهَةِيِّ بسَنَده في شُعَب الإيمان السَّابِق. والحَدِيْث في صَحِيْح مُسْلِم في: ١ كتاب الإيمان، ٢٠ باب كون النهي عن المُنْكَر من الإيمان...، رقم ٤٩، عن أبي سَعِيْد الخُدْرِيِّ.

القائلين بكفر مرتكب الكَبِيْرَة، وعلى المُرْجِئَة القائلين بإيهانه... إلخ(١).

بعد هٰذَا:

يتضح أن المَذَاهِب المتقدمة تتفق على أن أُصُوْل الدِّيْن ثلاثة هي: الإيهان بالله تعالى وتَوْحِيْده، والإيهان بالنُّبُوَّة ونُبُوَّة مُحَمَّد ﷺ، والإيهان باليَوم الآخِر.

وهي أُصُوْل دينية يخرج جاحد أحدها عن دائرة الإسلام باتفاق المُسْلِمِيْن.

أما الأُصُوْل الأُخرى التي ذكرتها تلك المَذَاهِب، فمنها ما هو مندرج في الأُصُوْل الثلاثة المذكورة، فتعد أُصُوْلاً دينية.

ومنها ما هو أُصُوْل مَذْهَبِيَّة تُخْرِجُ مُنْكِرَهَا عن دائرة المَذْهَب، ولا تُخرجه عن دائرة الإسلام، وهي: أصل (الإيهان بالقَدَر) عند أَهْل السُّنَّة والجَمَاعَة، وأصل (الإمَامَة) عند محققي الإمَامِيَّة الاثْنَي عَشَرِيَّة، وأصل (المَنْزِلَة بين المَنْزِلَتَيْن) عند المُعْتَزِلَة.

وبذلك يتبين أن الاختلاف المتقدم في تعداد أُصُوْل الدِّيْن عند تلك المَذَاهِب هو اختلاف صورى، وليس اختلافاً حقيقياً.

وبناءً على الأُصُول الدِّينيَّة الثلاثة المُجْمَع عليها قالوا:

انقسمت مباحث علم الكلام الى ثلاثة أقسام:

الإلْهِيَّات: وهي المَسَائِل التي يبحث فيها عما يتعلق بالإله.

والنَّبَويَّات: وهي المَسَائِل التي يبحث فيها عما يتعلق بالأنبياء.

والسَّمْعِيَّات: وهي المَسَائِل التي لا تُتَلَقَّىٰ أَحْكَامُهَا إلَّا من السمع (٢).

وهٰذَا التقسيم هو الذي سنعتمده في كتابنا هٰذَا.

<sup>(</sup>١) انظر كتابنا: أُصُوْل الدِّيْن الإسلامِيّ ص٥٨-٢٠.

<sup>(</sup>٢) شَرْح الجَوْهَرَة للبَاجُوْرِيِّ ص١٠٤.

# الفَصْلِ الثالث حَقيقةُ الإيهان وأَهَمِّيَّتُه في الحياة

وفيه مَبْحَثان:

المَبْحَث الأول: حقيقة الإيمان.

الإيهان لُغَةً واصْطِلَاحاً.

زِيَادَة الإيهان ونقصانه.

الإسلام.

الإحسان.

المَبْحَث الثاني: أهمية الإيمان في الحياة.

# المَ بْحَث الأول حقيقة الإيمان

يتضح بعد عرض آراء المَذَاهِب الإسلامِيَّة في العَقَائِد أن أصل اختلافها كان في مفهوم الإيهان، وهٰذَا يدعو إلىٰ بَيَان حقيقته، وما يترتب علىٰ الاختلاف فيه عند أصحاب تلك المَذَاهِب.

# الإيمان في اللُّغَة:

وردت معانٍ متعددة لكلمة الإيمان(١) منها:

١ - التَّصْدِيْق (٢). وهو ما أجمع عليه أهل اللَّغَة قاطبةً قبل بعثة النَّبِي عَلَيْهِ، وهٰذَا قول البَاقِلَّانِيّ (٢)، وذهب بعض الإبَاضِيَّة إلىٰ أن الإيهان لُغَة محصور في التَّصْدِيْق (٤)،

<sup>(</sup>١) مُعْجَم مَقَايِيْس اللَّغَة ج١ ص١٣٣ وفيه: (أمن) الهَمْزَة والميم والنون أَصلان متقاربان: أحدهما الأمانة التي هي ضد الخيانة، ومعناها سكون القلب، ومنه بيت آمن: ذو أمن. والآخر: التَّصْدِيْق. والمعنيان متدانيان.

<sup>(</sup>٢) القَامُوْس المُحِيْط مادة (الأمن)، وأُصُوْل الدِّيْن للبَعْدَادِيِّ ص ٢٤٧ وتَبْصِرَة الأَدِلَّة ج ١ ص ٢٥ وتَمْهِيْد الأوائل ص ٣٨٩ وشُعَب الإيهان للبَيْهَقِيِّ ج ١ ص ٣٥ عن أبي عبد الله الحَلِيْميّ، والإيهان لأبي يَعْلَىٰ ص ١٥١ ونقل عن أبي عبد الله بن بطة، والتَّمْهِيْد للَّامِشِيِّ ص ١٢٧ والمَوَاقِف ج ٨ ص ٣٢٣ وفَتْح البَارِي ج ١ ص ٢٠ ولَوَامِع الأَنْوَار البَهِيَّة ج ١ ص ٣٠ وشَرْح عَقِيْدَة التَّوْحِيْد لأَطَّفَيِّش ص ١٩٩ والأساس لعَقَائِد الأكياس ص ١٨٥.

<sup>(</sup>٣) تَمْهِيْد الأوائل السَّابِق.

<sup>(</sup>٤) البعد الحَضَارِيّ ص٤٩٦ نَقْلًا عن حَاشِيَة على كتاب الوضع لابن أبي ستة.

ومنه قوله تعالىٰ: ﴿ وَمَاۤ أَنتَ بِمُؤَمِنِ لَنَا ﴾ - يُوسُف ١٧، أي بمُصَدِّق (١) فيها حَدَّثْنَاك به، وفُلَان يؤمن بكذا أي: يصدِّقه ويعترف به (٢).

Y - وقيل: هو مشتق من الأمن ضد الخوف $^{(7)}$ .

ومنه قوله تعالى: ﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكَّبَانًا فَإِذَآ أَمِنتُمْ فَأَذَ كُرُواْ اللَّهَ ﴾ - البقرة ٢٣٩ (٤).

قال ابن حَجَر: وفيه نظر لتباين مَدْلُوْلَي الأمن والتَّصْدِيْق، إلَّا إذا لوحظ معنَى مجازي، فيقال: أمنه إذا صدّقه، أي: أمنه التكذيب(٥).

## الإيمان في الاصْطِلَاح:

اختلف العُلَمَاء في حقيقة الإيمان شرعاً، أي: فيما يقع عليه اسم الإيمان، على أقوال كثيرة، أهمها:

القول الأول: الإيهان هو التَّصْدِيْق بالقلب، والإقرار باللِّسَان، والعَمَل بالأركان(٢).

<sup>(</sup>١) تَمْهِيْد الأوائل، والإيهان لأبي يَعْلَىٰ، والتَّمْهِيْد للَّامِشِيّ، والمَوَاقِف، السَّابِقَة. ولَوَامِع الأَنْوَار البَهِيَّة ج١ ص٤٠٤.

<sup>(</sup>٢) التَّمْهِيْد للَّامِشِيّ، وشَرْح المَوَاقِف للسَّيِّد الشَّرِيْف، السَّابِقَان.

<sup>(</sup>٣) القَامُوْس المُحِيْط السَّابق، والكُلِّيَّات للكَفَوِيّ ص٢١٢.

<sup>(</sup>٤) شُعَب الإيهان للبَيْهَقِيّ ج١ ص٣٥.

<sup>(</sup>٥) فَتْح البَارِي جِ ١ ص ٦١.

<sup>(</sup>٢) تَبْصِرَة الأَدِلَّة ج٢ ص٧٩٨ ونقله عنه ابن أبي العِزّ في شَرْح العَقِيْدَة الطَّحَاوِيَّة ص٥٩٥ و ٢٦٠ وشُوْح المَقَاصِد ص٥٩٥ و أَمْعَب الإيهان للبَيْهَقِيِّ ج١ ص٤٩ والمَوَاقِف ج٨ ص٣٢٣ وشَرْح المَقَاصِد للتَّفْتَازَانِيِّ ج٥ ص١٧٩ وفَتْح البَارِي ج١ ص١٦ وكِفَايَة الطَّالِب الرَّبَّانِيِّ ج١ ص٣٨ والغُنْيَة للشيخ عبد القَادِر ج١ ص٣٩.

والمُرَاد من التَّصْدِيْق بالقلب هو: تصديق النَّبِيِّ عَلَيْ فيها علم مجيئه به بالضرورة، أي: فيها اشتهر كونه من الدِّيْن، بحيث يعلمه من غير افتقار إلى نظر واستدلال، كوحدة الصانع ووجوب الصلاة وحرمة الخمر ونحو ذٰلِكَ(١).

والمُرَاد بتصديق النَّبِيّ عَلَيْ في ذُلِكَ هو الإذعان لما جاء به، والانقياد له، وسكون النفس إليه، واطمئنانها به، وقبولها بذلِكَ بترك الجحد والعناد، وبناء الأعْمَال عليه (٢). فالتَّصْدِيْق هو اليقين الجازم بكل ما ثبت بالضرورة أنه جاء من عند الله سُبْحَانَهُ وتَعَالَىٰ علىٰ لِسَان رَسُوْله الكَرِيْم عَلَيْهِ.

ولا بد مع اليقين الجازم، الذي هو حكم عقلي، من أمر آخر قلبي وهو الرضا والارتياح النفساني لهذه العَقِيْدَة، بحيث تكون طبقَ هواه وعاطفته، قال تعالى: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُومِّ مِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَكَر بَيّنَهُم شُمَّ لَا يَجِدُوا فِي آنفُسِهِم حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسَلِيمًا ﴾ - النساء ٦٥.

وهٰذَا التَّصْدِيْقِ هو الجزء الأول من أجزاء الإيهان، لا غِنَى عنه بحال، فإذا تحقق وُجد أَسَاس الإيهان، وكتب لصاحبه عند الله تعالى النجاة من الخلود في النار، إذا مات على ذٰلِكَ، ولو لم يتحقق معه الإقرار باللِّسَان والعَمَل بالأركان. وإن عدم عدمت حقيقة الإيهان، واستحق فاقده الخلود في النار.

بدليل أن فرعون وقومه كانوا مصدقين بآيات الله، لْكِنهم لم يرضوا بها، قال تعالىٰ: ﴿ وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتُهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُواً ﴾ - النمل ١٤ (٣).

<sup>(</sup>١) شَرْح المَقَاصِد للتَّفْتَازَانِيَّ ج٥ ص١٧٧. وانظر: المَوَاقِف ج٨ ص٣٢٣ والقَوْل الفَصْل ص١٢ وشرْح الجَوْهَرَة للبَاجُوْرِيِّ ص٩٢.

<sup>(</sup>٢) شُرْح العَقَائِد النَّسَفِيَّة للتَّفْتَازَانِيّ وحَاشِية الكَسْتَلِيّ عليه ص١٥٢.

<sup>(</sup>٣) المُخْتَار من كنوز السُّنَّة النَّبَوِيَّة ص٨٦.

فالتَّصْدِيْق بالقلب يفيد:

أن من تكلم بكلمة التَّوْحِيْد غير مُعْتَقِدٍ لها بقلبه فهو منافق وليس بمُؤْمِن.

وإن كان مصدقاً بقلبه غير ناطق بلِسَانه مع القدرة فليس بمُؤْمِن عند سَلَف الأُمَّة.

ومن قام بقلبه علم وتصديق وهو يجحد الرَّسُوْل عَلَيْ وما جاء به ويعاديه كاليَهُوْد وغيرهم ممن سهاه الله كافراً، ولم يسمّهم مُؤْمِنين قَطُّ، ولا دخلوا في شيء من أَحْكَام الإيهان فهم كفار (١).

والإقرار باللِّسَان يفيد:

أَنَّ من لم يُقِرِّ بلِسَانه مع القدرة لا يسمى مصدِّقاً، فهو ليس بمُؤْمِن. وقد اتفق عليه سَلَف الأُمَّة من الصَّحَابَة والتَّابعِيْن (٢).

والعَمَل بالأركان يفيد:

أن الأَعْمَال كلها داخلة في مسمى الإيهان ("). والمُرَاد بالأَعْمَال هو أفعال الخَيْر من الطاعة والعِبَادات مطلقاً، فيتناول البدنية والمالية وغيرهما كالصوم والصلاة والزكاة وحب الخَيْر للمُسْلِمِيْن (١٠).

وقد أجمعوا على أنه لو صدَّق بقلبه، وأقرَّ بلِسَانه، وامتنع عن العَمَل بجوارحه، أنه عاص لله ورَسُوْله مستحق الوعيد(٥).

<sup>(</sup>١) لَوَامِع الأُنْوَار البَهِيَّة ج١ ص٤٠٤.

<sup>(</sup>٢) لَوَامِع الأَنْوَار البَهِيَّة السَّابق.

<sup>(</sup>٣) جَامِع العُلُوْم والحِكَم ج ا ص ١٠٤ ولَوَامِع الأَنْوَار البَهِيَّة ص ٤٠٥ نَقْلًا عن ابن رَجَب.

<sup>(</sup>٤) نُخْبَة اللآلي ص٩٥.

<sup>(</sup>٥) شَرْح العَقِيْدَة الطَّحَاوِيَّة لابن أبي العِزّ ص٤٦٣.

وهٰذَا القول هو المشهور عن أهل السَّلَف وكثير من الأَئِمَّة (١). وبه قال الزَّيْدِيَّة وأَنْمتهم (١). وهٰذَا القول بأجزائه الثلاثة هو مَذْهَب الإبَاضِيَّة (٣)، والخَوَارِج والمُعْتَزِلَة (٤).

(١) شُعَب الإيمان للبَيْهَقِيّ ج١ ص٤٨ وشَرْح عَقِيْدَة ابن أبي زَيْد القَيْرَوَانِيّ للقَاضِي عبد الوَهَّابِ ص٢٤ وفَتْح البَارِي ج١ ص٢٦. ونقله البَيْهَقِيّ أَيضاً عن عَلِيّ بن أبي طَالِب رَضَيَّالِلَهُ عَنْهُ. / شُعَب الإيمان السَّابِق.

وبه قال الشَّافِعِيّ، وحكىٰ إجماع الصَّحَابَة والتَّابِعِيْن ومن بعدهم ممن أدركهم. / جَامِع العُلُوْم والحِكَم السَّابِق.

وهو قول أَحْمَد بن حَنْبَل وإسْحَاق بن رَاهَوَيْه وأبي عُبَيْد القَاسِم بن سَلَّام وغيرهم من الأَئِمَّة. ورُوِيَ عن البُخَارِيِّ أنه قال: لقيتُ أكثر من ألف رجل من العُلَمَاء بالأمصار فها رأيت أَحَداً منهم يختلف في أن الإيهان قول وعَمَل، ويَزِيْد وينقص. / فَتْح البَارِيج ١ ص ٢٠.

وانظر: لَوَامِع الأَنْوَار البَهِيَّة ج١ ص٢٤٦ عن ابن عبد البَرِّ في التَّمْهِيْد، وشَرْح صَحِيْح مُسْلِم للنَّوَوِيِّ ج١ ص١٤٦ عن ابن بَطَّال. وقول أبي عُبَيْد القَاسِم بن سَلَّام في كتابه الإيهان ص٥٣-٥٥ و٢٦. ونقله اللَّامِشِيِّ في التَّمْهِيْد ص١٣٠ عن بعض هُؤُلَاءِ. وقال يَحْيَىٰ بن حَمْزَة في المَعَالِم الدِّيْنِيَّة ص١١٧: هو مَذْهَب أكثر السَّلَف.

وبه قال الأُوْزَاعِيِّ. / جَامِع العُلُوْم والحِكَمج ١ ص١٠٤.

وبه قال اللَّيْث بن سَعْد ودَاوُد بن عَلِيّ والطَّبَرِيّ. / لَوَامِع الأَنْوَار البَهِيَّة ج١ ص٤١٦.

وهو قول ابن حَزْم الظَّاهِرِيّ. / علم الكلام لابن حَزْم ص٨٣.

- (٢) الأُسَاس لعَقَائِد الأكياس ص١٨٥.
- (٣) الجَامِع للبسيوي ج١ ص٢٣٥-٢٣٦. والموجز لأبي عَمَّار ج٢ ص٧٧ وشَرْح عَقِيْدَة التَّوْحِيْد لأَطَّفَيِّش ص١٩٩، ونقل فَرَحَات الجَعْبِيْرِيِّ في البُعْد الحَضَارِيِّ ص٢٩٦ ذٰلِكَ عن الشَّمَّاخِيِّ والمُحَشِّي والبَرَّادي وأَطَّفَيِّش.
- (٤) التَّمْهِيْد للَّامِشِيّ ص ١٣٠ والقَوْل الفَصْل ص ١٦ والكُلِّيَّات للكَفَوِيّ ص ٢١٣. وقال أبو يَعْلَىٰ فِي الإيهان ص ١٥٦: (وهو قول أكثر المُعْتَزِلَة).

وفي كِفَايَة الطَّالِب الرَّبَّانِيّ ج١ ص٣٨ نسب للمُعْتَزِلَة وجُمْهُوْر المُحَدِّثِيْن والمتكلمين

إِلَّا أَن أصحاب الفِرَق اختلفوا في ترك العَمَل:

فذهب الخَوَارِج إلى أن الإيمان هو أَعْمَال الجوارح، فترك العَمَل يُخرج صاحبه عن الإيمان ويدخله في الكفر.

وذهب المُعْتَزِلَة إلىٰ أن ترك العَمَل يُخرجه من الإيهان، لٰكِن لا يُدخله في الكفر، فيكون في مَنْزِلَة بين المَنْزِلَتَيْن.

وذهب أهل الحَدِيْث إلى أن ترك العَمَل لا يُخرج صاحبه عن الإيهان، وهم يُجْرون أَحْكَام الإسلام عليه (١).

وعليه: فإن العَمَل هو شطر من الإيمان، أي: جزء منه، وليس شرطاً له(٢).

والفَرْق بين قول السَّلَف وقول المُعْتَزِلَة هو:

أن السَّلَف جعلوا الأَعْمَال شرطاً في كَمَال الإيهان، ومن هنا نشأ القول بزِيَادَة الإيهان ونقصه. أما المُعْتَزِلَة فإنهم جعلوها شرطاً في صحة الإيهان (٣).

ومن أَدِلَّة دخول الأَعْمَال في الإيهان قوله تعالىٰ: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ

والفُقَهَاء منهم ابن حَبِيْب. وفي الأَسَاس لعَقَائِد الأكياس ص١٨٥: (أَثمَتنا عَآيَهِمَّالسَّكُمُ وجُمْهُوْر المُعْتَزِلَة والشَّافِعِيّ وبعض الخَوارِج). وذكر قول المُعْتَزِلَة في الإيهان: القَاضِي عبد الجَبَّار في شرح الأُصُوْل الخمسة ص٧٠٧ والرَّازِيّ في المُحَصِّل ص٢٣٧. وقال البَاجُوْرِيّ في شرحه على الجَوْهَرَة ص٥٩: (ذهبت المُعْتَزِلَة إلى أَن العَمَل شطر من الإيهان، لأنهم يقولون بأنه العَمَل والنطق والاعْتِقَاد، فمن ترك العَمَل فليس بمُؤْمِن لفقد جزء من الإيهان وهو العَمَل، ولا كافر لوجود التَّصْدِيْق، فهو عندهم مَنْزِلَة بين المَنْزِلَتَيْن، أي بين المُؤْمِن والكافر، ويخلد في النار ويعذب بأقل من عذاب الكافر).

<sup>(</sup>١) القَوْل الفَصْل السَّابِق. وذكر البَغْدَادِيّ في أُصُوْل الدِّيْن ص٢٤٩: أصحاب الحَدِيْث.

<sup>(</sup>٢) شَرْح الجَوْهَرَة للبَاجُوْرِيّ ص٩٥.

<sup>(</sup>٣) فَتْح البَارِيج ١ ص ٦١.

اللهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَنتُهُ وَادَتْهُمْ إِيمَاناً وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ اللهِ اللَّهِ اللَّهِ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَنتُهُ وَادَتْهُمْ إِيمَاناً وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ اللَّهُ وَمِنَونَ حَقَّا ﴾ - الأنفال يُقيمُونَ السَّلَوْةَ وَمِمّا رَزَقْنَهُمْ يُنفِقُونَ اللَّهُ أَوْلَتِهِكَ هُمُ ٱلمُؤْمِنُونَ حَقًا ﴾ - الأنفال ٢ - ١٤ (١).

وذلك مما يُصيِّر المُؤْمِن مُؤْمِناً(٢).

لأن المُؤْمِنين هم الذين جمعوا هٰذِهِ الأَعْمَال، فدل ذُلِكَ على أنها من جَوَامِع الإيهان، فالصلاة إشارة إلى الطاعات التي تقام بالأَبْدَان خاصة، والإنفاق مما رزق الله إشارة إلى الطاعات التي تقام بالأموال، ووَجَلُ القلب إشارة إلى الاستقامة من كل وجه، ويدخل فيها إقامة الطاعات والانزجار عن المعاصي ٣٠٠.

و(إنها) للحصر، فمن ليس من أهل الآية ليس بمُؤْمِن(١٠).

القول الثاني: الإيمان هو التَّصْدِيْق بالقلب والإقرار باللِّسَان، دون غيرهما من الجوارح.

وهو قول الإمَام أبي حَنِيْفَة (٥)، وبه قال بعض أئِمَّة

<sup>(</sup>۱) جَامِع العُلُوْم والحِكَم ج ١ ص ١٠٥- ١٠٥ ونقله عنه السَّفَّارِيْنِيّ في لَوَامِع الأَنْوَار البَهِيَّة ج١ ص ٢٠٥- ٤٠٥. وانظر: الإيهان لأبي عُبَيْد القَاسِم ص ٢٥ والإيهان لأبي يَعْلَىٰ ص ١٦٢ والبعد الحَضَارِيِّ ص ٤٩٦ نَقْلاً عن الشَّمَّاخِيّ، والأَسَاس لعَقَائِد الأكياس ص ١٨٥.

<sup>(</sup>٢) الإيهان لأبي يَعْلَىٰ ص١٦٢ –١٦٣.

<sup>(</sup>٣) شُعَب الإيهان للبَيْهَقِيّ ج١ ص٤٣ وأشار إلى الحَلِيْميّ.

<sup>(</sup>٤) البعد الحَضَارِيّ السَّابق.

<sup>(</sup>٥) الفِقْه الأكبر لأبي حَنِيْفَة - القَوْل الفَصْل ص٣٥٨ و ص١٥ والمَوَاقِف ج٨ ص٣٣٣ و ص٢٥ والمَوَاقِف ج٨ ص٣٣٣ و شَرْح الجَوْهَرَة للبَاجُوْرِيّ ص ٩٥. وحكاه الطَّحَاوِيِّ عن الإمَام أبي حَنِيْفَة وأصحابه. / شَرْح العَقِيْدَة الطَّحَاوِيَّة لابن أبي العِزِّ ص٤٦٢ ولَوَامِع الأَنْوَار البَهِيَّة ج١ ص٤١٦. وفي المُعْتَقَد المُنْتَقَد ص٩٥: مَنْقُوْل عن أبي حَنِيْفَة وأصحابه.

الحَنَفِيَّة (١)، وبعض الأَشَاعِرَة (٢)، ونسب إلى الجُمْهُوْ (٣)، واختاره نَصِيْر الدِّيْن الطُّوْسِيِّ من الإمَامِيَّة في التَّجْرِيْد (٤).

وعلى هٰذَا: فمن صدق بقلبه ولم يُقِرّ بلِسَانه ولو مرة في العُمر لا يكون مُؤْمِناً عند الله تعالى، ولا يستحق دخول الجنة ولا النجاة من الخلود في النار(٥٠).

فالتَّصْدِيْق لا ينجي وحده من النار، وأما النطق فهو وحده نفاق، فأحدهما ليس بإيان، إذ لا بد منهم معاً(١). فالنطق شطر الإيمان عندهم (٧).

<sup>(</sup>١) العَقَائِد النَّسَفِيَّة وشَرْح التَّفْتَازَانِيِّ عليها ص١٥٣ ونُخْبَة اللآلي ص٨٩. وقال النَّسَفِيِّ في تَبْصِرَة الأَدِلَة ج٢ ص٧٩٨: وهو محكي عن كثير من أصحاب أبي حَنِيْفَة. وقال في بَحْر الكلام ص٧٧: عند أكثر أَهْل السُّنَّة والجَمَاعَة. وفي لَوَامِع الأَنْوَار البَهِيَّة ج١ ص٤٢١ و٤٢٢: وبه قال حَمَّاد بن أبي سُلَيْمَان ومن اتبعه من فُقَهَاء الكُوْفَة، وهو قول الفُقَهَاء من المُرْجِئَة.

<sup>(</sup>٢) المُعْتَقَد المُنْتَقَد ص١٩٩ وشَرْح الجَوْهَرَة للبَاجُوْرِيّ ص٩٥ وشَرْح الجَوْهَرَة للصَّاوِيّ ص٢١. وذهب إليه الأُبِّيّ والسَّنُوْسِيّ في شرحها صَحِيْح مُسْلِم ج١ ص١٠٩.

<sup>(</sup>٣) القَوْل الفَصْل ص١٥.

<sup>(</sup>٤) تَجْرِيْد الاعْتِقَاد، وشرحه كَشْف المُرَاد للحِلِّيّ ص٤٥٤ ومِفْتَاح الباب ص٢١٢.

<sup>(</sup>٥) شَرْح العَقَائِد النَّسَفِيَّة للتَّفْتَازَانِيِّ السَّابِق. وفصَّل لهٰذَا القولَ البَاجُوْرِيُّ في شرحه على الجَوْهَرَة ص ٩٤ بقوله: (فمن صَدَّق بقلبه ولم يقر بلِسَانه لا لعذر منعه ولا لإباء، بل اتفق له ذٰلِكَ، فهو مُؤْمِن عند الله غير مُؤْمِن في الأَحْكَام الدنيوية. أما المعذور إذا قامت قرينةٌ على إسلامه بغير النطق كالإشارة فهو مُؤْمِن فيها. وأما الآبِي - أي: الممتنع - بأن طُلِب منه النطق بالشهادتين فأبي فهو كافرٌ فيها، ولو أذعن في قلبه فلا ينفعه ذٰلِكَ ولو في الآخِرَة، ومن أقر بلِسَانه ولم يصدِّق بقلبه كالمنافق فهو مُؤْمِن في الأَحْكَام الدنيوية غير مُؤْمِن عند الله تعالى، ومحل كونه مُؤْمِناً في الأَحْكَام الدنيوية ما لم يطّلع علىٰ كفره بعلامةٍ كسجودٍ لصنم، وإلَّا جَرَت عليه أَحْكَام الكفر).

<sup>(</sup>٦) شَرْح صَحِيْح مُسْلِم للأُبِّيِّ والسَّنُوْسِيِّ ج١ ص١٠٩.

<sup>(</sup>٧) نُخْبَة اللآلي ص٨٩ وشَرْح الجَوْهَرَة للبَاجُوْرِيِّ ص٩٥ وشَرْح الجَوْهَرَة للصَّاوِيِّ ص١٣٢.

واشترط أن يكون التَّصْدِيْق بالقلب والإقرار باللِّسَان معاً، ولا يكفى أحدهما فيه:

أما التَّصْدِيْق القلبي فإنه غير كاف لقوله تعالى: ﴿ وَٱسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ﴾ - النمل ١٤، وقوله تعالى: ﴿ وَٱسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ﴾ - النمل ١٤، وقوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا جَاءَهُم مَّاعَرَفُواْ كَفَرُواْ بِدِيء ﴾ - البقرة ٨٩، فأثبت لهم المَعْرِفَة والكفر.

وأما التَّصْدِيْق اللِّسَاني (أي: الإقرار باللِّسَان) فإنه غير كاف أَيضاً لقوله تعالىٰ: ﴿ قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَا ۖ قُلُ لَمْ تُؤْمِنُواْ وَلَكِن قُولُوٓاْ أَسْلَمْنَا ﴾ - الحُجُرَات ١٤، ولا شك في أن أُولُئِكَ الأعراب صدَّقوا بألسنتهم (١٠).

ومما يؤيد رُكْنِيَّة الإقرار هو ذم الله تعالىٰ المعاندَ أكثر من ذمه الجاهلَ المقصرَ، فالإيهان أمر وَاحِد وإن كان مركباً وأجزاؤه متعددة (٢٠).

أما العَمَل فهو - كما قال البَاجُوْرِيّ - شرط كَمَال على المُخْتَار عند أَهْل السُّنَة، فمن أتى بالعَمَل فقد حصل الكَمَال، ومن تركه فهو مُؤْمِن لٰكِن فوّت على نفسه الكَمَال إذا لم يكن مع ذٰلِكَ استحلال أو عناد للشارع أو شك في مشر وعيته، وإلَّا فهو كافر فيما علم من الدِّيْن بالضرورة (٣).

وعليه: فإن العَمَل شرط الإيمان، أي: خارج عن ماهِيَّته، فهو شرط لإجراء أحْكَام المُؤْمِنين عليهم من التَّوَارُث والتناكح والصلاة خلفه وعليه، والدفن في مقابر المُسْلِمِيْن، ومُطَالَبته بالصلوات والزكوات... لأن التَّصْدِيْق القلبي وإن كان إيماناً إلَّا أنه بَاطِن خفي، فلا بدله من علامةٍ ظَاهِرَة تدلُّ عليه لتتعلق به تلك الأَحْكَام (3).

<sup>(</sup>١) كَشْف المُرَاد في شَرْح تَجْرِيْد الاعْتِقَاد ص٤٥٤.

<sup>(</sup>٢) القَوْل الفَصْل ص١٥ وجاء بهذَا الدليل حكاية عن أصحاب هٰذَا القول. أما هو فيرىٰ أن الإيهان هو التَّصْدِيْق بالقلب.

<sup>(</sup>٣) شَرْح الجَوْهَرَة للبَاجُوْرِيّ ص٩٤.

<sup>(</sup>٤) شَرْح الجَوْهَرَة للبَاجُوْرِيّ السَّابِق.

#### القول الثالث: الإيمان هو التَّصْدِيْق بالقلب فقط.

وهو قول أبي مَنْصُوْر المَاتُرِيْدِيّ، وهو مروي عن أبي حَنِيْفَة. وبه قال الحُسَيْن بن الفَضْل البَجَلِيّ، وهو المشهور من مَذْهَب أبي الحَسَن الأَشْعَرِيّ(۱). ونصَّ عليه البَاقِلَّانِيّ(۱)، وهو قول الأُستاذ أبي إسْحَاق الإسْفَرَايِيْنِيّ، وبه قال الصَّالِحِيّ وابن الرَّاوَنْدِيِّ من المُعْتَزِلَة(۱)، والرَّازِيّ(۱)، ونسبه التَّفْتَازَانِيّ إلىٰ الجُمْهُوْر (۱۰).

فإذا كان أصحاب هٰذَا القول قد جعلوا رُكْن الإيمان هو التَّصْدِيْق بالقلب فقط،

وقال الإيْجِيّ: (فهو عندنا)، وبينه السَّيِّد الشَّرِيْف بقوله: (يعني أتباع الشيخ أبي الحَسَن) - أي: الأَشْعَرِيِّ. / المَوَاقِف ج ٨ ص٣٢٣-٣٢٣. وقال التَّفْتَازَانِيّ في شَرْح العَقَائِد النَّسَفِيَّة ص٤٥١: وهو اخْتِيَار الشيخ أبي مَنْصُوْر. وكذا قال الكَفَوِيِّ في الكُلِّيَّات ص٢١٣.

وقال الرِّيْحَاوِيّ في نُخْبَة اللآلي ص٨٩: هو قول أبي مَنْصُوْر المَاتُرِيْدِيّ ومعظم الأَشَاعِرَة. ونحوه في المُعْتَقَد المُنْتَقَد ص١٩٩. وقال التَّهَانَوِيّ في كَشَّاف اصْطِلَاحَات الفُنُوْن ج١ ص٧٩٧: هو مُخْتَار جُمْهُوْر الأَشَاعِرَة وعليه المَاتُرِيْدِيَّة وأكثر الأَئِمَّة كالحُسَيْن بن الفَضْل.... وقال البَاجُوْريّ في شَرْح الجَوْهَرَة ص٤٤: وهو قول محققي الأَشَاعِرَة والمَاتُريْدِيَّة.

- (٢) تَمْهِيْد الأوائل ص٣٨٩-٣٩٠ والإنْصَاف ص٢٢ و٥٥. والمَوَاقِف ج ٨ ص٣٢٣ وكَشَّاف اصْطِلَاحَات الفُنُوْن السَّابق.
- (٣) المَوَاقِف وشَرْح السَّيِّد الشَّرِيْف عليه، وكَشَّاف اصْطِلَاحَات الفُنُوْن، السَّابِقَة. وفي أُصُوْل الدِّيْن للبَغْدَادِيِّ السَّابِق ذكر ابن الرَّاوَنْدِيِّ.
  - (٤) المُحَصِّل للرَّازِيِّ ص٢٣٧.
- (٥) شَرْح المَقَاصِد للتَّفْتَازَانِيِّ ج٥ ص١٧٧، وذكر في شرحه العَقَائِد النَّسَفِيَّة ص١٥٣: جُمْهُوْر المحققين. ومثله قال الرِِّيْحَاوِيِّ في نُخْبَة اللاّلي ص٨٩.

<sup>(</sup>١) تَبْصِرَة الأَدِلَّة ج٢ ص٧٩٩، وذكر قول المَاتُرِيْدِيَّة فِي أُصُوْل الدِّيْن للغَزْنَوِيِّ ص٢٥١. وعزاه البَغْدَادِيِّ فِي أُصُوْل الدِّيْن ص٢٤٨ إلىٰ أبي الحَسَن الأَشْعَرِيِّ وابن الرَّاوَنْدِيِّ والحُسَيْن بن الفَضْل البَجَلِيِّ. وفي المِلَل والنِّحَل للشَّهْرَسْتَانِيِّ ج١ ص٨٨ ذكر مَذْهَب الأَشْعَرِيِّ.

فإن الإقرار باللِّسَان والعَمَل بالأركان ليسا برُكْنين للإيبان عندهم، وإنها هما فُرُوْعه على ما نقله الشَّهْرَسْتَانِيِّ عن الأَشْعَرِيِّ(١).

فمن صَدَّقَ بقلبه أي: أقر بوحدانية الله تعالىٰ، وبها جاء به الرسل من عند الله تعالىٰ، صح إيهانه، وكان مُؤْمِناً بينه وبين الله تعالىٰ، حتىٰ لو مات في الحال كان مُؤْمِناً ناجياً، ولا يخرج من الإيهان إلَّا بإنكار شيء من ذٰلِكَ(٢).

ومن أتى بتصديق القلب وإقرار اللِّسَان كان مُؤْمِناً عند الله وعند الناس اتفاقاً (٣).

ومن صَدَّقَ بقلبه ولم يُقِرِّ بلِسَانه، لا لعذر منعه، ولا لإباء، بل اتفق له ذٰلِكَ، فهو مُؤْمِن عند الله، غير مُؤْمِن في الأَحْكَام الدنيوية(٤).

ومن كان معذوراً عَاجِزاً كالأخرس، إذا قامت قرينة على إسلامه بغير النطق كالإشارة، فهو مُؤْمِن فيهما(٥) – أي: عند الله وفي الأَحْكَام الدنيوية –.

<sup>(</sup>١) المِلَل والنِّحَل للشَّهْرَسْتَانِيَّ ج١ ص٨٨. قال البَاقِلاَّنِيِّ في الإِنْصَاف ص٥٥: (محل التَّصْدِيْق القلب، وهو أن يصدِّق القلبُ بأن اللهَ إلٰه وَاحِد وأن الرَّسُوْل حقٌّ، وأن جميع ما جاء به الرَّسُوْل حقٌّ، وما يوجد من اللِّسان وهو الإقرار، وما يوجد من الجوارح وهو العَمَل، فإنها ذٰلِكَ عبارةٌ عها في القلب ودليلٌ عليه. ويجوز أن يسمىٰ إيهاناً حقيقةً علىٰ وجه، ومجازاً علىٰ وجه، ومعنىٰ ذٰلِكَ: أن العبد إذا صَدَّقَ قلبه بها قلنا، وأقرَّ بلِسَانه، وعَمِلت جوارحه، فهو المُؤْمِن الحقيقي عند الله وعندنا. وأما من كذَّب بقلبه، وأقر بالوحدانية بلِسَانه، وعَمِل الطاعات بجوارحه، فهذَا ليس بمؤْمِن حقيقةً، وإنها هو مُؤْمِن مجازاً، لأن ذٰلِكَ يمنع دمه وماله في أحْكَام الدنيا، لأنه مُؤْمِن من حيث الظاَهِر، وهٰذَا عند الله غير مُؤْمِن).

<sup>(</sup>٢) المِلَل والنِّحَل للشَّهْرَسْتَانِيّ السَّابِق، وأُصُوْل الدِّيْن للغَزْنَوِيّ ص٢٥٢.

 <sup>(</sup>٣) أُصُوْل الدِّيْن للغَزْنَوِيّ السَّابِق، وكِفَايَة الطَّالِب الرَّبَّانِيّ وحَاشِيَة الصَّعِيْدِيّ عليه ج١ ص٣٠ نَقْلاً عن القَاضِي عِيَاض.

<sup>(</sup>٤) شَرْح الجَوْهَرَة للبَاجُوْرِيّ ص ٩٤ وحَاشِيَة الصَّعِيْدِيّ السَّابِق.

<sup>(</sup>٥) شَرْح الجَوْهَرَة للبَاجُوْرِيّ السَّابِق، وشَرْح المَقَاصِد للتَّفْتَازَانِيّ ج٥ ص١٧٩ ونُخْبَة اللَّالِي ص٨٩. وفي كِفَايَة الطَّالِب الرَّبَّانِيّ السَّابِق عن القَاضِي عِيَاض: (فمُؤْمِن علىٰ المشهور).

أما الممتنع (الآبِي) بأن طلب منه النطق بالشهادتين فأبي، فهو كافر فيها، لأن ذٰلِكَ من أمارات عدم التَّصْدِيْق. ولو أذعن في قلبه فلا ينفعه ذٰلِكَ ولو في الآخِرَة (١).

ومن أقرّ بلِسَانه ولم يصدِّق بقلبه كالمنافق فهو مُؤْمِن في الأَحْكَام الدنيوية غير مُؤْمِن عند الله تعالىٰ (٢). ومحل كونه مُؤْمِناً في الأَحْكَام الدنيوية ما لم يطلع على كفره بعلامة، كسجود لصنم، وإلَّا جرت عليه أَحْكَام الكفر (٣).

ومن لم يُقِرّ بلِسَانه ولم يصدِّق بقلبه فهو كافر اتفاقاً (٤).

أما الأَعْمَال كالصلاة والصيام والطاعات فليست هي برُكْن للإيهان عند أصحاب هٰذَا القول أَيضاً (٥).

ومن أُدِلَّة هٰذَا القول:

١ - الآيات والأَحَادِيْث الدالة علىٰ أن القلب محل للإيهان مثل:

قوله تعالى: ﴿ أُولَيْهِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَانَ ﴾ - المجادلة ٢٢.

وقوله تعالى: ﴿ وَقَلْبُهُ مُطْمَيِنُّ إِلَّا لِإِيمَانِ ﴾ - النَّحْل ١٠٦.

وقوله ﷺ لأُسَامَة وقد قَتَلَ من قال لا إله الا الله: (هلَّا شَققتَ قلبَه).

فلها كان الإيهان فعل القلب وجب أن يكون عبارة عن التَّصْدِيْق، الذي من ضرورته

<sup>(</sup>١) شَرْح الجَوْهَرَة للبَاجُوْرِيّ، وشَرْح المَقَاصِد للتَّفْتَازَانِيّ، ونُخْبَة اللآلي، السَّابِقَة.

<sup>(</sup>٢) شَرْح الجَوْهَرَة للبَاجُوْرِيّ ص ٩٤ وفي كِفَايَة الطَّالِب الرَّبَّانِيّ ج ١ ص ٣٨ عَن القَاضِي عِيَاض: (وإن وجد النطق وحده فمنافق في زمن الرَّسُوْل ﷺ، والآن زنديق).

<sup>(</sup>٣) شُرْح الجَوْهَرَة للبَاجُوْرِيّ السَّابِق.

<sup>(</sup>٤) كِفَايَة الطَّالِب الرَّبَّانِيِّ جِ١ ص٣٨ نَقْلًا عن القَاضِي عِيَاض.

<sup>(</sup>٥) تَبْصِرَة الأَدِلَّة ج٢ ص ٧٩٩. ونقل أبو يَعْلَىٰ في الإيهان ص١٥٨ ذٰلِكَ عن الأَشْعَرِيَّة.

المَعْرِفَة. وهٰذَا هو مفهوم الإيهان اللُّغَوِيِّ(١).

٢- خاطب الله تعالى باسم المُؤْمِنين، ثم أوجب الأَعْمَال، فقال عَزَّ وجَلَّ:
 ﴿ يَتَأَيَّهُا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُنِبَ عَلَيْ بَاسُمُ الصِّيامُ كَمَا كُنِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾ - البقرة البقرة ١٨٣ (٢).

فالله عَزَّ وجَلَّ خاطب بوجوب الإيهان قبل وجوب الأَحْكَام، فلو كانت الأَحْكَام من جُمْلَة الإيهان لما سهاهم بالمُؤْمِنين قبل وجودها، ولما نزل فرضية شيء منها إلَّا بعد وجود الإيهان (٣).

وكذلك قوله تعالى: ﴿ يَمَا يُهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوۤ ا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّكَوْةِ فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ ﴾ - المائدة ٦.

وقوله تعالىٰ: ﴿ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا ﴾ - النساء ١٠٣. فسهاهم الله تعالىٰ مُؤْمِنين قبل أن يتطهروا، وقبل أن يصلوا ويصوموا<sup>(٤)</sup>.

### الخُلَاصَة:

من خلال هٰذَا العرض لأقوال أشهر الفِرَق الإسلامِيَّة في الإيمان، يتضح لنا ما يأتي:

والحَدِيْث: أَخْرَجَهُ مُسْلِم في: ١ كتاب الإيهان، ٣٩ باب تحريم قتل الكافر بعد أن قال لا إله إلّا الله، رقم ٩٦، ص ٦٨ بلفظ: (أَفَلا شَقَقْتَ عن قَلْبِهِ حتىٰ تَعْلَمَ أَقَالَهَا أَم لا). وأَخْرَجَهُ أبو دَاوُد في سُنَنِهِ: كتاب الجهاد، ١٠٢ باب على ما يُقَاتَل المشركون، رقم ٢٦٤٣. وقال الشَّيْخ شُعَيْب في تَحْقِيْقِهِ سُنَن أبي دَاوُد ج٤ ص ٢٧٨: إسناده صَحِيْخٌ. وذَكَرَ مُخَرِّجِيْه.

<sup>(</sup>۱) المَوَاقِف وشَرْح السَّيِّد الشَّرِيْف عليه ج ۸ ص ٣٢٤. وانظر: شَرْح المَقَاصِد للتَّفْتَازَانِيِّ ج ٥ ص ١٨٩ وشَرْح العَقَائِد النَّسَفِيَّة للتَّفْتَازَانِيِّ ص ١٥٤ ومَشَارِق أَنْوَار العُقُوْل ج ٢ ص ١٩٩ وشَرْح عَقِيْدَة التَّوْحِيْد لأَطَّفَيِّش ص ٢٠٠.

<sup>(</sup>٢) تَبْصِرَة الأَدِلَّة ج٢ ص٨٠١.

<sup>(</sup>٣) نُخْبَة اللآلي ص٩٦.

<sup>(</sup>٤) الإيان لأبي يَعْلَىٰ ص٢٣٩.

١ - هٰذِهِ الأقوال الثلاثة هي المُعَوَّل عليها اليوم في المَذَاهِب الإسلامِيَّة، ولها أتباع، فهي تمثل السواد الأعظم من عُلَمَاء الأُمَّة وأتباعهم.

وهناك أقوال أُخرى كثيرة انقرض أصحابها، ولم يبقَ منها إلَّا ما ذكر من حكاية مَقَالَاتهم في الكتب.

٢- جميع العُلَمَاء يتفقون على أن الإيهان هو تصديق القلب، لكنهم اختلفوا في إطلاق اسم الإيهان على الإقرار باللِّسَان، وعلى العَمَل بالأركان.

٣- جميع العُلَمَاء يتفقون على وجوب جميع الطاعات المَفْرُوْضَة، وعلى استحباب النوافل المشروعة.

٤-خلاف أصحاب القول الثاني (الإيهان هو التَّصْدِيْق بالقلب، والإقرار باللِّسَان)، مع أصحاب القول الأول (الإيهان هو التَّصْدِيْق بالقلب، والإقرار باللِّسَان، والعَمَل بالأركان)، من أَهْل السُّنَّة والجَمَاعَة، هو اختلاف صوري. بيَّنه ابن أبي العِزّ: بأن كون أعْمَال الجوارح لازمة لإيهان القلب، أو جزء من الإيهان، لاتفاق جميعهم على أن مرتكب الكَبِيْرة لا يخرج من الإيهان، بل هو في مشيئة الله إن شاء عذبه وإن شاء غفر له.

لذُلِكَ قال: هو نزاع لفظي لا يترتب عليه فساد اعْتِقَاد(١).

ومُرَاد جُمْهُوْر المُحَدِّثِيْن والمتكلمين والفُقَهَاء والمُعْتَزِلَة من الإيهان المركب من الثلاثة هو الإيهان الكَامِل(٢).

وعلىٰ لهٰذَا:

فإن الأصل في الإيهان هو التَّصْدِيْق القلبي. وهٰذَا مُتَّفَق عليه. وهو الذي ينجي

<sup>(</sup>١) شَرْح العَقِيْدَة الطَّحَاوِيَّة لابن أبي العِزِّ ص٤٦٣ في بَيَانه للاختلاف بين أبي حَنِيْفَة وأَهْل السُّنَّة.

<sup>(</sup>٢) حَاشِيَة الصَّعِيْدِيِّ علىٰ كِفَايَة الطَّالِبِ الرَّبَّانِيِّ جِ١ ص٣٨. وانظر: الغَوْل الفَصْل ص١٦.

صاحبه من الخلود في النار.

أما الإقرار باللِّسَان فهو شرط لإجراء الأَحْكَام في الدنيا.

وأما العَمَل بالأركان فهو لبَيَان الإيهان الكَامِل، لأنهم أجمعوا على أنه لو صدق بقلبه وأقر بلِسَانه، وامتنع عن العَمَل بجوارحه، أنه عاص لله تعالى مستحق الوعيد، كما تقدم.

فالخلاف لم يكن حقيقياً بين الأقوال الثلاثة.

#### زيادة الإيمان ونقصانه

اختلفوا في الإيمان هل يَزِيْد وينقص؟ فمنهم من أثبته ومنهم من نفاه. وقد جعل الإمام الرَّازِيِّ وكثير من المتكلمين ذُلِكَ فرعاً عن تَفْسِيْر الإيمان (١٠).

وأيده الإيْجِيّ فذكر: أن الإيهان إذا فسر بالتَّصْدِيْق فلا يقبلهما، وإن فسر بالأَعْمَال فيقبلهما (٢).

القول الأول: الإيمان يَزِيْد وينقص.

وهو مَذْهَب أَهْل السُّنَّة من سَلَف الأُمَّة وخَلَفها (٣).

<sup>(</sup>١) المُحَصِّل للرَّازِيِّ ص٢٢٩ والمَوَاقِف وشرحه للسَّيِّد الشَّرِيْف جِ٨ ص٣٠٠ نَقْلًا عن الرَّازِيِّ.

<sup>(</sup>٢) المَوَاقِف السَّابِق، وشَرْح صَحِيْح مُسْلِم للأُبِّيِّ والسَّنُوْسِيِّ جِ١ ص١٠٩ و١١١. وانظر: أُصُوْل الدِّيْن للبَغْدَادِيِّ ص٢٥٢.

<sup>(</sup>٣) شُرْح صَحِيْح مُسْلِم للنَّوَوِيِّ جِ ١ ص ١٤٦ عن ابن بَطَّال. وفي ص ١٤٨ مَذْهَب السَّلَف والمُحَدِّثِيْن. ونقله السَّفَّارِيْنِيِّ في لَوَامِع الأَنْوَار البَهِيَّة جِ ١ ص ٤١١ عن ابن تَيْمِيَّة إذ قال: (مَذْهَب أَهْل السُّنَّة والحَدِيْث علىٰ أن الإيان يتفاضل، وجُمْهُوْرهم يقولون: يَزِيْد وينقص).

قال عبد الرَّزَّاق - في مُصَنَّفِهِ -: سمعتُ من أدركتُ من شيوخنا وأصحابنا: سُفْيَان الثَّوْرِيّ

# وذهب إليه بعض الأشَاعِرة والمُعْتَزِلَة (١)، وبه قال

ومَالِك بن أَنَس وعُبَيْد الله بن عُمَر والأَوْزَاعِيّ ومَعْمَر بن راشد وابن جُرَيْج وسُفْيَان بن عُيَنْنَة يقولون: الإيهان قول وعَمَل يَزِيْد وينقص.

و لهذَا قول ابن مَسْعُوْد وحُذَيْفَة والنَّخَعِيّ والحَسَن البَصْرِيّ وعَطَاء وطاووس ومُجَاهِد وعبد الله بن المُبَارَك. / شَرْح صَحِيْح مُسْلِم للنَّوَوِيّ ج١ ص١٤٦ عن ابن بَطَّال.

وبه قال الشَّافِعِيّ وأَحْمَد بن حَنْبَل وإسْحَاق بن رَاهَوَيْه وأبو عُبَيْد وغيرهم من الأَثِمَّة. / فَتْح البَارِي ج١ ص٦١ ولَوَامِع الأَنْوَار البَهِيَّة ج١ ص٢١٦ عن التَّمْهِيْد لابن عبد البَرّ، وشَرْح المَقَاصِد للتَّفْتَازَانِيّ ج٥ ص٢١ والقَوْل الفَصْل ص٥٥٨.

وأورد اللَّالِكَائِيِّ أسماء عدد كَبِيْر ممن قال بأن الإيمان يَزِيْد بالطاعة وينقص بالمعصية، من الصَّحَابَة والتَّابِعِيْن والفُقَهَاء وأقوالهم في كتابه شَرْح أُصُوْل اعْتِقَاد أَهْل السُّنَّة والجَمَاعَة ص٥٤١ وما بعدها.

وهو مَذْهَب الفُقَهَاء والمُحَلِّثِيْن. / لَوَامِع الأَنْوَار البَهِيَّة ج١ ص٤٣٠. وبه قال البُخَارِيّ. / صَحِيْح البُخَارِيّ، ٢ كتاب الإيمان، ١ باب قول النَّبِيِّ ﷺ: بني الإسلام على خمس. انظره بشَرْح فَثْح البَارِي ج١ ص٦٠. وبه قال الطَّبَرِيّ أَيضاً. / لَوَامِع الأَنْوَار البَهِيَّة ج١ ص٢١٤ نَقْلاً عن التَّمْهِيْد لابن عبد البَرّ. وهو قول دَاوُد بن عَلِيّ. / لَوَامِع الأَنْوَار البَهِيَّة السَّابِق نَقْلاً عن التَّمْهِيْد. وتابعه ابن حَزْم الظَّاهِرِيِّ. / علم الكلام لابن حَزْم ص٥٨. وبه قال البَيْهَقِيِّ. / شُعَب الإيمان للبَيْهَقِيِّ ج١ ص٢٠. واستظهره النَّووِيّ. / شَعَب الإيمان للبَيْهَقِيِّ ج١ ص٢٠. واستظهره النَّووِيّ. / شَعْب الإيمان للبَيْهَقِيِّ ج١ ص٢٠. واستظهره النَّوويّ. / شَعْب الإيمان للبَيْهَقِيِّ ج١ ص٢٠. وقال به ابن شَرْح صَحِيْح مُسْلِم للنَّووِيِّ ج١ ص٢٩. وقال به ابن تَيْمِيَّة. / لَوَامِع الأَنْوَار البَهيَّة ص١٤٨.

وجعله الحقَّ كلُّ من الإِيْجِيّ والسَّيِّد الشَّرِيْف. / المَوَاقِف وشرحه للسَّيِّد الشَّرِيْف ج^ ص٣١٦. وبه قال التَّفْتَازَانِيّ. / شَرْح المَقَاصِد للتَّفْتَازَانِيِّ ج° ص٢١٠.

(١) شَرْح المَقَاصِد للتَّفْتَازَانِيَّ ج ٥ ص ٢١٠ والقَوْل الفَصْل ص ٣٥٨ والإنْصَاف للبَاقِلاَّنِيِّ ص ٥٧٥. وفي الأرْشَاد للجُوَيْنِيِّ ص ٣٩٩: (مَالَ إليه القَلَانِسِيِّ)، وفي لَوَامِع الأَنْوَار البَهِيَّة ج ١ ص ٤٣٠: (ذهب إليه جَمَاعَة من محققي الأَشَاعِرَة كالقَلَانِسِيِّ وغيره). وفي مُقَدِّمَة البَحْر الزَّخَار لابن المُرْتَضَىٰ ص ٨٧ نسبه للمُعْتَزِلَة.

ونسبه البَاجُوْرِيّ في شَرْح الجَوْهَرَة ص٠٠٠ إلى جُمْهُوْر الأَشَاعِرَة.

وفي رِسَالَة الأَشْعَرِيّ إلى أهل الثَّغْر ص٢٧٢: (قال الأَشْعَرِيّ: وأجمعوا على أن الإيهان

الزَّيْدِيَّة(١). وبعض الإباضِيَّة(٢).

وزِيَادَة الإِيهان تكون بفعل الطاعات، ونقصانه بتركها وفعل المعاصي (٣)، قال الإمَام أَحْمَد في رِوَايَة مُحَمَّد بن مُوسَىٰ: (الإِيهان قول وعَمَل، يَزِيْد وينقص، وإذا عَمِلت الحَسَن زاد، وإذا ضيعت نقص، والإِيهان لا يكون إلَّا بعَمَل) (١٠).

#### وجوه زِيَادَة الإيان:

لزِيَادَة إيهان المُؤْمِنين الذي أمر الله تعالىٰ به وجوه منها:

١- التَّصْدِيْق المستلزم لعَمَل القلب أَكْمَل من التَّصْدِيْق الذي لا يستلزم عَمَله.
 فالعلم الذي يعمَل به صاحبه أَكْمَل من العلم الذي لا يَعمَل به.

فمن يعلم أن الله حق، ورَسُوْله حق، والجنة حق، والنار حق، وعلمه لهذَا أوجب له محبة الله وخشيته والرغبة في الجنة والرَّهْبَة من النار، فعلمه أَكْمَل من الذي لم يوجب له ذٰلِكَ (٥).

٢- أَعْمَال القلوب مثل محبة الله ورَسُوْله وخشية الله تعالى ورجائه هي كلها من

يَزِيْد بالطاعة وينقص بالمعصية، وليس نقصانه عندنا شكاً فيها أمرنا بالتَّصْدِيْق به، ولا جهلاً به، لأن ذٰلِكَ كفرٌ، وإنها هو نقصان في مرتبة العلم وزِيَادَة البَيَان كها يختلف وزن طاعتنا وطاعة النَّبِيِّ وإن كنا جَمِيعاً مؤدين للواجب علينا). وأُشير إليه في هامش البَاجُوْرِيِّ السَّابق.

<sup>(</sup>١) مُقَدِّمَة البَحْر الزَّخَّار لابن المُرْتَضَىٰ ص٨٧.

<sup>(</sup>٢) الموجز لأبي عَمَّار ج٢ ص٧٨ وبَهْجَة الأَنْوَار ص١٢٤ والبعد الحَضَارِيّ ص٤٩٨ ناقلًا عن أبي عَمَّار وخميس وأبي مَهْدِيّ وأبي خزر.

 <sup>(</sup>٣) الإيبان لأبي يَعْلَىٰ ص٣٩٥-٣٩٧.

<sup>(</sup>٤) الإيهان لأبي يَعْلَىٰ ص١٥٣. وانظر: شُعَب الإيهان للبَيْهَقِيّ ج١ ص٢٠ والمَوَاقِف ج٨ ص٣٠ ولَوَامِع الأَنْوَار البَهِيَّة ج١ ص٤١٦ -٤١٧.

<sup>(</sup>٥) لَوَامِع الأَنْوَار البَهِيَّة جِ ١ ص ٤١٤.

الإيمان، ويتفاضل الناس فيها تفاضلاً ظَاهِراً.

٣- الأَعْمَال الظَّاهِرَة مع البَاطِنَة هي من الإيمان، والناس يتفاضلون فيها.

٤- ذكر الإنسان بقلبه واستحضاره ما أُمر به، بحيث لا يكون غافلاً عنه، هو أَكْمَل من صَدَّقَ به وغفل عنه، لأن الغفلة تنقصه، ولهذا قال عُمَيْر بن حَبِيْب رَضَيَلِيَّهُ عَنْهُ: (إذا ذكرنا الله وحمدناه وسبّحناه فتلك زيادته، وإذا غفلنا ونسينا وضيّعنا فتلك نقصانه).

وأُدِلَّة القول بزِيَادَة الإيهان ونقصانه هي:

١ - الآيات الكَرِيْمَة الدالة على ذٰلِكَ، منها:

قوله عَزَّ وجَلَّ: ﴿ وَإِذَا تُلِيَتُ عَلَيْهِمْ ءَايَنتُهُ وَادَتْهُمْ إِيمَننًا ﴾ - الأنفال ٢.

وقوله عَزَّ وجَلَّ: ﴿ وَإِذَا مَا أُنزِلَتَ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيَّكُمْ زَادَتُهُ هَلَاهِ إِيمَنَا فَأَمَّا اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ عَنَّ وَجَلَّ اللهُ اللهُ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهُمْ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهُمْ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلِيهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ

وقوله عَزَّ وجَلَّ: ﴿ لِيَزْدَادُوٓا إِيمَنَامَّعَ إِيمَنِهِمُّ ﴾ - الفَتْح ٤.

فهٰذِهِ الآيات دلت على أن الإيهان قابل للزِّيادَة، وإذا كان قابلاً للزِّيادَة فعُدمت الزِّيادَة كان عدمها نقصاناً(١).

٢- الأَحَادِيْث الشَّرِيْفَة الدالة على ما دل عليه القُرْآن الكَرِيْم، منها:

- قال رَسُوْل الله ﷺ: أَكْمَل المُؤْمِنين إيهاناً أَحسَنهم خُلُقاً، وخيارُكم خيارُكم لنسائكم.

<sup>(</sup>١) شُعَب الإيهان للبَيْهَقِيّ ج ١ ص ٢٠٠ والآيات في: الإيهان لأبي يَعْلَىٰ ص ٢٠٤ وشَرْح الجَوْهَرَة للبَاجُوْرِيّ ص ٢٠١ وفي المَوَاقِف للإيْجِيّ والسَّيِّد الشَّرِيْف عليه ج ٨ ص ٣٣١: الآية ﴿ وَإِذَا تُلِيَتُ عَلَيْهِمْ ءَايَنتُهُ ... ﴾ قال: ونحوها. وذُكر بعضها في: شَرْح المَقَاصِد للتَّفْتَازَانِيّ ج ٥ ص ٢١٣ وسَرْح العَقِيْمَ الطَّحَاوِيَّة لابن أبي العِزِّ ص ٤٧٩ والقَوْل الفَصْل ص ٣٥٨ وبَحْر الكلام ص ٨٥.

قال الحَلِيْميّ: دل هٰذَا القول على أن حُسْن الخُلُق إيهان، وأن عدمه نقصان إيهان، وأن المُؤْمِنين متفاوتون في إيهانهم، فبعضهم أَكْمَل إيهاناً من بعض (١).

- قال رَسُوْل الله ﷺ: (من رأى منكم مُنْكَراً فَلْيُغَيِّرْهُ بيده، فإن لم يستطع فبلِسَانه، فإن لم يستطع فبلِسَانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلِكَ أضعف الإيهان)(٢).

ووجه الدلالة به أن الإنكار بالقلب هو أضعف الإيهان، يقابله التغيير باليد وهو أَكْمَل الإيهان، الذي يليه الإنكار باللِّسَان.

٣- الآثار عن الصَّحَابَة والتَّابِعِيْن الدالة علىٰ أن الطاعات من الإيهان، وأن الإيهان
 يَزِيْد وينقص، وأن أهل الإيهان يتفاضلون في الإيهان. منها:

قول عُمَر بن الخَطَّاب رَضَالِيَّهُ عَنْهُ: (لو وُزِن إيهانُ أبي بَكْر بإيهان أهل الأرض لَرَجَحَ بهم) (٣).

وكان عُمَر بن الخَطَّابِ رَضَى اللَّهُ عَنْهُ ربها أخذ بيد الرجُل والرجُلين يقول: (تعالَوا نزدادُ إيهاناً)(١٠).

وورد نحو هٰذَا القول في شُعَب البَيْهَقِيّ وغيره عن عَلِيّ بن أبي طَالِب ومُعَاذ بن

وحَدِيْث: أَكْمَل المُؤْمِنين إيهاناً أَحسَنهم خُلُقاً... إلخ: أَخْرَجَهُ التَّرْمِذِيّ وابن حِبَّان في صَحِيْحه، عن أبي هُرَيْرة. / الجَامِع الصَّغِيْر للسُّيُوْطِيِّ ص ٨٩ وصَحَّحَهُ.

<sup>(</sup>١) شُعَب الإيهان للبَيْهَقِيّ ج١ ص٢٠-٢١.

<sup>(</sup>٢) شُعَب الإيمان للبَيْهَقِيّ ج١ ص٢٠.

<sup>(</sup>٣) شُعَب الإيهان للبَيْهَقِيّ ج ١ ص ٦٩ ورواه بسنده. وانظر: شَرْح المَقَاصِد للتَّفْتَازَانِيّ ج ٥ ص ٢٠١ والقَوْل الفَصْل ص ٣٥٩ وشَرْح الجَوْهَرَة للبَاجُوْرِيِّ ص ٢٠٢.

<sup>(</sup>٤) شُعَب الإيهان للبَيْهَقِيّ ج ١ ص ٧٠ ورواه بسنده، ونقله السَّفَّارِيْنِيّ في لَوَامِع الأَنْوَار البَهِيَّة ج ١ ص ٢٠ عن ابن تَيْمِيَّة بلفظ مقارب من رِوَايَة الإمَام أَحْمَد عن أبي ذَرّ. وهو في: الإيهان لأبي يعْلَىٰ ص ٤٠٤ وفي شَرْح العَقِيْدَة الطَّحَاوِيَّة لابن أبي العِزِّ ص ٤٨١.

جَبَل وعبد الله بن مَسْعُوْد وعبد الله بن رَوَاحَة وغيرهم رَضِيَلْيُهُعَنْهُمْ.

٤ - الدليل العقلي على زِيَادَة الإيهان ونقصانه هو: أن الإيهان لو لم يتفاوت، لكان إيهان آحاد الأُمَّة، بل المنهمك في الفسق، مساوياً لإيهان الأنبياء والملائكة، واللازم وهو المساواة باطل قطعاً (۱).

## القول الثاني: الإيهان لا يَزيد ولا ينقص:

الإيهان هو التَّصْدِيْق، وهو في نفسه مما لا يتزايد، وما لا يتزايد لا نقصان له إلَّا بالعدم، ولا زِيَادَة عليه إلَّا بانضهام مثله إليه. فلا زِيَادَة للإيهان بانضهام الطاعات إليه، ولا نقصان بارتكاب المعاصي، إذ التَّصْدِيْق في الحالين على ما كان قبلهها.

وهو قول أبي حَنِيْفَة (٢)، وأصحابه (٣)، وبه قال المَاتُرِيْدِيَّة (٤)، وبه قال أكثر المتكلمين (٥)، وهو اخْتِيَار إمَام الحَرَمَيْن (٦)، وقال به بعض الأَشَاعِرَة (٧)، والبسيوي من

<sup>(</sup>١) شَرْح المَقَاصِد للتَّفْتَازَانِيِّ جِ٥ ص٢١٣ والقَوْل الفَصْل ص٣٥٨ وشَرْح الجَوْهَرَة للبَاجُوْرِيِّ ص٢٠٢.

<sup>(</sup>٢) الفِقْه الأكبر لأبي حَنِيْفَة - شرحه القَوْل الفَصْل ص٣٥٨-٣٥٩ وشرحه لِعَلِيّ القَارِي ص ١٤٤ وشرح الجَوْهَرَة للبَاجُوْرِيّ السَّابِق. ونصّ قول أبي حَنِيْفَة في الفِقْه الأكبر - شَرْح عَلِيّ القَارِي هو: (إيهان أهل السهاء والأرض لا يَزِيْد ولا ينقص من جهة المُؤْمن به، ويَزِيْد وينقص من جهة اليقين والتَّصْدِيْق). وتَبْصِرَة الأَدْوَار البَهِيَّة ج٢ ص ٨٠٨ وبَحْر الكلام ص ٨٤ وشَرْح المَقَاصِد للتَّفْتَازَانِيِّ ج٥ ص ٢١١ ولَوَامِع الأَنْوَار البَهِيَّة ج١ ص ٤٣١.

<sup>(</sup>٣) شَرْح المَقَاصِد للتَّفْتَازَانِيّ، والقَوْل الفَصْل، ولَوَامِع الأَنْوَار البَهِيَّة، وبَحْر الكلام، السَّابقة.

<sup>(</sup>٤) التَّمْهِيْد للَّامِشِيّ ص١٣٤ وأَصُوْل الدِّيْن للغَزْنَوِيّ ص٢٥٤.

<sup>(</sup>٥) شَرْح صَحِيْح مُسْلِم للنَّوَوِيِّ ج١ ص١٤٨.

<sup>(</sup>٦) الإِرْشَاد للجُوَيْنِيّ ص٣٩٩ وشَرْح المَقَاصِد للتَّفْتَازَانِيّ، والقَوْل الفَصْل، السَّابِقَان.

<sup>(</sup>٧) المُحَصِّل للرَّازِيِّ ص٢٣٩. وقال الرِّيَّاوِيِّ في نُخْبَة اللآلي ص٩٧: (الإيهان عندنا لا يَزِيْد ولا ينقص، لٰكِنه يقوىٰ ويضعف).

الإبَاضِيَّة(١).

ومن حجج هٰذَا القول:

أن الزِّيَادَة والنقص شك، والشك كفر<sup>(٢)</sup>.

وأُوَّلَ أُصحابُ هٰذَا القول النصوصَ الوَارِدَة في الزِّيَادَة والنقصان تأويلات منها:

أن معنىٰ الزِّيَادَة عليه هو أن يزداد نوره وضياؤه في القلوب بالأَعْمَال الصالحة، وينتقص ذٰلِكَ بالمعاصي، إذ الإيهان له نور وضِيَاء، علىٰ ما قال تعالىٰ: ﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِعُواْنُورَ اللّهِ بِالْفُورَ مِن اللّهِ بِاللّهُ مَدْرَهُ, لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِن اللّهِ بِاللّهُ مَدْرَهُ, لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِن اللّهِ بِاللّهُ مَدْرَهُ, لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِن اللّهِ بِاللّهُ مَر ٢٢.

أما الإيان في ذاته فلا يحتمل الزِّيادَة والنقصان (٣).

القول الثالث: الإيمان يَزيْد ولا ينقص.

وهو قول الإمَام مَالِك، في إحدى الروايتين عنه.

وعِلَّة ذٰلِكَ: أنه لو نقص لذهب كله، فيقع في مَذْهَب الخَوَارِج المَكفِّرِين بالذنوب(١٠).

وهو القول الراجح عند المَشَارِقة من الإبَاضِيَّة (٥)، وبه قال السَّالِمِيِّ منهم (١).

<sup>(</sup>١) الجَامِع للبسيوي ج١ ص٢٣٧. وانظر: بَهْجَة الأَنْوَار ص١٢٤ (بعض قومنا).

<sup>(</sup>٢) شَرْح صَحِيْح مُسْلِم للنَّوَوِيِّ ج١ ص١٤٨ ونقل الأُبِّيِّ والسَّنُوْسِيِّ السَّابِقَان ذُلِكَ عن الآمِدِيّ.

<sup>(</sup>٣) تَبْصِرَة الأَدِلَّة ج٢ ص٨٠٩.

<sup>(</sup>٤) شَرْح صَحِيْح مُسْلِم للأُبِّيِّ والسَّنُوْسِيِّ جا ص١١٢.

<sup>(</sup>٥) البعد الحَضَاريّ ص٥٠٠٥.

<sup>(</sup>٦) مَشَارِق أَنْوَار العُقُوْل ج٢ ص٢٠٤. وفي بَهْجَة الأَنْوَار ص١٢٤: وذهب أصحابنا.

#### الإسلام

الإسلام في أصل اللُّغَة: الانقياد والاستسلام (١١).

وفي الاصْطِلَاح: اختلف العُلَمَاء هل أن الإسلام هو الإيهان بمعنى التَّصْدِيْق بها ورد عن الله سُبْحَانَهُ ورَسُوْله ﷺ، أو هو الانقياد في الظَّاهِر؟

يتضح هٰذَا في بَيَان الاختلاف في كون الإسلام والإيمان بمعنى وَاحِد أو أنهما متغايران، وذٰلِكَ فيما يأتي:

القول الأول: الإيمان والإسلام شيء وَاحِد. فالاسمان من قبيل الأسماء المترادفة، وكل مُؤْمِن مُسْلِم، وكل مُشْلِم مُؤْمِن (٢).

وبه قال الإمَام أبو حَنِيْفَة (٣) وهو قول النَّسَفِيّ معبِّراً عن رأي أبي مَنْصُوْر المَاتُرِيْدِيّ (٤)، وبه قال المُعْتَزِلَة (٥)، وذهب إليه التَّفْتَازَانِيّ (٢)، ونقله عن الجُمْهُوْر (٧)،

(١) القَامُوْس المُحِيْط مادة (السلم). وفي مُعْجَم مَقَايِيْس اللَّغَة ج٣ ص ٩٠: (سلم) السين واللام والميم، معظم بابه من الصحة والعافية، ومنه: الإسلام وهو الانقياد، لأنه يسلم من الإباء والامتناع.

(٢) تَبْصِرَة الأَدِلَّة ج٢ ص٨١٧ وأُصُوْل الدِّيْن للغَزْنَوِيِّ ص٢٦١-٢٦٣.

(٣) الفِقْه الأكبر لأبي حَنِيْفَة - شرحه القَوْل الفَصْل ص٣٦١ وشرحه لِعَلِيّ القَارِي ص١٤٩.

(٤) تَبْصِرَة الأَدِلَّة السَّابِق. وانظر: أُصُوْل الدِّيْن للغَزْنَوِيِّ ص ٢٦١ والكِفَايَة للصَّابُوْنِيِّ - القَوْل الفَصْل ص ٣٦٢.

(٥) شَرْح الأُصُوْل الخمسة ص٧٠٥ وذُكر في: الإيهان لأبي يَعْلَىٰ ص٤٣٦ والمَوَاقِف ج٨ ص٣٦٦ ومُقَدِّمَة البَحْر الزَّخَار لابن المُرْتَضَىٰ ص٨٦.

(٦) شُرْح المَقَاصِد للتَّفْتَازَانِيِّ ج٥ ص٢٠٧.

(٧) شَرْح المَقَاصِد للتَّفْتَازَانِيِّ السَّابِق. ونقل عن الجُمْهُوْر أَيضاً في: القَوْل الفَصْل ص٣٦٢.

وهو قول البَيْهَقِيّ (۱)، ونسبه إلى جُمْهُوْر أَهْل السُّنَّة: مُحَمَّد بن نَصْر المَرْوَزِيّ، وابن عبد البَرّ. ورُوِيَ هٰذَا القول عن سُفْيَان الثَّوْرِيّ (۲). وقال به الرِّيْحَاوِيّ (۳) وابن حَزْم الظَّاهِرِيّ (۱) والزَّيْدِيَّة (۱) والإبَاضِيَّة (۱).

وحُجَّة هٰذَا القول:

١- قول تعالى: ﴿ يَكَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ مَامَنُوا ٱتَّقُوا ٱللَّهَ حَقَّ تُقَالِهِ وَلَا تَمُوثُنَا إِلَّا وَأَنتُم مُسْلِمُونَ ﴾ - آل عِمْرَان ١٠٢ (٧). فأثبت الإسلام للمُؤْمِنين.

٢ - قوله تعالى: ﴿ وَمَن يَبْتَغ غَيْرَ ٱلْإِسْلَكِم دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْـهُ ﴾ - آل عِمْرَان ٨٥.
 والإيهان دين، فلو كان الإيهان غير الإسلام لكان ينبغي ألّا يقبل من مُبْتَغِيْهِ (^).

<sup>(</sup>١) شُعَب الإيهان للبَيْهَقِيّ ج١ ص٥٠.

<sup>(</sup>٢) جَامِع العُلُوْم والحِكَم ج ١ ص ١٠٧.

<sup>(</sup>٣) نُخْبَة اللآلي ص٩٨.

علم الكلام لابن حَزْم ص١٨و٥٥.

<sup>(</sup>٥) مُقَدِّمَة البَحْر الزَّخَار لابن المُرْتَضَىٰ ص٨٦.

<sup>(</sup>٦) الجَامِع للبسيوي ج١ ص٢٤٤ وبَهْجَة الأُنْوَار ص١٢٤.

<sup>(</sup>٧) تَبْصِرَة الأَدِلَّة ج٢ ص٨١٨ وشَرْح المَقَاصِد للتَّفْتَازَانِيِّ ج٥ ص٢٠٩.

<sup>(</sup>٨) تَبْصِرَة الأَدِلَّة ج٢ ص٨١٨ وأُصُوْل الدِّيْن للغَزْنَوِيِّ ص٢٦٣ والقَوْل الفَصْل ص٣٦٦ نَقْلاً عن التَّبْصِرَة. وذكرها الإِيْجِيِّ في المَوَاقِف ج٨ ص٣٦٦ حين ذكر حجج المُعْتَزِلَة. وانظره في شَرْح المَقَاصِد للتَّفْتَازَانِيِّ ج٥ ص٢٠٨.

<sup>(</sup>٩) شُعَب الإيهان للبَيْهَقِيّ ج١ ص٥٠. وذكر النَّسَفِيّ الآية في تَبْصِرَة الأَدِلَّة ج٢ ص٨١٨.

٤ - لو كان الاسهان لمتغايرين لَتُصُوِّرَ وجود أحدهما بدون الآخر، ولَتُصُوِّرَ مُؤْمِن ليس بمُسْلِم، ومُسْلِم ليس بمُؤْمِن.

ولو كان كذٰلِكَ فها هو القول في مُؤْمِن ليس بمُسْلِم، أو مُسْلِم ليس بمُؤْمِن في أَحْكَام الدنيا والآخِرَة؟

فإن أُثبت لأحدهما حكم ليس للآخر ظهر ضلاله، وإن لم يثبت ظهر بطلان قوله(١).

## القول الثاني: الإسلام والإيهان متغايران.

فالإسلام: هو الانقياد والاستسلام، وكل طاعة انقاد العبد بها لربه تعالى واستسلم فيها لأمره فهي إسلام (٢). والإيهان: هو خَصْلَة من خصال الإسلام، وكل إيهان إسلام، وليها لأمره فهي إسلام إيهاناً (٣). فالمُسْلِم قد يكون مُؤْمِناً في بعض الأحوال، ولا يكون مُؤْمِناً في بعض الأحوال، ولا يكون مُؤْمِناً في بعضها، والمُؤْمِن مُسْلِم في جميع الأحوال، فكل مُؤْمِن مُسْلِم، وليس كل مُسْلِم مُؤْمِناً. وأصل الإيهان التَّصْدِيْق، وأصل الإسلام الاستسلام والانقياد، فقد يكون المرء مستسلماً في الظَّاهِر غير منقاد في البَاطِن، وقد يكون صَادِقاً في البَاطِن غير منقاد في الظَّاهِر (٤).

وهو قول الخَطَّابِيِّ وصَحَّحَهُ (٥)، وقال به أبو عَمْرو بن الصَّلَاح، وذكر أنه

وذكرها أيضاً الخَطَّابِيّ في مَعَالِم السُّنَن ج٤ ص٣١٥ ولهذِهِ الآية أوردها ابن حَزْم في علم الكلام ص٨٢ والرِّيْحَاوِيّ في نُخْبَة اللآلي ص٩٨.

<sup>(</sup>١) تَبْصِرَة الأَدِلَّة ج٢ ص٨١٩. وأُشير إليه في: القَوْل الفَصْل ص٣٦٢ نَقْلًا عن التَّبْصِرَة.

<sup>(</sup>٢) تَمْهِيْد الأوائل ص٣٩٢. وفي القَامُوْس المُحِيْط مادة السلم: أَسْلَم: انقاد.

<sup>(</sup>٣) تَمْهيْد الأوائل السَّابِق، والإنْصَاف للبَاقِلاَّنِيّ ص٥٨.

<sup>(</sup>٤) مَعَالِم السُّنَن للخَطَّامِيِّ ج٤ ص٣١٥ ونقله عنه النَّوَوِيِّ في شَرْح صَحِيْح مُسْلِم ج١ ص١٤٥.

<sup>(</sup>٥) مَعَالِم السُّنَن السَّابِق، ونقله عنه النَّوَوِيّ في شَرْح مُسْلِم السَّابِق.

موافق لجماهير العُلَمَاء من أهل الحَدِيْث وغيرهم (١). ونقل هٰذَا التفريق عن كثير من السَّلَف (٢). وهو قول البَاقِلاَّنِيِّ (٣)، ونسبه النَّسَفِيِّ إلىٰ بعض الحَشْوِيَّة (٤). وقال بتغاير الإسلام والإيمان أيضاً: أبو يَعْلَىٰ (٥)، والإيْجِيِّ والسَّيِّد الشَّرِيْف من الأَشَاعِرَة (٢)، وبعض المُعْتَزِلَة (٧). وبعض الإمَامِيَّة (٨).

# وحُجَّة هٰذَا القول:

١ - قوله تعالى: ﴿ قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَا قُل لَمْ تُؤْمِنُواْ وَلَكِكِن قُولُواْ أَسَلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ ۚ ﴾ - الحُجُرَات ١٤. فنفى عن الأعراب الإيمان، وأثبت لهم الإسلام، أي: الانقياد والاستسلام (٩).

<sup>(</sup>١) شَرْح صَحِيْح مُسْلِم للنَّووِيّ ج ١ ص ١٤٨ نَقْلًا عن أبي عَمْرو بن الصَّلَاح.

<sup>(</sup>٢) جَامِع العُلُوْم والحِكَم ج ١ ص ١٠٠٥، وفيه ذكر ابن رَجَب منهم: قَتَادَة، ودَاوُد بن أبي هِنْد، وأبو جَعْفَر الباقر، والزُّهْرِيّ، وحَمَّاد بن زَيْد، وابن مَهْدِيّ، وشَرِيْك، وابن أبي ذئب، وأَحْمَد بن حَنْبَل، وأبو خَيْتُمَة، ويَحْيَىٰ بن مَعِيْن، وغيرهم. على اختلاف بينهم في صفة التفريق بينهما. وكان الحَسَن وابن سِيْرِيْن يقولان: مُسْلِم، ويهابان: مُؤْمِن.

<sup>(</sup>٣) تَمْهيد الأوائل ص٣٩٢.

<sup>(</sup>٤) تَبْصِرَة الأَدِلَّة ج١ ص٨١٧. وفي شَرْح المَقَاصِد للتَّفْتَازَانِيِّ ج٥ ص٢٠٩: هو قول الحَشْويَّة. وكذا في القَوْل الفَصْل ص٣٦١.

<sup>(</sup>٥) الإيان لأبي يَعْلَىٰ ص٤٣٧.

<sup>(</sup>٦) المَوَاقِف وشرحه للسَّيِّد الشَّرِيْف ج ٨ ص ٣٢٧.

<sup>(</sup>٧) شَرْح المَقَاصِد للتَّفْتَازَانِيِّ ج٥ ص٢٠٩.

<sup>(</sup>٨) مُقَدِّمَة البَحْر الزَّخَار لابن المُرْتَضَىٰ ص٨٦.

<sup>(</sup>٩) تَمْهِيْد الأوائل ص٣٩٢ والإنْصَاف للبَاقِلاَّنِيَّ ص٥٥ وتَبْصِرَة الأَدِلَّة ج٢ ص٨١٧ حاكياً حُجَّة بعض الحَشْوِيَّة. وكذُلِكَ في القَوْل الفَصْل ص٣٦١، وشَرْح المَقَاصِد للتَّفْتَازَانِيَّ ج٥ ص٢٠٩ عن الحَشْوِيَّة وبعض المُعْتَزِلَة. وهٰذِهِ الآية هي حُجَّة الزُّهْرِيِّ كها ذكره الخَطَّابِيِّ في مَعَالِم السُّنَن ج٤ ص٣١٥.

٢- عطف أحدهما على الآخر، كما في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَاتِ
 وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَاتِ ﴾ - الأحزاب ٣٥.

وقوله تعالىٰ: ﴿ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَنَا وَتَسْلِيمًا ﴾ - الأحزاب ٢٢ (١٠).

فعطَفَ الإيمانَ على الإسلام في الآية الأُوْلَىٰ، والشيء لا يعطف على نفسه (٢). وكذلك العطف في الآية الثانية.

٣- خبر جِبْرِيْل عَلَيْهِ السَّلَامُ، حيث سأل النَّبِي عَلَيْهِ عن الإيهان فقال: أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليَوم الآخِر والقَدَر خَيْره وشره.

وسأله عن الإسلام فقال: أن تشهد أن لا إله إلَّا الله وتُقِيْم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رَمَضَان وتحج البيت.

ففرقت السُّنَّة النَّبوِيَّة بين الأمرين، فالأول مُؤْمِن، والثاني مُسْلِم (٣).

فالحَدِيْث بيَّن أصل الإيهان وهو التَّصْدِيْق البَاطِن، وبيَّن أصل الإسلام وهو الاستسلام، والانقياد الظَّاهِر.

قال أبو عَمْرو بن الصَّلَاح: الإيهان والإسلام يجتمعان ويفترقان، وأن كل مُؤْمِن مُسْلِم، وليس كل مُسْلِم مُؤْمِناً(١٠).

<sup>(</sup>١) شَرْح المَقَاصِد للتَّفْتَازَانِيَّ ج٥ ص٢٠٩ عن الحَشْوِيَّة وبعض المُعْتَزِلَة، والقَوْل الفَصْل ص ٣٦١ عن بعض الحَشْوِيَّة.

<sup>(</sup>٢) الإيهان لأبِي يَعْلَىٰ ص٤٣٧.

<sup>(</sup>٣) تَبْصِرَة الأَدِلَّة ج٢ ص٨١٧ وشَرْح المَقَاصِد للتَّفْتَازَانِيَّ ج٥ ص٢٠٩ والإيهان لأبي يَعْلَىٰ ص٥٥ ص٧٣٤ - ٤٣٨ وأنُخْبَة اللآلي ص٨٩ والقَوْل الفَصْل ص٣٦١ والإنْصَاف للبَاقِلَّانِيِّ ص٥٥ والغُنْيَة للشيخ عبد القَادِر ج١ ص٧٠.

<sup>(</sup>٤) شَرْح صَحِيْح مُسْلِم للنَّوَوِيّ ج ١ ص ١٤٨ نَقْلًا عن أبي عَمْرو بن الصَّلَاح.

القول الثالث: إن قُرِنَ بين الإسلام والإيمان كان بينهما فرق.

فالإيهان جنس تصديق القلب، والإسلام جنس العَمَل. كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُؤْمِنِينَ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَلَا مُؤْمِنِينَ وَاللَّهُ وَلَيْنَ اللَّهُ وَاللَّهُ وَلَيْ اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَالْمُؤْمِنِينَ وَاللَّهُ وَاللَّالِي اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّالِي اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّ

وقوله على: (الإسلام عَلَانِية، والإيمان في القلب).

وإذا انفرد أحدهما بالذكر، شمل معنى الآخر وحُكْمَه، فلا فرق بينها.

فالإسلام والإيمان لفظان إذا اجتمعا افترقا، وإذا افترقا اجتمعا. فهم كلفظي الفَقِيْر والمسكين، فقوله تعالىٰ: ﴿ إِطْعَامُ عَشَرَةٍ مَسَكِكِينَ ﴾ - المائدة ٨٩، شامل للمُقِلَّ والمُعْدَم معاً.

وهو قول ابن رَجب (١)، وابن أبي العِزّ (٢).

#### الإحسان

الإحسان: مصدر الفعل أحْسَنَ، ويُستعمل لمعنيين:

١ - متعدِّ بنفسه، كقولك: أُحْسَنت كذا، إذا حَسَّنته وكمَّلته.

٢ - متعدِّ بَحْرف الجر، كقولك: أَحْسَنت إلى فُلَان، أي: أوصلت إليه النفع.

والإحسان الوارد في حَدِيْث جِبْرِيْل وهو (قال - أي: جِبْرِيْل - فأَخْبِرْنِي عن الإحسان، قال - أي: النَّبِيِّ ﷺ -: أن تعبدالله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك)، هو

حَدِيْث: الإسلام عَلَانِيَة... إلخ، في: مُسْنَد أَحْمَد عن أَنس. ورواه أَيضاً ابن أبي شَيْبَة وأبو يَعْلَىٰ والبَزَّار وأبو عُبَيْد في الإيهان. قال مُحَقِّقُهُ الشيخ شُعَيْب: وفي إسناده عَلِيّ بن مَسْعَدَة، وهو ضعيف. وانظر: مَجْمَع الزَّوَائِد ج١ ص٥٢.

<sup>(</sup>١) جَامِع العُلُوْم والحِكَم ج ١ ص ١٠٧ - ١٠٨. وفي هامشه:

<sup>(</sup>٢) شَرْح العَقِيْدَة الطَّحَاوِيَّة لابن أبي العِزّ ص٤٩٠ و٤٩٦-٤٩٣.

بالمعنى الأول، لا الثاني، إذ إنه يرجع إلى إتْقَان العِبَادات ومراعاة حقوق الله تعالى (١٠).

والإحسان في حَدِيث جِبْرِيْل شامل للمقامات الثلاثة في العِبَادَة وهي:

المقام الأول: أن يفعل العِبَادَة مستكملاً شروطها وأركانها، فيكون قد أُدَّىٰ ما عليه من التكاليف الشَّرْعِيَّة (٢).

المقام الثاني: وهو المُرَاد بقوله ﷺ في حَدِيْث جِبْرِيْل: (أن تعبد الله كأنك تراه)، فهو يعبد الله وكأنه يراه، وهٰذَا مقام المشَاهدة. وهو مقام الرَّسُوْل ﷺ، كما قال: (وجعلت قُرَّة عيني في الصلاة)، لحصول التلذذ بالطاعة (٣).

المقام الثالث: وهو المُرَاد بقوله ﷺ: (فإن لم تكن تراه فإنه يراك)، فهو يعبد الله تعالى وقد غلب عليه أن الله تعالى يشاهده.

وهٰذَا هو مقام المُرَاقَبَة (٤)، أو مقام الإخلاص (٥). وإليه الإشارة بقوله تعالىٰ: ﴿ ٱلَّذِى يَرَيْكَ حِينَ تَقُومُ ﴿ ﴾ وَتَقَلُّبُكَ فِي ٱلسَّاجِدِينَ ﴿ ﴾ الشعراء (١).

وكل من المقامات الثلاثة إحسان، لكن الإحسان الذي هو شرط في صحة العِبَادَة إنها هو المقام الأول.

<sup>(</sup>١) المُفْهِم للقُرْطُبِيِّ جِ١ ص١٤٢ -١٤٣ وعُمْدَة القَارِي جِ١ ص٢٨٨.

وحَدِيْث جِبْرِيْل هو حَدِيْث عُمَر بن الخَطَّاب رَضَالِكُهَانَهُ في الإيهان والإسلام والإحسان وأمارات الساعة، المتقدم آنِفاً.

<sup>(</sup>٢) إِرْشَاد السَّارِي ج ١ ص ١٤٠.

<sup>(</sup>٣) إِرْشَاد السَّارِي السَّابِق. وذكره القُرْطُبِيّ في المُفْهِم ج ١ ص ١٤٣ والعَيْنِيّ في عُمْدَة القَارِي ج١ ص ٢٨٨.

<sup>(</sup>٤) إِرْشَاد السَّارِي، والمُفْهم، وعُمْدَة القَارِي، السَّابِقَة.

<sup>(</sup>٥) جَامِع العُلُوْم والحِكَم ج١ ص١٢٩.

<sup>(</sup>٦) المُفْهِم للقُرْطُبِيِّ السَّابِق.

أما المقامان الآخران فهما من صفة الخواص، ويتعذران على الكثير(١).

وقد أوصى النَّبِيِّ عَلَيْهُ أصحابه بمثل هٰذَا:

فقد ورد عن أبي ذَرّ قال: أوصاني خَلِيْلِي ﷺ أن أخشىٰ الله كأني أراه، فإن لم أكن أراه فإنه يراني.

ويُرْوَىٰ من حَدِيْث زَيْد بن أَرْقَم مرفوعاً وموقوفاً: (كن كأنك ترىٰ الله، فإن لم تكن تراه، فإنه يراك).

ويُرْوَىٰ أَن رجلاً قال: يا رَسُوْل الله، حَدِّثْنِي بِحَدِیْث، واجعله موجزاً، فقال: (صَلِّ صلاةَ مودِّعِ، فإنك إن كنت لا تراه فإنه يراك)(٣).

وفي الحَدِيْث الشَّرِيْف: (أفضل الإيهان أن تعلم أن الله معك حيث كنت).

وفي الحَدِيْث القُدْسِيّ: (يقول الله عَزَّ وجَلَّ: أنا مع عبدي إذا ذكرني، وتحركت بي

<sup>(</sup>۱) إِرْشَاد السَّارِي ج ١ ص ١٤٠.

<sup>(</sup>٢) جَامِع العُلُوْم والحِكَم ج ١ ص ١٢٦-١٢٧.

<sup>(</sup>٣) جَامِع العُلُوْم والحِكَم، السَّابِق. وفي هامش جَامِع العُلُوْم والحِكَم ج ١ ص ١٢٧:

<sup>(</sup>حَدِيْث زَيْد بن أَرْقَم رواه أبو نُعَيْم في الحِلْيَة ج٨ ص٢٠٢ بلفظ: اعبد الله كأنك تراه....

وحَدِيْث: صلِّ صلاةَ مودِّع... إلخ: أَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيّ عن أَنَس في الأَوْسط، كما في مَجْمَع الزَّوَائِد ج ١٠ ص ٢٢٩، وهو من حَدِيْث ابن عُمَر لا من حَدِيْث أَنَس كما قال الهَيْثَمِيّ وغيره. وقال الهَيْثَمِيّ: وفيه من لم أعرفهم).

شفتاه).

وفي الحَدِيْث القُدْسِيّ أَيضاً: (يقول الله عَزَّ وجَلَّ: أنا مع ظنِّ عبدي بي، وأنا معه حيث ذكرني، فإن ذكرني في ملأ ذكرتُه في ملأ خَيْرٍ حيث ذكرني، فإن ذكرني في ملأ ذكرتُه في ملأ خَيْرٍ منه، وإن تقرَّب مني شبراً تقرَّبت منه ذراعاً، وإن تقرَّب مني ذراعاً تقرَّبت منه باعاً، وإن أتاني يمشى أتيته هرولة).

ومن كان يستحضر هٰذَا في حال ذكره الله تعالىٰ وعِبَادته اسْتَأْنَس بالله عَزَّ وجَلَّ. قال إِبْرَاهِيْم بن أَدْهَم: (أعلىٰ الدرجات أن تنقطع إلىٰ ربك، وتَسْتَأْنِس إليه بقلبك وعقلك وجميع جوارحك، حتىٰ لا ترجو إلَّا ربك، ولا تخاف إلَّا ذنبك).

وقال مَعْرُوْف الكَرْخِيِّ لرجل: (توكَّلْ علىٰ الله حتىٰ يكون جليسَك وأَنِيْسَك ومُوضِعَ شكواك)(١).

(۱) جَامِع العُلُوْم والحِكَم ج ١ ص ١٣٠-١٣٤، وخرج مُحَقِّقُهُ تلك الأَحَادِيْث في هامش ص ١٣١ وذكر:

حَدِيْث: أنا مع عبدي إذا ذكرني... إلخ: رواه من حَدِيْث أبي هُرَيْرَة، أَحْمَد في مُسْنَده والبُخَارِيّ في خلق أفعال العِبَاد وابن مَاجَه وصَحَّحَهُ ابن حِبَّان، والحَاكِم ووَافَقَهُ الذَّهَبِيّ.

وحَدِيْث: يقول الله عَزَّ وجَلَّ: أنا مع ظنِّ عبدي بي... إلخ: رواه من حَدِيْث أبي هُرَيْرَة: أَحْمَد في مُسْنَده والبُّخَارِيِّ ومُسْلِم والتِّرْمِذِيِّ وابن مَاجَة وصَحَّحَهُ ابن حِبَّان.

# المَبْدَث الثاني أهمية الايمان في الحياة

للإيهان بالله تعالى ورَسُوله ﷺ آثار عَظِيْمَة على حياة المُسْلِم. تنقله من الظلهات إلى النُّور، وتميز حياته عن حياة الملحد والمُشْرِك. تتجلَّىٰ في ما يأتي:

١ - الإيهان بالله تعالى، وبأنه وَاحِد يمكِّن المرء من العلم بأن السهاوات والأرض لها رب يَكلؤها برعايته، ويرعى من فيها بعنايته، فيرزقهم ويربيهم، ويعلِّمه بأن ليس في لهذا الكون شيء يقوم بنفسه.

أما المُشْرك والملحد فلا يقول بمثل هٰذَا.

٢- الإيمان بالله ووحدانيته ينشئ في الإنسان العزة والأنفة. فالله هو القَوِيّ، ولا ضَارٌ ولا نَافِع ولا مُحْيِي ولا مُحِيْت إلَّا هو، فلا يطأطئ رأسه لأحد، ولا يتضرع إليه، ولا يرتعب من كبريائه.

أما المُشْرِك والملحد فيرى غيره قَادِراً على نفعه وضره، فيتضرع إليه، ويرتعب منه.

٣- الإيمان ينشئ في المرء التواضع. فلا تراه يفخر بماله وعزته وكفاءته، وإنما يقول:
 هي هِبَة من الله تعالىٰ.

بخلاف الملحد الذي يبطر إذا حدثت له نعمة عاجلة، ويشمخ بأنفه على غيره.

٤- المُؤْمِن بالله ووحدانيته يرى أن النجاة والفلاح لا تكون إلَّا بتَزْكِية النفس، والعَمَل الصالح، والبر، والتُّقىٰ.

أما المُشْرِك فيقول: إنَّ ابن الله قد أصبح كفارة عن ذنوبنا، أو نحن أبناء الله وأحباؤه، فلن يعذبنا بذنوبنا، أو نستشفع بكبرائنا وأتقيائنا، أو بتقديم النذور والقرابين إلى الآلهة.

والملحد يقول: لا نُسأل عن أَعْمَالنا، فالشهوات النفسية هي آلهتهم.

٥- المُؤْمِن لا يتسرب إليه اليأس، بل هو مطمئن مملوء سكينةً وأملاً. ولو أُهين، ولو أُوذي.

أما المُشْرِك والملحد فلا يقوى قلبه على الوقوف بالمحن، وقد يفضي اليأس بهم إلى الانتحار.

٦- المُؤْمِن على قوة عَظِيْمَة من العزم والإقدام، والصبر والثبات، والتوكل، فإذا
 كان حَاكِماً لا يبتغي إلَّا مرضاة الله عَزَّ وجَلَّ، ولا يهمه إلَّا إقامة العَدْل، لأن وراءه قوة علوية، تكلؤه، وترعاه، وتأخذ بيده.

أما المُشْرِك والملحد فلا ينتظر مثل هٰذِهِ القوة، فلا يملك عندئذٍ من العزم والتوكل ما يملكه المُؤْمِن.

٧- المُؤْمِن علىٰ قدر كَبِيْر من الشَّجَاعَة والجرأة. لأن الذي يوهن عزم الإنسان، أمران، هما:

أ- حبه للنفس والمال والأهل.

ب- اعْتِقَاده بأن هناك أحداً يميت غير الله، وأنه قَادِر على أن يدرأ عن نفسه الموت بحيلة من الحيل.

فالمُؤْمِن يؤمن بأن مَالِك النفس والمال والأهل هو الله تعالىٰ، وأن المُمِيْت هو الله وحده بالأجل المحتوم المخصص، فلا يخشى عندئذٍ رجلاً أو حَرْباً، فلا يكون أجراً ولا أشجع من المُؤْمِن الحق.

بخلاف الملحد والمُشْرِك الجبان، الذي يخشى زحف الجيوش وقوة العدو.

٨- الإيمان يرفع قدر الإنسان، وينشئ فيه: الترفع والقَنَاعَة والاستغناء، ويطهر قلبه من الطمع واللؤم، والعواطف السافلة، والصفات القبيحة الأُخرى، فالرزق لا يكون إلَّا بيد الله وحده، فلا نجاح ولا خسران إلَّا بيده تعالىٰ.

أما الملحد والمُشْرِك فهو عبد الطمع والشَّرَه، وهمُّه الكسب بالسُّبُل المشروعة وغير المشروعة.

9- الإيهان يجعل الإنسان مُتَقَيِّداً بِقَانُوْن الله، ومحافظاً عليه. فهو إن خلا بنفسه ليلاً ونهاراً، يعلم أن عليه رَقِيْباً، يحاسبه على كل صَغِيْرة وكَبِيْرة، فتراه يُسَارع إلى الخَيْرات، ويأمر بالمعروف، وينهى عن المُنْكر. فوازعه النفسي يحضه على الخَيْر، وينهاه عن كل رذيلة.

أما الملحد والمُشْرِك فلا يرىٰ شَيئاً من لهٰذَا(١).

<sup>(</sup>۱) مبادئ الإسلام ص۷۷-۷۷.

# الفَصْلِ الرَّابِعِ الإلْهِيَّاتِ

وفيه ثلاثة مباحث:

المَبْحَث الأول: وجود الله تعالى وأدلته.

المصادَفَة، سبب الإلحاد.

المَبْحَث الثاني: الأسماء الحُسْنَىٰ.

المَبْحَث الثالث: الصفات الإلهيَّة، وما يترتب عليها.

أولاً: ما يجب في حقه تعالى من الصفات:

الصفة النَّفْسِيَّة: وهي الوجود.

الصفات السَّلبية: القِدَم، البَقَاء، مخالفة الحوادث، القيام بالنفْس، الوحدانية.

صفات المعاني: القدرة، الإرادة، السمع، البصر، العياة.

ثانياً: ما يستحيل في حقه تعالىٰ.

ثالثاً: ما يجوز في حقه تعالى: رؤية الله تعالى.

القَضَاء و القَدَر.

# الْهَبْحَثِ الْأُول وجود الله تعالى وأدلته

الإيهان بالله سُبْحَانَهُ وتَعَالَىٰ هو الرُّكْن الأول من أركان الإيهان الوارد في حَدِيْث جِبْرِيْل: (أن تؤمن بالله...)، وهو الرُّكْن الأول من أركان الإسلام الوارد في الحَدِيْث المذكور: (أن تشهد أن لا إله إلَّا الله...)، فهو أَسَاس مَسَائِل العَقِيْدَة جَمِيعاً.

وهنا نبحث مَسْأَلَة وجود الله تعالىٰ وصفاته، متخذين طريقين ينتهيان إلىٰ اليقين الذي لا شك فيه:

الطريق الأول: اعتماد الدليل النقلي من القُرْآن الكَرِيْم والسُّنَّة النَّبُوِيَّة الصَّحِيْحة الثَّابِعَة عن الرَّسُوْل عَلَيْهُ، مُعْرضين عن الأَحَادِيْث الضعيفة.

والطريق الثاني: النَّظَر العقلي السَّلِيْم، إذ هو عُمْدَة دراستنا في العَقَائِد.

وبذلك تبنى العَقِيْدَة الإسلامِيَّة في النفوس على أَسَاس مَتِيْن، يعتمد البَرَاهِيْن اليقينية التي لا تقبل الجدل.

#### وُجود الله سُبْحَانَهُ وتَعَالَى

آمن جُمْهُوْر الناس بوجود الله عَزَّ وجَلَّ، بعد أن تَفَكَّروا في الكون ودَقَائِقه، وحَكَّموا عُقُوْلهم، وجَنَّبوها الهوىٰ.

وأنكره الضالّون، مدّعين حرية العقل، بحُجَّة أن الحواس لم تدركه، والغيب لا يُعَوَّل عليه في إثبات وجوده.

لذٰلِكَ رد العُلَمَاء علىٰ المنكِرين بأُدِلَّة نقلية وعقلية صريحة كثيرة، تثبت للعاقل

المتمحّص وجودَ الله تعالىٰ، وأنه مُوْجِد الكون.

وفيها يأتي أهم تلك الأدِلَّة.

#### أَدلُّهُ وجود اللَّه تعالى

استدل العُلَمَاء على وجود الله تعالىٰ بأُدِلَّة كثيرة منها: دليل الحدوث، ودليل الوجوب، ودليل العِناية والاختراع، والدليل الوجودي، والدليل الأخلاقي.

#### الدليل الأول: دليل الحدوث

بنى المتكلمون هٰذَا الدليل على المُقَدِّمَتَيْن الآتيتين:

المُقَدِّمَة الأُوْلَىٰ: العالَم حادِث.

المُقَدِّمَة الثانية: كل حادِث لا بدله من مُحْدِث.

النتيجة: العالَم لا بد له من مُحْدِث (١) يُحْدِثه، أي: يرجِّح وجوده على عدمه (٢)،

# (١) شَرْح الخَرِيْدَة للدَّرْدِيْر ص٤٤.

وهاتان المُقَدِّمتان في: إحياء عُلُوْم الدِّيْن للغَزَالِيّ، انظره بشرحه إَتْحَاف السَّادَة للزَّبِيْدِيِّ ج٢ ص٩٠ والمَوَاقِف ج٨ ص٢ والمُسَايَرَة لابن الهُمَام، وشرحه المُسَامَرَة لابن أبي شَرِيْف ص٧١ وشَرْح الجَوْهَرَة للبَاجُوْدِيّ ص١٠٤. وانظر: المَطَالِب العالية للرَّازِيِّ ج١ ص٢٠٠.

(٢) المُسَامَرَة لابن أبي شَرِيْف السَّابِق.

العالَم: هو كل ما عدا الله شُبْحَانَهُ وتَعَالَىٰ من الموجودات.

والحادث: هو ما كان مَعْدُوْماً ثم وجد. وسمي حادثاً لأنه حدث وظهر لعِلَّة أوجدته بعد أن لم يكن. / المُسَامَرَة لابن أبي شَرِيْف، وإتْحَاف السَّادة، السَّابِقَان.

وتعريف العالَم لهٰذَا في: العَقِيْدَة النِّظَامِيَّة للجُوَيْنِيِّ ص١٢٩ والإِنْصَاف للبَاقِلَّانِيِّ ص٣٠ والتَّمْهِيْد للَّامِشِيِّ ص٤٥ وتَبْصِرَة الأَدِلَّة ج١ ص٤٤.

وهو الله سُبْحَانَهُ وتَعَالَىٰ.

ولكي تظهر لنا صحة له في النتيجة يجب أن نقيم الدليل على صحة كلِّ من المُقَدِّمَتَيْنِ السَّابِقتين.

# الدليل علىٰ أن العالَم حادِث:

هو تَغيّره من حال إلى حال، ويمكن صياغته على النَّحْو الآتي:

العالم متركب من جَوَاهِر وأعراض.

وكلُّ من الجَوَاهِر والأعراض متغير.

فالعالَم متغير (١). والتغير دليل الحدوث.

(١) شَرْح الخَرِيْدَة للدَّرْدِيْر ص٤٤-٥٥. وانظر: المُسايَرة لابن الهُمَام، وشرحه المُسامَرة لابن أبي شَرِيْف ص١٨. وذكر أبو المُعِيْن النَّسَفِيّ: (إن العالمَ عند عامة المتكلمين أقسام ثلاثة: جَوَاهِر وأجسام وأعراض. ولم يرضَ الإمام أبو مَنْصُوْر المَاتُرِيْدِيّ هٰذِهِ القسمة لأن فيها تداخلاً، فقال: العالمَ قسمان: أعْيَان وأعراض. والأعْيَان قسمان: غير متركبة وهي في عرف المتكلمين الجَوَاهِر، ومتركبة وهي في عرفهم الأجسام، قال: وبهٰذَا يعرف أن كل جسم جوهر). / تَبْصِرَة الأَوْلَة ج١ ص٤٤-٥٥.

الجوهر: ما قام بنفسه.

والعَرَض: ما قام بغيره. وبعض الأعراض تدرك بالحواس الظَّاهِرَة: كالحلاوة، والصوت، والألوان، والروائح، والبرودة، والخشونة. وبعضها يدرك بالعقل: كالقدرة، والإرادة، والعلم. / شَرْح الخَرِيْدَة للدَّرْدِيْر ص٤٣ وشَرْح الصَّاوِيِّ عليه.

وذكر الجُويْنِيّ في الإِرْشَاد ص١٧: (الجوهر هو المتحيِّز، وكل ذي حجم متحيِّز، والعَرَض هو المعنىٰ القائم بالجوهر كالألوان والطعوم والروائح والحياة والموت والعُلُوْم والإرادات والقُدَر القائمة بالجَوَاهِر). وقال أَيضاً في الإِرْشَاد ص٣٣: (الجَوَاهِر في اصْطِلَاح الملحِدة - الفَلَاسِفَة - تسمىٰ الهيولىٰ، والأعراض تسمىٰ الصورة).

والأعراض حادثة، بدليل:

أ- تغيرها من عدم إلى وجود، ومن وجود إلى عدم، وذلك:

إما بالمشاهدة كالحركة بعد السكون، والضَّوْء بعد الظلمة، والسواد بعد البياض، والحرارة بعد البرودة، إلى غير ذٰلِكَ، وبالعكس.

وإما بالدليل، وذُلِكَ لأن ما شوهد سكونه مثلاً على الدوام كالجبال، جازت عليه الحركة بزلزال(١).

ب- احتياجها إلى مُخَصِّص يُخَصِّصُها بوقت حدوثها دون ما قبله وما بعده، فلا بد من مرجِّح لوقوعه في ذٰلِكَ الوقت، لأن الترجيح من غير مرجِّح محال.

ج- افتقارها إلىٰ جسم تقوم به (۲).

والجَوَاهِر حادثة أيضاً، وذٰلِكَ:

لأنها ملازمة للأعراض لا تنفصل عنها، فهي لا تخلو عن الحركة والسكون والألوان...، والأعراض حادثة كها تقدم، وكل ما لا ينفكّ عن الحادث فهو حادث.

فإذا ثبت أن الجَوَاهِر والأعراض حادثة لزم أن يكون العالم المكوَّن منهما

والجسم: هو المؤلف المركب من جوهرين فأكثر. / المُسَامَرَة لابن أبي شَرِيْف السَّابِق. وانظر: تَمْهِيْد الأوائل ص٣٧ والإِنْصَاف للبَاقِلَّانِيِّ ص١٦ والإِرْشَاد للجُوَيْنِيِّ ص١٧ والتَّمْهِيْد للَّامِشِيِّ ص٤٦.

وقد يعبر بعضُهم مثل ابن الهُمَام عن الجَوَاهِر بالأجسام، وهما في اللَّغَة بمعنىٰ وَاحِد. / المُسَامَرَة لابن أبي شَرِيْف ص١٨.

(۱) شَرْح الخَرِيْدَة للدَّرْدِيْر، والمُسَامَرَة لابن أبي شَرِيْف، السَّابِقَان. وانظر: تَمْهِيْد الأوائل والإنْصَاف السَّابِقين، وشَرْح الجَوْهَرَة للبَاجُوْرِيِّ ص٨٨ وشَرْح أُمِّ البَرَاهِيْن للسَّنُوْسِيِّ والدُّسُوْقِيِّ عليه ص١٥١.

(٢) المُسَايَرَة لابن الهُمَام، وشرحه المُسَامَرَة لابن أبي شَرِيْف، السَّابِقَان.

حادثاً(١).

وبذٰلِكَ تَسْلم المُقَدِّمَة الأُوْلَىٰ (العالَم حادِث).

الدليل علىٰ أن كل حادِث لا بدله من مُحْدِث يُحْدِثه:

هو أن المصنوع لو حدث بلا صانع، للزم أن يكون المصنوع قد حدث بنفسه، فيلزم ترجيح أحد الأمرين المتساويين - أي: الوجود والعدم - على مساويه بلا سبب، وهو محال<sup>(۲)</sup>.

فلو حدث حادث بلا مُحْدِث، للزم أن يترجح وجوده على عدمه بلا مرجِّح، وهو مستحيل بالبداهة.

ومعنىٰ الرجحان بدون مرجِّح هو: أن يكون الشيء جارياً علىٰ نَسَق معين، ثم يتحول عن نَسَقه بدون وجود أي مغيِّر.

وهٰذَا واضح البطلان لأن جميع العقلاء يعلمون أن لا بد لتحويل الشيء عن حاله السَّابِقَة من محَوِّل، يفرض عليه هٰذَا الوضع الجديد، وينسخ حاله القديمة. فإنك لو تركتَ كفَّتَي مِيْزَان متساويتين، لا ثقل في أحداهما، وزعمت أن إحداهما قد ترجحت، دون أي مؤثر خارجي، كنفخة هواء أو سقوط حَجَر... ولو زعمت للناس أن جهاز المذياع أوصل إليك أخبار العالم دون أن تدير صهامه لضحكوا منك وأشفقوا عليك.

وعلى ذُلِكَ نَقُوْل: كان العدم هو المنبسط محل العالَم قبل وجوده، فالعدم أرجح من الوجود لسبقه، ولْكِن حين خُلق هٰذَا العالَم ترجح وجودُه على العدم، والوجود والعدم أمران متساويان في الأصل، وترجيح أحد هٰذَيْنِ الأمرين المتساويين على الآخر

<sup>(</sup>١) شَرْح الخَرِيْدَة للدَّرْدِيْر ص٥٤.

<sup>(</sup>٢) شَرْح الخَرِيْدَة للدَّرْدِيْر ص٤٥ وقال: (هٰذَا هو البُرْهَان المشهور بينهم في بَيَان حدوث العالَم وافتقاره إلى صانع)، وانظر: ص٥١ وحَاشِيَة الصَّاوِيِّ عليه.

بلا مرجِّح مستحيلٌ وباطل بالبداهة.

فالقول بأن العدم قد تحوَّل إلى وجود العالم دون مسبب لهذا الوجود، باطل ومستحيل استحالة دعوى صاحب المِيْزَان والمذياع(١).

وبذٰلِكَ تسلم لنا المُقَدِّمَة الثانية، وهي: (كل حادِث لا بدله من مُحْدِث).

فإذا سلمت المُقَدِّمتان سلمت النتيجة، وهي: العالَم لا بدله من مُحْدِث يُحْدِثه.

#### الدليل الثاني: دليل الوجوب

موجِد هٰذَا الكون إما أن يكون: مستحيلاً، أو ممكناً، أو واجباً، لأن كل أمر لا بد أن يتصف بوَاحِد من الأُمور الثلاثة السَّابِقَة ولا رابع لها، لأنها أقسام الحكم العقلي(٢).

الحكم العقلي: ينقسم إلى ثلاثة أقسام: واجب، ومستحيل، وممكن (جائز).

١ - الواجب: وهو الثَّابِت الذي لا يقبل الانتفاء، أو هو ما لا يُتَصور في العقل عدمُه.
 كوجوب القدرة لله تعالىٰ، وكوجوب الزوجية للعدد (٤).

٢ - المستحيل: هو المنفي الذي لا يقبل الثُّبُوْت فلا يمكن وجوده، ولا يُتَصور حدوثه مطلقاً،

<sup>(</sup>١) انظر: كبرى اليقينيات الكونية ص١٨و٨٣ وشَرْح الخَرِيْدَة للدَّرْدِيْر ص٥٥. وانظر الرجحان بلا مرجِّح في: المَطَالِب العالية للرَّازِيِّ ج١ ص٧٥ وما بعدها.

<sup>(</sup>٢) الحكم: هو إثبات أمر لأمر أو نفيه عنه، بواسطة: الشَّرْع، أو العادة، أو العقل. فهو ثلاثة أقسام:

١ - الحكم الشَّرْعِيِّ: وهو الذي تكون وسيلة إثباته الشَّرْع، كإثبات الوجوب للصلاة.

٢- الحكم العادي: وهو الذي تكون وسيلة إثباته العادة والتَّجْرِبَة، كإثبات الإحراق للنار.

٣- الحكم العقلي: وهو الذي تكون وسيلة إثباته العقل، كإثبات الزوجية للعدد (٢)
 و(٤)...، والحكم العقلي هو عُمْدَة دراستنا في العَقَائِد.

١ فلا يجوز أن يكون مُوجِد العالَم مستحيلاً، لأن المستحيل لا يُتَصور وجوده مطلقاً، فهو عدم مح ض، فلا يمكن أن يوجِد غيرَه، إذ إن (فاقد الشيء لا يعطيه)، فكيف يكون المستحيل مصدراً للوجود؟

٢- كما لا يجوز أن يكون مُوجِدُ العالَم ممكناً، لأن الممكن لا يوجد إلّا إذا وجد سبب وجوده، وهٰذَا السبب إن كان ممكناً فعندئذٍ يجتاج إلى سبب آخر... إلخ وهٰكَذَا. وهٰذَا يلزم منه الدّور أو التسلسل، وكلاهما باطل، كما سيأتي بَيَانه بعد قليل، فما أدى اليهما فهو باطل. فلزم أنْ لا يكون موجِد الكون ممكناً.

٣- ولما ثبت أن مُوجِد العالَم ليس بمستحيل ولا بممكن، وجب أن يكون مُوجِد العالَم واجب الوجود. فلا يحتاج وجوده إلى سبب، بل هو سبب وجود العالَم (١٠).

أو هو ما لا يُتَصور في العقل وجوده. كإثبات شَرِيْك لله، وكتقدم الابن على أبيه في الوجود.

٣- الممكن (الجائز): هو الذي يقبل الثُّبُوْت تارة والنفي تارة أُخرىٰ علىٰ التعاقب. أي: يمكن وجوده إذا وجد السبب الذي يرجح وجوده. أو هو ما يَصِحّ في العقل وجوده وعدمه علىٰ السواء، ولا يوجد إلَّا بمرجح، كوجود الجنة الآن، وكوجودك الآن في هٰذِهِ الغرفة.

السَّنُوْسِيَّة وشرحها للبَاجُوْرِيِّ ص٣٤ وشَرْح أُمِّ البَرَاهِيْن للسَّنُوْسِيِّ وحَاشِيَة الدُّسُوْقِيِّ عليه ص٣٠ وشَرْح الخَرِيْدَة للدَّرْدِيْر وحَاشِيَة الصَّاوِيِّ عليه ص٢٩-٣٣و ٣٨-٤ والمُعْتَقَد المُنْتَقَد ص١٣-١٥ والكُلِّيَّات للكَفَويِّ ص٣٤-٣٥.

(۱) انظر: المَوَاقِف وشرحه للسَّيِّد الشَّرِيْف ج ۸ ص ٤ و حَاشِيَة الدَّوَّانِيّ والكَلَنْبَوِيّ عليه ج ١ ص ٢٢٧ وشَرْح الجَوْهَرَة للبَاجُوْرِيّ ص ١٠٤ ونِهَايَة الإقدام ص ١٥ والرَّازِيّ مفسراً ص ٢٨٢.

معنى واجب الوجود: هو أنه لا يجوز عليه العَدَم، فلا يقبل العَدَم لا أزلاً ولا أَبداً. / شَرْح الجَوْهَرَة للبَاجُوْرِيِّ ص١٠٤ وشَرْح الخَرِيْدة للدَّرْدِيْر ص٥٠.

وذكر الرَّازِيّ أن المتكلمين فسروا واجب الوجود لذاته بأُمور ثلاثة:

# معنىٰ الدَّوْر ودليل بطلانه:

الدَّوْر: هو أن يكون شَيئان، كلُّ منهما عِلَّة للآخر (١). كقولك: زَيْد أوجد عَمْراً، وعَمْرو أوجد زيداً.

فكلٌّ من زَيْد وعَمْرو، يتوقف وجود أحدهما على الآخر. وهو الدَّوْر الباطل<sup>(٢)</sup>، وكلُّ منهما يظل مَعْدُوْماً حتىٰ يأتي مؤثر خارجي.

دليل بطلان الدَّوْر:

هو أن يستلزم أن يكونَ كلُّ وَاحِد منهما سَابِقاً صاحبَه، ومتأخراً عنه، في وقت وَاحِد. وهٰذَا يعني استلزام تقدم الشيء علىٰ نفسه وهو تناقض<sup>(٣)</sup>.

(أ- إنه هو الذي يستحق الوجود من ذاته. ولهذَا يفيد أن ذاته عِلَّة لوجود نفسه.

ب- إنه هو الذي لا يقبل العَدَم، أو إنه الذي لا يَصِحّ عليه العَدَم.

ج- إنه هو الذي لا يتوقف وجوده على سبب منفصل، أو الذي لا يكون وجوده مُعَلَّلاً بسبب منفصل). / المَطَالِب العالية للرَّازِيِّ ج١ ص٢٨١.

(١) المَوَاقِف ج٤ ص١٥٠.

(٢) شَرْح الجَوْهَرَة للبَاجُوْرِيّ ص١٠٥.

الدَّوْر باطل سواء كان:

من مرتبة وَاحِدَة: (ويسمىٰ الدَّوْر المُصَرّح)، كما يتوقف أعلىٰ ب، وبالعكس.

أو من مراتب متعددة: (ويسمىٰ الدَّوْر المضمَر)، كما يتوقف أعلىٰ ب، و ب علىٰ ج، و ج علىٰ أ.

انظر: التَّعْرِيْفَات ص٩٤ كلمة (الدَّوْر). وبهٰذَا المعنىٰ: مَقَاصِد الطَّالِبِيْن وشرحه للتَّفْتَازَانِيِّ ج٢ ص١١٢ ومِفْتَاح الباب ص٨٦.

(٣) المَوَاقِف وشرحه للسَّيِّد الشَّرِيْف جِ٤ ص١٥١ والمَقَاصِد للتَّفْتَازَانِيِّ جِ٢ ص١١٢ وشَرْح الخَرِيْدة للدَّرْدِيْر ص٥٦ وشَرْح الجَوْهَرَة للبَاجُوْرِيِّ ص١٠٥ وشَرْح أُمِّ البَرَاهِيْن

فعَمْرو يتوقف وجوده علىٰ زَيْد، وزَيْد يتوقف وجوده علىٰ عَمْرو. وهٰذَا يعني أن عَمْراً يتوقف وجوده علىٰ عَمْرو، بعد حذف الحد الأَوْسط (زَيْد).

و لهذَا يستلزم تقدم الشيء على نفسه، أي: يلزم أن يتقدم عَمْرو على عَمْرو، لأنه سابق ومسبوق، فيلزم أن يكون عَمْرو موجوداً قبل أن يُوْجَد، و لهذَا باطل(١٠).

ومثال بطلان الدُّور:

وجود البيض متوقف على وجود الدجاج. ووجود الدجاج متوقف على وجود البيض. فلو فرضنا أن لا وسيلة إلى وجود لهذَا ولا ذاك إلَّا عن لهذَا الطريق فإن من البديهي أن كلَّا من الأمرين يظلان مَعْدُوْمَيْن حتىٰ يأتي مؤثر خارجي، يُوْجِد البيضَ ويُوْجِد الدجاجَ، فينتهي الدَّوْر عندئذٍ.

#### فإذا قيل:

إنَّ سببَ حدوثِ العالَم هو: التفاعل الذاتي في الموجودات بتَأْثِيْر الضغط والحرارة والبرودة بمرور الزمان.

أُجيب: بأنَّ هٰذَا هو الدَّوْر الباطل، لأنه يعني: أنَّ وجود العالَم متوقف على بعضه (الضغط والحرارة والبرودة...)، وبعضه متوقف في وجوده على العالمَ. وهٰذَا يعني: تقدم الشيء على نفسه، وهو باطل كها تقدم (٢).

#### معنىٰ التسلسل ودليل بطلانه:

التسلسل: هو أن يستند المكن في وجوده إلى عِلَّة مؤثرة فيه، وتستند تلك العِلَّة

للسَّنُوْسِيِّ ص١٥٥ والمَطَالِب العالية للرَّازِيِّ ج١ ص١٣٦ والمُحَصِّل للرَّازِيِّ ص١٤٩ وكَشْف المُرَاد ص١١٧ والوسيلة في شَرْح الفضيلة ص٤٦١.

<sup>(</sup>١) انظر: شَرْح الجَوْهَرَة للبَاجُوْرِيّ ص١٠٥.

<sup>(</sup>٢) كبرى اليقينيات الكونية ص٨٩-٩٠.

المؤثرة إلى عِلَّة أُخرى مؤثرة فيها، وهَلُمَّ جَرّاً إلى ما لا نِهايَة (١٠).

فالتسلسل يعني: أنَّ المخلوقات متوالدة عن بعضها، إلى ما لا نِهَايَة، بحيث يكون كل وَاحِد منها معلو لاً لما قبله، وعِلَّة لما بعده، دون أن تنبع هٰذِهِ السلسلة من عِلَّة واجبة الوجود(٢).

#### دليل بطلان التسلسل:

١- إنه يؤدي إلى وجود آلهة لا نِهاية لها، كلُّ منها متصفٌ بالحدوث والعجز والافتقار، وهو باطل قطعاً، لأنه منافٍ لمقام الأُلوهية من القدرة والغنى المطلق، إذ العَاجِز الفَقِيْر لا يَصِحِّ أن يكون خَالِقاً للعالمَ البَدِيْع الإتقان (٣).

٢- التسلسل منقوض بالحس والمشاهدة، ذلك لأن هناك مخلوقات انقرضت. فلو صح أنَّ الموجودات تتسلسل إلى ما لا نِهَايَة - بأن تكون كلُّ حلقةٍ فيها معلولاً لما قبلها، وعِلَّة تامةً لما بعدها - لما انقرضت هٰذِهِ الموجودات، لأن الحلقة الأَخِيْرَة فيها معلولة فقط، وليست بعِلَّة كسابقتها(٤).

٣- بُرْهَان التَّطْبِيْق وهو أشهر أُدِلَّة المتكلمين وهو:

أنك لو فرضتَ سلسلتين، وجعلت إحداهما من الآن إلى ما لا نِهَايَة. والأُخرىٰ من الطوفان إلىٰ ما لا نِهَايَة. وطبقتَ بينها بأن قابلتَ بين أفرادهما من أولها.

فكلما طَرْحت من الآنية (نسبة إلى الآن، أي: الوقت الحاضر) حلقة وَاحِدَة، طَرْحتَ في مقابلتها من الطوفانية (نسبة إلى الطوفان) وَاحِدَة وهٰكَذَا....

<sup>(</sup>١) المَوَاقِف وشرحه للسَّيِّد الشَّرِيْف جِ٤ ص١٦٠.

<sup>(</sup>٢) كبرى اليقينيات الكونية ص٨٤.

<sup>(</sup>٣) شَرْح الخَرِيْدَة للدَّرْدِيْر ص٥٦. وانظر: المُحَصِّل للرَّازِيِّ ص١٤٩.

<sup>(</sup>٤) كبرى اليقينيات الكونية ص ٨٤ وما بعدها. وأشار إلى كتاب: موقف العقل والعلم والعالم من رب العالمين للأُستاذ الشيخ مُصْطَفَىٰ صبري ج٢ ص ١٨٢.

فلا يخلو:

إما أن يفرغا معاً، فيكون كل منها له نِهَايَة، وهو خلاف الفرض.

وإنْ لم يفرغا - كما فرضنا -، لزم مساواة الناقص للكَامِل، وهو باطل.

وإنْ فرغت الطوفانية دون الآنية، كانت الطوفانية متناهية، والآنية أَيضاً كذٰلِكَ، لأنها إنها زادت على الطوفانية بقدرٍ متناهٍ وهو ما من الطوفان إلى الآن، ومن المَعْلُوْم أَنَّ الزائد على شيء مُتَنَاهٍ بقدر مُتَنَاهٍ يكون متناهياً بالضرورة(١).

ومثال بطلان التسلسل:

1- إذا رأيت رقماً حسابياً طَوِيْلاً، يتراصف إلى جانبه عدد كَبِيْر من الأصفار، فإنّك تسرع لتنظر قبل كل شيء إلى الرقم العددي الأول، وما لم تقع عيناك على ذلك الرقم، فإنك لا تعطي قيمة للأصفار الكثيرة، ما لم تستند إلى رقم ذاتي قبلها، لأن الرقم الذي يملك قيمة ذاتية في داخله، هو الذي يضفي الحياة والقيمة على الأصفار المتسلسلة التي عن يمينه، فسلسلة الأصفار التي لم تنته إلى رقم عددي هي خالية عن أية قيمة، وافتراض التسلسل اللانهائي فيها لا يجعل لها أية قيمة.

٢- لو ادعيتُ أمامك حقيقةً عِلْمِيَّة، وحين سألتني عن الدليل أَجَبْتُك ببُرْهَان يتوقفُ علىٰ آخر...
 يتوقفُ علىٰ بُرْهَان يتوقف علىٰ آخر. وحين سألتني عن بُرْهَان أجبتك ببُرْهَان يتوقف علىٰ آخر...
 وهٰكذَا، فإنك تكذِّبنى في دعواي، بل تكذِّبُ وجودَها أصلاً.

فكلٌ من هٰذِهِ البَرَاهِيْن المتسلسلة، التي فرضنا أنه لا نِهَايَة لها، ليست إلَّا ظلالاً تنتظر أصلها الأول. فإن لم يوجد ذٰلِكَ الأصل، فهٰذِهِ الظلال نفسها غير موجودة، ومن

<sup>(</sup>۱) شَرْح الجَوْهَرَة للبَاجُوْرِيِّ ص١٠٥. وانظر: المَوَاقِف وشرحه للسَّيِّد الشَّرِيْف ج٤ ص١٦٧ وما بعدها، وكَشْف المُرَاد ص١٢٧ وما بعدها، وكَشْف المُرَاد ص١٦٧ والوسيلة في شَرْح الفضيلة ص٤٦١ .

ثم فإن الحقيقة المدعاة أيضاً تكون غير موجودة(١).

وإذا بطل الدَّوْر والتسلسل، بطل ما أَدَّىٰ إليهما، وهو كونُ موجِد العالَم ممكناً، وعندئذٍ وجب أن يكونَ الموجِدُ واجبَ الوجود.

ولا يَخرج عن هٰذَيْنِ الدليلين الدليلُ الذي ذكره بعض فَلَاسِفَة الغرب، وهو أقوىٰ الأَدِلَة وأبسطها لديهم، المسمىٰ ببُرْهَان الخَلْق، أو الدليل الكوني(٢).

# الدليل الثالث: دليل العِنَايَة والاختراع (البُرْهَان العِلْمِيّ)

وهٰذَا الدليل هو أجلى الأُدِلَّة على وجود الله تعالى وأوضحها. وهو الذي ذكره ابن رُشْد في مناهج الأَدِلَّة باسم العِنَايَة والاختراع، وذكر أنه يمكن أن يتخذه:

أ- الجُمْهُوْر طريقاً لإثبات وجود الله تعالىٰ، فيقتصرون منه علىٰ ما هو مدرَك بالمَعْرِفَة الأُوْلَىٰ المبنية علىٰ الحس.

ب- والعُلَمَاء، فيَزَيْدُوْن على ما يُدرَك من هنه الأشياء بالحس ما يُدرَك بالنُّهُ هَان.

انظر: الكلام عن هٰذَا الدليل في: (الله) للعقاد ص١٩٢-١٩٣ وعَرَض لأحد طرقه وهو: دليل الحركة (بُرْهَان المحَرِّك الذي لا يتحرك) وفحواه: أن المتحرِّك لا بد له من مُحرِّك، وأن هٰذَا المحَرِّك لا بد أن يستمد الحركة من غيره، وهٰكَذَا إلىٰ أن يقف العقل عند محرِّك وَاحِد، لا تجوز عليه الحركة، لأنه قائم بغير حدود من المكان أو الزمان. وهٰذَا هو الله.

وانظر: دراسات في الفِرَق ص • ١٩ وما بعدها، وعرض لطريقتين من طرقه الخمسة المشهورة التي لخصها القديس توما الأكويني وهما: بُرْهَان الحركة، وبُرْهَان الإمكان والوجوب.

<sup>(</sup>١) كبرى اليقينيات الكونية السَّابق.

<sup>(</sup>٢) وملخص هٰذَا الدليل: هو أن الموجودات لا بد لها من موجِد، لأننا نرى كل موجود منها يتوقف على غيره، ويرى غيره له ذَا يتوقف على موجود آخر، دون أن نعرف ضرورة توجب وجوده لذاته.

وهٰذَا الدليل هو الذي نبه عليه القُرْآن الكَرِيْم، واعتمده الصَّحَابَة رَضَاًلِيَّهُ عَنْهُمْ. وبَيَان هٰذَا الدليل بشطريه فيما يأتي:

## الأول: دليل العِنَايَة:

ولهذَا يظهر في العِنايَة بالإنسان وخلق جميع الموجودات من أجله. ويبنى على أصلن هما:

١- إن جميع الموجودات التي له هُنَا موافقةٌ لوجود الإنسان.

٢- إن هٰذِهِ الموافقة هي ضرورة من قبل فاعل قَاصِد لذٰلِكَ مريد، إذ ليس يمكن أن تكون هٰذِهِ الموافقة بالاتفاق.

والموافقة تحصل باعتبار موافقة الليل والنهار والشمس والقمر لوجود الإنسان، وكذلك موافقة الزمان والمكان الذي هو فيه أيضاً، والحيوان والنبات والجماد والأمطار والأنهار والبحار والنار والهواء....

وكذلك أيضاً تظهر العِناية في أعضاء الإنسان وأعضاء الحيوان. أي: كونها موافقة لحياته ووجوده.

ومن آيات القُرْآن الكَرِيْم التي بينت هٰذَا الدليل:

- قوله تعالىٰ: ﴿ لَبَارَكَ ٱلَّذِى جَعَكَ فِي ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَجَعَكَ فِيهَا سِرَجًا وَقَكَمُلُ مُّنِيرًا ﴾ الفُرْقَان ٦١.
- قوله تعالى: ﴿ أَلَةِ خَعَلِ الْأَرْضَ مِهَدَا اللَّ وَالْجَبَالَ أَوْتَادَا اللَّ وَخَلَقَنَكُمْ أَزُوبَا الْ وَجَعَلْنَا فَوْمَكُمْ سُبَعًا شِدَادَا اللَّهِ وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا اللَّ وَبَنِيْمَنَا فَوْقَكُمُ سَبْعًا شِدَادَا اللَّهُ وَمَكُمْ سُبَعًا شِدَادَا الله وَجَعَلْنَا النّهَارَ مَعَاشًا الله وَبَنِيْمَا فَوْقَكُمُ سَبْعًا شِدَادَا الله وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَاجًا الله وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلْمُعْصِرَتِ مَآءَ ثَجَاجًا الله لِنَهُ فَرِجَ يِدِ عَجَا وَبَهَاتًا الله وَجَنَّتِ وَجَعَلْنَا الله الله الله الله الله الله وَالله الله الله الله وَالله الله وَالله الله وَالله وَالله وَاللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّالِمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللّ
- قوله تعالىٰ: ﴿ فَلَينَظُو ٱلْإِنسَنُ إِلَى طَعَامِهِ ﴿ أَنَا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبَّا ﴿ ثُمَّ شَقَقَنَا ٱلأَرْضَ شَقّا

ْ فَأَنْبَتَنَا فِيهَا حَبًّا اللهُ وَعِنْبَا وَقَضْبًا اللهُ وَزَيْتُونَا وَغَلْلا اللهُ وَحَدَآبِفَ غُلْبًا اللهُ وَفَكِهَةً وَأَبَّا اللهُ مَّنَعَا لَكُوْ وَلِأَنْعَامِكُو اللهُ عَلَمَ كُورُ وَلِأَنْعَامِكُو اللهُ ﴾ - عَبَس.

## الثاني: دليل الاختراع:

وهو ما يظهر من اختراع جَوَاهِر الأشياء الموجودات. كاختراع الحياة في الجماد، والإدراكات الحسية، والعقل. ويدخل فيه: وجود الحيوان كله، ووجود النبات، ووجود السماوات.

وهٰذَا الدليل يبنيٰ علىٰ أصلين موجودين بالقوة في جميع فطر الناس هما:

١- أن هٰذِهِ الموجودات مخترَعة، فإنا نرى أجساماً جمادية، ثم تحدث فيها الحياة، فنعلم قطعاً أنَّ هٰهُنَا موجِداً للحياة ومُنْعِماً بها، وهو الله تبارك وتعالىٰ.

وأما السهاوات، فنعلم من قِبَلِ حركتها التي لا تفتر، أنها مَأْمُوْرَة بالعِنَايَة بها هُهُنَا ومسخَّرة لنا، والمسخَّر المَأْمُوْر مختَرَع من قبل غيره ضرورة.

قال تعالىٰ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُواْ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُواْ لَكُمْ وَاللَّهِ لَن يَخْلُقُواْ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُواْ لَكُمْ ﴾ - الحج ٧٣.

ب- إنَّ كل مخترَع فله مختَرع، فعلى من أراد مَعْرِفَة اللهِ حقَّ معرفته، أن يعرف جَوَاهِر الأشياء، ليقف على الاختراع الحقيقي في جميع الموجودات، لأن من لم يعرف حقيقة الشيء، لم يعرف حقيقة الاختراع.

- قال تعالىٰ: ﴿ أُولَمْ يَنظُرُواْ فِي مَلَكُوتِ ٱلسَّمَوَاتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَيْءٍ ﴾ الأعراف ١٨٥.
  - وقال تعالىٰ: ﴿ فَلْيَنْظُرِٱلْإِنسَانُ مِمَّ خُلِقَ ۞ خُلِقَ مِن مَّآءِ دَافِقِۗ ۞ ﴿ الطارق.
    - وقال تعالىٰ: ﴿ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴾ الغاشية ١٧.

وأما الآيات القُرْآنية التي تجمع بين لهذَيْنِ الدليلين فمنها:

- قوله تعالىٰ: ﴿ يَآأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ

تَنَّقُونَ اللهُ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرُشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءَ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِ، مِنَ ٱلشَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِ، مِنَ ٱلشَّمَرُتِ رِزْقًا لَكُمُ أَفَكَ جَعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمُ تَعْلَمُونَ اللهِ ﴿ - البقرة.

فقوله تعالىٰ: ﴿ خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾، تَنْبِيْه على دلالة الاختراع.

وقوله تعالىٰ: ﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَآ ﴾، تَنْبِيْه علىٰ دلالة العِناية.

والدليل العِلْمِي هو الذي أكد عليه العُلَمَاء في العَصْر الحاضر خاصة، بعد أن اتسعَ نطاقُ العلم، وظهرت المخترعاتُ الحَدِيْثَة التي كانت سبباً في استكشاف آفاق الفضاء، والوقوف على أسرار الطبيعة، ومَعْرِفَة خفاياها، مما دعا رِجَال العلم في خُتُلف ميادينه إلىٰ أن يتحدثوا بقدرة الله تعالى وإبداعه وعظمته وحيرة العقل الإنساني أمام تلك الأسرار في كل مخلوق.

وما نذكره هنا من نظرات في بعض ميادين العلم، ووقوف العُلَمَاء على بعض أسرار الكون، ما هي إلَّا مِفْتَاح للذهن، يدفعه للتفكير في أمر له ذَا الكون المترامي الأطراف، ولا ريب فإن كل جزئية فيه ناطقة بربوبية (خَالِقية) الله تعالى ووحدانيته.

فيا عَجَباً كيفَ يُعْصَىٰ الإلهُ أَم كيفَ يَجْحَدُهُ الجَاحِدُ وفي كُلِّ شَيءٍ له آيَةٌ تَدُلُّ علىٰ أَنَّهُ وَاحِدُ ومن هٰذِهِ الأمثلة:

١ - النجوم عبارة عن كتل ملتهبة بعيدة عن الأرض.

<sup>(</sup>١) مناهج الأَدِلَّة في عَقَائِد المِلَّة لابن رُشْد ص١٥١-٥١٥ ونقله الدكتور عِرْفَان عبد الحميد في: دراسات في الفِرَق ص١٧٥.

فأقرب نَجْم إلينا يساوي أربع سنوات وربع من السنين الضوئية (١). وألمع نَجْم نراه في السماء هو نَجْم الشِّعْرَىٰ اليَمَانِيَّة، والذي عَبَدَهُ فريقٌ من العَرَب قبل الإسلام، يبعد عنا ثماني سنوات ونصف من السنين الضوئية (٢).

وأعلن الفلكيون عن رصدهم نَجْماً يبعد عنا اثْنَي عَشَر ونصف بليون (والبليون يساوي مليون مليون) سنة ضوئية (٣).

ودرجات حرارة سطوحها متفاوتة. لذا اختلفت ألوانها من أَحْمَر داكن إلى أَحْمَر فاتح إلى الله أَحْمَر فاتح إلى برتقالي إلى أصفر إلى أبيض إلى أزرق، فالنجوم الزرقاء تصل درجة حرارة سطوحها عشرات الأُلوف من الدرجات.

ودرجة حرارة سطح نَجْم الشِّعْرَىٰ اليّمَانِيَّة تبلغ أحد عشر ألف درجة مئوية.

أما حجومها، فمنها ما يقدر بحجم الشمس، ومنها ما ينقص عنها أو يَزِيْد عليها بعشرات أو مئات بل آلاف وملايين المرات.

٢- المَجَرَّات: يقول الأُستاذ (جامو): إنَّ (هبل) مدير مرصد مونت ولسن، نظر بمرصده إلى مسافة تقرب من ٠٠٥ مليون سنة ضوئية، وأحصى من المَجَرَّات الخارجية نحو ١٠٠ مليون مَجَرَّة، وأنه يحتمل وجود مَجَرَّات أُخرى على مسافات أعظم لم يشاهدها هبل. ويقول: إنَّ مَجَرَّتنا يبلغ قُطرها مئة ألف سنة ضوئية، وسمكها عشرة آلاف سنة ضوئية، وهي تجري بسرعة عَظِيْمَة جداً.

٣- يتمدد الفضاء بشكل عَظِيْم. وقدَّروه - كما يقول السير جيمس جينز - بنحو

<sup>(</sup>١) السنة الضوئية: هي المسافة التي يقطعها الضَّوْء خلال سنة وَاحِدَة، وذُلِكَ نحو ستة ملايين مليون ميل، علماً بأن الضَّوْء يسير مقدار (١٨٦) ألف ميل بالثانية الوَاحِدَة.

<sup>(</sup>٢) التَّفْسِيْر العِلْمِيّ للآيات الكونية في القُرْآن ص٥٦ و٥٩ و٦٢.

<sup>(</sup>٣) النشرة الفلكية الأخبارية من مديرية الرعاية العِلْمِيَّة بِبَغْدَاد.

مائة وخمسة أميال في الثانية الوَاحِدَة، لكل بُعْدٍ قدرُهُ مليون سنة ضوئية (١).

٤- وشمسنا هٰ فِهِ يبلغ حجمها نحو مليون وثلاثهائة قدر حجم الأرض. وهي كتلة من صخور، ومعادن سَائِلَة، وغازات محترقة، تبلغ درجة حرارة سطحها ستة آلاف درجة مئوية، ودرجة حرارة مركزها تبلغ عشرين مليون درجة مئوية.

وطاقتها الحرارية - ومثلها النجوم المُشِعَّة - ناتجة عن تفاعلات نووية حرارية تحدث في مراكزها، حين تتحطم الذرة في بَاطِن الشمس، تحت وطأة الحرارة العالية حداً.

ويبلغ لِسَان اللهيب ١٤٠ كم في الأحوال العادية، أما في الانفجارات المستمرة، فيبلغ بعد قذائفها آلاف الأميال(٢).

0 - القمر تابع للأرض، يبعد عنها ٢٨٦ ألف ميل، فلو بَعُدَ عنها ٥٠ ألف ميل، لَغطَّىٰ الماء في المدّ الأرضَ كلها، ويكون عمقه بمُعَدَّل ميل ونصف، والمدّ في الهواء يُحدث الأعاصير كل يوم... إلخ. لأن جاذبية القمر - في الوضع الحالي - تجذب مياه المُحِيْط إلىٰ ستين قدماً في بعض الأماكن، وتحني قشرة الأرض مرتين نحو الخارج يومياً، مسافة عدة بوصات (٣).

٦- تدور الأرض حول الشمس بسرعة ٥ ، ١٨ ميل في الثانية تَقْرِيْباً، في فَلَكٍ طولُه

<sup>(</sup>١) التَّفْسِيْر العِلْمِيِّ للآيات الكونية ص٥٦-٦٩.

<sup>(</sup>٢) التَّفْسِيْر العِلْمِيِّ للآيات الكونية ص٦٥-٦٨ و٧٣و٥٥ و والعلم يدعو للإيهان طَبْعَة ٤ ص٥٥ ومع الله في السهاء ص١٤٦.

<sup>(</sup>٣) العلم يدعو للإيهان ص٥٧-٥٨.

يجري القمر في فلكه بمقدار ٢٣٠٠ ميل بالساعة، ويلفُّ حولَ نفسه مرةً في كل دورة في فلكه شهرياً، ولذٰلِكَ يواجه الأرضَ بجانب وَاحِد دائهاً، فنرىٰ أوجه الضِّيَاء المُخْتَلِفَة، من هلال إلىٰ بَدْر وبالعكس. / التَّفْسِيْر العِلْمِيِّ للآيات الكونية ص٦٧-٦٨.

٠٠٠ مليون ميل.

وتدور الأرض حول نفسها بسرعة قدرها ١٠٠٠ ميل بالساعة (أي: مرة كل ٢٤ ساعة).

فلو فرضنا أنها تدور حول نفسها بمُعَدَّل ١٠٠ ميل بالساعة، فعندئذٍ يكون نهارنا وليلنا أطول مما هو عليه الآن عشر مرات، فتحرق الشمس النباتات نهاراً وتتجمد ليلاً.

ولو فرضنا أنها تدور حول الشمس بسرعة ٦ أميال في الثانية أو ٤٠ ميلاً، لكان قربنا وبعدنا عن الشمس يجعل حياتنا مستحيلة (١).

V والماء الذي يكوِّن أربعة أخماس الكرة الأرضية، يتكون من غاز: ذرتين هيدروجين وذرة أُوكسجين:  $H_2O$ ، والهواء يتكون من عناصِر، بنسب معينة عَظِيْمَة الأهمية للحياة، إذا اختلت لم تستقم الحياة.

٨- وملح الطعام الذي تستحيل حياة الإنسان بدونه، يتكون من أخطر عنصرين
 هما: الصوديوم الذي يدخل في تَرْكِيْب المتفجرات، والكلور الغاز الخانق القاتل:
 NaCl.

(١) التَّفْسِيْر العِلْمِيّ للآيات الكونية ص٧٧ والعلم يدعو للإيان ص٥٥.

ولو كانت قشرة الأرض أسمك عشرة أقدام، لنفد الأوكسجين، وانعدمت الحياة.

ولو كانت البحار أعمق بضعة أقدام مما هي عليه الآن، لانجذب الأُوكسجين وثاني أُوكسيد الكاربون فاستحالت الحياة.

ولو كان جو الأرض أَرَقَ مما هو عليه، لتهاوت النيازك فأحرقت الأرض. / الإسلام يتحدى ص٩٥.

لأن النيازك والشهب تتهاوى في كل يوم بالملايين في الهواء الخارجي، وهي تسير بسرعة ستة أميال إلى أَربَعِين ميلاً في الثانية، فلو لم يكن ذٰلِكَ مَانِعاً لأحرقت الأرض ومن فيها، إذ إن الإنسان إن اصطدم بشِهَاب ضئيل يسير بسرعة تفوق سرعة الرصاصة تسعين مرة، كان يمزقه إرْباً من مجرد حرارة مروره. / العلم يدعو للإيمان ص٦٥.

9 - إذا نظرت في المجهر إلى قطرة من المياه الآسنة، تجد عالماً من الأحياء فيه العجائب(١).

۱۰ - الزُّنْبور حين يصيد الجُنْدُب، يخدِّره، فيحمله، ليتغذى عليه صغاره حين يولدون (۲).

۱۱ - لو أن ذبابتين توالدتا، ولم يأت الموت عليهما وعلى خَلَفهما، فإنه بعد خمس سنوات، يَتكون من الذباب ما يمكن أن يشكل طبقة حول الكرة الأرضية، ارتفاعها ٥ سم. وهٰذَا جنس وَاحِد، فكيف بالمخلوقات جَميعاً، إذا لم يأت عليها الموت؟ (٣).

17 - والإنسان ذلك اللغز المحير للعقل، يتكون من عناصِر تساوي: برميلاً صَغِيْراً من الماء. مع عناصِر مَعْدَنيَّة تكوّن مسهاراً صَغِيْراً، ورأس عود ثقاب من الكبريت، وكمية من الكلس يمكن أن يُطلى بها جدار، وعناصِر أُخرىٰ قليلة جداً لا تساوي قيمتها نصف دِيْنَار، والسر لا يكمن في نوعية المواد، وإنها يكمن في تَرْكِيْبها، وتكوين ذرات الخلية، ثم التَّرْكِيْبات الحيوية المتولدة في الجسم (3).

- فالإنسان يَتِمّ سَمَاعه بدخول الصوت إلى الصيوان، ثم إلى داخل الأُذن، ويمر

<sup>(</sup>١) هٰذِهِ من الأُمور الأولية التي يدرسها الطُّلَّاب في علم الكيمياء.

<sup>(</sup>٢) الله: سَعِيْد حوى ص٧٦.

<sup>-</sup> عشّ بعض العناكب يكون على شكل منطاد تحت الماء، ينفخ بفقاعات الماء، التي تحملها في شعر تحت جسمها، وعندئذٍ تلد صغارها، لا يؤثر عليها هبوب الرياح. / العلم يدعو للإيمان ص11٩٠٠.

<sup>-</sup> يطير الخفاش ليلاً، وهو الضعيف البصر، ولا يصطدم بحاجز، لأنه يرسل اهتزازات ترجع إليه إذا اصطدمت بجسم أمامه، فيحس به دون أن يراه، وهٰذَا شبيه بالرادار. / الله: سَعِيْد حوىٰ ص٩٨٠.

<sup>(</sup>٣) الله: سَعِيْد حوىٰ ص ٩٢.

<sup>(</sup>٤) الطب محراب للإيمان ص٥٩.

بجزء فيه • • • ٤ حنية (قوس)، تشبه سُلَّماً موسيقياً، تنقل إلى المخ بشكل ما(١)، أما كيف يحصل فهم المسموع؟ وكيف يَتِمّ تَمْيِيْز الأصوات العديدة جداً عن بعضها البعض؟ وأين تقع خزائن الذَّاكِرَة للمسموعات...؟ فهٰذِهِ لم يُتَوَصل إليها(١).

ولهكذا في بقية الحواس الأُخرى.

- في جسم الإنسان ألف مليون مليون خلية، ويستهلك الجسم من خلاياه حوالي ١٢٥ مليون خلية في الثانية الوَاحِدَة. وعدد خلايا الجُمْلَة العَصَبِيَّة المركزية (المخوالمي المخيخ والجذع الدماغي) يقدر بحوالي ١٤ مليار (المليار يساوي ألف مليون) خلية عَصَبِيَّة، تسيطر على نشاط البدن وفعاليته، ويكمن فيها النشاط الفكري والشخصية الإنسانية (٣).

- بصمة الإصْبَع لأي شخص امرأة أو طفل أو رجل، لا تشبه بصمة أي شخص آخر، ولذا تتخذ التَّحْقِيْقات الجنائية بصهات الأصابع دليلاً على كَشْف هوية المجرمين.

- أما العَمَلِيَّات المحيرة الدقيقة التي تجري في البصر، وسائر الحواس، والتخلق الإنساني، وتكوُّن الخلايا، ووزارات الجسم وغيرها، فإنه ليعجز عن وصفها القلم، وكلها ألغاز محيرة وأسرار مدهشة، بقي الكثير منها طي الكتهان، حتىٰ يحين الوقت لكشف شيء منه.

<sup>(</sup>١) العلم يدعو للإيمان ص١١٩.

<sup>(</sup>٢) الطب محراب للإيمان ص١٩١-١٩٢.

<sup>(</sup>٣) الطب محراب للإيهان ص٩٤ وما بعدها و ص٠٤-٤٢. ذكر الرَّاذِيّ في المَطَالِب العالية ج١ ص١٦٨ وما بعدها الاستدلال على وجود الإله الحَكِيْم الرَّحِيْم بكيفية تولد الإنسان من النطفة. و ص٢٣٣ وما بعدها ببناء العالم على الوجه الأصلح وعجائب المخلوقات، وأقوال الأكابر في ذٰلِكَ.

وبعد هٰذَا نَقُوْل: هٰذِهِ أمثلة يَسِيْرَة (١) مما ذكره العُلَمَاء من نظرات في أرجاء هٰذَا الكون الفسيح، الذي يقف أمامها الإنسان مشدوها حائراً، نتساءل فيه: من دبَّره؟ ومن كوَّنه؟ ومن سيَّره على هٰذَا الشكل البَدِيْع المتناسق، الذي يكشف العلم يوماً بعد آخر عجائب هٰذَا النِّظَام الذي يجري عليه هٰذَا الكون؟ أهٰذَا من صنع الإنسان الذي يعجز عن أن يغير ما في الطبيعة من ظروف قاهرة كالمطر والفيضان والرياح... إلخ؟

إنَّ العاقل ليدرك أنَّ تآلف هٰذِهِ الجزيئات على هٰذَا النَّحْو، الذي تتجلى فيه صورة الحياة، واستمرار هٰذَا التآلف والحياة مدى الأزمان، لا يتخلف ولا يتريث، لم يكن من صنع الطبيعة الصهاء العمياء.

إِنَّ التَّفْسِيْرِ الحقيقي لهٰذَا النِّظَام، هو أن تؤمن بقدرة خارقة، وقوة جَبَّارَة، وعظمة الْهِيَّة، بسطت يديها، فسيرت الكون علىٰ النَّحْو العجيب الذي نراه.

ودليل العِنَايَة والاختراع هو الذي ذكره بعض فَلَاسِفَة الغرب باسم الدليل الغَائِيِّ أو بُرْهَان الغَايَة، الذي يتخذ من المخلوقات دليلاً على وجود الخَالِق. وهٰذِهِ المخلوقات تدل على قصد في تكوينها، وحكمة في تسييرها وتدبيرها، فالنِّظام والقصد والانسجام والحكمة الظَّاهِرة في الطبيعة ومظاهِرها المُخْتَلِفَة المتنوعة، طريقٌ ظاهِرة لإثبات وجود الله تعالىٰ (۲).

<sup>(</sup>۱) انظر أمثلة أُخرى في: الكتب التي أشرنا إليها، وكتاب الله يتجلّى في عَصْر العلم لجَمَاعَة من العُلَمَاء، ومع الله في السهاء للدكتور أَحْمَد زَكِيّ، والإنسان ذٰلِكَ المجهول للدكتور الكسيس كارل، وكُتُب عبد الرَّزَّاق نوفل، وقصة الإيهان للشيخ نديم الجسر، والطريق إلىٰ النجوم لفان درويت وللي ترجمة الدكتور عُمَر فروخ، والنجوم في مَسَالِكها للدكتور جيمس جينز.

<sup>(</sup>٢) الله: العقاد ص١٩٦-١٩٧ ودراسات في الفِرَق ص١٧٩.

#### الدليل الرابع: الدليل الوجودي

ويسمى بُرْهَان الاسْتِعْلَاء والاسْتِكْمَال، أو بُرْهَان المثل الأعلى.

وقد صاغه القديس أَنْسُلِم في صورته الأُوْلَىٰ، وقد صدر عن مبدأ معترف به من المُؤْمِنين والملحدين جَميعاً، وهو: أنَّ فكرة الإله موجودة في العُقُوْل، فالملحدون لا يجحدون تصورهم للأُلوهية، وإنها يجحدون وجود الإله.

ونقَّح هٰذَا الدليل اللاحقون بأَنْسُلِم، حتىٰ بلغ كَمَاله في فلسفة ديكارت، وأوشك أن ينسب إليه، وفحواه في صورته الجَامِعَة:

أنَّ العقل الإنساني كلما تصور شَيئاً عَظِيْماً، تصور ما هو أعظم منه، لأن الوقوف عند مرتبة قاصرة يحتاج إلى سبب، والعقل الإنساني لا يعرف سبب القصور، فما من شيء كَامِل إلَّا والعقل الإنساني متطلع إلى أَكْمَل منه، ثم أَكْمَل منه، إلى نِهَاية النهايات، وهي غَاية الكَمَال المطلق التي لا مَزِيْد عليها ولا نقص فيها. وهٰذَا الوجود الكَامِل موجود لا محالة، لأن وجوده في التصور أقل من وجوده في الحقيقة، فهو في الحقيقة موجود. لأن الكَمَال المطلق ينتفي عنه بسبب عدم الوجود، ولا يبقى له شيء من الكَمَال، بل نقص مطلق، وهو عدم الوجود. فمجرد تصور هٰذَا الكَمَال مثبت لوجوده (۱).

#### الدليل الخامس: الدليل الأخلاقي

وقد صاغ هٰذَا الدليل الفيلسوف الألماني كنت. وصورته هي:

أنَّ علامة الوازع الأخلاقي، أو علامة الواجب، أو علامة الضمير، لا توجد في النفس الإنسانية بغير وجود إله، إذ كيف يدين الإنسان نفسه بالحق، إن لم يكن في الكون

<sup>(</sup>۱) الله: العقاد ص ۲۰۰. وانظر: دراسات في الفِرَق ص ۱۸٦ وما بعدها، وفيه رأي أُنْسُلِم وديكارت وسبينوزا وغيرهم.

قسطاس للحق يغرس في نفسه هٰذَا الوجوب؟ وكيف تقرر في طبع الإنسان، أَنَّ الواجب الكريه لديه أَوْلَىٰ به من طاعة الهوىٰ المحبب إليه، وإن لم يطلع علىٰ دخيلة سره أحد؟

## فإن قيل:

إنَّ العادة الاجتماعية هي التي رسخت في النفس، حتى استحالت إلى رغبة مقبولة، أُجيب:

بأن مَعْرِفَة السبب لا تقضي بإبطال العَايَة أو بفقدان الحكمة، فنحن نعلم أنَّ القطار يتحرك بغليان المِرْجَل فيه. وأنَّ المُهَنْدِس قد مد قضبانه، لأنه يكافأ على مدها بأجر يحتاج إليه. وأنَّ نُظَّار المحطات يسيِّرون حركة القطار، لأنهم مجزيون على ذلِك، أو معاقبون على إهماله.

ولْكِن ذْلِكَ كله، لا يُبْطِلُ الغَايَة، ولا يقضي بمسير القطار لغير حكمة، وقيام العَمَل كله بغير تدبير (١).

#### المادفة

قالوا: إنَّ المصادفة هي التي أوجدت، ودبرت ما في الكون على هٰذَا الشكل.

والجواب: لا بد من التفريق بين أمرين:

أولهما: خلق الشيء. وفكرة المصادفة تُستبعد منه، لأنه يؤدي إلى الدَّوْر الباطل كما تقدم.

ثانيهما: تَرْتِيْب الشيء وتَرْكِيْبه. وهي محل النَّظَر والبَحْث.

صيغة قَانُوْن المصادفة الحرفية هي: (أنَّ حظ المصادفة من الاعتبار يزداد وينقص، بنسبة معكوسة مع عدد الإمكانات المتكافئة المزدحة).

<sup>(</sup>۱) انظر: الله: العقاد ص٢٠٠-٢٠١. وانظر تفصيل لهذا القول في: دراسات في الفِرَق ص١٩٨.

لُكِن تَطْبِيْق هٰذَا القَانُوْن، إنها يَتِمّ على المادة غير الحية، فدراسة الاحتمال على ضغط غاز في وعاء أو خليط من غازات قد يَصِحّ، ولُكِن على الخلية والأحياء الأُخرى فإنه يقف، لأن الترابط في الخلية مع ظَاهِرَة الحياة معجز ومحير، إلى حدِّ يجعل هٰذَا القَانُوْن غير ساري المفعول في هٰذَا المجال(۱).

ولكي نفهم هٰذَا القَانُوْن وعدم سريانه لا بد من الأمثلة، منها:

١ - يقول الأستاذ كريسي موريسون: ضع عشرة بنسات مرقمة من ١ - ١ في كيس وابدأ بسحبها، ترى أنَّ:

فرصة سحب رقم ١ هي بنسبة ١ إلى ١٠، لأن كل رقم قد يكون له الحظ بالسحب.

وفرصة سحب رقم ١ و٢ مُتَتَابِعَيْن هي بنسبة ١ إلىٰ ١٠٠.

وفرصة سحب رقم ١و٢و٣ متتابعات هي بنسبة ١ إلىٰ ١٠٠٠.

وفرصة سحب رقم ١ و٢و٣و٤ متتابعات هي بنسبة ١ إلىٰ ١٠٠٠٠.

وهٰكَذَا... حتىٰ تصبح فرصة سحب الأرقام من ١ إلىٰ ١٠ متتابعة، هي بنسبة ١ إلىٰ ١٠ مليارات (٢).

٢- لو فرضنا أنك تملك عدداً هائلاً من الحروف، إذا حاولت آلاف المرات سحب حرف بعد حرف من هٰذِهِ المجاميع الكَبِيْرَة، وسطَّرتها وَاحِداً بعد الآخر، فهل يظهر لك، مها كررت عَمَلِيَّة السحب، ديوانُ المتنبي أو إلياذة هوميروس أو القُرْآن الكَرِيْم...؟

٣- يقول الأستاذ فرانك ألن: البروتينات من المركبات الأساسِيَّة في جميع الخلايا
 الحية. تتكون من خمسة عناصِر هي: الكربون والإيدروجين والنيتروجين والأوكسجين

<sup>(</sup>۱) الطب محراب للإيمان ص ١٤.

<sup>(</sup>٢) العلم يدعو للإيمان ص٥١ والطب محراب للإيمان ص٥١.

والكبريت.

ويبلغ عدد الذرات في الجُزيْء البروتيني الوَاحِد ٢٠٠٠ ذرة، ولما كان عدد العناصِر الكيمياوية في الطبيعة ٩٢ عنصراً، موزعة كلها توزيعاً عشوائياً، فإنَّ احتمال اجتماع هٰذِهِ العناصِر الخمسة، لكي تكوِّن جزيئاً من جزيئات البروتين، يمكن حسابه، لمَعْرِفَة كمية المادة التي ينبغي أن تخلط خلطاً مستمراً، لكي تؤلف هٰذَا الجُزيْء، ثم لمَعْرِفَة طول الفترة الزمنية اللازمة، لكي يحدث هٰذَا الاجتماع بين ذرات الجُزيْء الوَاحِد.

وقد قام العالم الرِّيَاضي السويسري شارلس يوجين جاي بحساب هٰذِهِ العوامل جيداً، فوجد:

أنَّ الفرصة لا تتهيأ عن طريق المصادفة لتكوين جُزَيْء بروتيني وَاحِد، إلَّا بنسبة الليٰ (١٠) ١٦٠ (أي بنسبة الليٰ الرقم ١٠ مضروباً في نفسه ١٦٠ مرة)، وهو رقم لا يمكن النطق به أو التعبير عنه بكلمات.

وينبغي أن تكون كمية المادة التي تلزم لحدوث هذا التفاعل بالمصادفة بحيث ينتج جُزَيْء وَاحِد أكثر مما يتسع له كل هٰذَا الكون بملايين المرات.

ويتطلب تكوين لهذَا الجُزَيْء على سطح الأرض وحدها عن طريق المصادفة مدة (١٠) ٢٤٣ (أي عشرة مضروبة في نفسها ٢٤٣ مرة من السنين).

وقد حسب العالم الإنجليزي ج. ب. ليثز الطرق التي يمكن أن تتآلف بها الذرات في أحد الجزيئات البسيطة البروتينات فوجد أنَّ عددها (١٠)^١٠.

وعلى ذٰلِكَ فإنه من المحال عقلاً أن تتآلف كل هٰذِهِ المصادفات لكي تبني جزيئاً بروتينياً وَاحِداً. ولْكِن البروتينات ليست إلَّا مواد كيمياوية عديمة الحياة، ولا تدب فيها الحياة إلَّا عندما يحل فيها ذٰلِكَ السر العجيب، الذي لا ندري من كُنْهه شَيئاً، إنه العقل

اللانهائي، وهو الله وحده(١).

### (١) الله يتجلى في عَصْر العلم ص٩-١٠.

وقال الأستاذ ليئز في خطاب الرئاسة السنوي بقسم الفزيولوجي في جَامِعَة أكسفورد عام ١٩٣٦ م ما فحواه: إن كل خلية من البروتين تتألف من سلسلة فيها بضع مئات من الحلقات، وإن كل حلقة منها هي تَرْكِيْبَة من ذرات، قوامها حمض من الأحماض النوشادرية، وهي أحماض يبلغ المعروف منها نحو العشرين، ويجوز أن يقع كل منها موقعه على اختلاف في النسبة والتَّرْتِيْب، ولكِننا لا نراها في بعض الأنْسِجَة إلَّا على تَرْتِيْب وَاحِد ونسبة وَاحِدَة بغير شُذُوْذ ولا اختلاف. فهل تستطيع أن تتخيل مبلغ الدقة في هٰذِهِ الإصابة بين احتالات الخطأ التي لا تحصيها أرقامنا المألوفة؟

يكفي لتَقْرِيْب هٰذِهِ الدقة من الخيال، أن نذكر أن الحروف الأبجدية في لُغَات البشر كافة، لا تتجاوز الثلاثين، ويتألف من تراكيبها المُتغيرة كل ما تلفظ به الأُمَم من الكلمات والعبارات، فإذا كانت خلية البروتين في حجمها الخفي قابلة لأضعاف ذٰلِكَ التكرار، ثم لا نشَاهد فيها إلَّا كلمة وَاحِدَة في تَرْتِيْب وَاحِد لا يتغير، فقد عرفنا علىٰ التَّقْرِيْب معنىٰ تلك الإصابة في التوثيق والتَرْكِيْب.

يقول الأُستاذ ليثز لتَقْرِيْب هٰذَا الخيال: إن الضَّوْء يصل من طرف المَجَرَّة إلىٰ الطرف الآخر في ثلاثهائة ألف سنة، فإذا أردنا أن نشبه إصابَة الخلية في تَرْكِيْبها بمَثَل مفهوم، فهٰذِهِ الإصابَة تضارع إصابَة الرصاصة التي تنطلق من الأرض، فتصيب هدفاً في نهر المَجَرَّة بحجم عَيْن الثور ولا تخطئه مرة من المرات، وهٰذَا علىٰ فرض أن حلقات الخلية خمسون فقط، وليست بضع مئات. / الله: العقاد ص٢٠٦-٢٠٠.

وقال العالم جون كليفلاند كوثران: وقد أثبت اكتشاف تَرْكِيْب الذرة، أنَّ التفاعلات الكيمياوية التي نشاهدها، والخواص التي نلاحظها ترجع إلى وجود قوانين خاصة، وليست محض مصادفة عمياء....

ومع ما يبدو من التعقيد في تَرْكِيْب كل ذرة من ذرات العناصِر العديدة، فإنها تتكون جَميعاً من نفس الأنواع الثلاثة من الجزيئات الكهربية، وهي البروتونات الموجبة والإلكترونات السالبة والنيترونات، والتي يعتبر كل منها ناشئاً عن اتحاد بروتون وَاحِد مع إلكترون وَاحِد.

٤ - يقول العُلَمَاء بأن الإلكترون في الذرة يدور حول البروتون بسرعة ١ من ١٠٠ من سرعة الضَّوْء، ولٰكِن لا يمكن بالضبط مَعْرِفَة أين توجد الإلكترونات في لحظة معينة؟

ووزن أجزاء الذرة كما يأتى:

وزن البروتون: هو جزء من مليون مليار مليار من الغرام تَقْرِيْباً.

ووزن النيترون: يقترب بالوزن من البروتون.

أما وزن الإلكترون: فإن البروتون يساوي ١٨٣٧ مرة وزن الإلكترون.

وأبعاد أجزاء الذرة كما يأتى:

الذرة تشبه شكلاً كروياً يساوي قطرها جزءً من مئة مليون من السنتمتر. وقطر النواة أصغر من الذرة بعشرة آلاف مرة.

فهناك فراغ هائل بين البروتونات والإلكترونات، يدعو إلى الدهشة والحيرة، ولو أنَّ عشرة ملايين ذرة اجتمع بعضها بجانب بعض، فإنها تبلغ طولاً قدره مليمتر وَاحِد.

والغرام الواحِد من الهيدروجين فيه ٢٠٠ ألف مليار مليار ذرة(١).

٥- يقول الدكتور واين أولت: هل تم اختراع جهاز الراديو نتيجة للمصادفة، أم

وجميع البروتونات والنيترونات التي بالذرة تقع في نواة مركزية، أما الإلكترونات فإنها تدور حول محاورها، في مدارات مُخْتَلِفَة حول النواة، وعلىٰ أبعاد شاسعة منها، مكونة ما يشبه مجموعة شمسية مصغرة. وعلىٰ ذٰلِكَ فإن معظم حجم الذرة، يعتبر فراغاً، كما هي الحال في المجموعة الشمسية.

والفرق بين ذرة عنصر معين وعنصر آخر، يرجع إلى الفرق في عدد البروتونات والنيترونات التي بالنواة، وإلى عدد وطريقة تنظيم الإلكترونات التي في خارج النواة. / الله يتجلى في عَصْر العلم ص٢٣-٢٤.

(١) الطب محراب للإيهان ص٢٥ وما بعدها، وفيه الكلام عن الذرة وبنائها ووزنها وأبعادها وأسم ارها المدهشة.

## عن طريق التصميم والاختراع؟

ثم هل تم تكوين جهاز الرادار الموجود بجسم الوطواط، والذي لا يحتاج من الحيوان إلى انتباه، ولا يتطلب منه إصْلَاحاً، والذي يستطيع أن يورِّثه لذريته عبر الأجيال؟

نَقُوْل: هل تم كل ذُلِكَ عن طريق المصادفة، أم عن طريق التصميم والإبداع؟ إنَّ الخبرة العِلْمِيَّة للإنسان تقوم على التصميم وعلى إدراك الأسباب، وعلى ذٰلِكَ فإن المشتغل بالعُلُوْم هو أول من يجب عليه التَّسْليم منطقياً بوجود عقل مُبْدِع، لا حدود لعلمه أو قدرته، موجود في كل مكان، يحيط مخلوقاته برعايته (١١). ولذٰلِك:

قال الرِّيَاضي الكَبِيْر جوزيف برترند: إنَّ المصادفة ليس لها وجدان ولا ذَاكِرَة (٢).

وقال بول كلارنس ابرسولد: إنَّ لهذَا النِّظَام الرائع المَعْقُوْل الذي يسود لهذَا الكون، يخضع لقوانين لم يخلقها الإنسان، وإنَّ معجزة وَاحِدَة في حد ذاتها لها بِدَايَة، كما أنَّ وراءها توجيهاً وتدبيراً خارج دائرة الإنسان (٣).

وقال أحد كبار عُلَمَاء الطبيعة: إنَّ العلم لا يملك أي تَفْسِيْر للحَقَائِق، والقول بأنه حدثت (اتفاقاً) إنها يعتبر تحدياً وتصادماً مع الرِّيَاضيات (٤).

وقال شادفاش: إنَّ من الممكن أن نسأل أيّ رجل مُؤْمِناً بالله كان أو مُنْكِراً له، نسأله أن يُثبت، كيف يمكن أن يكون هٰذَا التوازن في صالحه، إذا كان الكون قد وجد بمحض الصدفة؟ (٥).

وقد عُدَّ أفلاطون من أوائل الفَلَاسِفَة القائلين بوجود الله تعالى، وبأنه الخَالِق

<sup>(</sup>١) الله يتجلىٰ في عَصْر العلم ص١٣٢.

<sup>(</sup>٢) الطب محراب للإيمان ص١٤.

<sup>(</sup>٣) الله يتجلى في عَصْر العلم ص٣٨.

<sup>(</sup>٤) الإسلام يتحدى ص٦٠.

<sup>(</sup>٥) الإسلام يتحدى ص٥٦.

للعالَم، والمدبر لأمره. وبرهن على ذٰلِكَ بعدة بَرَاهِيْن أهمها: بُرْهَان النِّظَام، حيث قال: إنَّ العالَم آية في الجمال والنِّظَام. ولا يمكن أبداً أن يكون هٰذَا نتيجة علل اتفاقية (مصادفة)، بل هو صنع عاقل كَامِل، توخى الخَيْر، ورتب كل شيء عن قصد وحكمة (١٠).

وقد تناقلت وكالات الأنباء ومنها وكالة تاس السوفيتية سنة ١٩٥٩م ما يأتي: أعلن الكسندر أوبارين رئيس معهد الكيمياء الحيوية في روسيا، بعد أن ظل يبحث ٣٧ عاماً في أصل الحياة، وعما إذا كان من الممكن إيجاد الخلية الأُوْلَىٰ عن طريق تفاعل كيمياوي قائلاً: (إنَّ الحياة لا يمكن أن تبدأ من العدم، أو أن تتوالد من التفاعل الكيمياوي والتوالد الذاتي، وإن العلم لا يمكن أن يخوض فيها وراء حدود المادة)(٢).

## وبعد هٰذَا كله نقول:

بعد أن انتفت المصادفة في خلق لهذَا الكون، وفي تَرْتِيْب مخلوقاته، وبعد إقامة الدليل على أن الله سُبْحَانَهُ وتَعَالَىٰ هو خَالِق الكون ومدبر أمره، ثبت بالدليل العقلي والعِلْمِيّ الذي لا يقبل الرَّيْب، أنَّ الله تعالىٰ واجب الوجود وأنَّه مُوْجِد الكون ومبدأ المخلوقات.

قال تعالى: ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدُ ﴿ ٱللَّهُ ٱلصَّكَمَدُ ۞ لَمْ كَلِدُ وَلَمْ يُولَدُ ۞ وَلَمْ يَكُن لَهُ, كُفُواً أَحَدُ ۗ ۞ ﴾ - سورة الإخلاص.

وقال تعالى: ﴿ اللّهُ لا ٓ إِلَه إِلّا هُوَ الْحَى الْقَيْوُمُ لا تَأْخُذُهُ. سِنَةٌ وَلا نَوْمٌ لَهُ. مَا فِي السّمَوَتِ وَمَا فِي اللّهَ لا ٓ إِلَه إِلاّ هُوَ الْحَى الْقَيْوُمُ لا تَأْخُذُهُ. سِنَةٌ وَلا نَوْمٌ لَهُ مَا فَي السّمَوَتِ وَمَا خُلْفَهُم وَكَا يُحِيطُونَ فِمَا غَلْهُم اللّهُ عَلَى اللّهُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُم وَلا يُحِيطُونَ فِمَا غَلْهُم اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُم وَلا يُحْوَدُهُ وَفَعَ الْعَلِي اللّهُ وَهُو الْعَلِي اللّهُ اللّهُ مَا اللّهُ عَلَى اللّهُ وَهُو اللّهُ اللّهُ مَا اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ مَا اللّهُ عَلَى اللّهُ مِنْ عِلْمِهِ قَلْمُ اللّهُ مَا اللّهُ مَا اللّهُ وَهُو اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ وَهُو اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ وَهُو اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ وَهُو اللّهُ اللّهُ وَهُو اللّهُ اللّهُ وَهُو اللّهُ اللّهُ وَهُو اللّهُ عَلَى اللّهُ وَهُو اللّهُ وَاللّهُ وَهُو اللّهُ اللّهُ وَهُو اللّهُ وَهُو اللّهُ اللّهُ وَهُو اللّهُ اللّهُ وَهُو اللّهُ اللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ اللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ اللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ اللّهُ وَاللّهُ اللّهُ وَاللّهُ وَلَا لَا اللّهُ وَاللّهُ اللّهُ وَاللّهُ اللّهُ وَاللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ

<sup>(</sup>۱) قصة الإيمان ص٤٠. ودراسات في الفِرَق ص١٩٥ نَقْلًا عن قصة الإيمان. وانظر: الأديان لد. رشدى عليان و د. سَعْدون الساموك ص٧٧.

<sup>(</sup>٢) كبرى اليقينيات الكونية ص١٣١.

#### لا محل للإلحاد في الذهن المتفتح

قال الدكتور جون كليفلاند كوثران: قال لورد كيلفي: وهو من عُلَمَاء الطبيعة البَارِزِيْن في العالمَ - هٰذِهِ العبارة القَيِّمة: (إذا فكَّرتَ تفكيراً عميقاً، فإنَّ العُلُوْم سوف تضطرك إلىٰ الاعْتِقَاد في وجود الله)، ولا بد أن أُعلن موافقتي كل الموافقة علىٰ هٰذِهِ العبارة (١٠).

ويقول الفيلسوف الإنجليزي بيكون: (إنَّ قليلاً من الفلسفة يقرِّبُ الإنسان من الإلحاد، أما التعمق في الفلسفة فيردُّه إلى الدِّيْن)(٢).

وقال الدكتور وتز عميد كُلِّيَّة الطب بباريس وعضو أكاديمية العُلُوْم وكيميائي: (إذا أحسست في حين من الأَحْيَان أنَّ عقيدتي بالله قد تزعزعت، وجهتُ وجهي إلىٰ أكاديمية العُلُوْم لتثبيتها).

وقال باسكال: (صنفان فقط من الناس يجوز أن نسميهم عقلاء: الذين يعرفون الله، والذين يجدُّون في البَحْث عنه، لأنهم لا يعرفونه).

وقال انشتاين: (إنَّ الإيمان هو أقوى وأنبل نتائج البحوث العِلْمِيَّة).

وقال أيضاً: (إنَّ الإيمان بلا علم، لَيَمشي مشية الأعرج. وإنَّ العلم بلا إيمان، ليتلمس تلمس الأعمىٰ).

وقال ادمون هربرت، وهو جيولوجي ذائع الصيت، ومدرس بجَامِعَة السوربون: (العلم لا يمكن أن يؤدي إلى الكفر، ولا إلى المادية، ولا يفضي إلى التشكيك)(٣).

<sup>(</sup>١) الله يتجلى في عَصْر العلم ص٢١ وقريب من لهذَا ما قاله العالم الطبيعي (أوليفر وندل) ص٥٢.

<sup>(</sup>٢) الله يتجلى في عَصْر العلم ص٥٥.

 <sup>(</sup>٣) الطب محراب للإيهان ص٢٥٧ وروح الدِّين الإسلامِيّ ص٦١.

هٰذَا هوالصواب، لأن الحق لا ينطلي على العُلَمَاء المتنورين، الذين يدركون الأُدِلَّة التي ذكرناها آنِفاً، والتي تثبت وجود الله سُبْحَانَهُ وتَعَالَىٰ.

أما الذين ينكرون وجود الله، بحُجَّة أنهم لم يدركوه، بحواسهم، فهؤُلاءِ يتصورون بأن الحواس هي طريق المَعْرِفَة.

إن واقعهم يكذبهم فهم يؤمنون بالجاذبية والمغناطيسية والكهربائية، وبوجود الإلكترون والبروتون والنيترون، وبوجود العقل، ولم يروا شَيئاً منها، بل رأوا آثارها فقط.

فمن أنكر وجود الله تعالى بحُجَّة أنه لم يره، وآمن بها ذكرت، فها هو إلَّا مخادع لنفسه، لأن العقل هو الذي أدرك هٰذِهِ الأُمور وغيرها وليست الحواس، لأنها خادعة أَحيَاناً، وما الحواس إلَّا آلات أعطت العقل أدوات الحكم ليصدر حكمه.

#### خداع الحواس

لا يمكن الاعتماد على الحواس، لأنها تخدع صاحبها في كثير من الأَحْيَان. وأمثلة ذٰلِكَ كثيرة منها:

## خداع البصر:

١- العصا المُستقِيمة المغمورة في الماء تبدو للنَّاظِر مكسورة.

٢- لا ترى العينُ الزجاجةَ الصَّافِيَةَ، مع أنها موجودة مَنْظُوْرة.

٣- يرى المريض أشباحاً لا يراها غيره.

# خداع الأُذُن:

لا تسمع الأُذُن الأصوات الخافتة، كما لا تسمع الأصوات الشديدة، كصوت الأجرام السماوية، ومثلها تفجر القنابل الذَّرِيَّة التي لا تسمع الأُذُن منها إلَّا الصيحة الأُوْلَىٰ، أما الانفجارات التي تليها، فلا تسمعها الأُذُن، مع أن آلات التسجيل تسجل

أرقاماً عاليةً جداً، وذٰلِكَ لأن أوتار كورتي في الأُذُن، تسمع ذبذبة معينة محدودة، لا تسمع ما دونها، ولا ما فوقها.

## خداع اللمس:

لو وضعتَ في ثلاث أوانٍ ماء حاراً ودافئاً وبارداً، ونقلتَ يدك من الماء الحار إلى الدافئ، تجده بارداً. وإذا نقلتها من الدافئ إلى البارد، تحسه بارداً جداً. وهذا من خداع اللمس.

## خداع الذوق:

١- إذا تذوقتَ مادةً شديدة الحلاوة، ثم انتقلتَ بعدها إلى مادةٍ أقل حلاوة من الأُوْلَىٰ، تجدها خالية من الحلاوة.

٢- لا تستطيع حاستا اللمس والذوق مَعْرِفَة الحوامض والمركبات الكيمياوية المحرقة (١).

هٰذِهِ الأمثلة وغيرها تبين لنا أنَّ الحواس كَثيراً ما تخدع، فلا يَصِحِّ الاعتماد عليها في كَشْف الحَقَائِق، لذٰلِكَ كان العقل هو الحَاكِم على الحواس. وهٰذِهِ أدوات لا غير.

فلا يقال عندئذٍ: بأن الله سُبْحَانَهُ لم يُدرَك بالحواس، فلا ينبغي الإيهان به. هٰذَا لا يقوله إلَّا جاهل.

#### سبب الإلحاد

الاعْتِقَاد بوجود الله تعالى، هو الفطرة التي فطر الناس عليها، أما الإلحاد فهو طارئ على الفطرة. وقد حدد القُرْآن الكَرِيْم أسبابه، بها يأتي:

١ - الكِبْر: قال تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْمَنَا ٱلْمَلَتَ بِكُهُ أَوْ نَرَى رَبَّنَا لَقَدِ ٱسْتَكْبَرُواْ فِي أَنفُسِهِمْ وَعَتَوْ عُتُوًّا كَبِيرًا ﴿ آ ﴾ يَوْمَ يَرُوْنَ ٱلْمَلَتِ كَةَ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَ بِذِ

<sup>(</sup>۱) نداء الروح ص۲۳-۲۷.

لِلْمُجْرِمِينَ ﴾ - الفُرْقَان ٢١-٢٢.

ففي الآية بَيَان: أن الكِبْر وحده هو الذي دفعهم إلىٰ أن يتصوروا أنَّ الحياة هي كل شيء، وليس وراءها إلَّا العَدَم.

٢- الانحراف: قال تعالىٰ: ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَنْهَامَنُ ٱبْنِ لِي صَرْحًا لَعَلِّىٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَبَ السَّمَوَتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَنهِ مُوسَىٰ وَإِنِّى لَأَظُنَّهُ وَكَذِبًا وَكَذَلِكَ رُبِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوّةُ عَمَلِهِ وَصُدَّ عَنِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ - غافر ٣٦-٣٧.

ففي الآية بَيَان: أن طريق فرعون طريق خاطئ، دفعه إليه انحرافه عن الطريق السوي، الذي يعرف به الله سُبْحَانَهُ وتَعَالَىٰ.

٣- الظلم: قال تعالى: ﴿ فَقَدْ سَأَلُواْ مُوسَى آكْبَرَ مِن ذَلِكَ فَقَالُواْ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً
 فَأَخَذَتْهُ مُ ٱلصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِم ﴿ ﴾ - النساء ١٥٣.

فكلمة ﴿ بِظُلَمِهِم م تبين أن الذي دفعهم إلى أن يطلبوا مثل هٰذَا الطلب، هو الظلم، ظلم النفوس للحق، إذ تعرفه وتتنكّر له.

وهٰذَا الظلم (غير العَدْل) هو الذي دفع الكفار إلى اتهام المُؤْمِنين بالله بأنهم: متوهمون وكاذبون وعاطفيون... وهٰذَا ما نراه اليوم من اتهاماتهم بأنهم: غير عِلْمِيّين، وغير صَادِقين، مشوشون، محدوعون.

٤- الجهل: قال تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْ لَا يُكَلِّمُنَا ٱللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا ءَايَةً كَذَالِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّثْلَ قَوْلِهِمْ تَشْنَبُهَتْ قُلُوبُهُمُّ قَدْ بَيَّنَا ٱلْآيَتِ لِقَوْمِ كَذَالِكَ قَالَ ٱلْآيَتِ لِقَوْمِ لَيْ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ اللللَّا اللَّهُ اللللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُل

ففي الآية بَيَان أن هٰذَا القول كلام جهال غير عالمين، وأنه ليس بجديد، بل هو منطق الكافرين دائهً، لتشابه قلوبهم، وقررت أن الطريق إلى الله هي آياته وآثاره الدالة عليها(١).

<sup>(</sup>۱) الله: سَعِيْد حوىٰ ص١١-١٣.

#### العلم داعية الإيمان

لم يَدْعُ العلم في يوم ما إلى الكفر والإلحاد، لأنه يتبع المَنْهَج السَّلِيْم في الوُصُوْل إلىٰ حَقَائِق الوجود ومظَاهِر الكون.

ولم يقل في يوم: إنَّ هٰذَا النِّظَام الذي يجري عليه العالم قد نشأ صدفة، لأن الصدفة فوضى. والعالِم الذي حلل في المختبر، أو عاش مع المنظار والمرصد، أو تعامل مع الأعداد... لا يعترف إلَّا بالنِّظَام، وربط الأسباب بالمسبَّبات، والمُقَدِّمات بالنتائج، ويقطع متيقناً بأن قوانين الطبيعة كالجاذبية والكهرباء واللاسلكي... وغيرها من ملايين الصور، ما هي إلَّا آثار تدل على المؤثِّر وهو الله سُبْحَانَهُ وتَعَالَىٰ... وقد أكد العُلَمَاء هٰذَا الجانب بشكل جليّ.

يقول د. ماريت شانلي كونجدن، أحد كبار عُلَمَاء الطبيعة في العالم: (إنَّ جميع ما في الكون يشهد بوجود الله، ويَدُلِّ على قدرته وعظمته، وعندما نقوم نحن العُلَمَاء بتحليل ظواهر هٰذَا الكون ودراستها حتى باستخدام الطريقة الاستدلالية، فإننا لا نفعل أكثر من ملاحظة آثار أيادي الله وعظمته).

وعندما كان انشتاين جالساً في مكتبة الجَامِعَة، التي يدرس فيها، سأله صحفي: أمن العلم أن تؤمن بالله، وهٰذِهِ العَقِيْدَة فكرة غيبية، غير خاضعة لمختبر العلم؟

فأجابه: انظر إلى هٰذِهِ المكتبة بكتبها الملايين، أليس لكل كتاب مؤلِّف؟ قال: نعم.

قال: فإن دخل طفل إلى المكتبة، فهل يدرك ما في هٰذِهِ المكتبة من العُلُوْم والمَعَارِف؟ قال: لا.

قال: فهل يعرف مؤلفيها؟ قال: لا.

قال: فهل عدم إدراك الطفل للكتب ومؤلفيها، يقوم دليلاً عِلْمِيّاً على عدم وجودها؟ قال: لا.

قال: فكذلك الكون بها فيه من صور ومشاهد وقوانين. فإنّ عَدَمَ إدراكِ العُقُوْل السطحية الجاهلة التي لا تتأمل خَالِقه، لا يقوم دليلاً عِلْمِيّاً علىٰ نفي وجوده. ثم أخذ

يشرح له دقة النِّظَام الذي لاحظه في الوجود، مما لا يَدَعُ مجالاً للشك في وجود الله تعالىٰ.

وقد يذهب البعض إلى القول بأن لهذه نهاذج من أقوال، لم تكن إلَّا من أنفار، لا يلتفت إليهم، إزاء الأعداد الكَبيْرة من الملحدين.

لْكِن الحق هو أنَّ السواد الأعظم من العُلَمَاء يذهبون هٰذَا المَذْهَب، وأنهم أكدوا أنَّ العلم هو طريق الإيهان، فقد نشر العالم الدكتور (دينرت) الألماني بحثاً، حلل فيه آراء أكابر العُلَمَاء في القرون الأربعة الأُخِيْرَة، ودرس عقيدتهم فتبين له من دراسة ٢٩٠ عالماً أنَّ:

٢٤٢ عالماً أعلنوا في كتبهم ودراساتهم الإيمان بالله.

و ٢٨ عالماً لم يصلوا إلىٰ عَقِيْدَة ما.

و ٢٠ عالماً كانوا ملاحدة لم يبالوا بالناحية الدِّينيَّة.

فَهٰذَا يعني أنَّ ٩٢٪ منهم مُؤْمِنون بالله تعالىٰ.

وإذا راجعتَ كتاب (الله بحث في نشأة العَقِيْدَة الإلْهِيَّة) للعَقَّاد، و(عَقَائِد المفكرين في القرن العشرين) للعَقَّاد أَيضاً، و(العلم يدعو للإيهان) لكريسي موريسون، و(الله يتجلى في عَصْر العلم) لمجموعة من العُلَمَاء، و(قصة الإيهان) للشيخ نديم الجسر، وجدتَ أسهاء كثيرة جداً من العُلَمَاء الأَعْلَام، يؤكدون عَقِيْدَة الإيهان بالله تعالى.

ثم إنَّ كَثيراً ممن اتُّهِمَ بالإلحاد لم يكن ملحداً حقاً بنظر العلم، وإنها هو ملحد بنظر الكنيسة التي كانت تحكم على من يخالفها بالإلحاد، فتولستوي مثلاً كان ملحداً في نظر الكنيسة، ولكنه مُؤْمِن عميق الإيهان بالله تعالىٰ. كها هو واضح في كتابه (اعترافات تولستوي).

والعُلَمَاء الذين كفروا بالله تعالىٰ، لم يكن كفرهم نتيجة بحث عِلْمِيّ دقيق، وإنها كان لأُمور منها:

١ - موقف الكنيسة التعسفي من العُلَمَاء وعدم تشجيعها الفكر الحر، إذ حكمت على المخالفين منهم بالكفر والزندقة، ونفذت بكل همجية حكم الإحراق والتمثيل والقتل بالعشرات منهم، وأحرقت كتبهم، وهددت بالقتل كل من وجدت بحوزته.

وفي كتاب (قصة النزاع بين الدِّيْن والفلسفة) للدكتور توفيق الطَّوِيْل قوائم بأسهاء العُلَمَاء الذين أُعدموا بهمجية تفوق الخيال، حتى استقر في ذهن بعض العُلَمَاء أنَّ الدعوة إلى الإلحاد أمر ضروري، لإنقاذ العُلَمَاء من تلك الوحشية.

والحقّ أنَّ إلحادَ هُؤُلاءِ لم يكن مبدأ، وإنها كان موقفاً اتخذوه أمام الكنيسة، حتى إذا زال ذٰلِكَ الكابوس تراجعوا إلى القول بالإيهان، بدليل أنَّ عدد المُؤْمِنين بالله من العُلَمَاء الآن يتزايد يوماً بعد آخر.

٢ - موقف الكنيسة الظالم من الكادحين والأرقاء والمظلومين، وكونها بجانب الملوك
 المستبدين من الإقطاعيين، وكون البابوات هم أصحاب السلطة الحقيقية وأصحاب المال
 وأصحاب صكوك الغُفْر ان....

هٰذَا الموقف دفع الكثير من المفكرين إلى الدعوة إلى نبذ الكنيسة، وإلى الإلحاد لإنقاذ المغلوب على أمرهم، مما يعانون به من شقاء وعَنَتٍ.

٣- تغلغل اليَهُوْدِيَّة العالمية عن طريق الماسونية، التي كانت تتبنى الإلحاد لهدم مقاومة المجتمع المَسِيْحِيِّ والسَّيْطَرَة عليه، وهٰذَا الاتجاه الماسوني الملحد ظهر واضحاً في جَمَاعَة (الانسكلوبيديا) وأتباعهم وتلامذتهم، وقد قامت الثورة الفرنسية علىٰ أكتاف هٰؤُلاءِ.

٤- الإلحاد في كل زمان ومكان طريق للإباحية والتملُّص من المثل العالية، لذلك كان ملاذ أصحاب الشهوات والمنحرفين عن الخلق الرفيع.

ومُجْمَل القول:

فالإلحاد لم يكن موقفاً أَصِيْلاً للعلم وإنها أحدثته ظروف خاصة، أما المَنْهَج العِلْمِيّ فهو منطلق الإيهان بالله عَزَّ وجَلَّ ومعرفته وتقديره حق قدره (١٠).

<sup>(</sup>١) العلم ليس كافراً ص ٨ وما بعدها. وانظر: إحصائية دينرت في كتاب روح الدِّيْن الإسلامِيّ ص٠٦، والطب محراب للإيهان ص٢٥٦.

# المَ بُحَث الثاني الأسماء الحُسْنَى

وردت لفظة الأسماء الحُسْنَىٰ في القُرْآن الكَرِيْم بأربعة مواضع هي:

١ - قوله تعالىٰ: ﴿ وَبِلَّهِ ٱلْأَسْمَاءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَأَدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي ٓ أَسْمَنَيْهِ وَ عَلَىٰ اللَّهِ عَمَلُونَ ﴾ - الأعراف ١٨٠.

٣- قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَهُ إِلَّا هُوَّ لَهُ ٱلْأَسْمَاءُ ٱلْحُسْنَى ﴾ - طه ٨.

٤ - قوله تعالى: ﴿ هُو اللَّهُ ٱلْخَالِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرِ لَهُ ٱلْأَسْمَاءُ ٱلْحُسْنَى ﴾ - الحشر ٢٤.
 سبب نُزُوْل الآية:

هو أن رجلاً دعا الله في صلاته ودعا الرَّحْمٰن، فقال أبو جَهْل: أليس يزعم مُحَمَّد وأصحابه أنهم يعبدون رباً وَاحِداً، فها بال هٰذَا يدعو ربين اثنين؟ فأنزل الله تعالىٰ: ﴿ وَلِلّهِ وَأَصَحَابُهُ أَنْهُمُ يَهُمُ أَنَهُ وَاحِداً، فها بال هٰذَا يدعو ربين اثنين؟ فأنزل الله تعالىٰ: ﴿ وَلِلّهِ الْمُسْمَاءُ الْخُسُنَىٰ فَأَدْعُوهُ بِهَا ﴾ و الأعراف ١٨٠ الرَّحْمٰن الرَّحِيْم الملك القُدُّوْس ونحوه، فدعا النَّبِيُّ عَلَيْ الرجل، فقال: ادعُ الله، أو ادعُ الرَّحْمٰن، رغماً لأنف المُشْرِكِيْن (١٠).

واختلف المُفَسِّرُوْن في معنى الدعاء الوارد في قوله تعالىٰ: ﴿ قُلِ ٱدْعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُواْ

<sup>(</sup>١) بَحْرِ العُلُوْمِ للسَّمَرْقَنْدِيِّ جِ١ ص٥٨٤. وانظر: تَفْسِيْرِ الكَشَّاف جِ٢ ص٤٧٠ عن ابن عَبَّاس، وتَفْسِيْر ابن عَطِيَّة جِ٦ ص١٥٣. وكلهم ذكروا هٰذَا السبب في نُزُوْل آية الأعراف ١٨٠: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَاءُ ٱلْخُسُنَىٰ ﴾.

# ٱلرَّحْمَانَ ﴾ - الأسراء ١١٠ على أقوال:

القول الأول: الدعاء بمعنى التسمية (أي: سمّوا) لا بمعنى النداء، فالفعل (ادعُ) يتعدى إلى مفعولين، تقول: دعوته زيداً، ثم ترك أحدهما استغناء عنه، فيقال: دعوت زيداً، و(أو) للتخيير، فيكون المعنى: أيّ هٰذَيْنِ الاسمين سَمَّيْتُم وذكرتم ﴿ فَلَهُ ٱلْأَسْمَاءُ الْتُسُنَى ۚ ﴾، لأنه إذا حَسُنت أسهاؤه كلها حَسُن هٰذَان الاسهان لأنها منها.

وهٰذَا هو قول الزَّمَخْشَريِّ(١).

فالدعاء بمعنى (سمّوا)، وهو يتعدى إلى مفعولين، والتقدِير: سَمُّوا ربَّكم الله، أو سمُّوه الرَّحْمٰنَ، وحذف المفعول الأول وأبقى الثاني، لدلالة المقام(٢).

القول الثاني: الدعاء بمعنىٰ النداء:

لأن الظَّاهِر من أسباب النُّزُوْل أن الدعاء هنا قوله يا رَحْمٰن يا رَحِيْم، أو يا الله يا رَحْمٰن. والمعنى: إن دعوتم الله فهو اسمه، وإن دعوتم الرَّحْمٰن فهو صفته.

وبه قال: ابن حَيَّان<sup>(٣)</sup>.

القول الثالث: إن كانت الآية رداً على المُشْرِكِيْن فالدعاء بمعنى التسمية، وإن كانت رداً على اليَهُوْد فهو بمعنى النداء(١٠).

## والأسهاء: جمع اسم، واختلفوا في المُرَاد بها في الآية على ما يأتي:

<sup>(</sup>۱) تَفْسِیْر الكَشَّاف ج٢ ص٤٧٠ ونقله الرَّازِيِّ في تَفْسِیْره ج٢١ ص٧١ وابن حَیَّان في البَحْر المُحِیْط ج٦ ص٨٦. وانظر: روح المعاني ج٩ ص١٢١ ونقله عن الزَّمَخْشَرِیِّ في ج١٥ ص١٩٢.

<sup>(</sup>٢) التَّحْرِيْر والتَّنْوِيْر ج١٥ ص٢٣٧.

<sup>(</sup>٣) البَحْر المُحِيْط لابن حَيَّان ج٦ ص٨٦. وانظر: روح المعاني ج٩ ص١٢١ ونقله عن ابن حَيَّان وغيره في ج١٥ ص١٩٢ والتَّحْرِيْر والتَّنْوِيْر ج١٥ ص٢٣٧.

<sup>(</sup>٤) روح المعاني ج١٥ ص١٩٢ وعبر عنه بـ(قيل).

القول الأول: هي الألفاظ المَصُوْغة الدالة على المعاني المُخْتَلِفَة.

وهو قول الإمَام الغَزَالِيِّ (١)، وبه قال الرَّازِيِّ (١) وابن عَطِيَّة (٣) ومُحَمَّد أَطَّفَيِّش (٤) وجُمْهُوْ ر العُلَمَاء (٥).

وذلك: لأن (الحُسْنَيٰ) تدل علىٰ أن أسهاء الله تعالىٰ هي أَحْسَن الأسهاء وأجلُّها، لإنبائها عن أَحْسَن المعاني وأَشْرَفها(٢).

القول الثاني: الأسماء هي الصفات، كالأُلوهية والرحمة والعلم والخَلْق، ونحو ذُلِكَ من صفات الذات وصفات الفعل.

ويكون ذلك من قولهم: طار اسمه في البلاد، أي: صِيْته ونَعْته، أو شاع ذكره بالمَحَاسِن كالجود والشَّجَاعَة (٧).

#### الحسني

اختلفوا في تَفْسِيْرها علىٰ أقوال منها:

القول الأول: الحُسْنَىٰ: تأنيث الأَحْسَن، وصفت بها الأسهاء لأن حكمها حكم المؤنث كقولك: الجَمَاعَة الحُسْنَىٰ(^).

<sup>(</sup>١) المَقْصَد الأَسْنَىٰ للغَزَالِيّ ص٣٠ وروح المعانيج ٩ ص١٢٠ نَقْلًا عن الغَزَالِيّ.

<sup>(</sup>٢) تَفْسِيْر الرَّازِيِّ ج ١٥ ص ٧٠.

<sup>(</sup>٣) تَفْسِيْر ابن عَطِيَّة ج١ ص١٥٣ ونقل الإجماع عليه.

<sup>(</sup>٤) تَيْسِيْر التَّفْسِيْر لأَطَّفَيِّش جِ٤ ص٢٦٣ وصَحَّحَهُ.

<sup>(</sup>٥) روح المعاني ج٩ ص١٢١.

<sup>(</sup>٦) روح المعاني ج٩ ص١٢٠–١٢١.

 <sup>(</sup>٧) روح المعاني ج٩ ص١٢١ وتَيْسِيْر التَّفْسِيْر لأَطَّفَيِّش ج٤ ص٢٦٤.

<sup>(</sup>٨) تَفْسِیْر الكَشَّاف ج٢ ص٥٣٠. وانظر: تَفْسِیْر ابن عَطِیَّة ج٦ ص١٥٥ وتَفْسِیْر النَّسَفِیّ ج٢ ص٥١٨ و النَّسَفِیّ ج٢ ص٣٥٧ و البَحْر المُحِیْط لابن حَیَّان ج٦ ص٢١٥ و روح المعانی ج٩ ص١٢٠ و ج١٦ ص١٦٦ و التَّحْرِیْر والتَّنْوِیْر ج٩ ص١٨٦.

القول الثاني: الحُسْنَى: جمع الأَحْسَن (١).

القول الثالث: الأسماء الحُسْنَىٰ: الصفات العلىٰ(٢). وهي الوصف بالعَدْل والخَيْر والإحسان وانتفاء شبه الخلق(٣).

وحُسْن الأسماء كان بأمرين معاً:

أولها: تَحْسِيْن الشَّرْع لإطلاقها والنص عليها(٤).

والثاني: دلالتها على معاني التَّمْجِيْد والتَّقْدِيْس والتَّعْظِيْم والربوبية والأفعال التي هي النِّهَايَة في الحُسْن، والتي لا يمكن صدورها إلَّا منه عَزَّ وجَلَّ (٥٠).

#### أقسام أسماء الله تعالى

لأسماء الله تعالىٰ تقسيمات من وجوه مُخْتَلِفَة منها:

التقسيم الأول: من حيث إطلاقها على غير الله تعالى، تنقسم إلى قسمين:

أولهما: ما يجوز إطلاقها على غير الله تعالى، ومنه: قولنا: الكَرِيْم، الرَّحِيْم، العَزِيْز، اللَّطِيْف، الكَبِيْر، الخَالِق.

فَهْذِهِ الْأَلْفَاظَ يَجُوزُ إطلاقها على العِبَاد، وإن كان معناها في حق الله تعالىٰ مغايراً

<sup>(</sup>١) تَفْسِيْر المَنَارج ٩ ص٤٣١.

<sup>(</sup>٢) بَحْر العُلُوْم للسَّمَرْقَنْدِيِّ ج١ ص٥٨٤ و ج٢ ص٢٨٧ و ٣٣ و ٣٤٨ و تَفْسِيْر النَّسَفِيِّ ج٣ ص٤٦٨ و النُّور للأصم ص٣٨٩.

<sup>(</sup>٣) تَفْسِيْر الكَشَّاف ج٢ ص١٣٢ وشَرْح أسهاء الله الحُسْنَىٰ للرَّازِيِّ ص٥٥.

<sup>(</sup>٤) تَفْسِيْر ابن عَطِيَّة ج٦ ص١٥٤.

<sup>(</sup>٥) تَفْسِیْر ابن عَطِیَّة السَّابِق، وتَفْسِیْر الکَشَّاف ج۲ ص۱۳۲و ۲۷ و ۵۳۰ و تَفْسِیْر الرَّازِیِّ ج۲ ص۲۱ و ۲۱ مر۷۱ و تَفْسِیْر النَّسَفِیِّ ج۲ ص۲۸۳ و البَحْر المُحِیْط لابن حَیَّان ج۲ ص۲۱ و و انظر: روح المعانی ج۱ ص۱۹۳ و تَیْسِیْر التَّفْسِیْر لاَطَّفَیِّش ج۷ ص۲۷۹ و تَفْسِیْر المَنَار ج۹ ص۲۳۲ و الأسیاء الحُسْنَیٰ لمُحَمَّد حَسَنیْن مخلوف ص۱۸.

لمعناها في حق العِبَاد.

لْكِن قد تقيد بقيود مخصوصة بحيث لا يمكن إطلاقها إلَّا في حق الله تعالىٰ، مثل قولنا: يا أرحم الراحمين، ويا أكرم الأكرمين، ويا خَالِق السماوات والأرضين.

والثاني: لا يجوز إطلاقها على غير الله تعالى، كقولنا: الله، الرَّحْمُن (١١).

التقسيم الثاني: من حيث ذِكْرُه وَحدَه، تنقسم إلى قسمين:

أولهما: منها ما يباح ذكره وَحدَه، كقولنا: يا الله، يا رَحْمٰن، يا حي، يا حَكِيْم، وأكثر الأسماء الحُسْنَيْ.

الثاني: ما لا يكون كذلك، كقولنا: مُمِيْت وضَارّ. فلا يجوز إفراده بالذكْر، بل يجب أن يقال: يا مُحْيِي يا مُمِيْت، يا ضَارّ يا نَافِع (٢). تأدباً في حقه تعالى، وتفادياً من إيهام ما لا يليق بجَلَاله تعالىٰ (٣).

## فإذا قيل:

ما هي الحكمة في أنه نهى عِبَاده عن مدح أنفسهم بقوله عَزَّ وجَلَّ: ﴿ فَلَا تُزَكُّواً الْفُسَكُمُ ۗ ﴾ - النَّجْم ٣٢، مع أنه مدح نفسه بهٰذِهِ الأسهاء الحُسْنَىٰ؟

## أُجيب:

بأن العبد وإن كان فيه خصال الخَيْر فهو ناقص، وإن كان ناقصاً فلا يجوز له أن يمدح نفسه، والله سُبْحَانَهُ تام الملك والقدرة فيستوجب به المدح، فمدح نفسه ليعلم عِبَاده فيمدحوه (١٠).

<sup>(</sup>۱) تَفْسِیْر الرَّازِیِّ ج۱۰ ص۷۱. وانظر: روح المعانی ج۹ ص۱۲۳ وتَیْسِیْر التَّفْسِیْر لأَطَّفَیِّش ج ج٤ ص۲٦٣.

<sup>(</sup>٢) تَفْسِيْر الرَّازِيِّ، وروح المعاني، السَّابِقَان.

<sup>(</sup>٣) الأسماء الحُسْنَىٰ لمُحَمَّد حَسَنَيْن مخلوف ص١٩.

<sup>(</sup>٤) بَحْر العُلُوْم للسَّمَرْقَنْدِيّ ج٣ ص٣٤٩.

#### عدد أسماء الله تعالى

في الحَدِيْث الصَّحِيْح: قال رَسُوْل الله ﷺ: (إن لله تسعة وتسعين اسماً، مئةً إلَّا وَاحِداً، من أحصاها دخل الجنة)(١).

ولهذا العدد التسعة والتسعون اسماً هو المُرَاد من الأسماء الحُسْنَىٰ الـوَارِدَة بالآية(٢).

ورَوَىٰ التِّرْمِذِيّ حَدِيْث أبي هُرَيْرة الذي فيه عدد تلك الأسماء وهو:

(٣٥٠٦ حَدَّثَنَا يُوسُف بن حَمَّاد البَصْرِيّ. حَدَّثَنَا عبدُ الأعلىٰ عن سَعِيْد عن قَتَادَة عن أبي رَافِع عن أبي هُرَيْرَة رَضَالِلَهُ عَنهُ عن النَّبِيّ عَلَيْ قال: إن لله تسعة وتسعين اسهاً: مائةً غيرَ وَاحِد من أحصاها دخل الجنة.

قال يُوْسُف: وحَدَّثَنَا عبد الأَعلَىٰ عن هِشَام بن حَسَّان عن مُحَمَّد بن سِيْرِيْن عن أَبِي هُرَيْرَة رَضَيَلِيَّةُ عَن النَّبِي عَيْكُ بمثله. قال أبو عِيسَىٰ: هٰذَا حَدِيْث حَسَن صَحِيْح، وقد رُوِيَ من غير وجه عن أبي هُرَيْرَة رَضَالِيَّهُ عَنْهُ عن النَّبِي عَيْكُ .

وفي صَحِيْح مُسْلِم في: ٤٨ كتاب الذكْر والدعاء، ٢ باب في أسهاء الله تعالىٰ...، رقم ٢٦٧٧، عن أبي هُرَيْرَة. وفيه: وزاد هَمَّام عن أبي هُرَيْرَة عن النَّبِيِّ ﷺ: (إنَّه وِتْرُ يُحِبُّ الوِتْرَ).

وسُنَن التِّرْمِذِيِّ في: ٤٤ كتاب الدَّعَوَات، ٨٢ باب، رقم ٣٥٠٦، ص٥٥٦ عن أبي هُرَيْرَة رَضِيَّكُ عَنهُ كما سيأتي، ولفظه (... مئةً غيرَ وَاحِد...). وأفاض ابن حَجَر في تَخْرِيْجه في فَتْح البَارِي ج١١ ص٢١٨ وما بعدها.

(٢) تَفْسِيْر ابن عَطِيَّة ج١٠ ص٦ و ج١٤ ص٣٩٤.

<sup>(</sup>۱) حَدِيْث: إن لله تسعة وتسعين اسمًا... إلخ، في: صَحِيْح البُخَارِيّ في: ٤٥ كتاب الشروط، ١٨ باب ما يجوز من الاشتراط والثُّنْيَا في الإقرار، رقم ٢٧٣٦، بهٰذَا اللفظ. وفي: ٨١ كتاب الرِّقَاق، ٦٨ باب لله مائة اسم...، رقم ٢٤١٠. وفي: ٩٧ كتاب التَّوْحِيْد، ١٢ باب إن لله مائة اسم إلَّا وَاحِداً، رقم ٧٣٩٢. وكل هٰذِهِ الروايات عن أبي هُرَيْرَة رَضَيَلِيَهُ عَنْهُ.

٣٠٥٠٧ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيْم بِن يَعْقُوْبِ الجُوزْجَانِيّ، حَدَّثَنِي صَفْوَان بِن صَالِح، حَدَّثَنَا الوَلِيْدُ بِن مُسْلِم، حَدَّثَنَا شُعَيْبُ بِن أَبِي حَمْزَة، عن أَبِي الزِّنَاد عن الأَعْرَج عن أَبِي هُرَيْرَة قال: قال رَسُوْل الله ﷺ: إِنَّ للهِ تعالىٰ تِسعة وتِسعين اسماً مئة غيرَ وَاحِد، من أَحِصاها دَخلَ الجنة، هو الله الذِي لا إله إلا هو، الرَّحْمٰنُ، الرَّحِيْم، المَلِكُ، القُدُّوس، السَّلام، المُؤْمِن، المُهَيْمِنُ، العَزِيْزُ، الجَبَّار، المُتَكَبِّر، الخَالِق، البَاسِط، الحَافِض، العَفَّار، القَهَّار، الوَهَّاب، الرَّزَاق، الفَتَّاح، العَلِيْم، القابِض، البَاسِط، الحَافِض، الرَّافِع، المُعِنِّ، المُغَوِّر، الشَّكُورُ، العَلِيُّ، الكَبِيْر، الحَكَم، العَدْل، اللَّطِيْف، الخَبِيْر، الحَلِيْم، العَوْيْم، الخَيْنِ، الحَلِيْم، التَعْفِيْر، الحَلِيْم، الرَّافِع، المُجِيْد، المَجِيْد، المَجِيْد، المَجِيْد، المَجِيْد، المَعْفِيْد، المَعْفِيْد،

قال أبو عِيسَىٰ: هٰذَا حَدِيْث غَرِيْب، حَدَّثَنَا به غير وَاحِد عن صَفْوَان بن صالح، ولا نعرفه إلَّا من حَدِيْث صَفْوَان بن صالح، وهو ثِقَة عند أهل الحَدِيْث.

وقد رُوِيَ هٰذَا الحَدِيْث من غير وجه عن أبي هُرَيْرَة عن النَّبِيِّ ﷺ ولا نعلم في كَبِيْر شيء من الروايات له إسناد صَحِيْح ذِكْرَ الأسهاء إلَّا في هٰذَا الحَدِيْثُ)(١).

وهناك أسماء وردت في القُرْآن الكَرِيْم بصيغة الاسم لم تذكر في رِوَايَة التِّرْمِذِيِّ وهي سبعة وعشرون اسماً:

<sup>(</sup>۱) سُنَن التِّرْمِذِيِّ في: ٤٤ كتاب الدَّعَوَات، ٨٢ باب، رقم الحَدِيْث ٣٥٠٦–٣٥٠٠، ص٥٥٢.

الرب، الإله، المُحِيْط، القَدِيْر، الكافي، الشاكر، الشديد، القائم، الحَاكِم، الفاطِر، الغافِر، الله المَوْلَىٰ، النَّصِيْر، الغالب، الخَالِق، الرفيع، المليك، الكفيل، الخلَّق، الأكرم، الأعلىٰ، المُبِين، الحَفِيّ، القريب، الأحد، الحافظ.

وقد ورد بعضها بالإضافة مثل: الشديد من قوله تعالى: ﴿ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ - البقرة ١٩٦، والرفيع من قوله تعالى: ﴿ رَفِيعُ ٱلدَّرَجَاتِ ﴾ - غافر ١٥، والعالِم من قوله تعالى: ﴿ عَلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَادَةُ ﴾ - الحشر ٢٢.

وذُلِكَ مثل بعض الأسماء الوَارِدَة في رِوَايَة التَّرْمِذِيّ مثل: المُحْيِي من قوله تعالىٰ: ﴿ مَلِكَ ٱلْمُثُونَ ﴾ - آل عِمْرَان ﴿ لَمُحْيِي الْمُونِيَّ ﴾ - آل عِمْرَان ٢٦، والنُّوْر من قوله تعالىٰ: ﴿ مَلِكَ ٱلْمُثُورِ مِن قوله تعالىٰ: ﴿ اللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَورِيِّ وَٱلْأَرْضِ ۚ ﴾ - النُّوْر ٣٥.

والأسماء التي تقابل هٰذِهِ مما وقع في رِوَايَة التَّرْمِذِيِّ مما لم تقع في القُرْآن بصيغة الاسم وهي سبعة وعشرون اسماً:

القَابِض، البَاسِط، الخَافِض، الرَّافِع، المُعِزَّ، المُذِلِّ، العَدْل، الجَلِيْل، البَاعِث، المُحْصِي، المُبْدِئ، المُعِيْد، المُمِيْت، الوَاجِد، المَاجِد، المُقَدِّم، المُؤَخِّر، الوَالِي، المُحْصِي، المُبْدِئ، المُغْنِي، المُغْنِي، المَانِع، الضَّارِّ، النَّافِع، البَاقِي، الرَّشِيْد، الصَّبُوْر.

قال ابن حَجَر: فإذا اقتصر من رِوَايَة التَّرْمِذِيِّ على ما عدا هٰذِهِ الأسهاء، وأُبدلت بالسبعة والعشرين التي ذكرتها خرج من ذٰلِكَ تسعة وتسعون اسهاً وكلها في القُرْآن وَارِدَة بالسبعة الاسم، ومواضعها كلها ظَاهِرَة من القُرْآن، إلَّا قوله (الحَفِيِّ) فإنه في سورة مريم في قول إبْرَاهِيْم: ﴿ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَقِيَ ۖ إِنَّهُ كَاكَ بِي حَفِيًّا ﴾ - مريم ٤٧.

قال: وقلَّ من نَبَّهَ إلىٰ ذٰلِكَ(١).

<sup>(</sup>١) فَتْح البَارِي ج١١ ص٢٢٢.

واختلف العُلَمَاء في العدد الوارد بالحَدِيث، هل المُرَاد به حصر الأسماء الحُسْنَىٰ في هٰذَا العدد أو أنها أكثر من ذٰلِك؟ على قولين:

القول الأول: الأسماء الحُسْنَى محصورة بهذا العدد. وهو قول ابن حَزْم، بدليل:

ظَاهِر الحَدِيْث، فقد صَحَّ أَنَّها تسعة وتسعون اسماً فقط، ولا يَحِلُّ لأَحَدِ أَن يُجيز أَنْ يكونَ له تعالىٰ أَنْ يكونَ له اسمٌ زائدٌ، لأنه عَلَيْهِ السَّدَمُ قال: (مائة غير وَاحِد)، فلو جاز أن يكون له تعالىٰ اسمٌ زائدٌ لكانت مائة اسم، ولو كان هٰذَا لكان قوله ﷺ: (مائة غير وَاحِد) كذباً، ومن أجاز هٰذَا فهو كافرٌ (۱).

القول الثاني: الأسماء أكثر من هٰذَا العدد المذكور، وهو قول الجُمْهُوْر، ونص عليه الخَطَّابِيّ والبَاقِلَّانِيّ وابن العَربِيّ، ونقل النَّووِيّ اتفاق العُلَمَاء عليه، وذكر أنه ليس في الحَدِيْث حصر أسماء الله تعالى، وليس معناه أنه ليس له اسم غير هٰذِهِ التسعة والتسعين، وإنها مقصود الحَدِيْث هو أن من أحصى هٰذِهِ الأسماء دخل الجنة، فالمُرَاد الإخبار عن دخول الجنة بإحصائها، لا الإخبار بحصر الأسماء. بدليل:

أ- حَدِيْث ابن مَسْعُوْد: (أسألك بكل اسم هو لك سميتَ به نفسك، أو أنزلتَهُ في كتابك، أو عَلَّمْتَهُ أَحَداً من خلقك، أو استأثرتَ به في علم الغيب عندك).

ب- أكثر الأسهاء صفات، وصفات الله لا تتناهى (٢).

<sup>(</sup>١) علم الكلام لابن حَزْم ص ٦٧ وفَتْح البَارِي ج ١١ ص ٢٢٤ والأَسْنَىٰ للقُرْطُبِيّ ص٣٦.

<sup>(</sup>٢) فَتْح البَارِي ج ١١ ص ٢٦٣-٢٢٤. وانظر كلام النَّووِيّ في شرحه على صَحِيْح مُسْلِم ج ١٤ ص ١٥٠ والمَقْصَد الأَسْنَىٰ للغَزَالِيّ ص ١٤٧ ج ١٠ ص ١٠٨ والمَقْصَد الأَسْنَىٰ للغَزَالِيّ ص ١٤٧ م ١٤٨. وإلىٰ هٰذَا القول ذهب أَطَّفَيِّش في تَيْسِيْر التَّفْسِيْر ج ٤ ص ٢٦٤. ورَجَّحَ هٰذَا القول الأَلُوْسِيُّ في روح المعاني ج ٩ ص ١٢٥٥. وانظر: الأَسْنَىٰ للقُرْطُبِيّ السَّابِق.

وحَدِيْث ابن مَسْعُوْد: أَسَالِك بكل اسم... إلخ: أَخْرَجَهُ أَحْمَد وصَحَّحَهُ ابن حِبَّان. / فَتْح البَارِي السَّابق.

## وورد في معنىٰ قوله ﷺ: (أحصاها) أقوال منها:

١ عدَّها وحفظها، وتضمن ذٰلِكَ الإيهان بها والتَّعْظِيْم لها والرغبة فيها والعِبَرة في معانيها.

وهو ما ورد في إحدى روايات حَدِيْث البُّخَارِيِّ(۱): (... لا يحفظها أحد إلاَّ دخل الجنة...) ورِوَايَة لمُسْلِم: (... من حفظها دخل الجنة...).

وصَحَّحَهُ النَّوَوِيِّ(٢). وهو قول أكثر المحققين (٣).

٢ عدَّها حتى استوفاها، أي: أن لا يقتصر على بعضها لٰكِن يدعو الله بها كلها،
 ويثنى عليه بجميعها.

٣- أطاقها، أي: من أطاق القيام بحق هٰذِهِ الأسماء والعَمَل بمقتضاها، وهو أن
 يعتبر معانيها فيلزم نفسه بواجبها.

فإذا قال العبد: (الرَّحْمْنِ الرَّحِيْمِ) علم أنه لا يجد الرحمة إلَّا منه،

وإذا قال العبد: (الملك)، علم أن كل الممكنات ملكه، ويعامل ربه كما يعامل العبد الذليل الملك العَزيْز.

وإذا قال العبد: (الرازق)، علم أنه سُبْحَانَهُ وتَعَالَىٰ هو المتكفل برزقه فيثق بوعده.

وإذا قال العبد: (المُنْتَقِم)، يستشعر الخوف من نقمته، وهكذا سائر الأسماء.

(۱) تَفْسِیْر ابن عَطِیَّة ج٦ ص١٥٦. ونقله ابن حَجَر في فَتْح البَارِي ج١١ ص٢٢٩. وتقدمتا وروايَة البُخَارِيِّ في حَدِیْث رقم ٢٦٧٧، وتقدمتا آنِفاً.

<sup>(</sup>٢) شَرْح صَحِيْح مُسْلِم للنَّوَوِيِّ ج١٧ ص٨.

<sup>(</sup>٣) تَيْسِيْر التَّفْسِيْر لأَطَّفَيِّش جِ٤ ص٢٦٤ وتُحْفَة الأَحْوَذِيِّ ج٢ ص٢٦٠.

٤ – أحاط بمعانيها<sup>(١)</sup>.

فإذا وصف العبد ربه بأنه (الملك) استحضر في عقله أقسام ملك الله تعالى وملكوته.

وإذا قال العبد: (القُدُّوْس) استحضر في عقله كونه مقدساً في ذاته وصفاته وأفعاله وأحكامه وأسهائه عن كل ما لا ينبغي... وهمكذا(٢).

٥ - عَمِلَ بها، فإذا قال: (الحَكِيْم) مثلاً سلَّم جميع أوامره، لأن جميعها على مُقْتَضَىٰ الحكمة.

قال الأَصِيْلِيّ: ليس المُرَاد بالإحصاء عدَّها فقط، لأنه قد يعدّها الفاجر، وإنها المُرَاد العَمَل بها<sup>(٣)</sup>.

#### التوقيف في أسماء الله تعالى

اتفق العُلَمَاء على جواز إطلاق الأسهاء والصفات على الباري عَزَّ وجَلَّ إذا ورد بها الإذن من الشارع.

وعلىٰ امتناعه إذا ورد المنع منه.

واختلفوا حيث لا إذن ولا منع في جواز إطلاق ما يتصف الله سُبْحَانَهُ بمعناه، ولم

<sup>(</sup>١) فَتْح البَارِي ج ١١ ص ٢٢٨-٢٢٩، وشَرْح صَحِيْح مُسْلِم للنَّوَوِيِّ السَّابِق. وانظر: شَرْح أَسْمَاء الله الحُسْنَىٰ للرَّازِيِّ ص ٧٩- ٨٠ وتُحْفَة الأَحْوَذِيِّ ج٢ ص ٢٦٠ ولَوَامِع الأَنْوَار البَهِيَّة ج١ ص ٢٦٠.

<sup>(</sup>٢) شَرْح أسماء الله الحُسْنَىٰ للرَّاإِيِّ ص٧٩.

<sup>(</sup>٣) فَتْح البَارِي ج ١١ ص ٢٢٩ و سرد أقوالًا أُخرىٰ. وانظر: أُصُوْل الدِّيْن للبَغْدَادِيّ ص ١٢١ وشَرْح صَحِيْح مُسْلِم للنَّوَوِيّ السَّابِق، وتَيْسِيْر التَّفْسِيْر لأَطَّفَيِّش ج ٤ ص ٢٦٤ وتُحْفَة الأَحْوَذِيّ ج٢ ص ٢٦٠ والأسهاء الحُسْنَىٰ لمُحَمَّد حَسَنَيْن مخلوف ص ٢١. وانظر معاني (أحصاها) أَيضاً في: الأَسْنَىٰ للقُرْطُبِيّ ص ٣٩و١٠.

يكن من الأسماء الأَعْلَام الموضوعة في سائر اللُّغَات، ولم يكن إطلاقه موهماً نقصاً بل كان مشعراً بالمدح(١).

أي اختلفوا في الأسماء الحُسْنَىٰ هل هي توقيفية؟ بمعنىٰ أنه لا يجوز لأحد أن يشتق من الأفعال الثَّابِتَة لله أسماء، إلَّا إذا ورد نص في الكتاب والسُّنَّة (٢)، علىٰ أقوال منها:

القول الأول: إنها توقيفية.

وهو ما ذهب إليه الإمَام أبو الحَسَن الأَشْعَرِيِّ (")، وهو المَذْهَب عند الأَشْعَرِيِّ (أنّ)، وصَوَّبَه ابن عَطِيَّة (أنّ)، ونقل عن أبي القَاسِم القُشَيْرِيِّ والزَّجَّاج (أنّ)، ورجَّحه ابن حَجَر (())، وبه قال أبو مَنْصُوْر المَاتُرِيْدِيِّ (())، والمَاتُرِيْدِيَّ (())،

- (١) روح المعاني ج٩ ص١٢١، ونقل فيه أَيضاً ما يفيد لهذَا عن أبكار الأفكار للآمِدِيّ.
  - (٢) فَتْح البَارِي ج١١ ص٢٢٦.

قال السَّفَّارِيْنِيِّ فِي لَوَامِع الأَنْوَار البَهِيَّة ج ١ ص ١٢٥: (التوقيفي: ما ورد به كتاب، أو سُنَّة صَحِيْحة أو حَسَنَة، أو إجماع، لأنه لا يخرج عنهما، أما السُّنَّة الضعيفة والقياس فلا يثبت بهما، لأن المَسْأَلَة من العِلْمِيَّات). وأورد البَاجُوْرِيِّ ذٰلِكَ، وفسر العِلْمِيَّات بقوله: (أي: الاعْتِقَادِيَّات بحيث يعتقد أن ذٰلِكَ الاسم من أسائه تعالىٰ). / شَرْح جَوْهَرَة التَّوْحِيْد للبَاجُوْرِيِّ ص١٥٤.

- (٣) المَقْصَد الأَسْنَىٰ للغَزَالِيّ ص١٥٤ وتَفْسِيْر ابن عَطِيَّة ج٦ ص١٥٤ والتَّحْرِيْر والتَّنْوِيْر
   ج٩ ص١٨٨ عن ابن عَطِيَّة.
- (٤) شَرْح أسماء الله الحُسْنَىٰ للرَّازِيِّ ص٣٣ وفيه: (مَذْهَب أصحابنا). ونقله عنه ابن حَجَر في فَتْح البَارِي ج١١ ص٢٢٦ بلفظ: (المشهور عن أصحابنا).
  - (٥) تَفْسِيْر ابن عَطِيَّة السَّابِق.
  - (٦) فَتْح البَارِي ج١١ ص٢٢٦.
    - (٧) فَتْح البَارِي السَّابِق.
  - (٨) التَّوْجِيْد للمَاتُرِيْدِيِّ ص م٣٨ و ٣٨.
- (٩) أُصُوْل الدِّيْن للْغَزْنَوِيِّ ص١٨٠ وفيه: (وأسهاء الله عَزَّ وجَلَّ تؤخذ توقيفاً، ولا يجوز أخذها قياساً).

والجُمْهُوْر(١)، والفُقَهَاء(٢)، وبه قال الإباضِيَّة(٣).

قال صاحب الجَوْهَرَة:

واخْتِيْر أَنَّ اسماهُ توقيفيه كذا الصفات، فاحفظِ السَّمعيه (٤)

وحُجَّة هٰذَا القول:

أ- قوله تعالىٰ: ﴿ وَيِللَّهِ ٱلْأَسْمَاءُ ٱلْحُسْنَى فَأَدْعُوهُ بِهَا ﴾ - الأعراف ١٨٠، وهو يَدُلُّ علىٰ أنه تعالىٰ حصلت له أسماء حَسَنَة، وأنه يجب على الإنسان أن يدعو الله بها(٥).

ب- يجوز أن يقال: يا جواد، ولا يجوز أن يقال: يا سَخِيّ، ويجوز أن يقال: يا عَالِم، ولا يجوز أن يقال: يا عالف، مع أنها مُرَادفة ولا يجوز أن يقال: يا عاقل يا طبيب يا فقيه (١) يا فاهم يا لَبِيْب يا عارف، مع أنها مُرَادفة لعالِم في اللَّغَة، وهٰذَا يفيد أن الاسْتِعْمَال توقيفي متوقف على الإذن به (٧).

ج- الشرط في جواز إطلاق الاسم على الله تعالى - وهو أن يكون مدحاً خالصاً لا شبهة فيه ولا اشتراك - أمرٌ لا يحسنه إلَّا الأقل من أهل العُلُوْم، فإذا أُبيح ذٰلِكَ تسوَّر عليه من يظن بنفسه أنه يحسن وهو لا يحسن، فعندئذٍ يدخل في أسهاء الله تعالى ما لا يجوز بالإجماع (^).

<sup>(</sup>١) تَفْسِيْر ابن عَطِيَّة ج٦ ص١٥٤ ولَوَامِع الأَنْوَار البَهِيَّة ج١ ص١٢٥ وشَرْح الجَوْهَرَة للبَاجُوْريّ ص١٥٤.

<sup>(</sup>٢) تَفْسِيْر ابن عَطِيَّة السَّابِق، ونقله أيضاً عن القَاضِي أبي مُحَمَّد في ج ٩ ص ٢٢٠.

<sup>(</sup>٣) تَيْسِيْر التَّفْسِيْر لأَطَّفَيِّش ج٤ ص٢٦٤ ومَشَارِق أَنْوَار العُقُوْل ج١ ص٣٤٠، ونقله الجَعْبِيْرِيّ في البُعْد الحَضَارِيّ ص٢٢٢ عن التلاتي والمُحَشّى.

<sup>(</sup>٤) شَرْح الجَوْهَرَة للبَاجُوْرِيّ ص١٥٤.

<sup>(</sup>٥) تَفْسِيْر الرَّازِيِّ ج ١٥ ص ٧٤.

<sup>(</sup>٦) تَفْسِيْر الرَّازِيِّ السَّابِق.

<sup>(</sup>٧) شَرْح أسماء الله الحُسْنَىٰ للرَّازِيّ ص٣٣.

<sup>(</sup>٨) تَفْسِيْر ابن عَطِيَّة ج٦ ص١٥٤.

القول الثاني: إذا دل العقل على أن معنى اللفظ ثَابِت في حق الله تعالى جاز إطلاقه على الله.

وهو قول المُعْتَزِلَة والكَرَّامِيَّة (١). والفَلَاسِفَة (٢). ومال إليه القَاضِي أبو بَكْر البَاقِلَّانِيِّ بحُجَّة:

شيوع إطلاق نحو خدا (وهو الله تعالىٰ بالفَارِسِيَّة)، وتكري (وهو الله بالتُّرْكِيَّة) من غير نكير فكان إجماعاً<sup>(٣)</sup>.

فأهل كل لُغَة يسمونه سُبْحَانَهُ وتَعَالَىٰ باسم مُخْتَصّ بلغتهم، كقولهم (خداي)، وشاع من غير نكير.

ورد هٰذَا: بأنه لو ثبت لكان كافياً في الإذن الشُّرْعِيِّ (٤).

إِلَّا أَنَّ ابن حَجَر في فَتْح البَارِي جِ١١ ص٢٢٦ نقل قول البَاقِلَّانِيّ مثل قول الغَزَالِيّ وهو التفصيل. لٰكِن الغَزَالِيّ في المَقْصَد الأَسْنَىٰ ص١٥٤ ذكر أن الذي مال إليه القَاضِي أبو بَكْر أن الضفات والأسَامِي المطلقة علىٰ الله تعالىٰ تجوز بطريق العقل إلَّا ما منع منه الشَّرْع أو أشعر بها يستحيل معناه علىٰ الله تعالىٰ. فأما ما لا مَانِع فيه فإنه جائز.

وأشار إلىٰ ميل البَاقِلَّانِيِّ: السَّفَّارِيْنِيُّ في لَوَامِع الأَنْوَار البَهِيَّة ج١ ص١٢٥ والبَاجُوْرِيُّ في شَرْح الجَوْهَرَة ص٨٩.

<sup>(</sup>۱) فَتْح البَارِي ج ۱۱ ص ۲۲٦ وشَرْح أسهاء الله الحُسْنَىٰ للرَّازِيِّ ص ٣٣ وروح المعاني ج ٩ ص ١٢١ وتَفْسِيْر المَنَار ج ٩ ص ٤٤٤. وانظر: لَوَامِع الأَنْوَار البَهِيَّة ج ١ ص ١٢٥ وشَرْح الجَوْهَرَة للبَاجُوْدِيِّ ص ١٥٥ وكلاهما عن المُعْتَزِلَة.

<sup>(</sup>٢) تَفْسِيْر المَنَار السَّابِق.

<sup>(</sup>٣) روح المعاني ج٩ ص١٢١-١٢١ وشَرْح أسماء الله الحُسْنَىٰ للرَّازِيَّ ص٣٣و٣٦ ورَوَىٰ الآَلُوْسِيِّ عن البَاقِلَانِيِّ أَيضاً التوقف، ونقل تفصيلاً لقوله عن شَرْح المَوَاقِف بما يخالف المُعْتَزِلَة.

<sup>(</sup>٤) لَوَامِع الأَنْوَار البَهِيَّة السَّابِق.

القول الثالث: التفصيل. وهو قول الغَزَالِيّ. فجاز إطلاق الصفة وهو ما دل على معنى زائد على الذات، وامتنع إطلاق الاسم وهو ما يَدُلّ على نفس الذات (١٠). وقال الرَّازِيّ: هو المُخْتَار (٢٠).

# وحُجَّة هٰذَا القول هي:

الاتفاق على أنه لا يجوز لنا أن نسمي رَسُوْل الله على باسم لم يسمه به أبوه و لا سمى به نفسه و كذا كل كَبِيْر من الخلق، قال: فإذا امتنع ذُلِكَ في حق المخلوقين فامتناعه في حق الله أَوْلَىٰ (٣).

معنى الإلحاد في قوله تعالى: ﴿ وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي ٓ أَسُمَنَهِهِ ۚ ﴾ - الأعراف ١٨٠:

الإلحاد لُغَةً: الانحراف والميلان، ومنه: لحَّدُ القبر: المائل إلى أحد شقيه (١٠).

والإلحاد في أسماء الله تعالىٰ يقع علىٰ عدة أوجه منها:

١- إطلاق أسماء الله تعالى المقدسة على غير الله تعالى، كتسمية الكفارِ أوثانَهم بالآلهة.

وتسميتهم الأصنام بـ(اللات) حيث اشتقوها من الإله، و(العُزَّىٰ) من العَزِيْز،

<sup>(</sup>۱) المَقْصَد الأَسْنَىٰ للغَزَالِيّ ص١٥٤. وذكر قول الغَزَالِيّ في: روح المعاني ج٩ ص١٢٢ وتَفْسِيْر المَنَار ج٩ ص٤٤٤ وأشار إلىٰ الآلُوْسِيّ، ولَوَامِع الأَنْوَار البَهِيَّة ج١ ص١٢٥ وشَرْح الجَوْهَرَة للبَاجُوْرِيِّ ص١٥٤.

<sup>(</sup>٢) شَرْح أسماء الله الحُسْنَىٰ للرَّازِيِّ ص٣٣ قال: (واخْتِيَار الشيخ الغَزَالِيِّ أن الأسماء موقوفةٌ على الإذن، وهٰذَا هو المُخْتَار).

<sup>(</sup>٣) فَتْح البَارِي ج١١ ص٢٢٦.

<sup>(</sup>٤) بَحْر العُلُوْم للسَّمَرْقَنْدِيَّ ج ١ ص ٥٨٥ وشَرْح أسهاء الله الحُسْنَىٰ للرَّازِيِّ ص ٤٥ وتَفْسِيْر ابن عَطِيَّة ج٦ ص ١٥٦ - ١٥٧ وروح المعاني ج ٩ ص ١٢١.

و (مَنَاة) من المَنَّان.

وكان مُسَيْلِمَة يسمى نفسه برالرَّحْمٰن)(١).

٢- أن يسموا الله تعالى بها لا يجوز تسميته به، كتسميته بها يوهم معنى فاسداً، مثل:
 يا أبيض الوجه، يا سَخِيّ، ونحو ذٰلِكَ(٢).

فلا يطلق عليه:

الزارع، وإن ورد فيه قوله تعالىٰ: ﴿ ءَأَنتُمْ تَزَّرَعُونَهُ ۗ أَمْ نَحَنُ ٱلزَّرِعُونَ ﴾ - الواقعة ٦٤.

والرامي، وإن ورد فيه قوله تعالىٰ: ﴿ وَلَكِكِنَ ٱللَّهَ رَمَيْ ﴾ - الأنفال ١٧.

والمستهزئ، وإن ورد فيه قوله تعالىٰ: ﴿ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ ﴾ - البقرة ١٥.

والماكر، وإن ورد فيه قوله تعالى: ﴿ وَمَكَرُواْ وَمَكَرُاللَّهُ ﴾ - آل عِمْرَان هُ(٣).

فيقول: يا جواد، ولا يقول: يا سَخِيّ، لأنه لم يسم به نفسه.

ويقول: يا قَوِي، ولا يقول: يا شُجَاع (٤).

ويقول: يا عالِم، ولا يقول: يا عارف، يا فقيه، يا عاقل، يا لَبِيْب، يا فَطِن، يا مُدرِك، مع أنها مُرَادفة لُغَة لعالِم(٠).

<sup>(</sup>١) تَفْسِیْر الرَّازِيِّ ج ١٥ ص ٧٥ وشَرْح أسماء الله الحُسْنَیٰ للرَّازِيِّ ص ٤٦ وتَفْسِیْر ابن عَطِیَّة السَّابِق، وتَیْسِیْر التَّفْسِیْر اللَّفَیْسِ ج ٤ ص ٢٦٥ وتَفْسِیْر المَنَار ج ٩ ص ٤٤٢ ولَوَامِع الأَنْوَار البَهِیَّة ج ١ ص ١٢٨.

<sup>(</sup>٢) روح المعاني ج٩ ص١٢١. وهو في تَفْسِيْر الكَشَّاف ج٢ ص١٣٢. وانظر: تَفْسِيْر النَّسَفِيّ ج١ ص٢٢٠.

<sup>(</sup>٣) روح المعاني ج٩ ص١٢٢.

<sup>(</sup>٤) بَحْر العُلُوْم للسَّمَرْقَنْدِيِّ ج١ ص٥٨٥ ونقل رأي الزَّجَّاج. وانظر: تَفْسِيْر الرَّازِيِّ ج١٥ ص٧٤ والنُّوْر للأصم ص٤٥٤.

<sup>(</sup>٥) الأسماء الحُسْنَىٰ لمُحَمَّد حَسَنَيْن مُعلوف ص٢٢.

لأن اسم (جواد، وقَوِيّ، وعالِم) وردت ضمن الأسماء الحُسْنَى، أما ما قابلها من الأسماء فلم يسم الله بها نفسه.

وما ورد في اصْطِلَاح المتكلمين من أسماء يطلقونها على الله تعالى مثل: (الواجب، واجب الوجود، الموجود، الصانع، المتقن، المذكور، الذات، المَعْلُوْم، الحقيقة، الشيء، الثَّابِت...)، فهي ليست من أسماء الله الحُسْنَىٰ، وفي الإخبار بها عن الله تعالىٰ تفصيل:

أ- إن كان المقصود أنه تعالى في نفسه واجب وذات... إلخ فهو كذُلِكَ بلا شك ولا شبهة، فنَقُوْل: إن الله واجب الوجود، وذات، وموجود، وهو صانع كل شيء، ومتقن لكل ما خلقه....

وعليه يجوز الإخبار بهذه الصفات عنه تعالى.

ب- وإن كان المقصود هو المناداة بهذه الألفاظ، فلا يجوز ذُلِكَ في الدعاء والنداء. لأن السَّلَف كانوا يقولون: يا الله، يا رَحْمُن، يا رَحِيْم... إلى سائر الأسهاء الشَّرِيْفَة، ولم يُسمع أن أحداً منهم قال: يا ذات، يا حقيقة، يا مَعْلُوْم، يا مفهوم، اغفر لي.

فكان الامتناع عن مثل هٰذِهِ الألفاظ في معرض النداء والدعاء واجباً لله تعالىٰ(١).

# معاني بعض أسماء الله الحُسْنَى

الله: اتفق العُلَمَاء الذين تكلموا في معاني أسهاء الله الحُسْنَىٰ، أن ما سوىٰ لفظة (الله) من أسهاء الله سُبْحَانَهُ وتَعَالَىٰ هو من باب الصفات المشتقة.

واختلفوا في اشتقاق لفظة (الله) على قولين:

أولهما: إنها لفظة غير مشتقة من شيئ أُصلاً، بل هو اسم عَلَمٌ انفرد به الحق سُبْحَانَهُ،

<sup>(</sup>١) تَفْسِيْر الرَّازِيِّ جِ ١٥ ص٧٧ وتَفْسِيْر المَنَار جِ٩ ص٤٤٣. وذكر الآلُوْسِيِّ في روح المعاني ج٩ ص١٢٢: (ومن الثَّابِت بالإجماع: الصانع والموجود والواجب والقديم، قيل: والعِلَّة...).

كأسهاء الأَعْكَرم. وهو قول: الشَّافِعِيّ وأبي حَنِيْفَة والحُسَيْن بن الفَضْل البَجَلِيّ والقَفَّال الشَّاشِيّ والخَطَّابِيّ وأبي يَزِيْد البَلْخِيِّ والغَزَالِيِّ وأكثر المحققين، واختاره الرَّازِيّ. وهو أحد قولي الخَلِيْل، وسِيْبَوَيْه، والمُبَرِّد(۱)، وبه قال الإبَاضِيَّة(۱)، وصَحَّحَهُ الجُويْنِيّ. (۱).

ومن حجج لهذًا القول:

قوله تعالىٰ: ﴿ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ مَسَمِيًّا ﴾ - مريم ٦٥ ، أي: ليس في الوجود شيء يسمىٰ باسم الله إلَّا الله، فثبت أن هٰذَا اللفظ اسم، ولو كان مشتقاً لما كان اسماً بل كان صفة.

ومن العرف، أن يقال: الملك القُدُّوْس السَّلَام اسهاً لله تعالى، ولا يقال: الله اسم للملك الخَالِق البَارِئ<sup>(٤)</sup>.

القول الثاني: هي لفظة من الأسماء المشتقة.

وهو قول جُمْهُوْر المُعْتَزِلَة وكثير من الأُدبَاء (٥).

ومن حججهم:

قوله تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسَّمَاءُ ٱلْحُسُنَى ﴾ - الأعراف ١٨٠، فيه الحكم بأن أسهاءه موصوفة بالحُسْن، والاسم إنها يكون حَسَناً إذا كان المسمى به كذلك، والمسمى إنها يكون حَسَناً بحسب صفاته لا بحسب ذاته، فوجب أن تكون جميع أسهاء الله تعالى دالة على صفاته لا على ذاته.

<sup>(</sup>١) شَرْح أسهاء الله الحُسْنَىٰ للرَّازِيِّ ص١٠٦. وانظر قول الغَزَالِيِّ في كتابه المَقْصَد الأَسْنَىٰ ص٠٦.

<sup>(</sup>٢) النُّور للأصم ص٢٨٩ قال: وأظن لهذَا الذي يذهب إليه أصحابنا.

<sup>(</sup>٣) الإرْشَاد للجُوَيْنِيّ ص١٤٤.

<sup>(</sup>٤) شَرْح أسماء الله الحُسْنَىٰ للرَّازِيّ ص١٠٧. وانظر: النُّور للأصم السَّابِق.

<sup>(</sup>٥) شَرْح أسماء الله الحُسْنَىٰ للرَّازِيِّ ص١٠٦.

وأُجيب بها يأتي:

إن الأسماء في الآية أُضيفت إلى الله تعالى، فوجب أن يكون هٰذَا الاسم خارجاً عنها.

والاسم إنها يحسن لأن مسهاه شَرِيْف، فهٰذَا الاسم المسمى به هو الذات، فوجب أن يكون أَشْرَف الأسهاء(١).

وأصحاب هٰذَا القول اختلفوا في اشتقاق لفظة (الله) على أقوال منها:

١ - مشتقة من أَلِهَ الرجل إلى الرجل يَأْلَهُ إليه، إذا فَزع إليه من أمر نزل به. وأَلَهَهُ
 أَجَارَه وآمَنَه، فيسمى إلٰها كما يسمى الرجل إماماً إذا أَمَّ الناسَ.

ولما كان اسماً لعَظِيْم، فَخَّموه بأل التعريف فقالوا: الإلاه، ثم استثقلوا الهَمْزَة في كلمة يكثر اسْتِعْمَالهم لها، لأن للهمزة في وسط الكلمة ضغطة شديدة، فحذفوها، فصار الله) كما نزل في القُرْآن.

وهو قول الحَارِث المُحَاسِبِيّ وغيره.

٢- مشتقة من لاه يلوه إذا ارتفع، والحق سُبْحَانَهُ مرتفع لا بالمكان.

٣- مشتقة من التألُّه وهو التعبد، يقال: أَلَه يَأْلُهُ إلاهَة، أي: عَبَد يعبُد عِبَادَة. ولما
 كان الباري مَعْبُوْداً حقيقة سُمِّى إلهاً (١٠).

وثمرة لهذَا الاسم في الإنسان هي التألُّه، أي أن يكون مستغرق القلب والهمة بالله

<sup>(</sup>١) شَرْح أسهاء الله الحُسْنَىٰ للرَّازِيِّ ص١٠٨-١٠٩.

<sup>(</sup>٢) شَرْح أسماء الله الحُسْنَىٰ للرَّازِيِّ ص١٠٩-١١٧ وفيه ذكر وجوهاً أُخرىٰ لاشتقاق اللفظة. وانظر: الإرْشَاد للجُوَيْنِيِّ ص١٤٥ والنُّوْر للأصم ص٢٨٩ والقَامُوْس المُحِيْط، والمِصْبَاح المُنِيْر، وكلاهما في مادة (أله)، والأَسْنَىٰ للقُرْطُبِيِّ ص٢٨٨.

تعالىٰ، لا يرىٰ غيره، ولا يرجو ولا يخاف إلَّا إياه(١).

الرَّحْمٰن الرَّحِيْم: اسهان مشتقان من الرحة (٢)، وهما من أبنية المُبَالغَة (٣).

والرَّحْمٰن أخص من الرَّحِيْم، ولذَٰلِكَ لا يسمىٰ به غير الله تعالىٰ، والرَّحِيْم قد يطلق علىٰ غيره، فيقال: رجل رَحِيْم، ولا يقال: رَحْمٰن.

فهو من هٰذَا الوجه قريب من اسم الله الجاري مجرى العَلَم، وإن كان هٰذَا مشتقاً من الرحمة، ولذُلِكَ جمع الله بينهما بقوله: ﴿ قُلِ ٱدْعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُواْ ٱللَّمَانَ أَنَا مَا تَدْعُواْ فَلَهُ ٱلْأَسْمَاءُ الرحمة، ولذُلِكَ جمع الله بينهما بقوله: ﴿ قُلِ ٱدْعُواْ ٱللَّهَ أَوْ ٱدْعُواْ ٱللَّهَ مَا الْأَسْراء ١١٠٤ (٤٠).

وقيل: الرَّحْمٰن هو رَحْمٰن بجميع الخلق في الدنيا والآخِرَة، والرَّحِيْم: بالمُؤْمِنين خاصة (٥).

وثمرة اسم الرَّحْمٰن في الإنسان هي أن يرحم عِبَاد الله الغافلين فينصحهم باللطف، وأن ينظر إلى العصاة بعين الرحمة لا بعين الإيذاء، وأن لا يألو جهداً في إزالة المعاصي رحمة بالعصاة.

وثمرة اسم الرَّحِيْم فيه أن لا يَدَعَ فاقةً لمُحْتَاج إلَّا يسدّها بقدر طاقته بهاله أو جاهه، فإن عجز عن ذُلِكَ فيعينه بالدعاء، ويعطف عليه حتى يبدو أنه مساهم في دفع ضره (١٠).

<sup>(</sup>١) المَقْصَد الأَسْنَىٰ للغَزَالِيّ ص٠٦٠.

<sup>(</sup>٢) المَقْصَد الأَسْنَىٰ للغَزَالِيّ ص ٦١. وانظر: شَرْح أسهاء الله الحُسْنَىٰ للرَّازِيَّ ص ١٥٠ - ١٦٩.

<sup>(</sup>٣) تُحْفَة الأَحْوَذِيِّ جِ٢ ص٢٦٠.

<sup>(</sup>٤) المَقْصَد الأَسْنَى للغَزَالِيّ السَّابِق. وانظر: النُّوْر للأصم ص٢٩١ وتُحْفَة الأَحْوَذِيّ السَّابِق.

<sup>(</sup>٥) أَ النُّور للأصم السَّابِق.

<sup>(</sup>٦) المَقْصَد الأَسْنَىٰ للْغَزَالِيّ ص٦٢.

القُدُّوْس: الطاهر المنزَّه عن العيوب، وفُعُّول من أبنية المُبَالغَة (١).

المُؤْمِن: هو الذي يُعْزَىٰ إليه الأمن والأمان بإفادته أسبابه، وسده طرق المخاوف.

والمُؤْمِن المطلق هو الذي لا يتصور أمن وأمان إلَّا ويكون مُسْتَفَاداً من جهته، وهو الله تعالىٰ(٢).

#### وهو مأخوذ من:

أ- الإيهان بمعنى التَّصْدِيْق، أي: صدَّق أنبياءه بإظهار المعجزة، وصدق عِبَاده ما وعدهم به من الثواب.

ب- الإيمان بمعنى الأمان والأمن ضد الخوف، أي: يؤمنهم يوم القيامة من عذابه (٣).

المُهَيْمِن: القائم على خَلقه بأَعْمَالهم وأَرْزَاقهم وآجالهم، وإنها قيامه عليهم باطلاعه، واستيلائه، وحفظه. والاطلاع يعود إلى العلم، والاستيلاء الى كَمَال القدرة، والحفظ إلى العقل، والجَامِع بين هٰذِهِ المعاني اسمه المُهَيْمِن، ولن يجمع ذٰلِكَ علىٰ الكَمَال إلَّا الله تعالىٰ (٤٠).

فالمُهَيْمِن هو الرَّقِيْب المبالغ في المُرَاقَبَة والحفظ(٥٠).

أو هو الشَّاهد، لأنه تعالىٰ شَاهد علىٰ خلقه بها يصدر منهم من قول أو فعل. أو هو

<sup>(</sup>١) تُحْفَة الأَحْوَذِيّ السَّابِق. وهو في شَرْح أسماء الله الحُسْنَىٰ للرَّازِيِّ ص١٨١، وقارن بها قاله الإَمَام الغَزَالِيِّ في المَقْصَد الأَسْنَىٰ ص ٦٥ والقُرْطُبِيِّ في الأَسْنَىٰ ص ٢٢٩.

<sup>(</sup>٢) المَقْصَد الأَسْنَىٰ للغَزَالِيّ ص ٦٧.

<sup>(</sup>٣) تُحْفَة الأَحْوَذِيّ ج٢ ص ٢٦٠ وشَرْح أسهاء الله الحُسْنَىٰ للرَّازِيّ ص١٨٥ والنُّوْر للأصم ص٢٩٧.

<sup>(</sup>٤) المَقْصَد الأَسْنَىٰ للغَزَالِيّ ص ٦٩.

<sup>(</sup>٥) تُحْفَة الأَحْوَذِيّ ج٢ ص٢٦٠.

الحَدِب المشفق(١).

العَزِيْز: الغالب الذي لا يُغلَب. ومنه قول العَرَب: من عَزَّ بَزَّ، أي: من غلب سلب (٢).

وقال الغَزَالِيّ: هو الذي يقل وجود مثله، وتشتد الحاجة إليه، ويصعب الوُصُوْل إليه. فما لم يجتمع عليه لهذهِ المعاني الثلاثة لم يطلق عليه اسم العَزيْز (٣).

الرَّزَّاق: هو الذي خلق الأَرْزَاق، وأعطى الخلائق أَرْزَاقها.

والرزق نوعان: رزق ظَاهِر: وهو الأقوات والأطعمة، وهي للأَبْدَان. ورزق بَاطِن: وهو المَعَارِف والعُلُوْم، وهي للقلوب(٤).

الحَكَم: هو الحَاكِم الذي لا رادَّ لحكمه، ولا معقِّب لقضائه.

وثمرة لهذا الاسم في الإنسان هي أن يعلم أن القلم قد جفَّ بها هو كائن، وأن الأسباب قد توجهت إلى مسبَّباتها.

فالله قدّر المسبَّب وقدر له سببه، فإذا جرى سببه كان حصول المسبَّب واجباً، بقدر مَعْلُوْم لا يَزيْد ولا ينقص.

فإذا علم الإنسان أن المقدور كائن، أصبح في رزقه مُجْمِلاً في الطلب، مطمئن النفس، غير مُضْطَرِب القلب(٥)، ويصير مشغول القلب بأنه ما يصيبه إلّا الذي جرى

<sup>(</sup>١) شَرْح أسهاء الله الحُسْنَىٰ للرَّازِيِّ ص١٨٨. وانظر: تُحْفَة الأَحْوَذِيِّ السَّابِق، والنُّوْر للأصم ص٢٩٨.

<sup>(</sup>٢) أسماء الله الحُسْنَىٰ للرَّازِيِّ ص١٩٠ وتُحْفَة الأَحْوَذِيِّ ج٢ ص٢٦١ والنُّوْر للأصم ص٢٩٩.

<sup>(</sup>٣) المَقْصَد الأَسْنَىٰ للغَزَالِيّ ص ٦٩. وانظر: الأَسْنَىٰ للقُرْطُبِيّ ص ٢٠٤.

<sup>(</sup>٤) المَقْصَد الأَسْنَىٰ للغَزَالِيّ ص٧٩ وتُحْفَة الأَحْوَذِيّ السَّابِق. وانظر: شَرْح أسهاء الله الحُسْنَىٰ للرَّازيّ ص٢٢١.

<sup>(</sup>٥) المَقْصَد الأَسْنَىٰ للغَزَالِيّ ص٥٥-٨٩ وتُحْفَة الأَحْوَذِيّ ج٤ ص٢٦١.

في الأزل، ولهٰذَا قال عليه الصلاة والسَّلَام: (من عرف سرَّ الله في القَدَر هانت عليه المُصائب)(١).

اللَّطِيْف: هو الذي يعلم دَقَائِق المصالح وغوامضها، ويوصلها إلى مستحقِّها بطريق الرفق دون العنف.

فإذا اجتمعت الدقة في العلم، مع الرفق في الفعل، تَمَّ معنىٰ اللطف، ولا يتصور كَمَال ذٰلِكَ في العلم والفعل إلَّا لله تعالىٰ.

وثمرة هٰذَا الاسم في الإنسان هي الرفق بعِبَاد الله تعالى والتلطف بهم في الدعوة إلى الله والهدَايَة إلى سَعَادَة الآخِرَة، من غير ازدراء وعنف، ومن غير خصام وتعصب.

وأَحْسَن وجوه اللطف التحلِّي بالشَّمَائِل والسِّيْرَة المرضية والعَمَل الصالح، فإنه أوقع في الجذب من الألفاظ المُزَيَّنة (٢).

الحَلِيْم: هو الذي يشاهد معصية العصاة، ويرى مخالفة الأمر، ثم لا يستفرّه غضب، ولا يسرع في الانتقام، مع غَايَة الاقتدار.

قال تعالى: ﴿ وَلَوْ يُوَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِمَا كَسَبُواْ مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِن دَابَةٍ ﴾ - فاطر ٤٥.

وثمرة لهذَا الاسم في الإنسان مَعْلُوْمَة، وهي أن الحلم من مَحَاسِن خصال العِبَاد (٣).

<sup>(</sup>١) شَرْح أسهاء الله الحُسْنَىٰ للرَّازِيِّ ص٢٣٧.

<sup>(</sup>٢) المَقْصَد الأَسْنَىٰ للغَزَالِيِّ ص ٩٢. وانظر: شَرْح أسها الله الحُسْنَىٰ للرَّازِيِّ ص ٢٤٠ وأشار إلىٰ الغَزَالِيِّ، وتُحْفَة الأَحْوَذِيِّ ج ٤ ص ٢٦١.

يقال: لَطَف به وله يَلْطُف (كنصر) لُطْفاً: رَفَقَ به. ولَطُف يَلْطُف (ككرم): صَغُر ودَقَّ. / القَامُوْس المُحِيْط مادة (لطف) وتُحْفَة الأَحْوَذِيّ السَّابق.

<sup>(</sup>٣) المَقْصَد الأَسْنَىٰ للغَزَالِيِّ ص٩٤. وانظر: شَرْح أسهاء الله الحُسْنَىٰ للرَّازِيِّ ص٢٤٢ - ٢٤٤ وتُحْفَة الأَحْوَذِيِّ السَّابِق، والنُّور للأصم ص٣١٤.

المُقِيْت: هو خَالِق الأقوات ومَوْصِلها إلى الأَبْدَان وهي الأطعمة، وإلى القلوب وهي المُعْرِفَة.

أو هو المستولي على الشيء، القَادِر عليه. والاستيلاء يَتِمّ بالقدرة والعلم. قال تعالىٰ: ﴿ وَكَانَ اللّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقِينًا ﴾ - النساء ٨٥، أي: مطلعاً قَادِراً. فمعناه يعود إلىٰ اجتهاع القدرة والعلم معاً(١).

أو هو الحَفِيْظ(٢).

الحَسِيْب: هو الكافي. الذي كفا الإنسان حين خلق طعامه وشرابه وما حوله من أجل أن يَعِيْش (٣).

وثمرته في الإنسان أن يجتهد في أن يصير سبباً في الظَّاهِر لكِفَايَة حاجات المُحْتَاجِن.

أو هو المحاسب.

وثمرته في الإنسان أن يحاسب نفسه قال عليه: (حاسِبوا أنفسَكم قبل أن تُحاسَبوا).

أو هو الشَّريْف الذي له خصال الشَّرَف.

وثمرته في الإنسان أن يعلم أن شَرَفه هو في مَعْرِفَة الله وطاعته (٤).

<sup>(</sup>١) المَقْصَد الأَسْنَىٰ للغَزَالِيّ ص١٠٢. وانظر: شَرْح أسهاء الله الحُسْنَىٰ للرَّازِيَّ ص٥٩- ٢٦ وتُحْفَة الأَحْوَذِيِّ ج٤ ص٢٦١ والنُّوْر للأصم ص٣٣٩.

<sup>(</sup>٢) شَرْح أسماء الله الحُسْنَىٰ للرَّازِيّ، والنُّوْر للأصم، السَّابِقَان، وكلاهما عن أبي عُبَيْدَة مَعْمَر بن المُثَنَّىٰ، وتُحْفَة الأَحْوَذِيّ السَّابق.

<sup>(</sup>٣) المَقْصَد الأَسْنَىٰ للغَزَالِيِّ ص١٠٢ وشَرْح أسهاء الله الحُسْنَىٰ للرَّازِيِّ ص٢٦٠ وتُحْفَة الأَحْوَذِيِّ السَّابِق.

<sup>(</sup>٤) شَرْح أَسُهَ الله الحُسْنَىٰ للرَّازِيِّ السَّابِق. وتقدّم تَخْرِيْج (حاسِبوا أنفسَكم...) في: (أهمية العَقِيْدَة).

الوَدُوْد: هو الذي يحب الخَيْر لجميع الخلق، فيحسن اليهم.

و هٰذَا التَّفْسِيْر قريب من معنىٰ الرَّحِيْم، لٰكِن الفرق بينهما هو أن: الرحمة تستدعي مرحوماً ضعيفاً، والود لا يستدعي ذٰلِكَ، بل الإنعام علىٰ سَبِيْل الابتداء من نتائج الود(١).

وثمرة هٰذَا الاسم في الإنسان أن يكون كثير التودد الى الناس بالطرق المشروعة. ومن ذٰلِكَ لما كسرت رَبَاعِيَة النَّبِيِّ عَلَيْ في غزوة أُحُد قال: (اللهم اهدِ قومي فإنهم لا يعلمون)(١).

والوَدُوْد من الناس من يريد للآخرين ما يريده لنفسه، وأعلىٰ من ذٰلِكَ من يُؤْثِرهم علىٰ نفسه. كما قال أحدهم: (أريد أن أكون جِسراً علىٰ النار يعبر عَلَيَّ الخَلْقُ ولا يتأذون ما)(٣).

الصَّمَد: هو المقصود إليه في جميع الحوائج(٤).

العَفُوِّ: هو الذي يمحو السيئات ويتجاوز عن المعاصي.

وهو قريب من الغَفُوْر، ولْكِنه أبلغ منه، فإن الغفران يُنبِئ عن الستر، والعَفُوّ يُنبِئ عن المحو، والمحو أبلغ من الستر.

وثمرة لهذَا الاسم في الإنسان هي أن يعفو عمن ظلمه، بل يحسن إليه (٥).

(١) المَقْصَد الأَسْنَىٰ للغَزَالِيّ ص١٠٩ وشَرْح أسهاء الله الحُسْنَىٰ للرَّازِيّ ص٢٧٤.

(٢) شَرْح أسماء الله الحُسْنَىٰ للرَّازِيِّ السَّابِق.

(٣) المَقْصَد الأَسْنَىٰ للغَزَ الِيّ السَّابِق.

(٤) المَقْصَد الأَسْنَىٰ للغَزَالِيّ ص١١٩. وانظر: شَرْح أسهاء الله الحُسْنَىٰ للرَّازِيّ ص٣٠٤ وتُحْفَة الأَحْوَذِيّ ج٤ ص٢٦٢ والنُّوْر للأصم ص٣٨٦.

<sup>(</sup>٥) المَقْصَد الأَسْنَىٰ للغَزَالِيّ ص١٢٤. وانظر: شَرْح أسهاء الله الحُسْنَىٰ للرَّازِيِّ ص٣٢٦ وتُحْفَة الأَحْوَذِيّ السَّابِق. وورد تَفْسِيْر لهٰذِهِ الأسهاء أَيضاً في: الإِرْشَاد للجُوَيْنِيِّ ص٣٤١ – ١٥٥ وأَبْكَار الأَفْكَار للآمِدِيِّ ج٢ ص٥٠٣ وما بعدها.

# الهَـبْحَـث الثالث الصفات الإلهيَّة وما يترتب عليها

ذكر المتكلمون هنا: ما يجب في حقه تعالىٰ، وما يستحيل، وما يجوز.

#### أولاً: ما يجب في حقه تعالى

قسم بعض عُلَمَاء الكلام الصفات الإلْهِيَّة الواجبة في حقه تعالى إلى ما يأتي:

١ - الصفة النَّفْسِيَّة: وهي الوجود.

٢- الصفات السَّلْبِيَّة: وهي خمس: القِدَم، والبَقَاء، ومخالفة الحوادث، والقيام بالنفس، والوحدانية.

٣- صفات المَعَانِي: وهي سبع: القدرة، والإرادة، والسمع، والبصر، والعلم، والكلام، والحياة. واختلفوا في صفة التكوين، على ما سيأتي بَيَانه في صفات المعاني(١).

وهنالك قسم رابع هو: «الصفات المعنوية» وهي: كونه تعالى: قَدِيْراً، مُرِيداً، سَمِيْعاً، بَصِيْراً، عالماً، متكلماً، حياً. وفيها خلافٌ بين العُلَمَاء لا نريد الدخول فيه سوى أن نَقُوْل إنها نتائج لصفات المعاني.

قال الدُّسُوْقِيِّ في حاشيته علىٰ شَرْح أُمِّ البَرَاهِيْن ص١١٥: (أي: فالكونية المذكورة صفة تَابِتَة في نفسها قائمة بالذات لازمة للقدرة. فعندنا صفتان إحداهما وجودية وهي القدرة، والثانية

<sup>(</sup>١) انظر هٰذَا التقسيم في: شَرْح الخَرِيْدَة للدَّرْدِيْر وحَاشِيَة الصَّاوِيِّ عليه ص٥٥ وما بعدها، وفي شَرْح الجَوْهَرَة للبَاجُوْرِيِّ ص٤٠١ وما بعدها، وفي رِسَالَة في التَّوْجِيْد والفِرَق المعاصرة للشيخ كَمَال الدِّيْن الطَّائِيِّ ص٢٤ وما بعدها.

## ١- الصفة النَّفْسِيَّة: الوجود

#### وجود الله عَزَّ وجَلَّ

هي صفة ثُبُوْتِيَّة، يَدُلُّ الوصف بها علىٰ نفس الذات، دون معنى زائد عليها.

# شُرْح التعريف:

صفة: جنس يدخل فيه سائر الصفات.

ثُبُوْتِيَّة: نسبة إلى الثُّبُوْت، لكونها ثَابِتَة في الذهن. فتخرج الصفات السلبية كالقدم والبَقَاء....

جها: أي المشتق منها، لا بها بنفسها، لعدم صحة ذٰلِكَ، فنَقُوْل: الله موجود، ولا يَصِحّ أن نَقُوْل: الله وجود.

علىٰ نفس الذات: أي أنها لا تَدُلُّ علىٰ شيء زائد علىٰ الذات، فالذات نفسها لا تتعقَّل إلَّا بوجودها، ولذلكَ سميت نفسية. فتخرج صفات المعاني والمعنوية.

ثُبُوْتِيَّة لا يمكن رؤيتها وهي الكون قَادِراً، وهٰكَذَا يقال في البَاقِي. واعلم أن هٰذِهِ الصفات المعنوية السبع واجبة له تعالىٰ إجماعاً علىٰ مَذْهَب أَهْل السُّنَّة والمُعْتَزِلَة وعلىٰ القول بثُبُوْت الحال وعلىٰ القول بنفيها. والخلاف إنها هو في معنىٰ قيامها بالذات العلية. فمن قال بنفي الحال – وأنه لا واسطة بين الوجود والعدم وهو مَذْهَب الأَشْعَرِيِّ – قال: معنىٰ كونه عالماً مثلاً هو قيام العلم به، وليس هناك صفة أُخرىٰ زائدة علىٰ قيام العلم ثَابِتَة في خارج الذهن. ومن قال بالحال قال: معنىٰ كونه عالماً صفة أُخرىٰ زائدة علىٰ قيام العلم بالذات، وهٰذِهِ الصفة ليست موجودة بالاستقلال ولا مَعْدُوْمَ عدماً صرفاً بل هي واسطة بين الموجود والمَعْدُوْم، أي أنها لم تبلغ درجة الوجود ولم تنحط لدرجة العدم).

دون معنى زائد عليها: تَفْسِيْر للقول (على نفس الذات)(١).

ووجود الله تعالى وجود كامِل ذاتي، أي: أنه موجود لذاته، لا لعِلَّة مؤثرة فيه، لأن من خصائص الذاتي: أنَّه لا يقبل العدم.

(١) شَرْح الخَرِيْدَة للدَّرْدِيْر وحَاشِيَة الصَّاوِيِّ عليه ص٤٥، وعزا الصَّاوِيِّ هٰذَا التعريف إلىٰ التَّفْتَازَانِيِّ، وانظر هٰذَا التعريف في: شَرْح الجَوْهَرَة للبَاجُوْرِيِّ ج١ ص١٠٧.

قال الشيخ السَّنُوْسِيِّ في شرحه علىٰ أُمِّ البَرَاهِيْن ص٧٤-٧٥: (في عدّ الوجود صفةً علىٰ مَذْهَب الشيخ الأَشْعَرِيِّ تسامح، لأنه عنده عَيْن الذات، وليس بزائدٍ عليها، والذات ليست بصفةٍ، لٰكِن لما كان الوجود توصف به الذات في اللفظ، فيقال ذات مو لانا جَلَّ وعَزَّ موجودةٌ صح أن يُعَدَّ صفةً علىٰ الجُمْلَة.

وأما علىٰ مَذْهَب من جعل الوجود زائداً علىٰ الذات كالإمّام الرَّازِيِّ فعدَّه من الصفات صَحِيْح لا تسامح فيه.

ومنهم من جعله زائداً على الذات في الحادث دون القديم، وهو مَذْهَب الفَلَاسِفَة).

ولخَّص الدُّسُوْقِيّ في حاشيته علىٰ شَرْح أُمّ البَرَاهِيْن ص٧٥-٧٦ الأقوال الثلاثة التي ذكرها الشارح السَّنُوْسِيّ في الوجود بأنها هي:

١- أن الوجود عَيْن الموجود في القديم والحادث، وهو مَذْهَب الأَشْعَرِيّ.

٢- أن الوجود زائدٌ على الذات قديمة كانت أو حادثة، بمعنى أنه أمرٌ اعتباري، وهو مَذْهَب الرَّازِيِّ.

٣- التفصيل بين القديم والحادث، فهو عَيْن الموجود في القديم، وزائدٌ عليه في الحادث، وهو مَذْهَب الفَلَاسِفَة.

وأضاف الدُّسُوْقِيّ قولين آخرين هما:

٤- الوجود حالٌ ثَابِتَة في نفسها، وهو قول القَاضِي وإمَام الحَرَمَيْن.

٥- الوجود صفة معنى، وهو قول الكَرَّامِيَّة.

أما وجود غيره (كل ما سوى الله تعالى) فهو وجود ناقص تَبَعِي، أي: أنه مستمَد من غيره، ومتوقف على من أوجده، لأن من خصائص التَّبَعِي: أنه لا بد أن يقوم بين عَدَمين سابق ولاحق (١).

ومَسْأَلَة وجود الله تعالى سبق الكلام عنها مُفَصَّلاً في المَبْحَث الأول (وجود الله جل جَلَاله).

وبعضهم لا يشاهد لغيره تعالى وجوداً، وهٰذَا يسمى عندهم وحدة الوجود. وقد غرق فيه من غرق حتى وقع من بعض الأَوْلِيَاء ما يوهم الاتحاد والحُلُوْل، كقول الحَلَّج: (أنا الله)، وكقول بعضهم: (ما في الجُبَّة إلَّا الله). وهٰذَا اللفظ لا يجوز شرعاً لإيهامه، لٰكِن الصُّوْفِيَّة تارة تغلبهم الأحوال فيؤوَّل ما يقع منهم بها يناسبه. وممن أفتى بقتل الحَلَّج حين قال المَقَالَة السَّابِقَة الجُنيْدُ البَغْدَادِيِّ(۱).

# ٢- الصفات السَّلْبيَّة

وهي خمس: القِدَم، والبَقَاء، والمخالفة للحوادث، والقيام بالنفس، والوحدانية (٣).

وتُسمَّىٰ هٰذِهِ الصفات بمُهمَّات الأُمَّهَات، لأنه يلزم من نفي ضِدَّ هٰذِهِ الخمسة تنزيهُه تعالىٰ عن جميع النقائص(٤).

<sup>(</sup>١) كبرى اليقينيات الكونية ص١١٣ وشَرْح الجَوْهَرَة للبَاجُوْرِيّ ص١٠٧.

<sup>(</sup>٢) شَرْح الجَوْهَرَة للبَاجُوْرِيِّ ص١٠٥. وانظر: خَيْر القلائد ص٣٧-٣٩ وكبرى اليقينيات الكونية السَّابق.

<sup>(</sup>٣) حصرها بهذَا العدد: اللَّقَانِيُّ في الجَوْهَرَة، والبَاجُوْرِيُّ في شرحها ص١٠٥ والدَّرْدِيْر في الخَرِيْدة وشرحها وحَاشِيَة الصَّاوِيِّ عليه ص٥٥ والطَّائِيِّ في رِسَالَة في التَّوْحِيْد والفِرَق المعاصرة ص٥٢.

<sup>(</sup>٤) شَرْح الجَوْهَرَة للصَّاوِيِّ ص١٤٥.

وليس المُرَاد بكونها سَلْبية، أنها مسلوبة عن الله ومنفية عنه، وإلَّا لزم أن يثبت له الحدوث وطروُّ العدم والمهاثلة للحوادث، بل المُرَاد بكونها سَلْبية: أَنَّ كل وَاحِدَة منها سَلَبت (نَفَت) أمراً لا يَليق به جَلَّ وعَزَّ (۱).

فالقِدَم سَلْبٌ (نَفْيٌ) لأوليَّة الوجود، والبَقَاء سَلْبٌ لآخرية الوجود... وهْكَذَا.

والحق أنَّ الصفات السلبية لا تنحصر في هٰذِهِ الخمسة، إذ من جملتها: أنه لا ولد له، ولا زوجة، ولا بسيطاً، ولا مركباً، ولا في مكان، ولا في زمان، ولا جهة، وغير ذٰلِك، وإنها اقتصر على هٰذِهِ الخمسة، لأنها أُمَّهَاتها(٢).

وهٰذِهِ الصفات لم يختلف بها العُلَمَاء، بل يتفق الجميع على القول بها(٣).

#### ١- القدّم

القِدَم في حقه تعالىٰ بمعنىٰ الأزلية، التي هي كونُ وجوده غيرَ مستفتَح، فليس معناه تطاول الزمن، فإنَّ ذٰلِكَ وصف الحادثات(٤٠).

<sup>(</sup>١) حَاشِيَة الصَّاوِيّ على الدَّرْدِيْر ص٧٠. وانظر: شَرْح الخَرِيْدَة للدَّرْدِيْر ص٥٥.

<sup>(</sup>٢) حَاشِيَة الصَّاوِيّ على الدَّرْدِيْر ص٥٥-٥٦ وشَرْح الجَوْهَرَة للبَاجُوْرِيّ ص١٠٧.

<sup>(</sup>٣) شَرْح المَقَاصِد للتَّفْتَازَانِيِّ ج ٤ ص ٦٩.

<sup>(</sup>٤) المُسَامَرَة ص ٢٢ وشَرْح أُمّ البَرَاهِيْن للسَّنُوْسِيِّ وحَاشِيَة الدُّسُوْقِيِّ عليه ص٧٧. قال البَاجُوْرِيِّ في شَرْح الجَوْهَرَة ص ١٠٨: (في القديم والأزل ثلاثة أقوال:

الأول: أن القديم هو الموجود الذي لا ابتداء لوجوده، والأزلي ما لا أول له، عَدَمِيّاً أو وجودياً. فكل قديم أزلي ولا عكس.

الثاني: أن القديم هو القائم بنفسه الذي لا أول لوجوده، والأزلي ما لا أول له عَدَمِيّاً أو وجودياً قائماً بنفسه أو بغيره. وهٰذَا هو الذي يفهم من كلام السَّعْد.

الثالث: أن كلًّا منهما ما لا أول له عَدَمِيًّا أو وجودياً، قائماً بنفسه أو لا. وعلى هٰذَا فهما

أو بعبارة أُخرى: معنى القِدَم: هو أَنَّ وجود الله غير مسبوق بالعدم، فالله ليس له بدَاية (١).

وضد القِدَم: الحدوث.

# الدليل العقلي على قِدَمه تعالىٰ:

أَنَّ الله تعالىٰ لولم يكن قديهاً لكان حادثاً، إذْ لا وسط بينهها. ولو كان حادثاً لاحتاج إلى مُحْدِث يُحْدِثه، ومُحْدِثُهُ يحتاج إلىٰ مُحْدِث... وهْكَذَا. فيلزم الدَّوْر أو التسلسل، وكلُّ منهما محال، فوجب أن يكون قديهاً (٢).

# الدليل النقلي على قِدَمه تعالى:

قوله تعالى: ﴿ ٱلْأَوَّلُ ﴾، في الآية: ﴿ هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ ﴾ - الحديد ٣.

## تصور صفة القِدَم:

من السهل على الإنسان أن يفهم صفة الرحمة والعَدْل والجَلَال... في ذات الله

مترادفان.

فعلىٰ الأول: الصفات السلبية لا توصف بالقِدَم وتوصف بالأزلية، بخلاف الذات العلية والصفات الثُّبُوْتِيَّة فإنها توصف بالقِدَم والأزلية.

وعلى الثاني: الصفات مطلقاً لا توصف بالقِدَم وتوصف بالأزلية، بخلاف الذات العلية فإنها توصف بكل منها.

وعلىٰ الثالث: كل من الذات والصفات مطلقاً توصف بالقِدَم والأزلية).

- (١) المُسَايَرَة، وشرحه المُسَامَرَة، وشرحه لقَاسِم بن قُطْلُو بُغَا ص٢٢. وفي الإِرْشَاد للجُوَيْنِيِّ ص٣٣: القديم هو الذي لا أول لوجوده.
- (٢) شَرْح المَوَاقِف للسَّيِّد الشَّرِيْف ج ٨ ص ١٤ والمُسَامَرة ص ٢٢ وشَرْح الخَرِيْدة للدَّرْدِيْر ص ٥٦ وشَرْح أُمِّ البَرَاهِيْن للسَّنُوْسِيِّ وحَاشِية الدُّسُوْقِيِّ عليه ص ١٥٤ وشَرْح الجَوْهَرة للبَاجُوْرِيِّ ص ١٠٧ والاقْتِصَاد في الاعْتِقَاد للغَزَالِيِّ ص ٣٠ وأُصُوْل الدِّيْن للغَزْنَوِيِّ ص ٥٥.

تعالى، لأنه يفهم آثارها، ويستطيع أن يدرك معانيها في الحياة بحواسه، إلَّا أنه يستحيل عليه أن يدرك صفة القِدَم أو صفة البَقَاء، لأنه لا يحتفظ بصورة لها في الحياة، لأنها خاصة بذات الله تعالى. لكن لا تعني الاستحالة الخيالية إنكار هاتين الصفتين، لأن العقل يجزم بثُبُوْتها، كما بينا ذٰلِكَ في الدليل العقلي.

فرُبَّ أمر يدرك العقل إمكانه أو وجوده، وهو في الوقت نفسه يعجز عن تصوره وإدراك كُنْهه، وقديماً قال الفَلَاسِفَة وعامة العقلاء: (عدم الوجدان للشيء لا يستلزم عدم وجوده في الواقع)(١).

#### ٢- البَقَاءِ

ومعناه: أَنَّ الله تعالى أَبَدِيّ، ليس لوجوده آخر، فيستحيل أن يلحقه عَدَم (٢). وضد البَقَاء: الفناء.

# الدليل العقلي علىٰ بقائه تعالىٰ:

١ - لو لم يكن الله تعالىٰ بَاقِياً، لكان فانياً، ولو كان فانياً لكان حادثاً، ولو كان حادثاً لاحتاج إلىٰ مُحْدِث،... وهٰكَذَا، فيلزم الدَّوْر أو التسلسل، وكلاهما باطل، فثبت بقاؤه تعالىٰ.

٢- لو جاز عليه تعالى العَدَم الستحال عليه القِدَم، وهو باطل بثُبُوْت قِدَمه تعالىٰ اللَّقَانِيِّ في الجَوْهَرَة:

وكلُّ ما جاز عليه العَدَمُ عليه قَطْعاً يَستحيلُ القِدَمُ (٤)

<sup>(</sup>۱) كبرىٰ اليقينيات الكونية ص١١٨-١١٩.

<sup>(</sup>٢) المُسَايَرَة ص٢٤. وفي شَرْح الجَوْهَرَة للبَاجُوْرِيّ ص٨٨: العَدَم هو الفَنَاء.

<sup>(</sup>٣) شَرْح الخَرِيْدَة للدَّرْدِيْر وحَاشِيَة الصَّاوِيِّ عليه ص٥٦-٥٧ وشَرْح الجَوْهَرَة للبَاجُوْرِيِّ ص٥٧ . وانظر: شَرْح أُمَّ البَرَاهِيْن للسَّنُوْسِيِّ وحَاشِيَة الدُّسُوْقِيِّ عليه ص١٥٧.

<sup>(</sup>٤) شَرْح الجَوْهَرَة للبَاجُوْرِيّ ص٨٨و١٠٨.

٣- لو جاز عدمه لاحتاج انعدامه بعد وجوده إلى عِلَّةٍ، لاستحالة الترجيح بلا مرجح.

#### ٤ - وإذا جاز انعدامه، فإما أن ينعدم:

أ- بنفسه (بأن يكون انعدامه أثراً لقدرته) وهو باطل، لأنه ثبت أنَّه مُوْجِد الموجودات، فلا يقبل الانتفاء بحال، فيلزم بقاؤه كما يلزم قِدَمه.

# ب- بمُعْدِم يُضادّه، وهو باطل أيضاً، لأن الضد إما:

- قديم: فيلزم انتفاء الباري سُبْحَانَهُ معه من الابتداء أُصلاً، لأن التضاد يمنع الاجتهاع بين الشيئين اللذين اتصفا به، وقد ثبت وجوده تعالى.
- أو حادث: فيلزم اندفاع وجوده بمضاده القديم، لأن القديم أقوى من الحادث(١).

## الدليل النقلي علىٰ بقائه تعالىٰ:

- قوله تعالى: ﴿ وَٱلْآخِرُ ﴾ في الآية: ﴿ هُوَٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ ﴾ الحديد ٣.
  - وقوله سُبْحَانَهُ: ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكُ إِلَّا وَجُهَهُ ۚ ﴾ القصص ٨٨.
- وقوله تعالى: ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانِ ۞ وَيَبْقَىٰ وَجُهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَالِ وَٱلْإِكْرَامِ ۗ ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانِ ۞ وَيَبْقَىٰ وَجُهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَالِ وَٱلْإِكْرَامِ

#### ٣- المخالفة للحوادث

معناها: أَنَّ الله تعالىٰ ليس مماثلاً لشيء من الحوادث الموجودة والمَعْدُوْمَة مطلقاً. فهي عبارة عن:

<sup>(</sup>١) المُسَايَرَة وشرحه المُسَامَرَة ص٢٤-٢٥. وانظر: الاقْتِصَاد في الاعْتِقَاد للغَزَالِيّ ص٣١ وشَرْح المَوَاقِف للسَّيِّد الشَّرِيْف جِ٨ ص١٤.

سَلْبِ الجِرْمِيَّة، والعَرَضِيَّة، والكُلِّيَّة، والجزئية (١)، ولوازمها عنه تعالىٰ.

فلازم الجِرْمِيَّة هو التحيُّز، ولازم العَرَضِيَّة هو القيام بالغير، ولازم الكُلِّيَّة هو الكِبَر، ولازم الجزئية هو الصِّغَر<sup>(٢)</sup>.

وضدها: الماثلة للحوادث.

#### الدليل العقلي على مخالفته تعالى للحوادث:

١ - أنَّه تعالىٰ لولم يكن مخالفاً للحوادث لكان مماثلاً لها، ولو كان مماثلاً للحوادث،
 لكان حادثاً مثلها، ولو كان حادثاً لاحتاج إلىٰ مُحْدِث، ومُحْدِثُهُ يحتاج إلىٰ مُحْدِث...
 و له كذا فيلزم الدّور أو التسلسل، وكلاهما باطل، فثبتت مخالفته للحوادث.

٢- كل من وجب له القِدَم، استحال عليه العَدَم، ولا شيء من الحوادث يستحيل عليه العَدَم، فلا شيء منها بقديم فثبتت المخالفة (٣).

# الدليل النقلي علىٰ مخالفته تعالىٰ للحوادث:

قوله تعالى: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ عَنْ اللَّهِ اللَّهُ وَرَىٰ ١١(١).

أحدهما: أن المقصود من الآية نفى مثل ذاته، لا نفى مثل مثله.

والآخر: أن نفي مثل المثل يقتضي إثبات المثل، وهو محال.

<sup>(</sup>١) أي: ليس الله تعالى جِرماً ولا عَرَضاً ولا كُلّاً ولا جزءً.

<sup>(</sup>٢) شَرْح الجَوْهَرَة للبَاجُوْرِيّ ص١١٠ وشَرْح الخَرِيْدَة للدَّرْدِيْر ص٥٥.

<sup>(</sup>٣) شَرْح الجَوْهَرَة للبَاجُوْرِيّ ص١١١. وانظر: شَرْح أُمّ البَرَاهِيْن للسَّنُوْسِيّ وحَاشِيَة الدُّسُوْقِيّ عليه ص١٥٨.

<sup>(</sup>٤) في قوله تعالى: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ عَمَى ﴾ - الشُّوْرَىٰ ١١ سؤال مشهور، وهو أن الجمع بين (الكاف ومثل) يوهم محالاً في حقه تعالى، لأن الكاف بمعنى مثل، والنفي إنها تسلَّط عليها. وهو باطل من وجهين:

# ونفي الماثلة يفيد الأُمور الآتية(١):

١ - أنه تعالىٰ ليس بعَرَض، لما يأتي:

أ- لأن العَرَض يحتاج إلى جسم يقوم به، فيستحيل وجود العَرَض قبل الجسم، وقد ثبت أن الله قبل كل شيء، وموجدُه(٢).

وأُجيب عنه بستة أجوبة:

أحدها: أن الكاف زائدةٌ لغبر توكيد.

الثاني: أنها مؤكدة لنفي الشبيه، أي انتفى المثل انتفاءً مؤكداً، لا أنه من نفي المؤكد الذي هو مثل المثل حتى يتوهم بَقَاء المثل.

الثالث: أن مِثْل بمعنىٰ المَثَل بفتحتين، أي الصفة.

الرابع: أنه بمعنى نفس، نحو: ﴿ فَإِنْ ءَامَنُواْ بِمِثْلِ مَآءَامَنتُم بِهِ عَلَى البقرة ١٣٧.

الخامس: أنه من باب الكِناية، وفيها طريقان، ثانيهم هو السادس.

وتَقْرِيْرِ أُولِهَا: أَن نَفِي مِثْل المِثْل أُريد به نَفي المِثْل، لأَن مِثْل المِثْل لازمٌ للمِثْل، ونَفي اللازم يَدُلِّ علىٰ نَفي الملزوم.

الثاني: أنها من باب مِثْلُك لا يبخل، بمعنىٰ أنت لا تبخل. فالقصد نفي مثله تعالىٰ بأبلغ وجهٍ، إذ هي أبلغ من الصريح، لتضمنها إثبات الشيء بدليله.

حَاشِيَة الصَّاوِيِّ علىٰ الدَّرْدِيْر ص ٢٠ وشَرْح الجَوْهَرَة للصَّاوِيِّ ص ١٦٤ عن تَقْرِيْر النَّفْرَاوِيِّ علىٰ المصنف. وانظر: شَرْح الجَوْهَرَة للبَاجُوْرِيِّ ص ١٦٢ – ١٦٤.

- (۱) انظر هٰذِهِ الأُمور ونحوها في: المُسَايَرَة، وشرحه المُسَامَرَة، وشرحه لقَاسِم بن قُطْلُوْبُغَا ص٥٥-٣٧ وشَرْح الخَرِيْدَة للدَّرْدِيْر وحَاشِيَة الصَّاوِيِّ عليه ص٥٥ و٢٧ وأَبْكَار الأَفْكَار للأَفْكَار للأَمْدِيِّ ج٢ ص١٩ وما بعدها، والمَوَاقِف وشرحه للسَّيِّد الشَّرِيْف ج٨ ص١٩ وما بعدها، وشَرْح المَقَاصِد للتَّفْتَازَانِيِّ ج٤ ص٣٤ وما بعدها، وأُصُوْل الدِّيْن للغَزْنَوِيِّ ص٧٧ وعَقَائِد الإَمَامِيَّة ص٣٦.
  - (٢) المُسَايَرَة وشرحه المُسَامَرَة ص٢٩.

ب- لأن احتياجه إلى شيء يقوم به علامةُ الحدوث. وتقدم هٰذَا في أَدِلَّة حدوث العَرَض.

٢- وليس بجوهر، لما يأتي:

أ- لأن من شأن الجوهر الاختصاص بحيِّزِه، وكل مُتحيِّز مُحْتَاج إلى حَيِّزه، والإله ليس بمُحْتَاج (١).

ب- لأن الجوهر ملازم للعَرَض، والعَرَض حادث، فيلزم حدوثه. وتقدم هٰذَا في أُدِلَّة حدوث الجوهر.

٣- وليس بجسم (٢)، لأن الجسم مؤلف من جَوَاهِر وأعراض، وقد أثبتنا حدوثهما فيها تقدم.

وذُلِكَ خلافاً للمُجَسِّمَة الذين قالوا بأنه تعالى جسم حقيقة، لْكِنهم اختلفوا: فقال بعضُهم: هو مركب من لحم ودم، وبعضُهم: إنه نور يتلألأ كالسبيكة البيضاء، وبعضُهم:

فإن كان متحيزاً فهو قسمان: أولهما: الجوهر الفرد، أي: الجزء الذي لا يتجزأ، لا ائتلاف فيه. وثانيهما: الجسم، وهو الذي يتألف من جَوَاهِر فَردة.

وإن كان غير مُتحيِّز فهو قسمان: أولهما: العَرَض، وهو الذي يستدعي وجوده جسماً. وثانيهما: اللهُ تعالىٰ، ووجوده تعالىٰ لا يستدعى جسماً يقوم به. / شَرْح المُسَايَرَة لقَاسِم بن قُطْلُوْبُغَا ص٣٠.

فالجسم أخصُّ من الجوهر، لأن الجسم خاص بالمركّب، والجوهر صَادِق به وبالجوهر الفرد. / حَاشِيَة الصَّاوِيّ علىٰ الدَّرْدِيْر ص٥٨. وانظر ص٢٧٩-٢٨٠ من هٰذَا الكتاب.

<sup>(</sup>١) المُسَايَرَة، وشرحه المُسَامَرَة، وشرحه لقَاسِم بن قُطْلُوْبُغَا ص٢٥.

<sup>(</sup>٢) المُسَايَرَة وشرحه المُسَامَرَة ص٧٧ والمَوَاقِف وشرحه للسَّيِّد الشَّرِيْف ج٨ ص٢٥. وانظر الأَدِلَّة علىٰ أنه تعالىٰ ليس بجسم في: المَطَالِب العالية للرَّازِيِّ ج٢ ص٢٥.

<sup>-</sup> كل موجود إما أن يكون مُتحيِّزاً أو غير مُتحيِّز.

على صورة إنسان شاب أمرد، وبعضُهم: على صورة شيخ أَشْمَط الرأس واللحية... تعالى الله عما يقولون (١).

٤ - وليست له صورة أو لون أو رائحة أو شكل أو عوارض النفس من لذة وألم
 وفرح، لأن ذٰلِكَ من خواص الأجسام.

خلافاً للمُشَبِّهَة الذين شبهوا الله بالمخلوقات.

أما ما ورد في الكتاب والسُّنَّة من ذكر الرضا والغضب والفرح ونحوها، فيجب التنزيه عن ظَاهِره على النَّحْو الذي سيأتي في النصوص الموهمة للمشابهة (٢).

٥- ولا يوصف تعالى بالصِّغَر أو بالكِبَر.

والكِبَر يراد به الحسي، أما الكِبَر المعنوي بمعنى العِظَم فيوصف به، كقوله تعالىٰ: ﴿ فَٱلْحَكُمُ لِلَّهِ ٱلْعَلِيِّ ٱلْكَبِيرِ ﴾ - غافر ١٢ (٣).

٦- وليس سُبْحَانَهُ حالاً بمكان، لأن الله تعالىٰ لو كان في مكانٍ لزم قِدَم المكان.
 وتقدم أن لا قديم سوىٰ الله تعالىٰ (٤٠).

وما جاء بالحَدِيْث القُدْسِيّ: (ما وَسِعني أرضي و لا سهائي، و إنها وَسِعني قلبُ عبدي المُؤْمِن)، فيجب تأويله فيكون المُرَاد من (وَسِعني) هو وسع هيبتي ورحمتي (٥٠).

<sup>(</sup>١) المَوَاقِف وشرحه للسَّيِّد الشَّرِيْف السَّابِق.

أَشْمَط: أبيض. / القَامُوْس المُحِيْط، مادة: الشمط.

<sup>(</sup>٢) المُسَايَرَة وشرحه المُسَامَرَة ص ٢٩.

<sup>(</sup>٣) حَاشِيَة الصَّاوِيّ علىٰ الدَّرْدِيْر ص٥٨.

<sup>(</sup>٤) المَوَاقِف ج ٨ ص ٢٠. وانظر: صفة القيام بالنفس.

<sup>(</sup>٥) حَاشِيَة الصَّاوِيِّ على الدَّرْدِيْر ص٥٨.

# ٧- ولا مُخْتَصًا بجهةٍ، لما يأتي:

أ- لأن الله تعالى لو كان في جهةٍ لزم قِدَم الجهة. وتقدم أن لا قديم سوى الله تعالى (۱). فلا يقال: إنه فوق الجِرم ولا تحته، ولا يمينه ولا شماله، ولا خلفه ولا أمامه (۲).

ب- لأن الجهات الست حادثة بإحداث الإنسان ونحوه مما يمشي على رِجْلَين كالطائر، فإنَّ معنى الفَوْق: ما يحاذي رأسَ الإنسان، أو ظَهْرَ ما يمشي على أربع من جهة العُلُوّ، وهي جهة السهاء. ومعنى السُّفْل: ما يحاذي رِجْله من جهة الأرض.

ثم إنَّ الجهات اعتبارية غير حقيقية، فإنَّ النملة إذا مشت على سقف، كان الفوق بالنسبة لها جهة الأرض، لأنها تحاذي ظهرها. ولو كان كل حادث مستديراً كالكرة، لم توجد وَاحِدَة من لهذه الجهات.

ج- إن الله تعالى موجود في الأزل، ولم يكن شيء من المخلوقات، لأن كل ما سواه حادث، كما مرَّ دليله (٣).

د- إن الاختصاص بجهةٍ هو اختصاص بحَيِّز، والحَيِّز مُخْتَصَّ بالجوهر والحَيِّز مُخْتَصَّ بالجوهر والجسم (٤)، وقد مر تنزيهه عنها.

#### فإن قيل:

لِمَ ترفع الأيدي إلى السهاء وهي جهة العُلُوّ؟ أُجيب: بأن السهاء قِبلة الدعاء، كها أَنَّ الكَعْبَة قِبلة الصلاة(٥).

<sup>(</sup>١) شَرْح المَوَاقِف للسَّيِّد الشَّرِيْف ج ٨ ص ١٩ - ٢٠.

<sup>(</sup>٢) شَرْح الخَرِيْدَة للدَّرْدِيْر ص٦٧.

<sup>(</sup>٣) المُسَايَرَة وشرحه المُسَامَرَة ص ٣٠-٣١. وانظر امتناع كونه مُخْتَصًا بمكانٍ وجهةٍ في: المَطَالِب العالية للرَّازِيِّ ج٢ ص ٣٧ والمُحَصِّل للرَّازِيِّ ص ١٥٧ وكَشْف المُرَاد ص ٣١٩.

<sup>(</sup>٤) المُسَايَرة وشرحه المُسَامَرة ص٣١.

<sup>(</sup>٥) المُسَايَرَة ص٣١. وفي أَصُوْل الدِّيْن للغَزْنُوِيّ ص٧١: (إنها ترفع - الأيدي - لأنها قِبلة

فهو تعالىٰ غير مُخْتَصّ بجهةٍ، خلافاً:

للكَرَّامِيَّة: الذين أثبتوا لله جهة الفوق، من غير استقرار على العرش.

والمُشَبِّهَة والمُجَسِّمَة: الذين قالوا باستقراره على العرش(١).

وهو باطل بإجماع العقلاء.

٨- وهو تعالىٰ ليس في زمانٍ، أي: ليس وجوده وجوداً زمانياً. ومعنىٰ كون الوجود زمانياً هو أنه لا يمكن حصوله إلَّا في زمان (٢).

الدعاء، كالتوجه إلى الكَعْبَة في الصلاة، ووضع الوجه على الأرض عند السجود، وإن لم يكن اللهُ عَزَّ وجَلَّ في الكَعْبَة ولا تحت الأرض).

(١) المُسَايَرَة، وشرحه المُسَامَرَة، وشرحه لقَاسِم بن قُطْلُوْبُغَا ص٣٢-٣٣.

- يُثْبت كثير من الحَنَابِلَة جهة العُلُوّ لله تعالى، واستواءه على العرش، مع قولهم بنفي التجسيم، وذكروا أن النصوص الوَارِدَة في عُلُوّ الله علىٰ خلقه، وكونه فوق عِبَاده، تقرب من عشرين نوعاً منها:

أ- التصريح بالفوقية مقروناً بأداة (مِن) المُعَيِّنَةِ للفوقية بالذات، كقوله تعالىٰ: ﴿ يَخَافُونَ رَبَّهُم مِن فَوْقِهِمْ ﴾ - النَّحْل ٥٠.

ب- التصريح بالعروج إليه، نحو: ﴿ تَعْرُجُ ٱلْمَلَكِيكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ ﴾ - المعارج ٤.

ج- التصريح بالصعود إليه، نحو: ﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَامِرُ ٱلطَّيِّبُ ﴾ - فاطر ١٠.

د-التصريح بتنزيل الكتاب منه، نحو ﴿ قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ ﴾ - النَّحْل ١٠٢.

ه- التصريح بنُزُوله كل ليلةٍ إلى سماء الدنيا... إلخ.

انظر: شَرْح العَقِيْدَة الطَّحَاوِيَّة ص٣٧٥ وما بعدها، ولَوَامِع الأَنْوَار البَهيَّة ج١ ص١٩٠ وما بعدها.

(٢) المَوَاقِف وشرحه للسَّيِّد الشَّرِيْف ج ٨ ص ٢٧.

٩- ولا يوصف بأنه سُبْحَانَهُ متحركٌ أو ساكنٌ (١).

١٠ وهو تعالىٰ مُنزَّه عن الاتصال في الذات: بأن يكون مركباً، تتصل أجزاؤها ببعضها. أو بالغير: فهو ليس مُتَّصِلاً بالعالمَ، بحيث يكون حالاً، أو سارياً فيه (٢).

أما ما ورد مما يوهم الاتصال كما في الحَدِيْث القُدْسِيّ: (وما يزال عبدي يَتقرَّب إلَيَّ بالنوافل حتى أُحبَّه، فإذا أحببتُه كنتُ سمعَه الذي يسمع به، وبصَرَهُ الذي يُبصر به، ويدَه التي يَبطِش بها، ورِجْلَه التي يَمشي بها. وإن سألني لأُعطينَه، ولئن استعاذني لأُعيْذَنَه)، فهو مؤوَّلُ، فيكون المُرَاد منه هو كناية عن استيلاء محبة الله على الشخص، حتى أغنته عن شهود سواه (٣).

١١- وهو تعالى منزَّه عن الانفصال عن العالم، لأن هٰذِهِ الأُمور من صفات الحوادث، والله ليس بحادث (٤).

١٢ - وهو تعالى منزَّه عن الاتحاد بأَحَدٍ، وعن الحُلُوْل فيه. خلافاً: للنَّصَارَىٰ القائلين باتحاد ذاته بجسد المَسِيْح، ولغُلَاة الشِّيْعَة القائلين بحُلُوْله بعَلِيّ وأولاده، ولغُلَاة الصُّوْفِيَّة القائلين بحُلُوْله أو اتحاده بالسالكين المنتهين في سُلُوْكهم إلىٰ النِّهَايَة (٥٠).

والقول بنفي الماثلة المذكور هو ما ذهب إليه جميع فِرَق الإسلام، من مُعْتَزِلَة

<sup>(</sup>١) شَرْح الخَرِيْدَة للدَّرْدِيْر ص٥٨.

<sup>(</sup>٢) شَرْح الخَرِيْدَة للدَّرْدِيْر وحَاشِيَة الصَّاوِيِّ عليه ص٥٨ و ٦٧.

<sup>(</sup>٣) حَاشِيَة الصَّاوِيِّ على الدَّرْدِيْر ص٥٨.

وحَدِيْث: وما يزال عبدي... إلخ، في: صَحِيْح البُخَارِيِّ في: ٨١ كتاب الرِّقَاق، ٣٨ باب التَّوَاضُع، رقم ٢٥٠٢ عن أبي هُرَيْرَة رَضَيَّكَانَهُ.

<sup>(</sup>٤) شَرْح الخَرِيْدَة للدَّرْدِيْر وحَاشِيَة الصَّاوِيِّ عليه ص٦٧.

هَوْ وَشَرْحه للسَّيِّد الشَّرِيْف ج ٨ ص ٢٨-٣١. وانظر: شَرْح الخَرِيْدَة للدَّرْدِيْر ص ٥٨-٨.

ومَاتُرِيْدِيَّة وأَشَاعِرَة وإبَاضِيَّة وشِيْعَة، عدا من ذكرناهم من المُشَبِّهة والمُجَسِّمَة وأمثالهم.

#### النصوص المُوْهِمَة للمشابَهَة:

وردت في القُرْآن الكَرِيْم والأَحَادِيْث الشَّرِيْفَة نصوص، تُضيف إلىٰ الباري عَزَّ وجَلَّ صفاتٍ خَبَرية توهم التشبيه، كالاستواء والمجيء والنُّزُوْل...، التي ستأتي بعد قليل.

اختلف المُسْلِمُوْن فيها على أقوال ثلاثة (١)، مع اتفاقهم على تنزيه الله تعالى عما لا يليق به، وهي: التوقف، والتوغُّل في التشبيه، والتأويل.

#### القول الأول: التوقف.

أي: التوقف الكامِل من غير جنُوْح إلى التأويل أو سقوط في التشبيه، وهو مَذْهَب السَّلَف (٢)، فهٰؤُلاءِ آمنوا بهذهِ الصفات الخبرية، وأجروها على ظاهِرها، ولم يتعرضوا لمعناها ببحث ولا تأويل، مع تغليبهم أُدِلَّة التنزيه، لكثرتها ووضوح دلالتها، وعلمهم باستحالة التشبيه. لذا قال كثير منهم: (اقرؤوها كها جاءت). أي: آمنوا بأنها من عند الله، ولا تتعرضوا لتأويلها ولا لتَفْسِيْرها(٣).

لأن التأويل أمر مظنون بالاتفاق، والقول في صفات الباري عَزَّ وجَلَّ بالظن غير

<sup>(</sup>۱) قال ابن الجَوْزِيّ في دفع شُبَه التشبيه ص٧٩: (واعلم أن الناس في أخبار الصفات على ثلاث مراتب: أحدها: إمرارها على ما جاءت من غير تَفْسِيْر ولا تأويل إلَّا أن تقع ضرورةٌ، كقوله تعالىٰ: ﴿ وَجَاءَ رَبُّكَ ﴾ - الفجر ٢٢، أي: جاء أمره. وهٰذَا مَذْهَب السَّلَف. والمرتبة الثانية: التأويل، وهو مقام خطر. والمرتبة الثالثة: القول فيها بمُقْتَضَىٰ الحس...).

<sup>(</sup>٢) دراسات في الفِرَق ص ٢١١ نَقْلًا عن ابن الجَوْزِيّ.

<sup>(</sup>٣) مُقَدِّمَة ابن خَلْدُوْن ص٤٣٤. وانظر: المِلَل والنِّحَل للشَّهْرَسْتَانِيَّ ج١ ص٩٢ والغُنْيَة للشيخ عبد القَادِر ج١ ص٣٣ ودراسات في الفِرَق ص٢٠٥.

جائزٍ، احترازاً من الوقوع في الزَّيْغ، لذٰلِكَ نفوّض معانيها إلى الله تعالى (١٠).

وفسر الإمَام مَالِك بن أنس الاستواء في قوله تعالى: ﴿ الرَّمْنُ عَلَى الْعَرْشِ الْمَام مَالِك بن أنس الاستواء مَعْقُول، وكيفيته مجهولة، والسؤال عنه بدعة، والإيهان به واجب)(٢).

وعدم الاشتغال بالتأويل هو المروي عن كثيرٍ من كبار مشايخ المَاتُرِيْدِيَّة، حيث قالوا: نؤمن بتنزيلها ولا نشتغل بتأويلها (٣).

وفي ذُلِكَ يقول ابن رُشد: (إن الصدر الأول إنها صار إلى الفضيلة الكَامِلَة والتقوى، باسْتِعْمَال هٰذِهِ الأقاويل، دون تأويلات فيها).

وقد ظل هٰذَا الرأي مستمراً إلى أيام أَحْمَد بن حَنْبَل ويَحْيَىٰ بن مَعِيْن وإسْحَاق بن رَاهَوَيْه الذين نَاصِروه، إلاّ أنه لم يستمر طَوِيْلاً، لأنها تتضمن (الإحالة إلى مجهولات لا نفهم مؤداها ولا غاياتها)، بل اعتبرها ابن حَزْم (مدخلاً لطريق ينتهي بالتشبيه)(٤).

القول الثاني: التوغل في التشبيه.

وأصحاب هٰذَا القول هم المُشَبِّهة.

فمنهم من شبه في الذات باعْتِقَاد اليد والقَدَم والوجه...، فوقعوا في التجسيم الصريح ومخالفة آي التنزيه المطلق.

ومنهم من شبه في الصفات كإثبات الجهة والاستواء والنُّزُول والصوت والحرف

<sup>(</sup>١) المِلَل والنِّحَل للشَّهْرَسْتَانِيّ ج١ ص٩٣ ودراسات في الفِرَق ص٢٠٩.

<sup>(</sup>٢) أَصُوْل الدِّيْن للبَغْدَادِيِّ ص١١٣. ولقول الإِمَام مَالِك ألفاظ متقاربة انظر بعضها في: شَرْح أُصُوْل اعْتِقَاد أَهْل السُّنَّة والجَمَاعَة ج٣ ص٤٢ والإِنْقَان للسُّيُوْطِيِّ ص٤٨٤ وشَرْح الجَوْهَرَة للبَاجُوْرِيِّ ص٧٥٧ ودراسات في الفِرَق ص٢٠٦. وفي المَوَاقِف ج٨ ص٢٢ رواه عن أَحْمَد.

<sup>(</sup>٣) التَّوْحِيْد للَّامِشِيِّ ص٥٨.

<sup>(</sup>٤) دراسات في الفِرَق ص٢٠٧ وقول ابن رُشْد في فَصْل المقال ص٦٥.

وأمثال ذٰلِكَ. فآل قولهم إلى التجسيم، وذٰلِكَ تمسكاً بظواهر الآيات والأَحَادِيْث الموهمة للتشبيه والتجسيم(١).

قال ابن الجَوْزِيِّ الحَنْبَلِيِّ (وهو من نُفَاة التشبيه): (اعلم أَنَّ عموم المُحَدِّثِيْن مُلوا ظَاهِر ما تعلق من صفات الباري سُبْحَانَهُ على مُقْتَضَىٰ الحس، فشبَّهوا، لأنهم لم يخالطوا الفُقَهَاء، فيعرفوا حمل المتشابه على مُقْتَضَىٰ الحكم)(٢).

وهُوُّلَاءِ فِرَق عديدة مثل: أصحاب الحَدِيْث الحَشْوِيَّة، ومنهم: مُقَاتِل بن سُلَيْمَان المُتَوَفَّىٰ سنة ١٥٠ه المُقسِّر، ومُشَبِّهَة الشِّيْعَة ومنهم: هِشَام بن الحَكَم المُتَوَفَّىٰ سنة ١٧٠ه، وفِرْقَة الكَرَّامِيَّة أتباع ابن كَرَّام السِّجِسْتَانِيّ المُتَوَفَّىٰ سنة ٢٥٥ه (٣).

#### القول الثالث: التأويل.

وهو ما ذهب إليه المُعْتَزِلَة، وأخذ به - مع تعديلات طفيفة - عامة المُسْلِمِيْن من شِيْعَة وأهل سُنَّة: مَاتُرِيْدِيَّة وأَشَاعِرَة، وبه قال الإبَاضِيَّة. وفي ذٰلِكَ يقول الإمَام الرَّازِيِّ: (جميع فِرَق الإسلام مُقِرُّون بأنه: لا بد من التأويل في بعض ظواهر القُرْآن والأخبار)(٤).

وقال البَاجُوْرِيّ: إذا ورد في القُرْآن أو السُّنَّة ما يشعر بإثبات الجهة أو الجسمية أو الصورة أو الجوارح، اتفق أهل الحق وغيرهم ما عدا المُجَسِّمَة والمُشَبِّهَة علىٰ تأويل

<sup>(</sup>١) مُقَدِّمَة ابن خَلْدُوْن ص٤٣٤.

<sup>(</sup>٢) تَلْبِيْس إِبْلِيْس ص١١٣.

<sup>(</sup>٣) المِلَل والنِّحَل للشَّهْرَسْتَانِيِّ ج ١ ص ٩٢ وما بعدها. وانظر: دراسات في الفِرَق ص ٢١٣- ٢١٥.

<sup>(</sup>٤) أَسَاس التَّقْدِيْس للرَّازِيِّ ص ٦٧. وانظر رأي الإبَاضِيَّة في: الموجز لأبي عَمَّار ج ١ ص ١٢٦ و ما بعدها.

ذٰلِكَ<sup>(۱)</sup>.

وذُلِكَ لأنه ثبت عندهم بالدليل العقلي، أنَّ الله تعالىٰ مُنَزَّه عن الجسمية والجهة، ولا سَبيْل للقَضَاء علىٰ التشبيه، إلَّا إذا أُوِّلَت الصفات الخبرية الوَارِدَة بالنصوص(٢).

قال الجُوَيْنِيّ: والإعراض عن التأويل حذاراً من مواقعة محذورٍ في الاعْتِقَاد يَجرُّ إلى اللبس والإيهام، واستزلال العوام، وتطريق الشبهات إلى أُصُوْل الدِّيْن، وتعريض بعض كتاب الله تعالىٰ لرجم الظُّنُوْن (٣).

وحين رأى العُلَمَاء أَنَّ فتح باب التأويل له أضراره الجسيمة، وضعوا له القَوَاعِد، حتى لا يؤدي إلى التلاعب بالنصوص وَفْق الهوى، دون الالتفات إلى أُصُوْل الشَّرِيْعَة ومَقَاصِدها(٤).

(١) شَرْح الجَوْهَرَة للبَاجُوْرِيّ ص١٥٧.

وقال البَاجُوْرِيّ في حاشيته على السُّلَم ص٢٤: (اعلم أنه إذا ورد في كتابٍ أو سُنَّةٍ ما يوهم أنه تعالىٰ له وجه أو يد أو نحو ذٰلِكَ فلا بد من تأويله، بمعنى صرفه عن ظَاهِره، وهٰذَا محل وفاق من السَّلَف والخَلَف، غَايَة الأمر أنهم اختلفوا في تعيين المعنى المُرَاد، السَّلَف لا يعينونه بل يُفُوضونه إليه تعالىٰ، فيقولون في نحو قوله تعالىٰ: ﴿ وَيَبْعَى وَجُهُ رَبِّكَ ﴾ - الرَّحْمٰن ٢٧، وقوله تعالىٰ: ﴿ وَيَبْعَى وَجُهُ رَبِّكَ ﴾ - الرَّحْمٰن ٢٧، وقوله تعالىٰ: ﴿ وَيَبْعَى وَجُهُ رَبِّكَ ﴾ والرَّحْمٰن ٢٧، وقوله تعالىٰ: ﴿ يَدُاللّهِ فَوَلَ اللهُ تعالىٰ، والخَلَف يعينونه فيقولون فيها ذكر: ليس له وجه كوجهنا ولا يدُّ كيدِنا، ولا يدُّ كيدِنا، اللهُ تعالىٰ، والخَلَف يعينونه فيقولون فيها ذكر: ليس له وجه كوجهنا ولا يدُّ كيدِنا، المُرَاد من الوجه الذات ومن اليد القدرة).

- (٢) شَرْح الجَوْهَرَة للبَاجُوْرِيّ ص١٥٧ ودراسات في الفِرَق ص٢١٩.
- (٣) الإِرْشَاد للجُوَيْنِيِّ ص٤٢، ثم جاء في ص١٥٥ ١٦٤ بعدة نصوص من القُرْآن والحَدِيْث وذكر تأويلها.
- (٤) دراسات في الفِرَق ص٢١٩. وانظر: المُسَايَرَة وشرحها المُسَامَرَة ص٣٤ وما بعدها، والمَوَاقِف ج٨ ص٢٤ وشُرْح الجَوْهَرَة للبَاجُوْرِيِّ ص١٥٧.

قال اللَّامِشِيّ: (هٰذِهِ الألفاظ تحتمل وجوهاً، فيجب حملها على وجه يوافق الدليلَ القطعيَّ العقليَّ، والآيةَ المُحْكمةَ وهي: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ عَشَى اللهُ عَلَى الشُّوْرَىٰ ١١، حتىٰ لا يقع التناقض

قال الشيخ عِزّ الدِّيْن بن عبد السَّلَام: (طريقةُ التأويل بشرطها، أقربُهما إلى الحق). ويعني بشرطها: أن يكون على مُقْتَضَى لِسَان العَرَب(١).

ومن أمثلة تأويلات له وُلاء للنصوص المتشابهة بها يتفق وتنزيه الله تعالىٰ عها لا يليق به:

#### ما يوهم الجهة:

١- ﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴾ - طه ٥. الاستواء هو: الاستيلاء (٢) والمُلْك،

في حُجج الله تعالىٰ. وبَيَان ذٰلِكَ هو أن اليد قد تذكر للنعمة والقوة والسَّلْطَنَة، وقد تُذكر للحُجَّة، وقد تُذكر للحُجَّة، وقد تُذكر للجارحةِ. وكذٰلِكَ العينُ قد تُذكر للحفظِ، وقد تُذكر للجارحةِ، وكذٰلِكَ العينُ قد تُذكر للحفظِ، وقد تُذكر للجارحةِ، فيُحمَل كلُّ وَاحِد منهما علىٰ ما يوافق الدليلَ العقليَّ والآية المُحْكمة). / التَّوْحِيْد للجارحةِ، فيُحمَل كلُّ وَاحِد منهما علىٰ ما يوافق الدليلَ العقليَّ والآية المُحْكمة). / التَّوْحِيْد للجارحةِ، فيُحمَل كلُّ وَاحِد منهما علىٰ ما يوافق الدليلَ العقليَّ والآية المُحْكمة).

(١) المُسَامَرة ص٣٧، وفيه أيضاً: مال إلى التأويل أيضاً إمَام الحَرَمَيْن في الإرْشَاد، لكِنه اختار في الرِّسَالة النِّظَامِيَّة طريق التفويض، وهي متأخرةٌ في التأليف عن الإرْشَاد، فكأنه رجع عن القول بالتأويل. وتوسَّط ابن دَقيْق العِيْد فقال: يُقبل التأويل إذا كان المعنى الذي أُوِّل به قريباً مفهوماً من تخاطُب العَرَب، ويُتوقف فيه إذا كان بعيداً. وذهب ابنُ الهُمَام إلى التوسط بين أن تدعو الحاجة إليه لخلل في فهم العوام وبين أن لا تدعو الحاجة لذلك.

وانظر أَيضاً: الإرْشَاد للجُوَيْنِيّ السَّابِق، والعَقِيْدَة النَّظَامِيَّة للجُوَيْنِيّ ص١٦٦ وشَرْح الفِقْه الأكبر لِعَلِيّ القَارِي ص٧٠.

٢) اقتصر الغَزَ الِيّ في الإحياء في تَفْسِيْر (استوىٰ) على معنى الاستيلاء، وعلَّق عليه الزَّبِيْدِيّ في الْحَاف السَّادَة ج٢ ص١٠٦-١٠ وذكر أقوال العُلَمَاء. ومما ذكر في ص١٠٧: (قال ابن بَطَّال: اختلفوا في الاستواء هنا، فقالت المُعْتَزِلَة: معناه الاستيلاء بالقهر والغَلَبَة. وقالت المُجَسِّمة: معناه الاستقرار. وقال بعض أهْل السُّنَة: معناه ارتفع، وبعضهم: معناه علا، وبعضهم: معناه المُلْك والقدرة. وقيل: الاستواء التَّمَام والفراغ من فعل الشيء. ثم رَدَّ قول المُعْتَزِلَة والمُجَسِّمة وصحح القول بأن معناه علا). وفيه أقوال أُخرى مع الأَدِلَّة. وللاستواء تَفْسِيْرات أُخرىٰ في أُصُوْل الدِّيْن للبَغْدَادِيِّ ص١١٢ والإِتْقَان للسُّيُوْطِيِّ ص٥٨٥ وكِفَايَة الطَّالِب الرَّبَّانِيِّ ص٤٩٠.

#### كقول الشاعر:

قد استوىٰ بِشْرٌ علىٰ العِرَاقِ مِنْ غَيْرِ سَيْفٍ ودَم مُهْرَاقِ (١)

٢- ﴿ يَخَافُونَ رَبُّهُم مِن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ - النَّحْل ٥٠. فالفوقية تعني: التعالي في العظمة. أي: أن الملائكة يخافون ربهم من أجل تعاليه وارتفاعه في العظمة (١٠).

وتَفْسِيْره بمعنىٰ الاستيلاء أيضاً في: الإِرْشَاد للجُويْنِيّ ص٤٠ والاقْتِصَاد في الاعْتِقَاد للغَزَالِيّ ص٠٤ والتَّمْهِيْد للَّامِشِيّ ص٤٦ وأَبْكَار الأَفْكَار للآمِدِيّ ج١ ص٤٦ والمَوَاقِف بلغزَالِيّ ص٠٤ والتَّمْهِيْد للَّامِشِيّ ص٤٦ وأَبْكَار الأَفْكار للآمِدِيّ ج١ ص٣٥ والمَواقِف ج٨ ص٤٢ والمُسَايَرة، وشرحه المُسَامَرة، وشرحه لقاسِم بن قُطلُوْبُغَا ص٣٥ - ٣٥ وشَرْح الجَوْهَرَة للبَاجُوْرِيّ ص١٥٧ والموجز لأبي عَمَّار ج١ ص١٣٢ عن ابن عَبَّاس، ومَشَارِق أَنْوَار العُقُوْل ج١ ص٥٠٥ وشَرْح غَايَة المُرَاد ص٣٤. وفي إثْحَاف السَّادَة ج٢ ص١٠٦: نسبه المَقوْط أيضاً إلىٰ ابن عَبَّاس لٰكِن ردَّه ابن تَيْمِيَّة.

وفي الإرْشَاد للجُويْنِيّ ص ١ ٤ - ٤٢: (فإن قيل: هلَّا أَجْرَيْتُم الآيةَ ﴿ ٱلرَّمْنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ السَّوَىٰ ﴾ - طه ٥ على ظَاهِرها من غير تعرّض للتأويل، مصيراً إلى أنها من المتشابهات التي لا يعلم تأويلها إلَّا الله ؟ قلنا: إنْ رام السَّائِل إجراء الاستواء على ما ينبئ عنه في ظَاهِر اللِّسَان وهو الاستقرار فهو التزام للتجسيم. وإنْ تشكك في ذٰلِكَ كان في حكم المصمم على اعْتِقَاد التجسيم. وإنْ قطع باستحالة الاستقرار فقد زال الظَّاهِر. والذي دعا إليه من إجراء الآية على ظاهِرها لم يستقم له. وإذا أُزيل الظَّاهِر قطعاً فلا بد بعده في حمل الآية على محمل مُستقيم في العُقُوْل مستقر في موجب الشَّرْع).

والقول بالتوقف في الاستواء قال به المَاتُرِيْدِيّ في التَّوْحِيْد ص م ١١ و ٧٤ والغَزْنَوِيّ من المَاتُرِيْدِيَّة في أُصُوْل الدِّيْن ص ٧٥. وذكر اللَّامِشِيّ قولين للمَاتُرِيْدِيَّة هما: التوقف والاستيلاء في: التَّمْهِيْد ص ٢٤، وتقدم ذٰلِكَ عند ذكر آراء المَاتُرِيْدِيّ.

(١) الشَّاعر هو البَعِيْثُ، كما قاله الصاحب إسْمَاعِيْل بن عِبَاد، أو هو الأَخْطَل كما قاله الجَوْهَريّ. وبشْر هو بشْر بن مَرْوَان. / إتْحَاف السَّادَة ج٢ ص١٠٦٠.

والبيت في: الاقْتِصَاد في الاعْتِقَاد للغَزَالِيّ، وبَحْر الكلام للنَّسَفِيّ ص٠٥، والموجز لأبي عَمَّار، والمُسَايَرَة، وشَرْح الجَوْهَرَة للبَاجُوْرِيّ، السَّابِقَة. وفي المَوَاقِف السَّابِق: عَمْرو بدلاً من بِشْر.

(٢) شَرْح الجَوْهَرَة للبَاجُوْرِيّ ص١٥٧.

٣- ﴿ فَإِنِ ٱسۡتَكَبُرُواْ فَٱلَّذِينَ عِندَرَيِّكَ ﴾ - فُصِّلَت ٣٨. فالعِنْدِيَّة: تعني الاصطفاء والإِكْرَام.

٤ - ﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكِلِمُ ٱلطَّيِّبُ ﴾ - فاطر ١٠. أي: يرتضيه، لأن الكلِم عَرَض، يمتنع عليه الانتقال.

٥- ﴿ تَعَرُّجُ ٱلْمَلَيِّكِ اللَّهِ كَالرُّوحُ إِلَيْهِ ﴾ - المعارج ٤. أي: العروج إلى موضع يتقرب إليه بالطاعات فيه.

٦- ﴿ ءَأَمِنهُم مَن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَغْسِفَ بِكُمُ ٱلْأَرْضَ ﴾ - المُلْك ١٦. من في السهاء: أي حكمه وسُلْطَانه، أو مَلَك موكَّل بالعذاب.

٧- ﴿ ثُمَّ دَنَا فَلَدَكَ ﴾ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ۞ ﴿ - النَّجْمِ. الدُّنُوّ: قرب الرَّسُوْل إليه بالطاعة، والتقدير بقاب قوسين تصوير للمَعْقُوْل بالمحسوس.

٨- قوله ﷺ للجارية الخرساء: أين الله؟ فأشارت إلى السهاء، فقرر.

فأراد بالسؤال ب(أين): أن يستكشف عن مُعْتَقَدها، فلما أشارت إلى السماء، علم أنها ليست و ثنية، وحمل إشارتها على أنها أرادت كونه تعالى خَالِق السماء، فحكم بإيمانها(١).

#### ما يوهم الجسمية:

١ - ﴿ وَجَاءَ رَبُّكَ ﴾ - الفجر ٢٢. أي: وجاء أمر ربك الشَّامل للعذاب، أو عذاب

(١) المَوَاقِف ج ٨ ص ٢٤-٢٥.

اختلف العُلَمَاء في تكفير مُعْتَقِد الجهة على ما يأتي:

١ - لا يكفر. وهو قول العِز بن عبد السَّلَام. وقيَّده النَّووي بكونه من العامة، وابن أبي جَمْرة بعُسْر فهم نفيها.

٢- التفصيل. فإن اعتقد جهة العُلُو لم يكفر، لأن جهة العُلُو فيها شَرَف رفعةٍ في الجُمْلَة.
 وإن اعتقد جهة السُّفْل كفر، لأن جهة السُّفْل خِسَّة ودناءة.

شَرْح الجَوْهَرَة للبَاجُوْرِيّ ص١٦٥.

ربك<sup>(۱)</sup>.

٢- ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِي ظُلُلِ مِّنَ ٱلْعَكَامِ ﴾ - البقرة ٢١٠. أي: إتيان عذابه.

٣- قوله ﷺ: (ينزِل ربُّنا تبارك وتعالىٰ كلَّ ليلة إلىٰ السماء الدنيا حين يَبقىٰ ثُلُثُ الليلِ الآخِرُ، يقول: من يدعوني فأستجيبَ له، من يسألُني فأُعطيهُ، من يستغفرُني فأغفرَ له)، أي: ينزل مَلَكُ ربنا فيقول عن الله(٢).

#### ما يوهم الصورة:

قوله ﷺ: (إذا قاتل أحدُكم أخاه فَلْيجتنبِ الوجه، فإن الله خَلَق آدمَ على صورته). والمُرَاد بالصورة: الصفة، من سمع وبصر وحياة وعلم، فهو على صفته بالجُمْلَة (٣).

وحَدِيْث: ينزل ربنا... إلخ، في: صَحِيْح البُّخَارِيّ في: ١٩ كتاب التهجد، ١٤ باب الدعاء والصلاة من آخر الليل، رقم ١٤٥، بهذَا اللفظ، عن أبي هُرَيْرَة.

وورد عن أبي هُرَيْرة أَيضاً في: صَحِيْح البُخَارِيّ في: ٨٠ كتاب الدَّعَوَات، ١٤ باب الدعاء نصفَ الليل، رقم ٢٣٢١. وفي: ٩٧ كتاب التَّوْحِيْد، ٣٥ باب قول الله تعالىٰ: ﴿ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُواْ كَلْنَمَ ٱللَّهُ ﴾ - الفَتْح ١٥، رقم ٧٤٩٤.

وفي صَحِيْح مُسْلِم في: ٦ كتاب صلاة المسافرين، ٢٤ باب التَّرْغِيْب في الدعاء، رقم ٧٥٨ عن أبي هُرَيْرَة أيضاً.

وأَخْرَجَهُ أبو دَاوُد والتَّرْمِذِيِّ وابن مَاجَة ومَالِك وأَحْمَد... وغيرهم. / شَرْح العَقِيْدَة الطَّحَاوِيَّة لابن أبي العِزِّ، هامش ص٢٦٩ لمُحَقِّقِهِ شُعَيْب الأَرْنَاؤُوط.

(٣) شَرْح الجَوْهَرَة للبَاجُوْرِيّ ص١٥٩.

<sup>(</sup>١) المَوَاقِف ج ٨ ص ٢٤ وشَرْح الجَوْهَرَة للبَاجُوْرِيِّ ص ١٥٨. ونقله أبو عَمَّار في الموجز ج ١ ص ١٣٥ عن ابن عَبَّاس.

<sup>(</sup>٢) المَوَاقِف ج ٨ ص ٢٤ - ٢٥ وشَرْح الجَوْهَرَة للبَاجُوْدِيّ ص ١٥٨.

### ما يوهم الجوارح:

١- ﴿ وَيَبْقَىٰ وَجُهُ رَبِّكَ ﴾ - الرَّحْمٰن ٢٧. الوجه: أي: الذات(١).

٢- ﴿ يَدُاللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ﴾ - الفَتْح ١٠. اليد: أي: القدرة (١٠).

٣- قوله على: (إن قلوب بني آدم كلَّها، بين إصْبَعيْن من أصابع الرَّحْمٰن، كقلب وَاحِد، يُصَرِّفُهُ حَيْثُ يَشاء). فالمُرَاد بالإصْبَعين: أي صفتين من صفاته، وهما القدرة والإرادة (٣).

وبهٰذَا يتضح أَنَّ الجُمْهُوْر من السَّلَف والخَلَف اتفقوا(٤) علىٰ تنزيه الله تعالىٰ من التشبيه، إلَّا أنهم اختلفوا في طريقة تَفْسِيْر النصوص المتشابهة تَبَعاً لعصورهم التي

وحَدِيْث: إذا قاتل أحدكم أخاه... إلخ، في: صَحِيْح مُسْلِم في: ٤٥ كتاب البِرّ والصِّلَة، ٢٣ باب النهي عن ضرب الوجه، رقم ٢٦١٢ (١١٥)، عن أبي هُرَيْرَة. ومُسْنَد الإمَام أَحْمَد ج٢ ص ٢٤٤.

(١) شَرْح الجَوْهَرَة للبَاجُوْرِيّ ص٥٩ ومَشَارِق أَنْوَار العُقُوْل ج١ ص٤٠٢.

(٢) شَرْح الجَوْهَرَة للبَاجُوْرِيّ ص١٥٩.

(٣) شَرْحَ الجَوْهَرَة للبَاجُوْرِيّ ص١٥٩. وانظر من لهذِهِ التأويلات في: أَبْكَار الأَفْكَار للآمِدِيّ ج١ ص٤٥١ وما بعدها.

وحَدِيْث: إن قلوب بني آدم... إلخ، في: صَحِيْح مُسْلِم في: ٤٦ كتاب القَدَر، ٣ باب تصريف الله تعالىٰ القلوب، رقم ٢٦٥٤، عن عبد الله بن عَمْرو بن العاص.

(٤) قال الإيْجِيّ في المَوَاقِف ج ٨ ص ٢٤: (مهما تعارض دليلان وجب العَمَل بهما ما أمكن، فتؤول الظواهر إما إجمالاً ويفوض تفصيله إلىٰ الله... وعليه أكثر السَّلَف...، وإما تفصيلاً كما هو رأي طائفةٍ، فنَقُوْل الاستواء الاستيلاء...).

وفي جَوْهَرَة التَّوْحِيْد:

وكُلُّ نَصِّ أَوْهَ مَ التشبيها أَوِّ فَ وَضْ ورُمْ تنزيها وشُرحه البَاجُوْرِيِّ ذَاكِراً أَنَّ:

(قوله: «النص» هو الدليل من الكتاب والسُّنَّة.

عاشوا بها، وهو خلاف شكلي بحت.

ولم يخالف في ذُلِكَ إلَّا المُشَبِّهة، الذين صوروا الذات الإلْهِيَّة كالجسم، فأخذوا ينعتونه بصفات الأجسام، وهُوُلَاءِ لا يُعتد بكلامهم في مِيْزَان النقد العِلْمِيّ عند مقارنة النصوص، قال تعالىٰ: ﴿ هُوَ ٱلَّذِي ٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِنْبَ مِنْهُ ءَايَتُ مُحْكَمَتُ هُنَ أُمُ ٱلْكِنْبِ مِنْهُ عَايَتُ الْكِنْبَ مِنْهُ اللَّهُ وَاللَّهِ وَ اللَّهِ عَلَىٰ اللَّهُ وَاللَّهِ وَ اللَّهِ عَلَىٰ اللَّهُ وَالرَّسِخُونَ فِي ٱلْمِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَا بِهِ عَلَيُّ مِنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَكُرُ إِلَّا ٱللَّهُ وَالرَّسِخُونَ فِي ٱلْمِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَا بِهِ عَلَّلُ مِنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَكُرُ إِلَّا ٱلْوَلُوا اللَّهُ وَالرَّسِخُونَ فِي ٱلْمِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَا بِهِ عَلَيْ مِنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَكُرُ إِلَا ٱللَّهُ وَالرَّسِخُونَ فِي ٱلْمِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَا بِهِ عَلَىٰ مِنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَكُرُ إِلَا ٱلللَّهُ وَالرَّسِخُونَ فِي ٱلْمِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَا بِهِ عَلَى مَنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَكُرُ إِلَّا ٱللَّهُ وَالرَّسِخُونَ فِي ٱلْمِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَا بِهِ عَلَيْ مِنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَكُرُ إِلَا ٱلللهُ وَلَا اللهُ عَمْولَونَ عَلَى اللهُ عَلْمُ اللّهُ مِنْ اللّهُ وَالْمَالِمُ اللّهَ وَالْمَالِمُ الللّهُ وَالْمَالِمُ اللّهُ وَلَا اللّهَ اللّهُ وَالْمَالِمُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ وَالْمَالِمُ الللّهُ وَالْمَالِمُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ وَالْمَالِمُ الللّهُ اللّهُ اللهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ الللهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ اللللّهُ اللللّهُ الللهُ اللهُ الللّهُ الللهُ اللهُ الللّهُ الللّهُ الللهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ اللهُ الللّهُ الللهُ اللللّهُ اللللهُ الللّهُ الللّهُ اللللّهُ اللللهُ الللللّهُ الللهُ اللللهُ الللهُ اللّهُ الللهُ الللهُ الللهُ الللهُ الللهُ الللهُ الللهُ الللللهُ الللهُ الللهُ الللهُ الللهُ الللهُ الللهُ الللهُ اللهُ الللهُ الللهُ اللهُ اللهُ اللّهُ الللهُ الللهُ الللّهُ الللهُ الللهُ الللهُ اللللهُ اللّهُ الللهُ اللّهُ الللهُ الللهُ الللهُ الللهُ الللهُ الللّهُ اللللهُ الللهُ ا

#### ٤- القيام بالنفس

## معنىٰ القيام بالنفس، أمران:

وقوله: «أُوِّلُه» أي: احمله على خلاف ظَاهِره مع بَيَان المعنى المُرَاد، فالمُرَاد: أُوِّلُه تأويلاً تفصيلياً بأن يكون فيه بَيَان المعنى المُرَاد كها هو مَذْهَب الخَلَف، وهم من كانوا بعد الخمسهائة، وقيل من بعد القرون الثلاثة.

وقوله: «أو فَوِّضْ» أي: بعد التأويل الإجمالي الذي هو صرف اللفظ عن ظَاهِره. فبعد لهذَا التأويل فَوِّضْ المُرَاد من النص الموهم إليه تعالىٰ علىٰ طريقة السَّلَف، وهم من كانوا قبل الخمسائة، وقيل: القرون الثلاثة الصَّحَابَة والتابعون وأتباع التَّابِعِيْن.

وطريقة الخَلَف أعلم وأحكم لما فيها من مَزِيْد الإِيْضَاح والرد على الخصوم وهي الأرجح، ولذٰلِكَ قدمها المصنف «صاحب الجَوْهَرَة». وطريقة السَّلَف أسلم لما فيها من السَّلَامَة من تعيين معنى قد يكون غير مُرَاد له تعالىٰ.

وقوله: «ورُمْ تنزيها» أي: واقصد تنزيهاً له تعالى عما لا يليق به مع تفويض علم المعنى المُرَاد.

فظهر مما قررناه اتفاق السَّلَف والخَلَف على التأويل الإجمالي، لأنهم يصرفون المُوهِم عن ظَاهِره المحال عليه تعالى . لُكِنهم اختلفوا بعد ذٰلِكَ في تعيين المُرَاد من ذٰلِكَ النص وعدم التعيين). / شَرْح الجَوْهَرَة للبَّاجُوْرِيِّ ص١٥٦. وانظر: شَرْح الخَرِيْدَة للدَّرْدِيْر ص٦٨-٦٩.

أولهما: عدم افتقاره تعالى إلى محل. وللمحل تَفْسِيْران:

١ - الذات التي يقوم بها، لا بمعنى المكان، لأن ذٰلِكَ عُلم من مخالفة الحوادث.

٢ - الذات والمكان معاً. قاله الغُنَيْمِيّ.

ثانيهما: عدم افتقاره إلى المخصّص، أي الموجِد(١).

وضدها: الاحتياج إلى غيره.

# الدليل العقلي على ذلك:

١ - الدليل علىٰ عدم افتقاره إلىٰ محل هو:

أ- أنه لو افتقر إلى محل، لكان صفة. ولو كان صفة، لم يتصف بصفات المعاني والمعنوية، وهي واجبة القيام به تعالى، للأَدِلَّة الدالة على ذٰلِكَ، وذٰلِكَ باطل فثبت عدم افتقاره إلى محل (٢).

ب- المتمكِّن مُحْتَاج إلى مكانه، بحيث يستحيل وجوده بدونه. والمكان مستغن عن المتمكِّن لجواز الخَلَاء، فيلزم إمكان الواجب، ووجوب المكان، وكلاهما باطل<sup>(٣)</sup>.

٢- الدليل على عدم افتقاره إلى مُخصِّص هو: أنه لو افتقر إلى مُخصِّص، لكان حادثاً، كيف وقد سبق وجوب وجوده وقدَمه وبقائه ذاتاً وصفات؟

# الدليل النقلي على قيامه تعالى بنفسه:

- قوله تعالىٰ: ﴿ يَكَأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُ قَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِیُّ ٱلْحَمِيدُ ﴾ - فاطر ١٥. وقوله تعالىٰ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِیُّ عَنِ ٱلْعَلَمِينَ ﴾ - العنكبوت ٦.

<sup>(</sup>١) شَرْح الجَوْهَرَة للبَاجُوْرِيِّ ج١ ص١١٣.

<sup>(</sup>٢) المصدر السَّابِق، وشَرْح الخَرِيْدَة للدَّرْدِيْر ص٥٥ وشَرْح أُمِّ البَرَاهِيْن للسَّنُوْسِيِّ وحَاشِيَة الدُّسُوْقِيِّ عليه ص٥٩.

 <sup>(</sup>٣) المَوَاقِف وشرحه للسَّيِّد الشَّرِيْف ج ٨ ص ٢٠.

#### فإن قيل:

كيف يُتصور عدم تحيُّزه تعالىٰ في مكان؟

فالجواب هو: أن تصور المكان لأي جسم، يكون نتيجة ملاحظة واسْتِقْرَاء أحوال الأجسام التي نراها حالَّة في مكان ما، أما قياس الله تعالىٰ علىٰ الأجسام في وجوب التحيُّز، فهو قياس باطل، ولا عِلَّة جَامِعَة بين الأصل والفرع، وذٰلِكَ:

لأن العقل البشري محدود وقاصر عن إدراك كثير من الأُمور، فهو يحكم بوجود أشياء كثيرة كالروح والعقل في الجسم، والكهرباء في الأسلاك المُعَدَّة لجريانها بها... إلخ، وإن لم يعرف حقيقتها أو كُنهها ولا يدرك من سِرِّها شَيئاً.

فإذا كان العقل البشري قاصراً عن إدراك كثير مما فيه وحوله، فكيف يمكن أن يتصور عدم تحيُّزه تعالىٰ في مكان؟ مع أنه قطع بوجوده تعالىٰ، وقصر عن إدراك كُنهه وتصوره وفهمه؟

فحسبُ الإنسانِ إذن أن يؤمن بوجوده تعالى وبصفاته، ثم يَحَار في فهمه وتصوّره. وهذه عي حقيقة الإيهان بالغيب التي أمر الله به عِبَاده (١١).

#### ٥- الوحدانية

معناها: عدم التعدد في الذات، أو الصفات، أو الأفعال.

فالوحدانية في الذات: تنفي (الكمَّ المُتَّصِل) الذي هو التَّرْكِيْب، أي: تَرْكِيْب الذات من أجزاء، وتنفي (الكَمَّ المنفصل) الذي هو التعدد، بحيث يكون هناك إلهان فأكثر.

والوحدانية في الصفات: تنفي (الكمَّ المُتَّصِل) الذي هو تعدد صفتين من جنس

<sup>(</sup>۱) كبرىٰ اليقينيات الكونية ص١٢٠-١٢١.

وَاحِد كقدرتين فأكثر، وتنفي: (الكمَّ المنفصل) الذي هو إثبات صفة لغيره تعالىٰ تشبه صفته، كأن يكون لزَيْد قدرة يوجِد بها ويعدم كقدرته تعالىٰ، أو إرادة تخصص الشيء ببعض الممكنات.

والوحدانية في الأفعال: تنفي (الكَمَّ المنفصل)(١) فقط، الذي هو إثبات فعلٍ لغيره تعالىٰ علىٰ طريق الإيجاد والخلق(٢).

(١) أما الكمّ المُتَّصِل في الأفعال: فإن صوَّرناه بتعدد الأفعال، فهو ثَابِت، لا يَصِحِّ نفيه، لأن أفعاله كثيرة من خلق ورزق وإحياء...، وإن صورناه بمشاركة غير الله له في فعل من الأفعال، فهو منفي أَيضاً بوحدانية الأفعال. / انظر: شَرْح الجَوْهَرَة للبَاجُوْرِيِّ ص١١٤ وحَاشِيَة الصَّاوِيِّ علىٰ الدَّرْدِيْر ص٥٩٥.

(٢) شَرْح الجَوْهَرَة للبَاجُوْرِيِّ ص١١٤. وانظر: شَرْح الخَرِيْدَة للدَّرْدِيْر ص٥٩ وكِفَايَة الطَّالِب الرَّبَّانِيِّ وحَاشِيَة العَدَوِيِّ عليها ج١ ص٤٠ ورِسَالَة في التَّوْجِيْد والفِرَق المعاصرة للطَّائِيِّ ص٣٩-٤٢.

## قَسَّمَ فريقٌ من العُلَمَاء التَّوْحِيْد إلىٰ ثلاثة أقسام:

١ - تَوْحِيْد الربوبية، ويعني: أن لا خَالِق ولا رازقَ ولا مُحْيِي ولا مُمِيْت ولا موجِد ولا مُعْدِم إلّا اللهُ تعالىٰ.

٢- تَوْحِیْد الإلْهِیَّة، ویعنی: إفراده تعالیٰ بالعِبَادَة والخضوع والحب والافتقار والتوجه إلیه تعالیٰ.

٣- تَوْحِيْد الصفات، ويعني: أن يوصف اللهُ تعالىٰ بها وصف به نفسه وبها وصفه به نبيه عليه فيثبت له ما أثبته لنفسه من الصفات من غير تكييف ولا تمثيل، ومن غير تحريف ولا تعطيل، وكذلك ينفي عنه ما نفاه عن نفسه من غير إلحادٍ في الأسهاء ولا في الآيات. / لَوَامِع الأَنْوَار البَهِيَّة ج١ ص١٢٩-١٢٩.

وذكر هٰذَا التقسيم ابن أبي العِزّ في شَرْح العَقِيْدَة الطَّحَاوِيَّة، وأوضح أن نُفاة الصفات كالجَهْم بن صَفْوَان وموافقيه أدخلوا نفي الصفات في مسمَّىٰ التَّوْحِيْد، فقالوا: إثبات الصفات يستلزم تعدد الواجب. فرَدَّهُ قائلاً: هٰذَا القول مَعْلُوْم الفساد بالضرورة، فإن إثبات ذاتٍ مجردة عن

وضدها: التعدد في الذات أو الصفات (اتصالاً وانفصالاً)، وفي الأفعال (انفصالاً).

# أَدِلَّة نفي الكموم الخمسة

أولاً: الدليل علىٰ نفي الكمّ المُتّصِل في الذات، (أي: أنه تعالىٰ ليس مركّباً من أجزاء)، هو:

جميع الصفات لا يُتصوَّر لها وجودٌ في الخارج.... وتَوْحِيْد الربوبية لم يذهب إلىٰ نقيضه طائفةٌ، والمشهور عند أهل النَّظَر إثباته بدليل التَّمَانُع. وتَوْحِيْد الإلْهِيَّة الذي بينه القُرْآن ودعت إليه الرسل يتضمن تَوْحِيْد الربوبية لا العكس، لأن المُشْرِكِيْن من العَرَب كانوا يقرون بتَوْحِيْد الربوبية، قال تعالىٰ: ﴿ وَلَيِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَق السَّمَوْتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ﴾ - لقهان ٢٥، لكنهم كانوا كفاراً مُشْرِكِيْن. / شَرْح العَقِيْدَة الطَّحَاوِيَّة ص٢٤ وما بعدها، وتبنّاه الشيخ مُحَمَّد بن عبد الوَهَاب.

ورَدَّ هٰذَا التفريقَ بِين أنواع التَّوْحِيْد كثيرٌ من العُلَمَاء، منهم: الشيخ أَحْمَد بن زَيْنِي دَحْلَان في كتبه: الدُّرَر السَّنِيَّة في الرد على الوَهَابيَّة، وفتنة الوَهَابيَّة، وأَدِلَّة جواز التوسُّل بالنَّبِي ﷺ. والشيخ عبد الله بن علوي الحَدَّاد في: مِصْبَاح الأنام. وإبْرَاهِيْم الرِّفَاعِيّ الرَّاوِي في: الأوراق البَعْدَادِيَّة في الحوادث النَّجْدِيّة. وأمين الحق مولانا شَاه فضل رَسُوْل في كتابه: سَيْف الجَبَّار المسلول. ودَاوُد بن سُلَيْمَان البَعْدَادِيّ في كتابه: المِنْحَة الوَهْبِيَّة في رد الوَهَابيَّة. وغيرهم. وهي كتب مطبوعة، وصوّرتها مكتبة الحقيقة بإستانبول.

ومما ذكره بعضُهم: أن هٰذَا التفريق أدى بالوَهّابيّة إلىٰ تكفير المُسْلِمِيْن، وذكروا أنه لا فرق بين تَوْحِيْد الربوبية وتَوْحِيْد الأُلوهية، فاللهُ تعالىٰ يقول: ﴿ أَلَسَتُ بِرَقِكُمْ قَالُوا بَكُنْ ﴾ - الأعراف فرق بين تَوْحِيْد الربوبية، ومن أقرَّ بالربوبية فقد أقرَّ بالأُلوهية، الإلاء ولم يقل: ألستُ بإلهكم. فاكتفىٰ منهم بتَوْحِيْد الربوبية، ومن أقرَّ بالربوبية فقد أقرَّ بالأُلوهية، إذ ليس الرب غير الإله، بل هو الإله بعينه. وكذلك في الحَدِيْث: (إن المَلكيْن يسألان العبد في قبره فيقولان: من ربُّك؟)، ولم يقولا له: من إلهك؟ فالتَّوْحِيْدان وَاحِد. إن الذي أوقع المُشْرِكِيْن والكفار في الكفر ليس مجرد قولهم: ﴿ مَانَعَبُدُهُمْ إِلّا لِيمُورِيُونَا إِلَى اللّهِ زُلْفَيْ ﴾ - الزُّمَر ٣، بل هو المُتقادهم أن غير الألوهية والعِبَادَة غير الله تعالىٰ. / الدُّرَر السَّنِيَّة لأَحْمَد بن زَيْنِي دَحْلَان ص٣٧-٣٠. وقد أُسْرنا إلىٰ بعض هٰذَا عند كلامنا عن مَذْهَب السَّلَغِيَّة.

أنه تعالىٰ لو كان مركباً من أجزاء، لكان مُحْتَاجاً إلىٰ تلك الأجزاء، وإلىٰ من يركِّبها، وعندئذٍ يكون حادثاً، وهو باطل لما تقدم من: إثبات أنه تعالىٰ مخالف للحوادث(١).

ثانياً: الدليل على نفي الكمّ المنفصل في الذات، (أي: أنه تعالى إله وَاحِد لا شَرِيْك له، يشاركه التصرف في المخلوقات)، هو:

أنه لو لم يكن وَاحِداً لكان متعدداً، بأن يكون هناك إلهان فأكثر، ولو كان هناك إلهان أو أكثر، فإما أن يتفقا، وإما أن يختلفا:

١ - فإن اتفقا(٢) على إيجاد شيء مثلًا:

أ- فإما أن يوجِداه معاً، وعندئذٍ لزم اجتماع مؤتّرين تامّين على أثر وَاحِد، وهو باطل بالبداهة.

ب- وإما أن يوجداه مرتَّبين (بأن يوجده أحدهما ثم يوجده الآخر)، وعندئذٍ لزم تُعْصِيْل الحاصل، وهو باطل بالبداهة.

ج- وإما أن يوجِده أحدُهما دون الآخر، وعندئذٍ كان الموجِد هو الإله، والثاني باطل.

د- وإما أن يوجِد كل منهما بعض الشيء دون البعض الآخر، وعندئذٍ لزم عجزهما، لأنه لما تعلقت قدرة أحدهما بالبعض سد على الآخر طريق تعلق قدرته به، فلا يقدر على مخالفته، وهٰذَا عجز، وكل ذٰلِكَ باطل، فبطل ما أدى إليه، وهو وجود إلْهَيْن مُتَّفِقين.

وهٰذَا البُّرْهَان يسمىٰ: بُرْهَان التَّوارُد، لما فيه من تواردهما على شيء.

<sup>(</sup>١) شَرْح المَقَاصِد للتَّفْتَازَانِيّ ج٤ ص٣١ وشَرْح الخَرِيْدَة للدَّرْدِيْر ص٥٥.

<sup>(</sup>٢) قال اللَّامِشِيّ في التَّوْحِيْد ص٥٠: (إن كانا متوافقين في تخليق الأشياء فالموافقة دليل عجز مجز عجز ما أو دليل عجز أحدهما، إذ الفاعل المُخْتَار لا يوافق غيره في الأُمور بكل حال إلَّا عن عجز واضطرار، والعَاجِز لا يكون إلْهاً).

٢- وإن اختلفا، بأن أراد أحدهما إيجاد العالَم، وأراد الآخر إعدامه:

أ- فإما أن يَنْفُذ مُرَادهما معاً، وعندئذٍ لزم اجتماع الضدين، وهو باطل بالبداهة(١).

ب- وإما أن يَنْفُذ مُرَاد أحدهما فقط دون الآخر، وعندئذٍ يلزم عجز من لم يَنْفُذ مُرَاده، والآخر مثله، لانعقاد الماثلة بينها. وعن البَاقِلَّانِيَّ وابن رُشْد: أَنَّ الذي نفذ أمره هو الإله دون الآخر.

ج- وإن لم يَنْفُذ مُرَاد أحدهما، لزم عجز كل منهما، ولزم ارتفاع (زوال) الضدين، وهو باطل.

فَبَطَلَ مَا أَدَىٰ إِلَىٰ ذَٰلِكَ، وهو وجود إِلْهَيْن مُخْتَلفين. وهٰذَا البُرْهَان يسمىٰ: بُرْهَان التَّمَانُع، لتمَانُعها وتخالفها.

فإذا بَطَلَ وجود إلْهَيْن مُتَّفِقَيْن أو مُخْتَلفين، وجب أن يكون الإله وَاحِداً (٢).

ويمكن التعبير عن هٰذَا الدليل بها قاله الغَزَالِيّ في إحياء عُلُوْم الدِّيْن: (وبُرْهَانه قوله تعالىٰ: ﴿ لَوْكَانَ فِيهِمَآءَالِهَ أَلَا اللهُ لَفَسَدَتاً ﴾ الأنبياء ٢٢، وبَيَانه: لو كانا اثنين - يتصف كل منها بصفات الألوهية، ومنها الإرادة وتمام القدرة - وأراد أحدهما أمراً: فالثاني إن كان مضطراً إلى مساعدته، كان هٰذَا الثاني مقهوراً عَاجِزاً، ولم يكن إلها قَادِراً، وإن كان الثاني قَادِراً على مخالفته ومدافعته، كان هٰذَا الثاني قَوِيّاً قاهراً، والأول ضعيفاً قاصراً فلم يكن إلها قَادِراً) (٣).

<sup>(</sup>١) لأن في إتمام مُرَاد أحدهما عجز الآخر، لأنه تم ما لا يريد، وفي ذُلِكَ تعجيز لكل وَاحِد منهما، والعَاجِز ليس بإله. / الإنْصَاف للبَاقِلَانِيّ ص٣٤ وتَمْ فِينْد الأوائل ص٥٤.

<sup>(</sup>٢) شَرْح الجَوْهَرَة للبَاجُوْرِيّ ص١١٥. وانظر: المَقَاصِد وشرحه للتَّفْتَازَانِيّ ج٤ ص٥٥- ٣٧ وشَرْح الخَرِيْدَة للدَّرْدِيْر وحَاشِيَة الصَّاوِيّ عليه ص٥٩-٢٠ والتَّمْهِيْد للَّامِشِيّ ص٥٥ وأُصُوْل الدِّيْن للغَزْنَوِيِّ ص٦٤ ونِهَايَة الإقدام للشَّهْرَسْتَانِيّ ص٩٢ والوسيلة ص٤٨٤.

<sup>(</sup>٣) إحياء عُلُوْم الدِّيْن وشَرْحُهُ: إِتْحَاف السَّادَة ج٢ ص١٢٧ والمُسَامَرَة ص٤٥ عن الغَزَالِيِّ.

# ثالثاً: الدليل على نفي الكمّ المُتَّصِل في الصفات، هو:

أنه تعالىٰ لو كان له صفتان من جنس وَاحِد كقدرتين مثلاً:

فإما أن تكون إحداهما كَامِلَة، وعندئذٍ تكون الثانية عَبَثاً.

وإما أن تكونا غير كَامِلتين (ناقصتين)، وعندئذٍ يكون ناقصاً، وكلُّ من العَبَث والنقص مُحال عليه.

وإما أن تكونا كَامِلتين، فيلزم منه اجتماع مؤثِّرين علىٰ أثر وَاحِد، وهو باطل، فبطل تعدد صفتين من جنس وَاحِد.

# رابعاً: الدليل على نفي الكمّ المنفصل في الصفات، هو:

أنه لو كان لغيره تعالى صفة تُشابه صفاته، لكان مماثلاً للحوادث، ولو كان مماثلاً للحوادث، لكان حادثاً مثلها.

ولو كان حادثاً لاحتاج إلى مُحْدِث، ومُحْدِثُهُ يحتاج إلى مُحْدِث... وهْكَذَا، فيلزم الدَّوْر أو التسلسل، وكلاهما باطل.

فبطل القول بوجود صفة لغيره تشبه صفاته.

# خامساً: الدليل على نفي الكمّ المنفصل في الأفعال، هو:

أنه لو كان لغيره فعل من الأفعال - على سَبِيْل الإيجاد والإعدام - لكان له شَرِيْك،

قال الصَّاوِيّ: إِيْضَاح الآية، أنه لو تعدد الإله لم تتكون السهاوات والأرض، لأن تكونهها إما بمجموع القدرتين أو بإحداهما، والكل باطل. أما الأول فلأن شأن الإله كَمَال القدرة، فإذا توجهت لشيء أبرزته، وأما الآخر فلها مرَّ، فيلزم عجزه فلا يوجد شيءٌ من العالم، وعدم وجود العالم محالٌ، لأنه خلاف الحسّ والعيان، فيكون معنى فسدتا لم توجدا. / حَاشِيَة الصَّاوِيّ على الدَّرْدِيْر ص٠١٠.

والشَّرِيْك محال، كما مرَّ في نفي الكَمّ المنفصل في الذات(١١).

## والدليل النقلي على وحدانية الله تعالى:

- قوله تعالى: ﴿ قُلُ هُو اَللَّهُ أَحَدُ ﴿ اللَّهُ الصَّكَمَدُ ۞ لَمْ كَلِدُ وَلَمْ يُولَدُ ۞ وَلَمْ يَكُن لَهُ, كُفُواً أَحَدُ ۗ ۞ ﴾ - الإخلاص.
  - قوله تعالىٰ: ﴿ وَلِلَهُكُمْ إِلَهُ وَكِدُّ لَا إِللهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَانُ الرَّحِيمُ ﴾ البقرة ١٦٣.
    - قوله تعالىٰ: ﴿ فَأَعْلَمْ أَنَّهُ لِآ إِلَّهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ مُحَمَّد ١٩.
    - قوله تعالىٰ: ﴿ لَوْكَانَ فِي مَآ ءَالِهَ أَهُ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتًا ﴾ الأنبياء ٢٢.
- قوله تعالىٰ: ﴿ مَا أَتَّخَذَ اللَّهُ مِن وَلَدِ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَنَهٍ إِذًا لَّذَهَبَكُلُّ إِلَنهِ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضِ شُبْحَنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ - المُؤْمِنون ٩١.

<sup>(</sup>١) قال أبو إسْحَاق الإسْفَرَايِيْنِيّ: أجمع أهل الحق علىٰ أن جميع ما قاله المتكلمون في التَّوْحِيْد يرجع إلىٰ كلمتين: إحداهما: اعْتِقَاد أن كل ما تصور في الأذهان فالله بخلافه. ثانيهما: اعْتِقَاد أن ذاته تعالىٰ ليست مُشَبَّهَة بذاتٍ ولا خالية عن الصفات. وناهيك بسورة الإخلاص دليلاً، فإنها نفت أُصُوْل الكفر الثهانية:

الكثرة بمعنى التَّرْكِيْب، والعدد، انتفيا بقوله تعالى: ﴿ قُلْهُو اللَّهُ أَحَـدُ ﴾ - الإخلاص ١. والنقص بمعنى الاحتياج، والقلة بمعنى البساطة، انتفيا بقوله تعالى: ﴿ اللَّهُ الصَّـمَدُ ﴾ - الإخلاص ٢.

والعِلَّة والمعلول، انتفيا بقوله تعالىٰ: ﴿ لَمْ سَكِلِدٌ وَلَمْ يُولَـدُ ﴾ - الإخلاص ٣.

والشبيه والنظير، انتفيا بقوله تعالىٰ: ﴿ وَلَمْ يَكُن لَدُركُ فُواً أَحَـٰذُ ﴾ - الإخلاص ٤. / حَاشِيَة الصَّاوِيِّ علىٰ الدَّرْدِيْر ص ٦٠. وانظر: شَرْح الجَوْهَرَة للبَاجُوْرِيِّ ص ١١٨.

#### ٣- صفات المعاني

وهي سبع: القدرة، والإرادة، والسمع، والبصر، والعلم، والكلام، والحياة (١٠). ومعنى كونها صفات معانٍ: أَنَّ كل صفة منها معنى قائم بذات الله تعالىٰ. وسميت ذاتية: لأنها لا تنفكُ عن الذات.

ووجودية: لأنها متحققة باعتبار نفسها. أي: التي لها وجود في نفسها، قديمة كعلمه تعالى، أو حادثة كعلمنا(٢).

(۱) أضاف المَاتُرِيْدِيَّة إلىٰ هٰذِهِ الصفات السبع صفة (التكوين)، ويريدون بها: صفة قديمة قائمة بذاته تعالىٰ، يوجد بها ويعدم بها، لكِن إن تعلقت بالوجود تسمىٰ إيجاداً، وإن تعلقت بالعَدَم تسمىٰ إعداماً، وإن تعلقت بالحياة تسمىٰ إحياءً، وهكذاً. فصفات الأفعال عندهم قديمة، لأنها هي صفة التكوين، وهي قديمة. ونفاها الأشاعِرة، وجعلوا صفات الأفعال هي تعلقات القدرة التنجيزية الحادثة. / شَرْح الجَوْهَرَة للبَاجُوْرِيِّ ص١٣٥.

أي: أن الإيجاد والخلق والرزق والإحياء والإماتة والإشقاء والإسعاد والتصوير وغيرها من صفات الأفعال هي بمجموعها عند محققي المَاتُرِيْدِيَّة عبارة عن صفة وَاحِدَة تسمىٰ بالتكوين – المشار إليها بقوله تعالىٰ: ﴿ كُن فَيكُونُ ﴾ – يس ٨٢. وهٰذِهِ الصفة عند المَاتُرِيْدِيَّة قديمة، لأنها صفة أزلية، بها صدور العالم وكل جزء من أجزائه. لكن إن تعلقت بوجود الشيء سميت إيجاداً وخلقاً، أو بموته سميت إماتةً، أو بصورته سميت تصويراً، وهي زائدة على القدرة والإرادة.

أما عند الأَشَاعِرَة فصفات الأفعال لهٰذِهِ حادثة، لأنها عبارة عن تعلق القدرة بالمقدور. / شَوْح الخَرِيْدَة للدَّرْدِيْر وحَاشِيَة الصَّاوِيّ عليه ص٨٨-٨٩.

وانظر الكلام عن صفة التكوين في: شَرْح العَقَائِد النَّسَفِيَّة للتَّفْتَازَانِيِّ ص ٩٦ وشَرْح الفِقْه الأكبر لِعَلِيِّ القَارِي ص ٤٢ وأُصُوْل الدِّيْن للغَزْنَوِيِّ ص ١١٢.

(٢) شَرْحُ الخَرِيْدَة للدَّرْدِيْر وحَاشِيَة الصَّاوِيِّ عليه ص٧٠ وشَرْح الجَوْهَرَة للصَّاوِيِّ ص١٦٥ والوسيلة ص٤٩١. ولهذا القسم هو الذي تنازع فيه المُعْتَزِلَة والأَشَاعِرَة ومن وَافَقَهُم، أما الصفة النفسية (الوجود) والصفات السلبية فلا نزاع فيها بينهم (۱).

#### النزاع في صفات المعاني

يتفق المُسْلِمُوْن جَميعاً من فَلَاسِفَة ومتكلمين، على أن الله تعالى وَاحِد، يتصف بصفات الكَمَال الثُّبُوْتِيَّة الواجبة لذاته تعالى، والتي أطلقها الله تعالى على نفسه، إلَّا أنهم اختلفوا في تَفْسِيْر صفات المعانى، على قولين:

القول الأول: وهو قول الجُمْهُوْر: الأَشَاعِرَة (٢) والمَاتُريْدِيَّة (٣)، وهو:

أن الله سَمِيْع بصفة تسمى سمعاً، وبَصِيْر بصفة تسمى بصراً، وكذا في سائر الصفات، فهو قَدِيْر بقدرة، ومريد بإرادة، وعَلِيْم بعلم، ومتكلم بكلام، وحي بحياة (١٠).

وهٰذِهِ الصفات:

١ – أَزَلية. أي: ليست حادثة، لأن الله تعالى الواجب الوجود لا تقوم الحوادث بذاته.

٧- وقائمة بذاته. أي: ليست قائمة بذاتها، أي: ليست وجوداً خارجياً مستقلاً.

٣- وهي ليست غير الذات، ولا عَيْن الذات، ولْكِنها زائدة على مفهوم الذات(٥).

(١) شَرْح المَقَاصِد للتَّفْتَازَانِيِّ جِ٤ ص ٦٩.

<sup>(</sup>٢) المَوَاقِف ج ٨ ص ٤٥ والمُسَايرَة ص ٧٠ وشَرْح غَايَة المُرَاد ص ٣٢.

<sup>(</sup>٣) المَقَاصِد وشرحه للتَّفْتَازَانِيِّ جِ٤ ص ٦٩.

<sup>(</sup>٤) المَوَاقِف ج ٨ ص ٤٥ وشَرْح المَقَاصِد للتَّفْتَازَانِيِّ ج ٤ ص ٦٩ والمُسَايَرَة وشرحها المُسَامَرَة ص ٧٠ وشَرْح غَايَة المُرَاد ص ٣٢.

<sup>(</sup>٥) المُسَامَرَة ص٧٠ والمَوَاقِف ج٨ ص٤٤-٥٥. وانظر: شَرْح المَقَاصِد للتَّفْتَازَانِيِّ ج٤ ص٢٠. وذكر ابن أبي شَرِيْف في المُسَامَرَة ص٧٧: لا نَقُوْل إنها غير الذات ولا عَيْن الذات، (لأن

أي: أَنَّ كُلَّا من الذات المقدسة وصفاتها لا يتصور انفكاك أحدهما عن الآخر (١) من حيث الوجود، وإن كان مفهوم الذات غير مفهوم الصفة (٢).

وعندئذٍ لا تؤدي إلى تعدد وكثرة، لأنه لا غَيْرِيَّة بين الصفة والذات، ولا انفكاك بينها ولا انتقال (٣).

## ومن أدلتهم:

الله تعالى أطلق على نفسه لهذه الأسهاء في كتابه وعلى لِسَان نبيه، والمفهوم في الله تعالى أطلق على نفسه لهذه الأسهاء في كتابه وعلى لِسَان نبيه، والمفهوم في الله عَلَيْم: ذاتٌ له علم، ومن قَدِيْر: ذاتٌ له قدرة... إلخ من الأوصاف المشتقة. بل يستحيل عند أهل الله عَليْم بلا علم، كاستحالة علم بلا مَعْلُوْم، أو كاستحالة علم بلا مَعْلُوْم، فلا يجوز صَرْفه عن معناه لُغَة إلا لقاطع عقلي يوجب نفي معناه لُغَة، ولم يوجد فيه ما يَصْلُح شُبْهَة، فضلاً عن وجود دليل (٤).

٢- لو كان العلم نفس الذات، والقدرة نفس الذات، كما قالوا، لكان العلم نفس القدرة، فكان المفهوم من العلم والقدرة أمراً وَاحِداً، وأَنَّه ضروري البطلان، وكذا الحال في بَاقِي الصفات، التي ادُّعِيَ أنها عَيْن الذات<sup>(٥)</sup>.

٣- لو كان علمه ذاته، كم قالوا، لكان العلم - مثلاً - واجباً مَعْبُوْداً صانعاً للعالَم

الغيرين هما المفهومان اللذان ينفك أحدهما عن الآخر في الوجود، بحيث يُتصَوَّر وجود أحدهما مع عدم الآخر).

<sup>(</sup>١) المُسَامَرَة ص٧٧ وحَاشِيَة الصَّاوِيِّ على الدَّرْدِيْر ص٨٢.

<sup>(</sup>٢) حَاشِيَة مُحَمَّد مُحْيِي الدِّيْن عبد الحميد علىٰ المُسَامَرَة ص٧٢.

<sup>(</sup>٣) وقد لزم النَّصَارَىٰ الكفرُ، لأنهم قالوا بالغَيْرِيَّة، وجوزوا الانتقال والانفكاك بين الذات والصفة. / شَرْح رَمَضَان أفندي علىٰ شَرْح العَقَائِد النَّسَفِيَّة ص١٢٢-١٢٣ وحَاشِيَة الصَّاوِيِّ علىٰ الدَّرْدِيْر ص٨٢٥ ودراسات في الفِرَق ص٨٤٩.

<sup>(</sup>٤) المُسَايَرة وشرحه المُسَامَرة ص ٧١-٧٢.

<sup>(</sup>٥) المَوَاقِف وشرحه للسَّيِّد الشَّرِيْف ج ٨ ص ٤٦-٤٧.

موصوفاً بالكَمَالات، وهو باطل(١).

القول الثاني: وهو مَذْهَب المُعْتَزِلَة (٢)، والفَلَاسِفَة (٣)، والشِّيْعَة الإمَامِيَّة (٤)، والرَّبَاضِيَّة (٥)، والجَهْمِيَّة (٢).

وهو نفي الصفات الزائدة على الذات.

فالله عالم بالذات بلا علم، وقَادِر بالذات بلا قدرة، وسَمِيْع بالذات بلا سمع...(٧)، فهم قالوا: إنَّ القديم ذاتُ وَاحِدَة قديمة، ولا يجوز إثبات ذوات قديمة متعددة(٨).

- (١) المَقَاصِد وشرحه للتَّفْتَازَانِيِّ جِ٤ ص٧٧و٧٤ وشَرْح قَاسِم بن قُطْلُوْبُغَا على المُسَايَرَة ص٧٧.
- (٢) المَوَاقِف ج ٨ ص ٥ ٤ و ٧١ والمَقَاصِد للتَّفْتَازَانِيَّ ج ٤ ص ٦٩ و ٧٧ والاقْتِصَاد في الاعْتِقَاد للغَزَالِيِّ ص ٧٥ والمُسَامَرَة ص ٧١ وشَرْح قَاسِم بن قُطْلُوْبُغَا على المُسَايَرَة ص ٧٠-٧١ ومَشَارِق أَنْوَار العُقُوْل ج ١ ص ٣٤٧ وشَرْح غَايَة المُرَاد ص ٣١.
- (٣) الاقْتِصَاد في الاعْتِقَاد للغَزَالِيِّ ص٥٧ والمَوَاقِف ج٨ ص٥٤ والمَقَاصِد للتَّفْتَازَانِيِّ ج٤ ص٩٦ و المُسَامَرة ص٧٠.
- (٤) المَوَاقِف ج ٨ ص ٥٤ و ٤٧ والمُسَامَرة ص ٧٠ ومَشَارِق أَنْوَار العُقُوْل ج ١ ص ٣٤٧، وفيها كلها: الشِّيْعَة. وعَقَائِد الإِمَامِيَّة ص ٣٩.
- (٥) الموجز لأبي عَمَّار ج٢ ص١٤٨ ومَشَارِق أَنْوَار العُقُوْل ج١ ص٣٤٧ وشَرْح غَايَة المُرَاد ص٣١ والبعد الحَضَارِيّ ص٢٢٩ وما بعدها.
  - (٦) التَّنْبيْه والرَّدِّ ص١٢١و١٢٥ و١٣٥.
- (٧) الاقْتِصَاد في الاعْتِقَاد للغَزَالِيّ ص٥٧ والمَوَاقِف ج٨ ص٥٤ والمُسَامَرَة ص٧١ والبعد الحَضَاريّ ص٢٣٨.
- (٨) الاقْتِصَاد في الاعْتِقَاد للغَزَالِيّ ص٧٥ وحَاشِيَة مُحَمَّد مُحْيِي الدِّيْن عبد الحميد علىٰ المُسَامَرَة ص٧٠.

ولْكِن المُعْتَزِلَة ناقضوا في نفي الصفات في صفتي الكلام والإرادة، فاعتبروهما معنيين وراء الذات – أي صفتين زائدتين على ذاته –. وزعموا أنها مُحْدَثَتَان قائمتان بذواتها، غير قَائِمَتَيْن

واحتجوا على قولهم لهذًا:

بأن القولَ بتعدد القدماء - الذات والصفات - كفرٌ بالإجماع، وبه كفرت النَّصَارَىٰ حين قالوا: الذات الإلهيَّة أقانيم ثلاثة قديمة.

ورُدَّ: بأن الكفر إثبات ذوات قديمة، لا إثبات ذات وَاحِدَة وصفات قدماء(١).

ثم إن نفي الصفات يجعل الألوهية فكرة مجردة. لا مضمون فيها(٢).

قال الفَخْر الرَّازِيّ: (المُشَبِّه يعبُد صَنَماً، والمُعَطِّل يعبُد عَدَماً).

وقال ابن تَيْمِيَّة: (إنَّ إثباتَ حي عَلِيْم قَدِيْر حَكِيْم سَمِيْع بَصِيْر، بلا حياة ولا علم ولا قدرة ولا حكمة ولا سمع ولا بصر، مكابرةٌ للعقل كإثبات مُصَلِّ بلا صلاة، وصائم

بذاته تعالىٰ، فالإرادة يخلقها في غير محل، والكلام يخلقه في جسم جماد، ويكون هو المتكلم به. / شَرْح قَاسِم بن قُطْلُوْبُغَا علىٰ المُسَايَرَة، وحَاشِيَة مُحَمَّد مُحْيِي الدَّيْن عبد الحميد ص٧٠-٧١. وانظر: المَوَاقِف وشرحه ج٨ ص٥٨و٩٢و ٩٥ والاقْتِصَاد في الاغْتِقَاد للغَزَالِيِّ ص٧٥.

أما الفَلَاسِفَة فلم يتناقضوا إلَّا في الكلام فقالوا: إنه متكلم، بمعنى: أنَّه يخلق في ذات النَّبِيِّ سَمَاع أصوات منظومة، إما في النوم أو في اليقظة، ولا وجود لتلك الأصوات في الخارج البَتَّة، وإنها يقتصر وجودها على سمع النَّبِيِّ كالنائم حين يرى أشخاصاً، أو يسمع أصواتاً لا وجود لها في الخارج، وإنها وجودها في دماغه، حتى لو فرض أن بجوار النائم أشخاصاً لم يسمعوها. ورُدَّ:

أ- بأنه لو كان متكلماً بكلام غيره، لجاز أن يكون متحركاً ومصوِّتاً بَحْركة غيره وصوته، وذٰلِكَ محال.

ب- وإذا أرجعنا مَعْرِفَة النَّبِي ﷺ إلى أضغاث الأحلام، فذلك لا يكون عِلْماً، ويكون الشَّرْع كله مردوداً، لانعدام الثَّقَة به. / حَاشِيَة مُحَمَّد مُحْيِي الدِّيْن علىٰ المُسَامَرَة ص٧٠-٧١. وانظر: الاقْتِصَاد في الاعْتِقَاد للغَزَالِيِّ ص٧٨-٧٩.

- (۱) المَوَاقِف وشرحه للسَّيِّد الشَّرِيْف ج ۸ ص ٤٧ ٤٨ وذكر أن هٰذِهِ الحُجَّة التي ردها هي حُجَّة المُعْتَزِلَة والشِّيْعَة. وانظر: المَقَاصِد وشرحه للتَّفْتَازَانِيِّ ج ٤ ص ٨٠ و ٨٢ وشَرْح الخَرِيْدَة للدَّرْدِيْر وحَاشِيَة الصَّاوِيِّ عليه ص ٨٢ ٨٣.
  - (٢) دراسات في الفِرَق ص٢٤٢و٥٢٠.

بلا صيام، وقائم بلا قيام)(١).

وقد صَوَّر السَّيِّد الشَّرِيْف الجُرْجَانِيِّ مَذْهَب المُعْتَزِلَة ومن وَافَقَهُم بقوله: (فإن قلت: كيف يُتَصور كونُ صفة الشيء عَيْنَ حقيقته، مع أن كل وَاحِد من الموصوف والصفة يشهد بمغايرته لصاحبه؟ وهل هٰذَا إلَّا كلام نُحِيْل، لا يمكن أن يصدق به، كها في سائر القضايا المُخِيْلَة، التي يمتنع التَّصْدِيْق بها؟ فلا حاجة بنا إلى الاستدلال على بطلانه.

قلتُ: ليس معنى ما ذكروه، أن هناك ذاتاً وله صفة، وهما مُتَّحِدان حقيقة، كما تخيلتَهُ، بل معناه: أَنَّ ذاته تعالىٰ يترتب عليه ما يترتب علىٰ ذات وصفة معاً. مثلاً: ذاتك ليست كافية في انكشاف الأشياء عليك، بل تحتاج في ذلك إلىٰ صفة العلم، التي تقوم بك، بخلاف ذاته تعالىٰ فإنه لا يحتاج في انكشاف الأشياء وظهورها عليه إلىٰ صفة تقوم به، بل المفهومات بأسرها منكشفة عليه لأجل ذاته تعالىٰ، فذاته بهذا الاعتبار حقيقة العلم، وكذا الحال في القدرة، فإنَّ ذاته تعالىٰ مؤثرة بذاتها، لا بصفة زائدة عليها، كما في ذواتنا فهي بهذا الاعتبار حقيقة القدرة، وعلىٰ هذا تكون الذات والصفات مُتَّحِدة في الحقيقة، متغايرة بالاعتبار والمفهوم. ومرجعه إذا حقق: إلىٰ نفي الصفات مع حصول نتائجها وثمراتها من الذات وحدها)(٢).

## والذي أراه:

أن هٰذَا الاختلاف بين الأُشَاعِرَة وموافقيهم وبين المُعْتَزِلَة وموافقيهم ينتهي جَميعاً إلى القول بوحدانية الله تعالى وتنزيهه عن كل ما لا يليق به، وهٰذَا الخلاف لا يؤدي الى تكفير أحد الفريقين.

<sup>(</sup>۱) دراسات في الفِرَق ص٢٤٢ وفيه قول الرَّازِيّ، وأورد د. عِرْفَان عبد الحميد في هامش ص٢٤٦ قول ابن تَيْمِيَّة نَقْلاً عن كتابه النُّبُوَّات ص٢٤. وأورد فيه أيضاً بَيَان الفرق وأَسَاسه بين النفي المحض للصفات عند الفَلَاسِفَة المؤدي إلىٰ التعطيل الكَامِل، وبين النفي المعتدل عند المُعْتَزلَة، حين أثبتوا أن صفاته عَيْن ذاته، ونفوا زيادتها علىٰ ذاته.

<sup>(</sup>٢) شَرْح المَوَاقِف ج ٨ ص ٤٧.

إِلَّا أَنَّ سِيَاسَة المُعْتَزِلَة أيام المأمون والمُعْتَصِم والوَاثِق، انتهجت سَبِيْل الشدة تجاه مخالفيهم، فوسّعت شُقَّة الخلاف بين الطرفين.

ولكِن حين وضحت المَعَالِم، ومحصت الأقوال، وهدأت النفوس، ذكر المتكلمون: بأن هٰذَا النزاع لا يعنى تكفير أحد الطرفين.

قال الإمّام الدَّوَّانِيّ في حاشيته على العَقَائِد العَضُدِيَّة: (واعلم أَنَّ مَسْأَلَة زِيَادَة الصفات وعدم زِيَادَة السبت من الأُصُوْل التي يتعلق بها تكفير أحد الطرفين. وقد سمعت بعض الأصفياء أنه قال: عندي إن زِيَادَة الصفات وعدم زِيَادَتها وأمثالها، مما لا يدرك إلَّا بالكَشْف، ومن أسنده إلى غير الكَشْف، فإنها يتراءى منه ما كان غَالباً على اعْتِقَاده بحسب النَّظَر الفكري، ولا أرى بأساً في اعْتِقَاد أحد طرفي النفي والإثبات في الْهَذِهِ المَسْأَلَة)(١).

وحتى أن الإمام مُحَمَّد عَبْدُه نهى عن الخوض فيها، لأن البَحْث فيها بعيد عن مقصد الشَّرْع، فقال: (أما كون الصفات زائدة على الذات... فما لا يجوز الخوض فيه، وقصد الشَّرْع، فقال: (أما كون الصفات زائدة على الذات... فما لا يجوز الخوض فيه، إذ لا يمكن لعُقُوْل البشر أن تصل إليه، والاستدلال على شيء منه بالألفاظ الواردة ضعف في العقل وتغرير بالشَّرْع، لأن اسْتِعْمَال اللُّغَة لا ينحصر في الحقيقة، ولئن انحصر فيها فوضع اللُّغَة لا تراعى فيه الوجودات بكُنْهها الحقيقي، وإنها تلك مَذَاهِب فلسفة إن لم يضل فيها أمثلهم، فلم يهتد فيها فريقٌ إلى مُقْنِع، فها علينا إلَّا الوقوف عند ما تبلغه عُقُوْلنا)(٢).

وإنها مررنا على هٰذَا الاختلاف بسرعة، حتى يتضح للقَارِئ صحة ما ذكره الإمَام الدَّوَّانِيِّ، ويتعرف على مناهج المتكلمين في تَفْسِيْر الصفات.

<sup>(</sup>١) حَاشِيَة الدَّوَّانِيِّ على العَقَائِد العَضُدِيَّة ج١ ص٣٠٠-٣٠. وانظر: خَيْر القلائد ص٥٤.

<sup>(</sup>٢) رِسَالَة التَّوْحِيْد للشيخ مُحَمَّد عَبْدُه ص٥٥.

#### سبب ظهور المشكلة:

اختلف الباحثون في سبب ظهور مشكلة الصفات الإلْهِيَّة على قولين:

القول الأول: ظهرت بتَأْثِيْر أجنبي خارجي. لْكِنهم اختلفوا في هٰذَا المصدر علىٰ أقوال:

١ علم الكلام المَسِيْحِيّ. وخاصة عن طريق كتابات القديس يوحنا الدِّمَشْقِيّ، بحُجَّة: التشابه بين الفكرين المَسِيْحِيّ والإسلامِيّ في أكثر من فكرة في معالجة هٰذِهِ المشكلة، ويؤيد هٰذَا الرأي:

ما قاله الشَّهْرَسْتَانِيِّ في صدد الردعلىٰ أبي الهُذَيْل العَلَّاف: (وإذا أثبت أبو الهُذَيْل هٰذِهِ الصفات وجوهاً للذات، فهي بعينها أقانيم النَّصَارَىٰ).

### ٢ - اليَهُوْ دِيَّة. بِحُجَّة:

أن قول المُعْتَزِلَة: (القُرْآن مخلوق)، مقتبس من قول اليَهُوْد (التوراة مخلوقة).

قال ابن الأَثِيْر في تاريخه (الكَامِل): (إن أول من نشر مَقَالَة خلق القُرْآن هو لَبِيْد بن الأَعصَم، ثم أخذ ابن أُخته طالوت لهذه المَقَالَة عنه، وصنَّف في القُرْآن. فكان أول من فعل ذٰلِكَ في الإسلام، وكان طالوت لهذا زنديقاً، فأفشىٰ الزندقة).

وذكر ابن قُتَيْبَة أَنَّ: (أول من قال بخلق القُرْآن هو المُغِيْرَة بن سَعِيْد العِجْلِيّ، وكان من أتباع عبد الله بن سَبَأ اليَهُوْدِيّ).

### ٣- الفَلَاسِفَة:

وذُلِكَ للصلات الفكرية بين الفَلَاسِفَة والمتكلمين، وخاصة بين المُعْتَزِلَة وبين الفلسفة اليونانية.

القول الثاني: ظهرت نتيجة حتمية للتطور الفكري داخل الإسلام نفسه، بحُجَّة:

١- أَنَّ المشكلة ظهرت نتيجة النقاش الدِّيْنِيِّ، الذي دار في صفوف الخَوَارِج حول مرتكب الكَبِيْرَة، الذي جرَّ إلىٰ بحث مشكلة القَضَاء والقدر، ثم مشكلة

الصفات الإلهيّة.

٢- التمسك بَحْرفية الصفات الخبرية الواردة في القُرْآن الكريْم، وحمل تلك الصفات على معانيها الحقيقية دون المجاز، الذي تطور من مشكلة لُغُويَّة إلى فلسفية بمعناها المُصْطلَح(۱).

# تاريخ المشكلة:

أول من نفى الصفات الإلْهِيَّة هو الجَعْد بن دِرْهَم، وأخذها عنه الجَهْم بن صَفْوَان، وقد بني الجَهْم فكرته على رُكْنين هما:

أ- لُغَوِيّ: قال جَهْم: الماثلة هي الاشتراك في الاسم. ولذلك كان يقول: لا أصف الباري تعالى بوصف يجوز إطلاقه على غيره كحي وعالم ومريد.... ولذا أثبت الجَهْم لله تعالى صفة القدرة والخلق والإيجاد، لأنه لا أحد يوصف بهذا من الخلق.

ب- فلسفي: كان الجَهْم جَبْرِيّاً، فنفى القدرة الإنسانية والاستطاعة، فالإنسان مُجْبَر في أفعاله جَمِيعاً.

وجاء المُعْتَزِلَة فنفوا الصفات الإلْهِيَّة. ويعتبر وَاصِل بن عَطَاء شيخ المُعْتَزِلَة أول من نفىٰ الصفات منهم، قال: (من أثبت معنى أو صفة قديمة فقد أثبت إلْهَيْن)(٢).

#### صفات المعاني وتعلقاتها

صفات المعاني سبعٌ: القدرة، والإرادة، والسمع، والبصر، والعلم، والكلام، والحياة.

ومعنى التعلُّق هو: اقتضاء الصفة أمراً زائداً على قيامها بالذات، كاقتضاء العلم

<sup>(</sup>۱) دراسات في الفِرَق ص٢٢٧-٢٣١، وأشار إلى المِلَل والنِّحَل للشَّهْرَسْتَانِيَّ ج١ ص٦٣ والكَامِل لابن الأَثِيْر ج٧ ص٤٩ وعُيُوْن الأخبار لابن قُتَيْبَة ج١ ص١٤٨.

<sup>(</sup>٢) دراسات في الفِرَق ص٢٣٢-٢٣٦.

مَعْلُوْماً يَنْكَشِف به، واقتضاء الإرادة مُرَاداً يتخصص بها، واقتضاء القدرة مقدوراً يتأتّى بها إيجاده وإعدامه، واقتضاء السمع مسموعاً يُسْمَع به، واقتضاء البصر مُبْصَراً يُبْصَر به، واقتضاء البصر مُبْصَراً يُبْصَر به، واقتضاء الكلام معنى يَدُلِّ عليه. أما الحياة فلا تقتضي شَيئاً زائداً على الذات، لأنها صفة تصحح الإدراك لمن قامت به من غير أن تطلب أمراً زائداً على قيامها بمحلها(۱).

والمتعلّق قد يتعلق بالواجب والمستحيل والممكن، وهو العلم والكلام. أو يتعلق بالممكن فقط، وهو القدرة والإرادة. أو يتعلق بالواجب والممكن، وهو السمع والبصر (٢).

#### ١- القدرة

هي صفة أزلية يتأتَّىٰ بها إيجاد كل ممكن وإعدامه (٣).

وضدها: العجز.

# الدليل العقلي على ذلك:

أ- هو أنه تعالىٰ لو لم يتَّصف بالقدرة، لكان عَاجِزاً.

ولو كان عَاجِزاً، لما وجد شيء من هٰذِهِ الحوادث المُحْكَمَة الصَّنْعَة المرَتَّبة المتْقَنة، وعدم وجود شيء من الحوادث باطل بالمشَاهدة والحسّ(٤).

<sup>(</sup>۱) شَرْح الخَرِيْدَة للدَّرْدِيْر ص٧٨-٨١ وحَاشِيَة الصَّاوِيِّ عليه، وشَرْح الجَوْهَرَة للصَّاوِيِّ ص١٩٤-١٩٥.

<sup>(</sup>٢) شَرْح الجَوْهَرَة للبَاجُوْرِيِّ ص١٤٢.

<sup>(</sup>٣) شَرْحَ الخَرِيْدَة للدَّرْدِيْرُ ص٧٧ وشَرْح أُمِّ البَرَاهِيْن للسَّنُوْسِيِّ وحَاشِيَة الدُّسُوْقِيِّ عليه ص٩٩.

<sup>(</sup>٤) انظر: حَاشِيَة مُحْيِي الدِّيْن عبد الحميد على المُسَامَرَة ص٥٨ وأُصُوْل الدِّيْن للغَزْنَوِيِّ ص٥٩ وشَرْح أُمِّ البَرَاهِيْن للسَّنُوْسِيِّ وحَاشِيَة الدُّسُوْقِيِّ عليه ص١٦٧.

ب- الله صانع قديم، له مصنوع حادث، وكل من كان كذُلِكَ تجب له القدرة، فالله تجب له القدرة. تجب له القدرة (۱). فصدور الحادث عن القديم، لا يتصور إلاَّ بطريق القدرة.

ج- لو كان عَاجِزاً، لكان ناقصاً، والنقص على الإله محال.

د- لو كان عَاجِزاً، لكان ناقصاً.

ولو كان ناقصاً، لاحتاج إلى من يكمله، ومكمله يحتاج إلى مكمل آخر... ولهكذا، فيلزم الدور أو التسلسل، وكلاهما باطل.

### الدليل النقلى:

قوله تعالىٰ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ - البقرة ١٠٩.

وقوله تعالىٰ: ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِن شَيْءٍ فِي ٱلسَّمَاوَتِ وَلَا فِي ٱلْأَرْضِ إِنَّهُ وَكَا عَلِيمًا قَدِيرًا ﴾ - فاطر ٤٤.

#### تعلق القدرة:

١ - لا تتعلق القدرة إلّا بالممكن دون الواجب والمستحيل (١). أي: لا تؤثر القدرة إلّا في الممكنات فقط، لأن الممكن هو الذي يقبل الوجود والعَدَم.

أما الواجب: فلا يقبل التَّأْثِيْر، لأن القدرة إن تعلقت بالواجب فلا يَصِحِّ أن تعدمه، لأنه موجود لا يقبل العَدَم، ولا يَصِحِّ أن توجده لأنه يلزم منه تَحْصِيْل الحاصل.

وكذا المستحيل: لا يقبل التَّأْثِيْر أَيضاً، لأن القدرة إن تعلقت بالمستحيل فلا يَصِحّ أن توجده، لأنه مَعْدُوْم لا يقبل الوجود، ولا يَصِحّ أن تعدمه لأنه يلزم منه تَحْصِيْل

<sup>(</sup>١) شَرْح الجَوْهَرَة للبَاجُوْرِيّ ص١٢٢. وانظر: المَقَاصِد وشرحه ج٤ ص٩٦-٩٥.

<sup>(</sup>٢) المُسَامَرَة ص ٦٢ وشَرْح الجَوْهَرَة للبَاجُوْرِيّ ص ١٢١. وانظر: المَوَاقِف وشرحه للسَّيِّد الشَّرِيْف ج ٨ ص ٦٠ وشَرْح أُمِّ البَرَاهِيْن للسَّنُوْسِيّ وحَاشِيَة الدُّسُوْقِيّ عليه ص ٩٨.

الحاصل(١).

فإن سأل سَائِل:

هل يقدر الله تعالى أن يُوجِد إلها مثله؟ أو نحو ذٰلِكَ من التَّأْثِيْر في الواجب والمستحيل؟

فجوابه هو: أَنَّ هٰذَا وإن ورد بصيغة السؤال، فليس بسؤال حقيقة، وإنها هو تأليف كلام فارغ، ذٰلِكَ لأنه لو أوجد الله تعالىٰ شَرِيْكاً له، لم يكن هٰذَا الشَّرِيْك واجب الوجود، لأنه مسبوق بالعَدَم....

فهذا السؤال كقول القائل لك: هل تتكرم عَلَيّ بأن تكون مشاهداً أمامي وغائباً عني في لحظة وَاحِدَة؟ فهو سؤال لا معنى له، ولا فائدة من ورائه، كأي كلام مختلط، لم يقل صاحبه شَيئاً يحتاج إلى جواب، إنها هو تصوُّر وهميّ يشبه أسئلة الطفل الفارغة التي لا معنى لها.

فالسَّائِل هٰذَا يحتاج إلىٰ تَعْلِيْم ما هو المستحيل والواجب والممكن، وجوابك له يكون من قبيل تَعْلِيْم الجاهل لا جواب السَّائِل(٢).

قال البَاجُوْرِيّ: ولذٰلِكَ شَنَّع السَّنُوْسِيِّ في شَرْح الصغرىٰ علىٰ ابن حَزْم، في قوله: الله قَادِر أن يتخذ ولداً، وإلَّا كان عَاجِزاً (٣).

٢ - للقدرة تعلقات، منها:

أ- تعلق صُلُوحِيّ قديم. أي: أن قدرة الله تعالى صالحة في الأزل لأن توجِد وتعدِم الممكنات فيما لا يزال، فهي صالحة أزلاً لإيجاد الممكن وإعدامه.

<sup>(</sup>١) شَرْح الجَوْهَرَة للبَاجُوْرِيّ ص١٢١.

<sup>(</sup>٢) كبرىٰ اليقينيات الكونية ص١٣٧ - ١٤٠.

<sup>(</sup>٣) شَرْح الجَوْهَرَة للبَاجُوْرِيّ ص١٢١. وانظر التشنيع المذكور في: شَرْح أُمّ البَرَاهِيْن للسَّنُوْسِيّ (العَقِيْدَة الصغرىٰ) ص١٠٤.

ب- تعلق تَنْجِيْزِي حادث. أي: أنه تعالىٰ يوجِد الممكن ويعدِمه فيها لا يزال بقدرته (۱).

٣- القدرة صفة من شأنها تنفيذ ما خصصته الإرادة، كإخْرَاج الممكن من العَدَم إلى الوجود فعلاً إذا توجهت إلى العاده. أو صرفه من الوجود إلى العَدَم إذا توجهت الإرادة إلى إعدامه (٢).

#### ٢- الإرادة

صفة أزلية، تخصِّصُ الممكنَ ببعض ما يجوز عليه، من وجود أو عَدَم، ومقدار وزمان ومكان وجهة (٣). وترادفها المشيئة (٤).

وضدها: الإكراه، أو الكراهية، أي: عدم الإرادة(٥).

# الدليل العقلي على ذلك:

١ - الله صانع للعالَم بالاخْتِيار، وكلُّ مَن كان كذلِكَ تجب له الإرادة، فالله تجب له الإرادة (٢).

٢ - لو لم يكن الله تعالىٰ مُريداً، لكان مُكْرَهاً.

<sup>(</sup>١) شَرْح الجَوْهَرَة للبَاجُوْرِيِّ ص١٢٠-١٢١ وشَرْح السَّنُوْسِيَّة للبَاجُوْرِيِّ ص٦٣ ورِسَالَة في التَّوْجِيْد للطَّائِيِّ ص٤٣.

<sup>(</sup>٢) رسَالَة في التَّوْحِيْد للطَّائِيّ ص٤٧.

<sup>(</sup>٣) شَرْح الخَرِيْدَة للدَّرْدِيْر ص٧٢.

<sup>(</sup>٤) شَرْح الجَوْهَرَة للبَاجُوْرِيّ ص١٢٢. وهناك من فَرَّقَ بين المشيئة والإرادة. / انظر: شَرْح الفِقْه الأكبر لِعَلِيّ القَارِي ص٣٩.

<sup>(</sup>٥) شَرْح الخَرِيْدَة للدَّرْدِيْر ص٨٦.

<sup>(</sup>٦) شَرْح الجَوْهَرَة للبَاجُوْرِيِّ ص١٢٤ وشَرْح المَقَاصِدج ٤ ص١٢٨.

ولو كان مُكْرَهاً، لكان عَاجِزاً.

ولو كان عَاجِزاً، لما وجد شيء من لهٰذِهِ المخلوقات.

وعدم وجود شيء من هٰذِهِ المخلوقات باطل بالمشاهدة، فثبتت إرادته تعالىٰ(١).

٣- لو لم يكن الله تعالى مريداً، لكان مُكْرَهاً، والإكراه في حقه تعالى نقص، وهو باطل.

٤- لو كان تعالى مُكْرَهاً لما اتصف بالقدرة، لأن تعلق القدرة موقوف على تعلق الإرادة (أي القصد إلى الفعل)، فلا تتعلق القدرة إلّا بها تعلقت به الإرادة.

### الدليل النقلى:

قوله تعالىٰ: ﴿ فَعَالُ لِمَا يُرِيدُ ﴾ - هود ١٠٧ والبروج ١٦.

وقوله تعالىٰ: ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَولَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ ﴾ - البقرة ١٨٥.

وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ مَا آَمَرُهُ وَإِذَآ أَرَادَ شَيًّا أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيكُونُ ﴾ - يس ٨٢.

### تعلق الإرادة:

الإرادة كالقدرة في التعلُّق. فهي لا تتعلق إلَّا بالمكن، دون الواجب والمستحيل(٢).

وبقوله (الممكن) شمل الخَيْر والشر، أي: أراد اللهُ تعالىٰ الخَيْر والشر، خلافاً للمُعْتَزِلَة القائلين بأن إرادة الله لا تتعلق بالشرور والقبائح، أي: يريد اللهُ الخَيْر ولا يريد الشر. / شَرْح الجَوْهَرَة للبَاجُوْدِيِّ ص١٥٤. وانظر: الإنْصَاف للبَاقِلَانِيِّ ص١٥٢.

حُكِيَ أَنْ القَاضِي عبد الجَبَّارِ الهَمَدَانِيِّ أحد شيوخ المُعْتَزِلَة دخل على الصاحب بن

<sup>(</sup>١) شَرْح الخَرِيْدَة للدَّرْدِيْر ص٧٣.

<sup>(</sup>٢) شَرْحَ الجَوْهَرَة للبَاجُوْرِيّ ص١٢٣ وشَرْح أُمّ البَرَاهِيْن للسَّنُوْسِيّ وحَاشِيَة الدُّسُوْقِيّ عليه ص٩٨.

وللإرادة تعلقان:

أ- تعلق صُلُوحِيَّ قديم، وهو صَلَاحيتها في الأزل لتخصيص الممكن بالوجود أو بالعَدَم، وبالغني أو بالفقر(١).

ب- تعلق تَنْجِيْزِي قديم. فالإرادة في الأزل متعلقة بتخصيص الحوادث بأوقاتها (٢)، وبالصفات التي توجد عليها في الخارج (٣).

فالله تعالىٰ أراد أزلاً: أن تكون موجوداً، وأن يبعث مُحَمَّداً رَسُوْلاً.

## الإرادة لا تستلزم الرضا:

ذكر شارح العَقِيْدَة الطَّحَاوِيَّة أَنَّ الذي عليه أَهْل السُّنَّة والجَمَاعَة: أَنَّ الله تعالىٰ

عَبَّاد، وعنده الأُستاذ أبو إسْحَاق الإِسْفَرَائِيْنِيّ أحد أَئِمَّة أَهْل السُّنَّة، فلما رأى الأُستاذ قال: سُبْحَانَ من تنزه عن الفحشاء. فقال الأُستاذ فوراً: سُبْحَانَ من لا يقع في ملكه إلَّا ما يشاء. فقال القَاضِي: أيشاء ربنا أن يُعصَىٰ؟ قال الأُستاذ: أَيُعصَىٰ ربنا قهراً؟ فقال القَاضِي: أرأيتَ إن منعني الهُدَىٰ وقضىٰ عَلَيّ بالردىٰ أَحْسَن إلى أم أساءَ؟ فقال الأُستاذ: إن منعكَ ما هو لكَ فقد أساء، وإن منعكَ ما هو له فهو يختصّ برحمته من يشاء. فبُهتَ القَاضِي. / شَرْح الجَوْهَرَة للبَاجُوْرِيّ ص١١٤.

والقصة ودلالتها في شَرْح الفِقْه الأكبر لِعَلِيّ القَارِي ص٩٧ ولفظها له. وفقرتُها الأُوْلَىٰ إلى قوله: سُبْحَانَ من لا يجري في ملكه إلَّا ما يشاء، في: شَرْح العَقَائِد النَّسَفِيَّة للتَّفْتَازَانِيّ ص١١٤ وشَرْح المَقَاصِد للتَّفْتَازَانِيّ ج٤ ص٢٧٥.

- (١) شَرْح الجَوْهَرَة للبَاجُوْريِّ ص ١٤٤.
  - (٢) المُسَايَرَة ص٦٤.
- (٣) شَرْح الجَوْهَرَة للبَاجُوْرِيّ ص١٢٣.

والتنجيز بالنسبة للإرادة هو محضُّ تعلقها بممكن من المكنات، سواء ظهر هٰذَا المكن إلىٰ طور الوجود أم لم يظهر بعد، وقد تتعلق إرادة الإنسان بعَمَل من الأَعْمَال، ثم يطويه عن التنفيذ إلىٰ ما بعد سنوات كثيرة، فتسمىٰ إرادته هٰذِهِ تنجيزية، أي: ليست مجرد قابلية محضة، بل هي توجه فعلى إلىٰ مُرَاد معين. / كبرىٰ اليقينيات الكونية ص١٢٦٠.

يريد الكفر من الكافر ويشاؤه، ولا يرضاه ولا يُحبه، فيشاؤه كوناً، ولا يرضاه ديناً.

وخالف في ذٰلِكَ القَدَرِيَّة والمُعْتَزِلَة، وزعموا أَنَّ الله شاء الإيهانَ من الكافر، ولْكِن الكافر شاء الكفر، فَرُّوا إلى هٰذَا، لئلا يقولوا: شاء الكفر من الكافر وعنَّبه عليه، ولْكِن صاروا كالمستجير من الرَّمْضَاء بالنار، فإنهم هربوا من شيء فوقعوا فيها هو شر منه، فإنه يلزمهم أَنَّ مشيئة الكافر غلبت مشيئة الله تعالىٰ، فإن الله قد شاء الإيهانَ منه - على قولهم - والكافر شاء الكفر، فوقعت مشيئة الكافر دون مشيئة الله تعالىٰ. وهٰذَا من أقبح الاعْتِقَاد، وهو قول لا دليل عليه، بل هو مخالف للدليل...(۱).

رَوَىٰ عَمْرو بن الهَيْءَم قال: خرجنا في سفينة، وصحِبنا فيها قَدَرِيَّ ومَجُوْسِيَّ. فقال القَدَرِيِّ: إن الله فقال القَدَرِيِّ: إن الله يُولِيُّ: حتىٰ يريدَ الله. فقال القَدَرِيِّ: إن الله يُريد، ولٰكِن الشيطان لا يريد. قال المَجُوْسِيُّ: أراد الله، وأراد الشيطان، فكان ما أراد الشيطان. هٰذَا شيطان قَوِيِّ. وفي رِوَايَة أنه قال: فأنا مع أقواهما.

ووقف أَعرابي على حلْقة فيها عَمْرو بن عُبَيْد. فقال: يا هُؤُلاء، إن ناقتي سُرقت، فادعوا الله أن يردها عَلَيّ. فقال عَمْرو بين عُبَيْد: اللهم إنك لم تُرِدْ أن تُسرق ناقته فسُرقت، فاردُدْها عليه. فقال الأعرابي: لا حاجة لي في دعائك. قال: ولِمَ؟ قال: أخاف كما أراد أن لا تُسرق فسُرقت، أن يريد رَدَّها فلا تُرد (٢).

ومنشأ الضَّلال كان من التسوية بين المشيئة والإرادة وبين المحبة والرضا. فسوَّىٰ بينهما الجَبْرِيَّة والقَدَرِيَّة، ثم اختلفوا:

فقالت الجَبْرِيَّة: الكون كله بقضائه وقَدَره، فيكون محبوباً مَرْضياً.

وقالت القَدَرِيَّة: ليست المعاصي محبوبة لله ولا مرضية له، فليست مقدَّرة ولا مقْضِية، فهي خارجة عن مشيئته وخلْقه.

<sup>(</sup>١) شَرْح العَقِيْدَة الطَّحَاويَّة لابن أبي العِزّ ص ٣٢١.

<sup>(</sup>٢) المصدر السَّابِق ص٣٢٣.

إِلَّا أَن أَهْلِ السُّنَّةِ والجَمَاعَةِ فرَّقوا بين المشيئة والمحبة، واستدلوا على المشيئة والإرادة بأدِلَّة منها:

١ - قوله تعالىٰ: ﴿ وَمَاتَشَآهُ وَنَ إِلَّا أَن يَشَآهُ أَللَّهُ ۚ ﴾ - الإنسان ٣٠، والتكوير ٢٩.

٢ - قوله تعالى: ﴿ مَن يَشَا اللَّهُ يُضَلِلْهُ وَمَن يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَىٰ صِرَاطِ مُسْتَقِيمِ ﴾ - الأنعام ٣٩.

٣- قوله تعالى: ﴿ فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ، يَشْرَحْ صَدْرَهُ، لِلْإِسْلَامِ ۗ وَمَن يُرِدُ أَن يُضِلَهُ، يَجْعَلُ صَدْرَهُ، لِلْإِسْلَامِ وَمَن يُرِدُ أَن يُضِلَّهُ، يَجْعَلُ صَدْرَهُ، ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَعَّدُ فِي ٱلسَّمَاءَ ۗ ﴾ - الأنعام ١٢٥ (١).

واستدلوا على المحبة والرضا بأُدِلَّة منها:

١ - قوله تعالىٰ: ﴿ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ ﴾ - البقرة ٢٠٥.

٢ - قوله تعالى: ﴿ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفُرِ ۗ ﴾ - الزُّ مَر ٧.

٣- قوله تعالى عَقِيْبَ ما نهى عنه من الشرك والظلم والفواحش والكِبْر: ﴿ كُلُّ اللَّهِ عَلَيْكُ مُكُرُوهًا ﴾ - الإسراء ٣٨.

٤ - قوله على: (إنَّ الله كَرِه لكم ثلاثاً: قيل وقال، وكثرةَ السؤال، وإضاعةَ المال).

٥ - قوله علي: (إنَّ الله يُحِبُّ أن يُؤْخذ برُخصه، كما يكره أن تُؤتَىٰ معصيته) (٢).

## (١) المصدر السَّابِق ص٣٢٤.

ومعنىٰ الآية ﴿ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ ۚ ﴾: أن الخلق لو اجتمعوا على أن يحركوا في العالم ذرةً أو يسكنوها مرةً بدون إرادته لما قدروا علىٰ ذٰلِكَ، بل ولا أرادوا خلاف ما هنالك، كما قال تعالىٰ: ﴿ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ ۚ ﴾. فهو سُبْحَانَهُ لم يزل موصوفاً بإرادته ومريداً في الأزل وجودَ الأشياء في أوقاتها التي قدرها، فوجدت فيها كما علمها وأرادها وقدّرها من غير تقدم ولا تأخر وتبدل وتغير. / شَرْح الفِقْه الأكبر لِعَلِيّ القَارِي ص٣٩. وانظر نحو هٰذَا في: العَقِيْدَة الطَّحَاوِيَّة وشرحها لابن أبي العِزّ ص١٣٣٠.

(٢) المصدر السَّابِق ص٣٢٥.

#### فإن قيل:

كيف يريد الله أمراً ولا يرضاه ولا يُحبه؟ وكيف يشاؤه ويكوّنه؟ وكيف يجتمع إرادتُه له وبُغْضُه وكراهتُه؟

أُجيب: بأن المُرَاد نوعان: مُرَاد لنفسه، ومُرَاد لغيره.

فالمُرَاد لنفسه: مطلوب محبوب لذاته وما فيه من الخَيْر، فهو مُرَاد إرادةَ الغايات والمَقَاصِد.

والمُرَاد لغيره: قد لا يكون مقصوداً للمُريد، ولا فيه مصلحةٌ له بالنَّظَر إلىٰ ذاته. وإن كان وسيلةً إلىٰ مقصوده ومُرَاده، فهو مكروه له من حيث نفسُه وذاتُه، مُرَاد له من حيث إفضاؤه وإيصالُه إلىٰ مُرَاده. فيجتمع فيه الأمران: بغضُه وإرادتُهُ، ولا يتنافيان، لاختلاف متعلقها. وهٰ ذَا كالدواء الكريه، إذا عَلِمَ المتناوِلُ له أَنَّ فيه شفاءه، وقطع العضو المتآكل إذا عَلِم أَنَّ في قطعه بَقَاءَ جسده، وكقطع المسافة الشاقة إذا عَلِمَ أنها توصل إلىٰ مُرَاده ومحبوبه.

بل العاقل يكتفي في إيثار له ذَا المكروه وإرادته بالظن الغالب، وإن خفيت عنه عاقبته، فكيف بمن لا يخفَىٰ عليه خافية.

فهو سُبْحَانَهُ يَكره الشيء، ولا يُنافي ذٰلِكَ إرادته لأجل غيره، وكونه سبباً إلى أمر هو أَحَبُّ إليه من فوته، من ذٰلِكَ: أنه خَلَقَ إِبْلِيْس الذي هو مادة فساد الأديان والأعْمَال والاعْتِقَادات والإرادات، وهو سببُ لشقاوة كثير من العِبَاد، ومع هٰذَا فهو وسيلةٌ إلىٰ محابّ كثيرة للرب تعالىٰ ترتبت علىٰ خلقه، منها: أن تظهر للعِبَاد قدرة الرب تعالىٰ علىٰ خلق المتضادات، ومنها: ظهور آثار أسهائه القهرية مثل القَهَّار والمُنْتَقِم،

وحَدِيْث: إن الله كره لكم ثلاثاً... إلخ، في: صَحِيْح البُخَارِيّ وصَحِيْح مُسْلِم وأَحْمَد والدَّارِمِيّ وغيرهم.

وحَدِيْث: إن الله يحب أن يؤخذ برُخَصه... إلخ، رواه أَحْمَد وغيره بسند صَحِيْح. انظر تَخْريْج الحَدِيْئَيْن في هامش شَرْح العَقِيْدَة الطَّحَاوِيَّة السَّابق.

ومنها: ظهور آثار أسمائه المتضمنة لحلمه وعَفوه ومغفرته وستره (١).

#### ٣، ٤- السمع والبصر

السمع: صفة أزلية شأنها إدراك كل مسموع، وإن خفي (٢).

فهي صفة تَنْكَشِف بها المسموعات من غير آلة. فلا يَغْرُب عن سمعه مسموع وإن خفي، ولا يحجب سمعَه بُعْدٌ، ويسمع من غير أصمخة وآذان.

وضدها: الصَّمَم.

البصر: صفة أزلية شأنُّها إدراكُ كل مُبْصَر، وإن لطف(٣).

فهي صفة تَنْكَشِف بها المرئيات من غير آلة، فلا يغيب عن بَصرهِ مرئي وإن دَقَّ، ولا يدفع رؤيته ظلام، ويَرىٰ من غير حَدَقة وأجفان.

وضدها: العَمَىٰ.

(١) شَرْح العَقِيْدَة الطَّحَاوِيَّة لابن أبي العِزّ ص٣٢٧-٣٢٩.

وفي شَرْح المَقَاصِد للتَّفْتَازَانِيّ ج ٤ ص ١٣٧: مَذْهَب أهل الحق أن كلَّ ما أراد الله تعالى فهو كائن، وأن كل كائن فهو مُرَاد له، وإن لم يكن مرضياً ولا مَأْمُوْراً به، بل منهياً عنه، وهٰذَا ما اشتهر من السَّلَف: أن ما شاء الله كانَ، وما لم يشأ لم يكن. وخالفت المُعْتَزِلَة....

(٢) المُسَامَرَة ص ٦٨.

ذكر الرَّازِيِّ أن المُسْلِمِيْن اتفقوا على أنه سَمِيْع بَصِيْر، لْكِنهم اختلفوا في معناه على قولين: الأول: إنها صفتان زائدتان على العلم، وهو قول الجُمْهُوْر من الأَشَاعِرَة ومن المُعْتَزِلَة والكَرَّامِيَّة.

الثاني: إنها عبارة عن علمه تعالى بالمسموعات والمبصّرات، وهو قول الفَلَاسِفَة والكَعْبِيّ وأبي الحُسَيْن البَصْرِيّ.

المُحَصِّل للرَّازيِّ ص١٧١. وانظر: كَشْف المُرَاد ص١٤٥.

(٣) المُسَامَرَة السَّابِق.

فهاتان الصفتان ليستا محدودتين. خلافاً لسمع الإنسان وبصره.

وانكشاف جميع الموجودات بالسمع والبصر يغاير الانكشاف بالعلم، كما أن الانكشاف بإحداهما يغاير الانكشاف بالأُخرى (١)، ولكلِّ حقيقةٌ يُفوَّض علمُها لله تعالى، وليس الأمر على ما نعهده من أن البصر يفيد بالمشاهدة وضوحاً فوق العلم، بل جميع صفاته تامةٌ كَامِلَة، يستحيل عليه الخفاءُ والزِّيادَة والنقصُ إلى غير ذٰلِكَ (١).

# الدليل العقلي على ذلك:

أ- السمع والبصر صفتا كَمَال، وقد اتصف بهما المخلوق، فهو تعالى الأَحَقُّ بالاتصاف بهما. وإلَّا لزم أن يكون للمخلوق من صفات الكَمَال ما ليس للخَالِق (٣).

ب- هو أن الله تعالى لو لم يتصف بالسمع والبصر، لزم أن يتصف بضدهما، وإذا ثبت اتصافه بضدهما، كان ذٰلِكَ نقصاً، والنقص عليه محال(٤).

فثبت اتصافه بالسمع والبصر.

ج- لو ثبت اتصافه بالصَّمَم والعَمَىٰ، لكان ذٰلِكَ نقصاً.

ولو كان ناقصاً، لاحتاج إلى من يكمله، ومكمله يحتاج إلى مكمل آخر... ولهكذا، فيلزم الدَّوْر أو التسلسل، وكلاهما باطل.

### الدليل النقلي:

قوله تعالىٰ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهُ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴾ - الحج ٧٥، ولقمان ٢٨.

<sup>(</sup>١) شَرْح الخَرِيْدَة للدَّرْدِيْر ص٨١ وشَرْح الجَوْهَرَة للبَاجُوْرِيِّ ص١٣٢.

<sup>(</sup>٢) شَرْح الجَوْهَرَة للبَاجُوْرِيّ ص١٣٢.

<sup>(</sup>٣) المُسَامَرَة ص٦٩.

<sup>(</sup>٤) انظر: المُسَامَرَة ص ٦٩ وشَرْح أُمّ البَرَاهِيْن للسَّنُوْسِيّ وحَاشِيَة الدُّسُوْقِيّ عليه ص ١٧٠ وأُصُوْل الدِّيْن للغَزْنَويّ ص ٩٨.

وقوله: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ عَنَى أَنَّ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ - الشُّورَىٰ ١١.

### تعلق السمع والبصر:

اختلف العُلَمَاء في متعلَّق السمع والبصر على قولين:

القول الأول: السمع والبصر يتعلقان بكل الموجودات: الأصوات والذوات. وهو قول السَّنُوْسِيّ() والدَّرْدِيْر(). فسمعه وبصره تعالىٰ يخالفان سمعنا وبصرنا في التعلق، لأن سمعنا يتعلق ببعض الموجودات وهي الأصوات المسموعة، وبصرنا يتعلق ببعض الموجودات كالأجسام وألوانها().

وللسمع والبصر على هٰذَا القول - إنها يتعلقان بكل موجود - ثلاثُ تعلقات:

أ- تعلق تَنْجِيْزيّ قديم، وهو التعلق بذات الله تعالى وصفاته.

ب- تعلق صُلُوحِيّ قديم، وهو التعلق بنا قبل وجودنا.

ج- تعلق تَنْجِيْزِي حادث، وهو التعلق بنا بعد وجودنا<sup>(١)</sup>.

القول الثاني: صفة السمع تتعلق بالمسموعات، وصفة البصر تتعلق بالمبصرات. وهو قول السَّعْد التَّفْتَازَانِيِّ (٥٠). لكِن احتمل قوله تَفْسِيْرَيْن:

أ- إن مُرَاده بالمسموعات في حقنا وهي الأصوات، والمبصَرات في حقنا وهي الذوات والألوان. فيكون مخالفاً للسَّنُوْسِيّ ومن تبعه.

<sup>(</sup>١) شَرْح أُمِّ البَرَاهِيْن للسَّنُوْسِيِّ وحَاشِيَة الدُّسُوْقِيِّ عليه ص١٠٩ وشَرْح الجَوْهَرَة للبَاجُوْرِيِّ ص١٣١ نَقْلاً عنه.

<sup>(</sup>٢) شَرْح الخَرِيْدَة للدَّرْدِيْر ص٨٠.

<sup>(</sup>٣) شَرْح الخَرِيْدَة للدَّرْدِيْر ص٨١.

<sup>(</sup>٤) شَرْح الجَوْهَرَة للبَاجُوْرِيّ ص١٤٩.

<sup>(</sup>٥) شَرْح الجَوْهَرَة للبَاجُوْرِيّ ص١٣٢.

ب- أن يكون مُرَاده المسموعات في حقه تعالى وهي الموجودات: الأصوات وغيرها، والمبصَرات في حقه تعالى وهي الموجودات: الذوات وغيرها. فيكون موافقاً للسَّنُوْسِيّ(١).

أما المَعْدُوْمَات فلا تتعلقان بها بالاتفاق، إذْ لا يعقل ذٰلِكَ، وإلَّا كانت من قبيل الموجودات (٢).

#### ٥- العلم

صفة أزلية تَنْكَشِف المَعْلُوْمَات عند تعلقها بها(٣).

وضدها: الجهل وما في معناه، كالظن والشك والوهم والذهول والغفلة والنسيان والسهو<sup>(٤)</sup>.

# الدليل العقلي على ذلك:

أ- الله فاعل فعلاً متقَناً محكَماً، وهٰذَا ظَاهِر لمن نظر في الآفاق والأنفس والأحياء، ومن كان فعله متقَناً كان عالماً.

لأن من رأى خَطَّاً حَسَناً يتضمن ألفاظاً عَذْبَة رشيقة، تدل على معانٍ دقيقةٍ، علم بالضرورة أن كاتبه عالِم، فالنتيجة أن الله تعالى عالِم (٥٠).

<sup>(</sup>١) شَرْح الجَوْهَرَة للبَاجُوْرِيّ ص١٣٢، وانظر ص١٤٨.

<sup>(</sup>٢) كبرى اليقينيات الكونية ص١٢٨ و١٤٠.

<sup>(</sup>٣) شَرْح العَقَائِد النَّسَفِيَّة ص٨٣.

<sup>(</sup>٤) رِسَالَة في التَّوْجِيْد للطَّائِيّ ص٤٨.

<sup>(</sup>٥) المَوَاقِف وشرحه للسَّيِّد الشَّرِيْف ج ٨ ص ٦٥ والمَقَاصِد وشرحه ج ٤ ص ١١٠ وانظر: شَرْح الجَوْهَرَة للبَاجُوْرِيِّ ص ١٢٧ والمُسَامَرَة ص ٥٩ والمَطَالِب العالية ج ٣ ص ١٠٧ وكَشْف المُرَاد ص ٣٠٩ والمَعَالِم الدِّيْنِيَّة ص ٦٩. وقال الشَّهْرَسْتَانِيِّ في نِهَايَة الإقدام ص ٢٧: وهٰذِهِ طريقة الشيخ أبي الحَسَن الأَشْعَرِيِّ.

وهٰذَا يفيد أن الله تعالىٰ لولم يكن عالِماً، لكان جاهلاً.

ولو كان جاهلاً، لما وجد لهذَا العالَم على لهذَا النِّظَام الدقيق، الذي يَدُلَّ على أن خَالِقه عالم بها تقتضيه مصلحته علماً كَامِلاً.

فثبت أن الله تعالى عالِم.

ب- لو كان جاهلاً، لكان ناقصاً، لأن العلم صفة كَمَال، والجهلَ صفة نقصانٍ، والنقص على الإله محال(١).

ج- لو كان ناقصاً لاحتاج إلى من يكمله، ومكمله يحتاج إلى مكمل آخر... وهْكَذَا، فيلزم الدور أو التسلسل، وكلاهما باطل، فثبت علمه تعالى (٢).

### الدليل النقلي:

قوله تعالىٰ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ ٱلصُّدُولِ ﴾ - لقمان ٢٣.

وقوله تعالىٰ: ﴿ وَهُوَبِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ - البقرة ٢٩.

وقوله تعالىٰ: ﴿ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّامُ ٱلْغُيُوبِ ﴾ - المائدة ١٠٩ و١١٦.

وقوله تعالى: ﴿ وَعِندَهُ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَاۤ إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَمَا تَسَقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلْمَتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَاسِ إِلَّا فِي كِنْبِ مُّبِينِ ﴾ - الأنعام ٥٩.

## تعلق العلم:

١- يتعلق العلم بجميع المفهومات وجودية كانت أو عَدَمية. أي: بالممكنات

<sup>(</sup>١) شَرْح قَاسِم بن قُطْلُوْبُغَا على المُسَايَرَة ص ٢٠ وأُصُوْل الدِّيْن للغَزْنَوِيِّ ص ٩٥.

<sup>(</sup>٢) انظر: شُرْح الجَوْهَرَة للبَاجُوْرِيّ ص١٢٧.

والواجبات والمستحيلات(١)، فهو يعلم أزلًا كل الأشياء وجزئياتها تفصيلًا وإجمالًا(٢).

٢- تعلق العلم تَنْجِيْزِيّ قديم:

فهو تعالىٰ عالم بالأشياء أز لاً على ما هي عليه. وكونها وجدت في الماضي، أو موجودة في الحاضر، أو توجد في المستقبل، أطوار في المَعْلُوْمَات، لا توجب تغيراً في تعلق العلم. فالمتغير هو صفة المَعْلُوْم لا تعلق العلم.

وليس لها تعلق صُلُوحِي، وإلَّا لزم الجهل، لأن الصالح للعلم ليس بعالم. ولا تعلق تَنْجِيْزِيِّ حادث، لأنه يستلزم سبق الجهل (٣).

#### ٦- الكلام

صفة تَدُنُّ على جميع المَعْلُوْمَات.

وسيأتي اختلاف المتكلمين في تحديد هٰذِهِ الصفة.

وضدها: البَكم.

الدليل العقلي على ذلك:

هو أنه تعالى لو لم يكن متكلمًا، للزم أن يتصف بضده وهو الخَرَس.

واتصافه بضده نقص، وهو باطل، لأن النقص لا يرضيٰ به المخلوق، فكيف

<sup>(</sup>۱) المُسَامَرَة ص ٦٢ والمَوَاقِف وشرحه للسَّيِّد الشَّرِيْف ج ٨ ص ٧٠ وشَرْح المَقَاصِد ج ٤ ص ١١٨ وشَرْح المَقَاصِد ج ٤ ص ١١٨ وشَرْح أُمِّ البَرَاهِيْن للسَّنُوْسِيَّ و حَاشِيَة الدُّسُوْقِيِّ عليه ص ١١٨.

<sup>(</sup>٢) شَرْح الجَوْهَرَة للبَاجُوْرِيِّ ص١٢٦.

<sup>(</sup>٣) شَرْح الجَوْهَرَة للبَاجُوْرِيّ ص١٢٦ تبعاً للسَّنُوْسِيّ وصَحَّحَهُ، ورِسَالَة في التَّوْحِيْد للطَّائِيّ ص٤٨.

بالخَالِق؟ فثبت اتصافه بصفة الكلام(١).

وأجمع الأنبياء عَلَيْهِ وَالسَّلَامُ على أنه تعالى متكلم، وتواتر عنهم إثبات أنه تعالى متصف بالكلام، فقالوا: أمر تعالى بكذا ونهى عن كذا وأخبر بكذا، وكل ذُلِكَ من أقسام الكلام(٢).

### الدليل النقلي:

قوله تعالى: ﴿ وَكُلُّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكِلِيمًا ﴾ - النساء ١٦٤.

وقوله تعالىٰ: ﴿ وَمَاكَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيٍ جِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِىَ بِإِذْ نِهِ مَا يَشَآءُ ﴾ - الشُّوْرَىٰ ٥٥.

## اختلاف المتكلمين في كلامه تعالى:

لا خلاف لأرباب المِلَل والمَذَاهِب في كون الباري تعالىٰ متكلماً، وإنها الخلاف في معنىٰ كلامه وفي قِدَمه وحدوثه (٣).

اختلف المتكلمون في كلامه تعالىٰ علىٰ أقوال(١٤)، أشهرها ما ذكره أَهْل السُّنَّة، والمُعْتَزِلَة، والشِّيْعَة الإمَامِيَّة، ومبتدعة الحَنَابِلَة، والكَرَّامِيَّة.

# ١ - أَهْل السُّنَّة ومنهم الأَشَاعِرَة والمَاتُريْدِيَّة:

قالوا: كلامه تعالىٰ نوعان:

أ- كلام نفسي: وهو الكلام حقيقة، المعبّر عنه بالألفاظ، ليس من جنس الأصوات

<sup>(</sup>١) رَسَالَة فِي التَّوْحِيْد للطَّائِيِّ ص٥٣. وانظر: شَرْح المَقَاصِد للتَّفْتَازَانِيِّ جِ٤ ص١٤٣- ١٤٤ وأُصُوْل الدِّيْن للغَزْنَوِيِّ ص١٠١.

 <sup>(</sup>٢) المَوَاقِف وشرحه للسَّيِّد الشَّرِيْف وحَاشِية عبد الحَكِيْم عليه ج ٨ ص ٩١.

<sup>(</sup>٣) شَرْح المَقَاصِد ج ٤ ص ١٤٤. وانظر: المُحَصِّل للرَّازِيِّ ص ١٧٢.

<sup>(</sup>٤) انظر تسعة أقوال في معنى الكلام في: شَرْح العَقِيْدَة الطَّحَاوِيَّة لابن أبي العِزِّ ص١٧٢ ونقلها عنه عَلِيّ القَارِي في شَرْح الفِقْه الأكبر ص٥٥.

والحروف، بل صفة أزلية قائمة بذاته تعالى، منافية للسكوت والآفة، كما في الخَرَس والطفولية، وهو بها آمرٌ ناهٍ مخبرٌ وغير ذٰلِكَ(١) وهو قديم (لامتناع قيام الحوادث بذاته تعالىٰ). وهو قائم بذاته تعالىٰ(١).

## والكلام النفسي هو:

غير العبارات: إذْ قد تختلف العبارات بالأزمنة والأمكنة والأقوام (٣)، ولا يختلف في ذٰلِكَ المعنى النفسي، بل قد يَدُلّ عليه بالإشارة والكتابة، كما يَدُلّ عليه بالعبارة والطلب، الذي هو معنى قائم بالنفس، وَاحِد لا يتغير مع تغير العبارات، ولا يختلف باختلاف الدلالات (٤).

وغير العلم: إذْ قد يخبر الرجل عما لا يعلمه، بل يعلم خلافه، أو يشك فيه (٥).

وغير الإرادة: إذْ قد يأمر الرجل بها لا يريده، كالمختبِر لعَبْدِهِ، هل يعطيه أم لا؟ (٦).

<sup>(</sup>١) شَرْح المَقَاصِد ج٤ ص١٤٤. وانظر: المَوَاقِف وشرحه للسَّيِّد الشَّرِيْف ج٨ ص٩٣ وشَرْح الجَوْهَرَة للبَاجُوْريّ ص١٢٩.

<sup>(</sup>٢) المَوَاقِف وشرحه للسَّيِّد الشَّريْف ج ٨ ص ٩٣ و ٩٥.

<sup>(</sup>٣) اختلاف العبارات بالأزمنة، لأن التعبير عن إرسال زَيْد مثلًا قبل وقوعه يكون ب(ترسل)، وبعد وقوعه يكون ب(أرسلنا).

واختلافها بالأمكنة، لأن الإشارة إليه إذا كان قريباً يكون بـ(هٰذَا)، وإذا كان متوسطاً يكون بـ(ذاك)، وإذا كان بعيداً يكون بـ(ذلك).

واختلافها بالأقوام، لأن التعبير بالعَرَبِيّ في القُرْآن، وبالسُّرْيَانِيّ في الزَّبُور، وبالعِبْرِيّ في التوراة، وباليُونانِيّ في الإنجيل. / حَاشِيَة عبد الحَكِيْم علىٰ شَرْح المَوَاقِف ج ٨ ص٩٣ - ٩٤.

<sup>(</sup>٤) المَوَاقِف وشرحه للسَّيِّد الشَّرِيْف ج ٨ ص٩٣-٩٤.

<sup>(</sup>٥) المَوَاقِف وشرحه للسَّيِّد الشَّريْف ج ٨ ص٩٣ - ٩٤ والمُسَامَرَة ص٧٧.

<sup>(</sup>٦) المَوَاقِف وشرحه السَّابِق.

والكلام النفسي صورة للعلم الذاتي في النفس، كما أن العلم صورة للمَعْلُوْم فيها، ولذا كان كلامه تعالىٰ لا نِهَايَة له كعلمه (١).

وذُلِكَ لأن الكلام النفسي ثَابِت لُغَة، لأنه شاع إطلاق اسم الكلام والقول على المعنى القائم بالنفس، يقولون: (في نفسي كلام)، و(زَوَّرْتُ في نفسي مَقَالَة)، وقال الأَخْطَل:

إِنَّ الْكُلامَ لَفي الْفُؤَادِ وإنما جُعِلَ اللِّسَانُ على الْفؤاد دليلا وفي القُرْآن الْكَرِيْم: ﴿ وَيَقُولُونَ فِيَ أَنفُسِمٍ مُ ﴾ - المجادلة ٨(٢).

ب- كلام لفظي: وهو أصوات وحروف. وهُؤُلاَءِ يقولون بحدوثه وعدم قيامه بذاته تعالى، وهو القُرْآن الكَرِيْم وسائر الكتب المنزلة (٣).

فالقُرْآن بمعنىٰ الكلام النفسي ليس بحادث، وأما القُرْآن بمعنىٰ اللفظ الذي نقرؤه فهو حادث. لْكِنه يمتنع أن يقال: القُرْآن حادث، إلَّا في مقام التَّعْلِيْم، لأنه ربها أوهم أن القُرْآن بمعنىٰ كلامه تعالىٰ النفسي حادث. ولذلك ضُرب الإمَام أَحْمَد بن حَنْبَل، وحُبس علىٰ أن يقول بخلق القُرْآن فلم يرضَ (٤).

# ٧- المُعْتَزِلَة والشِّيْعَة الإِمَامِيَّة:

كلامه تعالىٰ أصوات وحروف، ولكنها ليست قائمة بذاته تعالىٰ، بل يخلقها اللهُ في غيره كاللوح المحفوظ أو الملك جِبْرِيْل أو النَّبِيّ، وهو حادث (٥).

<sup>(</sup>١) من تَعْلِيْقات السَّيِّد مُحَمَّد رَشِيْد رِضَا علىٰ رِسَالَة التَّوْحِيْد لمُحَمَّد عَبْدُه ص٤٥.

<sup>(</sup>٢) شَرْح المَقَاصِد ج٤ ص١٥٠. وانظر: شَرْح الجَوْهَرَة للبَاجُوْرِيّ ص١٣٠ والإِنْصَاف للبَاقِلَّانِيّ ص١١٠ وتَمْهيْد الأوائل ص٢٨٤.

 <sup>(</sup>٣) المَوَاقِف وشرحه للسَّيِّد الشَّرِيْف وحَاشِية عبد الحَكِيْم عليه ج ٨ ص٩٣ - ٩٤.

<sup>(</sup>٤) شَرْح الجَوْهَرَة للبَاجُوْرِيّ ص٠٣٠. وانظر: أُصُوْل الدِّيْن للغَزْنَوِيّ ص١٠١.

<sup>(</sup>٥) المَوَاقِف ج ٨ ص ٩٢ - ٩٣ وشَرْح المُسَايَرَة لقَاسِم بن قُطْلُوْبُغَا ص ٧٩ والمُسَامَرَة

فمعنى كونه تعالى متكلماً عندهم: أنه خَالِق للكلام في بعض الأجسام، لزعمهم أن الكلام لا يكون إلَّا بَحْروف وأصوات، فكلام الله تعالى عندهم حادث(١).

فالمُعْتَزِلَة يقولون إن الكلام لا يكون إلَّا حروفاً وأصواتاً، وحينئذٍ فلا يتصف به المَوْلَىٰ بحيث يكون قائماً به، لئلا يلزم قيام الحوادث به (۲).

وبقول المُعْتَزِلَة قال الإمَامِيَّة (٣)، والزَّيْدِيَّة (٤)، والإبَاضِيَّة (٥): إن الكلام قائمٌ بغيرهِ تعالَىٰ لا بذاته.

# ورَدَّ عليهم الأَشَاعِرَة:

بأن هٰذَا القول لا ننكره، بل نَقُوْل به، ونسميه كلاماً لفظياً، ونعترف بحدوثه، وعدم قيامه بذاته تعالى، ولْكِنا نثبت أمراً وراء ذٰلِكَ وهو الكلام النفسي، الذي نعبر عنه

ص٧٧. وانظر: تَمْهِيْد الأوائل ص٢٨٧ والشِّيْعَة بين الأَشَاعِرَة والمُعْتَزِلَة لهَاشِم الحَسَنِيِّ ص٧٨ و الطَّنْ المَّالُوق ص٢٢٨ وأوائل ص١٨٩ وَأَوائل المَقَالَات للشيخ المُفِيْد ص١٩٠.

ورأي المُعْتَزِلَة في خَلْق القُرْآن في: شَرْح الأُصُوْل الخمسة ص٧٢٥ والفَائِق في أُصُوْل الدِّيْن ص١٧٩.

- (١) شَرْح الجَوْهَرَة للبَاجُوْرِيّ ص١٣٠. وانظر: حَاشِيَة الدُّسُوْقِيّ علىٰ شَرْح أُمّ البَرَاهِيْن ص١١٤.
  - (٢) حَاشِيَة الدُّسُوْقِيِّ علىٰ شَرْح أُمِّ البَرَاهِيْن ص١١٤.
- (٣) كَشْف المُرَاد ص٣١٥ والباب الحادي عشر وعليه النَّافِع ص١٦ ومِفْتَاح الباب ص١٢٤ والشِّيْعَة بين الأَشَاعِرَة والمُعْتَزِلَة لهَاشِم الحَسَنِيِّ نَقْلاً عن كَشْف الحق للعَلَّامة الحِلِّيِّ ص١٨ و ١٩ وتَوْحِيْد الصَّدُوْق ص٢٢٨ وخُلاصَة علم الكلام ص١٢٣.
- (٤) المَعَالِم الدِّيْنِيَّة ص٧٧ والأَسَاس لعَقَائِد الأكياس ص١٤٨ وخُلاصة علم الكلام السَّابق.
  - (٥) مَشَارِق أَنْوَار العُقُوْل ج٢ ص ٢٠ وخُلَاصَة علم الكلام السَّابِق.

بالألفاظ، ونَقُول هو الكلام حقيقة (١).

لُكِن المُعْتَزِلَة قالوا: بأن هٰذَا الذي تسمونه (الكلام النفسي) راجع إلى صفة العلم إن كان المدلول خبراً، وراجع إلى صفة الإرادة إن كان أمراً أو نهياً (٢).

وحين ذهب المُعْتَزِلَة إلى هٰذَا الرأي قالوا: القُرْآن كلام الله مخلوق.

وذهب أَيضاً إلى القول بخلق القُرْآن الإمَامِيَّة (٣)، والزَّيْدِيَّة (١٤)، والإبَاضِيَّة (٥).

والمُعْتَزِلَة رأوا أن مَقَالَة أَهْلِ السُّنَّة، بأن القُرْآن كلام الله غير مخلوق، قد يتخذه النَّصَارَىٰ حُجَّة للتشكيك، لحمل المُسْلِمِيْن علىٰ اعْتِقَاد: أن المَسِيْح إله أو قديم قِدَم الأله.

روي عن (يوحنا الدِّمَشْقِيّ) الذي كان في خدمة الأُمويّين إلى عهد هِشَام بن عبد الملك، أنه كان يلقن بعض المَسِيْحِيّين، ليجادلوا المُسْلِمِيْن، فيقول: (إذا سألك المُسْلِم: ما تقول في المَسِيْح؟ فقل: إنه كلمة الله. ثم ليسأل النَّصْرَانِيّ المُسْلِم: بم سُمِّي المَسِيْح في القُرْآن؟ وليرفض أن يتكلم بشيء حتى يجيبه المسلم، فإنه سيضطر إلىٰ أن يقول: ﴿ إِنَّمَا المَسِيحُ عِيسَى ابنُ مَرَّمَ رَسُولُ اللهِ وَكَلِمَتُهُ وَالْقَاهَ اللهَ وَرُوحُ أَلْقَلَهَ الله عن كلمة الله وروحه، أمخلوقة هي أم غير مخلوقة؟ فإن قال مخلوقة، فليرد عليه: بأن الله كان ولم تكن كلمة ولا روح. فإن قلت ذلك فسَيُفْحَم قال مخلوقة، فليرد عليه: بأن الله كان ولم تكن كلمة ولا روح. فإن قلت ذلك فسَيُفْحَم

<sup>(</sup>١) المَوَاقِف وشرحه للسَّيِّد الشَّرِيْف ج ٨ ص ٩٣ والمُسَامَرَة ص ٧٧ وشَرْح المُسَايَرَة للمُسَايَرة لقَاسِم بن قُطْلُوْبُغَا ص ٧٩.

<sup>(</sup>٢) كبرى اليقينيات الكونية ص١٣١.

<sup>(</sup>٣) خُلَاصَة علم الكلام ص١٣٤.

<sup>(</sup>٤) المصدر السَّابق.

<sup>(</sup>٥) شَرْح عَقِيْدَة التَّوْحِيْد لأَطَّفَيِّش ص٢٠٥ ومَشَارِق أَنْوَار العُقُوْل ج٢ ص٥٨ والحق الدامغ ص٩٧. وذكر الجَعْبِيْرِيِّ في البُعْد الحَضَارِيِّ ص٣٥٦-٣٥٤ الخلاف بين عُلَمَاء الإبَاضِيَّة في مَسْأَلَة خلق القُرْآن.

المُسْلِمُ، لأن من يرى هٰذَا الرأي زنديق في نظر المُسْلِمِيْن)(١).

والمُعْتَزِلَة حين قالوا بخلق القُرْآن، لم يكن في الحقيقة رداً على النَّصَارَىٰ، وإنها صدر عن مَسْأَلَة فلسفية تتضح فيها قدمناه من رأيهم في صفة الكلام. ولكن مع هٰذَا رأوا: أن القول بأن القُرْآن غير مخلوق، قد يؤدي إلىٰ ما يضاهي قول النَّصَارَىٰ في المَسِيْح، وإلىٰ القول بتعدد القدماء، كها هو مَعْلُوْم من قولهم بنفي الصفات كها تقدم.

أما الآية: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُ وَ ٱلْقَلَهَ ٓ إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ ﴾ - النساء ١٧١. فإن معنى (كلمته) فيها هو:

أنه حصل بكلمة (كن)، من غير مادة معتادة، بدليل قوله تعالىٰ: ﴿ إِنَّمَا آَمَرُهُۥ إِذَا اللَّهِ وَلَا تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ اللَّهِ عَالَىٰ: ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَ هُومِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيكُونُ ﴾ - آل عِمْرَان ٥٩.

قال الإمَام الغَزَالِيّ: لكل مولود سبب قريب وبعيد، فالأول: المَنِي، والثاني: قول كن. ولما دل الدليل على عدم القريب في حق عِيسَىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ، أضافَهُ إلى البعيد، وهو كن، إشارة إلىٰ انتفاء القريب. وأوضحه بقوله سُبْحَانَهُ: ﴿ أَلْقَلُهُ مَا إِلَىٰ مَرْيَمَ ﴾ - النساء كن، إشارة إلىٰ انتفاء القريب. وحصلها فيها، فجعله كالمني الذي يُلقىٰ في الرحم (٢).

# أَسَاس الخلاف بين المُعْتَزِلَة وأَهْل السُّنَّة في مَسْأَلَة الكلام:

قال التَّفْتَازَانِيِّ في شَرْح المَقَاصِد مبيناً أَسَاس الخلاف بين المُعْتَزِلَة وأَهْل السُّنَّة:

<sup>(</sup>١) تاريخ المَذَاهِب الإسلامِيَّة ص١٥٩ ونقل النص عن كتاب تُرَاث الإسلام. وأشار إليه البُوْطِيّ في كبرى اليقينيات الكونية السَّابق.

<sup>(</sup>٢) روح المعاني ج٦ ص٢٤، وانظر ج٣ ص١٦٠. وقول الغَزَالِيّ في كتابه: الرد الجميل لإلْهِيَّة عِيسَىٰ بصَرِيْح الإنجيل ص٥٨-٥٩.

(وهو في التَّحْقِيْق عائد إلى إثبات كلام النفس ونفيه، وأن القُرْآن هو المتلوّ هٰذَا المؤلَّف من الحروف الذي هو كلام حسي. وإلَّا فلا نزاع لنا في حدوث الكلام الحسي - أي: اللفظي -، ولا لهم في قِدَم النفسي لو ثبت - أي: عندهم بالدليل القطعي -)(١).

إذن فالخلاف القائم بين أَهْل السُّنَّة والمُعْتَزِلَة ينحصر في تسمية الكلام النفسي.

فالمُعْتَزِلَة يقولون: بأن الكلام النفسي لا يسمى كلاماً، وإنها هو راجع إلى صفة الإرادة إن كان المدلول أمراً أو نهياً، وراجع إلى صفة العلم إن كان خبراً.

أي: أَنَّ هناك معنى لألفاظ القُرْآن الكَرِيْم يتكون منه الأمر والنهي والإخبار المتوجه إلى الناس، فاسم هٰذَا المعنى عند المُعْتَزِلَة هو الإرادة إذا كان أمراً أو نهياً، والعلم إذا كان إخباراً.

أما أَهْل السُّنَّة فيقولون نسميه الكلام النفسي، وهو صفة زائدة على الإرادة والعلم، قائمة بذاته تعالىٰ(٢).

وجعل البعضُ الاختلافَ لفظياً (٣).

وقال التَّفْتَازَانِيّ في شَرْح العَقَائِد النَّسَفِيَّة ص٩٢: (وتَحْقِيْق الخلاف بيننا وبينهم يرجع إلى إثبات الكلام النفسي ونفيه، وإلَّا فنحن لا نَقُوْل بقدم الألفاظ والحروف، وهم لا يقولون بحدوث الكلام النفسي. ودليلنا ما مَرَّ أنه ثبت بالإجماع وتواتر النقل من الأنبياء عَلَيْهِمَّالسَّلَمُ أنه تعالىٰ متكلم، ولا معنىٰ له سوىٰ أنه متصف بالكلام، ويمتنع قيام اللفظ الحادث بذاته تعالىٰ، فتعين النفسي القديم...). ونقله عنه عَلِيّ القاري في شَرْح الفِقْه الأكبر ص٤٩.

<sup>(</sup>١) شَرْح المَقَاصِد ج٤ ص١٤٦. وانظر: المَوَاقِف وشرحه للسَّيِّد الشَّرِيْف ج٨ ص٩٥ والمُعْتَقَد الإَيْمَانِيِّ شَرْح منظومة الشَّيْبَانِيِّ ص١٥-١٦. وما بين الشرطتين من تَفْسِيْر هو لِعَلِيِّ القَارِي في شَرْح الفِقْه الأكبر ص٥٦.

<sup>(</sup>٢) انظر: كبرى اليقينيات الكونية ص١٣١. وهو في المَوَاقِف وشرحه للسَّيِّد الشَّرِيْف ج٨ ص٥٩.

<sup>(</sup>٣) وَضَّح أَبُو يَعْقُوْبِ الوَارْجَلَانِيّ في الدليل طريقي القائلين بخلق القُرْآن وقدمه. فذكر أن

## ٣- مبتدعة الحَنَابِلَة:

كلامه تعالى عبارة عن حرف وصوت، يقومان بذاته تعالى، وهو قديم، حتى غلا بعضهم جهلاً، فقال: الجِلْد والغلاف قديمان، فضلاً: عن المُصْحَف(١).

وهو قول باطل بالضرورة، لأن حصول كل حرف ووجوده لا يمكن تَحَقُّهُ إلَّا بعد انْقِضَاء الحرف الذي بعده أول. بعد انْقِضَاء الحرف الذي قبله، فيكون الحرف الأول منقضياً، ويكون الذي بعده أول. وقد علمنا أن ما ينقضي ويتناهى أو يكون له أول، لا يمكن أن يكون قديهاً، فيكون حادثاً(٢)، وما لا يخلو عن الحوادث فهو حادث.

## ٤ - الكَرَّامِيَّة:

وهُوُلاَءِ وافقوا الحَنَابِلَة في أن كلامه تعالى حروف وأصوات، ولْكِنهم سمّوا ذٰلِكَ قولاً له، وسلّموا أنه حادث، وقالوا: هو قائم بذاته لتجويزهم قيام الحوادث به وهو باطل(٣). لأن ما يقوم به الحادث فهو حادث، وقد ثبت أنّ الله تعالىٰ قديم فيها تقدم.

القائلين بخلق القُرْآن قصروا على القُرْآن المتلو المحفوظ في الصدور، وأن القائلين بقدمه قصروا على القُرْآن القديم الذي هو علم الله وصفته. وعلَّق عليه الشيخ إِبْرَاهِيْم أَطَّفَيِّش بأن الاختلاف لفظى بين الفريقين لا غير. / البعد الحَضَارِيِّ ص٣٩٥.

<sup>(</sup>١) المَوَاقِف وشرحه للسَّيِّد الشَّرِيْف ج ٨ ص ٩ ٢ والمُسَامَرَة ص ٧٧. وانظر: شَرْح المُسَايَرَة لقَاسِم بن قُطْلُوْبُعَا ص ٧٩ وشَرْح الفِقْه الأكبر لِعَلِيّ القَارِي ص ٣٨.

<sup>(</sup>٢) شَرْح المُسَايَرَة لقَاسِم بن قُطْلُوْبُغَا، والمَوَاقِف وشرحه للسَّيِّد الشَّرِيْف، السَّابِقَة.

<sup>(</sup>٣) المُسَامَرَة، والمَوَاقِف، وشَرْح المُسَايَرَة لقَاسِم بن قُطْلُوْ بُغَا، السَّابِقَة. وقال التَّفْتَازَانِيّ في شَرْح المُسَامَرة، والمَوَاقِف، وشَرْح المُسَاعَة إلىٰ أن المُنْتَظَم من الحروف المسموعة مع حدوثه قَرْح المَقَاصِد ج ٤ ص ١٤٥: (ذهب الكَرَّامِيَّة إلىٰ أن المُنْتَظَم من الحروف المسموعة مع حدوثه قائم بذات الله تعالىٰ، وأنه قول الله تعالىٰ لا كلامه، وإنها كلامه قدرته علىٰ التكلم، وهو قديم).

### تعلق صفة الكلام:

تتعلق صفة الكلام بالواجبات والممكِنات والمستحيلات(۱)، لأن تعلقها تعلق دلالة وبَيَان أو أمر ونهي، وقد احتوى بَيَانه تعالى وأمره ونهيه الحَدِيْث عن الواجب والممكن والمستحيل، كما تشهد بذٰلِكَ آيات القُرْآن الكَرِيْم(۱).

#### ٧- الحياة

صفة أزلية توجب صحة العلم والإرادة وبَاقِي صفات المعاني والمعنوية<sup>(٣)</sup>. وليس معنى الحياة في حقه تعالى، ما يقوله الطبيعي من قوة الحس ولا قوة التغذية ولا القوة

(١) شَرْح أُمّ البَرَاهِيْن للسَّنُوْسِيِّ ص١١٢.

(٢) كبرى اليقينيات الكونية ص١٣٦ -١٣٧.

كلامه تعالى صفةٌ وَاحِدَة لا تعدد فيها، لُكِن لها أقسام اعتبارية: فمن حيث تعلقه بطلب فعل الصلاة مثلاً: أمرٌ. ومن حيث تعلقه بطلب ترك الزنا مثلاً: نهيٌ. ومن حيث تعلقه بأن فرعون فعل كذا مثلاً: خبرٌ. ومن حيث تعلقه بأن الطائع له الجنة: وعدٌ. ومن حيث تعلقه بأن العاصي يدخل النار: وعيدٌ. إلى غير ذٰلِكَ. وتعلقه بالنسبة لغير الأمر والنهي تعلقٌ تَنْجِيْزِيٌّ قديم. أما بالنسبة للأمر والنهي: فإن لم يُشترط فيها وجود المَأْمُوْر والمنهي فكذٰلِكَ (أي: تَنْجِيْزِيٌّ قديم). وإن الشترط فيها ذُلِكَ كان التعلق فيها صُلُوحِيّاً قبل وجود المَأْمُوْر والمنهي، وتَنْجِيْزِيًّا حادثاً بعد وجودهما. / شَرْح الجَوْهَرَة للبَاجُوْرِيّ ص١٣٠.

(٣) شَرْح الخَرِيْدَة للدَّرْدِيْر وحَاشِيَة الصَّاوِيّ عليه ص٧٢.

ذكر الرَّازِيِّ أن العقلاء اتفقوا علىٰ أنه حيٍّ، لُكِن العُلَمَاء اختلفوا في معنىٰ كونه حيّاً علىٰ قولين:

الأول: إنه صفةٌ، وهو مَذْهَب الجُمْهُوْر من الأَشَاعِرَة والمُعْتَزِلَة.

الثاني: معناه هو أنه لا يستحيل أن يكون عالماً قَادِراً، فليس هناك إلَّا الذات المستلزمة لانتفاء الامتناع، وهو قول الجُمْهُوْر من الفَلَاسِفَة، وأبي الحُسَيْن البَصْرِيّ من المُعْتَزِلَة. / المُحَصَّل للرَّازِيِّ ص١٦٧. وانظر: كَشْف المُرَاد ص٣١٣.

التابعة للاعْتِدَال النوعي التي تفيض عنها سائر القوى الحيوانية(١)، ثم إن حياة الله بلا روح، بخلاف حياة الحادث فإنها بالروح(٢).

وضدها: الموت.

# الدليل العقلي على ذلك:

أ- اللهُ تعالى عالِمٌ قَادِر، وكلُّ عالِم قَادِر حيٌّ بالضرورة، فاللهُ تجبُّ له الحياة (٣).

ب- الحياة صفة كَمَال، ونقيضها نقص، والله منزَّه عن النقائص(١٠٠).

ج- اتصافه تعالى بضد الحياة، لا تجعله واهب الحياة، لأن فاقد الشيء لا يعطيه (٥).

فوجود هٰذَا العَالَمِ البَدِيْعِ صنعتُه لن يُتصوَّرَ إلَّا من حيٍّ قَادِر(١٠).

### الدليل النقلي:

قوله تعالىٰ: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَكُ إِلَّا هُوَٱلْحَيُّ ٱلْقَيْوُمُ ۗ ﴾ - البقرة ٢٥٥.

وقوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلْحَتُ لَآ إِلَهُ إِلَّاهُ وَكَادْعُوهُ مُغَلِّصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ﴾ - غافر ٦٥.

#### تعلق صفة الحياة:

صفة الحياة لا تتعلق بموجود أو مَعْدُوْم، فلا تستلزم أمراً زائداً على القيام بمحلها(٧٠)، كما تقدم في بَيَان معنى التعلق.

<sup>(</sup>١) المُسَامَرَة ص٦٢.

<sup>(</sup>٢) حَاشِيَة الصَّاوِيِّ على الدَّرْدِيْر ص٧٢.

<sup>(</sup>٣) المَوَاقِف ج ٨ ص ٨٠ والمَقَاصِد وشرحه ج ٤ ص ١٣٨ وشَرْح الجَوْهَرَة للبَاجُوْرِيّ ص ١٢٨. وانظر: المُحِيْط بالتكليف ص ١٢٨.

<sup>(</sup>٤) شَرْح المُسَايَرَة لقَاسِم بن قُطْلُوْبُغَا ص٦٢.

<sup>(</sup>٥) رِسَالَة في التَّوْجِيْد للطَّائِيِّ ص ٤٩.

<sup>(</sup>٦) أُصُوْل الدِّيْن للغَزْنَوِيِّ ص٩٣.

 <sup>(</sup>٧) شَرْح أَمّ البَرَاهِيْن للسَّنُوْسِيِّ وحَاشِية الدُّسُوْقِيِّ عليه ص١٠٨.

#### ثانياً: ما يستحيل في حقه تعالى

يستحيل علىٰ الله تبارك وتعالىٰ أضداد الصفات الواجبة له المتقدمة التي أثبتناها وهي:

العَدَم ضد الوجود، والحدوث ضد القِدَم، والفناء ضد البَقَاء، والماثلة للحوادث ضد المخالفة للحوادث، والافتقار إلى المحل والمخصِّص ضد القيام بالنفس، والتعدد ضد الوحدانية، والعَجْز ضد القدرة، والكراهية ضد الإرادة، والصَّمَم ضد السمع، والعَمَىٰ ضد البصر، والجهل ضد العلم، والبَكَم ضد الكلام، والموت ضد الحياة (۱).

الدليل علىٰ ذٰلِكَ:

أن كل قابل الشيء لا يخلو عنه أو ضده.

وهو تعالى قابل لتلك الصفات الواجبة، فلو لم يتصف بها لزم أن يتصف بأضدادها، وهٰذِهِ الأضداد نقائص، والنقص عليه تعالى محال.

فهٰذِهِ الأضداد محالة عليه تعالىٰ(١).

#### ثالثاً: ما يجوز في حقه تعالى

يجوز في حقه تعالىٰ فعل كل ممكن أو تركه (٣)، كالخلق والرحمة والعذاب والإماتة والإحياء....

فلا يجب عليه شيء، فهو الفاعل المُخْتَار المتصرف في ملكه كيف يشاء، لا يشاركه

<sup>(</sup>۱) شَرْح الخَرِيْدَة للدَّرْدِيْر ص٨٦ وشَرْح أُمِّ البَرَاهِيْن للسَّنُوْسِيِّ وحَاشِيَة الدُّسُوْقِيِّ عليه ص١٦٠ وشَرْح الجَوْهَرَة للبَاجُوْرِيِّ ص١٦٣ -١٦٥ تبعاً للسَّنُوْسِيِّ، ورِسَالَة في التَّوْحِيْد للطَّائِيِّ ص٢٧.

<sup>(</sup>٢) شَرْح السَّنُوْسِيَّة للبَاجُوْرِيّ ص١١٤ وشَرْح الخَرِيْدَة للدَّرْدِيْر السَّابِق.

<sup>(</sup>٣) شَرْح أُمّ البَرَاهِيْن للسَّنُوْسِيّ وحَاشِيَة الدُّسُوْقِيّ عليه ص١٤٦.

في التصرف، ولا يحول دون تصرفه أحد.

وأفعاله جَميعاً جارية وَفْقَ الحكمة والعَدْل والصواب، سواء علمت تلك الحكمة أو جهلت(١). وهٰذَا ما ذهب إليه الجُمْهُوْر.

وخالف في ذٰلِكَ المُعْتَزِلَة حين قالوا بوجوب بعض الممكنات عليه تعالى، فإنهم قالوا بوجوب الصَّلَاح والأصلح عليه تعالىٰ.

وخالف فيه أيضاً البَرَاهِمَة حين قالوا باستحالة إرسال الرسل مع أنه من المكنات(٢).

## الدليل العقلي على قول الجُمْهُوْر:

هو أنه لو وجب عليه تعالى فعل شيء من الممكنات عقلاً، أو استحال عليه عقلاً، لصار الممكن واجباً أو مستحيلاً، وهو باطل (٣).

## الدليل النقلي:

قوله تعالىٰ: ﴿ وَرَبُّكَ يَعْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَغْتَارُّ ﴾ - القصص ٦٨.

وقوله تعالى: ﴿ إِن يَشَأْ يَرْحَمَّكُمْ أَوْ إِن يَشَأْيُعَذِّبَكُمُّ ﴾ - الإسراء ٥٤.

وقوله تعالىٰ: ﴿ وَإِن يَمْسَسُكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَاكَاشِفَ لَهُ ۚ إِلَّا هُوَۗ وَإِن يُرِدُكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدً لِفَضْلِهِۦْ يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦْ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيـهُ ﴾ - يُوْنُس ١٠٧.

ومن الجائز عقلاً عليه تعالى رؤيتُه بالأَبْصَار من قبل المُؤْمِنين في اليَوم الآخِر.

<sup>(</sup>١) رِسَالَة في التَّوْحِيْد للطَّائِيِّ ص٢٧ وغَايَة المَرَام في عَقَائِد أهل الإسلام للحاج حَمْدِي الأَعْظَمِيِّ ص٣٠.

<sup>(</sup>٢) حَاشِيَة الجَوْهَرَة للبَاجُورِيّ ص١٦٦ عن الأَمِيْر والشَّنَوَانِيّ.

<sup>(</sup>٣) شَرْح السَّنُوْسِيَّة للبَاجُوْرِيِّ ص١١٥ وفيه ذكر البَاجُوْرِيِّ أن الذي أوجب عليه تعالىٰ شيءٌ من المكنات عقلاً هم المُعْتَزِلَة بقولهم بوجوب الصَّلَاح والأصلح عليه تعالىٰ. والذي قال باستحالة شيء من المكنات عقلاً عليه تعالىٰ هم المُعْتَزِلَة بقولهم باستحالة الرؤية عليه تعالىٰ.

#### رُؤية الله تعالى

## رؤية الله تعالى من قبل المُؤْمنين في الأخِرة

اختلفت فِرَق المُسْلِمِيْن في رؤية الله سُبْحَانَهُ من قبل المُؤْمِنين في اليَوم الآخِر على قولين:

### القول الأول:

تجوز الرؤية بالأبْصَار. وهو قول الأَشَاعِرَة والمَاتُرِيْدِيَّة وجُمْهُوْر المُسْلِمِيْن.

قالوا: يُرَىٰ بالأَبْصَار من غير تكيّف بكيفية من الكيفيات المعتبرة في رؤية الأجسام، ومن غير إحاطة، بل يَحار العبد في العظمة والجَلَال، حتىٰ لا يعرف اسمه، ولا يشعر بمن حوله من الخلائق، فإن العقل يعجز هنالك عن الفهم، ويتلاشىٰ الكل في جنب عظمة الله تعالىٰ(۱).

<sup>(</sup>۱) شَرْح الجَوْهَرَة للبَاجُوْرِيّ ص١٩٣. وانظر: شَرْح الخَرِيْدَة للدَّرْدِيْر وحَاشِيَة الصَّاوِيِّ عليه ص٠٩٠. وفي المُسَايَرَة وشرحه المُسَامَرَة ص٣٤: (إن الرؤية نوع علم خاص، يخلقه الله تعالى في الحي، غير مشروط بمُقَابَلَة ولا غيرها). وانظر أيضاً: التَّوْجِيْد للمَاتُرِيْدِيّ ص ٩٩ و٧٧ وبَحْر الكلام للنَّسَفِيّ ص٥٥ وأُصُوْل الدِّيْن للغَزْنَوِيِّ ص١٦٦ والإِنْصَاف للبَاقِلَّانِيِّ ص١٧٦ وعلم الكلام لابن حَزْم ص٥٧.

قال الإمَام الأَشْعَرِيّ في الإبَانَة ص٥٠: (ونَدِيْنُ بأَنَّ اللهُ يُرَىٰ في الآخِرَة بالأَبْصَار، كما يُرَىٰ اللهُ يَكُونُ اللهُ عَلَىٰ ونحوه في رسالته إلىٰ القمر ليلة البَدْر، يراه المُؤْمِنون كما جاءت الروايات عن رَسُوْل الله عَلَىٰ ). ونحوه في رسالته إلىٰ أهل الثَّغْر ص٢٣٧.

القائلون بالرؤية من الصَّحَابَة: أبو بَكْر وعَلِيّ بن أبي طَالِب وابن مَسْعُوْد ومُعَاذ بن جَبَل وأبو مُوسَىٰ الأَشْعَرِيّ وابن عَبَّاس وابن عُمَر وأَنَس وأبو هُرَيْرَة وزَيْد بن ثَابِت وحُذَيْفَة ومُعَاوِيَة وعَمَّار....

ودليله من المَنْقُوْل:

١ - قوله تعالىٰ: ﴿ وُجُوهُ يَوْمَ إِن أَضِرَةُ ﴿ اللَّهِ اللَّهُ اللَّاللَّا اللَّهُ اللللللَّا الللَّاللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ ال

ذٰلِكَ لأن النَّظَر:

يفيد الرؤية والمعاينة بالأَبْصَار إذا تعدى بإلى، كما في هٰذِهِ الآية، وفي آية: ﴿ ٱنْظُرُوٓا اللَّهِ مُومِةَ إِذَا ٱَثْمَرَ ﴾ الأنعام ٩٩.

ويفيد الانتظار إذا تعدى بنفسه، كقوله تعالى: ﴿ ٱنظُرُونَا نَقَابِسُ مِن نُورِكُمُ ﴾ - الحديد

ويفيد معنى التفكر والاعتبار إذا تعدى بفي، مثل: قوله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَنظُرُواْ فِي مَلَكُوتِ ٱلسَّمَوَتِ وَٱلأَرْضِ ﴾ - الأعراف ١٨٥، ومثل: نظرتُ في الكتاب والأمر، أي: تفكرتُ واعتبرتُ.

ويفيد معنى الرأفة إذا تعدى باللام، مثل: نظر السُّلْطَان لفُلَان (١١).

ومن التَّابِعِيْن: سَعِيْد بن المُسَيَّب وطاوس ومُجَاهِد وعِكْرِمَة وعبد الرَّحْمٰن بن أبي لَيْلَىٰ وقَتَادَة والسَّبِيْعِيِّ والضَّحَّاك بن مُزَاحِم....

ومن الفُقَهَاء: مَالِك واللَّيْث بن سَعْد والأَوْزَاعِيّ والسُّفْيَانَان وشَرِيْك وابن المُبَارَك والشَّافِعِيّ وأَحْمَد بن حَنْبَل وأبو ثَوْر وإسْحَاق بن رَاهَوَيْه والطَّبَرِيّ وابن خُزَيْمَة وعبد الرَّحْمٰن ابن أبي حَاتِم... وغيرهم.

انظر أسهاء لهؤُلَاءِ وغيرهم والروايات عنهم في: شَرْح أُصُوْل اعْتِقَاد أَهْل السُّنَّة والجَمَاعَة ج٣ ص١٣٢ وما بعدها.

(۱) شَرْح العَقَائِد العَضُدِيَّة للدَّوَّانِيِّ ج٢ ص١٧٦ والمَوَاقِف وشرحه للسَّيِّد الشَّرِيْف ج٨ ص١٣٠ والإَرْشَاد للجُويْنِيِّ ص١٨٢ وشَرْح العَقِيْدَة الطَّحَاوِيَّة ص٢٠٩ وحادي الأرواح ص٢٣٠. وانظر: أُصُوْل الدِّيْن للبَغْدَادِيِّ ص١٠٠. وقارن بها ذكره الأَشْعَرِيِّ في الإبانَة ص٥٣٠.

٧- قوله تعالى: ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسُنَى وَزِيادَةً ﴾ - يُونْس ٢٦. والحُسْنَى: الجنة، والزِّيادَة: هي النَّظَر إلى وجهه الكرِيْم، كما ثبت بحَدِيْث صُهيْب الصَّحِيْح (۱)، قال: إن رَسُوْل الله عَلَيْ تلا هٰذِهِ الآية: ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسُنَى وَزِيادَةٌ ﴾ - يُونْس ٢٦، قال: إذا دخل أهلُ الجنة الجنة وأهلُ النارِ النارَ، نادى منادٍ: يا أهل الجنة إن لكم عند الله موعداً، يريد أن يُنْجِزَكُموه، فيقولون: وما هو؟ ألم يُثقِّل موازيننا، ويُبيِّض وجوهنا، ويُدخلنا الجنة، ويُجِرْنا من النار؟ قال: فيكشف لهم الحِجاب، فينظرون إليه، قال: فوالله ما أعطاهم شَيئاً أَحَبَّ إليهم من النَّظُر إليه، ولا أقرَّ بأعينهم (۱).

٣- قوله تعالىٰ: ﴿ لَن تَرَمْنِي ﴾ - الأعراف ١٤٣. والاستدلال بها علىٰ الرؤية من وجوه:

أ- إنه لا يُظَنُّ بكليم الله ورَسُوْله الكَرِيْم، وأعلمِ الناس بربه في وقته، أن يَسأل ما

<sup>(</sup>١) شَرْح العَقِيْدَة الطَّحَاوِيَّة لابن أبي العِزِّ ص٢١١ ولَوَامِع الأَنْوَار البَهِيَّة ج٢ ص٢٤١ وشَرْح الجَوْهَرَة للبَاجُوْرِيِّ ص١٩١. وانظر: الغُنْيَة للشيخ عبد القَادِر ج١ ص٦٢.

قال أبو بَكْر الصِّدِّيْق رَضَيَّلِيَّهُ عَنْهُ: الزِّيَادَة النَّظَر إلى وجهه الكَرِيْم. / الإنْصَاف للبَاقِلَانِيّ ص٧٤.

<sup>(</sup>٢) شَرْح العَقِيْدَة الطَّحَاوِيَّة لابن أبي العِزّ ص ٢١١ ولَوَامِع الأَنْوَار البَهِيَّة ج٢ ص ٢٤١.

قال العُلَمَاء: كان التشبيه للرؤية وهو فعل الرائي لا المرئي، والمعنى: ترون ربكم رؤية ينزاح معها الشك، وتنتفي معها الريبة، كرؤيتكم القمر، لا ترتابون ولا تمترون. / لَوَامِع الأَنْوَار البَهِيَّة ج٢ ص٢٤٣٠.

وحَدِيْث صُهَيْب في: مُسْنَد أَحْمَد، واللفظ له ج ٤ ص٣٣٣. وصَحِيْح مُسْلِم في: ١ كتاب الإيهان، ٧٨ باب إثبات رؤية المُؤْمِنين في الآخِرَة رجم سُبْحَانَهُ، رقم ١٨١. وسُنَن التَّرْمِذِيّ في: ١٧٥ كتاب صفة الجنة، ١٦ باب ما جاء في رؤية الرب تبارك وتعالى، رقم ٢٥٥٦، ص ٤١٤. وسُنَن ابن مَاجَة في: المُقَدِّمَة، ١٣ باب فيها أنكرت الجَهْمِيَّة، رقم ١٨٧، ج١ ص ٢٧. وقال الشَّيْخ شُعَيْب في تَحْقِيْقِهِ سُنَن ابن مَاجَة ج١ ص ١٢٩: إسناده صَحِيْحٌ. وذَكَرَ مُخَرِّجِيْه.

لا يجوز عليه، بل هو من أعظم المحال(١)، إذ لا يجوز على أحد من الأنبياء الجهل بشيء من أَحْكَام الأُلوهية(١). فكيف يجوز للمُعْتَزِلِيّ – المُنْكِر للرؤية كها سيأتي – أن يكون أعلم من مُوسَىٰ، فيها يجب لله تعالىٰ ويستحيل عليه، مع أن المقصود من بعثة الأنبياء عَلَيْهِمَّالسَّلَامُ الدعوة إلىٰ العَقَائِد الحقة والأَعْمَال الصالحة؟(١).

ب- قال تعالى: ﴿ لَن تَرَننِي ﴾ - الأعراف ١٤٣، ولم يقل: إني لا أرى، أو لا تجوز رؤيتي أو لست بمرئي. والفرق بين الجوابين ظاهِر، ألا ترى أن من كان في كُمِّهِ حَجَر، فظنه رجل طعاماً، فقال: أَطْعِمْنِيه، فالجواب الصَّحِيْح: أنه لا يُؤكل. أما إذا كان طعاماً، فظنه رجل طعاماً، فقال: إنك لن تأكله. وهذا يَدُلِّ على أن سُبْحَانَهُ مرئي، ولكن مُوسَى لا تحتمل قواه رؤيته في هٰذِهِ الدار - أي: الدنيا -، لضعف قوى البشر فيها عن رؤيته تعالى. يوضحه قوله تعالى: ﴿ وَلَكِن النظر إلى المُجبَلِ فَإِنِ السَّتَقرَّ مَكَانَهُ, فَسَوَّفَ تَرَكنِيَ ﴾ - الأعراف الذي نُحلق من ضَعْفِ (٤).

٤ - قوله تعالىٰ: ﴿ لَا تُدْرِكُ أُالْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَارَ ۚ ﴾ - الأنعام ١٠٣.

ووجه الاستدلال بها: أن الله تعالى إنها ذكرها في سياق التَّمَدُّح، ومَعْلُوْم أن المدح إنها يكون بالصفات الثُّبُوْتِيَّة، ويكون بالنفي إذا تضمن أمراً وجودياً، كمدحه تعالى بنفي

<sup>(</sup>١) شَرْح العَقِيْدَة الطَّحَاوِيَّة ص٢١٣ وحادي الأرواح ص٢٢٣ والمُسَايَرَة وشرحه المُسَامَرَة ص٤٠ والمُسَامَرَة وشرحه المُسَامَرَة ص٤٠ وأُصُوْل الدِّيْن للبَغْدَادِيِّ ص٤٠ وأُصُوْل الدِّيْن للبَغْدَادِيِّ ص٤٩ والإِرْشَاد للجُوَيْنِيِّ ص١٨٣ وبَحْر الكلام للنَّسَفِيِّ ص٥٧.

<sup>(</sup>٢) شَرْح الجَوْهَرَة للبَاجُوْرِيّ ص١٩٥. وانظر: المَوَاقِف ج٨ ص١١٧.

<sup>(</sup>٣) المُسَامَرَة ص ٤٠-٤١ وشَرْح العَقَائِد العَضُدِيَّة للدَّوَّانِيِّ ج٢ ص ١٦٨. وانظر: الإبانَة للأَشْعَريِّ ص ٤١.

السِّنَة والنوم المتضمن كَمَال القَيُّوْمِيَّة. وبنفي الموت الذي يتضمن كَمَال الحياة. وبنفي اللُّغُوب والإعياء المتضمن كَمَال القدرة....

فالآية تدل على كَمَال عظمته، وأنه أكبر من كل شيء، وأنه يرى، ولكن تعاليه عن التناهي والاتصاف بالحدود والجوانب، لا يدرك بالأَبْصَار، ولا يحاط به، قال تعالى: ﴿ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا ﴾ - طه ١١٠ (١).

٥- قوله ﷺ: (إنَّ الناسَ قالوا يا رَسُوْل الله: هل نرى ربَّنا يوم القيامة؟ فقال رَسُوْل الله عَيْنَةِ: هل تُضَارُّون في القمر ليلةَ البَدْر؟ قالوا: لا يا رَسُوْل الله. قال: فهل تُضَارُّون في الشمس ليس دونها سَحَابٌ؟ قالوا: لا يا رَسُوْل الله. قال: فإنكم ترونه كذٰلِكَ)(٢).

وعَدَّ ابن القَيِّم في حادي الأرواح رُوَاة من رَوَىٰ رؤية الباري عَزَّ وجَلَّ. فزادوا علىٰ الحد<sup>(٣)</sup>، نحو ثلاثين صَحَابيًا<sup>(٤)</sup>.

وبعد أن ذكر النَّسَفِي وَاحِداً وعشرين من الصَّحَابَة منهم: ابن عُمَر وابن مَسْعُوْد وابن عَبَّاس وصُهَيْب وأَنس... قال: كلهم رووا عن رَسُوْل الله عَلَيْهِ السَّكَمُ في إثبات الرؤية، فمن رَدَّ هٰذَا فقد قَصَدَ تكذيب هٰؤُ لَاءِ (٥٠).

<sup>(</sup>١) حادي الأرواح ص٢٢٨ وشَرْح العَقِيْدَة الطَّحَاوِيَّة لابن أبي العِزِّ ص٢١٤، وانظر وجوهاً أُخرىٰ فيها أَيضاً. وانظر: التَّذْكِرَة للقُرْطُبيِّ ص٤٩٢ وما بعدها.

<sup>(</sup>٢) شَرْح العَقِيْدَة الطَّحَاوِيَّة لابن أبي العِزّ ص٢١٦ ولَوَامِع الأَنْوَار البَهِيَّة ج٢ ص٢٤٣.

وحَدِيْث: إن الناس قالوا يا رَسُوْل الله... إلخ، في: صَحِيْح البُخَارِيّ، واللفظ له، في: ٧٩ كتاب التَّوْحِيْد، ٢٤ باب قول الله تعالىٰ: ﴿ وَجُوهُ يَوْمَإِذِ نَاضِرَةٌ ﴿ اللهِ اللهِ عَالَىٰ: ﴿ وَجُوهُ يَوْمَإِذِ نَاضِرَةٌ ﴿ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ عَالَىٰ: ﴿ وَجُوهُ مَا اللهِ اللهُ مَعْرِفَة طريق الرؤية، رقم ١٨٢. وكلاهما عن أبي هُرَيْرة رَضَالِيَّهُ عَنْهُ.

حادي الأرواح ص ٢٣١ وما بعدها، ولَوَامِع الأَنْوَار البَهِيَّة ج٢ ص ٢٤٣.

<sup>(</sup>٤) شَرْح العَقِيْدَة الطَّحَاوِيَّة لابن أبي العِزّ ص٢١٧.

<sup>(</sup>٥) تَبْصِرَة الأَدِلَّة للنَّسَفِيّ ج١ ص٠٠٤، ونقله اللَّامِشِيّ في التَّمْهِيْد ص٨٠.

فالصَّحَابَة اتفقوا على: أن الله يُرَىٰ في الآخِرَة، لابتهالهم إلىٰ الله سُبْحَانَهُ في طلب لَذَّةِ النَّظَر إلىٰ وجهه الكَرِيْم واعْتِقَادهم بذلِكَ، وقد فهموا ذلِكَ بقرائن من أحوال رَسُوْل الله عَلَيْهِ، وجُمْلَة من ألفاظه الصريحة التي لا تدخل تحت الحَصْر (۱).

وقال الإمَام مَالِك رَضَالِيَّهُ عَنْهُ: لما حُجِب أعداؤه فلم يَروه تجلَّىٰ لأوليائه حتىٰ رأوه، وقال الإمَام مَالِك رَضَالِيَّهُ عَنْهُ: لما حُجِب أعداؤه فلم يَروه تجلَّىٰ لأوليائه حتىٰ رأوه، ولو لم يرَ المُؤْمِنون ربهم يوم القيامة، لم يُعَيَّر الكافرون بالحجاب، قال تعالىٰ: ﴿ كُلَّآ إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّمْ مَيُوْمَ بِذِلِمَ حُوبُونَ ﴾ - المطففين ١٥ (١).

وقال الشَّافِعِيِّ: لما أن حُجِبَ لهؤُلَاءِ في السُّخْط، كان في لهذَا دليلٌ على أن أَوْلِيَاءه يرونه في الرضا<sup>(٣)</sup>.

## ودليل المَعْقُوْل:

ب- كها جاز أن يُعلم الباري عَزَّ وجَلَّ من غير كيفية وصورة، جاز أن يُرَىٰ من غير كيفية وصورة (٥٠).

<sup>(</sup>١) نقل البَاقِلاَّنِيِّ في الإنْصَاف ص١٨١ إجماع الصَّحَابَة على جواز الرؤية في الجُمْلَة، أما الاختلاف فكان في بعض الجزئيات. وذَكَرَ الغَزَالِيِّ في كتابه الاقْتِصَاد في الاعْتِقَاد ص٤٦ إمكانية دعوىٰ الاجماع لابتهالهم إلىٰ الله سُبْحَانَهُ في طلب لذة النَّظَر إلىٰ وجهه الكَرِيْم. وانظر من ابتهل بالدعاء في: حادي الأرواح ص٢٥٨.

<sup>(</sup>٢) شَرْح الجَوْهَرَة للبَاجُوْرِيِّ ص١٩١.

<sup>(</sup>٣) شَرْح العَقِيْدَة الطَّحَاوِيَّة لابن أبي العِزِّ ص٢١٢ وحادي الأرواح ص٢٢٨. وانظر قول السُّنَّة والجَمَاعَة الإَمَام الشَّافِعِيِّ في كتابه أَحْكَام القُرْآن ص٤٠ وفي شَرْح أُصُوْل اعْتِقَاد أَهْل السُّنَّة والجَمَاعَة ج٣ ص١٨٤.

<sup>(</sup>٤) شَرْح الجَوْهَرَة للبَاجُوْرِيِّ ص١٩١ والإِنْصَاف للبَاقِلاَّنِيِّ ص١٨١ وتَمْهِيْد الأوائل ص٣٠٢.

<sup>(</sup>٥) المُسَامَرَة ص٤٣.

### القول الثاني:

لا تجوز الرؤية بالأَبْصَار. وهو قول الجَهْمِيَّة (١) والمُعْتَزِلَة (٢) والخَوَارِج (٣) والخَوَارِج (٣) والإَبَاضِيَّة (١) والإَمَامِيَّة (٥) والنَّجَّاريَّة (٢) والزَّيْدِيَّة (٧) والرَّاوَنْدِيَّة (٨).

ودليل هٰذَا القول من المَنْقُوْل:

قوله تعالى: ﴿ لَن تَرَننِي ﴾ - الأعراف ١٤٣، وقوله سُبْحَانَهُ: ﴿ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَدُرُ ﴾ - الأنعام ١٠٣.

ورُدَّ عليهم: بأن هاتين الآيتين دليل عليهم لا لهم كما تقدم(٩).

وزعم الزَّمَخْشَرِيّ - وهو من المُعْتَزِلَة - بأن (لن) تفيد التأبيد، تأييداً لما ذهبوا

(١) التَّنْبِيْه والرَّدِّ ص١١٦ والإنْصَاف للبَاقِلاَّنِيِّ ص١٧٦ والمِلَل والنِّحَل للشَّهْرَسْتَانِيِّ ج١ ص٤٧ والمَوَاقِف ج٨ ص٩٩ وخِطَط المَقْرِيْزِيِّ ج٢ ص٩٤٩ وشَرْح العَقِيْدَة الطَّحَاوِيَّة لابن أبي العِزِّ ص٢٠٧.

(٢) شَرْح الأُصُوْل الخمسة ص٢٣٢ والفَائِق في أُصُوْل الدِّيْن ص٥٥ والإبَانَة للأَشْعَرِيّ ص٥٥ والإبَانَة الطَّحَاوِيَّة ص٥٥ والإِنْصَاف للبَاقِلَّانِيّ ص١٧٦ والتَّمْهِيْد للَّامِشِيّ ص٨٦ وشَرْح العَقِيْدَة الطَّحَاوِيَّة لابن أبي العِزّ ص٧٠٢ والمَوَاقِف ج٨ ص١١٥ وشَرْح المُسَايَرَة لقَاسِم بن قُطْلُوْبُغَا ص٣٧.

(٣) الإنْصَاف للبَاقِلاَّنِيِّ ص١٧٧ والتَّمْهِيْد للَّامِشِيِّ، وشَرْح المُسَايَرَة لقَاسِم بن قُطْلُوْبُغَا، وشَرْح العَقِيْدَة الطَّحَاوِيَّة لابن أبي العِزّ، السَّابِقَة.

(٤) مَشَارِق أَنْوَار العُقُوْل ج ١ ص ٣٦٢ وشَرْح غَايَة المُرَاد ص ٣٦ والحق الدامغ ص ٢٥ والبعد الحَضَارِيِّ ص ٣٠٢.

(٥) كَشْف المُرَاد ص ٣٢١ والباب الحادي عشر وشرحه النَّافِع ص ٢٢ ومِفْتَاح الباب ص ١٣٨. وفي خُلَاصَة علم الكلام ص ٢٢ نصوصٌ تفيد أن الرؤية للمُؤْمِنين في الآخِرَة قلبية.

(٦) الإنْصَاف للبَاقِلاَّنِيِّ ص١٧٦ والتَّمْهِيْد للَّامِشِيِّ ص٨٢.

(٧) الأساس لعَقَائِد الأكياس ص٧٩ والمَعَالِم الدِّينيَّة ص٨٢.

(٨) التَّوْحِيْد للَّامِشِيِّ ص٨٢.

(٩) شَرْح العَقِيْدَة الطَّحَاوِيَّة لابن أبي العِزّ ص٢١٢.

إليه من استحالة الرؤية. ورُدَّ بها يأتي:

أ- أن (لن) لا تفيد التأبيد، والدليل على ذلك: أن الله تعالى أخبر عن اليَهُوْد بأنهم لن يتمنوا الموت أَبداً، بقوله سُبْحَانَهُ: ﴿ وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدَ أَبِمَا قَدَّمَتُ أَيْدِيهِم ۗ ﴾ - البقرة ٩٥، مع أنهم يتمنون الموت في الآخِرَة، ليتخلصوا من العذاب: ﴿ وَنَادَوْا يَكُلُكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَارَيُّكُ ﴾ - الزخرف ٧٧، فلو كانت (لن) للتأبيد الشَّامل للدنيا والآخِرَة كما يزعم المُعْتَزلَة لما جاز أن يَتَمَنَّىٰ اليَهُوْد الموت في الآخِرَة.

ب- (لن) للتوكيد، بدلالة قوله: (أَبداً)، قال ابن مالك:

ومن رأى النفيَ بلَنْ مُؤَبَّدا فقولَه اردُدْ وسِوَاهُ فاعَضُدا

وإذا أُريد بها التأبيد فهو على تأبيد النفي في الدنيا لا بالآخِرَة، بدلالة (لن) في الآية المتقدمة: ﴿ وَلَن يَتَمَنَّوْهُ ﴾ - البقرة ٩٥ (١).

والدليل على نفى الرؤية من المَعْقُوْل:

أنه لو كان تعالىٰ مرئياً، لكان مقابلاً للرائي بالضرورة، فيكون في جهة وحَيِّز.

ورُدَّ: بأن لزوم الجهة والحَيِّز ممنوع، لأن الرؤية قوةٌ يجعلها اللهُ في خلقه لا يشترط

<sup>(</sup>۱) انظر: شَرْح العَقِيْدَة الطَّحَاوِيَّة لابن أبي العِزِّ ص٢١٤ والمَوَاقِف وشرحه للسَّيِّد الشَّرِيْف ج٨ ص١٤٢ وأُصُوْل الدِّيْن للبَغْدَادِيِّ ح٨٠ ص١٤٢ وأُصُوْل الدِّيْن للبَغْدَادِيِّ ص٩٥. والرَّدِّ في رأ-) وَرَدَ في بَحْر الكلام للنَّسَفِيِّ ص٥٥.

لم يذكر الزَّمَخْشَرِيّ في تَفْسِيْره ولا في كتابه (المُفَصَّل في النَّحْو) أن (لن) تفيد التأبيد، وإنها ذكر أنها تفيد تأكيد النفي. ولٰكِن في بعض نسخ كتابه (الأُنمُوذَج في النَّحْو): أن (لن) للتأبيد. وفي نسخ أُخرىٰ: أنها للتأكيد، كها صرح الأَرْدَبِيْلِيّ في شرحه علىٰ الأُنمُوذَج ص٢٩٢.

وقال بأن (لن) للتأبيد من الإبَاضِيَّة يُوْسُف المُصْعَبِي وسَعِيْد بن تعاريت. / البعد الحَضَارِيّ ص٣٢٧.

فيها مُقَابَلَة المرئى ولا كونه في جهةٍ وحَيِّز ولا غير ذٰلِكَ(١).

## وأُخِيْراً:

فإن هٰذَا الخلاف ليس بالأمر الخَطِيْر، ما دام الفريقان ينزهان الله تعالى عن الجهة والتجسيم.

فالفريق الذي ينكر الرؤية، يريد بإنكارها تنزيه الله تعالىٰ عن الجهة والتجسيم.

والفريق الذي يثبت الرؤية، رأى النصوص والأدِلَّة صريحة بإثباتها فأثبتها، لكِنه ينزه الله تعالىٰ عن الجهة والتجسيم فقال: يُرىٰ من غير كيفية ولا إحاطة.

ثم إن الرؤية التي قالوا بها تكون في الآخِرَة، وأوضاع الآخِرَة لا تُشبه الحياة الدنيا، كما هو مَعْلُوْم.

#### رؤية الله تعالى في الدنيا

واتفقت الأُمَّة علىٰ أن الله تعالىٰ لا يراه أحدٌ في الدنيا بعينيه.

إِلَّا أَنهم اختلفوا في رؤية النَّبِيِّ مُحَمَّد عَلَيْ بالعين ربه في الدنيا، فمنهم من أثبتها،

(١) شَرْح الجَوْهَرَة للبَاجُوْرِيّ ص١٩٢ والمُسَامَرَة ص٤١ وشَرْح العَقَائِد العَضُدِيَّة للدَّرْدِيْر ص٩٣. للدَّوَانِيِّ ج٢ ص١٧٨ وشَرْح الخَرِيْدَة للدَّرْدِيْر ص٩٣.

إِلَّا أَن شَارِحِ الْعَقِيْدَةِ الطَّحَاوِيَّةِ، وهو ممن يثبتون صفة العلو لله تعالىٰ، بعد أن جاء بأُدِلَّة الرؤية من الكتاب والسُّنَّة، قال في ص ٢١٤: (وفيه دليل علىٰ عُلُوّ الله علىٰ خلقه، وإلَّا فهل تُعقل رؤيةٌ بلا مُقَابَلَة، ومن قال يُرَىٰ لا في جهة، فليراجع عقله، فإما أن يكون مكابراً لعقله أو في عقله شيء. وإلَّا فإذا قال: يُرَىٰ لا أَمامَ الرائي ولا خلفه ولا عن يمينه ولا عن يَسَاره ولا فوقه ولا تحتّه، رَدَّ عليه كلُّ من سمعه بفطرته السَّلِيْمَة). وانظر: حادي الأرواح ص ٢٦٩.

قال الغَزَالِيّ: وهٰذَا قول الحَشْوِيَّة الذين أثبتوا الجهة. / الاقْتِصَاد في الاعْتِقَاد للغَزَالِيّ ص٤٧.

وجوازُ رؤية الباري تعالى عقلاً ووجوبها سمعاً، وعَرْضُ آراء القائلين بالرؤية والمخالفين وحججهم في: نِهَايَة الإقدام ص٣٥٦ والإرْشَاد للجُوَيْنِيِّ ص١٦٦.

ومنهم من نفاها، وكل من الفريقين يستدل بالأُدِلَّة السمعية.

ولما كان التنازع في لهذِهِ المَسْأَلَة مَأْثُوْراً، فقال بكلِّ منهما بعضُ الصَّحَابَة، ولما كان الاحتمال للقولين ممكناً، فلا يدعو عندئذٍ إلى الجزم بوَاحِد من القولين(١).

### القَضّاء والقَدَر(٢)

اختلف المتكلمون في تَفْسِيْر القَضَاء والقَدَر على أقوال متعددة، منها: ما قاله المَاتُريْدِيَّة:

القَضَاء: هو إيجاد الله تعالى الأشياءَ مع زِيَادَة الإحْكَام والإِتْقَان.

والقَدَر: هو تحديد الله تعالى أزلاً كُلَّ مخلوقٍ بحدِّه الذي يوجد عليه من حُسْن وقبح ونفع وضر... إلخ، أي: علمه تعالى أزلاً صفات المخلوقات.

وعليه: فيكون القَضَاء حادثاً، فهو صفة فعل عندهم، لأنه عبارة عن الإيجاد، والإيجاد من صفات الأفعال.

ويكون القَدَر قديهاً، لأنه راجع إلى صفة العلم، وهي من صفات الذات.

وقال الأَشَاعِرَة بعكس ذُلِكَ، فجعلوا تعريف القَضَاء للقَدَر وتعريف القَدَر للقَدَر للقَدَر للقَدَر للقَضَاء (٣).

<sup>(</sup>١) شَرْح العَقِيْدَة الطَّحَاوِيَّة لابن أبي العِزِّ ص٢٢٢ ونقل عن القَاضِي عِيَاض. وانظر كلام القَاضِي عِيَاض في: الشفا ص١٩٥.

<sup>(</sup>٢) قال اللَّامِشِيّ في التَّمْهِيْد ص١١٣: (مَسْأَلَة القَضَاء والقَدَر، ومَسْأَلَة الهُدَىٰ والإضلال، عَيْن مَسْأَلَة خلق الأفعال، لأن المعنيَّ بقولنا: إن الكفر وغيره من المعاصي بقَضَاء الله وقَدَره، أي: بإحداث الله تعالىٰ وتخليقه، لأن القَضَاء يُذكر ويُراد به التخليقُ كها في قوله تعالىٰ: ﴿ فَقَضَمْهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ ﴾ - فُصِّلَت ٢٢).

<sup>(</sup>٣) شَرْح الجَوْهَرَة للبَاجُوْرِيّ ص١٨٨ -١٨٩ ولَوَامِع الأَنْوَار البَهِيَّة ج١ ص٣٤٥ وحَاشِيَة

فالقَضَاء والقَدَر راجعان لما تقدم من العلم والإرادة وتعلُّق القدرة، لكِن لما كان خطر الجهل في هٰذَا الفن عَظِيْماً صرح المتكلمون بهما(١٠).

### الإيمان بالقَضَاء والقَدَر وعلاقته بالجَبر

الإيهان بالقَضَاء والقَدَر رُكْن من أركان الإيهان. وَرَدَ ذَٰلِكَ بالحَدِيْث الصَّحِيْح حين جاء جِبْرِيْل يسأل النَّبِيِّ عَن الإسلام والإيهان يريد تَعْلِيْم المُسْلِمِيْن أَحْكَام دينهم. قال جِبْرِيْل: (فأَخْبِرْنِي عن الإيهان: قال: أن تؤمن بالله وملائكته وكتُبه ورسُله واليَوم الآخِر، وتؤمن بالقَدَر خَيْره وشره، قال: صَدَقت).

والمُرَاد من الإيمان بالقَضَاء والقَدَر هو:

١- التَّصْدِيْق بأن الباري عَزَّ وجَلَّ عالم بالمخلوقات جَميعاً في الأزل، وما يتعلق بها في المستقبل، كعلمه أزلاً بأن المرء يباشر الأسباب بإرادته واخْتِياره المحض، ثم يجازيه علىٰ ما فعل.

٢- التَّصْدِيْق بأن المخلوقات جَميعاً وجدت بإرادته ووَفْقَ علمه الأزلي. قال تعالىٰ: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نُحْي ٱلْمَوْتَ وَنَكَتُهُ مَا قَدَّمُواْ وَءَاثَكَرَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَهُ فِي إِمَامِ مُبِينٍ ﴾ - يس ١٢.

وعلى ذٰلِكَ فلا علاقة بين الإيهان بالقَضَاء والقَدَر، وبين الجَبْر والاخْتِيَار. لأن العلم كاشف عها سيقع.

العَدَوِيّ على كِفَايَة الطَّالِب الرَّبَّانِيِّ جِ١ ص٥٣ عن ابن قَاسِم، ورِسَالَة في التَّوْحِيْد للطَّائِيِّ ص٥٣٨. وتعريف الأَشَاعِرَة في شَرْح المَوَاقِف للسَّيِّد الشَّرِيْف جِ٨ ص١٨٠. وانظر قول المَاتُرِيْدِيَّة في: أُصُوْل الدِّيْن للغَزْنَوِيِّ ص١٨٤. وبمثل قول المَاتُرِيْدِيَّة فَسَّرَ السدويكشي القَدَر، وعَمْرو التلاتي القَضَاء، وهما من الإبَاضِيَّة. وبمثل قول الأَشَاعِرَة فَسَّرَ مُحَمَّد أَطَّفَيِّش من الإبَاضِيَّة القَضَاء والقَدَر. / البعد الحَضَادِيِّ ص٢٤١-٤٢٤.

<sup>(</sup>١) شَرْح الجَوْهَرَة للبَاجُوْرِيّ ص١٨٩.

ذكر الإمَام النَّوَوِيّ: (قال الخَطَّابِيّ: وقد يحسب كثير من الناس أَنَّ معنىٰ القَضَاء والقَدَر إجْبَار الله سُبْحَانَهُ وتَعَالَىٰ العبدَ وقهره علىٰ ما قدَّره وقضاه، وليس الأمر كها يتوهمونه، وإنها معناه: الإخبار عن تقدّم علم الله سُبْحَانَهُ وتَعَالَىٰ بها يكون من اكتساب العبد وصدورها عن تقدير منه، وخلق لها خَيْرها وشرها)(۱).

سئل عبد الله بن عُمَر رَضَالِلَهُ عَنْهُمَا عمَّن يرتكب الموبِقات، ويقولون كان ذُلِكَ في علم الله، فغضب، وقال: كان ذُلِكَ في علمه، ولم يكن علمه يحملهم عليها(٢)، فالله تعالى يعلم بعلمه الأزلي أن الناس سيختارون طرقاً مُخْتَلِفَة، فيسَّرَ لهم ما يختارون، وأقرَّهم عليه.

فعلمه تعالىٰ لا يعني جَبْرَ الإنسان علىٰ فعل ما، فالأُستاذ مثلاً يعلم مُقَدِّماً أَنَّ التلميذ المهمل سيرسب في الامتحان. فهل يمكن للراسب أن يحتج علىٰ الأُستاذ فيقول له: إن علمك برسوبي هو الذي رسَّبني؟ لا يقول بهٰذَا أحد.

فعلم الله تعالى صفة كاشفة، ليس لها تَأْثِيْر كالقدرة، فلا تعني إجْبَار العبد على شيء ما.

### الأخذ بالأسباب والإيمان بالقَضَاء والقَدَر

والإيمان بالقَضَاء والقَدَر لا ينافي الأخذ بالأسباب: بل على الإنسان أن يجدَّ ويسعَىٰ.

<sup>(</sup>١) انظر: كبرى اليقينيات الكونية ص١٦٨-١٦٩ ورِسَالَة في التَّوْحِيْد للطَّائِيّ ص١٢٣. وانظر: لَوَامِع الأَنْوَار البَهِيَّة ج١ ص٣٤٥.

وحَدِيْث جِبْرِيْل: فأُخْبِرْنِي عن الإيهان... إلخ، في: صَحِيْح مُسْلِم في: ١ كتاب الإيهان، أول باب بَيَان الإيهان والإحسان، رقم ٨، عن عُمَر بن الخَطَّاب رَضَاً لِشَهُ عَنْهُ.

وانظر قول النَّوَوِيِّ في شرحه على صَحِيْح مُسْلِم ج١ ص١٩٩ بهامش إرْشَاد السَّارِي للقَسْطَلَّانِيِّ.

<sup>(</sup>٢) رِسَالَة في التَّوْجِيْد للطَّائِيِّ ص١٢٤.

قال تعالىٰ: ﴿ فَأَمْشُواْ فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزْقِهِ ۗ وَإِلَيْهِ ٱلنَّشُورُ ﴾ - المُلْك ١٥.

فلا كسل ولا تواكل.

وأمره أن لا يُلقي بنفسه إلى التهلكة. قال تعالىٰ: ﴿ وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُرْ إِلَى النَّهُ لُكُوْ ﴾ - البقرة

وأمره أن يجاهد في سَبِيْل الله، فقال سُبْحَانَهُ: ﴿ وَجَنِهِدُواْ بِأَمُورِلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ الله وقال تعالى: ﴿ خُذُواْ حِذْرَكُمْ ﴾ - النساء ٧١ (١٠).

### ظهور مَسْأَلَة القَضَاء والقَدَر

أَثِيْرت مَسْأَلَة القَضَاء والقَدَر عند عُلَمَاء المُسْلِمِيْن، لما رأوا أن أَدِلَّة الكتاب والسُّنَّة والمَعْقُوْل متعَارِضَة بينها(٢).

## فمها يَدُلُّ علىٰ أن الإنسان مُجْبَر علىٰ فعله:

أ- قوله تعالىٰ: ﴿ قُل لَّن يُصِيبَ نَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا ﴾ - التوبة ٥١.

ب- قوله تعالىٰ: ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾ - الصافات ٩٦.

ج- قوله عَلَيْهُ: (الشقيُّ من شَقِي في بطن أُمه، والسَّعِيْد من وُعِظ بغيره).

د- ومن حجج العقل: أننا لو قلنا بأن العبد مُخَيَّر وهو خَالِق أفعاله، لكانت قدرة الله تعالىٰ محدودة وغير شاملة، وأن العبد شَرِيْك الله تعالىٰ في إيجاد العالم.

## ومما يَدُلّ على أن الإنسان مُخَيّر ليس مجبوراً:

أ- قوله تعالىٰ: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ بِمَاكَسَبَتْ رَهِينَةً ﴾ - المُدَّثِّر ٣٨.

<sup>(</sup>١) السَّابق ص١٢٣.

<sup>(</sup>٢) قال أبن رُشْد في مناهج الأَدِلَّة ص٢٢٣: (إذا تُؤُمِّلَتْ دلائل السمع في ذٰلِكَ وُجِدَت متعَارِضَة، وكذٰلِكَ حجج العُقُوْل).

ب- قوله تعالىٰ: ﴿ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكُفُرُ ۚ ﴾ - الكهف ٢٩.

ج- ومن حجج العقل: أننا لو قلنا بأن الإنسان مُجْبَر، فقدرته لا أثر لها، وإذا لم تكن له قدرة، لم يكن للأوامر والنواهي وللثواب والعقاب معني (١٠).

## مَذَاهِب المُسْلِمِيْنَ فِي القَضَاء والقَدَر

قسم العُلَمَاء الأفعال إلى قسمين:

١- أفعال اضطرارية: وهي التي لا قدرة للإنسان ولا اخْتِيار له فيها، كحركة ارتعاش اليد وحركة الجهاز العَصَبيّ والهضمي.

وقد اتفقت الفِرَق الإسلامِيَّة جميعها علىٰ أنها مخلوقة لله وليس للعبد دخل فيها، فلا تكليف فيها ولا ثواب ولا عقاب بها.

٢- أفعال اخْتِيَارِيَّة: وهي التي للإنسان فيها قدرة واخْتِيَار كالسَّير والكلام.
 وهٰذِهِ هي محل الخلاف بين عُلَمَاء الفِرَق الإسلامِيَّة الذين ذهبوا فيها مَذَاهِب مُخْتَلِفَة هي (٢):

## أولاً: مَذْهَب الجَبْرِيَّة:

وهم أتباع الجَعْد بن دِرْهَم والجَهْم بن صَفْوَان الرَّاسِبِيّ، وهُوُلَاءِ نفوا القدرة والاخْتِيَار والإرادة عن الإنسان، وقالوا: بأن الإنسان مُجْبَر على جميع أفعاله، فهو كالريشة في مهبّ الريح.

<sup>(</sup>١) انظر: دراسات في الفِرَق ص٥٥٥ - ٢٥٧.

وحَدِيْث: الشقيُّ من شقي... إلخ، في: صَحِيْح مُسْلِم في: ٤٦ كتاب القَدَر، ١ باب كيفية الخلق الآدمي...، رقم ٢٦٤٥، عن عبد الله بن مَسْعُوْد رَضَاً لِللهُ عَنْهُ.

<sup>(</sup>٢) انظر: شَرْح الجَوْهَرَة للبَاجُوْرِيّ ص١٦٧ - ١٦٨ و ١٧٨ و كبرى اليقينيات الكونية ص١٦٩ و رَسَالَة في التَّوْحِيْد للطَّائِيّ ص١٦٧.

وأن الله تعالى خلق في الإنسان أفعاله بنوعيها الاضطرارية والاخْتِيَارِيَّة التي يخيل الله بعضهم أنها اخْتِيَارِيَّة، ونسبتها إلى الإنسان على سَبِيْل المجاز، كما تنسب إلى الجمادات والنباتات، فنَقُوْل: تَغذَّىٰ النبات، وتحرك الحَجَر.

وقالوا: الثواب والعقاب جَبْر، والتكاليف الشَّرْعِيَّة أَيضاً جَبْر.

واستدلوا على قولهم بالنصوص السَّابِقَة التي تفيد الجَبْر(١٠).

ورُدَّ:

بأن لهذه النصوص يجب تأويلها كي تستقيم مع النصوص التي تعارضها، التي تثبت للعبد عَمَلاً يستحق عليه العقاب والثواب والمدح والذم، لأن الله تعالى نفى الظلم عن نفسه، وأنه لا يحاسب إلَّا على العَمَل الذي اكتسبه العبد.

قال تعالىٰ: ﴿ يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تَجُدِلُ عَن نَفْسِهَا وَتُوفَقَ كُلُّ نَفْسِ مَّاعَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ - النَّحْل ١١١.

وقولهم لهذَا يؤدي إلى أنه لا تكليف بالأوامر والنواهي، ولا معنى لإرسال الرسل، ولا فائدة من تَرْتِيْب الثواب على الطاعات والعقاب على المعاصي.

ثانياً: مَذْهَب المُعْتَزِلَة:

وهم يُجمعون على أُمور منها:

<sup>(</sup>۱) تقدم الكلام عن رأي الجَبْرِيَّة ومَذْهَبهم في مَبْحَث الفِرَق الإسلامِيَّة. وانظر من المصادر التي ذكرناها: مَقَالَات الإسلامِيِّيْن جا ص٣٣٨ والفَرْق بين الفِرَق ص٢١١ وأُصُوْل الدِّيْن للبَغْدَادِيِّ ص٣٣٣ والمِلَل والنِّحَل للشَّهْرَسْتَانِيِّ جا ص٣٧ والتَّبْصِيْر في الدِّيْن ص٩٠ والمَوَاقِف وشرحه للسَّيِّد الشَّرِيْف ج٨ ص٣٩٨ وخِطَط المَقْرِيْزِيِّ ج٢ ص٣٤٩ وشَرْح الجَوْهَرَة للبَاجُوْرِيِّ ص٥١٧ ومَشَارِق أَنْوَار العُقُوْل ج٢ ص١٨٦ ودراسات في الفِرَق ص٣٢٣ وتاريخ المَذَاهِب الإسلامِيَّة ص١٠٠ ومُقَدِّمَة مناهج الأَدلَّة ص١٠٥.

١ - أَنَّ العِبَادهم الذين يخلقون أفعالهم الاخْتِيَارِيَّة بقدرةٍ خلقها اللهُ فيهم (١)، وليس لله تعالى صنع ولا تقدير فيها لا بإيجاد ولا نفى.

٢- الله عالم أزلاً بأفعال خلقه، فلم يزل عالماً بمن سيؤمن وبمن سيكفر. ولهذا يميزهم عن القَدَرِيَّة الخالصة - أتباع مَعْبَد الجُهنِيِّ وغَيْلَان الدِّمَشْقِيِّ - الذين أنكروا علم الله الأزلي، فالله عندهم لا يعلم أفعال الفرد إلَّا بعد وقوعها.

٣- الإنسان فاعل مُخْتَار، يَعْمَل بالقدرة الحادثة التي منحتها إياه العِنَايَة الإلْهِيَّة، فيوجهها حسبها يريد.

٤ – أمر الله تعالىٰ وإرادته متلازمان.

فالله تعالى يريدنا أن نُوحِّدَهُ، وأن نؤمن برسله، ونقيم الصلاة... ويأمرنا بذلك، ولا يريد منا المعاصي والكفر ولا يأمر به، وإنها هو من إرادة الإنسان واخْتِيَاره وفعله.

واحتج المُعْتَزِلَة بما يأتي:

لو كان الله تعالى خَالِقاً أفعالَ العِبَاد، والعِبَاد لا اخْتِيَار لهم:

أ- لَبَطَلَ التكليف الشَّرْعِيِّ من الأوامر والنواهي.

ب- ولَبَطَلَ الثواب والعقاب.

ج- ولانتفت فائدة بعثة الأنبياء (٢).

<sup>(</sup>١) شَرْح الجَوْهَرَة للبَاجُوْرِيّ ص١٦٨ و١٧٥.

<sup>(</sup>٢) تقدم الكلام عن رأي المُعْتَزِلَة ومَذْهَبهم في مَبْحَث الفِرَق الإسلامِيَّة. وانظر: دراسات في الفِرَق ص٢٦٨-٢٦ ومَذَاهِب الإسلامِيِّيْن لعبد الرَّحْمٰن بَدَوِيِّ ج١ ص٤٨ وما بعدها، ومُقَدِّمَة مناهج الأَوِلَّة ص٢٠٦.

قال الدَّرْدِيْر في شَرْح الخَرِيْدَة ص٦٢-٦٣: (فبَطَلَ قول الجَبْرِيَّة بأنه لا قدرةَ للعبدِ تُقارِنُ فعلاً له أَصلاً، بل هو مجبورٌ ظَاهِراً وبَاطِناً، كالخيط المعلَّق في الهواء تُميلُه الرياح بلا الْحتِيَار له

ورُدَّ هٰذَا القول:

بأن أفعال العِبَاد الاخْتِيَارِيَّة مخلوقة لله، بدليل:

قوله تعالىٰ: ﴿ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءِ فَقَدَّرَهُ نَقَدِيرًا ﴾ - الفُرْقَان ٢، وقوله تعالىٰ: ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾ - الصافات ٩٦ (١). وبها استدل به الأَشَاعِرَة علىٰ قولهم كها سيأتي.

## ثالثاً: مَذْهَب الأشاعِرة:

ويرون أن أفعال الفرد الاخْتِيَارِيَّة مخلوقة لله تعالىٰ، وليس للعبد تَأْثِيْر في إيجادها، وأن الله تعالىٰ يخلق فيه قدرة علىٰ إصدار ذٰلِكَ الفعل للعبد.

فالفعل إبداع وإحداث لله وكسب للعبد $^{(\Upsilon)}$ .

في شيءٍ أَصلاً. وقول القَدَرِيَّة بتَأْثِيْر القدرة الحادثة في الأفعال على طِبْقِ إرادة العبد. والجَبْرِيَّة كفارٌ قطعاً، لأن مَذْهَبهم ينفي التكليف الذي جاء به الرسل عَلَيْهِ وَالسَّلَامُ. وفي كفر القَدَرِيَّة خلافٌ، الأَصحُّ عدم كفرهم، لأنهم وإن لزمهم إثبات الشَّرِيْك لله تعالىٰ إلَّا أنهم لما أثبتوا لله تعالىٰ خلق العبدِ وقدرتَهُ وإرادتَهُ صار فعلُ العبدِ في الحقيقةِ مخلوقاً له تعالىٰ).

(١) أوضح البَاقِلاَّنِيَّ في الإنْصَاف ص١٤٤ وما بعدها، مَذْهَب أَهْل السُّنَّة والجَهَاعَة في أن الخَالِق هو الله تعالى وحده للأشخاص والأفعال...، ورَدَّ على قول المُعْتَزِلَة والنَّجَارِيَّة والجَهْمِيَّة والجَهْمِيَّة والرَّوَافِض بأن أفعال العِبَاد مخلوقةٌ للعِبَاد بقدرة العِبَاد... مع الأَدِلَّة والمناقشات. ونقل عن ابن فُوْرَك رَضَالِتُهُ عَنْهُ أنه كان مع الصاحب بن عَبَّاد في بُسْتَان وكان يعتقد شَيئاً من ذٰلِكَ، فأخذ سَفَرْ جَلَة فوْرَك رَضَالِتُهُ عَنْهُ أنه كان مع الصاحب بن عَبَّاد في بُسْتَان وكان يعتقد شَيئاً من ذٰلِكَ، فأخذ سَفَرْ جَلَة والسَّفَرْ جَلَة والمَالِيَّة عَنْهُ مُحِيْباً: إن وقطعها من الشَّجَرَة، وقال له: ألستُ أنا قطعتُ هٰذِهِ السَّفَرْ جَلَة ؟ فقال له رَضَالِتُهُ عَنْهُ مُحِيْباً: إن كنتَ تزعمُ أنك خلقتَ هٰذِهِ التفرقة فيها فاخلق وصلها بالشَّجَرَة حتىٰ تعود كها كانت. فبُهِتَ وتَحَيَّرَ ولم يقدر علىٰ جواب.

(٢) تقدم الكلام عن رأي الأشاعِرة ومَذْهَبهم في مَبْحَث الفِرَق الإسلامِيَّة. وانظر: دراسات في الفِرَق صـ ٢٦٩. الفِرَق صـ ٢٦٩ وتاريخ المَذَاهِب الإسلامِيَّة صـ ١٨٤.

والأَشَاعِرَة مع أنهم يقولون بأن الفعلَ خَيْره وشره من الله، قالوا: إن الأَدَبَ أن لا يُنسب للنفس كسباً، وإن كان منسوباً لله إيجاداً، قال تعالىٰ: ﴿ مَا

والكسب هو اقتران قدرة العبد بفعل الله، بمعنى:

أنَّ الإنسان إذا أراد أن يفعل فعلاً من الأفعال، فإن الله يخلق له في هذه اللحظة نفسها قدرةً على هذا الفعل، وهذه الأخِيْرة هي التي تكتسبه، لكنها لا تخلقه(١).

أو الكسبُ هو: أَنَّ العبدَ إذا صَمَّمَ العَزْمَ فاللهُ يخلق الفعلَ فيه (٢).

فقدرة العبد مهمتها كسب الفعل، وقدرة الله مهمتها خلق الفعل. وعليه: فإن الإنسان قد منحه الله فدرة كاسبة ليس لها تَأْثِيْر في خلق الفعل، وإنها يفيض الله عليها لهذه القدرة الحادثة، فتكتسب الفعل بقدرة الله، وهذا القصد هو مناط التكليف والثواب والعقاب (٣)، قال تعالى: ﴿ لَهَا مَا كُسَبَتُ وَعَلَيْهَا مَا أَكُسَبَتُ ﴾ - البقرة ٢٨٦، فالآية صريحة في إثبات الكسب والاكتساب لها.

والقول بالكسب هو قول الإباضِيَّة الذين وافقوا الأَشَاعِرَة فقالوا: أفعالنا خلقٌ لله

أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةِ فِيزَاللّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِن سَيِّتَةِ فِين نَفْسِكَ ﴾ - النساء ٧٩، أي: كسباً، يفسره قوله تعالى: ﴿ قُلُكُلُّ مِن مُصِيبَةِ فِيمَا كَسَبَتَ أَيْدِيكُمُ ﴾ - الشُّوْرَىٰ ٣٠. أما قوله تعالى: ﴿ قُلُكُلُّ مِن عَيدِ اللّهِ ﴾ - النساء ٧٨، فرجوعٌ للحقيقة، تَأمَّل قول إِبْرَاهِيْم عَيْدِ السَّوْرَىٰ ١٨٠ ﴿ اللّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿ اللّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿ اللّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ اللّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ اللهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ اللهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ اللهُ عَلَيْهُ السَّلَامُ اللهُ المَالِقُولُ اللهُ عَلَيْهُ السَّلَامُ اللهُ السَاعِلُولُ عَلَيْهُ السَّلَامُ اللهُ اللهُ عَلَيْهُ السَّلَامُ اللهُ عَلَيْهُ السَّلَامُ اللهُ عَلَيْهُ السَّلَامُ اللهُ عَلَيْهُ السَّلَامُ اللهُ السَّلَةُ السَلَامُ اللهُ عَلَيْهُ السَّلَامُ اللهُ الْمُؤْمِنُ عَلَيْهُ السَّلَامُ اللهُ اللهُهُ اللهُ ال

<sup>(</sup>١) مُقَدِّمَة مناهج الأَدِلَّة ص١٠٨. قال البَغْدَادِيّ في أُصُوْل الدِّيْن ص١٣٣-١٣٤: (وقد ضرب بعضُ أصحابنا للاكتساب مثلاً، في الحَجَر الكَبِيْر، قد يعجز عن حمله رجل، ويقدر آخر على حمله منفرداً به، إذا اجتمعا جَميعاً على حمله، كان حصول الحمل بأقواهما، ولا خرج أضعفها بذلك عن كونه حَامِلاً. كذلك العبدُ لا يقدر على الانفراد بفعله، ولو أرادَ اللهُ الانفراد بإحداثِ ما هو كسبٌ للعبدِ قَدرَ عليه ووُجِدَ مقدورُهُ. فوجوده على الحقيقة بقدرة الله تعالى، ولا يخرج مع ذلك المُكتسِب من كونه فاعلاً وإن وُجِدَ الفعلُ بقدرة الله تعالى. فهذا قولٌ مَعْقُول).

<sup>(</sup>٢) طَوَالِعِ الأَنْوَارِ ص٢٠٠.

<sup>(</sup>٣) البعد الحَضَارِيّ ص٤٥٣.

عَزَّ وجَلَّ، وهي لنا اكتسابٌ، فنُثابُ ونُعاقبُ علىٰ اكتسابنا لا علىٰ خلق الله أفعالنا(١).

والقول بالكسب هو قول المَاتُرِيْدِيَّة (٢). وقال بالكسب أَيضاً تَقِيِّ الدِّيْن بن تَيْمِيَّة (٣).

ورأيهم لهذَا توسط بين الجَبْرِيَّة والمُعْتَزِلَة(٤).

واستدلوا بها يأتي:

أ- بقوله تعالى: ﴿ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءِ فَقَدَّرَهُ الْقَلْيِرَ ﴾ - الفُرْقَان ٢. وبقوله تعالى: ﴿ خَلِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَقَدَهُ الْمُنْ مَا ٢٠ والفَعل ﴿ خَلِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَهُ وَخُلُوقَ لله تعالىٰ.

ب- لو كان العبد موجِداً لأفعاله بالاختيار والاستقلال، لوجب أن يعلم تفاصيلها، ويستحيل على الإنسان أن يحيط بجميع وجوه الفعل، إذ تصدر منه أفعال في غفلته وذهوله، وهي على الانسجام والانتظام وصفة الإثقان والإحْكَام، والعبد غير عالم بها يصدر منه، فوجب أن يكون مصدر ذلك هو الله تعالى (٥٠).

<sup>(</sup>١) مَشَارِق أَنْوَار العُقُول ج٢ ص١٧١. وانظر: البعد الحَضَارِيّ ص٤٦٤.

<sup>(</sup>٢) التَّوْحِيْد للمَاتُرِيْدِيِّ صَ م ٢١ و ٢٢٥ وقال الغَزْنَوِيِّ فِي أُصُوْل الدِّيْن ص ١٨٩: (اعلم أن المَدْهَب المُستقِيم أن تقدير الخَيْر والشر من الله تعالىٰ، وفعل الخَيْر والشر من العبد، والعبد مُخْتَار في فعله اخْتِيَار تَمْيِيْز وتَحْصِيْل، لا اخْتِيَار مشيئةٍ وقدرةٍ،... وليس للعبد أن يقول عاذراً لنفسه: بأن القَضَاء والقدر هُكَذَا أُجري عَلَيّ، فها ذنبي؟ بل العبدُ ملزمٌ بمراعاة الأمر والنهي...). وانظر رأي المَاتُريْدِيَّة في: مُقَدِّمة مناهج الأُدِلَّة ص ١١١.

<sup>(</sup>٣) قال تَقِيّ الدِّيْن بن تَيْمِيَّة: (للعبد قدرةٌ وإرادةٌ وفعلُ وَهَبَهَا اللهُ له، لتكون أفعالُه منه حقيقةً لا بن لا مجازاً، فهي من العبد كسباً، ومن الله خلقاً). / خُلَاصَة علم الكلام ص١٦٣ عن العَقِيْدَة الوَاسِطِيّة لابن تَيْميَّة.

<sup>(</sup>٤) مَشَارِق أَنْوَار العُقُوْل ج٢ ص١٧١.

<sup>(</sup>٥) دراسات في الفِرَق ص٢٧٣.

وبعد عرض رأي الجَبْرِيَّة والقائلين بالكسب يتضح أن الفريقين يذهبان إلى أن الفعل من خلق الله تعالى، إلَّا أن الجَبْرِيَّة يقولون هو بقدرة الله تعالى القديمة، والقائلين بالكسب يقولون هو بالقدرة الحادثة التي يخلقها اللهُ في العبد عند اخْتِيَاره للفعل(١).

## رابعاً: مَذْهَب الإمَامِيَّة:

يصوره لنا الشيخ المُظفَّر بقوله: (إن أفعالنا من جهة، هي أفعالنا حقيقة ونحن أسبابها الطبيعية، وهي تحت قدرتنا واخْتِيَارنا، ومن جهة أُخرى هي مقدورة لله تعالى وداخلة في سُلْطَانه، لأنه هو مفيض الوجود ومعطيه، فلم يجبرنا على أفعالنا حتى يكون قد ظلمنا في عقابنا على المعاصي، لأن لنا القدرة والاخْتِيَار فيها نفعل، ولم يفوض إلينا خلق أفعالنا، حتى يكون قد أُخْرَجَها عن سُلْطَانه، بل له الخلق والحكم والأمر، وهو قادِر على كل شيء ومُحِيْط بالعِبَاد)(٢).

وهٰذَا معنىٰ ما رُوي عن الأَئِمَّة: لا جَبْر ولا تفويض، ولْكِن أمرٌ بين أمرين (٣).

والفرق بين قول الإمَامِيَّة وقول الأَشَاعِرَة هو أن الإمَامِيَّة يذهبون إلىٰ أن الإنسان هو الذي يختار الفعل ويخلقه، وللكِن بالقدرة الإنسانية التي منحها الله إياه. أما الأَشَاعِرَة فيقولون: إن الإنسان هو الذي يختار الفعل أَيضاً، إلَّا أن الله تعالىٰ هو الذي يخلقه عن طريق خلق القدرة الحادثة فيه المقارنة للاخْتِيار(٤٠).

<sup>(</sup>١) خُلاصة علم الكلام ص١٦٦، وفيه: ومن هنا ذهب البعض إلى القول بأن القائلين بالكسب هم جَبْريَّة.

<sup>(</sup>٢) عَقَائِد الإمَامِيَّة ص٤٤.

<sup>(</sup>٣) عَقَائِد الإمَامِيَّة السَّابِق، والشِّيْعَة بين الأَشَاعِرَة والمُعْتَزِلَة للحَسَنِيِّ ص٢١٢. وانظر: أُصُوْل الدِّيْن الإسلامِيِّ لمُحَمَّد عَلِيِّ نَاصِر ص٤٠ وما بعدها، وعَقَائِد الإمَامِيَّة الاثْنَي عَشَرِيَّة للسَّيِّد إِبْرَاهِيْم الزِّنْجَانِيِّ ص٣٦-٣٧.

<sup>(</sup>٤) خُلَاصَة علم الكلام ص١٦٥-١٦٦.

## خامساً: مَذْهَب ابن رُشد:

يرى ابن رُشْد أَنَّ التعارض الوارد بالنصوص لم يأت عَبَثاً، بل كان مقصوداً من الشارع، لكي يوحي إلى العُلَمَاء القَادِرِيْن على فهم الكتاب والسُّنَّة فهماً صَحِيْحاً بالحل الذي يجب أن يُذهب الشبهة، التي ربها فرقت بين أهل الجدل.

ورأى: أَنَّ الجَبْر لا يمكن أن يكون محضاً، وأَنَّ الاخْتِيَار لا يجوز أن يكون مطلقاً، بل الحق هو في التوسط بين هٰذَيْنِ الرأيين، وذٰلِكَ: بأن نقرر أن أفعال الإنسان ليست اخْتِيَارِيَّة تَمَاماً ولا اضطرارية تَمَاماً، وإنها تتوقف على عاملين: إرادة حرة ترتبط في الوقت نفسه بأسباب خارجية تجري دائماً على نمط وَاحِد أودعها الله في الكون (١٠).

وعليه رأى الأُستاذ مَحْمُوْد قَاسِم أنه حَلُّ أقرب من أي حَلِّ آخر إلى العقل وإلى ما يرتضيه الشَّرْع (٢). وهو ما يميل إليه العلم الحَدِيْث، الذي لا ينفي حرية الاخْتِيار، والذي يعترف بوجود القوانين المُطَّرِدَة في الطبيعة (٣).

#### أسئلة وأجوبتها

#### فإذا قيل:

إنَّ إيجاد الله المخلوقات على القدر المعين الذي سبق العلم به يفيد: أَنَّ الإنسان مكره على أفعاله.

فالجواب هو: أن الأفعال الاضطرارية لا تكليف فيها، كما تقدم.

أما الأفعال الاخْتِيَارِيَّة فهي مخلوقة، كما مَرَّ في قول الأَشَاعِرَة، ولٰكِن هٰذَا الخلق لا يعني إكراه الإنسان عليها، وذٰلِكَ:

<sup>(</sup>١) مُقَدِّمَة مناهج الأَدِلَّة ص١١٨-١١٩.

<sup>(</sup>٢) المصدر السَّابق ص١٠٤.

<sup>(</sup>٣) المصدر السَّابق ص١١٩.

لأن الإنسان مُخْتَار بوصفه كاسباً لفعله الاخْتِيَارِيّ لا بوصفه خَالِقاً له.

ذٰلِكَ لأن كسب الفعل (أي تَلَبُّسكَ به) يتوقف على أمرين:

أ- وجود مقومات هٰذَا الفعل في الخارج كلها المادية والمعنوية.

ب- اكتسابك له عن طريق انبعاثك نحوه.

فأنت مريد ومُخْتَار بوصفك كاسباً ومَنْبَعثاً إليه، لا بوصفك خَالِقاً وموجِداً لمقوماته وعنَاصِره.

وإيْضَاح ذٰلِكَ يكون بالمثال الحسي الآتي:

اليد وما فيها من شرايين وأعصاب وقدرة من خلق الله عَزَّ وجَلَّ.

والوَرَق بصورته وخصائصه من خلقه عَزَّ وجَلَّ.

والقلم بقابليته للكتابة من خلقه تعالىٰ أَيضاً.

وتلاقي هٰذِهِ العنَاصِر كلها لترسم خَطًّا علىٰ الوَرَق من خلق الله أيضاً.

فَهٰذَا معنىٰ أَن الله عَزَّ وجَلَّ هو الخَالِق لأفعال الإنسان.

ولابدلكي توجد الكتابة منك، أن تعزم في نفسك على الكتابة، وأن تنبعث إرادتك على التنفيذ، فحينئذ يأذن الله تعالى للقوة التي أو دعها في يدك أن تلبي، وللشرايين والأوردة أن تساعدك على قصدك، وللحبر أن ينساب كها تشاء، وللورق أن يتأثر بذلك على النّحو الذي تتحقق فيه الكتابة، وعندئذ تسمى كاتباً، ويُنسب إليك كسب هذا الفعل على الرغم من أن الله عَزَّ وجَلَّ هو الخَالِق له. فالقصد والعزيمة والكسب منك، وذلِكَ بسر الإرادة التي ركَّبها الله فيك.

وخلق الفعل وأسبابه من الله تعالى، وإنها تكون المقاضاة والمحاسبة على القصد والكسب، لا على خلق الأسباب وخلق الفعل لنفسه.

كمن يدهس بسيارته إنساناً فيقتله، لا يقاضي على الفعل لأنه ليس هو صاحب

الفعل بالذات، بل صاحب الفعل المباشر هو السيارة نفسها، ولْكِنه يُقاضىٰ علىٰ الكسب.

والذي جاء بالعُمَّال فحفروا له في قارعة الطريق حوضاً أو بئراً لا يُعاقب على إفساده للطريق العام لأنه هو الفاعل، بل لأنه هو الكاسب.

واللهُ عَزَّ وجَلَّ إنها يحاسب عِبَاده على الكسب، أي على الانبعاث النفسي إلى التلبس بالفعل، بدليل قوله تعالى: ﴿ لَا يُكَكِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَاكُسَبَتُ وَعَلَيْهَا مَا التلبس بالفعل، بدليل قوله تعالى: ﴿ الْيُومَ اللهُ نَفْسِ بِمَا كَسَبَتُ ﴾ - غافر المُعسَبَتُ ﴿ الْيُومَ اللهُ مَنْ اللهُ مَا كُسَبَتُ اللهُ عَالَىٰ اللهُ عَلَىٰ أَن مناط الأجر والعقاب إنها هو كسب الإنسان، أي: انبعاثه نحو الشيء الذي أُمر به أو نُهِيَ عنه. وإنها شاءَ اللهُ تعالىٰ أن يجعل خلقه وقدرته وفقاً لانبعاثات بم عنى يكون ذلك بمثابة السجل الذي تُثبتُ فيه هٰذِهِ الانبعاثات مجسَّدةً في مظهر الفعل الذي ظهرت فيه.

### وإذا قيل:

إن الله تعالى يقول: ﴿ وَلَوْ شَاءَ لَمُدَنَّ مُ أَجْمَعِينَ ﴾ - النَّحْل ٩. ويقول تعالى: ﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَا مَنَ مَن فِي ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا ۚ أَفَأَنَتَ تُكُرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَى يَكُونُواْ مُؤْمِنِينَ ﴾ - يُونُس ٩٩. و هٰذَا يثبت أن إرادة الإنسان أسِيْرَة في يد الله عَزَّ وجَلَّ.

فالجواب: أن معنى لهذه الآيات: أن الله عَزَّ وجَلَّ لو شاء لأمدَّهم بلطف من عنده، يجعلهم يختارون الإيهان والانصياع للحق، ويرفضون أَهْوَاءهم، ولْكِنه لم يشأ، وشاء أن يجعل الإنسان بين جانبين يتجاذبانه، وهما: النفس بشهواتها والعقل بتدبيره، ليظهر معنى التكليف ومُجَاهَدَة النفس في سَبِيْله تعالى، وإلَّا لما أعدَّ الأجر والثواب للطائعين المستقيمين على طاعته، والعقاب للعصاة المارقين عن سَبِيْله.

وهنا جعل الله تعالى الإرادة الإنسانية بين لطف الله وعقابه. فمن آمن بالله وبرسالته

عَيِّا ، وصمم علىٰ عدم معاندة الحق، وجاهد نفسه ضد الشهوات، فإن الله تعالىٰ يُوَفِّقُهُ ويُعِينه.

قال تعالىٰ: ﴿ وَٱلِّنِينَاهَتَدَوْاْ زَادَهُمْ هُدَى وَءَانَنَهُمْ تَقُونَهُمْ ﴾ - مُحَمَّد ١٧، وقال تعالىٰ: ﴿ وَيَزِيدُ ٱللَّهُ ٱللَّذِينَ ٱهْ تَدَوْاْ هُدَى ﴾ - مريم ٧٦، وقال تعالىٰ: ﴿ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ النَّالَةِ وَيَخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظَّلْمَنَتِ إِلَى ٱلنَّورِ ﴾ - المائدة أَتَّبَعَ رِضُونَ لُهُ اللَّهُ اللَّهُ لَكِهِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظَّلْمَنَتِ إِلَى ٱلنَّورِ ﴾ - المائدة 17.

أما من عاند الله ورَسُوْله، ولم يلبّ إلَّا شهواته وأَهْوَاءه، وإذا ذُكِّر بآيات الله أَصَمَّ أُذُنَهُ عنها، فإن هُوُلاءِ يزجّ بهم في الغواية والضلال، قال تعالى: ﴿ سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَتِي أَذُنَهُ عنها، فإن هُوُلاءِ يزجّ بهم في الغواية والضلال، قال تعالى: ﴿ سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَتِي اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ وَلَا يَرَوُا سَبِيلَ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ الللللَّهُ الللَّهُ الللَّ

وَهٰذِهِ السُّنَّةَ الْإِلْهِيَّةَ هِي تَفْسِيْرِ قُولُهُ تَعَالَىٰ: ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ﴾ – فاطر ٨، وقوله تعالىٰ: ﴿ وَمَن يُضَلِلِٱللَّهُ فَالَهُ مِنْ هَادِ ﴾ – الرعد ٣٣.

أي: أن الله لا يعجزه شيء عن أن يقذف أسباب الهِدَايَة في قلب أضل الكافرين، وأن يقذف أسباب الضلالة في قلب أصلح عِبَاده المُؤْمِنين.

ولْكِنه سُبْحَانَهُ تَفَضُّلاً منه وإحساناً كتب على نفسه: أن لا يُضل من الناس إلَّا من صرف نفسه عن أسباب الهِدَايَة، وأن يقرب أسباب الهِدَايَة لكل عازم على استجابة ما أمر الله به(١).

# (١) الهِدَايَة من الله تعالىٰ لعِبَاده عند أَهْل السُّنَّة علىٰ وجهين:

أحدهما: من جهة إبَانَة الحق والدعاء إليه وإقامة الأَدِلَّة عليه. وعلى هٰذَا الوجه يَصِحّ إضافة الهِدَايَة إلىٰ الرسل وإلىٰ كل داعِ إلىٰ دين الله عَزَّ وجَلَّ، لأنهم مرشدون إليه. وهٰذَا تأويل قول

### وإذا قيل:

إن قوله تعالىٰ: ﴿ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّا أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَلَمِينَ ﴾ - التكوير ٢٩، يَدُلُّ علىٰ أن الإنسان لا يملُك لنفسه أي مشيئة إلَّا بإذن الله ومشيئته.

فالجواب: إن الآية توضح أن الإنسان ما كان ليتمتع بإرادة في كيانه يتجه بسرها إلى الم

الله عَزَّ وجَلَّ فِي رَسُوْله ﷺ: ﴿ وَإِنَكَ لَتَهُدِىٓ إِلَىٰ صِرَطِ مُّسْتَقِيمِ ﴾ - الشُّوْرَىٰ ٥٢، أي: تدعو إليه. وهٰذِهِ الهدَايَة من الله تعالىٰ شاملة جميعَ المكلَّفين.

الثاني: من هِدَايَة الله تعالى لعِبَاده خَلْقُهُ في قلوبهم الاهتداء، كها ذكره الله عَزَّ وجَلَّ في قوله: ﴿ فَمَن يُرِدِ ٱللهُ أَن يَهْدِيهُ مِيشَرَحُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ ﴾ والأنعام ١٢٥. وهذه الهِدَايَة منه تعالى خاصةً للمهتدين. وفي تَحْقِيْق ذٰلِكَ نزل قول الله عَزَّ وجلَّ: ﴿ وَاللّهُ يَدُعُواْ إِلَى دَارِ السَّلَمِ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَى للمهتدين. وفي تَحْقِيْق ذٰلِكَ نزل قول الله عَزَّ وجلَّ: ﴿ وَاللّهُ يَدُعُواْ إِلَى دَارِ السَّلَمِ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَى وَرَا اللهُ عَزَّ وجلَّ. ولهذَا صِرَطِ مُسْنَقِيمٍ ﴾ ويُونُس ٢٥، يعني به: اهتداء القلوب الذي لا يقدر عليه غير الله عَزَّ وجلَّ. ولهذَا قال في نبيه عَيْدِ السَّكَمُ: ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَن أَحْبَبُكَ وَلَكِنَ اللّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ﴾ والقصص ٥٦، وقد وصفه بأنه يهدي إلى صراط مُستقِيم. فالهِدَايَة التي أثبتها اللهُ تعالىٰ للرَّسُوْل ﷺ من طريق البَيَان والدعوة، والهِدَايَة التي نفاها عنه من جهة شَرْح الصدور وقبولها للحق.

والإضلال من الله عَزَّ وجَلَّ لأهل الضلال على معنى خلق الضلالة عن الحق في قلوبهم. وعلى ذٰلِكَ يُحمل قوله تعالى: ﴿ وَمَن يُرِدَأَن يُضِلَّهُ يَجْعَلُ صَدِّرَهُ وَضَيَّقًا حَرَبًا ﴾ - الأنعام ١٢٥، وقوله تعالى: ﴿ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهُدِى مَن يَشَآءً ﴾ - النَّحْل ٩٣ وفاطر ٨، فمن أضله فبعَدْله، ومن هداه فبفضله.

والهِدَايَة من الله تعالى عند القَدَرِيَّة - والمُعْتَزِلَة - على معنى الإرْشَاد والدعاء وإبَانَة الحق، وليس إليه من هِدَايَة القلوب شيء. وعندهم الإضلال منه تعالى على وجهين: أحدهما: أن يقال إنه أضلَّ عبداً بمعنى أنه سبَّاه ضالاً. والثاني: على معنى أنه جازاه على ضلالته. وخَطَّأهم البَغْدَادِيِّ من طريقي اللُّغَة والمعنى.

وزعمت الثَّنُورِيَّة أن الهِدَايَة من النُّور، والضلال من الظلمة.

وزعمت المجوس أن الهِ الله من الإله، والإضلال من الشيطان المسمى أَهْرَمن). / أُصُوْل الدِّيْن للبَغْدَادِيِّ ص١٤٠-١٤٢، وانظر: ص٨٣.

اخْتِيَار ما يشاء من التصرفات والأَعْمَال، لو لم يشأ الله عَزَّ وجَلَّ أن يضع في كيانه هٰذَا السر العَظِيْم (١).

### وإذا قيل:

إن إرادة الله تعالى مطلقة وكَامِلَة، فكيف يمكن أن نتصور للإنسان أيضاً إرادة إلى جانبها، بعد أن قررنا أن الإنسان حر مُخْتَار في إرادته؟

فالجواب: أن تصرفات الإنسان الاضطرارية ليس للإنسان فيها كسب أو مشيئة، أما تصرفاته الناتجة عن اخْتِياره وإرادته فهي مركز التكليف فيه. فإرادة الله تعالى تعلقت بأن تكون مُريداً، فسرَت إرادة الله عَزَّ وجَلَّ إلىٰ كل ما تريده وتختاره من الأَعْمَال، فلا تعارض بين إرادة الله تعالى وما تختاره عن طريق إرادتك الخاصة.

فلو فرضنا أن الله غير مُريد لعَمَل قد اخترته بإرادتك، فمعنى ذٰلِكَ أنه سُبْحَانَهُ غير مُريد لإرادتك التي وجهتك إلىٰ ذٰلِكَ الفعل، وهو مناقض لما ثبت من أن الله عَزَّ وجَلَّ قد شاء لك أن تكون مُريداً، فبَطَلَ فرضُ أن الله تعالىٰ قد لا يريد العَمَل الذي تختاره.

ومثاله: عندك خادم تريد أن تعلم صدقه في الخدمة ومعاملته، تعطيه مبلغاً من المال، ليقضي بها الحوائج في السوق، فيتصرف به بكل حريته دون رَقِيْب عليه.

فأنت بهٰذَا قد أردت أن يكون حراً فيها يفعل ويترك، لا يستجيب إلَّا لنداء ضميره، فإرادتك قد تعلقت بأن يكون لهذَا الخادم مُريداً لما يصنع بلا قسر حتى تعلم طَوِيَّته، فإذا خان الأمانة أو صانها فأنت مُريد لهاتين النتيجتين معاً، سواء كنت تحبها وترضاها أم لا.

<sup>(</sup>۱) كبرى اليقينيات الكونية ص١٦٦ وما بعدها. وانظر: رِسَالَة القَضَاء والقَدَر للشيخ مُحَمَّد مُتَولِّي شَعْرَاوِي.

وعليه فمصير إرادة الإنسان في جنب إرادة الله هي مصير إرادة الخادم في جنب إرادة سيِّده، فلا يقع في ملكه تعالى إلَّا ما يشاء، ولا يناقضه أنه أعطاك إرادة ومشيئة، تكسب بها كل ما تحب دون إكراه، لتتجلى طَوِيَّتُك في سُلُوْكك، فتستحق بذلك ثواب الله أو عقابه (۱).

### (۱) كبرىٰ اليقينيات الكونية ص١٦٢.

قال الدَّرْدِيْر في شَرْح الخَرِيْدة ص ٢١-٦٢: (فإن قلتَ: إذا لم يكن لنا قدرةٌ على إيجاد شيءٍ، فكيف يُنسبُ لنا العَمَل، وكيف يَصِحّ تكليفنا به ونُخاطب به، قال تعالى: ﴿ وَقُلِ ٱعْمَلُواْ فَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُو وَرَسُولُهُ, ﴾ - التوبة ٢٠٥؟ وذٰلِكَ كثيرٌ في الكتاب والسُّنَّة.

قلنا: النسبة إلينا ومخاطبتنا بتَحْصِيْله من حيث إنه كسبٌّ أو اكتساب، لا من حيث إنه إيجادٌ واختراع. تَوْضِيْح ذٰلِكَ أن قدرته تعالىٰ أبرزت الأشياء علىٰ طبق إرادته من العدم إلىٰ الوجود، وهٰذَا الإبراز هو المسمىٰ بالإيجاد والاختراع، وهو المُرَاد بتعلق القدرة القديمة، وأما قدرتنا فقد تعلقت ببعض الأفعال وهي الأفعال الاخْتِيَارِيَّة، أي: التي لنا فيها الاخْتِيَار والميل والقصد من غير إيجاد واختراع. وهٰذَا التعلق على طبق إرادتنا هو المسمى بالكسب والاكتساب. فتعلق قدرة الله تعالىٰ علىٰ وفق إرادته تعلق إيجادٍ، وتعلق قدرتنا علىٰ طبق إرادتنا تعلق كسب، أي تعلقُ هو كسبُّ لا إيجاد. فأفعالنا الاخْتِيَاريَّة قد تعلقت بها القدرتان، القدرة القديمة والقدرة الحادثة، وليس للقدرة الحادثة تَأْثِيْر، وإنها لها مجرد مقارنةِ. فاللهُ تعالىٰ يخلق الفعل عندها لا مها كالإحراق عند مماسة النار للحطب، فمن حيث إنه خلق لنا ميلاً إلىٰ الشيء وقصداً إليه، وخلق لنا قدرةً مصاحبةً لخلقه تعالى، ذٰلِكَ الذي قصدناه نُسب إلينا ذٰلِكَ الفعل وطُلبنا به، إذ هو في ظَاهِر الحال يتراءى أنه فعلُ للعبد. وإذا نُظِرَ إلىٰ دليل التَّوْحِيْد قَطَعَ النَّاظِر بأن الفعلَ ليس مخلوقاً إلَّا لله تعالىٰ، وإلَّا لَزِمَ الشَّرِيْك له تعالىٰ عن ذٰلِكَ. فعُلِمَ أن لهذَا التعلق عبارةٌ عن مقارنة القدرة الحادثة من غير تَأْثِيْر، وبحسبه تضاف الأفعال للعبد كقوله تعالىٰ: ﴿ لَهَا مَا كُسَبَتُ وَعَلَيْهَا مَا أَكْسَبَتُ ۗ ﴾ - البقرة ٢٨٦، ويترتب الثواب والعقاب بمحض الفَضْل أو العَدْل. ويسمىٰ العبد حينيَذٍ مُخْتَاراً، وعند خلق الله تعالى الفعلَ في العبدِ بلا قدرةٍ له مقارنة يسمى مجبوراً ومضطراً، وقد تفضَّل اللهُ سُبْحَانَهُ علينا في هٰذِهِ الحالة بإسقاط التكليف، ولو شاء لكلُّفنا عندها أيضاً).

# الفَصْلِ الخَامِسِ النَّبَوِيَّاتِ

وفيه ثلاثة مباحث:

المَبْحَث الأول: حاجة الإنسان إلى النُّبُوَّة، مناقشة منكري النُّبُوَّات. المَبْحَث الثانى: النُّبُوَّة العامة.

النَّبِيِّ والرَّسُوْل لُغَةً واصْطِلَاحاً، حكم إرسال النَّبِيِّ والرَّسُول لُغَةً واصْطِلَاحاً، حكم إرسال الرسل، إثبات النُّبُوَّة، القُرْآن الكَرِيْم والكتب الساوية.

صفات الرسل والأنبياء.

الوَحْي.

المعجِزة.

المَبْحَث الثالث: النُّبُوَّة الخاصة: نُبُوَّة سَيِّدنا مُحَمَّد عَالَيْ.

معجزاته ﷺ، إعجاز القُرْآن ووجوهه.

شواهد أُخرىٰ علىٰ نُبُوَّته ﷺِ

رسالته خاتمة الشرائع، عمومها.

منزلته، شفاعته، أُصُوْل دعوته، واجبنا نحوه ﷺ.

# الْهَابُكَاث الْأُول حاجة الإنسان إلى النُّبُوَّة

يتفق عامة العقلاء على أن العقل الإنساني أحد الطرق المُوْصِلَة إلى العلم والمَعْرفَة.

ولْكِن عَارَضَ هٰذَا الأمر فريقان:

الفريق الأول: اعترف بوجود العقل، لْكِنه لا يقيمُ وزناً لإدراكاته. وهو مَذْهَب السُّوْفُسْطَائِيِّيْن من فَلَاسِفَة اليونان، ومَذْهَب الإسْمَاعِيْلِيَّة القائلين بأنه لا بد من معونةِ معلِّم إلْهِيّ، وهو الإمَام المعصوم عن الخطأ عمداً أو سهواً، وهو وحده الذي يميز الحق من الباطل، والحقيقةُ وقف عليه وحده.

وهو أَيضاً مَذْهَب بعض المُتَصَوِّفَة القائلين بأن الإِلْهَام طريق المَعْرِفَة، لا العقل.

ورَدَّ العقلانيون هٰذَا الرأي، ومنهم الغَزَالِيّ في كتابيه: (القِسْطَاس المُستقِيم) و(مِشْكَاة الأَنْوَار) مبيناً أن العقل يُدرك المَعَارِف، ويفهم حَقَائِق الأشياء المحسوسات والمَعْقُوْلات، ويُطلق عليها أَحْكَاماً يقينيةً صَادِقَة، كحكمه على الأعداد مها تضاعفت.

ورَدَّ ابن حَزْم على القول بالإِلْهَام بأنه لا يتفق اثنان منهم على ما يدعيه كُلُّ وَاحِد منهم إلْهَاماً، فلو أُعطي كل امرئِ بدعواه المُعَرَّاة لما ثبت حثُّ ولا بَطَل باطل(١٠).

<sup>(</sup>١) كتابنا أُصُوْل الدِّيْن الإسلامِيِّ ص١٧٧ وفيه الإشارة إلىٰ مُقَدِّمَة القِسْطَاس المُستقِيم، وإلىٰ الإحْكَام لابن حَزْم وغيرهما.

الفريق الثاني: أنكر العقلَ بمفهومه السَّابِق، وذهب إلى أن الحواس هي وَسَائِل المَعْرِفَة الوَحِيْدَة، وما يسمى بالعقل إنها يرجع إليها. وهؤ لاء هم الحسّيون أو التجريبيون أو الماديون. وظهر هٰذَا المَذْهَب في أوربا، وأهم رِجَاله: فرنسيس بيكون، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٧٢٦م، وجون لوك، المُتَوفَّىٰ سنة ١٧٧٦م، ودفيد هيوم، المُتَوفَّىٰ سنة ١٧٧٦م. وصار لهٰذَا المَذْهَب أتباع في العالم.

ورَدَّهُ العُلَمَاء بأبحاث عِلْمِيَّة أثبتوا فيها قدرة العقل على الإدراك دون تدخُّل الحواس، ومثَّلوا لذٰلِكَ بظَاهِرَة (التلباثي) وهو انتقال الفكر، أو الإحساس بأفكار شخص آخر بدون تدخل الحواس، وبظاهِرَة (الاستشفاف، أو الجلاء البَصَرِيّ) وهو الإحساس بالحوادث دون تدخُّل الحواس. وأُقرت نتائج تلك الأبحاث بمؤتمرات عديدة (۱).

أما المَذَاهِب الإسلامِيَّة فقد اتفقت على أهمية العقل في الإدراك، لْكِنها قررت أن العقل لا يستقل بإدراك كثير من الأُمور، مثل الاعْتِقَاد بالله تعالى وصفاته، وما يجب وما يجوز وما يستحيل في حقه عَزَّ وجَلَّ وفي حق النَّبِيّ، وأحوال الآخِرَة، وغيرها من أَحْكَام العَقَائِد، ومثل الأخلاق، والأَحْكَام العَمَلِيَّة، وما يحسن منها وما يقبح.

وفِرَق السُّوْفُسْطَائِيَّة هي:

أ- اللا أَدْرِيَّة: قالوا: نحن شاكُّون، وشاكُّون في أننا شاكُّون، وهلمَّ جَرّاً.

ب- العِنَادِيَّة: قالوا: ما من قضيةٍ بدهية أو نَظَرِيَّة إلَّا ولها مُعَارَضَة ومقاومةٌ لمثلها في القوة والقبول عند الأذهان.

ج- العِنْدِيَّة: قالوا: مَذْهَب كل قوم حتٌّ بالقياس إليهم، وباطلٌ بالقياس إلىٰ خصومهم. وقد يكون طرفا النقيض حقّاً بالقياس إلىٰ شخصين، وليس في نفس الأمر شيءٌ بحقً.

انظر لهٰذِهِ الفِرَق في: حَاشِيَة الطُّوْسِيِّ علىٰ مُحَصِّل أَفكار المُتَقَدِّمِيْن والمُتَأَخِّرِيْن ص٤٠ والفِصَل لابن حَزْم ج١ ص٣٤ والمَعَالِم الدِّيْنِيَّة ص٤٩.

(١) كتابنا أَصُوْل الدِّيْن الإسلامِيّ ص١٧٩.

لأن أنظار الناس مُخْتَلِفَة، فقد تكون المصلحةُ عند قوم مفسدةً عند آخرين، وقد تكون الفضيلةُ عند أُناسٍ رذيلةً عند آخرين، فلم يترك الإسلام التشريع لعُقُوْل الناس، لأن ذٰلِكَ يؤدي إلىٰ الفوضىٰ. لهٰذَا كان هَدْيُ النَّبِيّ ضرورةً للإنسان.

## مناقشة منكري النُّبُوَّات

ذهب قومٌ إلى القول بعدم حاجة الإنسان إلى هَدْي النَّبُوَّة، فأنكروها زاعمين أن الإنسان يستطيع أن يكتفى بعقله في تنظيم حياته.

ومُنْكِرو النُّبُوَّة فريقان:

الفريق الأول: فريق ينكر النُّبُوَّات، لأنه ينكر الإله تعالى، ومَعْلُوْم أن من ينكر وجود المُرْسِل لا بد وأن ينكر رَسُوْله.

ومناقشة هٰذَا الفريق لا تكون في إثبات النُّبُوَّات، وإنها تكون في إثبات وجود الله عَزَّ وجَلَّ (١). وتقدَّم الكلام عن ذٰلِكَ في فصل الإلْهِيَّات.

الفريق الثاني: يعترف بوجود الله تعالىٰ، ويؤمن به، ولْكِنه ينكر النَّبُوَّات، مكتفين بها تدركه عُقُوْلهم من خَيْر أو شر.

وعلى رأس هٰذَا الفريق كثيرٌ من بَرَاهِمَة الهِنْد والصَّابِئَة وبعض الفَلَاسِفَة، وقد تأثر بفلسفتهم بعض الزنادقة من المُسْلِمِيْن كأبي الحُسَيْن أَحْمَد بن يَحْيَىٰ الرَّاوَنْدِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٢٤٥ه.

ومن أُدِلَّة إنكار النُّبُوَّات:

١- إن ما يأتي به الرَّسُوْل لا يخلو: إما أن يكون مما يدركه العقل، أو مما لا يدركه.
 فإن جاء بها يوصل إليه العقل كان لا فائدة من بعثه، ويكون في العقل كِفَايَة، وإذا

<sup>(</sup>١) تَبْصِرَة الأَدِلَّة ج١ ص٤٤٦ و٤٤٨.

خلا عن غرض صَحِيْح فهو عَبَثٌ وسَفَهٌ.

وإن جاء بها لا يَدُلَّ عليه العقل، فلا يُتلقىٰ بالقبول، لأن المقبول هو الذي تدركه العُقُوْل (١٠).

وأُجيب: بأن هٰذَا الدليل واضح البطلان، لأن كل مطلع على الرسالات الساوية يعلم أنها قد اشتملت على ما يعرفه العقل وعلى ما لا يعرفه:

فأما ما يعرفه العقل فكان لهذه الرسالات مهمة التأكيد عليه.

وأما ما لا يعرفه العقل - وهو الأكثر - فإن للرسالات الساوية دور إرْشَاد العقل إليه، وتَنْبِيْهه إلى ما فيه النَّافِع الصالح(٢).

٢- إن الرَّسُوْل من جنس المُرْسَل إليه، وجوهرهما وَاحِد، وتفضيل أحد المتهاثلين المتساويين على مثله ونوعه حَيف ومحاباة وخروج عن الحكمة، وذلك غير جائز على الحكيم سُبْحَانَهُ وتَعَالَىٰ (٣).

# وأُجيب بها يأتي:

أ- إن لله تعالى أن يخص بفضله من يشاء من خلقه، كما أن له أن يُسوِّي بين سائرهم، فإن ذُلِكَ عَدْل منه وصواب من تدبيره. واللهُ تعالىٰ لا يفضل أحد الشخصين علىٰ الآخر المجانس له ابتداءً ولا لأجل جنسه، ولْكِن لأجل أنه مستحقُّ للتفضيل بالرِّسَالَة وإخلاصه في الاجتهاد (٤٠).

<sup>(</sup>١) الإِرْشَاد للجُوَيْنِيّ ص٣٠٣. وانظر: تَبْصِرَة الأَدِلَّة للنَّسَفِيّ ج١ ص٤٤٤ وهي حُجَّة البَرَاهِمَة. وانظر أَيضاً: الفَائِق في أُصُوْل الدِّيْن ص٢٩٩.

<sup>(</sup>٢) كَشْف المُرَاد ص٣٧٥.

<sup>(</sup>٣) تَمْهِيْد الأوائل ص١٢٧. وانظر: تَبْصِرَة الأَدِلَّة ج١ ص٤٤٤.

<sup>(</sup>٤) تَمْهِيْد الأوائل ص١٢٨-١٢٩.

ب- يلزم من قولكم أن يكون الله غير عادل، لأنه خص بعض خلقه بالعلم والقوة وكَمَال العقل والحواس، وخلق في بعض آخر الجهلَ والعمى والزَّمَانَة.

وأنتم لا تقولون بذلك، بل تقولون إن ذلك لمصلحة الطرفين وسَبِيْل لهم إلى نفع عَظِيْم، وهو تعالى أعلم به، لذلك فإن إرساله تعالى بعض الخلق مصلحة للطرفين، الرَّسُوْل والمُرْسَل إليه، ولطفاً لهم في النَّظَر في حجج العُقُوْل التي أمرهم بالرجوع إليها والعَمَل على موجبها(۱).

٣- لا يجوز في حكمة الله عَزَّ وجَلَّ أن يبعث رَسُوْلاً إلى من يعلم أنه يكفر به، ويَردُّ قوله، فوجب نفى بعث الرسل إلىٰ هُؤُلاء، لأن ذٰلِكَ خلاف الصواب.

وأُجيب: بأنه يترتب على قولكم لهذَا:

أ- جواز بعث الرسل إلى من يعلم قبوله منهم وانتفاعه بهم.

ب- أن لا يخلق الله سُبْحَانَهُ من يعلم أنه يكفر به.

ج- أن لا يحتج الله تعالىٰ بالعُقُوْل، وما وضعه فيها من الأَدِلَّة علىٰ من يعلم أنه يجحدها ولا يستعملها(٢).

فإن قالوا: لقد استدل بها كثير.

قيل لهم: وقد صدق بالرسل أيضاً كثير ٣٠).

٤- إن كان الله تعالى إنها بعث الرسل إلى الناس، ليُخرجهم من الضلال إلى الإيهان، فقد كان أَوْلَىٰ به في حكمته، وأتم لمُرَاده أن يضطر العُقُوْل إلى الإيهان به.

وأُجيب: بأنه يلزم من دليلكم القول بأنه كان أَوْلَىٰ في حكمته أن لا يدعو الناس

<sup>(</sup>١) تَمْهِيْد الأوائل ص١٢٩ - ١٣٠.

<sup>(</sup>٢) تَمْهِيْد الأوائل ص١٤٢. وانظر: تَبْصِرَة الأَدِلَّة ج١ ص٤٤٤ و٤٦٤.

<sup>(</sup>٣) الفِصَل لابن حَزْم ج١ ص١٣٨.

إلى الاستدلال، لكي يؤمنوا، لا سِيَّمَا وأنه تعالىٰ يعلم أَنَّ في الناس من لا يستدل، وفيهم من يغمض عليه الاستدلال.

فكان أَوْلَىٰ به أن يضطر عُقُوْلهم إلىٰ الإيهان به، ولا يكلفهم مؤونة النَّظَر والاستدلال، وأن يلطف بهم ألطافاً يختار جميعهم معها الإيهان كها فعل بالملائكة(١).

٥- إن مما يُبْطِل الرِّسَالَة هو أنا وجدنا المدعين لها يستدلون على صدقهم بمستحيلات عقلية. مثل: فلق البَحْر، وخلق ناقة من صَخْرة، وقلب العصاحيَّة، وإحياء الموتى، وإبراء الأكمه والأبرص، والمشي على الماء، وإنطاق الذئب والحصا...، ونحو ذَلِكَ (٢).

وأُجيب: بأن امتناع لهذِهِ الأُمور في نظركم، لا يخلو:

إما أن يكون في قدرة الصانع عَزَّ وجَلَّ، أو في العادة.

فإن قالوا: إنه ممتنع في قدرة الصانع. فقد ألحدوا وتركوا دينهم، لأنه يلزم أن يقولوا بامتناع خلقه تعالى لآدم وسائر المخلوقات (٣). ولما قام الدليل على أن الله تعالى له الأمر والخلق والملك فله أن يتصرف في عِبَاده بالأمر والنهي، وله أن يختار منهم وَاحِداً لتعريف أمره ونهيه، فيبلغ عنه إليهم، فلا استحالة في ذٰلِكَ (٤).

فإن قالوا: بل ذٰلِكَ ممتنع في العادة.

قيل لهم: وما المَانِع من أن ينقض الله تعالىٰ العادات، ويظهر المعجزات علىٰ أيدي رسله (٥٠)، كدليل قاطع علىٰ صدقهم؟

٦- إن الإنسان يمكنه الاكتفاء بالعلم في تنظيم حياته.

<sup>(</sup>١) الفِصَل لابن حَزْم ج١ ص١٣٨.

<sup>(</sup>٢) تَمْهِيْد الأوائل ص١٣٥.

<sup>(</sup>٣) تَمْهيد الأوائل ص١٣٥ - ١٣٦.

<sup>(</sup>٤) نِهَايَة الإقدام للشَّهْرَسْتَانِيّ ص ٤٢١.

<sup>(</sup>٥) تَمْهِيْد الأوائل ص١٣٦.

أُجيب: بأن العلم مع تقدمه لا يزال باعتراف أقطاب العلم عَاجِزاً عن استكناه الكثير من أسرار الكون وألغاز الحياة. ثم إن أغلب نَظَرِيَّاته ظنية دُحِضَ منها اليوم ما كان مسلَّمًا به بالأمس.

ولو فرضنا أن العلم بعد نضوجه وبُلُوْغه مَرْحَلَة الكَمَال يستطيع أن يضمن للبَشَرِيَّة سعادتها وينظم لها شؤونها. فمن المحقق أنه لن يهيمن على النفس البَشَرِيَّة هيمنة النُّبُوَّة والتشريعات الإلْهِيَّة، لذلِكَ يبقىٰ للنُّبُوَّة سُلْطَانها ودورها الرئيس في تَهْذِيْب النفس وكبح جماحها، وتوجيهها نحو الخَيْر والحب والسَّلام(۱).

٧- إن النُّظُم والتشريعات التي يضعها الإنسان من وحي تجربته، وحاجاته المتطورة تُغني عن هَدْي النُّبُوَّة فلا حاجة للبشر إليها.

أُجيب: بأن سَيْطَرَة القوانين الوضعية على النفس هي سَيْطَرَة ظَاهِرِيَّة فقط غَالباً، وامتثال الفرد لها امتثالُ شكليُّ في الغالب، وإذا تهرَّب الفردُ منها فقد لا تراه عَيْن القَانُوْن، وقد يتباهى البعض بمهارته في الانفلات من عقوبة القَانُوْن.

في حين أن الدِّيْن يسيطر على نفسية الفرد المتدين ومشاعره، فيكون امتثاله حقيقياً ظَاهِراً وبَاطِناً، لاعْتِقَاده أن الله تعالى ﴿ يَعْلَمُ خَآبِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ ﴾ - غافر ١٩، وامتثال أوامره مدعاة إلى رضوانه ونعهائه، وعصيانه بَاعِث على سخطه وعقابه.

فالرسالات السهاوية فضلٌ من الله ورحمةٌ للبَشَرِيَّة. قال تعالى: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَاۤ إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَاۤ إِلَى نُوْجِ وَالنَّبِيِّنَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَاۤ إِلَى إِبْرَهِيمَ وَإِسْمَعِيلَ وَإِسَحَقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُس وَهَرُونَ وَسُلَيْمَنَ وَءَاتَيْنَا دَاوُرَدَ زَبُورًا ﴿ اللَّهُ وَرُسُلًا قَدَ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ وَاللَّهُ مُوسَىٰ تَحَلِيمًا ﴿ اللَّهُ مُوسَىٰ تَحَلِيمًا ﴿ اللَّهُ مُوسَىٰ تَحَلِيمًا ﴿ اللَّهُ مُوسَىٰ تَحَلِيمًا ﴿ اللَّهُ مُرَالِنَاسِ عَلَى اللّهِ حُجَّةُ أَبَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا وَاللَّهُ ﴾ والنساء.

<sup>(</sup>١) كتابنا أُصُوْل الدِّيْن الإسلامِيّ ص١٩٦.

# الْمَابُكَ ثَدُ الثَّانِي الثَّانِي النُّبُوَّة الْعَامَّة

# النَّبِيّ والرَّسُول في اللُّغة والاصطِلاح

النَّبِيِّ في أصل اللُّغَة: وردت لفظة (النَّبِيِّ) مهموزة وغير مهموزة (١٠):

١ - فإذا كانت اللفظة بالهمز (النَّبِيء) فهي:

أ- إما مشتقة من النَّبَأ، وهو الخَبَر، فالنَّبِيء بزِنَة (فَعِيْل) يأتي بمعنى اسم الفاعل، أي: المُنْبِع (المُخبِر) عن الله تعالىٰ. أو (فَعِيْل) بمعنىٰ اسم المفعول، أي: هو المُنْبَأ (المُخبَر)، لأن المَلَك يُنبئه عن الله بالوحي (٢).

ب- أو أن تكون من (النَّبِيء)، الذي هو الطريق الواضح، لأن الأنبياء هم الطرق المُوْصِلَة إلىٰ الله تعالىٰ(٣).

٢- وإن كانت بلا همز (النَّبِيِّ) فهي:

أ- إما أن تكون همزتها مخففة.

ب- وإما أن تكون مشتقة من النُّبُوَّة أو النَّبَاوَة، أي: الارتفاع. وهو أَيضاً (فَعِيْل) بمعنى اسم الفاعل أو اسم المفعول، لأن النَّبِيّ مرتفع الرتبة على غيره أو مرفوعها(٤٠).

<sup>(</sup>١) النَّبيء بالهمز قِرَاءَة نَافِع، والنَّبِيّ بغير الهمز قِرَاءَة الجُمْهُوْر. / المُسَامَرَة ص٢٣٢.

 <sup>(</sup>٢) المُسَامَرَة ص ٢٣٢. ونحوه في: لَوَامِع الأُنْوَار البَهِيَّة ج١ ص ٤٩.

<sup>(</sup>٣) لَوَامِع الأَنْوَار البَهِيَّة ج ١ ص ٤٩.

<sup>(</sup>٤) المُسَامَرَة ص٢٣٢. وانظر: القَامُوْس المُحِيْط مادة (النبأ)، ولَوَامِع الأَنْوَار البَهِيَّة ج١

# والرَّسُوْل في أصل اللُّغَة: لفظة مأخوذة:

أ- من قولهم جاءت الإبل رَسَلاً، أي: متتابعة، فالرَّسُوْل هو الذي يتابع أخبار الذي بعثه (١).

ب- من رسل اللَّبَن إذا تتابع درُّه، لأن الرَّسُوْل هو الذي يتتابع عليه الوحي (٢).

# النَّبِيِّ والرَّسُوْل في الاصْطِلَاح

جاء القُرْآن الكَرِيْم بهاتين الكَلِمَتَيْن معاً في قوله تعالىٰ: ﴿ وَمَاۤ أَرْسَلُنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولِ وَلَانَجِيٍ ﴾ - الحج ٥٦. وقد اختلف العُلَمَاء في بَيَان معناهما علىٰ أقوال أهمها:

القول الأول: النَّبِيِّ: إنسان أُوحي إليه بشرع (أي: أَحْكَام)، سواء أُمر بتبليغه والدعوة إليه أم لا، فإن أُمر بذلِكَ فهو نَبِيِّ رَسُوْل، وإن لم يُؤمَر فهو نَبِيِّ غير رَسُوْل.

فالفرق بينهما بالأمر بالتبليغ وعدمه (٣).

فالنَّبِيِّ أعم من الرَّسُوْل، أي: يلزم من كونه رَسُوْلاً أن يكون نَبِيّاً، ولا عكس(١٠).

ص٤٩ والمَوَاقِف ج٨ ص٢١٧-٢١٨ وشَرْح المَقَاصِد للتَّفْتَازَانِيِّ ج٥ ص٥ وأُصُوْل الدِّيْن للبَغْدَادِيِّ ص١٥٤.

<sup>(</sup>١) لِسَان العَرَبِ مادة (رسل).

<sup>(</sup>٢) أُصُوْل الدِّيْن للبَغْدَادِيِّ ص١٥٤.

<sup>(</sup>٣) المُسَامَرَة ص٢٣١. وانظر: شَرْح الخَرِيْدَة للدَّرْدِيْر ص١٧ وشَرْح الجَوْهَرَة للبَاجُوْرِيِّ ص٣٣.

<sup>(</sup>٤) شَرْح الخَرِيْدَة للدَّرْدِيْر وحَاشِيَة الصَّاوِيِّ عليه ص١٧ وشَرْح العَقِيْدَة الطَّحَاوِيَّة لابن أبي العِزّ ص١٥٥ ولَوَامِع الأَنْوَار البَهِيَّة ج١ ص٤٩ و ج٢ ص٢٥٨. قال البَاجُوْرِيِّ في شَرْح الجَوْهَرَة ص٣٣: (فبينهما العموم والخصوص المطلق، لأن كل رَسُوْل نَبِيِّ ولا عكس). وذكر في شَرْح العَقِيْدَة الطَّحَاوِيَّة ص٥٥١ أَيضاً: (ولكِن الرِّسَالَة أعم من جهة نفسها، فالنُّبُوَّة جزء من الرِّسَالَة، إذ الرِّسَالَة تتناول النُّبُوَّة وغيرهم، بل

ولهذَا القول هو المشهور (١). وبه قال الجُمْهُوْر وعامة الأَشَاعِرَة (٢) وصَحَّحَهُ المهدوي والقَاضِي عِيَاض في كتابه الشفا، حيث قال: (والصَّحِيْح والذي عليه الجَمَّاء الغَفِيْر، أَنَّ كل رَسُوْل نَبِيّ، وليس كل نَبِيّ رَسُوْلاً) (٣).

القول الثاني: النَّبِيّ: إنسان بعثه الله لتبليغ ما أوحى إليه، وكذا الرَّسُوْل، فلا فرق بينها، بل هما بمعنى وَاحِد (٤). وهو الذي عَزَاه ابن الهُمَام إلى بعض المحققين (٥). وهو مَذْهَب جُمْهُوْر المُعْتَزِلَة (٢).

وردَّ هٰذَا القول بها يأتي:

١ - بقوله تعالىٰ: ﴿ وَمَآ أَرْسَلُنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَانَبِيٍّ ﴾ - الحج ٥٢، فلو كان النَّبِيّ مساوياً للرَّسُوْل لما عطف عليه، لأن نفي أحد المتساويين يستلزم نفي الآخر(٧).

٢- حَدِيْث أبي ذَرّ في بَيَان عدد الرسل والأنبياء يقتضي أن الرسل هم غير الأنبياء،

الأمر بالعكس. فالرِّسَالَة أعم من جهة نفسها. وأخص من جهة أهلها). وقال البَاجُوْرِيَّ في شَرْح الجَوْهَرَة ص٣٣: (وجعل بعضُهم الرَّسُوْل أعم، لأن الرسل تكون من الملائكة).

<sup>(</sup>١) المُسَامَرَة ص٢٣١ ولَوَامِع الأَنْوَار البَهِيَّة ج١ ص٤٩ وحَاشِيَة الصَّاوِيِّ علىٰ الدَّرْدِيْر ص١٥٠. وفي شَرْح العَقِيْدَة الطَّحَاوِيَّة لابن أبي العِزِّ ص١٥٥: هو (أَحْسَنها).

<sup>(</sup>٢) حَاشِيَة المَرْجَانِيِّ جِ١ ص١٢ وحَاشِيَة الكَلَنْبَوِيِّ جِ١ ص٩ وكِفَايَة الطَّالِبِ الرَّبَّانِيِّ جِ١ ص ١٦.

<sup>(</sup>٣) الشفاج ١ ص ٢٥١ وتَفْسِيْر القُرْطُبِيّ ج٧ ص ٤٤٧٦ نَقْلًا عن الشفا.

<sup>(</sup>٤) المُسَايَرَة وشرحه المُسَامَرَة ص ٣٣٦ وحَاشِية الصَّاوِيِّ على الدَّرْدِيْر ص ١٧ وأَعْلَام النُّبُوَّة للمَاوَرْدِيِّ ص ٣٣ النُّبُوَّة للمَاوَرْدِيِّ ص ٣٨ والمَقَاصِد للتَّفْتَازَانِيِّ ج ٥ ص ٥ وشَرْح الجَوْهَرَة للبَاجُوْرِيِّ ص ٣٣ نَقْلاً عن التَّفْتَازَانِيِّ، وخَيْر القلائد ص ١٢٠ نَقْلاً عن التَّفْتَازَانِيِّ.

<sup>(</sup>٥) المُسَايَرَة وشرحه المُسَامَرَة ص ٢٣١.

<sup>(</sup>٦) حَاشِيَة المَرْ جَانِيِّ جِ١ ص١٢ وحَاشِيَة الكَلَنْبَوِيِّ جِ١ ص٩٠.

<sup>(</sup>٧) حَاشِيَة الكَلَنْبَوِيّ علىٰ الدَّوَّانِيّ ج١ ص٩٠.

وهٰذَا القول يقتضي اتحادهما، فهو مخالف للحَدِيْث(١).

وهناك أقوال أُخرى لا مجال لذكرها هنا(٢).

#### حكم إرسال الرسل

اختلفوا في حكم إرسال الرسل جميعهم على الأقوال الآتية:

1 - الجواز. فيجوز عقلاً في حقه تعالى إرساله لجميع الرسل من آدم إلى سَيِّدنا مُحَمَّد عَلَيْ. فلا يجب عليه تعالى، ولا يستحيل، بل إرساله تعالى الرسل هو بإحسانه وفضله الخالص. وهذا قول الأشَاعِرة (٣).

٧- الوجوب. فيجب على الله تعالى إرسال الرسل. وهو قول المُعْتَزِلَة والفَلَاسِفَة. ومبنى كلام المُعْتَزِلَة على قاعدة وجوب الصَّلَاح والأصلح، فقالوا: النَّظَام المؤدي إلى صلاح النوع الإنساني على العموم في المعاش والمعاد لا يَتِمَّ إلَّا ببعثة الرسل. وكل ما كان كذٰلِكَ فهو واجب على الله تعالى. وتقدم رد الأَشَاعِرَة على هٰذَا القول عند الكلام على الصَّلَاح والأصلح عند المُعْتَزِلَة (٤).

<sup>(</sup>١) المُسَامَرَة ص٢٣٢ وشَرْح المَقَاصِد ج٥ ص٦ وحَاشِيَة الكَلَنْبَوِيّ السَّابِقَة. وسيأتي حَدِيْث أَبي ذَرّ في (الإيهان بالأنبياء والرسل).

<sup>(</sup>٢) انظرها في: حَاشِيَة الكَلَنْبَوِيِّ علىٰ الدَّوَّانِيِّ ج١ ص٩ وحَاشِيَة المَرْجَانِيِّ علىٰ الدَّوَّانِيِّ ج١ ص١١ -١٣ وأَعْلَام النُّبُوَّة ص٣٨ وشَرْح المَقَاصِد للتَّفْتَازَانِيِّ ج٥ ص٥ وتَفْسِيْر القُرْطُبِيِّ ج٧ ص١١ وتَفْسِيْر البَيْضَاوِيِّ ص٣٣٠ والمُسَامَرَة ص٢٣١.

<sup>(</sup>٣) شَرْحِ الجَوْهَرَة للبَاجُوْرِيِّ ص١٩٨. وانظر: الإنْصَاف للبَاقِلاَّنِيِّ ص٢٠. وفي نِهَايَة الإقدام للشَّهْرَسْتَانِيِّ ص٢١٠: (صارت الأَشْعَرِيَّة وجَمَاعَة من أَهْل السُّنَّة إلىٰ القول بجواز وجود النُّبُوَّات عقلاً ووقوعها في الوجود عِيَاناً، وتنتفي استحالتها بتَحْقِيْق وجودها كها ثبت تصورها بنفي استحالتها).

<sup>(</sup>٤) شَرْح الجَوْهَرَة للبَاجُوْرِيّ ص١٩٨. وفي نِهَايَة الإقدام للشَّهْرَسْتَانِيّ ص٤١٧: (صارت المُعْتَزِلَة وجَمَاعَة من الشِّيْعَة إلىٰ القول بوجوب وجود النُّبُوَّات عقلاً من جهة اللطف).

ومبنى كلام الفَلَاسِفَة هو على قاعدة التَّعْلِيْل أو الطبيعة، فيقولون: يلزم من وجود الله وجود العالم بالتَّعْلِيْل أو بالطبع، ويلزم من وجود العالم وجود من يُصْلِحُهُ.

ورَدَّ الأَشَاعِرَة على القول بالوجوب، بأنه تعالى فاعلٌ بالاخْتِيَار لا بطريق الإجْبَار (١).

7- الاستحالة. فيستحيل على الله تعالى إرسال الرسل. وهو قول السُّمَنِيَّة والبَرَاهِمَة. فزعموا أن إرسال الرسل عَبَثٌ لا يليق بالحَكِيْم، لأن العقل يُغْني عن الرسل، فإن الشيءَ إن كان حَسَناً عند العقل فَعَلَه وإن لم تأتِ به الرسل. وإن كان قبيحاً عنده تَركه وإن لم تأتِ به الرسل. وإن لم يكن عنده حَسَناً ولا قبيحاً فإن احتاج إليه فَعَله وإلَّا تَركه وإن لم تأتِ به الرسل. وإن لم يكن عنده حَسَناً ولا قبيحاً فإن احتاج إليه فَعَله وإلَّا تَركه والله أيكن عنده حَسَناً ولا قبيحاً فإن احتاج الله فَعَله وإلَّا تَركه والله فَعَله وإلَّا تَركه والله فَعَله وإلَّا تَركه والله فَعَله وإلَّا تَركه والله فَعَله وإلَّا تَركه وإلَّا الله فَعَله وإلَّا تَركه وأن المِنْ الله وأله والله فَعَله وإلَّا تَركه وأن المِنْ الله وأله والله والله وأله والله والل

وتَقَدَّمَ الرَّدُّ على هٰذِهِ الشبهة في موضوع (مناقشة منكري النُّبُوَّات).

### طريق إثبات النُّبُوَّة

لا يكون إثبات النُّبُوَّة إلَّا باجتماع أمرين:

أولهم: ادعاء النُّبُوَّة.

ثانيهما: إظهار المعجزة.

فكل من ادعىٰ النُّبُوَّة وأظهر المعجزة تصديقاً لدعواه، فهو نَبِيِّ ٣٠٠.

<sup>(</sup>١) شَرْح الجَوْهَرَة للبَاجُوْريِّ ص١٩٨.

<sup>(</sup>٢) شَرْح الجَوْهَرَة للبَاجُوْرِيِّ ص١٩٨. وفي نِهَايَة الإقدام للشَّهْرَسْتَانِيِّ ص٤١٧: (صارت البَرَاهِمَة والصَّابِئَة إلى القول باستحالة النُّبُوَّات عقلاً). وذكر هٰذِهِ الأَحْكَام عُثْمَان الكليسي في خَدْ القلائد ص١٢٦.

<sup>(</sup>٣) المُسَامَرَة ص ٢٤٠ وشُرْح المَوَاقِف للسَّيِّد الشَّرِيْف ج ٨ ص ٢٤٣ والمَقَاصِد وشرحه للتَّفْتَازَانِيِّ ج ٥ ص ٢٧ وشُرْح العَقَائِد النَّسَفِيَّة للتَّفْتَازَانِيِّ ص ١٦٨ وشَرْح العَقَائِد العَضُدِيَّة للتَّفْتَازَانِيِّ ص ١٦٨ وشَرْح العَقَائِد العَضُدِيَّة للتَّفْتَازَانِيِّ ص ١٦٨. للدَّوَّانِيِّ ج ٢ ص ٢٧٧ و كَشْف المُرَاد ص ٣٧٧ والمَعَالِم الدِّيْنِيَّة ص ٩٦.

وسيأتي تفصيل ذٰلِكَ فيها بعد.

# النُّابُوَّة اصطفاء واخْتيَار من الله عَزَّ وجَلَّ

النَّبُوَّة فضل وهِبَة من الله تعالى لمن يشاء من عِبَاده، فلا تُنال بالكسب، ولا بتكلف العِبَادَة واقتحام أشق الطاعات، ولا تدرك بتَهْذِيْب الروح وبتصفية النفس وتنقية البدن من رذائل الأخلاق، ولا بالوراثة، ولا أثر للذكاء فيها، ولا تَأْثِيْر للمجتمع فيها(١).

قال تعالىٰ: ﴿ ٱللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ ٱلْمَكَيْكِ وَمُنَاكًّا وَمِنَ ٱلنَّاسِ ﴾ - الحج ٧٥.

وقال تعالىٰ: ﴿ قُل مَا يَكُونُ لِيَ أَنْ أَبَدِلَهُ مِن تِلْقَآبِى نَفْسِيَّ إِنْ أَتَبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَىٰ أَبَدِلَهُ مِن تِلْقَآبِى نَفْسِيَّ إِنْ أَتَبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلْكَ مَا يُوحَىٰ إِلَىٰ اللهُ مَا يُوحَىٰ إِلَىٰ اللهُ مَا يُوحَىٰ إِلَىٰ اللهُ مَا يُوحَىٰ اللهُ عَالَمُ مَا يُوحَىٰ اللهُ عَالَمُ مَا يُوحَىٰ اللهُ مَا يُوحَىٰ اللهُ مَا يُوحَىٰ اللهُ عَالَمُ مَا يُوحَىٰ اللهُ عَالَمُ عَلَىٰ اللهُ عَالَمُ عَلَيْهُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ اللهُ عَلَيْهُ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ اللَّهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ اللَّهُ عَلَيْهُ عَلَيْ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَ

وقال تعالىٰ: ﴿ يُنَزِّلُ ٱلْمَلَتَهِكَةَ بِٱلرُّوجِ مِنْ آَمُرِهِ عَلَى مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِ ۗ أَنْ أَنذِرُوٓا أَنَّهُ. لَآ إِلَنهَ إِلَّا أَنَا فَأَتَقُونِ ﴾ - النَّحْل ٢.

#### بشرية الرسل والأنبياء

الأنبياء والرسل بَشَر، يأكلون ويشربون، ويجوعون ويعطشون، ويحزنون ويفَرْحُوْن، وينامون، ويمرضون، ويغضبون، وينسون، ويتعبون، ويستشيرون، ويتزوجون،... ونحو ذٰلِكَ من صفات البشر التي لا نقص فيها عليهم.

وإنها اختارهم الله عَزَّ وجَلَّ من جنس المُرْسَل إليهم، ليكونوا على صِلَة وثيقة بهم، شاعرين بأحاسيسهم، مطلعين على ما يعانونه من آلام، مقيمين عليهم الحُجَّة الدامغة، بإيْضَاح الطريق المُستقِيم لهم. ودليل ذٰلِكَ:

<sup>(</sup>١) انظر: لَوَامِع الأَنْوَار البَهِيَّة ج٢ ص٢٦٧ وشَرْح الجَوْهَرَة للبَاجُوْرِيِّ ص٢١١ والمَوَاقِف وشرحه للسَّيِّد الشَّرِيْف ج٨ ص٢١٨ وشَرْح المَقَاصِد للتَّفْتَازَانِيِّ ج٥ ص٥و٨ ونِهَايَة الإقدام ص٢٦٢.

أولاً: من القُرْآن الكريم:

أ- قوله تعالى: ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُوكُ مِنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزُ عَلَيْهِ مَا عَنِتُمْ وَرَيثُ اللهِ عَلَيْهِ مَا عَنِتُمْ حَرِيثُ عَلَيْهِ مَا عَنِتُمْ حَرِيثُ عَلَيْكُمُ مِ اللهِ عَلَيْكُمُ مِ اللهِ عَلَيْكُمُ مِ اللهِ اللهِ عَلَيْكُمُ مِ اللهِ اللهِ عَلَيْكُمُ مِ اللهِ اللهِ عَلَيْكُمُ مِ اللهِ عَلَيْكُمُ مِ اللهِ اللهِ عَلَيْكُمُ مِ اللهِ اللهِ عَلَيْكُمُ مِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهُ عَلَيْكُمُ مِ اللهُ اللهُ عَلَيْكُمُ مِ اللهُ اللهُ عَلَيْكُمُ مِ اللهُ اللهُ عَلَيْكُمُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ عَلَيْكُمُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ عَلَيْكُمُ اللهُ اللّهُ اللّهُ اللهُ اللّهُ اللّهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ الل

ب- وقوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرُّ مِّثُلُكُمْ يُوحَى إِلَى أَنَمَاۤ إِلَاهُكُمْ الِلَهُ وَحِلَّ ﴾ - الكهف ١١٠ وفُصِّلَت ٦.

ج- وقوله تعالى: ﴿ قُل لَا آَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَاضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۚ وَلَوَ كُنتُ آَعْلَمُ الْفَيْبَ لَاسْتَكَ ثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ ٱلشُّوَةً ﴾ - الأعراف ١٨٨.

د- وقوله تعالىٰ: ﴿ وَلَقَدُ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَمُمُ أَزْوَجًا وَذُرِّيَةً ﴾ - الرعد

ه - وقوله تعالىٰ: ﴿ قُل لَا أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآبِنُ ٱللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ
 إِنِّي مَلَكُ إِنْ أَتَبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ ﴾ - الأنعام ٥٠.

ثانياً: ومن الشُّنَّة النَّبُويَّة:

أ- حَدِيْث أَبِي مَسْعُوْد قال: أَتِىٰ النَّبِيَّ عَلَيْ رَجلٌ فَكلَّمه، فَجَعَل تُرْعَدُ فَرائصُهُ، فقال له: هَوِّنْ عليك، فإني لستُ بملِك، إنها أنا ابن امرأة تأكل القَدِيْد(١).

ب- قوله ﷺ: (إنها أنا بَشَر مثلُكم أَنْسَىٰ كها تَنْسَوْن، فإذا نَسِيْتُ فذَكِّروني)(٢).

<sup>(</sup>۱) حَدِیْثُ أَبِي مَسْعُوْد فِي: سُنَن ابن مَاجَة فِي: ٢٩ كتاب الأطعمة، ٣٠ باب القَدِیْد، رقم ٢٣١٢ ج٢ ص ١٠٠١. وقال الشَّیْخ شُعَیْب فِي تَحْقِیْقِهِ سُنَن ابن مَاجَة ج٤ ص ٤٣٠: صَحِیْحٌ ورجَاله ثِقَات.

<sup>(</sup>٢) حَدِيْث: إنها أنا بَشَر مثلكم... إلخ، في: صَحِيْح البُخَارِيِّ في: ٨ كتاب الصلاة، ٣١ باب التوجه نحو القِبْلَة، رقم ٤٠١، بهٰذَا اللفظ، عن عبد الله بن مَسْعُوْد. وفي صَحِيْح مُسْلِم في: ٥ كتاب المساجد، ١٩ باب السهو في الصلاة، رقم ٥٧٢، عن عبد الله بن مَسْعُوْد رَعِوَلِللهُ عَنْهُ.

ج- تواضع الرَّسُوْل الأعظم ﷺ وسيرته تشهد ببشريته، ولا مجال لأحد في إنكار ذُلِكَ.

د- عبوديته ﷺ لله تعالىٰ الظَّاهِرَة في كلامه وأدعيته، كما في قوله ﷺ: (اللهم إني عبدُكَ وابن عبدك، ابن أَمَتِكَ، ناصِيتي بيدك، ماضٍ فِيَّ حكمُك، عَدْل فِيَّ قضاؤك)(١)، وأمثاله كثير.

# فَوَائِد وقوع الأعراض البَشَرِيَّة بالأنبياء:

تقدم أن الأنبياء بَشَر، يقع عليهم من الأعراض البَشَرِيَّة كالابتلاء والمرض والنسيان والفقر... إلخ ما يقع على سائر الناس، إلَّا أن لوقوع هٰذِهِ الأعراض بالأنبياء فَوَائِد تتلخص بها يأتى:

١- تَعْظِيْم أُجورهم: فالبلاء والأمراض يترتب عليه الأجر العَظِيْم، لهٰذَا قال النّبِي عَلَيْهِ: أشد الناس بلاءً الأنبياءُ، ثم الأَمثَلُ فالأَمثَلُ (٢).

وقال الإمَام القُشَيْرِيّ: ليس كل أحد أهلاً للبلاء، إذ البلاء للأَوْلِيَاء، وأما الأجانب فيتجاوز عنهم، ويخلي سَبِيْلهم(٣).

واللهُ تعالىٰ وإن كان قَادِراً علىٰ أن يعظِّمَ أجورهم من غير ابتلاء ومشقة، إلَّا أن حكمته تعالىٰ اقتضت ترتب ذٰلِكَ علىٰ الابتلاء ﴿ لَا يُسْتَكُلُ عَمَّا يَفْعَلُ ﴾ - الأنبياء ٢٣ (٤٠).

<sup>(</sup>١) حَدِيْث: اللهم إني عبدك... إلخ، رواه أَحْمَد في مُسْنَده ج١ ص٤٥٢.

<sup>(</sup>٢) شَرْح أُمِّ البَرَاهِيْن للسَّنُوْسِيِّ ص١٨٥-١٨٦ وشَرْح السَّنُوْسِيَّة للبَاجُوْرِيِّ ص١٣٠. وانظر: شَرْح الخَرِيْدَة للدَّرْدِيْر ص١٠١.

وحَدِيْث: أشد الناس بلاءً... إلخ، أُخْرَجَهُ أَحْمَد والبُخَارِيِّ والتِّرْمِذِيِّ وابن مَاجَة، عن سَعْد، وهو صَحِیْح. / الجَامِع الصَّغِیْر ص ٦٩.

<sup>(</sup>٣) شَرْح السَّنُوْسِيَّة للبَاجُوْرِيّ ص١٣٠.

<sup>(</sup>٤) شَرْح الخَرِيْدَة للدَّرْدِيْر ص١٠١ وشَرْح أُمّ البَرَاهِيْن للسَّنُوْسِيّ وحَاشِيَة الدُّسُوْقِيّ عليه

٢- التشريع: فسهو رَسُوْل الله ﷺ في الصلاة تشريع للناس، وتَعْلِيْم لهم كيفية سجود السهو، لأن دلالة الفعل أقوى من دلالة القول(١).

٣- التَّسلِّي بأحوال الأنبياء، إذا نزل بنا ما نزل بهم: فإذا نظر العاقل في أحوال الأنبياء، من مرض وأسقام، وقلة مال وأذى الناس لهم، مع عُلُو مقامهم ورفعة شأنهم، فإنه يتسلَّىٰ ويتصبر، فلم يحزن علىٰ ما نزل به من بلاء (٢).

٤- تَنْبِيْه غير الأنبياء على خِسَّة قدر الدنيا عند الله تعالى، حين يرون الأنبياء قد أعرضوا عنها، وانصر فوا عن ملاذها ومغانمها (٣).

وذم الدنيا الوارد في بعض النصوص، إنما هو في الدنيا الشاغلة عن الله تعالى، وعليه يحمل قوله على (ألا إن الدنيا ملعونة، ملعون ما فيها، إلّا ذِكْرَ اللهِ وما والآهُ وعالماً أو متعلماً) أي: من التسبيح والتحميد والتهليل.

أما الدنيا التي لم تشغل عنه فلا ذم فيها، بل هي مَحْمُوْدة، وعليه يحمل قوله عَيْكَةً: (نِعْمَ الدنيا مطيَّةُ المُؤْمِن، بها يصل إلى الخَيْر، وبها ينجو من الشر).

وبذٰلِكَ يعلم: أن الدنيا ليست مَحْمُوْدة، ولا مذمومة لذاتها(؟).

ص ۱۸۵ – ۱۸۶.

<sup>(</sup>١) شَرْح الخَرِيْدَة للدَّرْدِيْر ص١٠١ وشَرْح أُمِّ البَرَاهِيْن للسَّنُوْسِيِّ وحَاشِيَة الدُّسُوْقِيِّ عليه ص١٨٥ وشَرْح السَّنُوْسِيَّة للبَاجُوْرِيِّ ص١٣٠.

<sup>(</sup>٢) شَرْح الخَرِيْدَة للدَّرْدِيْر وحَاشِيَة الصَّاوِيِّ عليه ص١٠١-١٠٢ وشَرْح أُمِّ البَرَاهِيْن للسَّنُوْسِيَّة للبَاجُوْرِيِّ ص١٣١. للسَّنُوْسِيَّة للبَاجُوْرِيِّ ص١٣١.

<sup>(</sup>٣) شَرْح الخَرِيْدَة للدَّرْدِيْر ص١٠١ وشَرْح أُمِّ البَرَاهِيْن للسَّنُوْسِيِّ ص١٨٥ وشَرْح السَّنُوْسِيَّة للبَّاجُوْرِيِّ ص١٣٩.

<sup>(</sup>٤) شَرْح السَّنُوْسِيَّة للبَاجُوْرِيّ ص١٣٢ وشَرْح أُمّ البَرَاهِيْن للسَّنُوْسِيّ السَّابِق.

وحَدِيْث: أَلَا إِن الدنيا ملعونةٌ... إلخ، في: سُنَن التِّرْمِذِيِّ في: ٣٣ كتاب الزهد، ١٤ باب منه، رقم ٢٣٢٢، ص٣٨٣، عن أبي هُرَيْرَة، وقال: حَدِيْث حَسَن غَرِيْب. وفيه: (... إلَّا ذِكْرُ اللهِ

#### عدد الأنبياء

قدّر الله تعالى ما يحتاج إليه الناس بمجموعهم من المَوَاهِب والكفاءات المُخْتَلِفَة التي تهيئ لهم الحياة الرغيدة والعيش السَّعِيْد، فقسمها بين الأفراد بناء على حاجتهم إليها، فرجال الجيش والنَّجَّارون والحَدَّادون والزرَّاعون وأصحاب المهن كثيرون جداً، بينها يقل عدد ذوي الكفاءات القيادية أو العِلْمِيَّة، ويهبط عدد مَالِكِيِّ المهارة والحذق في لون معين، ويتضاءل عدد مَالِكِيِّ قيادة العالم الفكرية وأصحاب الهِدَايَة إلىٰ سواء السَّبِيْل وهم الأنبياء والرسل، لأن أعْمَالهم تغني البشر إلىٰ أجيال طَوِيْلَة.

فلو أخذنا بحَدِيْث الأنبياء وهم (١٢٤٠٠٠) نَبِيّ، والرسل منهم (٣١٣) رَسُوْلاً، نرى العدد ضئيلاً جداً بالنسبة لأُمَم العالم جَميعاً من بَدْء الخليقة إلى زمن الرَّسُوْل مُحَمَّد نرى العدد ضئيلاً جداً بالنسبة لأُمَم العالم جَميعاً من بَدْء الخليقة إلى زمن الرَّسُوْل مُحَمَّد ولا يقاس إلى تلك الأجيال القادمة(١).

لْكِن لا ينبغي في الإيهان بالأنبياء القطع بحصرهم في عدد معين، لأنه:

أ- لم يرد بحصرهم دليل قطعي، وحصر عددهم يخالف ظَاهِر قوله تعالىٰ: ﴿ مِنْهُم مَّن قَصَّصْ عَلَيْكَ ﴾ - غافر ٧٨، والحَدِيْث الوارد في عددهم ضعيف، وهو: خبر وَاحِد، لم يقترن بها يفيد القطع، وخبر الوَاحِد لا يفيد إلَّا الظن، ولا عبرة بالظن في باب الاعْتِقَادات.

٢ - وقد يؤدي حصرهم بهٰذَا العدد إلىٰ أن يدخل فيهم من ليس منهم، أو يخرج من هو منهم (١).

وما والاهُ وعَالِمٌ أو مُتَعَلِّمٌ).

<sup>(</sup>١) مبادئ الإسلام ص٣٣.

<sup>(</sup>٢) المُسَايَرَة وشرحها المُسَامَرَة ص٢٢٥. وانظر: شَرْح المَقَاصِد للتَّفْتَازَانِيَّ ج٥ ص٢٦- ٢٢ وشَرْح العَقَائِد النَّسَفِيَّة ص١٦٩- ١٧٠ وشَرْح الخَرِيْدَة للدَّرْدِيْر ص١١١ ولَوَامِع الأَنْوَار البَهِيَّة ج٢ ص٢٥٨ وبَحْر الكَلَام للنَّسَفِيِّ ص١٨٧.

لٰكِن القُرْآن الكَرِيْم ذكر أساء خمسة وعشرين، وهم: آدم، وإدْرِيْس، ونُوْح، وهُوْد، وصالح، وإبْرَاهِيْم، ولُوْط، وإسْمَاعِيْل، وإسْحَاق، ويَعْقُوْب، ويُوسُف، وشُعَيْب، وأَيَّوْب، وذو الكِفْل، ومُوسَىٰ، وهارون، وسُلَيْمَان، ودَاوُد، وإلياس، والْيَسَع، ويُوْنُس، وزَكَرِيَّا، ويَحْيَىٰ، وعِيسَىٰ، ومُحَمَّد عَلَيْهُ(۱).

# مهمة الأنبياء وبعثتهم إلى أُمَم العالم جَميعاً

الأنبياء والرسل هُدَاة البشر إلى الصراط المُستقِيم، وأهل المبادئ التَّهْذِيْبيَّة التي عالجت المشاكل المادية والروحية يبشرون بالجنة أهل التقى، وينذرون بالنار أهل الفساد والكفر، ويبينون للناس ما يحتاجون إليه من أُمور الدِّيْن والدنيا.

الحَدِيْث الوارد في عدد الأنبياء، في: مُسْنَد أَحْمَد رَضَالِللَّهُ عَنْهُ من حَدِيْث أَبِي ذَرّ رَضَالِللَّهُ عَنْهُ: (قلت يا نَبِيّ الله: كم عدد الأنبياء؟ قال مئة ألف وأربعة عشرون، الرسل من ذٰلِكَ ثلاثهائة وخمسة عشر جَمّاً غَفِيْراً).

ورواه الطَّبَرَانِيّ في المُعْجَم الكَبِيْر بلفظ: وأربعة وعشرون ألفاً. وهي مُصَرَّحَة بها أُبهم في رَوَايَة أَحْمَد.

ومدار الحَدِيْث على عَلِيّ بن يَزيْد وهو ضعيف. / المُسَامَرة ص٢٢٦.

وله لفظ آخر في صَحِيْح ابن حِبَّان: عدد الأنبياء مائة ألف وأربعة وعشرون ألفاً، الرسل منهم ثلاثهائة وثلاثة عشر. وفي رِوَايَة: وخمسة عشر. / كِفَايَة الطَّالِب الرَّبَّانِيِّ ج١ ص١٧. وانظر: لَوَامِع الأَنْوَار البَهِيَّة ج٢ ص٢٥٨.

وتكلم فيه ولي الدِّيْن العِرَاقِيّ، وردَّ على ابن حِبَّان جَمَاعَة من الحُفَّاظ، لإدخاله هٰذَا الحَدِيْث في الصَّحِيْح. / لَوَامِع الأَنْوَار البَهِيَّة ج٢ ص٢٦٤. وللحَدِيْث ألفاظ أُخرى بأسانيد أُخرى في مُسْنَد أَحْمَد والبَزَّار والطَّبَرَانِيّ في الأَوْسط الذي ذكر في مَجْمَع الزَّوَائِد. / المُسَامَرَة ص٢٢٦. وذكر قي مَجْمَع الزَّوَائِد. / المُسَامَرة ص٢٢٦. وذكر قاسِم بن قُطلُوْبُغَا الخبر عن رواته إسْحَاق بن رَاهَوَيْه وابن أبي شَيْبَة ومُحَمَّد بن أبي عُمَر وأبي يَعْلَىٰ. / شَرْح المُسَايَرة لقاسِم بن قُطلُوْبُغَا ص٢٢٥.

(١) شَرْح الخَرِيْدَة للدَّرْدِيْر ص١١٠-١١١.

وقد أرسلهم الله تعالى إلى أُمَم العالم جَميعاً، فكل أُمَّة لها رَسُوْل، وإن لم يخبرنا الله بأسهائهم بدلالة قوله تعالى:

أ- ﴿ وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴾ - فاطر ٢٤.

ب- ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اَعْبُدُواْ اللَّهَ وَاجْتَنِبُواْ اللَّهَ وَاجْتَنِبُواْ

ج- ﴿ وَمَاكَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ حَتَىٰ يَبْعَثَ فِى أُمِّهَا رَسُولًا يَنْلُواْ عَلَيْهِمَ ءَايَنِيَنَا وَمَاكُنَا مُهْلِكِي ٱلْقُرُونَ ﴾ - القصص ٥٩.

هٰذِهِ النصوص جَميعاً تدل على أن بعث الأنبياء، لا ينحصر في أُمَّة معينة، أو مكان معين كالجزيرة العَرَبِيَّة.

#### وجوب الإيمان بالأنبياء والرسل

الإيمان بالأنبياء والرسل جميعهم، وتصديقُهم في أخبارهم، وطاعتُهم في أوامرهم ونواهيهم، فرضٌ على كل مُسْلِم، بدليل:

أ- قوله تعالى: ﴿ قُولُوٓا ءَامَنَا بِاللّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَهِ عَمَ وَإِسْمَعِيلَ وَإِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَا أُوقِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوقِى ٱلنّبِيتُونَ مِن زّيّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدِ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَا أُوقِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوقِى ٱلنّبِيتُونَ مِن زّيّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدِ مِنْهُمْ وَخَنْ لَهُ, مُسْلِمُونَ ﴾ - البقرة ١٣٦ (١٠).

ب- وقال سُبْحَانَهُ: ﴿ كُلُّ ءَامَنَ بِأَللَّهِ وَمَلَتَهِ كَذِيهِ وَكُنْبِهِ وَرُسُلِهِ عَلَانُفُرِّقُ بَيْنَ أَحَدِمِّن رُّسُلِهِ ۚ ﴾ - البقرة ٢٨٥.

ج- وجعل سُبْحَانَهُ للذين يؤمنون بالجميع الأجر العَظِيْم، قال تعالىٰ: ﴿ وَٱلَّذِينَ

<sup>(</sup>١) لَوَامِع الأَنْوَار البَهِيَّة ج٢ ص٢٦٣.

ءَامَنُواْ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِقُواْ بَيْنَ أَحَدِ مِنْهُمْ أَوْلَكَتِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفُورًا رَحِيمًا ﴾ - النساء ١٥٢.

# تكذيب الأنبياء أو تنقيصهم كفر:

وهم جَميعاً يشتركون في قدر وَاحِد وهو: النُّبُوَّة.

## القُرْآن الكَرِيْم والكتب السماوية الأُخرى

أُصُوْل الرسالات الساوية وعَقَائِدها وهدفها وَاحِد، وهو: توجيه البشر إلى طريق الصَّلَاح، قال تعالىٰ: ﴿ شَرَعَ لَكُمْ مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ وَفُحًا وَٱلَّذِى ٓ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ وَبُوحًا وَٱلَّذِى ٓ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ وَإِبْرَهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ۖ أَنَ أَقِيمُوا ٱلدِّينَ وَلَا نَنْفَرَقُواْ فِيدً ﴾ - الشُّوْرَىٰ ١٣.

وقال سُبْحَانَهُ: ﴿ فَإِن نَنزَعَنُمُ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَٱلرَّسُولِ ﴾ - النساء ٥٩.

ولذُلِكَ طلب القُرْآن الكَرِيْم الإيهان بجميع الرسل، وما أُنزل عليهم من كتب: ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ عِمَا أُنزِلَ إِنَكَ وَمَا أُنزِلَ مِن هَلِكَ ﴾ - البقرة ٤.

<sup>(</sup>١) لَوَامِع الأَنْوَار البَهِيَّة ج٢ ص٢٦٣.

لُكِن الإيهان المطلوب شرعاً بالكتب السهاوية - ومنها الإنجيل والتوراة والزبور -، إنها يراد به التَّصْدِيْق بأن هٰذِهِ الكتب كانت من عند الله تعالى، وكانت صَادِقَة، وما جاءت إلَّا للغرض الذي جاء لإتمامه القُرْآن. فها جاء بها مخالفاً لما في القُرْآن الكريْم فهو مُحرَّف قطعاً، لا يعوَّل عليه.

وهنا لا بد أن نبين أهم فُرُوْق القُرْآن الكريم عن الكتب الساوية فيما يأتي:

١ - الكتب التي نزلت قبل القُرْآن ضاعت نُسخُها الأصلية، ولم يبقَ منها إلَّا ترجمتها.

أما القُرْآن فهو محفوظ بلفظه وبكلماته، التي أنزلها الله تعالى على نبيه مُحَمَّد ﷺ، ووصل إلينا بهٰذَا الشكل متواتراً.

٢- اختلط كلام الناس من فُقَهَاء أو مُفَسِّرِيْن أو مؤرخين بتلك الكتب.

أما القُرْآن فلم يختلط به شيء حتى من كلام رَسُوْل الله عَلَيْ. ولقد منع النَّبِي عَلَيْ من كتابة الحَدِيْث بالقُرْآن، لئلا يختلط الحَدِيْث بالقُرْآن، وكتب التَّفْسِيْر والحَدِيْث والفِقْه مستقلة تَمَاماً عن القُرْآن، كما هو معروف.

٣- لم يستطع أحد أن يثبت باستناد تاريخي أن أيّاً من هٰذِهِ الكتب الموجودة الآن نزل على النّبِيّ الذي نسب إليه ذٰلِكَ الكتاب، كما لم يمكن تعيين الزمن الذي نزل به.

أما القُرْآن فالتاريخ قاطع بشواهده أنه نزل على مُحَمَّد عَلَيْ ، وأن آياته منها ما عُيِّنَ مكان نُزُوْله أو زمنه أو سببه.

٤ - لُغَات الكتب الساوية القديمة اندرست منذ زمن طَوِيْل، فلم نجد متكلماً بها، بل إن من يفهمها قليل جداً. أما لُغَة القُرْآن الكَرِيْم فهي لُغَة حية يتكلم بها إلى الآن مئات الملايين من المُسْلِمِيْن في أقطار العالم المُخْتَلِفَة.

٥- أَحْكَام كل من الكتب القديمة - كما يبدو من قِرَاءتها - خاصةٌ بالزمن وبالأُمَّة التي نزل فيها ذٰلِكَ الكتاب، جاءت تلبية لحاجاته ووفق أحواله.

في حين أن أَحْكَام القُرْآن عامة لجميع الناس ولكل زمان.

٦ - كل من الكتب القديمة وإن كان فيه من الدعوة إلى الخَيْر والصَّلَاح والأخلاق،
 فإنه لم يستوفِ الفَضَائِل.

لْكِن القُرْآن استوفى الفَضَائِل كَامِلَة، سواء نُصَّ عليها في الكتاب القديم أم لم نَصَّ.

٧- تسرَّب إلىٰ كل من الكتب القديمة التحريف، والأُمور التي لا توافق العقل،
 وتقوم علىٰ الظلم، بل تحوي أُموراً من قبيل الفحشاء والمُنْكر.

أما القُرْآن فإنه صَلَاح كله ومنزَّه عن الفاحشة وليس فيه ما يخالف العقل(١١).

٨- الشرائع القديمة اختصت بالعلاج الروحي.

أما الشَّرِيْعَة الإسلامِيَّة فقد وضعت المبادئ الكفيلة بحلِّ مشاكل الإنسان وتلبية حاجاته المادية والروحية في كل زمان ومكان.

هٰذِهِ المزايا هي التي لأجلها أمر الناس باتباع القُرْآن وحده دون سواه.

<sup>(</sup>١) انظر: مبادئ الإسلام ص٨٠-٨٤.

وانظر الفصل الذي كتبه العالم الجَلِيْل رحمة الله الهِنْدِيّ في كتابه (إظهار الحق) الذي أثبت فيه تحريف الكتب السهاوية التي سبقت القُرْآن.

#### صفات الرسُل والأنبياء

جَبَل الله تعالى بعض الناس على مَوَاهِب معينة كالقوة والشعر والفُنُوْن... يتفوق بها على الآخرين، ووَهَبَ الأنبياء والرسل الكفاءة العالية لقيادة الناس وهدايتهم إلى الصراط المُستقِيم، لذلك امتازوا بصفات فيها جميع خصال الخَيْر، بعيدة عن جميع النقائض، التي لا تليق بهم.

وهٰذِهِ الصفات الواجبة في حقهم هي: العِصْمَة، والتبليغ، والفطانة، والذكورة، والسَّلَامَة من النقائص(١٠).

## الصفة الأُوْلَى: العصْمَة

العِصْمَة لُغَةً: الحفظ.

واصْطِلَاحاً: هي أن لا يخلق الله تعالى فيهم ذنباً (٢).

(١) اختلفوا في تعداد الصفات الواجبة في حق الرسل، فذكر السَّنُوْسِيّ ثلاث صفاتٍ هي: الصدق، والأمانة، والتبليغ. / أُمّ البَرَاهِيْن وشرحها للسَّنُوْسِيّ وحَاشِيَة الدُّسُوْقِيّ عليه ص١٧٣.

وأضاف الدَّرْدِيْرِ في شَرْح الخَرِيْدَة ص٩٦ صفةً رابعةً وهي الفطانةُ، بقوله:

وصِفْ جميعَ الرُّسْلِ بالأمانه والصِّدْقِ والتبليغ والفَطَانه

و لهذِهِ الصفات الأربع ذكرها اللَّقَانِيّ في جَوْهَرَة التَّوْحِيْد. / انظرها في شرحها للبَاجُوْرِيّ س٢٠٠٠.

ويُعبِّر المتكلمون عن الأمانة بالعِصْمَة. / حَاشِيَة الدُّسُوْقِيِّ علىٰ شَرْح أُمِّ البَرَاهِيْن ص١٧٨.

و لهذَا التعداد أُريدَ به التَّوْضِيْح والبَيَان، وفي بعض جزئياته تداخل، وما عَدَدْتُهُ من الصفات مستقاةٌ من أقوال الجُمْهُوْر كما سيأتي، وتعدادها للتَّوْضِيْح أَيضاً.

(٢) شَرْح العَقَائِد العَضُدِيَّة للدَّوَّانِيِّ ج٢ ص٢٧٩ والمَوَاقِف ج٨ ص٢٨٠ وفيه قال: (عندنا، بناءً على ما يقتضيه أصلنا من استناد الأشياء كلها إلى الفاعل المُخْتَار ابتداءً. خلافاً للفَلَاسِفَة...).

أو هي لُطف من الله تعالىٰ، يحمله علىٰ فعل الخَيْر، ويزجره عن فعل الشر. مع بَقَاء الاختِيَار، تَحْقِيْقاً للابتلاء(١).

والذنب إما أن يكون من الكبائر أو من الصغائر.

#### النوع الأول: العصْمَة من الكبائر

للكبائر تَعْرِيْفَات مُخْتَلِفَة، أرجحها:

أَنَّ الكبائر هي: ما تَرتب عليها حَدٌّ أو توعد عليه بالنار أو اللعنة أو الغضب.

أما الصغائر فهي: ما ليس فيها حَدٌّ في الدنيا، ولا وعيد في الآخِرَة (٢).

والكبائر إما كفر أو كذب أو غيرهما من الذنوب الكَبِيْرَة الأُخرى. وتفصيل عِصْمَة الأنبياء عن هٰذِهِ الأنواع من الكبائر هو:

# أولاً: العِصْمَة من الكفر:

اتفق جُمْهُوْر المُسْلِمِيْن على أن الأنبياء عَلَيْهِمْالسَّلَامُ معصومون من الكفر قبل الوحي وبعده، ولا يجوز الكفر عليهم في حال صِغَرهم تَبَعاً للوالدَيْن، لأنهم مُؤْمِنون

وفي المُسَايَرة وشرحها المُسَامَرة ص٢٢٧-٢٢: (العِصْمَة تخصيص القدرة بالطاعة، فلا يخلق لمن وُصِفَ بها قدرة المعصية. ولَخَصَ ابنُ الهُمَام في التَّحْرِيْر هٰذَا التعريف، وذكر معه تعريفاً آخر فقال: العِصْمَةُ عدم قدرة المعصية، أو هي خلقٌ مَانِع منها غير ملجئ إلىٰ تركها، بل يبقىٰ معه الاختيار. والتعريف الثاني يلائم قول الإمَام أبي مَنْصُوْر المَاتُرِيْدِيِّ: العِصْمَةُ لا تزيل المحنة. أي الابتلاء المقتضي لبَقاء الاختِيار. قال صاحب البِدَايَة: ومعناه - يعني قول أبي مَنْصُوْر - أنها لا تجبره علىٰ الطاعة، ولا تعجزه عن المعصية، بل هي لُطْفُ من الله تعالىٰ يحمله علىٰ فعل الخيْر... للابتلاء). وانظر: التَّحْريْر وشرحه التَّقْريْر والتَّحْبيْر ج٢ ص٢٢٣.

<sup>(</sup>١) المُسَامَرَة ص٢٢٩ ومِفْتَاح الباب ص١٧٥.

<sup>(</sup>٢) شَرْح العَقِيْدَة الطَّحَاوِيَّة لَابن أبي العِزِّ ص٣٥٦ وكتابنا: الشُّوْرَىٰ بين النَّظَرِيَّة والتَّطْبِيْق ص ١١٤ – ١١٥.

بالله، عارفون به حقيقة، فلا يجري عليهم حكم الكفر تَبَعاً(١).

## ثانياً: العِصْمَة من الكذب:

الصدق: هو مطابقة حكم الخبر للواقع. وأنواعه ثلاثة:

١ - الصدق في دعوى الرِّسَالَة.

٢- الصدق في ما يبلغونه عن الله عَزَّ وجَلَّ إلىٰ الناس من الأَحْكَام الشَّرْعِيَّة.
 ٣- الصدق في جميع ما ينطق به مما يتعلق بأُمور الدنيا(٢).

وضده: الكذب. فيستحيل صدور الكذب عن الأنبياء فيها دَلَّ المُعجِز القاطِع على صدقهم فيه كدعوى الرِّسَالَة، وما يبلغونه عن الله تعالى إلى الخلائق، على سَبِيْل العمد بإجماع أهل المِلَل والشرائع كلها، ويستحيل صدوره على سَبِيْل السهو والنسيان عند أكثر الأَئِمَّة الأَعْلَام. وهو المعتمد على ما أفاده المحققون (٣).

(١) شَرْح المُسَايَرَة لقَاسِم بن قُطْلُوبُغَا ص٢٢٧-٢٢٨. ونقل الإيْجِيّ في المَوَاقِف ج٨ ص٢٦٤ إجماع الأُمَّة على عِصْمَة الأنبياء من الكفر قبل النُّبُوَّة وبعدها. وانظر: شَرْح العَقَائِد النَّسَفِيَّة للتَّفْتَازَانِيّ ص١٧٠ وشَرْح المَقَاصِد للتَّفْتَازَانِيّ ص١٧٠ وشَرْح المَقَاصِد للتَّفْتَازَانِيّ ج٥ ص٤٩ ولَوَامِع الأَنْوَار البَهِيَّة ج٢ ص٣٠٤.

غير أن الأزراقة من الخَوَارِج جَوَّزوا عليهم الذنب، وكلَّ ذنبِ عندهم كفرٌ، فلزمهم تجويز الكفر، بل يُحكيٰ عنهم أنهم قالوا بجواز بعثة نَبِيَّ عَلِمَ اللهُ تعالىٰ أنه يكفر بعد نبوته. / المَوَاقِف وشرحه للشَّيِّد الشَّرِيْف ج ٨ ص ٢٦٤. وانظر: المَقَاصِد وشرحه للتَّفْتَازَانِيِّ ج ٥ ص ٢٤ - ٥ والتَّقْرِيْر والتَّحْبِيْر ج٢ ص ٢٢٤ ولَوَامِع الأَنْوَار البَهِيَّة السَّابِق.

(٢) شَرْح الخَرِيْدَة للدَّرْدِيْر ص٩٧ ورِسَالَة في التَّوْحِيْد للطَّائِيِّ ص٦٧.

الصدق من الصفات الأربع عند الدَّرْدِيْر واللَّقَانِيِّ كها تَقدَّم، وأنواعه هي لهذِهِ الثلاثة، لكنهم قالوا بأن الصدق هو النوعان الأولان، أما النوع الثالث منه فهو من جزئيات الأمانة. / حَاشِيَة الدُّسُوْقِيِّ علىٰ شَرْح أُمِّ البَرَاهِيْن للسَّنُوْسِيِّ ص١٧٣ وشَرْح الجَوْهَرَة للبَاجُوْرِيِّ ص٢٠٢.

(٣) المَوَاقِف وشرحه للسَّيِّد الشَّرِيْف جِ ٨ ص٣٦ ، وفيه: الخلاف في جواز صدور الكذب عنهم على سَبِيْل السهو والنسيان، قال: (منعه الأُستاذ أبو إسْحَاق وكثير من الأَئِمَّة الأَعْلَام لدلالة

أما الكذب فيما يتعلَّق بغير الإرسال والتبليغ فالحقُّ أنه من عِداد سائر الذنوب على التفصيل الذي سيأتي (١).

## والدليل العقلي على صدق الأنبياء هو:

أ- لو جاز عليهم الكذب والافتراء، للزم الكذب في خبره تعالى، وهو مُحال، لأنه تعالى صدَّقهم بالمعجزات (٢٠).

ب- الكذب معصية، وهم معصومون منها.

ج- لو كذبوا، وعرف الناس منهم ذٰلِكَ، لانتفت فائدة الرِّسَالَة (٣).

المعجزة على صدقهم في تبليغ الأُحْكام، فلو جاز الخُلْفُ في ذٰلِكَ لكان نقضاً لدلالة المعجِزة وهو ممتنع. وجَوَّزَهُ القَاضِي أبو بَكْر مصيراً منه إلى عدم دخوله في التَّصْدِيْق المقصود بالمعجِزة، فإن المعجِزة إنها دَلَّت على صدقه فيها هو مُتذكِّرُ له عامدٌ إليه، وأما ما كان من النسيان وفَلتَات اللِّسَان فلا دلالة لها على الصدق فيه، فلا يَلْزَم من الكذب هناك نقضٌ لدلالتها).

وفي شَرْح العَقَائِد النَّسَفِيَّة للتَّفْتَازَانِيِّ ص ١٧٠: (الأنبياء معصومون عن الكذب خصوصاً فيها يتعلَّقُ بأمر الشرائع وتبليغ الأَحْكَام وإرْشَاد الأُمَّة، إما عمداً فبالإجماع، وإما سهواً فعند الأكثرين، وعَلَّقَ الكَسْتَلِيِّ علىٰ قوله: «إما عمداً فبالإجماع، وإما سهواً فعند الأكثرين» بقوله: هٰذَا في الكذب فيها يتعلَّق بالتبليغ والإرسال، إذ قد دَلَّت المعجزةُ علىٰ صدقهم فيه دلالةً قطعيةً، لكِن القاضِي أبا بَكْر خصَّصها بها يعمدونه ويتذكرونه، فجَوَّز صدور الكذب عنهم سهواً أو نسياناً في الأمور التبليغية بناءً علىٰ أنه لا دلالة للمعجزة علىٰ عصمتهم عن ذٰلِكَ).

وانظر: شَرْح العَقَائِد العَضُدِيَّة للدَّوَّانِيِّ ج٢ ص٢٧٩ وشَرْح المَقَاصِد للتَّفْتَازَانِيِّ ج٥ ص٥٠ والتَّقْرِيْر والتَّحْبِيْر ج٢ ص٢٢٤ ولَوَامِع الأَنْوَار البَهِيَّة ج٢ ص٣٠٧ والوسيلة ص٥٩٥.

- (١) حَاشِيَة الكَسْتَلِيِّ ص١٧٠.
- (٢) المَوَاقِف جِ ٨ ص ٢٦٣ وشَرْح الخَرِيْدَة للدَّرْدِيْر ص ٩٧ ورِسَالَة في التَّوْحِيْد للطَّائِيِّ ص ٢٠٢ ولَوَامِع الأَنْوَار البَهِيَّة ج٢ ص ٣٠٧ وشَرْح الجَوْهَرَة للبَاجُوْرِيِّ ص ٢٠٢.
  - (٣) رِسَالَة في التَّوْحِيْد للطَّائِيِّ السَّابِقَة.

## والدليل النقلي على صدقهم:

أ- قوله تعالى: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْمُوكَ آنَ إِنَّ هُوَ إِلَّا وَحُنُّ يُوحَىٰ أَنَّ ﴾ - النَّجْم (١).

ب- قوله تعالىٰ: ﴿ وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴾ - يس ٥٢.

ج- قوله تعالىٰ: ﴿ وَلَوْ نَقَوَلَ عَلَيْنَا بَعْضَ لَأَقَاوِيلِ ﴿ اللَّهِ الْأَخَذَنَامِنَهُ بِالْيَمِينِ ﴿ الْ أَفَا مِنْهُ الْوَتِينَ اللَّهِ مَا مِنكُر مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ ﴿ اللَّهِ الْحَاقَّةِ.

د- في الحَدِيْث: قالوا يا رَسُوْل الله: إنك تداعبنا. قال: إني لا أقول إلَّا حقاً.

أما ما ظَاهِره الكذب في حق الأنبياء، كما في واقعة إبْرَاهِيْم الخَلِيْل عَلَيْهِ السَّلَامُ حين كسر الأصنام، وأبقىٰ كَبِيْرها فقط، فلما سئل ﴿ قَالُوٓا ءَأَنتَ فَعَلَتَ هَاذَا بِثَالِهَتِنا يَتَإِبَرَهِيمُ كسر الأصنام، وأبقىٰ كَبِيْرهُمْ هَاذَا فَسَّعَلُوهُمْ إِن كَانُواْ يَنطِقُونَ ﴿ اللّٰ نَبِياء، فإنه يؤول بَلْ فَعَلَهُ, كَيْهِ السَّلَامُ التهديد والتبكيت والاستهزاء، لأنه لم يكن عند الأصنام غيره، فيا فائدة قولهم من فعل هٰذَا؟ (٢).

وقيل معناه: سلوهم إن نطقوا فإنهم يصدقون، وإن لم يكونوا ينطقون فليس هو الفاعل. وفي ضمن هٰذَا الكلام اعتراف بأنه هو الفاعل. فقوله هٰذَا من المعاريض، وفي المعاريض مندوحة عن الكذب، وهو الذي صَحَّحَهُ القُرْطُبِيِّ (٣) وقيل غيره (٤).

<sup>(</sup>١) شَرْح الخَرِيْدَة للدَّرْدِيْر ص٩٧.

<sup>(</sup>٢) حَاشِيَة الصَّاوِيِّ على الدَّرْدِيْر ص ٩٧ وتَفْسِيْر البَيْضَاوِيِّ ص ٣٢١.

وحَدِيْث المداعبة، في: سُنَن التَّرْمِذِيّ في: ٢٤ كتاب البِرِّ والصِّلَة، ٥٧ باب ما جاء في المِزَاح، رقم ١٩٩٠، ص٣٣٢، عن أبي هُرَيْرَة، وهو حَدِيْث حَسَن صَحِيْح.

<sup>(</sup>٣) تَفْسِيْر القُرْطُبِيّ ج ٢ ص ٤٣٤٠.

<sup>(</sup>٤) انظر: تَفْسِيْر البَيْضَاوِيّ السَّابِق.

# ثالثاً: العِصْمَة من الكبائر الأُخرىٰ:

ونبين هنا حال صدور الكَبِيْرَة عنهم عمداً أو سهواً، قبل البعثة أو بعدها.

## قبل البعثة:

الأنبياء قبل بعثتهم معصومون عن صدور الكَبِيْرَة، التي توجب النُّفْرَة منهم مطلقاً، كعُهْر الأُمَّهَات والفجور في الآباء(١).

أما الكبائر الأُخرى فلا يمتنع صدورها عنهم عند أكثر الأَشَاعِرَة وجمع من المُعْتَزِلَة، إذ لا دلالة للمعجزة على امتناع الكَبِيْرَة قبل البعثة.

وقال أكثر المُعْتَزِلَة: يمتنع صدور الكَبِيْرَة منهم، لأنها توجب النُّفْرَة عمن ارتكبها، وهي تمنع عن اتباعه، فتفوت مصلحة البعثة (٢).

#### وبعد البعثة:

هم معصومون منها عمداً، وهو قول الجُمْهُوْر من المحققين والأَئِمَّة. ومعصومون منها سهواً أو على سَبِيْل الخطأ في التأويل، وهو المُخْتَار (٣).

وأطلق الزَّيْدِيَّة والإمَامِيَّة المنعَ من وقوع الكبائر منهم، على ما سيأتي.

<sup>(</sup>١) المَوَاقِف ج ٨ ص ٢٦٥ وشَرْح العَقَائِد النَّسَفِيَّة للتَّفْتَازَانِيِّ ص ١٧١ وشَرْح العَقَائِد النَّسَفِيَّة للتَّفْتَازَانِيِّ ص ١٧١ وشَرْح العَقَائِد. العَضُدِيَّة للدَّوَّانِيِّ ج٢ ص ٢٧٩ نَقْلاً عن شَرْح العَقَائِد.

<sup>(</sup>٢) المَوَاقِف وشرحه للسَّيِّد الشَّرِيْف ج ٨ ص ٢٦٥. وانظر: شَرْح العَقَائِد النَّسَفِيَّة للتَّفْتَازَانِيِّ ص ١٧١. وقول الإِبَاضِيَّة في: مَشَارِق أَنْوَار العُقُوْل ج ٢ ص ٢٥.

<sup>(</sup>٣) المَوَاقِف وشرحه للسَّيِّد الشَّرِيْف ج ٨ ص ٢٦٤ – ٢٦٥ وفيه: (صدور الكبائر عنهم عمداً بعد الوحي منعه الجُمْهُوْر من المحققين والأَئِمَّة، ولم يخالف فيه إلَّا الحَشْوِيَّة. أما صدورها عنهم سهواً أوعلىٰ سَبِيْل الخطأ في التأويل فجَوَّزَهُ الأكثرون، والمُخْتَار خلافه). وانظر: المُسَايَرة وشرحها المُسَامَرة ص ٢٣٢ وشَرْح العَقَائِد النَّسَفِيَّة للتَّفْتَازَانِيِّ ص ١٧٠ – ١٧١ وشَرْح المَقَاصِد للتَّفْتَازَانِيِّ ج ٥ ص ٥ ٥ والوسيلة ص ١٩٥ ومَشَارِق أَنْوَار العُقُوْل ج ٢ ص ٢٥.

#### النوع الثاني: العصْمَة من الصغائر

الصغائر نوعان:

أ- صغائر الخِسَّة التي تلحق فاعلها بالأراذل، كسرقة حَبَّة أو لقمة والتطفيف بتمرة.

والأنبياء قبل البعثة: معصومون منها(١).

وبعد البعثة كذلك، فلا تصدر عنهم أصلاً، لا عمداً ولا سهواً بالاتفاق(٢).

ب- الصغائر الأُخرىٰ:

والأنبياء غير معصومين منها، قبل البعثة عمداً وسهواً.

أما بعد البعثة فهم معصومون منها عمداً، وتجوز سهواً، لٰكِن لا يُصِرُّون عليها، ولا يُقَرُّون من الله تعالى عليها، بل يُنَبَّهُون فيتنبهون. وعليه المحققون من المُحَدِّثِيْن والسَّلَف الصالح (٣)، لقوله عَيَّةٍ: (إنها أنا بَشَر أَنْسَىٰ كها تَنسَون، فإذا نَسِيت فذكّروني) (١٠). هٰذَا قول الأَشَاعِرَة.

وذهب المُعْتَزِلَة إلىٰ تجويز الصغائر علىٰ الأنبياء، إما علىٰ سَبِيْل السهو علىٰ

<sup>(</sup>١) المَوَاقِف وشرحه للسَّيِّد الشَّرِيْف جِ٨ ص٢٦٥ وشَرْح العَقَائِد النَّسَفِيَّة للتَّفْتَازَانِيّ، وشَرْح العَقَائِد العَضُدِيَّة للدَّوَّانِيّ، السَّابِقَان، والمُسَامَرَة ص٢٣٣-٢٣٤.

<sup>(</sup>٢) المَوَاقِف وشرحه للسَّيِّد الشَّرِيْف، وشَرْح العَقَائِد النَّسَفِيَّة للتَّفْتَازَانِيِّ، والوسيلة، ومَشَارق أَنْوَار العُقُوْل، السَّابِقَة، والمُسَامَرة ص٢٣٣.

<sup>(</sup>٣) شُرْح العَقَائِد العَضُدِيَّة للدَّوَّانِيَّ ج٢ ص٢٧٩ وشَرْح المَقَاصِد للتَّفْتَازَانِيِّ ج٥ ص٥٠. وانظر: المَوَاقِف وشرحه للسَّيِّد الشَّرِيْف ج٨ ص٢٦٥ ولَوَامِع الأَنْوَار البَهِيَّة ج٢ ص٣٠٥ وانظر: المَوَاقِف وشرحها المُسَامَرة ص٢٣٣. وهناك أقوال أُخرىٰ في هٰذِهِ المصادر وفي شَرْح المُقَائِد النَّسَفِيَّة للتَّفْتَازَانِيِّ ص١٧١ والوسيلة ص٥٩٥. وفي شَرْح المَقَاصِد السَّابِق: ذهب إمّام الحَرَمَيْن وأبو هَاشِم من المُعْتَزِلَة إلىٰ تجويز الصغائر عمداً.

<sup>(</sup>٤) المُسَايَرَة وشرحها المُسَامَرَة ص٢٣٤. وقد تقدم تَخْرِيْج الحَدِيْث آنِفاً.

قول بعضهم، أو على سَبِيْل التأويل على قول قومٍ منهم، أو لأنها تقع محبَطةً بكثرة ثوابهم(١).

فعِصْمَة الأنبياء عند المُعْتَزِلَة هي عن الكبائر عمداً أو سهواً، والصَّغِيْرَة عندهم لا تُخِلُّ بالعِصْمَة (٢).

وذهب الزَّيْدِيَّة كالمُعْتَزِلَة إلىٰ تجويز الصغائر علىٰ الأنبياء، والمنع من وقوع الكبائر منهم(٣).

وقالت الإمَامِيَّة: يجب عصمتهم عن الذنوب كلها صَغِيْرَة أو كَبِيْرَة (١)، عمداً وسهواً، قبل الوحي وبعده (٥).

## أدلَّة عضمَة الأنبياء

استدل العُلَمَاء على عِصْمَة الأنبياء بأُدِلَّة كثيرة منها:

١ - لو صدر منهم الذنب، لحرم أتباعهم فيها يصدر عنهم، مع أن أتباعهم فرض، وللإجماع، ولقوله تعالىٰ: ﴿ قُلُ إِن كُنتُم تُكِبُونَ اللّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبَكُمُ اللّهُ ﴾ - آل عِمْرَان ٣١.

٢- لو أذنبوا لردت شهادتهم، إذ لا شهادة لفاسق بالإجماع، ولقوله تعالى: ﴿ يَكَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوۤ أَإِن جَاءَكُمُ فَاسِقُ بِنَبَإِ فَتَبَيَّنُوا ﴾ - الحُجُرات ٦، لأن من لا تُقبل شهادته في القليل الزائل من متاع الدنيا، كيف تسمع شهادته في الدّين القَيِّم؟ أي: القائم إلىٰ يوم القيامة.

٣- إنْ صدر عنهم ذنب وجب زجرهم وتعنيفهم، لعموم وجوب الأمر

<sup>(</sup>١) كَشْف المُرَاد ص٣٧٦.

<sup>(</sup>٢) خُلَاصَة علم الكلام ص٢٦٧.

<sup>(</sup>٣) المَعَالِم الدِّيْنِيَّة ص٥٩.

<sup>(</sup>٤) كَشْف المُرَاد ص٣٧٦ والباب الحادي عشر وشرحه النَّافِع ص٣٧ ومِفْتَاح الباب ص١٧٦ وخُكَاصَة علم الكلام ص٢٦٥.

<sup>(</sup>٥) المصادر السَّابِقَة، إلاَّ كَشْف المُرَاد.

بالمعروف والنهي عن المُنْكَر، ولا شك أَنَّ زجرهم إيذاء لهم، وإيذاؤهم حرام إجماعاً، لقوله تعالىٰ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤَذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُ, لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا لَقُولِهِ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤَذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُ, لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهْ - الأحزاب ٥٧.

٤- لو أذنبوا لاستحقوا العذاب واللوم والطعن، لدخولهم تحت قوله تعالى: ﴿ وَمَن يَعْصِ اللّهَ وَرَسُولَهُ, فَإِنّ لَهُ, نَارَجَهَنّ مَ خَلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴾ - الجن ٢٣، وقوله سُبْحَانَهُ: ﴿ أَتَأْمُرُونَ ٱلنّاسَ بِٱلْبِرِ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمُ وَأَنتُمْ نَتْلُونَ ٱلْكِئنَبُ ﴾ - البقرة ٤٤، لكن ذلك منتفٍ بالإجماع، ولكونه من أعظم المنفّرات.

٥- قوله تعالى في إِبْرَاهِيْم وإِسْحَاق ويَعْقُوْب ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَرِعُونَ فِى الْمُحَلَّىٰ بِالأَلْف واللام للعموم، فيتناول جميع المُحَلَّىٰ بِالأَلْف واللام للعموم، فيتناول جميع الخَيْرَات من الأفعال والتروك، وقوله ﴿ وَإِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ ٱلْمُصَّطَفَيْنَ ٱلأَخْيَارِ ﴾ - ص ٤٧، أي: من المصطفين الأخيار في كل الأمور، فلا يجوز صدور ذنب عنهم (۱).

7- لو جاز عنهم أن يخونوا الله تعالى بفعل محرم أو مكروه، للزم أن يكون ذلك المحرم أو المكروه طاعة، لأن الله تعالى أمرنا باتباعهم في أقوالهم وأفعالهم من غير تفصيل، إلا فيها ثبت اختصاصهم به، فكل ما صدر منهم فنحن مَأْمُوْرون به، وكل مَأْمُوْر به، فهو طاعة، لأن الله تعالى لا يأمر بالفحشاء (٢).

## وما نقل عن الأنبياء مما يشعر بمعصية:

فما نقل بطريق خبر الآحاد فمردود، لأن نسبة الخطأ إلى الرُّواة أهون من نسبة المعاصى إلى الأنبياء.

أما ما نقل بطريق التواتر فها دام له مَحْمَل آخر حملناه عليه وصرفناه عن ظَاهِره

<sup>(</sup>١) المَوَاقِف وشرحه للسَّيِّد الشَّرِيْف ج ٨ ص ٢٦٥-٢٦٧ وشَرْح المَقَاصِد للتَّفْتَازَانِيِّ ج ٥ ص ٥٥٥ ص ٥٠٥ وفيهما أَدِلَّة أُخرى.

<sup>(</sup>٢) شَرْح الخَرِيْدَة للدَّرْدِيْر ص٩٧ وشَرْح أُمِّ البَرَاهِيْن للسَّنُوْسِيِّ وحَاشِيَة الدُّسُوْقِيِّ عليه ص١٧٦ وشَرْح الجَوْهَرَة للبَاجُوْرِيِّ ص٢٠١.

لدلائل العِصْمَة، أما إذا لم نجد له مَحْمَلاً فنفسره على:

أنه كان قبل البعثة، أو أنه من قبيل ترك الأُوْلَىٰ، أو أنه من قبيل صغائر صدرت عنهم سهواً(١).

ومن النصوص التي تشعر بمعاصى الأنبياء:

أولاً: ما ورد في قصة آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ في القُرْآن الكريْم:

قوله تعالى: ﴿ وَعَصَىٰ ءَادُمُ رَبُّهُ فَعُوكَىٰ ﴾ - طه ١٢١.

والعصيان من الكبائر، بدلالة قوله تعالىٰ: ﴿ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولُهُ, فَإِنَّ لَهُ, نَـارَجَهَنَـمَ خَلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴾ - الجن ٢٣.

والغواية تؤكد ذلِكَ لأنها اتباع الشيطان، لقوله تعالى: ﴿ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْفَاوِينَ ﴾ - الحِجْر ٤٢. وقوله تعالى: ﴿ فَأَزَلَهُمَا ٱلشَّيْطَنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِي ﴿ فَأَزَلَهُمَا ٱلشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِي ﴿ وَاستحقاق الإِخْرَاجِ مِن الجنة بسبب إزلال الشيطان لهما، يَدُلِّ علىٰ أن الصادر منهما كَبيْرة.

وخالف آدم النهي عن الأكل من الشَّجَرَة، وارتكاب المنهي عنه ذنب.

وأُجيب عنها:

بأن ذُلِكَ كان قبل النُّبُوَّة، لأنه لم تكن له في الجنة أُمَّة. وإنها صار نَبِيّاً بعد خروجه من الجنة، بدليل قوله تعالىٰ: ﴿ مُمَّ ٱجْنَبَهُ رَبُّهُ مَ اللهُ عَلَىٰ اللهُ عَلَىٰ مَا أَجْنَبَهُ رَبُّهُ مَا اللهُ عَلَىٰ اللهُ اللهُ عَلَىٰ اللهُ اللهُ اللهُ عَلَىٰ اللهُ اللهُ عَلَىٰ اللهُ اللهُ

وكان ذٰلِكَ عن نسيان، لقوله تعالىٰ: ﴿ فَنَسِي وَلَمْ نَجِدُ لَهُ عَزْمًا ﴾ - طه ١١٥.

<sup>(</sup>۱) المَوَاقِف وشرحه للسَّيِّد الشَّرِيْف ج ۸ ص ۲٦٨. وانظر: شَرْح المَقَاصِد للتَّفْتَازَانِيَّ ج ٥ ص ٥٣٠. وانظر: شَرْح العَقَائِد العَصُّدِيَّة ص ٥٣٠ وشَرْح العَقَائِد العَصُّدِيَّة للدَّوَّانِيِّ ج ٢ ص ٢٧٩ عن شَرْح العَقَائِد.

أو كان زلة وسهواً، حيث ظن آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ المنهي عنها شَجَرَة بعينها، وقد قَرَّبَ فرداً آخر من جنسها(١٠).

ثانياً: ما ورد في قصة مُوسَىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ من قتله المِصْرِيّ في قوله تعالىٰ: ﴿ فَوَكَرَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ ۗ ﴾ - القصص ١٥.

وقتله كان عدواناً، لقوله سُبْحَانَهُ: ﴿ قَالَ هَنَا مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَنِ ۗ ﴾ - القصص ١٥، وقوله عَزَّ وجَلَّ: ﴿ قَالَ فَعَلْنُهُ اللهِ عَالَىٰ: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَأَغْفِرْ لِي ﴾ - القصص ١٦، وقوله عَزَّ وجَلَّ: ﴿ قَالَ فَعَلْنُهُ ٓ إِذَا وَأَنَا مِنَ ٱلطَّالِينَ ﴾ - الشعراء ٢٠.

# أُجيب:

بأن قتله المِصْرِيّ كان قبل النُّبُوَّة.

وجاز أن يكون قتله خطأً.

وما صدر منه من أقوال، فهو محمول على التواضع وهضم النفس(٢).

ثالثاً: ما ورد في حق نبينا مُحَمَّد ﷺ من نصوص، مثل:

١- قوله تعالىٰ: ﴿ لِيَغْفِرُ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِكَ وَمَا تَأْخَرَ ﴾ - الفَتْح ٢، وقوله تعالىٰ: ﴿ وَٱسۡتَغْفِرُ لِلَاَ أَبِكَ ﴾ - غافر ٥٥ ومُحَمَّد ١٩، وقوله سُبْحَانَهُ: ﴿ لَقَد تَابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيّ ﴾ - التوبة ١١، فأسند الذنب للنَّبِيّ ﷺ وتاب عليه، ولا وجود للتوبة إلّا مع الذنب.

أُجيب:

<sup>(</sup>١) المَوَاقِف وشرحه للسَّيِّد الشَّرِيْف ج ٨ ص ٢٦٩-٢٦٩ وشَرْح المَقَاصِد للتَّفْتَازَانِيِّ ج ٥ ص ٥٣٥ وشَرْح المُسَايَرَة لقَاسِم بن قُطْلُوْبُغَا ص ٢٣٢.

<sup>(</sup>٢) المَوَاقِفُ وشرحه للسَّيِّدُ الشَّرِيْف ج ٨ ص ٢٧١. وانظر: شَرْح المَقَاصِد للتَّفْتَازَانِيِّ ج ٥ ص ٥٥. ص ٥٥.

بأن ذٰلِكَ الذنب كان قبل النُّبُوَّة.

أو إنه محمول على ما فرط منه من الزلة وترك الأفضل.

أو نسب إليه ذنب قومه، فإن رئيس القوم قد ينسب إليه ما فعله بعضُ أتباعه. والمعنى: ليغفر لأجلك ما تقدم من ذنب أُمتك، وما تأخر عنه، واستغفر لذنب أُمتك، وتاب الله على أُمَّة النَّبِيِّ(١).

٢- قوله تعالى: ﴿ عَبُسَ وَتُولِنَ ۚ أَن جَاءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ ﴾ - عَبُس.
 أُجبب:

بأنه محمول على أنه عتاب على ترك الأفضل والأُوْلَىٰ مما يليق بخلقه العَظِيْم، ومثله يُعاتَب على مثله (٢)، فأخطأ في اجتهاده، فعَبَس في وجه الأعمى ابن أُمِّ مَكْتُوْم، حين جاء يسأله عن الدِّيْن، لأنه رأى أن مجادلة صناديد قُرَيْش قد تؤدي إلىٰ أنهم سيميلون إليه فيسلمون، وأن الإعراض عنهم قد يَزِيْد في حقدهم ونفرتهم عن الإسلام.

لذَٰلِكَ انشغل بهم عن ابن مَكْتُوْم الأعمىٰ المسلم، الذي جاء مستَزِيْداً من الإسلام. فالأَوْلَىٰ أن لا يَعْبِسَ بوجهه، فيتولَّىٰ عنه، بل يتلطَّف معه، لما له من منزلة الإسلام.

٣- قوله تعالىٰ: ﴿ عَفَا آللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ ﴾ - التوبة ٤٣.

اً جيب:

بأنه تلطف في الخطاب، وعتاب على ترك الأفضل، وإرْشَاد إلى الاحتياط في تدبيره الخَيْرَات(٣). فإنه عَيْدُ أذن لجَمَاعَة تعللوا بأعذار – كان الأوْلَىٰ أن لا تُقبل

<sup>(</sup>١) المَوَاقِف وشرحه للسَّيِّد الشَّرِيْف ج ٨ ص ٢٧٩ وشَرْح المَقَاصِد للتَّفْتَازَانِيِّ ج ٥ ص ٥٨.

<sup>(</sup>٢) المَوَاقِف وشرحه للسَّيِّد الشَّرِيْف ج ٨ ص ٢٧٩ وشَرْح المَقَاصِد للتَّفْتَازَانِيِّ ج ٥ ص ٥٩ .

<sup>(</sup>٣) شَرْح المَقَاصِد للتَّفْتَازَانِيِّ ج٥ ص٥٥.

منهم - فتخلفوا عن غزوة تَبُوْك، وتارك الأفضل في أُمور الحَرْب قد يعاقب.

٤ - قوله تعالى: ﴿ مَا كَانَ لِنَبِيِّ أَن يَكُونَ لَهُ وَ أَسْرَىٰ حَتَىٰ يُثْخِنَ فِي ٱلْأَرْضِ تُرِيدُونَ
 عَرَضَ ٱلدُّنْيَا وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلْآخِرَة ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿ ﴿ لَا كَنْكُ مِنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا آخَذَتُمْ عَذَابُ عَظِيمٌ ﴿ ﴿ الْأَنْفَالِ.
 أَخَذْتُمْ عَذَابُ عَظِيمٌ ﴿ ﴿ الْأَنْفَالِ.

# أُجيب:

بأنه عتاب على ترك الأُوْلَى الذي هو الإثخان، فإن تحريم الفِداء مُسْتَفَاد من هٰذِهِ الآية، فقبل نُزُوْها لا تحريم. ومعنى قوله تعالى: ﴿ لَوْلاَ كِنْبُ مِنَ ٱللّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُم فِيما الْآية، فقبل نُزُوْها لا تحريم. ومعنى قوله تعالى: ﴿ لَوْلاَ كِنْبُ مِنَ ٱللّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُم فِيما الْخَذَةُ مُعَذَابُ عَظِيم فِي أَخَذَ الْفِدَاء من أسرى بَدْر، هٰذَا الفِدَاء (۱)، لأن الرَّسُوْل عَلَيْ حين استشار أصحابه في أخذ الفِدَاء من أسرى بَدْر، ومنهم سبعون من أشراف قُريش، وآثر أكثرهم أخذ الفِدَاء على القتل، اجتهد فأيدهم، لأنه رق لحالهم، ورجا أن يسلموا، أو يخرج من أصلابهم المُؤْمِنون، ولينتفع المُسْلِمُوْن بهال الفدية في شؤونهم، فأخطأ في اجتهاده وكان الأفضل أن لا يؤثر أخذ الفِدَاء على نصرة الإسلام.

## وبعد كل هٰذَا:

فإن الله تعالىٰ لم يُبْقِ رَسُوْله علىٰ خطأ، لأنه لو أقره علىٰ الخطأ، لتساوىٰ الخطأ والصواب في الشَّرِيْعَة.

وكان الرَّسُوْل عَلَيْ يرجع إلى الصواب الذي بينه الله تعالى له، ولا يكتم من الوحي شَيئاً من تسجيل الخطأ عليه، أو توجيه العتاب إليه (٢).

<sup>(</sup>١) المَوَاقِف وشرحه للسَّيِّد الشَّرِيْف ج ٨ ص ٢٧٨. وانظر أمثلة أُخرىٰ من هٰذَا في: شَرْح المَوَاقِف، وشَرْح المَسَايَرَة لقَاسِم بن قُطْلُوْبُغَا ص ٢٣٢-٢٣٣.

<sup>(</sup>٢) مناهل العِرْفَان ج٢ ص٢٨٨.

#### حكمة تسجيل زلة الأنبياء

فإن قيل: فها بال زلة الأنبياء حكيت في القُرْآن، بحيث تتلى على مر الزمان، مع أن الله تعالىٰ غَفَّار ستار، وقد أمرنا بالسِّتْر علىٰ مرتكب الذنب؟

ء أُجيب:

بأن تسجيل زلتهم يَدُلُّ علىٰ:

١- صدق الأنبياء، وأن ما يبلغونه يكون بأمر الله تعالى بلا إخفاء شيء منه.

٢- أن الأنبياء على جَلالَة قدرهم وكثرة طاعتهم، يلجؤون إلى الله تعالى دائماً بالاستغفار والتضرع في أدنى زلة، فعلى الناس - وهم أدنى مرتبة منهم بكثير - أن يتضرعوا إلى الباري كل حين.

٣- أن الصغائر ليست مما يقدح في الإيهان، فلا تكفِّر الإنسان(١).

#### الصفة الثانية: التبليغ

هو إيصال الأَحْكَام التي أُمروا بتبليغها إلى المُرْسَل إليهم(٢)، ليرشدوهم إلى سَعَادَة الدنيا والآخِرَة، وكل منهم لم يُخفِ عن الناس من ذٰلِكَ شَيئاً عمداً أو سهواً(٣).

وأقسام الموحيٰ به ثلاثة:

١- قسم أُمروا بكتهانه، كبعض الأسرار الإلْهِيَّة، فهو خاص بينهم وبين ربهم، لم

<sup>(</sup>١) انظر: شَرْح المَقَاصِد للتَّفْتَازَانِيِّ ج٥ ص٦٠.

<sup>(</sup>٢) شَرْح الخَرِيْدَة للدَّرْدِيْر ص١٠٠.

<sup>(</sup>٣) رِسَالَة في التَّوْجِيْد للطَّائِيِّ ص ٦٨.

يُبلِّغوا منه حرفاً.

٢- قسم خُيِّرُوا فيه بين التبليغ وعدمه، بلغوا بعضه وكتموا البعض الآخر.

٣- قسم أُمروا بتبليغه، فلم يكتموا منه حرفاً.

وهٰذَا القسم (الأَخِيْر) هو الذي بَلَّغوه إلىٰ من أُرسلوا إليه، لأنهم مَأْمُوْرون بتبليغه، لوجوبه عليهم (١).

# والدليل العقلي على وجوبه:

١- أنهم لو كتموا شَيئاً مما أُمروا بتبليغه للخلق، لأَصبحنا مَأْمُوْرين بكتمان العلم،
 لأن الله أمرنا بالاقتداء بهم، مع أن الأَحَادِيْث صريحة في أن كاتم العلم ملعون (٢).

٢- أنهم لو كتموا شَيئاً مما أُمروا بتبليغه، لكانوا خائنين، مع أنهم معصومون عن الخيانة (٣).

٣- أنهم مبشرون ومُنْذِرون، لقوله تعالىٰ: ﴿ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ﴾ - النساء
 ١٦٥، ولا يَتِم التبشير والإنذار إلَّا بالتبليغ.

٤ - لو أنهم كتموا ما أُمروا بتبليغه لكانوا ملعونين بنص الكتاب، قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّذِينَ يَكُتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَ لَهُ لِلنَّاسِ فِي ٱلْكِئنَدِ أُولَتَهِكَ يَلْعَنْهُمُ اللَّهُ ﴾ - البقرة ١٥٩ (٤٠).

<sup>(</sup>١) شَرْح الخَرِيْدَة للدَّرْدِيْر وحَاشِيَة الصَّاوِيِّ عليه ص١٠١. وانظر: شَرْح الجَوْهَرَة للبَاجُوْرِيِّ ص٣٠٠ ورسَالَة في التَّوْحِيْد للطَّائِيِّ السَّابِقَة.

<sup>(</sup>٢) شَرْح الجَوْهَرَة للبَاجُوْرِيّ ص٢٠٣.

<sup>(</sup>٣) شَرْح الخَرِيْدَة للدَّرْدِيْر ص١٠٠ ورِسَالَة في التَّوْحِيْد للطَّائِيِّ ص٦٩. وانظر: لَوَامِع الأَنْوَار البَهِيَّة ج٢ ص٣٠٨.

<sup>(</sup>٤) شَرْح الخَرِيْدَة للدَّرْدِيْر ص١٠٠-١٠١.

## والدليل النقلي:

قوله تعالىٰ: ﴿ مَّاعَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَكَثُّ ﴾ - المائدة ٩٩.

وقوله تعالىٰ: ﴿ يَكَأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِغٌ مَاۤ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِكٍ ۗ وَإِن لَّمْ تَفْعَلُ فَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُمْ ﴾ - المائدة ٦٧ (١).

#### الصفة الثالثة: الفَطَانَة

هي: التَّيَقُّظ والتَّفَطُّن (٢) وحِدَّة العقل وذكاؤه (٣) وقوة الرأي (٤).

فلا يجوز أن يكون النَّبِيِّ مُغَفَّلاً أو بليداً أو أبله (٥).

# الدليل العقلي على وجوب هٰذِهِ الصفة للأنبياء:

١ - لأنهم أُرسلوا لإقامة الحجج وإبطال شُبَه المجادلين، ولا يكون ذلك من أبله ولا من مُغَفَّل (٦).

## Y- لأنهم ساسة الجميع ومرجعهم في المشكلات (Y).

(١) شَرْح الخَرِيْدَة للدَّرْدِيْر، ورِسَالَة في التَّوْجِيْد للطَّائِيّ، السَّابِقَان.

<sup>(</sup>٢) شَرْح الجَوْهَرَة للبَاجُوْرِيّ ص٢٠٢.

<sup>(</sup>٣) شَرْح الخَرِيْدَة للدَّرْدِيْر ص١٠٠.

<sup>(</sup>٤) في المَقَاصِد وشرحه للتَّفْتَازَانِيِّ جِ٥ ص٦٠: (من شروط النُّبُوَّة: كَمَال العقل والذكاء والفِطْنة وقوة الرأي، ولو في الصِّبَا كعِيسَىٰ ويَحْيَىٰ عَلَيْهِمَاالسَّلَامُ). وكذا في لَوَامِع الأَنْوَار البَهِيَّة ج٢ ص٢٦٧.

<sup>(</sup>٥) شَرْح الخَرِيْدَة للدَّرْدِيْر ص١٠٠ وشَرْح الجَوْهَرَة للبَاجُوْرِيِّ ص٢٠٢ ولَوَامِع الأَنْوَارِ البَهِيَّة السَّابق.

<sup>(</sup>٦) شَرْح الخَرِيْدَة للدَّرْدِيْر، وشَرْح الجَوْهَرَة للبَاجُوْرِيّ، السَّابِقَان، ورِسَالَة في التَّوْحِيْد للطَّائِيّ ص٧٠.

<sup>(</sup>V) المُسَامَرَة ص٢٢٦.

٣- لأننا مَأْمُوْرون بالاقتداء بهم في الأقوال والأفعال، والمقتدي به لا يكون بليداً.

٤- البلادة صفة نقص، تُخِلّ بمنصبهم الشَّرِيْف(١).

### والدليل النقلي عليها:

١ - قوله تعالىٰ: ﴿ فَفَهَّمْنَهَا شُلَيْمَنَ وَكُلًّا ءَالَيْنَا حُكُمًّا وَعِلْمَأَ ﴾ - الأنبياء ٧٩.

٢- قوله تعالىٰ: ﴿ وَشَدَدْنَا مُلَكُهُ وَءَاتَيْنَ لُهُ ٱلْحِكْمَةُ وَفَصَّلَ ٱلْخِطَابِ ﴾ - ص ٢٠.

٣- قوله تعالىٰ: ﴿ وَجَادِلْهُم بِاللَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ - النَّحْل ١٢٥. أي: بالطريق التي
 هي أرفق بهم، والجدال لا يكون إلَّا من فَطِن ذكيّ (١).

#### الصفة الرابعة: الذكورة

اختلف العُلَمَاء في أن الذكورة شرطٌ في الأنبياء على قولين:

القول الأول: الذكورة شرط في النَّبِيّ، وهو الذي اتفق عليه جُمْهُوْر العُلَمَاء، فلا يجوز أن تكون المرأة نبية، بل إن بعضهم (٣) نقل الإجماع على هٰذَا القول. ومن أَدِلَّة هٰذَا الشرط ما يأتي:

أ- قوله تعالىٰ: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِيٓ إِلَيْهِم ﴾ - يُوسُف ١٠٩ (١٠).

ونقل الإجماعَ على عدم نُبُوَّة النساء، الكَرْمَانِيُّ في شَرْح البُخَارِيِّ. / حَاشِيَة المَرْجَانِيِّ علىٰ شَرْح العَقَائِد العَضُدِيَّة ج١ ص٩. وحكىٰ الإجماعَ علىٰ عدم نُبُوَّة مريم، البَيْضَاوِيُّ وغيره. / المُسَامَرَة ص١٣٦ وتَفْسِيْر البَيْضَاوِيِّ ص٨٦.

<sup>(</sup>١) شَرْح الخَرِيْدَة للدَّرْدِيْر ص٠٠٠ ورِسَالَة في التَّوْجِيْد للطَّائِيِّ السَّابِقَة.

<sup>(</sup>٢) شُرْح الجَوْهَرَة للبَاجُوْرِيّ ص٢٠٢ ورِسَالَة في التَّوْحِيْد للطَّائِيّ السَّابِقَة.

<sup>(</sup>٣) قال الإِمَام جَلَال الدِّيْن جَارُ الله: اتفق أَهْل السُّنَّة والجَمَاعَة أن الذكورة شرط النُّبُوَّة، خلافاً للأَشْعَرِيِّ. / شَوْح المُسَايَرة لقَاسِمَ بن قُطْلُوْبُغَا ص٢٣٠.

<sup>(</sup>٤) شَرْح المُسَايَرَة لقَاسِم بن قُطْلُوْبُغَا ص ٢٣٠.

فأثبت الرِّسَالَة للرِّجَال الموحىٰ إليهم، وأشعر بنفي ذٰلِكَ عن غيرهم، فلا تكون أُنثىٰ نَبيَّةً(١).

ب- وقوله تعالىٰ: ﴿ وَلَوْ جَعَلْنَهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَهُ رَجُلًا ﴾ - الأنعام ٩.

ج- النُّبُوَّة والرِّسَالَة تقتضي: الاشتهار بالدعوة، وإظهار المعجزة، ولزوم الاقتداء. والأُنوثة توجب السِّتْر، فبينها تَنَافِ(٢).

د- النساء لا يَصْلُحن للإمارة والسَّلْطَنَة والقَضَاء وإقامة الصلاة بالإجماع، فلا يَصْلُحن للنُّبُوَّة من باب أَوْلَىٰ (٣).

القول الثاني: لا تُشترط الذكورة في النَّبِيّ، وهو قول الأَشْعَرِيّ<sup>(٤)</sup> والقُرْطُبِيّ<sup>(۵)</sup> وبعض أهل الظَّاهِر والحَدِيْث<sup>(۲)</sup>، فقالوا بنُبُوَّة مريم، بدليل:

قوله تعالىٰ: ﴿ وَٱذْكُرُ فِي ٱلْكِتَابِ مَرْيَمٌ ﴾ - مريم ١٦، فذكرها تعالىٰ في عداد الأنساء (٧٠).

وبإرسال جِبْرِيْل إليها بقوله تعالى: ﴿ فَأَرْسَلْنَاۤ إِلَيْهَارُوحَنَا ﴾ - مريم ١٧ (١٠).

(١) لَوَامِع الأَنْوَار البَهِيَّة ج٢ ص٢٦٥.

<sup>(</sup>٢) شَرْح المُسَايَرَة لقَاسِم بن قُطْلُوْبُغَا ص٢٣٠ عن الصَّابُوْنِيِّ الذي صَحَّحَ لهذَا القول. ولَوَامِع الأَنْوَار البَهِيَّة ج٢ ص٢٦٦.

<sup>(</sup>٣) أَشُرْح المُسَايَرَة لقَاسِم بن قُطْلُوْبُغَا السَّابِق.

<sup>(</sup>٤) شَرْح المُسَايَرَة لقَاسِم بن قُطْلُوْبُغَا عن الإِمَام جَلَال الدِّيْن جَار اللهِ، ولَوَامِع الأَنْوَارِ البَهيَّة، السَّابِقَان.

<sup>(</sup>٥) لَوَامِع الأَنْوَار البَهِيَّة السَّابِق. وانظر رأي القُرْطُبِيِّ في تَفْسِيْره عند تَفْسِيْر الآية ٤٦ من آل عِمْرَان و١٦ من مريم.

<sup>(</sup>٦) المُسَايَرَة ص ٢٣٠.

<sup>(</sup>٧) شَرْح المُسَايَرَة لقَاسِم بن قُطْلُوْبُغَا ص٢٣٠-٢٣١ وذكر أنها حُجَّة الأَشْعَرِيّ.

<sup>(</sup>٨) شَرْح المُسَايَرة لقَاسِم بن قُطْلُوْبُغَا ص٢٣١ وذكر أنها حُجَّة الأَشْعَرِيَّ. والمُسَامَرة ص٢٣١.

وباصطفاء الله تعالى لها بقوله: ﴿ وَإِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَيَ كَتُم يَكُم إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىكِ ﴾ - آل عِمْرَان ٤٢ (١).

وقال البعضُ بنبُوَّة أُمّ مُوسَىٰ (٢)، بدليل:

وحي الله تعالى إليها، بقوله سُبْحَانَهُ: ﴿ وَأَوْحَيْنَاۤ إِلَىٓ أُمِّرُمُوسَىٓ أَنَ أَرْضِعِيهِ ۗ ﴾ - القصص ٧.

ورَدَّ الجُمْهُوْرِ هٰذَا القول بأن اصطفاء مريم وإرسال جِبْرِيْل إليها لم يكن وحياً بشرع، إذ لا دلالة عليه في الآيات المذكورة (٣)، والوَحْي إلىٰ أُمِّ مُوسَىٰ لا يراد به إلاَّ معنىٰ الإلْهَام، كقوله تعالىٰ: ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلْغَلِ ﴾ - النَّحْل ٦٨.

#### الصفة الخامسة: السَّلَامَة من النقائص

وأعني بهٰذَا الشرط الأُمور الآتية:

أ- أن يكون سالماً من نقص الخِلْقَة. فشرطه أن يكون أَكْمَل أهل زمانه خَلْقاً حال الإرسال (أي: حال بعثه إلى الناس).

وقد يُعتَرَض بعُقْدَة لِسَان مُوسَىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فيُجاب:

بأن عُفْدَة لِسَان مُوسَىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ كانت قبل الإرسال، وأُزيلت بدعوته عند الإرسال، بدليل:

دعاء مُوسَىٰ عَلَيْهِ السَّلَمُ حين أوحىٰ الله تعالىٰ إليه، وأمره بالدعوة قال: ﴿ وَٱحْلُلْ عُقْدَةً

<sup>(</sup>١) المُسَامَرَة السَّابِق.

<sup>(</sup>٢) لَوَامِع الأَنْوَار البَهِيَّة ج٢ ص٢٦٦. لُكِن في تَفْسِيْر القُرْطُبِيِّ عند تَفْسِيْر الآية ٧ من سورة القصص: (وأجمع الكل على أَنَّ أُمَّ مُوسَىٰ لم تكن نَبِيَّة).

<sup>(</sup>٣) المُسَامَرَة ص ٢٣١.

مِن لِسَانِي ﴿ ثَالَ يَفْقَهُواْ قَوْلِي ﴿ أَنَا لَهُ ﴿ قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤُلِكَ يَنْمُوسَىٰ ﴾ - طه مِن لِسَانِي ﴿ قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤُلِكَ يَنْمُوسَىٰ ﴾ - طه ٢٧(١).

ب- أن يكون سالماً من العيوب المُنَفِّرة للطِّبَاع من الأمراض والأسقام كالبرَص والجُدَام (٢).

وقد يُعتَرَض ببلاء أَيُّوْب عَلَيْهِ السَّلَامُ الذي أُصيب بداء جِلْدِيِّ نَفَّرَ الناس منه، فيُجاب:

بأن بلاءه كان قبل نبوته عَلَيْهِ السَّلَامُ (٣)، وقد زال بعدها، قال سُبْحَانَهُ: ﴿ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُ وَكَمَ لَنَا اللهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَهُ وَكَمَ اللهُ اللهُ وَكَمَ اللهُ اللهُ وَكَمَ اللهُ اللهُ وَكُمُ اللهُ الل

ج- أن يكون سالماً من دناءة الصِّنَاعَة كالحِجامة، ومن قلة المروءة كالأكل على الطريق (٤). وهٰذَا مبني على تقدير: أن العُرف كان يستنكر ذٰلِكَ في زمن النَّبِيِّ ﷺ (٥).

د- أن يكون سالماً من القسوة (٢) والفَظَاظَة والغلظة (٧)، لأن قسوة القلب مُوجِبَةٌ للبعد عن الله تعالى، إذ هي مَنْبَع المعاصي، لأن القلب هو المُضْغَة التي إذا صَلَحَت

<sup>(</sup>١) المُسَايَرة وشرحها المُسَامَرة ص٢٢٦.

<sup>(</sup>٢) المُسَامَرَة ص٢٢٦ والمَقَاصِد وشرحه للتَّفْتَازَانِيِّ ج٥ ص٦١ ولَوَامِع الأَنْوَار البَهِيَّة ج٢ ص٢٦٧.

 <sup>(</sup>٣) المُسَايَرة وشرحها المُسَامَرة ص٢٣٢.

<sup>(</sup>٤) المُسَايَرَة وشرحها المُسَامَرَة ص٢٢٦ والمَقَاصِد وشرحه للتَّفْتَازَانِيَّ ج٥ ص٢٦ ولَوَامِع الأَنْوَار البَهِيَّة ج٢ ص٢٦٧ والوسيلة ص٦٩٣.

<sup>(</sup>٥) المُسَايَرة وشرحها المُسَامَرة ص٢٣٢.

<sup>(</sup>٦) المُسَايَرة وشرحها المُسَامَرة ص٢٢٦.

 <sup>(</sup>٧) المَقَاصِد وشرحه للتَّفْتَازَانِي ج٥ ص٦١ ولَوَامِع الأَنْوَار البَهِيَّة ج٢ ص٢٦٧.

صَلَحَ الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، كما نطق به الحَدِيْث الصَّحِيْح، قال عَلَيْ: (إن أبعد الناس من الله القلبُ القاسي)(١).

ولأن الغلظة والشدة وعدم اللين مع الناس، يوجب النَّفْرَة من النَّبِيّ، لذَٰلِكَ يقول الله تعالىٰ: ﴿ وَلَوْ كُنتَ فَظًا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكُ ﴾ - آل عِمْرَان ١٥٩.

# وأُخيراً:

فإن هٰذِهِ الصفات التي مرت بنا الواجبة للأنبياء، تعني اتصافهم بكل كَمَال إنساني، وتنفي عنهم كل نقص بشري، لأن النُّبُوَّة أَشْرَف مناصب الخلق، ومقتضية لغَايَة الإجْلَال اللائق بها، فيعتبر لها انتفاء ما ينافى ذٰلِكَ (٢).

لذا يستحيل على الأنبياء أضداد الصفات المتقدِّمة الواجبة في حقهم عَلَيْهِم السَّلَامُ، فيستحيل عليهم:

ما هو ضد العِصْمَة، مثل الخيانة والكذب والكفر وارتكاب الذنوب.

وما هو ضد التبليغ، مثل كتهان ما أُمروا بتبليغه.

وما هو ضد الفَطَانَة، مثل البلادة والغفلة والبَلاهَة(٣).

وما هو ضد السَّلَامَة من النقائص، كالعيوب التي تُخِلُّ بالشخصية، التي تُخِلُّ بحكمة بعثتهم رسلاً مبشرين ومُنْذِرِيْن.

وَحَدِيْث: إِن أَبِعِد الناس... إلخ، في: سُنَن التِّرْمِذِيّ في: ٣٣ كتاب الزهد، ٦٢ باب منه، رقم ٢٤١١، ص٤٩٤، وقال: حَدِيْث حَسَن غَرِيْب.

<sup>(</sup>١) المُسَامَرَة ص٢٢٦.

<sup>(</sup>٢) المُسَامَرَة ص ٢٢٧.

<sup>(</sup>٣) شَرْح الخَرِيْدَة للدَّرْدِيْر ص١٠٠-١٠١. وانظر: شَرْح الجَوْهَرَة للبَاجُوْرِيِّ ص٢٠٤.

#### الوّحي

الوَحْي لُغَةً: قال أبو إسْحَاق: أصل الوَحْي في اللَّغَة كلها إعْلَام في خفاء. ولذٰلِكَ صار الإلْهَام يسمىٰ وَحْياً، قال الأَزْهَرِيّ: وكذٰلِكَ الإشارة والإيهاء يسمىٰ وَحْياً، والكتابة تسمىٰ وَحْياً... وكل هٰذَا إعْلَام، وإن اختلفت أسباب الإعْلَام فيها(١).

والوَحْي اصْطِلَاحاً: هو أن يُعْلِمَ الله تعالى من اصطفاه من عِبَاده كلَّ ما أراد اطلاعه عليه من ألوان الهِدَايَة والعلم، ولْكِن بطريقة سرية خفية غير معتادة للبشر(٢).

سُئِلَ الزُّهْرِيِّ عن الوَحْي فقال: الوَحْي ما يوحي الله إلىٰ نَبِيِّ من الأنبياء، فيثبته في قلبه، فيتكلم به ويكتبه، وهو كلام الله. ومنه ما لا يتكلم به، ولا يكتبه لأحد، ولا يأمر بكتابته، ولكينه يحدِّث به الناس حَدِيْثاً، ويبين لهم أن الله أمره أن يبينه للناس، ويبلغهم

(١) لِسَان العَرَبِ مادة (وحي).

من المعاني اللُّغوِيَّة لكلمة (الوَحْي) في القُرْآن الكَرِيْم ما يأتي:

أ- الكلام الخفي: ومنه قوله تعالىٰ: ﴿ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضِ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُوراً ﴾ - الأنعام ١١٢، أي: يُسِرُّ بعضهم إلىٰ بعض.

ب- الإِلْهَام: ومنه قوله تعالى: ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلغَلِ ﴾ - النَّحْل ٦٨، أي: أَلْهَمَ النَّحْل.

ج- الإشارة: ومنه قوله تعالىٰ: ﴿ فَأُوْحَى إِلَيْهِمْ أَن سَيِّحُواْ بُكُرَةً وَعَشِيًّا ﴾ - مريم ١١، أي: أشار إليهم.

د- الأمر: ومنه قوله تعالى: ﴿ بِأَنَّ رَبُّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ﴾ - الزلزلة ٥.

انظر: المفردات للرَّاغِب، مادة (وحي).

وذكر القَاضِي عِيَاض في الشفاج ١ ص٢٥٦ قولين في أصل الوَحْي: أولهما: الإسراع، ومنه تلقي النَّبِيّ لأنه علىٰ عَجَل، ومنه الإلْهَام، ومنه الخط لسرعة حركة اليد.... وثانيهما: السر والإخفاء ومنه الإلْهَام، وإيحاء الشياطين، أي: وسوستهم.

(٢) مناهل العِرْفَان ج ١ ص٥٦.

إياه(١).

فإذا أُطلق (الوَحْي) في لِسَان أهل الشَّرْع انصرف إلى التَّعْلِيْم السِّرِّيّ الصادر من الله تعالىٰ الوارد إلىٰ الأنبياء، فهو أخص من المعنىٰ اللَّغَوِيّ بخصوص مصدره ومورده (۲).

### أنواع الوَحْي

جَمع أنواعَ الوَحْي قولُه عَزَّ وجَلَّ: ﴿ وَمَاكَانَ لِبَشَرِ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحَيَّا أَوْ مِن وَرَآيِ جَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْ نِهِ عَمَا يَشَآءُ إِنَّهُ عَلِيُّ حَكِيمٌ ﴾ - الشُّوْرَىٰ ٥٠.

تفيد هٰذِهِ الآية الكَرِيْمَة أنه: ما صح لأحد من البشر أن يكلمه الله إلَّا على أحد ثلاثة أوجه (7):

الوجه الأول: وَحْياً. أي: إما عن الوَحْي وهو:

أ- الإلْهَام والقذف في القلب: كما أوحى الله تعالى إلى أُمّ مُوسَى أن أرضعيه، ومنه قوله ﷺ: (إن رُوح القُدُس نَفَثَ في رُوْعي: أن نفساً لن تموت حتى تستكمل أَجَلَهَا وتَستوعِبَ رزقَها...).

ب- الرؤيا في المنام: كما أوحىٰ الله إلى إِبْرَاهِيْم بذبح ولده إِسْمَاعِيْل، ومنه مبدأ وَحْي النَّبِيِّ مُحَمَّد ﷺ الرؤيا الصالحة في النوم، وكان لا يرىٰ رؤيا إلَّا جاءت مثل فلق الصبح، كما جاء في الحَدِيْث الصَّحِيْح.

<sup>(</sup>١) الإِتْقَان ص١٢٠، وفيه: أُخْرَجَهُ ابن أبي حَاتِم من طريق عُقَيْل عن الزُّهْرِيّ.

<sup>(</sup>٢) المُخْتَار من كنوز السُّنَّة النَّبَوِيَّة ص١.

<sup>(</sup>٣) قال الإمّام الرَّازِيِّ في تَفْسِيْر لهٰذِهِ الآية ج٢٧ ص١٨٧: (واعلم أن كل وَاحِد من لهٰذِهِ الأقسام الثلاثة وحي، إلَّا أنه تعالىٰ خصص القسم الأول باسم الوَحْي لأن ما يقع في القلب علىٰ سَبِيْل الإلْهَام، فهو يقع دفعة، فكان تخصيص لفظ الوَحْي به أَوْلَىٰ. فهٰذَا هو الكلام في تَمْييْز لهٰذِهِ الأقسام بعضها عن بعض). وانظر أقوالاً أُخرىٰ أيضاً في: سُبُل الهُدَىٰ والرَّشَاد ج٢ ص٣٥٢.

الوجه الثاني: أو من وراء حجاب. أي: وإما على أن يسمعه من غير واسطة مبلغ، كما أسمع الله تعالى مُوسَىٰ كلامه من غير واسطة، وكذا الملائكة الذين كلمهم الله تعالىٰ في خلق آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ.

الوجه الثالث: أو يرسل رَسُوْلاً. أي: وإما علىٰ أن يرسل إليه رَسُوْلاً من الملائكة، فيبلغ ذٰلِكَ المَلَك ذٰلِكَ الوَحْي إلىٰ الرَّسُوْل البشري. ورَسُوْل الملائكة هو جِبْرِيْل عَلَيْهِ السَّلَةُ (١).

## أساليب نُزُول جِبْرِيْل عَلَيْهِ السَّلَمُ على رَسُول اللَّه مُحَمَّد عَلَيْ

لنُزُول جِبْرِيْل عَلَيْهِ السَّلَمُ على الرَّسُول مُحَمَّد عَلَيْ أساليب مُخْتَلِفَة هي:

أ- أن يأتي إلى النَّبِيّ عَيْكُ على صورته الحقيقية المَلَكِيَّة.

ب- أن يأتي إلىٰ النَّبِيِّ عَلَيْ علىٰ صورة رجل فيكلمه، كما في الصَّحِيْح: (وأَحيَاناً يَتَمَثَّل لِي المَلَكُ رَجُلاً فيكلِّمني، فأعِي ما يقول). وزاد أبو عَوَانَة في صَحِيْحه: (وهو أهونه عَلَيّ).

فيراه الحاضرون ويستمعون إليه، كما في حَدِيْث عُمَر بن الخَطَّاب رَضَالِيَّهُ عَنْهُ: (قال: بينها نحن عند رَسُوْل الله ﷺ ذاتَ يوم، إذْ طَلَعَ علينا رجلٌ شديدُ بياض الثياب، شديدُ

(١) انظر: تَفْسِیْر الرَّازِیِّ ج۲۷ ص۱۸٦ وتَفْسِیْر القُرْطُبِیِّ ج۸ ص۸۷۳ وروح المعانی للآلُوْسِیِّ ج۲۰ ص۵۶ وزاد المعادج۱ ص۱۸ والإِتْقَان ص۱۲۰.

وحَدِيْث: إِن رُوح القُدُس... إلخ، رواه أبو نُعَيْم في الحِلْيَة عن أبي أُمَامَة. / الجَامِع الصَّغِيْر ص ١٣٨ وضَعَّفَهُ السُّيُوْطِيِّ.

الرُّوْع (بضم الراء): العقل والقلب.

وحَدِيْث: أول ما بدئ به رَسُوْل الله على من الوَحْي الرؤيا الصالحة... إلخ، في: صَحِيْح البُخَارِيّ في: ١ كتاب بَدْء الوَحْي، ٣ باب، رقم ٣، عن عَائِشَة رَضَالِلَهُ عَنْهَا. وفي صَحِيْح مُسْلِم في: ١ كتاب الإيهان، ٧١ باب بَدْء الوَحْي إلىٰ رَسُوْل الله عَلَيْهُ، رقم ١٦٠، عن عَائِشَة رَضَالَلَهُ عَنْهَا.

سواد الشَّعَرِ، لا يُرَىٰ عليه أَثَرُ السفَر، ولا يَعرفه منا أَحَدُّ، حتىٰ جلس إلىٰ النَّبِيِّ عَلَيْهُ، فأسند رُكْبَتَيْهِ إلىٰ رُكْبَتَيْهِ، ووَضَعَ كَفَّيْهِ علىٰ فَخِذَيْهِ، وقال: يا مُحَمَّد أَخْبِرْنِي عن الإسلام... إلىٰ رُكْبَتَيْهِ، ووَضَعَ كَفَّيْهِ علىٰ فَخِذَيْهِ، وقال: يا مُحَمَّد أُخْبِرْنِي عن الإسلام... إلىٰ رُكْبَتَيْهِ،

وكان قد سأل النَّبِيّ عَنَّ عَن الإسلام والإيهان وأمارات الساعة، ورَسُوْل الله عَنَّ عَن الإسلام والإيهان وأمارات الساعة، ورَسُوْل الله عَنْهِ السَّلَامُ، يجيبه، حتى إذا انتهى من أسئلته وذهب، قال رَسُوْل الله عَنْهِ: (فإنه جِبْرِيْل عَلَيْهِ السَّلَامُ، أَتَاكُم يُعلمُكُم دينكم).

ج- أن يأتي إلى النَّبِي ﷺ خفية دون أن يراه أحد، فيظهر عليه أثر التغير والانفعال.

والرَّسُوْل عَلَيْ يصف حالته عند الوَحْي فيقول: (أَحيَاناً يأتيني مِثْلَ صَلْصَلَة الجَرَس، وهو أَشَدُّه عَلَى، فيُفْصَم عنى، وقد وَعَيْتُ عنه ما قال).

قال الخَطَّابِيِّ: والمُرَاد أنه صوت متدارك يسمعه، ولا يتثبته أول ما يقرع سمعه، حتى يفهمه من بعد ذٰلِكَ.

والحكمة في تقدمه: أن يفرغ سمعه للوَحْي، فلا يبقىٰ فيه مكان لغيره.

وفي الصَّحِيْح كما تقدم آنِفاً أن هٰذِهِ الحالة أشد حالات الوَحْي عليه.

قيل: إنه إنها كان ينزل هكذا، إذا نزلت آية وعيد أو تهديد(١).

<sup>(</sup>١) الإِتْقَان، وزاد المعاد، السَّابِقَان، وإرْشَاد السَّارِيج ١ ص٥٥ وشَرْح صَحِيْح مُسْلِم للنَّوَوِيِّ بهامش إِرْشَاد السَّارِي ج٩ ص١٨٣.

وحَدِيْث: وأَحيَاناً يَتَمَثَّل لِي المَلَك ... إلخ، في: صَحِيْح البُخَارِيّ في: ١ كتاب بَدْ الوَحْي، ٢ باب، رقم ٢، بهٰذَا اللفظ، عن عَائِشَة رَضَّالِيَّهُ عَنهَا. و٥٥ كتاب بَدْ الخلق، ٦ باب ذكر الملائكة، رقم ٣٢١٥، عن عَائِشَة رَضَّالِيَّهُ عَنهَا. وصَحِيْح مُسْلِم في: ٤٣ كتاب الفَضَائِل، ٣٣ باب عَرَق النَّبِيِّ عَلَيْ البرد وحين يأتيه الوَحْي، رقم ٢٣٣٣، عن عَائِشَة رَضَالِيَّهُ عَنها.

وَحَدِيْث: بينها نحن عند رَسُوْل الله ﷺ ذات يوم... إلخ، في: صَحِيْح مُسْلِم في: ١ كتاب الإيهان، أول باب الإيهان والإسلام والإحسان...، رقم ٨، عن عُمَر بن الخَطَّاب رَضَاَيَتُهُ عَنْهُ.

وسيأتي كلام آخر عن أحوال النَّبِي ﷺ عند الوَحْي، وذٰلِكَ عند الكلام عن الوَحْي (الوَحْي أمر خارج عن النفس) بعد قليل.

## كيفية الوَحْي ونُزُوْله على النَّبِيِّ ﷺ

العلم بكيفية الوَحْي سِرٌّ من الأسرار التي لا يدرك كيفيتها العقل، وسَمَاع المَلَك من الله تعالىٰ ليس بَحْرف أو صوت، بل يخلق الله تعالىٰ للسامع علماً ضرورياً. فكما أن كلامه تعالىٰ ليس من جنس كلام البشر، فسَمَاعه الذي يخلقه لعَبْده ليس من جنس سَمَاع الأصوات (۱).

ولنُزُوْل الوَحْي على النَّبِيّ عِيلِهُ طريقان:

أحدهما: أن النَّبِيّ ﷺ انخلع من صورة البَشَرِيَّة إلى صورة المَلَكِيَّة، وأخذه من جِبْرِيْل.

وثانيهما: أن المَلَك انخلع إلى البَشَرِيَّة حتى يأخذه الرَّسُوْل منه (٢).

وفي الحالتين صعوبة وشدة على الجِبِلَّة البَشَرِيَّة، لذَٰلِكَ كان يحدث في تلك الحالة غيبة وغَطِبْط (٣).

وحَدِيْث: أَحِيَاناً يَأْتِينِي مثل صَلْصَلَة الجَرَس... إلخ، في الحَدِيْث المتقدم: (وأَحيَاناً يَتَمثَّل لى المَلَك رَجُلاً...)، وتَخْرِيْجه هناك.

<sup>(</sup>١) إِرْشَاد السَّارِي ج ١ ص٥٥.

<sup>(</sup>٢) الإِثْقَان ص١١٨ والوَحْي المُحَمَّدِيِّ ص٨٣ وفيه قول ابن خَلْدُوْن. وإِرْشَاد السَّارِيج ١ ص٩٥ وسُبُل الهُدَىٰ والرَّشَاد ج٢ ص٣٤٢.

<sup>(</sup>٣) إِرْشَاد السَّارِي جِ ١ ص ٢٠.

الحِبِلَّة: الخِلْقَة والطبيعة والغريزة. / المِصْبَاح المُنِيْر مادة (جَبَل)، والقَامُوْس المُحِيْط مادة (الجبل).

الغَطِيْط: تردُّد النَّفَس صاعداً إلى الحلق حتى يسمعه من حوله. / المِصْبَاح المُنِيْر مادة (غطه).

وصورة اندماج النَّبِيِّ بالمَلَك يمكن أن يتصورها الذهن، حين يتصور التنويم المغناطيسي، الذي كَشَفَهُ الدكتور مسمر الألماني في القرن الثامن عشر، وأقام عليه البَرَاهِيْن، حتى اعترف به العُلَمَاء عِلْمِيَّا، بعد أن اختبروا الآلاف من الخلق، وله في الغرب أنْصَار كثيرون، وله دور وكتب ومستشفيات يؤمها الناس للتداوي به.

وفيه يسيطر الأُستاذ المنوِّم على الوَسِيْط بإيجاءاته، فيغط الوَسِيْط بنومه، فيسأله على يريد، فيجد الجواب حاضراً، وقد يأمره أو ينهاه، فينفذ الوَسِيْط ذٰلِكَ ولو بعد صحوه. ولا بد أن يكون بين نفسين مُخْتَلفي الطبائع أحدهما أقوى إرادة من الأُخرى، فلا يستطيع امرؤ أن يقوم بهٰذِهِ التَّجْربَة على نفسه.

فالتنويم المغناطيسي يقرِّب أمر الوَحْي، فاتصال المَلَك بالرَّسُوْل يؤثر به لاستعداد خاص فيهما، ففي المَلَك قوة الإلقاء والتَّأْثِيْر لأنه روحاني محض، والثاني فيه قابلية التَّلَقِّي عن هٰذَا المَلَك، لصفاء روحانيته وطهارة نفسه المناسبة لطهارة المَلَك، وعند تسلط المَلَك ينسلخ الرَّسُوْل عن حالته العادية، فيظهر التغير عليه، فيتلقى من المَلَك، وينطبع في قلبه ما تلقاه، حتى إذا انجلى عن الوَحْي، وجد ما تلقاه منقوشاً على قلبه، لا ينساه (۱).

ثم إننا لم نجد ما يدفع هٰذَا الاتصال بين المَلَك والنَّبِيّ، بدليل:

أن العلم الحَدِيْث يَسَّرَ لنا الأجهزة العِلْمِيَّة، التي أدركنا بها ما كان مجهولاً من قبل. فمن هٰذِهِ الأجهزة ما سجل تصادم الأشعة الكونية في الفضاء، ومنها ما يَدُلّنا على صوت ذباب طائر على بعد بضعة أميال، وكأنه يطير عند أذنك، وهٰذِهِ الآلات الحَدِيْثَة تستطيع إدراك ما لا يمكننا سَمَاعه بالطرق السمعية التقليدية.

وهٰذِهِ الطاقة غير العادية للسَّمَاع لا تخص الآلات العِلْمِيَّة الحَدِيْثَة وإنها وَهْبها الله

<sup>(</sup>١) مناهل العِرْفَان ج١ ص٥٩-٢٠ وفيه أمثلة عن تَجَارِب التنويم المغناطيسي، والنبأ العَظِيْم ص٥٧-٧٦.

تعالىٰ لبعض الحيوانات.

فالكلب يستطيع أن يشم ريح الحيوان الذي مر من الطريق، وقد استُغلت هٰذِهِ الحاسة لكَشْف المجرمين، فالقفل الذي كسره اللص يشمه الكلب المدرب، ثم يقتفي أثره، فيميزه من بين الآلاف.

وحشرة (العُثَّة) مجنَّحة، لو وضعتها علىٰ نافذة فستحدث صوتاً يسمعه قرينها علىٰ مسافة بعيدة جداً، ويجيبها بطريقته الخاصة.

والجُنْدُب يحك رجليه وجناحيه، ويصوت بطريقة غير عادية، ويسمع على بُعد نصف ميل.

ولأبي النطيط قدرة خارقة، فهو يسمع ويحس بالحركة التي تحدث في نصف قطر من ذرة الهيدروجين....

وهناك أمثلة أُخرى كثيرة تدل على أن هناك وَسَائِل غير مرئية لدى ذوي الحواس الخاصة، وإذا كان الأمر كذليك فلا غرابة في ادعاء النّبِيّ أنه يسمع صوتاً من ربه لا يدركه عامة الناس، ما دام من الممكن أن توجد في هذا العالم حركات وأصوات لا يسمعها الإنسان، ولكن تسجلها الآلات، وما دامت هناك رَسَائِل تدركها حيوانات دون أُخرىٰ(۱).

### الوِّحْي أمر خارج عن النفس

الاعْتِقَاد بالوَحْي الإلْهِيِّ هو الأَسَاس الذي يبنىٰ عليه الإيهان بالنُّبُوَّات، وهو الطريقة التي جاءت بها العَقَائِد والأَحْكَام الشَّرْعِيَّة وغيرها.

لذُلِكَ اهتم كثير من أعداء الإسلام بإثارة الشكوك حول الوَحْي مقتفين أثر جهلاء قُريْش، وسفهاء المُشْرِكِيْن في ادعاءاتهم الملفقة الكاذبة حول الرَّسُوْل الأعظم عَيْكُ،

<sup>(</sup>١) الإسلام يتحدى ص٩٦-٩٧.

حين قالوا عنه: إنه ساحر أو مجنون أو شاعر.

حتى قال هٰؤُلَاءِ من المستشرقين (١) وغيرهم: إن الوَحْي ما هو إلاَّ حَدِيْث النفس وإلْهَامها.

أما نحن فنعتقد: أن الوَحْي ليس هو من قبيل الحدس، والشعور البَاطِنِيّ، ودلالات النفس، والفراسة السَّرِيْعَة، التي غَالباً ما تتأثر بالرِّيَاضات الروحية، والتفكير المستديم الطَّوِيْل. أي: إنه ليس من قبيل الوَحْي النفسي، الذي هو الإِلْهَام الفائض من استعداد النفس العالية والسَّرِيْرة الطاهرة (٢٠).

لأن هٰذِهِ لا تنشئ المَعْرِفَة التامة واليقين الكَامِل، الذي لا ريب فيه فلا تسمو بصاحبها إلى درجة النُّبُوَّة.

بل إن الوَحْي هو (أمر طارئ زائد على الطباع البَشَرِيَّة) (٣)، خارجي عن النفس والبَاطِن، لا يخضع لأي تَأْثِيْر يطرأ عليهما، يتلقاه النَّبِيِّ ﷺ من الذات الإلهيَّة، بواسطة المَلَك الموكل بذٰلِكَ.

والذي يدقق النَّظَر في كيفية الوَحْي ومَعَالِمه، وما يطرأ على النَّبِي عَلَيْ من ظواهر، يدرك أن الوَحْي لا يتصل بهوى النفس.

يتضح ذٰلِكَ في الأُمور الآتية(٤):

١- حين جاء المَلَك جِبْرِيْل في غار حِرَاء إلى النَّبِيّ ﷺ أمره بالقِرَاءَة - وهو

<sup>(</sup>١) انظر: تاريخ الأدب العَرَبيّ لبروكلهان ج١ ص١٣٤.

<sup>(</sup>٢) الكلام عن الوَحْي النفسي في: الوَحْي المُحَمَّدِيِّ ص٦٦.

<sup>(</sup>٣) إِرْشَاد السَّارِي ج ١ ص ٢٠.

<sup>(</sup>٤) انظر: الوَحْي المُحَمَّدِيِّ ص٨٩ وما بعدها، ومناهل العِرْفَان ج١ ص٥٦ وما بعدها، و ج٢ ص٢٥ وما بعدها، والظَّاهِرَة القُرْآنية ص١٦٥ وما بعدها، والظَّاهِرَة القُرْآنية ص١٦٥ وما بعدها، ومباحث في عُلُوْم القُرْآن ص٢٢ وما بعدها، وكبرى اليقينيات الكونية ص١٩٨ وما بعدها، والرَّسُوْل لسَعِيْد حوىٰ ج٢ ص١٣ وما بعدها.

أُمِّي - كما جاء في الصَّحِيْح: (فقال - له جِبْرِيْل - اقرأ(۱). قال: ما أنا بقارئ، قال: - أي: النَّبِي عَلَيْه - فأَخذَني فعَطَّني حتىٰ بَلَغَ مني الجَهْدَ، ثم أُرسلَني فقال: اقرأ. قلتُ: ما أنا بقارئ. فأَخذَني فعَطَّني الثانية، حتىٰ بَلَغَ مني الجَهْدَ، ثم أُرسلَني، فقال: اقرأ. فقلتُ: ما أنا بقارئ. فأَخذَني فعَطَّني الثالثة، ثم أُرسلَني فقال: ﴿ اَقُرَأُ بِالسِّهِ رَبِّكَ اللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ اللللْهُ اللل

فَرَجِع بِهَا رَسُوْل الله ﷺ يَرْجُفُ فؤادُه، فدخل على خَدِيْجَةَ بنت خُوَيْلِد رَضَالِلَهُ عَنْهَا، فقال: زَمِّلُوني زَمِّلُوني، فَزَمَّلُوه، حتى ذهبَ عنه الرَّوْعُ. فقال لَخَدِيْجَة، وأخبرها الخبرَ: (لقد خَشِيْتُ على نفسي)(٢).

وفي رِوَايَة أُخرِي للبُخَارِيّ: (فَجَئِثْتُ منه رُعباً)(٣)، وفي رِوَايَة أُخرِي: (فَجَئِثْتُ

وغَطُّ جِبْرِيْل الرَّسُوْلَ ﷺ ليفرغه عن النَّظَر إلىٰ أُمور الدنيا، ويُقبل بكُلِّيته إلىٰ ما يُلقىٰ إليه، وكرره للمُبَالغَة، وقيل: غيره. / إرْشَاد السَّارِي ج١ ص٦٣.

(٢) حَدِيْث: فقال: اقرأ. قال: ما أنا بقارئ... إلخ، في: صَحِيْح البُخَارِيِّ في: ١ كتاب بَدْء الوَحْي، ٣ باب، رقم ٣، بهٰذَا اللفظ، عن عَائِشَة رَخِيَلِيَّهُ عَنْهَا.

وصَحِيْح مُسْلِم في: ١ كتاب الإيهان، ٧١ باب بَدْء الوَحْي إلىٰ رَسُوْل الله ﷺ، رقم ١٦٠، عن عَائِشَة أُمَّ المُؤْمِنين.

غَطَّني: ضَمَّني بشدَّة وعَصْرني.

(٣) كلمة: (فَجَيَّتْتُ منه رُعباً)، في: صَحِيْح البُخَارِيِّ في: ٦٥ كتاب التَّفْسِيْر - تَفْسِيْر سورة المُدَّتِّر، ٤ باب ﴿ وَيُمَالِكَ فَطَهِرَ ﴾ - المُدَّثِّر ٤، رقم ٤٩٢٥، عن جَابِر بن عبد الله رَجَالِيَّهُ عَنْهُا.

<sup>(</sup>١) الأمر بالقِرَاءَة أمر تكوين لا تكليف، أي: كن قارئاً. ولذلِكَ قال له في الثالثة: ﴿ أَقُرَأُ بِاسَمِ رَبِّكَ ﴾ - العلق ١، أي: كن قارئاً باسمه ومن قبله وبإقداره إياك على القِرَاءَة، لا بحولك وقوتك، فهو يعلم أنك أُمِّيّ، أما وقد شاء ربك أن يخلق الإنسان من عَلَق، ويجعله بَصِيْراً وسَمِيْعاً، شاء أن يجعلك قارئاً، لما يوحيه إليك، لتقرأه على الناس، فأنت تكون قارئاً. / الوَحْي المُحَمَّدِيّ هامش ص٥٥.

منه حتى هَوَيْتُ إلى الأرض)(١)، وجَئِثْتُ بمعنى: فزعتُ وخفتُ.

فلجأت زوجته خَدِيْجَة لتُطَمْئِنَ النَّبِيِّ عَلَيْ على نفسه، وتَطْمَئِنَ هي عليه، إلى سؤال ابن عمها وَرَقَة بن نَوْفَل، الذي قرأ كتب اليَهُوْد والنَّصَارَىٰ فطمأنها، وقال: هٰذَا الناموس الذي نَزَّلَ الله علىٰ مُوسَىٰ.

فضَمُّ جِبْرِيْل للنَّبِيِّ عَلَيْهِ بشدة، وأَمْرُهُ بالقِرَاءَة ثلاثاً، تأكيدٌ لهٰذَا التَّلَقِّي الخارجي، ونفي كونه خيالياً، ولذَلِكَ أسرع إلى زوجته خائفاً من هول ما رآه، فقال لها: (زَمِّلُوني زَمِّلُوني)، فدَثَروه حتىٰ ذهب عنه الرَّوْع.

ويعاوده الوَحْي بعد مدة، يأمره ﴿ يَكَأَيُّهَا ٱلْمُدَّيِّرُ الْ قُرْفَالَذِرْ اللَّهُ المُدَّثِّر، فقال لخَدِيْجَةَ متحيِّراً: لقد أمرني جِبْرِيْل أن أُنذر الناسَ، فمن ذا أدعو، ومن ذا يستجيب؟

وهٰذَا يَدُلُّ علىٰ أَن الوَحْي أَمر خارجي عن نفس النَّبِيِّ ﷺ من الله تعالىٰ بواسطة المَلَك جِبْرِيْل عَلَيْهِ السَّلَامُ.

٢- الظواهر التي تصاحب النَّبِيِّ عَلَيْ حين يوحيٰ إليه، تشهد أن الوَحْي لم يكن من قبيل حَدِيْث النفس منها:

أ- يسمع النَّبِيِّ عَلَيْهِ صَلْصَلَة شديدة عليه، كَصَلْصَلَة الجَرَس المُتَّصِلَة الشديدة المتداركة. قال عَلَيْ: (أَحيَاناً يأتيني مِثْلَ صَلْصَلَة الجَرَس، وهو أَشدُّهُ عَلِيّ، فيُفْصَمُ عنى، وقد وَعَيْتُ عنه ما قال)(٢).

<sup>(</sup>۱) كلمة: (فَجَيْشُتُ منه حتى هَوَيْتُ إلى الأرض)، في: صَحِيْح البُخَارِيّ في: ٦٥ كتاب التَّفْسِيْر - تَفْسِيْر سورة المُدَّثِّر، ٥ باب قوله ﴿ وَٱلرُّجْزَفَاهَجُرٌ ﴾ - المُدَّثِّر ٥، رقم ٤٩٢٦، عن جَابِر بن عبد الله رَضَالِلَهُ عَنْهُا.

<sup>(</sup>٢) حَدِيْث: أَحيَاناً يأتيني مثل صَلْصَلَة الجَرَس... إلخ، تَقَدَّمَ آنِفاً.

وفي مُسْنَد أَحْمَد ج٢ ص٢٢: عن عبد الله بن عَمْرو رَضَيَّكَ عَالَ: سألت النَّبِي عَيْقٍ هل تحسّ بالوَحْي؟ فقال: نعم أسمع صلاصل ثم أسكت عند ذٰلِكَ، فها من مرة يوحىٰ إلَيَّ، إلَّا ظننت أن نفسي تفيض.

ب- يَتَفَصَّدُ عَرَقاً فِي اليوم الشديد البرد:

فعن عَائِشَة رَضَالِكُ عَنْهَا قالت: (ولقد رأيتُه يَنزِل عليه الوَحْيُ في اليوم الشديد البَرْد، فيُفْصَمُ عنه، وإنَّ جبينه لَيَتَفَصَّدُ عَرَقاً)(١).

ج- يَغِطُّ في رأسه، ويتربَّد وجهه، (أي: يتغير فيصبح كلون الرماد):

قال عُبَادَة بن الصَّامِت رَضَالِكُ عَنهُ: (كان نَبِيِّ الله ﷺ إذا أُنزِل عليه الوَحْيُ كُرِبَ لَذَٰلِكَ، وتَرَبَّدَ وجهُه)(٢).

لذَٰلِكَ كَانَ يُستر وجهه بثوب عند نُزُوْلِ الوَحْي عليه، وله غَطِيْط من الآلام التي

(١) حَدِيْث: ولقد رأيته ينزل عليه الوَحْي... إلخ، في: صَحِيْح البُخَارِيّ في: ١ كتاب بَدْء الوَحْي، ٢ باب، رقم ٢.

وفي صَحِيْح مُسْلِم في: ٤٣ كتاب الفَضَائِل، ٢٣ باب عَرَق النَّبِي عَلَيْ في البرد وحين يأتيه الوَحْي، رقم ٢٣٣٣، عن عَائِشَة رَيَحُيلَكُ عَنْهَا قالت: (إن كان ليُنْزَلُ علىٰ رَسُوْل الله عَلَيْ في الغَدَاة الباردة، ثم تَفِيض جَبهتُه عَرَقاً). وفي صَحِيْح مُسْلِم في: ٤٩ كتاب التوبة، ١٠ باب في حَدِيْث الإفك...، رقم ٢٧٧٠، عن عَائِشَة رَيَحُيلَكُ عَنْهَا قالت: (... حتىٰ أنزل الله عَزَّ وجَلَّ علىٰ نبيه عَلَيْ فأَخَذَه ما كان يأخُذُه من البُرَحَاء عندَ الوَحْي، حتىٰ إنه لَيَتَحَدَّرُ منه مِثْلُ الجُمَان من العَرَق في فأَخذَه ما كان يأخُذُه من البُرَحَاء عندَ الوَحْي، حتىٰ إنه لَيَتَحَدَّرُ منه مِثْلُ الجُمَان من العَرَق في اليوم الشَّات، من ثِقلَ القول الذي أُنزل عليه). وهو في صَحِيْح البُخَارِيّ في: ٢٥ كتاب الشهادات، اليوم الشَّات، من ثِقلَ القول الذي أُنزل عليه). وهو في صَحِيْح البُخَارِيّ في: ٢٠ كتاب الشهادات، عن عَائِشَة. وفي: ٢٤ كتاب المَغَازِي، ٣٤ باب عضهن بعضهن بعضاً، رقم ٢٦٦١، عن عَائِشَة. وفي: ٢٤ كتاب المَغَازِي، ٣٤ باب حَدِيْث الإفك، رقم ٢١٤١، عن عَائِشَة. وه؟ كتاب التَّفْسِيْر – سورة النُّوْر، ٢ باب: ﴿ وَلَوْلَا إِذَ سَمِعْتُهُوهُ قُلْتُمُ ... ﴾ – النُّوْر ٢١، رقم ٤٧٥، عن عَائِشَة.

(٢) حَدِيْث: كَان نَبِيّ الله ﷺ إذا أُنزل عليه الوَحْي... إلخ، في: صَحِيْح مُسْلِم في: ٤٣ كتاب الفَضَائِل، ٢٣ باب عَرَق النّبِيّ ﷺ في البَرْد...، رقم ٢٣٣٤.

وفي رِوَايَة أُخرىٰ بعدها في رقم ٢٣٣٥، عن عُبَادَة بن الصَّامِت: (كان النَّبِيِّ ﷺ إِذا أُنزِلَ عليه الوَحْيُ، نَكَسَ رأسَه، ونَكَسَ أصحابُه رؤوسَهم، فلما أُتْلِيَ عنه - أي: ارتفع عنه الوَحْي - رَفَعَ رأسه).

يعانيها من الوَحْي.

فعن يَعْلَىٰ بن أُمَيَّة: أن رجلاً أتىٰ النَّبِي عَلَىٰ وهو بالجِعْرَانَة، وعليه جُبَّة، وعليه أثر الخَلُوق، أو قال: صُفْرَة، فقال: كيف تأمرُني أن أصنع في عُمْرَتِي؟ فأنزل الله علىٰ النَّبِي عَلَىٰ فَسُتِر بثوب، ووَدِدْتُ أَنِّي قد رأيتُ النَّبِي عَلَىٰ وقد أُنزل عليه الوَحْيُ، فقال عُمَر: تَعالَ، أَيسُرُكَ أن تَنْظُرَ إلىٰ النَّبِي عَلَىٰ وقد أُنزلَ اللهُ الوَحْي؟ قلتُ: نعم. فرَفع طَرَف الثوب، فنظرتُ إلىٰ النَّبِي عَلَىٰ وأحسِبُه قال: كغَطِيْط البَكر. فلما سُرِّي عنه، قال: أين السَّائِل عن العُمْرَة؟ اخلَعْ عنك الجُبَّة، واغسِل أَثَرَ الخَلُوق عنك، وأَنْقِ الصَّفْرَة، واصنع في عُمْرَتِكَ كما تصنع في حَجِّكَ (۱).

د- يسمع الصَّحَابَة عند وجه النَّبِي ﷺ حين الوَحْي دَوِيّاً شديداً، كدَوِيّ النَّحْل حين ينطلق من خليته. قال عُمَر بن الخَطَّاب رَضَاً اللَّهُ عَنْهُ: (كان النَّبِيِّ ﷺ إذا أُنزل عليه الوَحْي، سُمِعَ عندَ وجهه كدَوِيِّ النَّحْل)(٢).

ه- يثقل جسمه ﷺ عليه:

ففي حَدِيْث البُّخَارِيِّ عن ابن عَبَّاس رَضَالِيَّهُ عَنْهَا: (كان رَسُوْل الله ﷺ يُعالج من التنزيل - أي القُرْآني لثقله عليه - شدةً).

وسيأتي الحَدِيْث بلفظه كَامِلاً بعد قليل.

<sup>(</sup>١) حَدِيْث يَعْلَىٰ بن أُمَيَّة: أن رجلًا... إلخ، في: صَحِيْح البُخَارِيِّ في: ٢٦ كتاب العُمْرَة، ١٠ باب يَفْعَلُ في الحَجِّ، رقم ١٧٨٩.

الخَلُوق: نوع من الطِّيْب.

البَكْر: الفتيٰ من الإبل.

<sup>(</sup>٢) حَدِيْث عُمَر بن الخَطَّاب: كان النَّبِي ﷺ ... إلخ، في: سُنَن التِّرْمِذِيّ في: ٤٣ كتاب تَفْسِيْر القُرْآن، ٢٣ باب ومن سورة المُؤْمِنين، رقم ٣١٧٣، ص٤٠٥.

الأرض، إذا كان راكبَها، ولقد جاء الوَحْي مرة كذٰلِكَ وفَخِذُهُ علىٰ فَخِذِ زَيْد بن ثَابِت فَتُكُلُت عليه، حتىٰ كادت تَرُضُّها)(١).

وهٰذَا مصداق قوله تعالىٰ: ﴿ إِنَّاسَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلَا ثَقِيلًا ﴾ - المُزَّمِّل ٥.

ولا يحتمل هٰذَا الثقل إلَّا نَبِيّ، ليرتاض جسده على تحمُّل عِبْء النُّبُوَّة.

كل هٰذِهِ الظواهر من الآلام، والغَطِيْط، وتَرَبُّد الوجه، وتَفَصُّد العَرَق في اليوم الشديد البرد...، تدل علىٰ أن الوَحْي مستقل عن نفس مُحَمَّد ﷺ، لأن حَدِيْث النفس والإلْهَام والتأمل لا يستدعي ظهورها.

٣- الوعي الكَامِل والحفظ المضبوط لما أُنزل عليه ﷺ عند الوَحْي وبعده.

وعرض جِبْرِيْل عَلَيْهِ السَّلَامُ القُرْآن الكَرِيْم كلَّ سَنَة علىٰ النَّبِيِّ ﷺ، لا يدخل في هوىٰ النفس، ولا يعتبر من إلْهَاماتها بأية حال.

ففي صَحِيْح البُخَارِيّ يقول النَّبِيّ ﷺ: (أَحيَاناً يأتيني مثل صَلْصَلَة الجَرَس، وهو أَشَدُّه عَلِيّ، فيُفْصَم عني، وقد وعيتُ عنه ما قال، وأحيَاناً يَتَمَثَّل لي المَلَك رَجُلاً، فيكلِّمني، فأعي ما يقول)، وتَقَدَّمَ آنِفاً.

ففي الحالتين يحصل الوعي الكَامِل لكل ما أُوحي عليه.

وكان رَسُوْل الله ﷺ في أول نُزُوْل الوَحْي يحرك لِسَانه، متابعاً جِبْرِيْل أثناء الوَحْي،

### (۱) زاد المعادج ١ ص ١٨.

وحَدِيْث الرَّضَّ، في: صَحِيْح البُخَارِيّ في: ٥٦ كتاب الجِهَاد والسِّير، ٣١ باب قوله تعالىٰ: ﴿ لَّا يَسْتَوِى الْقَعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّررِ ﴾ - النساء ٩٥، رقم ٢٨٣٢، عن سَهْل بن سَعْد السَّاعِدِيّ. و ٦٥ كتاب التَّفْسِيْر، ١٨ باب ﴿ لَّا يَسْتَوِى الْقَعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ - النساء ٩٥، رقم ٢٥٥، عن سَهْل بن سَعْد السَّاعِدِيّ.

وانظر: سُبُل الهُدَىٰ والرَّشَاد ج٢ ص٤٤٣.

يردد ما أُوحي إليه مخافة أن ينساه، فطمأنه تعالى، بأن يتكفل له بحفظه، فلا مُسَوِّغ لتحريك اللِّسَان به، قال تعالى: ﴿ لَا تُحَرِّكُ بِهِ عَلِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ عَلَيْهِ اللَّسَان به، قال تعالى: ﴿ لَا تُحَرِّكُ بِهِ عَلِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ عَلَيْهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللهُ ال

(١) وقال سُبْحَانَهُ: ﴿ وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَى ٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾ - طه ١١٤.

وفي صَحِيْح البُخَارِيّ في: ١ كتاب بَدْء الوَحْي، ٤ باب، رقم ٥: (عن سَعِيْد بن جُبَيْر عن ابن عَبَّاس في قوله تعالى: ﴿ لَا تُحَرِّكُ بِهِ عِلَسَانَكَ لِتَعْجَلَهِ عِهِ القيامة ١٦، قال: كان رَسُول الله ﷺ يُعَالِج من التنزيل - أي: القُرْآني لِثقله عليه - شِدَّةً، وكان مما يُحَرِّكُ شَفَتَيْهِ، فقال ابن عَبَّاس: فأنا أُحرِّكُهما لكم كما كان رَسُول الله ﷺ يُحرِّكُهما. وقال سَعِيْد: أنا أُحرِّكُهما، كما رأيتُ ابنَ عَبَّاس يُحرِّكُهما، فحرَّكَ شَفَتَيْهِ، فأنزل الله تعالى: ﴿ لَا تُحَرِّكُهما لَيْعَ جَلَهِ عِلَى اللهُ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقَوْءَ انهُ وَلَا اللهُ عَلَيْكَ اللهُ عَلَيْنَا جَمْعَهُ له في صدرك، وتَقْرَأَه. ﴿ فَإِذَا قَرَأَتُهُ فَالَئِعُ وَانَهُ فَالَيْعَ وَاللهُ عَلَيْنَا بَعْمَعُهُ له في صدرك، وتَقْرَأُه. ﴿ فَإِذَا قَرَأَتُهُ فَالَيْعَ قُرْءَانَهُ وَاللهُ عَلَيْ اللهُ عَلَيْنَا بَيْكَ اللهُ عَلَيْ بعَدَ ذَلِكَ إذا أتاه جِبْرِيْل اسْتَمَعَ، فإذا انطلق جِبْرِيْل، قرأه النّبِيّ كما قرأه).

وهو في صَحِيْح مُسْلِم في: ٤ كتاب الصلاة، ٣٢ باب الاستهاع للقِرَاءَة، رقم ٤٤٨، عن سَعِيْد بن جُبَيْر عن ابن عَبَّاس.

ولذُلِكَ كان جِبْرِيْل عَلَيْهِ السَّلَامُ يلقاه في كل ليلة من رَمَضَان، فيدارسه القُرْآن. ففي صَحِيْح البُخَارِيّ في: ٦٦ كتاب فضَائِل القُرْآن، ٧ باب كان جِبْرِيْل يعرض القُرْآن على النَّبِي ﷺ، قبل رقم ٤٩٧، عن عَائِشَة رَضَائِلَ القُرْآن، ٧ باب كان جِبْرِيْل يَعارِضُني بالقُرْآن كُلَّ سَنَةٍ، وإنه عارَضَني العام مرتين، ولا أراه إلَّا حَضَرَ أَجَلي).

قال ابن كَثِيْر: لهكَذَا رواه البُخَارِيّ مُعَلَّقاً، وقد أسنده في مواضع أُخَر في أَحَادِيْث عن ابن عَبَّاس (رقم ٤٩٩٧) وأبي هُرَيْرَة (رقم ٤٩٨٨)، ورواه أبو دَاوُد والنَّسَائِيّ وابن مَاجَة.

والمُرَاد من معارضته له بالقُرْآن كل سَنة، مقابلته على ما أوحاه إليه عن الله تعالى، وذٰلِكَ حتىٰ يكون أثبت وأرسخ. فلا ينساه. وانظر مُعَارَضَة جِبْرِيْل للنَّبِيِّ ﷺ بالقُرْآن في: فَضَائِل القُرْآن لابن كَثِيْر وهو ذيل تَفْسِيْره ص٢٦-٢٧.

٤ - انقطاع الوَحْي وإبطاؤه عن النّبِي عَلَيْه وهو يَتحرّق شوقاً إليه، دليل على أن الوَحْي لا يصدر عن ذاته، فلا ينزل عليه إلّا إذا شاء الله. ومن أمثلة انقطاعه:

أ- بعد نُزُوْل جِبْرِيْل بآيات ﴿ اَقُرَأْ بِاللَّهِ رَبِّكِ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴿ اللَّهِ عَلَى القطع عنه ثلاثة أعوام، وفي بعض الأَحَادِيْث سنتين ونصف (۱). فحَزِنَ النَّبِيِّ عَلَيْ حزناً، حتى غدا منه مراراً أن يَتَرَدَّىٰ من رؤوس شواهق الجبال، كها رَوَىٰ البُخَارِيِّ (۲).

ب- وفَتَرَ الوَحْيُ شهراً كما في صَحِيْح البُخَارِيّ، والنَّبِيّ في أشد الشوق إليه، ليحل أزمة الإفْكِ، الذي رمى المنافقون فيه أُمَّ المُؤْمِنين عَائِشَة رَضَالِلَهُ عَنْهَا بالفاحشة، حتى قال لها النَّبِيّ عَلَيْ: (يا عَائِشَةُ، إنه بَلغَنِي عنكِ كذا وكذا، فإن كنتِ بَريئةً فسَيُبرِّتُكِ اللهُ، وإن كنتِ اللهُ عنه اللهُ، فنزلت آيات سورة النُّوْر ﴿ إِنَّ الَّذِينَ جَآمُو اللهُ، وإن كنتِ أَلْمَمْتِ بذنبٍ، فاستغفري الله)، فنزلت آيات سورة النُّوْر ﴿ إِنَّ الَّذِينَ جَآمُو اللهُ وقد لَبِثَ شهراً لا يُوحَى إليه في شأني بشيءٍ) (٣).

والمتأمل يرى أن هٰذَا الشهر أطول من سنين، والنَّبِيّ عَيْكُ فيه ينتظر الوَحْي مع القلق والشك المستديم، فلو كان الوَحْيُ ذاتياً لادَّعىٰ نُزُوله حين حدث الإفك، وقطع النزاع فيه.

<sup>(</sup>١) إِرْشَاد السَّارِي جِ١ ص ٦٧.

<sup>(</sup>٢) في صَحِيْح البُخَارِيّ في: ٩١ كتاب التعبير، ١ باب أول ما بُدِئ به رَسُوْل الله ﷺ من الوَحْي الرؤيا الصالحة، رقم ٦٩٨٢، عن عَائِشَة رَضَائِلَةُعَهَا: (وفَتَرَ الوَحْيُ فترةً حتى حَزِنَ النَّبِيّ - فيها بَلَغنا - حُزْناً، غدا منه مِرَاراً كي يَتَرَدَّىٰ من رؤوس شواهِق الجبال، فكلها أَوْفَىٰ منه بذِرْوَة جَبَل، لكغنا - حُزْناً، غدا منه مَرَاراً كي يَتَرَدَّىٰ من رؤوس شواهِق الجبال، فكلها أَوْفَىٰ منه بذِرْوَة جَبَل، لكي يُلقي منه نفسه، تَبدَّىٰ له جِبْرِيْلُ، فقال: يا مُحَمَّد إنك رَسُوْل الله حَقّا، فيَسْكُنُ لذلك كَ بَرُوقة جَبَل جَأْشُهُ، وتَقِرُّ نفسُه، فيرجِعُ، فإذا طالت عليه فترة الوَحْي غَدَا لمثل ذٰلِك، فإذا أَوْفَىٰ بذِرْوَة جَبَل تَبَدَّىٰ له جِبْرِيْلُ، فقال له مثلَ ذٰلِكَ). وانظر: إرْشَاد السَّارِي ج ١٠ ص ١٢١.

<sup>(</sup>٣) حَدِيْث: يا عَائِشَة، إنه بَلغَنِي... إلخ، في: صَحِيْح البُخَارِيّ في: ٦٤ كتاب المَغَازِي، ٣٤ باب حَدِيْث الإفك، رقم ٢٤١، عن عَائِشَة رَضَالِيَّهُ عَهَا.

ج- ولم ينزل الوَحْي ستة عشر شهراً أو سبعة عشر شهراً، بشأن تحويل القِبْلَة من بَيْت المَقْدِس إلى الكَعْبَة، مع حبه التحويل، فنزل الوَحْي بعد ذٰلِكَ بالآية: ﴿ قَدْ زَكَ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَآءَ فَلَنُويَلِّيَنَكَ قِبْلَةً تَرْضَلها فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾ - البقرة ١٤٤ (١).

٥- من أسباب نُزُوْل القُرْآن الكَرِيْم أن النَّبِيِّ عَلَيْهِ كان يُسأل في بعض الأَحْيَان، فلا يملك للسؤال جواباً، فيسكت، وقد يستمر سكوته مدة طَوِيْلَة.

فإذا نزلت الآية، دعا بالسَّائِل، وتلا عليه ما نزل من القُرْآن بشأن سؤاله.

وكان يجيب أُحيَاناً فيأتي الوَحْيُ بخلاف جوابه، وفيه بعض العتاب أو الملامة.

فهٰذَا دليل علىٰ أن الوَحْي أمر خارجي عن النفس، إذ لو كان بوحي نفسي، لا يحتاج إذا سئل إلىٰ انتظار الجواب، ولا إلىٰ تَصْحِيْح إذا أجاب أول الأمر.

7- نهي النَّبِيّ عليه الصلاة والسَّلَام عن تدوين كلامه إبان نُزُوْل الوَحْي، خشية اختلاطه بالقُرْآن الكَرِيْم، لأنه يعلم تَمَاماً، أن القُرْآن كلام أُوحي إليه من الله تعالىٰ بلفظه ومعناه، ولا يملك أن يغير منه حرفاً وَاحِداً.

وشَتَّان ما بين أُسْلُوْب القُرْآن، لأنه من الله رب البشر، وبين أُسْلُوْب الحَدِيْث، وإن كان من أفصح الناس.

<sup>(</sup>۱) في سُنَن التِّرْمِذِيّ في: ٤٣ كتاب تَفْسِيْر القُرْآن، ٢ باب ومن سورة البقرة، رقم ٢٩٦٢، صلاع: (عن البَرَاء بن عَازِب قال: لما قَدِمَ رَسُوْل الله عَلَيْ المَدِيْنَةَ صلىٰ نحو بَيْت المَقْدِس ستة أو سبعة عشرَ شهراً، وكان رَسُوْل الله عَلَيْ يُحِبُّ أَنْ يُوجَّهَ إلىٰ الكَعْبَة، فأنزل الله: ﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلَّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَآءَ فَلنُولِيَنَكَ قِبْلَةً تَرْضَنَها فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ ﴾ البقرة المَوْد فَوُجّه نحو الكَعْبة، وكان يُحِبُّ ذٰلِكَ). قال: هٰذَا حَدِيْث حَسَن صَحِيْح.

كها ذكر لهذِهِ المدة البُّخَارِيِّ في صَحِيْحهِ في: ٦٥ كتاب التَّفْسِيْر، ١٢ باب ﴿ سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَاوَلَّـهُمُّ عَن قِبْلَنِهِمُ ﴾ - البقرة ١٤٢، رقم ٤٤٨٦، عن البَرَاء بن عَازِب أَيضاً.

٧- موضوع الوَحْي:

الرَّسُوْل ﷺ أُمِّي، لا يعرف القِرَاءَة والكتابة (١)، عاش في بيئة بَدَوِيَّة وثنية، ومَعَارِف أهلها وعُلُوْمهم بدائية بسيطة، لا تقارن بمَعَارِف الرُّوْم وفَارِس.

وكان الرَّسُوْل عَلَيْ يَتَعَبَّد في غار حِرَاء، معتزلاً الناس، ولم يكن له من علم إلَّا ما تعلمه من مجتمعه البدائي.

وهو في هٰذِهِ الحال ينزل عليه الوَحْي بالقُرْآن الكَرِيْم، وفيه من الحَقَائِق التاريخية والكونية والنَّظَرِيَّات الاجتهاعية والاقْتِصَادِيَّة والسياسية وغيرها مما يعالج جوانب الحياة المُخْتَلِفَة، التي لم يسبق أن فكر بها، أو ذكرها، أو اهتم بها، هو أو أي وَاحِد في عَصْره من بيئته أو غيرها.

وتلك الحَقَائِق دقيقة محددة - وسيأتي الكلام عنها في إعجاز القُرْآن - ليس لأحدٍ إنكارها، حتى إن أحبار اليَهُوْد الذين كانوا يجادلون النَّبِيِّ عَلَيْهُ كانوا يذهلون، حين يرون القُرْآن يقص عليهم أنباء بني إسرائيل وأنبيائهم.

كل ذُلِكَ يَدُلِّ علىٰ أَن هٰذَا النَّبِيِّ الأُمِّيِّ في وسطه البدائي لا يستطيع أن يأتي بهذِهِ التشريعات والحَقَائِق العِلْمِيَّة والغيبية من نفسه وفكره. فلا بد إذن من مصدر خارج ذات النَّبيّ، هو الوَحْى المنزل عليه من الله تعالىٰ.

وتصدير الآيات بكلمة ﴿ قُلْ ﴾، التي تكررت في القُرْآن أكثر من ثلاثمائة مرة. وقوله تعالىٰ: ﴿ أَقُرُأُ ﴾ - العَلَق ١.

<sup>(</sup>١) انظر كتابنا: أُمِّيَّة الرَّسُوْل مُحَمَّد عَيَّا اللَّهُ الرَّسُوْل مُحَمَّد عَيَّا اللَّهُ اللّهُ اللَّهُ اللَّاللَّهُ اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّا اللَّالْمُ الللَّهُ

و﴿ وَأَتَّلُ ﴾ - الكهف ٢٧.

و﴿ وَرَتِّلِ ﴾ - المُزَّمِّل ٤.

دليل على أن هناك من يوجه النَّبِيّ عَلَيْهِ إلى القول بكذا وكذا، ودليل على أن القُرْآن الكَرِيْم من عند الله تعالى بلفظه ومعناه.

9 - تَمْيِيْز الرَّسُوْل عَلَيْ بِين تجربته الإنسانية الظنية التي تحتمل الشك والوهم، وبين يقينه الصادر عن الوَحْي، يَدُلِّ علىٰ أنه يتلقىٰ ما يوحىٰ إليه تلقياً لا يقبل الشك. وحادثة تأبير النخل شَاهدة علىٰ ذٰلِكَ(١).

• ١ - العتاب الشديد أو اللين، الذي جاء في القُرْآن الكريْم للرَّسُول عَلَيْهُ كَفُولَه تعالىٰ: ﴿ عَنَا اللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ كَقُوله تعالىٰ: ﴿ عَنَا اللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ ﴾ - التوبة ٤٣، وقوله عَزَّ وجَلَّ: ﴿ مَا كَانَ لِنَيْ آَن يَكُونَ لَهُ وَأَسَرَىٰ حَتَىٰ يُثْخِنَ فِي لَهُمْ ﴾ - التوبة ٤٣، وقوله عَزَّ وجَلَّ: ﴿ مَا كَانَ لِنَيْ آَن يَكُونَ لَهُ وَأَسَرَىٰ حَتَىٰ يُثْخِنَ فِي الْمَرْضُ ﴾ - الأنفال ٦٧... إلخ، مما تقدم ذكره في (عِصْمَة الأنبياء)، يَدُلِّ علىٰ أن النَّبِيِّ مُبلِّغُ، وأَنَّ ما أُوحي به إليه كان أمراً خارجياً، ولو كان نفسياً لكتمه. وما ذكر منه شَيئاً يتلىٰ علىٰ ألسنة الناس.

وفي رِوَايَة لابن مَاجَة في سُنَنه في: ١٦ كتاب الرهون، ١٥ باب تلقيح النخل، رقم ٢٤٧١، ج٢ ص ٨٢٥ عن عَائِشَة رَضَالِيَّةُ عَنَهَا: أَنَّ النَّبِيِّ عَلَيْ قال: (إن كان شَيئًا من أمر دنياكم فشَأْنُكُم به، وإن كان من أُمور دينكم فإلَيَّ). وقال الشَّيْخ شُعَيْب في تَحْقِيْقِهِ سُنَن ابن مَاجَة ج٣ ص ٥٢٨: إسناده صَحِيْحٌ.

<sup>(</sup>١) في صَحِيْح مُسْلِم في: ٤٣ كتاب الفَضَائِل، ٣٨ باب وجوب امتثال ما قاله شرعاً...، رقم ١٣٦١، عن مُوسَىٰ بن طَلْحَة عن أبيه قال: (مررتُ مع رَسُوْل الله عَلَيْ بقوم على رُؤوس النَّحْل، فقال: ما يصنعُ هُوُلاءِ؟ فقالوا: يُلقِّحُونه، يجعلون الذَّكرَ في الأُنثىٰ فتَلْقَح، فقال رَسُوْل الله عَلَيْ: ما أَظُنُّ يُغْني ذٰلِكَ شَيئاً، قال: فأخبروا بذٰلِكَ فتركوه. فأُخبر رَسُوْلُ الله عَلَيْ بذٰلِكَ فقال: إن كان يَنفَعُهم ذٰلِكَ فَلْيَصنَعوه، فإني إنها ظننتُ ظنناً، فلا تُؤاخِذُوني بالظَّنِّ، ولٰكِن إذا حَدَّثْتُكم عن الله شَيئاً، فخذُوا به، فإنِي لن أَكذِبَ علىٰ الله عَزَّ وجَلَّ).

وفي رِوَايَة له بعدَ هٰذَا الحَدِيْث، رقم ٢٣٦٣: (أَنتم أَعلَمُ بأمر دنياكم).

١١ - التهديد الشديد والإنذار المخيف الموجّة من الله تعالى إلى نبيه، يَدُل على أن الله عَزَّ وجَلَّ هو مصدر الوَحْي، والنَّبِيّ شخص مَأْمُوْر بتبليغ ما كلفه الله به فقط.

قال تعالى: ﴿ وَلَوْلَا أَن ثُبَّنَنَكَ لَقَدْكِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا ﴿ إِذَا لَا أَن ثُبَّنَنَكَ لَقَدْكِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا ﴿ إِذَا لَا اللهِ اللهُ عَلَيْنَا نَصِيلًا ﴿ اللهِ اللهُ اللّهُ اللهُ ال

وقال سُبْحَانَهُ: ﴿ وَلَوْ نَقُولَ عَلَيْنَا بَعْضَ لَأَقَاوِيلِ ﴿ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ مِنْهُ اِللَّهِ مَن أَلَمُ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ اللَّهُ اللَّالْمُلْمُ اللَّاللَّا اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللّ

قال الزَّمَخْشَرِيّ في تَفْسِيْر آيات الحَاقَّة: (والمعنىٰ: ولو ادعىٰ علينا شَيئاً لم نقله، لقتلناه صبراً، كما يفعل الملوك بمن يتكذب عليهم، معاجلةً بالسخط والانتقام، فصوَّر قتل الصبر بصورته ليكون أهول، وهو: أن يؤخذ بيده، وتضرب رقبته. وخص اليمين عن اليَسَار، لأن القَتَّال إذا أراد أن يوقع الضرب في قفاه، أخذ بيساره، وإذا أراد أن يوقعه في جِيده، وأن يكفحه بالسَّيْف، وهو أشد علىٰ المَصْبُوْر، لنظره إلىٰ السَّيْف، أخذ بيمينه)(۱).

17- لو كان مصدر القُرْآن العَظِيْم من ذات النَّبِيّ عَلَيْهِالسَّلَمُ ومن عبقريته وذكائه، لكان من الفَخْر له أن ينسبه إلى نفسه، إذ لا يوجد من ينسب لغيره أنفس آثار عقله، وأغلى ما تجود به قريحته، أو أنه يدعي الألوهية لا النَّبُوَّة، وشَتَّان ما بين مقامها ومقام الألوهية، لكنه على يؤكد دائماً بأنه عبدٌ لله وبَشَر، وهو يقيم الليل ويتضرع ويتوسل، فيقول في دعائه: (اللهم اغفِرْ لي خطيئتي وجَهلي، وإسرافي في أمري، وما أنتَ أعلمُ به مني، اللهم اغفِرْ لي جِدِّي وهَزْلي، وخطئي وعَمْدي، وكُلُّ ذٰلِكَ عندي، اللهم اغفِرْ لي ما قَدَّمْتُ وما أَسْرَرْتُ وما أَعْلَنْتُ، وما أَنتَ أعلم به مني، أنتَ المُقَدِّم وأنتَ المُقَدِّم، وأنتَ المُقَدِّم، وأنتَ المُقَدِّم، وأنتَ المُقَدِّم، وأنتَ المُقَدِّم، وأنتَ المُقَدِّم، وأنتَ على كل شيءٍ قَدِيْر) (٢).

<sup>(</sup>١) تَفْسِيْر الكَشَّاف للزَّمَخْشَريِّ ج٣ ص٢٦٦.

<sup>(</sup>٢) حَدِيْث: اللهم اغفر لي خَطِيْتَتِي وجهلي... إلخ، في: صَحِيْح مُسْلِم في: ٤٨ كتاب الذِّكْر

١٣ - حين نزل الوَحْي على مُحَمَّد عَلَيْ يأمره بالقِرَاءَة وإنذار الناس، تحيَّر في هٰذَا الأمر الطارئ، وأخذ يشك، أهي النفس أم غيرها؟ فجاء قوله تعالىٰ: ﴿ فَإِن كُنْتَ فِي شَكِّ مِّمَّا أَنزُلْنَا إِلَيْكَ فَسُعُلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَبُ مِن قَبْلِكَ لَقَدْ جَاءَكَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِن ٱلْمُمْتَرِينَ ﴾ - يُونُس ٩٤.

لذلك قال عَلَيْ بعد نُزُول هٰذِهِ الآية: (لا أَشكُ ولا أَسأل)(١).

هٰذِهِ الأُمور وغيرها جعلت النَّبِي عَلَيْ يَتيقن الوَحْي تيقناً دفعه لتَحَمُّل الأعباء الشديدة، مع إغراء المُشْرِكِيْن له بالمال والملك إذا ترك دعوته، فرفض إغراءاتهم، وقاسىٰ هو وأصحابه الآلام، التي تنوء بها الرواسي في سَبِيْل دعوته، وعادىٰ أهله وقبيلته، والعَرَب وغيرهم، فأعلن حَرْباً شعواء علىٰ مُعْتقداتهم، فنصره الله تعالىٰ علىٰ أعدائه وأظهر رِسَالَة الإسلام في الأرض، فلم يقف أمامه عائق مها عظم، ولم يصمد بوجهه جَبَّار مها عتىٰ وتجبر.

### شبهات حول الوَحْي(٢)

تَقَوَّلَ البعضُ على النَّبِيِّ عَلَيْهِ فقالوا: بأن الوَحْيَ إليه هو رؤى النائم، أو افتراءات الكاذب، أو أخيلة الشاعر، أو أقاويل المجنون، وأن علمه على مستقى من بَحِيْرا ووَرَقَة بن نَوْفَل والحَدَّاد الرُّوْمِيِّ.

والدعاء، ١٨ باب التعوذ من شر ما عَمل ومن شر ما لم يعمل، رقم ٢٧١٩، عن أبي مُوسَىٰ الأَشْعَرِيِّ.

<sup>(</sup>١) الظَّاهِرَة القُرْآنية ص١٨٨ ناقلًا الحَدِيْث عن تَفْسِيْر السُّيُوْطِيّ. وذكره ابن كَثِيْر في تَفْسِيْره ج٢ ص٤٣٢ عن قَتَادَة وقال: وكذا قال ابن عَبَّاس وسَعِيْد بن جُبَيْر والحَسَن البَصْرِيّ.

وفيه: حَدِيْث: لا أشك ولا أسأل، أُخْرَجَهُ عبد الرَّزَّاق وابن جَرِيْر عن قَتَادَة.

<sup>(</sup>٢) انظر: الوَحْي المُحَمَّدِيِّ ص ٩٠ وما بعدها، ومناهل العِرْفَان ج٢ ص ٣١٧ والظَّاهِرَة القُرْآنية ص ١٨٦ ومباحث في عُلُوْم القُرْآن ص ٣٨ والرَّسُوْل: سَعِيْد حوىٰ ج٢ ص ١٤.

وتفصيل هٰذِهِ الشبهات ورَدُّها فيها يأتي:

### ١ - قيل:

إن الوَحْي من قبيل رُؤَى النائم. وحكى القُرْآن الكَرِيْم هٰذِهِ الشبهة بقوله سُبْحَانَهُ: ﴿ بَلُ قَالُواْ أَضْعَنْكُ أَحَلَيمٍ بَكِ آفْتَرَيْهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ ﴾ - الأنبياء ٥.

هٰذِهِ الشبهة مردودة بيقظة النَّبِيِّ عَلَيْهِ المستديمة منذ نُزُوْل الوَحْي عليه.

ورِوَايَة الصَّحِيْحَيْن: البُخَارِيِّ ومُسْلِم (١)، قاطعة في أن الوَحْي فاجأه وهو يقظان متأمل في الوجود وخَالِقه، فقال له: اقرأ، ويَعْصِره حتىٰ يبلغ الجهد ثلاثاً، وبعدها يذهب إلىٰ خَدِيْجة زوجته مرتعباً، يرجف فؤاده، يقول: زَمِّلُوني زَمِّلُوني، فأخبرها بالخبر....

وهٰذَا يَدُلُّ علىٰ أن الوَحْي لو كان مناماً لزال خوفه ورعبه في اليقظة.

ويرد على هٰذَا الزعم أَيضاً ما تقدم آنِفاً من الظواهر التي تبدو على الرَّسُوْل عَلَيْ الرَّسُوْل عَلَيْ الرَّسُول عَلَيْ عند الوَحْي، والعتاب والتهديد وغيرها التي تقطع بأن الوَحْي لم يكن مناماً، بل هو حقيقة.

### ٢ - وقيل:

إن الوَحْي من افتراءات الكاذب. وأشارت الآية الكَرِيْمَة المذكورة آنِفاً إلى هٰذِهِ الشبهة.

وهي شبهة مردودة بشهادة العَرَب قبل النُّبُوَّة حتىٰ سموه بالصَّادِق الأمين، وكانوا يأتمنونه علىٰ أموالهم.

وكذْلِكَ بعد النُّبُوَّة بشهادة العَرَب جَميعاً من أعدائه وأَنْصَاره، بدليل سؤال

<sup>(</sup>١) صَحِیْح البُخَارِيّ في: ١ كتاب بَدْ الوَحْي، ٣ باب، رقم ٣، عن عَائِشَة رَضَالِتَهُ عَنْهَا. وصَحِیْح مُسْلِم في: ١ كتاب الإیهان، ٧٣ باب بَدْ الوَحْی...، رقم ١٦٠، عن عَائِشَة رَضَالِتَهُ عَنْهَا.

هِرَقْل ملك الرُّوْم لأبي سُفْيَان، عن النَّبِي ﷺ كما ورد ذٰلِكَ في صَحِيْح البُخَارِيّ('': (قال - أي: هِرَقْل -: فهل كنتم تَتَّهِمُوْنَه بالكذب قبل أن يقول ما قال؟ قلت - أي: أبو سُفْيَان -: لا...).

وحين أتم هِرَقْل أسئلته لأبي سُفْيَان، أجابه عن كل سؤال وَجَهه إليه، وكان جوابه عن سؤاله السَّابِق: (وسألتُكَ هل كنتُم تَتَّهِمُوْنَهُ بالكَذِب قبل أن يقول ما قال؟ فذكرتَ أن لا، فقد أُعرِفُ أنه لم يَكُنْ لِيَذَرَ الكذبَ على الناس ويَكذِبَ على الله).

وما جاء به القُرْآن من أخبار ماضية ومستقبله وتشريعات نَيِّرة صالحة لكل زمان ومكان، يَدُلِّ على أن ذٰلِكَ لا يصدر من كاذب.

وقد تقرر ذٰلِكَ عند الكلام عن عصمة الأنبياء وعن إعجاز القُرْآن في لهذَا الكتاب فراجعه.

## ٣- وقيل:

إن الوَحْيَ من أخيلة الشعراء. وأشارت الآية الكَرِيْمَة المذكورة آنِفاً إلىٰ هٰذِهِ الشبهة.

وهي شبهة مردودة بها يظهر من احتقان ورعب عند الوَحْي، وهٰذَا لا يظهر على الشاعر إن أراد نظم شعره، ولأن المعجزة الكبرى التي جاء بها رَسُوْل الله على هي القُرْآن الكَرِيْم في أُسْلُوْبه وتشريعاته وأخباره... والعَرَب في وقتهم أرباب الفصاحة والبلاغة بهروا وتحيروا فيه، حين سمعوا آياته تتلى، كها أن القُرْآن تحداهم بأن يأتوا بمثله، فعجزوا عن ذٰلِكَ كها سيأتي في إعجاز القُرْآن.

<sup>(</sup>١) سؤال هِرَقْل لأبي سُفْيَان في: صَحِيْح البُخَارِيّ في: ١ كتاب بَدْء الوَحْي، ٦ باب، رقم ٧، عن ابن عَبَّاس عن أبي سُفْيَان.

#### ٤ - وقيل:

إن الوَحْيَ قدصدر من مجنون. وأشار إلىٰ ذٰلِكَ قوله تعالىٰ: ﴿ مُعَلَّمُ مَّكُونُ ﴾ - الدخان ١٤، وقوله تعالىٰ: ﴿ مُعَلَمُ مُكُونُ ﴾ - الدخان

هٰذِهِ الشبهة تردها حالة النّبِيّ عَلَيْ عند تلقي الوَحْي كل مرة، بكَمَال الوعي، ووفرة النشاط، وقوة الأعصاب. وقوله عَلَيْ لخَدِيْجَة: (زَمِّلُوني) لا يفيد أكثر من لجوئه إلى الفراش، ليستريح بعد المنظر الرهيب الذي رآه.

ولذلك يأمره بالقيام بإنذار الناس ﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ اللَّهِ عَرْفَا أَنذِرُ اللَّهُ ٥ - المُدَّثّر.

ثم إن المجنون لا يمكنه أن يأتي بهذه الشَّرِيْعَة المتكامِلَة لجميع جوانب الحياة، التي لا يكون مصدرها إلَّا العقل الكَامِل النَّيِّر المبين.

### ٥- وإذا قيل:

إن احتقان الوجه والشحوب يمكن أن يفسر بأنه من أعراض التَّشَنُّج.

فيُرَدُّ بأن التشنج يُحدث شللاً ارتعاشياً عند الفرد المحروم مؤقتاً من قواه العقلية والجسمية، لُكِن أحوال النَّبِي عَلَيْ حين ينزل عليه الوَحْي - كها مر وصفها -، تشهد: أن الوجه هو وحده الذي يتغير، بينها يتمتع هو بحالة عادية وحرية عقلية، بحيث يستخدم ذاكِرته استخداماً كَامِلاً خلال الوَحْي، في حين يُمحىٰ وعي المتشنج وذاكِرته خلال تشنجه.

ثم إن تلك الأعراض الجسمية التي تظهر على النَّبِيّ ﷺ حين نُزُول الوَحْي، لا تظهر عليه إلَّا في تلك اللحظة الخاطفة للوَحْي.

والحالة المَرَضِيَّة لا يرافِقْها تصبب عَرَق، ولا يرافِقْها ظهور نص قُرْآني معجز في حد ذاته. وقد يكون سورة طَوِيْلَة كسورة الأنعام، أو يكون نصاً فيه تشريع دقيق كنص المواريث، الذي يعتبر من أدق النصوص التشريعية في العالم.

٦ - وقيل:

إن الرَّسُوْل عَيْكُ تلقى عُلُوْمه من الراهب بَحِيْرا، ووَرَقَةَ بن نَوْفَل، والقَيْن (الحَدَّاد) الرُّوْمِيّ.

فالراهب بَحِيْرا، وهو من أتباع آريوس في التَّوْحِيْد وينكر أُلوهية المَسِيْح وعَقِيْدَة التثليث، عَلَّمَ النَّبِيِّ ذٰلِكَ، حيت التقيٰ به في بُصْرَىٰ بالشَّام.

هٰذَا مردود بها يأتي:

أ-إن الراهب بَحِيْرا لقي النَّبِي عَلَى مع عمه أبي طَالِب ومعشر من قُريْش في رحلتها إلى الشَّام مرةً وَاحِدَة فقط، وكان عُمر النَّبِي عَلَى تسع سنين، وقيل اثنتي عشرة سنة. وكان الراهب بَحِيْرا قد رأى في صومعته في رؤياه أن رَسُوْل الله عَلَى قد جاء في رَكْب، وقد أَظَلَّته غَهامةٌ، وصنع طعاماً لمعشر قُريْش، وكان سَابِقاً لا يلتفت إليهم، وهم يمرون به، ودعاهم إليه، فتخلف رَسُوْل الله عَلَى لحَداثة سِنّه، فقال الراهبُ لا يَتَخَلَّفَنَّ أحدٌ من طعامي، فأخبروه بتخلُّف الغلام، أي النَّبِي عَلَى فأتوا به، وكان يلحظه لحظاً شديداً، وينظر إلى أشياء من جسده، وبعد فراغهم من الطعام دعا به، واستحلفه باللَّات والعُزَّى، لأنه سمع قومه يحلفون بها، فقال له: لا تسألني باللَّات والعُزَّى، فوالله ما أبغضها، فقال له بَحِيْرا: فبالله إلَّا ما أخبرتني عها أسألك عنه، فقال له: سلني ما بدا لك. وأخذ يسأله عن حاله في نومه وهيئته وأُموره، فرأى خاتَمَ النُبُوَّة في غَبره، فيوافق ذٰلِكَ ما عند بَحِيْرا من صفته، ثم نظر إلى ظهره، فرأى خاتَمَ النُبُوَّة بين كتفيه. فسأل عَمَّه عن أبيه، فقال له: هو ابني، فقال له: ما ينبغي أن يكون أبوه حَيَّا. بين كتفيه. فسأل عَمَّه عن أبيه، فقال له: هو ابني، فقال له: ما ينبغي أن يكون أبوه حَيَّا. فأجابه: إنه ابن أخي. فقال له أُخِيْراً: ارجع به إلى بلده، واحذر عليه يَهُوْد، فإنه كائن لابن أخيك هٰذَا شأن عَظِيْم. فأسرع به إلى بلاده، واحذر عليه يَهُوْد، فإنه كائن لابن أخيك هٰذَا شأن عَظِيْم. فأسرع به إلى بلاده (۱).

وللقصة غير تلك الرِّوايَة (٢)، وليس في جميع الروايات ما يفيد أنه عَيْكُ سمع شَيئاً من

<sup>(</sup>١) سِيْرَة ابن هِشَام - قصة بَحِيْرا الراهب.

<sup>(</sup>٢) وممن رواها الحَاكِم في مُسْتَدْرَكه ج٢ ص ٦١٥-٢١٦ وقال هٰذَا حَدِيْث صَحِيْح على شرط

بَحِيْرا عن عقيدته ودينه.

كما أن هٰ فِه الرِّحْلَة القصيرة - وهو صَغِيْر، ووجود عَمَّه معه، حين التقىٰ ببَحِيْرا - كل ذُلِكَ لا يعلّم النَّبِيّ التشريع، ولا يعطيه مفاتيح الغيب، لُكِن قول بَحِيْرا يؤكد نُبُوَّة مُحَمَّد عَلَيْ حين سأله عن أحواله المُخْتَلِفَة، فيوافق ما عند بَحِيْرا، من هيئات النَّبِيّ الذي بَشَّرَ به عِيسَىٰ ومُوسَىٰ، فتنبأ أن يكون له شأن عَظِيْم.

ب- أما بشأن وَرَقَة بن نَوْفَل، فإن الثّابِت في الصَّحِيْح: أن حَدِيْجَة رَضَالِللَهُ عَنْهَ انطلقت بالنّبِيّ عليه الصلاة والسّلام، - وذلك بعد أن جاءه جِبْرِيْل عَلَيْهِ السّلامُ في حِرَاء - إلىٰ وَرَقَةَ بن نَوْفَل بن أَسَد، ابن عمها، وكان امرءً تنصَّر في الجاهلية، وكان يكتب الكتاب العِبْرَانِيَّة ما شاء الله أن يكتب، وكان شيخاً كَبِيْراً قد العِبْرَانِيَّة ما شاء الله أن يكتب، وكان شيخاً كَبِيْراً قد عمي، فقالت له خَدِيْجَة: يا ابن عَمِّ، اسمع من ابن أخيك. فقال له وَرَقَة: يا ابن أخي ماذا ترىٰ؟ فأخبره رَسُوْل الله عَلَىٰ مُوسَىٰ، يا ليتني فيها جَذَعاً، ليتني أكون حَيّاً، إذ الوَحْي جِبْرِيْل - الذي نزل الله علىٰ مُوسَىٰ، يا ليتني فيها جَذَعاً، ليتني أكون حَيّاً، إذ يُخرجك قومك. فقال رَسُوْل الله عَلَىٰ مُوسَىٰ، يا ليتني فيها جَذَعاً، ليتني أكون حَيّاً، إذ

الشَّيْخَيْن ولم يخرجاه. لٰكِن علَّق الذَّهَبِيِّ عليه بقوله: قلت: أظنه موضوعاً فبعضه باطل. / انظر: هامش المُسْتَدْرَك.

ورواها التِّرْمِذِيّ في سُنَنه في: ٤٥ كتاب المَنَاقِب، ٣ باب ما جاء في بَدْء نُبُوَّة النَّبِيّ ورواها التِّرْمِذِيّ في سُنَنه في: ٤٥ كتاب المَنَاقِب، ٣ باب ما جاء في بَدْء نُبُوَّة النَّبِيّ عَارِضَة الأَحْوَذِيّ ج٣١ ص١٠٦

واستقصى طرق هٰذِهِ القصة ورواياتها الحافظ ابن كَثِيْر في السِّيْرَة النَّبُوِيَّة ج١ ص٢٤٣ وما بعدها وقال بعد ذٰلِكَ: وعلى كل تقدِير فهو مُرْسَل، فإن هٰذِهِ القصة كانت ولرَسُوْل الله ﷺ فيها ذكره بعضهم اثنتا عشرة سنة، ولعل أبا مُوسَىٰ تلقاه من النَّبِي ﷺ، فيكون أبلغ، أو من بعض كبار الصَّحَابَة، أو كان هٰذَا مشهوراً مذكوراً أخذه من طريق الاستفاضة.

بمثل ما جئتَ به إلَّا عُودِيَ، وإن يُدرِكْني يومُك أنصُرْك نصراً مؤزَّراً، ثم لم يَنْشَبْ وَرَقَةُ أن توفي(١).

فُورَقَة لم يلتقِ بالنَّبِيّ وحده، كما ورد في الصَّحِيْح، بل كانت معه خَدِيْجَة، ثم إنَّ وَرَقَة عَلِمَ بمقارنة ما جرى للنَّبِي عَلَيْ بما وقع لمُوسَى، فقال له: هٰذَا الناموس، أي: أمين الوَحْي جِبْرِيْل، لأن الوَحْي وَاحِد لكل الأنبياء، وتوقَّع إخْرَاجه حين يدعوهم. وتَمنَّىٰ نصره آنئذٍ.

كل هٰذَا يَدُلِّ علىٰ أَن الوَحْي الذي نزل عليه وعلىٰ الأنبياء من قبله هو من عند الله تعالىٰ، الذي علمه وألهمه وهداه، فليس لوَرَقَة من ذٰلِكَ شيء سوىٰ التَّصْدِيْق بأنه سيكون رَسُوْل الناس، فكيف يكون مصدر علم النَّبِي عَلَيْهُ؟

ج- الثَّابِت هو أنه حين التقىٰ ببَحِيْرا، كان معه عمه أبو طَالِب، وحين التقىٰ بوَرَقَة كانت معه خَدِيْجة، ولم يكن سراً مَصُوناً، فلِمَ لم يذكر المؤرخون ما سمعه هٰذَان الرفيقان من عُلُوْم الأُستاذين: لِمَ لَمْ يستفد هٰذَان الرفيقان ما استفاده مُحَمَّد من هٰذَيْنِ الأُستاذين؟ إن سكوت التاريخ عن هٰذَا الأمر حُجَّة كافية علىٰ أن هٰذِهِ الدعوىٰ كلام فارغ لا معنى له.

د- إذا كان بَحِيْرا ووَرَقَة بَهٰذِهِ الدرجة من العلم، فلهاذا لم يأتوا بها أتى به النَّبِي ﷺ كَالقُرْآن الكَرِيْم، ولماذا لم يدَّعوا النُّبُوَّة، وإنها بشَّروا بنُبُوَّة مُحَمَّد ﷺ؟

<sup>(</sup>١) الكُولْيُث مُتَّفَق عليه. / اللُّؤلُو والمَرْجَان فيما اتفق عليه الشَّيْخَان ص٣٢.

وهو في صَحِيْح البُخَارِيّ في: ١ كتاب بَدْء الوَحْي، ٣ باب، رقم ٣، عن عَائِشَة رَضَالِيَّهُ عَنْهَا. و في صَحِيْح مُسْلِم في: ١ كتاب الإيهان، ٧١ باب بَدْء الوَحْي...، رقم ١٦٠، عن عَائِشَة رَضَالِيَّهُ عَنْهَا. جَذَعاً: شَابِّاً.

لم يَنْشَب: لم يلبث.

ه- لو كان تلقيه على بَحِيْرا ووَرَقَة حقاً، لاتهمته قُرَيْش بذلك، حين كانت تلفق التُّهم عليه تلفيقاً. فإنهم اتهموه بأنه كان يتعلم من حَدَّاد رُوْمِيّ نَصْرَانِيّ في مَكَّة يصنع السيوف، وكان النَّبِيّ عَيْدٌ يقف عنده أَحيَاناً، ليشَاهد صنعته، فرد الله عليهم بقوله: ﴿ وَلَقَدُ نَعْلَمُ أَنَهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعُلِّمُهُ. بَشَرُّ لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيً وَهَا النَّعْلَمُهُ مَرْفِكُ مُبِينً ﴾ - النَّحْل ١٠٣.

و- طبيعة النَّصْرَ انِيَّة، وهي دين بَحِيْرا ووَرَقَة والقَيْن (الحَدَّاد) الرُّوْمِيّ، لا تتفق مع ما جاء به مُحَمَّد ﷺ فكيف تكون مصدراً لديانته وقُرْآنه؟

ز- في القُرْآن الكَرِيْم أنباء المغيبات حدثت بعد موت بَحِيْرا ووَرَقَة، فكيف يتصور أن القُرْآن من تَعْلِيْمها؟

كما أن المعروف أن آيات القُرْآن كانت تنزل وَفْقَ الحوادث والوقائع الطارئة.

ح- لو تلقّىٰ النَّبِيّ عَنْ بَحِيْرا أو غيره، لنَقل ذٰلِكَ أَتباعُه الذين لم يتركوا شَيئاً صَغِيْراً أو كَبِيْراً إلّا ودونوه، ولو لم يثبت عندهم، لأنهم يتركون أمره إلىٰ رُوَاة الخبر وإسناده.

ط- لم يثبت في الأَحَادِيْث الصَّحِيْحة أن مُحَمَّداً ﷺ كان ينتظر نُزُوْل الوَحْي عليه، ولو رُوِيَ عنه شيء من ذٰلِكَ لدونوه.

ي- إن الرَّسُوْل ﷺ لم يلقَ أحبار اليَهُوْد ولا رُهْبَان النَّصَارَىٰ، ولم يثبت اتصاله بهم، ولهذَا ما أكده الباحثون.

ك- القُرْآن الكَرِيْم بأَحْكَامه القاطعة بالصحة، المتتابعة، النازلة في مدة ثلاث وعشرين سنة، المتشُعْبَة الكثيرة، في العَقَائِد والمعاملات والحكم والأخبار الغيبية وغيرها مما يعالج جوانب الحياة المُخْتَلِفَة، يحكم العقل بالبداهة أنها ليست مأخوذة عن جلسة سريعة، والتقاء بسيط مع راهب أو غيره، إذ كيف يقطع بصحة تلك الأحْكام على المريعة، والتقاء بسيط مع راهب أو غيره، إذ كيف يقطع بصحة تلك الأحْكام على

كثرتها والأخبار الغيبية من وراء تلك الجلسة؟ كل ذٰلِكَ يَدُلّ على أن ما جاء به كان تلقياً من الله تعالى قال عَزَّ وجَلَّ: ﴿ وَمَاكَانَ هَذَا ٱلْقُرْءَانُ أَن يُفَتَرَىٰ مِن دُونِ ٱللّهِ وَلَكِن تَصَدِيقَ ٱلّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَقَصِيلَ ٱلْكِئْبِ لَا رَبِّبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَالَمِينَ ﴾ - يُونْس ٣٧.

٧- وإذا قيل:

إن سولون فيلسوف اليونان قد جاء بشرع منه، فليس بعجيب أن يأتي الرَّسُوْل بشريعته من فكره وعبقريته.

فالرد عليه هو:

أن سولون أحد فَلَاسِفَة اليونان في القرن السابع قبل المِيْلَاد، ووالدته من أنسباء بستراتوس آخر ملوك أثينا.

وكان من رِجَال المال والحَرْب، وقد تولَّىٰ في بلاده بعض الإدارات وقيادة الجيش، وانتخب سنة ٩٤ قبل المِيْلَاد (أرجونا)، أي: رئيساً للأُمَّة، بإجماع أحزابها كلهم، وأعطوه سلطة مطلقة في نظم البلاد وقانُوْنها، الذي وضعه (زراكوت) من قبله، فوضع سولون نِظاماً جديداً اتبعته الحكومة. لكن هذا النِّظام الجديد كان عبارة عن تَنْقِيْح القوانين السَّابِقَة التي صنعتها أعظم الأُمَم فلسفة وحَضَارَة وتقدماً آنئذٍ، وكان سولون متعلماً فيلسوفاً وقائداً لأعظم الجيوش المنظمة لأكبر دولة في العالم.

فأين هٰذَا من مُحَمَّد عَلَيْ الأُمِّيّ الذي لم يقرأ، ولم يكتب، ولم يعرف السِّياسَة أو قيادة الجيوش. وما جاء به من تشريعات لم يكن مسبوقاً بقوانين تحكم جزيرة العَرَب كقوانين اليونان والرُّوْمان، لأن في الجزيرة قبائل متفرقة لا يجمع شملها نِظام، ولا يحكمها قَانُوْن.

إذن ما جاء به لم يكن إلَّا وحياً من الله تعالىٰ، فيه العَقَائِد والآداب والأَحْكَام وكل ما يحتاج إليه الناس، فكان صالحاً لكل زمان ومكان.

#### المُعْجِزَة

المُعْجِزَة لُغَةً: مأخوذة من العَجْز ضد القُدرة(١).

واصْطِلَاحاً: هي عبارة عن ما قصد به إظهار صدق من ادَّعَىٰ أنه رَسُوْل الله(٢).

(١) شَرْح المَقَاصِدج ٥ ص ١١ وشَرْح الجَوْهَرَة للبَاجُوْرِيّ ص ٢٢٠. وفي تَبْصِرَة الأَدِلَّة ج ١ ص ٢٦٠: (الهاء الداخلة في لفظها هاء المُبَالغَة، كما في العَلَّامَة والنَّسَّابَة والرَّاوِيَة، فكانت داخلةً فيها للمُبَالغَة في الخبر عن عجز المُرْسَل إليهم).

(٢) المَوَاقِف وشرحه للسَّيِّد الشَّرِيْف ج ٨ ص ٢٢٢-٢٢٣.

ومن تعاريف المُعْجِزَة: هي أمرٌ خارقٌ للعادة، مقرونٌ بالتَّحَدِّي، الذي هو دعوىٰ الرِّسَالَة أو النُّبُوَّة، مع عدم المُعَارَضَة. / المُحَصِّل للرَّازِيِّ ص٢٠٧ وشَرْح الجَوْهَرَة للبَاجُوْرِيِّ ص٢٢٠.

أو: هي أمرٌ يظهر بخلاف العادة، علىٰ يد من يَدَّعِي النُّبُوَّة، عند تحدِّي المنكِرين، علىٰ وجهٍ يُعجِز المنكِرين عن الإتيان بمثله. / شَرْح العَقَائِد النَّسَفِيَّة ص١٦٦٠.

وقال الصَّالِحِيِّ في سُبُل الهُدَىٰ والرَّشَادج ٩ ص ٥٥: (قال المحققون: المُعْجِزَةُ هي الأمرُ الخارق للعادة، المقرون بالتَّحَدِّي، الدال على صدق الأنبياء عليهم الصلاة والسَّلام، والواقع على وَفْق دَعوَىٰ المُتَحَدَّىٰ بها، مع أمن المُعَارَضَة). وحين ذكرَ شرط اقترانها بالتَّحَدِّي، قال: (ولم يَشترِط بعضُهم التَّحَدِّي، قال: لأن أكثر الخوارق الصادرة من النَّبِيِّ عَلَيْ خالٍ من التَّحَدِّي، وعلىٰ القول بالتَّحَدِّي لا يُسمَّىٰ مُعْجِزَةً، وذلِكَ باطل).

وفي المَوَاقِف وشرحه للسَّيِّد الشَّرِيْف ج ٨ ص ٢٢٤: (هل يُشتَرَط التصريح بالتَّحَدِّي وطلب المُعَارَضَة كها ذهب إليه بعضُهم؟ الحق أنه لا يُشتَرَط، بل يكفي قرائن الأحوال، مثل: أن يُقالَ لمُدَّعِي النُّبُوَّة: إن كنتَ نَبِيًّا فأظهر مُعجِزاً، ففَعَلَ بأن دَعَا اللهَ فأظهره، فيكون ظهوره دليلاً على صدقه ونازلاً منزلة التصريح بالتَّحَدِّي).

ولذٰلِكَ قال البَاجُوْرِيّ في شَرْح الجَوْهَرَة ص٢٢٩: (المُرَاد من معجزات نبينا ﷺ هي الأُمور الخارقة للعادة، الظَّاهِرَة علىٰ يده ﷺ، سواءٌ كانت مقرونةً بالتَّحَدِّي أم لا).

#### شروط المُعْجزَة

اشترط المحققون فيها الشروط الآتية(١):

١ - أن تكون أمراً من الله تعالى، ليصدَّق مدعي النُّبُوَّة.

والأمريشمل:

أ- القول: كالقُرْآن الكريْم.

ب- والفعل: كنبع الماء من بين أصابع الرَّسُوْل عَيْكِ.

ج- والترك: كعدم إحراق النار لإبْرَاهِيْم الخَلِيْل عَلَيْءَالسَّكَمْ.

٢- أن تكون خارقة للعادة، التي اعتاد عليها الناس، واستمروا عليها مرة بعد أُخرىٰ.

وهٰذَا الشرط يفيد أن غير الخارق لا يكون مُعْجِزَة، كما إذا قال آية صدقي طلوع الشمس من حيث تطلع، وغروبها من حيث تغرب.

(١) هٰذِهِ الشروط الثمانية ذكرها: البَاجُوْرِيّ في شَرْح الجَوْهَرَة ص٢٢١ والسَّالِمِيّ في مَشَارِق أَنْوَار العُقُوْل ج٢ ص٢٢ نَقْلاً عن البَاجُوْرِيّ.

ولهذهِ الشروط في: المَوَاقِف وشرحه للسَّيِّد الشَّرِيْف ج ٨ ص ٢٢٣- ٢٢٧ إلَّا الشرط الثامن منها.

وانظر بعضَ هٰذِهِ الشروط في: أُصُوْل الدِّيْن للبَغْدَادِيِّ ص ١٧٠- ١٧١ والإِرْشَاد للجُوَيْنِيِّ ص ٣٠٨ والعَقِيْدَة النِّظَامِيَّة ص ٢١٨ وتَبْصِرَة الأَدِلَّة ج١ ص ٤٦٩ والمَقَاصِد وشرحه للتَّفْتَازَانِيِّ ج٥ ص ١١ والمُسَامَرة ص ٢٤٠- ٢٤٢ وسُبُل الهُدَىٰ والرَّشَاد ج٩ ص ٥٥٥ وكَشْف المُرَاد ص ٣٧٧ ورِسَالَة التَّوْحِيْد للطَّائِيِّ ص ٣٧- ٧٤ وحُجَّة الله علیٰ العالمین في معجزات سَیِّد المُرْسَلین ص ٨ وما بعدها، وَالیَوَاقِیْت والجَوَاهِر للشَّعْرَانِيِّ ج١ ص ١٥١- ١٦١.

٣- أن تكون على يد مدعي النُّبُوَّة أوالرِّسَالَة.

أي أن صاحبها يقوم بدعوة إلى دين، فيه سَعَادَة الناس في الدنيا والآخِرَة. وعندئذٍ لا تدخل في المُعْجِزَة الأُمور الآتية:

أ- الإهانة: وهي ما يظهر على يد فاسق أو كافر تكذيباً له، كما وقع لمُسَيْلِمَة الكَذَّاب حين بصق في عَيْن أعور لتبرأ، فعميت الصَّحِيْحة.

ب- الاستدراج: وهي ما يظهر على يد فاسق أو كافر، خديعة أو مكراً به، أي: استدراجاً لهم، وزِيَادَة في غَيِّهم، حتى يأتيهم أمر الله وهم غافلون، كما قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِ عَنَاكَ الْمَا تُوَكِّرُ اللهِ وَهُمْ عَافِلُونَ، كَمَا أُوتُواْ أَخَذُنَهُم بَغْتَةً فَإِذَا فَرَحُواْ بِمَا أُوتُواْ أَخَذُنَهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّ لِللهِ وَنَ مَا ذُكِرُ اللهِ وَا بِمَا أُوتُواْ أَخَذُنَهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّ لِللهِ وَنَ اللهُ وَاللهِ وَاللهُ وَاللهُ وَاللهُ وَاللهُ وَاللهُ وَاللهُ وَاللهِ وَاللهِ وَاللهُ وَيَعْمُ وَاللهُ وَاللهُ وَاللهُ وَاللهُ وَاللهُ وَاللهُ وَلَا اللهُ وَلَا مُواللهُ وَاللهُ وَاللهُ وَاللهُ وَاللهُ وَاللهُ وَاللهُ وَاللهُ وَاللهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَلَهُ وَاللّهُ وَلَا الللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ

وقال رَسُوْل الله ﷺ: (إذا رأيتَ اللهَ يُعطي العبدَ في الدنيا، وهو مُقيمٌ على معاصيه، ما يحب، فإنها هو استدراج). ثم تلا رَسُوْل الله ﴿ فَلَـمَّانَسُواْ مَاذُكِّرُواْ بِهِ عَلَى الآية، والآية التي بعدها(١).

ج- المعونة: وهي ما يظهر على يد العوام تخليصاً لهم من شِدَّة.

د- الكَرَامَة (٢): وهي ما يظهر على يد صالح تَقِيّ ظَاهِر الصَّلَاح.

<sup>(</sup>١) حَدِيْث: إذا رأيتَ الله يُعطي العبد ... إلخ، أَخْرَجَهُ أَحْمَد وابن جَرِيْر وابن أبي حَاتِم وابن المُنْذِر والطَّبَرَانِيِّ في الكَبِيْر وأبو الشيخ وابن مَرْدَوَيْه والبَيْهَقِيِّ في الشُّعَب عن عُقْبَة بن عَامِر عن النَّبِيِّ عَلَيْهِ / الدُّرِ المَنْنُوْر ج٣ ص١٢.

وهو في الجَامِع الصَّغِيْر ص٤٤ وفيه: هو حَدِيْث حَسَن، ولم يذكر الآية.

 <sup>(</sup>٢) الكَرَامَة: هي ظهور أمر خارق للعادة علىٰ يد الوَلِيّ، غير مقارِن لدعوىٰ النُّبُوّة.

والوَلِيِّ: هو العارف بالله تعالى وصفاته بحسب ما يمكن، المواظب على الطاعات، المجتنب

عن المعاصي، المعرض عن الانهاك في اللذات والشهوات(١).

وسبب الكَرَامَات الإيهان والتقوىٰ (``). قال تعالىٰ يصف الأَوْلِيَاء: ﴿ أَلَاۤ إِنَ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفُ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿ آَ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ مَى اللَّهُ اللَّهُ مَى اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ اللَّ

وقد أثبتها جُمْهُوْر المُسْلِمِيْن من السَّلَف والخَلَف، وأبو الحُسَيْن البَصْرِيّ من المُعْتَزِلَة (٣)، حتى أنكر الإمَام أَحْمَد بن حَنْبَل على من أنكرها، وضلَّلَه (٤)، بل جعل بعضهم إنكارها فسقاً وابتداعاً (٥)، وحجتهم:

أ- ما ورد في القُرْآن الكَرِيْم: مثل:

حمل مريم من غير ذُكر.

وتساقط الرُّطَب الجَنِيّ عليها من النخلة اليابسة، قال تعالىٰ: ﴿ وَهُزِّيَ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ شُكَفِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴾ - مريم ٢٥.

ووجود الرزق عندها بلا سبب، قال تعالىٰ: ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَـــاَزَكَرِيّـاً ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَعِندَهَا رِزُقًا ۗ قَالَ يَنَمَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هِنذًا ۚ قَالَتُ هُوَ مِنْ عِندِٱللَّهِ ﴾ - آل عِمْرَان ٣٧.

ولبث أهل الكهف ثلاثمائة وتسع سنوات بلا طعام وشراب، نياماً أحياءً بلا آفةٍ، قال

- (١) شَرْح العَقَائِد النَّسَفِيَّة للتَّفْتَازَانِيِّ ص١٧٥. وانظر: شَرْح المَقَاصِد للتَّفْتَازَانِيِّ ج٥ ص٧٧ والإرْشَاد للجُوَيْنِيِّ ص٣١٦ وتَبْصِرَة الأَدِلَّة ج١ ص٣٥٦ وشَرْح العَقَائِد العَضُدِيَّة للدَّوَّانِيِّ ج٢ ص٢٨٦ وشَرْح الخَرِيْدَة للدَّرْدِيْر وحَاشِية الصَّاوِيِّ عليه ص١١٣ ولَوَلِيَّ اللَّشَيْرِيَّة ص١٥٨ وما بعدها، الصَّاوِيِّ عليه ص١٥٨ ولَوَ الرَّسَالَة القُشَيْرِيَّة ص١٥٨ وما بعدها، وكتاب الفُرْقان بين أَوْلِيَاء الرَّحْمٰن وأَوْلِيَاء الشيطان لابن تَيْمِيَّة، وشَرْح الجَوْهَرَة للبَاجُوْرِيِّ ص٢٥٣ وحُجَّة الله على العالمين في معجزات سَيِّد المُرْسَلين، واليَوَاقِيْت والجَوَاهِر ج١ ص١٦٠ ١٦٢ ورِسَالَة التَّوْخِيْد لمُحَمَّد عَبْدُه ط١٠ ص٢٣٦.
  - (٢) الفُرْقَان لابن تَيْمِيَّة ص٨٩.
- (٣) لَوَامِع الأَنْوَار البَهِيَّة ج٢ ص٣٩٣و٣٩٦. وانظر: المَوَاقِف ج٨ ص٢٨٨. ووَرَدَ رأي أبي الحُسَيْن في: الفَائِق في أُصُوْل الدِّيْن ص١٨٣.
  - (٤) لَوَامِع الأَنْوَار البَهِيَّة ج٢ ص٣٩٣ عن نِهَايَة المبتدئين لابن حمدان.
    - (٥) حَاشِيَة الصَّاوِيِّ على الدَّرْدِيْر ص١١٣.

سُبْحَانَهُ: ﴿ وَلِبَثُواْ فِي كَهْفِهِمْ ثَلَثَ مِأْتَةٍ سِنِينَ وَأَزْدَادُواْ تِسْعًا ﴾ - الكهف ٢٥.

وإتيان وَزِيْر سُلَيْمَان عَلَيْهِ السَّلَامُ (آصَف بن برخيا) بعرش بلقيس بطرفة عَيْن مع المسافة البعيدة قال تعالىٰ: ﴿ قَالَ ٱلَّذِي عِندَهُ,عَلَرُّمِنَ ٱلْكِئْبِ أَنَا عَانِيكَ بِهِ عَبِّلَ أَنَ يُرَتَدَّ إِلَيْكَ طَرَفُكُ ﴾ - النمل ٤٠.

ب- تواتر عن الصَّحَابَة الكرام عدد كَبيْر من الكرّامَات بحيث لا يمكن إنكاره منها:

لمَّا أرسل عُمَر بن الخَطَّاب رَضَيَّلِيَّاعَنهُ جيشاً إلىٰ نَهَاوَنْد، أَمَّر عليهم رجلاً يسمى سارية، فبينا عُمَر يَخْطُب، فجعل يصيح على المنبر: يا ساريةُ الجَبَل. فقدم رَسُوْل الجيش فسأله، فقال: يا أَمِيْر المُؤْمِنين لقينا عدوَّنا فهزمونا، فإذا بصائح: يا ساريةُ الجَبَل، يا ساريةُ الجَبَل، فأسندنا ظهورنا بالجبل، فهزمهم الله.

ولما حاصر خالد بن الوَلِيْد رَضَالِيَّهُ عَنْهُ حِصْناً مَنيعاً، قالوا لا نسلم حتى تشرب السَّم، فشربه فلم يضرّه (١).

ج- إثبات الكَرَامَة للوَلِيّ هو إثبات مُعْجِزَة الرَّسُوْل ﷺ، لأنه لن يكون وَلِيّاً إلَّا بعد أن يكون محقاً في ديانته، وديانتُه الإقرار بالقلب واللِّسَان برِسَالَة رَسُوْل الله ﷺ مع الطاعة له في أوامره ونواهيه، لأن الوَلِيّ لو ادعىٰ الاستقلال بنفسه وعدم المتابعة للنَّبِيّ، لم يكن وَلِيّاً، ولم تظهر الكَرَامَة علىٰ يده، ولو فُرضَ ظهورها فهو حينئذٍ من قبيل الاستدراج (٢).

د- الكَرَامَة أمر ممكن، ووجود الممكنات مستند إلىٰ قدرته تعالىٰ الشَّامِلَة لجميعها، فلا يمتنع شيء منها علىٰ قدرته (٣).

وأنكر الكَرَامَة: أبو إسْحَاق الإِسْفَرَايِيْنِيّ، وأبو عبد الله الحَلِيْميّ من الأَشَاعِرَة، وأكثر

- (١) انظر لهٰذِهِ الأمثلة وغيرها في: المَوَاقِف وشرحه للسَّيِّد الشَّرِيْف جِ٨ص٢٨٨ وشَرْح المَقَاصِد للتَّفْتَازَانِيِّ جِ٥ ص٥٧ وشَرْح العَقَائِد النَّسَفِيَّة للتَّفْتَازَانِيِّ ص١٧٥ ولَوَامِع الأَنْوَار البَهِيَّة ج٢ ص٣٩٤ وسُبُل الهُدَىٰ والرَّشَاد ج١٠ ص١١٨ وشَرْح الجَوْهُرَة للبَّاجُوْرِيِّ ص٢٥٢.
- (۲) شَرْح العَقَائِد النَّسَفِيَّة للتَّفْتَازَانِيِّ ص۱۷۷ ولَوَامِع الأَنْوَار البَهِيَّة ج٢ ص٣٩٦ وسُبُل الهُدَىٰ والرَّشَاد ج١٠ ص٨١٠.
  - ٣) شَرْح المَوَاقِف للسَّيِّد الشَّرِيْف ج ٨ ص ٢٨٨. وانظر: أُصُوْل الدِّيْن للغَزْنَوِيِّ ص ١٦٢.

المُعْتَزِلَة (١)، وابن حَزْم الظَّاهِرِيّ (٢)، بحُجَّة:

أنها لا تتميز عن المُعْجِزَة، فلا تكون المُعْجِزَةُ حينئذِ دالةً على النَّبُوَّة، ويَنْسَدُّ بابُ إثباتها(٣).

## ورُدَّ بها يأتي:

 ١ - الكَرَامَة ثَابِتَة بالقُرْآن، وتواترها في كل عَصْر يشهد بأنها حق لا يمكن إنكاره، كما تَقَدَّم.

٢- إن المُعْجِزَة تفترق عن الكَرامَة بالأُمور الآتية:

أ- المُعْجِزَة تتميز بالتَّحَدِّي مع ادِّعَاء النُّبُوَّة، أما الكَرَامَة فليس فيها ذٰلِكَ(١).

ب- المُعْجِزَة مقارِنة لدعوىٰ النُّبُوَّة، أما الكَرَامَة فهي غير مقارِنة لها، فصاحب الكَرَامَة لا يدعي النُّبُوَّة، بل هو متبع للنَّبِيّ متمسك بشرعه، ولو ادَّعَاها صار عدواً لله، لا يستحق الكَرَامَة بل اللعنة والإهانة (٥٠)، فلا تلتبس عندئذٍ الكَرَامَة بالمُعْجِزَة.

ج- المُعْجِزَة مقدورة للأنبياء متى أرادوها، إما باخْتِيَارهم، وإما باقْتِرَاح الأُمَّة. أما الكَرَامَة فقد يأتي بها الوَلِيّ، وقد لا يستطيع الإتيان بها(١).

(١) شَرْح العَقَائِد العَضُدِيَّة للدَّوَّانِيِّ ج٢ ص٢٨٢، وشَرْح المَقَاصِد للتَّفْتَازَانِيِّ ج٥ ص٧٧، والمَوَاقِف وشرحه للسَّيِّد الشَّرِيْف ج٨ ص٢٨٨، ولَوَامِع الأَنْوَار البَهِيَّة ج٢ ص٣٩٤، وحَاشِيَة الصَّاوِيِّ على الدَّرْوِيْر ص١١٣، وشَرْح الجَوْهُرَة للبَّاجُوْدِيُّ ص٢٥٣. والرِّسَالَة القُشَيْرِيَّة ص١٥٨ والإِرْشَاد للجُويْنِيِّ ص٢١٦ والتَّمْهِيْد للَّامِشِيِّ ص١٩١، والمُحَصَّل للبَّائِقِيِّ ص٢١٦.

وجاء في الفَائق في أُصُول الدِّين ص٣١٧: (مَنَع شيوخُنا أبو عَلِيّ وأبو هَاشِم وأصحابها من جواز ظهور المعجِز علىٰ الصالح، والكذاب علىٰ العكس، وعلىٰ من سيُبْعَثُ إرهاصاً لنبوته).

- (٢) الفِصَل لابن حَزْم ج٥ ص١٠٩. وذكر رأي أهل الظَّاهِر الطُّوسِيُّ في اللُّمَع ص٣٩٣.
  - (٣) المَوَاقِف ج ٨ ص ٢٨٩ وسُبُل الهُدَىٰ والرَّشَاد ج ١٠ ص ٨١٨.
    - (٤) المَوَاقِف ج ٨ ص ٢٨٩.
  - (٥) شَرْح المَقَاصِد للتَّفْتَازَانِيِّ ج٥ ص٧٣ وشَرْح الجَوْهَرَة للبَاجُوْرِيِّ ص٢٥٣.
- (٦) شَوْح العَقَائِد النَّسَفِيَّة لرَمَضَان أفندي ص٢٨٩-٢٩٠ والرِّسَالَة القُشَيْرِيَّة ص١٥٩ وبَحْر الكَلَام للنَّسَفِيِّ ص١١٦.

٤- أن لا تكون متقدمة على دعوى النُّبُوَّة، بل مقارنة لها أو متأخرة عنها بزمن يسير يعتاد مثله.

لأن المُعْجِزَة شهادة من الله تعالى على صدق المدعي، والشهادة لا تتقدم على الدعوي.

فخرج بذلِكَ: الإرهاص (مشتق من أَرهَصْتُ الحائطَ، أي: أَسَسْتُهُ): وهو ما كان قبل النُّبُوَّة من الخوارق تأسيساً لها، كإظلال الغَمَام له عَلَيْهِ قبل بعثته، وشق صدره، وككلام عِيسَىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ في المهد. وهذه الإرهاصات هي كَرَامَات، لأن الأنبياء قبل نُبُوَّتهم لا يقصرون عن درجة الأولياء.

د- الأنبياء يحتجون بمعجزاتهم على المُشْرِكِيْن، لأن قلوبهم قاسية لا يؤمنون بالله عَزَّ وجَلَّ، والأَوْلِيَاء يحتجون بالكَرَامَة على نفوسهم، حتى تطمئن، وتوقن، ولا تضطرب، ولا تجزع عند فوت الرزق، لأنها أَمَّارَة بالسوء جاحدة مُشْرِكة مجبولة على الشك، ليس عندها يقين بها ضمن لها خَالِقها من الرزق(١).

ه- إن الأنبياء كلما زيدت لهم من المعجزات، يكون أتم لمعانيهم وفضلهم، ولهؤُلاءِ الذين لهم الكَرَامَات من الأوْلِيَاء كلما زيدت في كرامتهم، يكون وَجَلُهم أكثر، وخوفهم أكثر، حذراً أن يكون ذُلِكَ من المكر الخفي لهم والاستدراج، وأن يكون ذُلِكَ نصيبهم من الله عَزَّ وجَلَّ، وسبباً لسقوط منزلتهم عند الله عَزَّ وجَلَّ (۲).

ولْكِن الذي يجب الالتفات إليه هو أن أَهْل الشُّنَة وغيرهم في اتفاقٍ علىٰ أنه لا يجب الاعْتِقَاد بوقوع كَرَامَة معينةٍ علىٰ يد وَلِيٍّ معين بعد ظهور الإسلام، فيجوز لكل مُسْلِم بإجماع الأُمَّة أن ينكر صدور أي كَرَامَة كانت من أي وَلِيٍّ كان، ولا يكون بإنكار هٰذَا مخالفاً لشيءٍ من أُصُوْل الدِّيْن، ولا مائلاً عن سُنَّةٍ صَحِيْحَة، اللهم إلَّا أن يكون مما صَحَّ في السُّنَّة عن الصَّحَابَة (٣).

(١) اللُّمَع للطُّوْسِيِّ ص٣٩٣.

<sup>(</sup>٢) اللُّمَع للطُّوسِيّ ص ٣٩٥. وهناك فُرُوق أُخرىٰ في: أُصُول الدِّيْن للبَغْدَادِيّ ص ١٧٤ - ١٧٥.

<sup>(</sup>٣) رِسَالَة التَّوْحِيْد لمُحَمَّد عَبْدُه ط١٠ ص٢٣٨.

٥- أن تكون موافقة لدعوى النُّبوَّة.

فخرج بذٰلِكَ المخالف لها، كما إذا قال: آية صدقي انفلاق البَحْر، فانفلق الجبل.

٦- أن لا تكون مكذِّبة له.

فخرج بذُلِكَ ما إذاكانت مكذبة له، كما إذا قال: آية صدقي نطقُ هٰذَا الجماد، فنطق بأنه مُفْتَرٍ كَذَّاب.

٧- أن تتعذر معارضته.

وخرج بذٰلِكَ:

السِّحْر: وهو قَوَاعِد تكتسب بالتَّعْلِيْم يقتدر بها علىٰ أفعال غَرِيْبَة.

والكَهَانَة: وهي التنبؤ بالمغيبات لا عن دليل.

والشَّعْبَذَة: (أو الشَّعْوَذَة): وهي خفة في اليديري أن لهاحقيقة ولا حقيقة لها، كها يقع للحُواة (جمع حاوي).

٨- أن لا تكون في زمان نقض العادة كزمن طلوع الشمس من مَغْرِبها، لأن ما يظهر عند ظهور أشراط الساعة وانتهاء التكاليف لا يشهد بصدق الدعوى لكونه زمان نقض العادات.

#### مُعْجِزَة الرَّسُول دليل صدقه

إظهار المُعْجِزَة علىٰ يد مُدَّعِي النُّبُوَّة يفيد العلم بصدقه، ويفيد تصديق الله سُبْحَانَهُ له، فكأنها – علىٰ ما قال إمَام الحَرَمَيْن – بمنزلة أن يقول: جعلتُه رَسُوْلاً، أو أنشأتُ الرِّسَالَة فيه (١).

ومَثَلُ ذٰلِكَ مَثَلُ من يَدَّعِي أنه أُرسل من مَلِكٍ حاضرٍ محتجبٍ بسِترٍ، والجَمَاعَة على كثرتها

 <sup>(</sup>١) شَرْح المَقَاصِدج٥ ص١٨ ونِهَايَة الإقدام ص٤٢١.

#### مُعْجِزَة كل نَبِيّ من جنس ما اشتهر أهل زمانه به

مُعْجِزَة الأنبياء بخرقها العادة أعجزت المُتَحَدِّيْن عن معارضتها، مع فرط اهتهامهم بالمُعَارَضَة وتوفر دواعيهم.

ولهٰذَا كانت مُعْجِزَة كل نَبِيّ من جنس ما غلب على أهل زمانه، وتهالكوا عليه وتفاخروا به، فاشتهر قوم دَاوُد بالموسيقى، وعجزوا عن مُعَارَضَة مُعْجِزَة دَاوُد عَلَيْهِ السَّلَامُ وهي مزاميره.

واشتهر قوم مُوسَىٰ بالسحر، وعجزوا عن مُعَارَضَة مُعْجِزَة مُوسَىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ في قلب العَصَا حَيَّة.

واشتهر قوم عِيسَىٰ بالطب، وعجزوا عن مُعَارَضَة مُعْجِزَة عِيسَىٰ عَلَيْهِٱلسَّلَامُ في إحياء الموتىٰ، وإبراء الأكمه والأبرص.

واشتهر العَرَب قوم مُحَمَّد ﷺ بالفصاحة والبَلاغَة، وعجزوا عن مُعَارَضَة مُعْجِزَة الرَّسُوْل ﷺ (القُرْآن الكَريْم) في بلاغته(١).

حضور. فإذا قام المُدَّعِي بين ذٰلِكَ الجمع وقال: أيها الناس إني رَسُوْل هٰذَا الملك إليكم، وآية صدقي في دعواي أنه يُحرِّكُ هٰذَا السِّتر إذا طلبتُ ذٰلِكَ منه، ثم قال: أيها المَلِك، إن كنتُ صَادِقاً في دعواي الرِّسَالَة عنك فحرِّك هٰذَا السِّتر فحُرِّكَ في الحال، عُلِمَ قطعاً ويقيناً بقرينة الحال أنه أراد بذٰلِكَ الفعل تصديق المُدَّعِي، ونُزِّلَ تحريك السِّتر منه منزلة التَّصْدِيْق بالقول. فالمُرَجِّحُ للصدق في المُعْجِزَة هي القرائنُ الحاصِلَة من اجتهاع أُمور كثيرة منها: الخارق للعادة، ومنها كونه مقروناً بالدعوى، ومنها سَلَامته عن المُعَارَضَة، فانتهضت هٰذِهِ القرائن بمجموعها دالةً علىٰ صدق المُدَّعِي، نازلةً منزلة التَّصْدِيْق بالقول. / نِهَايَة الإقدام ص٢١٥-٤٢٢.

(١) المَقَاصِد وشرحه ج٥ ص١٨. وانظر: الإِنْصَاف للبَاقِلاَّنِيّ ص٢٦-٢٦ وأَعْلَام النُّبُوَّة للمَاوَرْدِيِّ ص٧٥ والمَوَاقِف وشرحه للسَّيِّد الشَّرِيْف ج٨ ص٢٥٢ والبُرْهَان للزَّرْكَشِيِّ ج٢ ص٩٨ وسُبُل الهُدَىٰ والرَّشَاد ج٩ ص٧٧٥ والغُنْيَة للشيخ عبد القَادِر ج١ ص٨٤.

#### حكم الإيمان بالمُعْجِزَة

الإيهان بأن الله تعالى قد أيد أنبياءه ورسله بالمعجزات واجب، لا يجوز الاعْتِقَاد بخلافه، لأن إثبات النُّبُوَّة لا يَتِمّ إلَّا باجتهاع أمرين:

أولهما: ادعاؤه النُّبُوَّة.

ثانيهما: إظهاره المُعْجِزَة، لكي يظهر صدقه أمام من أُرسل إليهم.

قال تعالىٰ: ﴿ وَتِلْكَ حُجَّتُنَا ءَاتَيْنَهَا إِبْرَهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ ۚ ﴾ - الأنعام ٨٣.

وقال النَّبِيِّ عَلَيْهِ: (ما من الأنبياء من نَبِيِّ إلَّا قد أُعطي من الآيات ما مثلُه آمنَ عليه البَشَرُ، وإنها كان الذي أُوتيتُ وَحْياً أوحىٰ اللهُ إلَيَّ. فأرجو أن أكون أكثرَهم تابعاً يوم القيامة)(١).

وسَبِيْل تعريف الله تعالى عِبَاده صدق الرسل بالمعجزات كسَبِيْل تعريفه إياهم إلْهِيَّته بالآيات الدالة عليها، والتعريف قد يكون بالقول وقد يكون بالفعل<sup>(۱)</sup>.

#### شبهة ورَدّ

ذهب بعض المعاصرين إلى إنكار المُعْجِزَة بحُجَّة:

أ- أنها خروج عن العادة المألوفة المُشَاهدَة.

ب- لأن العلم الحَدِيْث وأُصُوْل البَحْث يقتضي عدم التعويل على الروايات في

<sup>(</sup>١) حَدِيْث: ما من الأنبياء... إلخ، في: صَحِيْح البُخَارِيّ في: ٩٦ كتاب الاعتصام بالكتاب والسُّنَّة، ١ باب قول النَّبِيّ عَلَيْ بُعثتُ بجَوَامِع الكَلِم، رقم ٧٢٧٤، عن أبي هُرَيْرة رَضَالِلَةُ عَنْهُ. وفي صَحِيْح مُسْلِم، واللفظ له، في: ١ كتاب الإيهان، ٧٠ باب وجوب الإيهان برِسَالَة نبينا مُحَمَّد عَلَيْ إلىٰ جميع الناس...، رقم ١٥٢، عن أبي هُرَيْرة رَضَالِلَهُ عَنْهُ.

<sup>(</sup>٢) نِهَايَة الإقدام ص٤٢٥.

هٰذَا الشأن.

ورُدَّ هٰذَا القول بها يأتي:

١ - إن طرق إثبات المعجزات صَحِيْحَة قطعاً، وقد ورد بعضها في القُرْآن والبعض الآخر في الحَدِيْث الصَّحِيْح، الذي قد يصل إلىٰ درجة التواتر.

فإنكارها هو إنكار للقُرْآن وصَحِيْح الروايات من الحَدِيْث الشَّرِيْف، وبالتالي إنكار كل ما ورد من أخبار دينية أو غير دينية وصلتنا بطرق صَحِيْحَة متواترة.

٢- تجاهل المعجزات وعدم الإيهان بها، يعتبر الخطوة الأُوْلَىٰ لإنكار الغيبيات، وفي مُقَدِّمتها الإيهان بالله تعالىٰ. وفي ذٰلِكَ هدم للشَّرِيْعَة الإسلامِيَّة من الأَسَاس.

٣- إن نواميس الكون بذاتها معجزات، لأن خلق الإنسان وأعاجيب تَرْكِيْب أَجزائه مُعْجِزَة، وكذلِكَ خلق الشجر وخلق الماء والجهادات والحيوانات كلُّ منها مُعْجِزَة بذاتها. وهذا يعني أن الذي أوجدها ورعاها بهٰذَا الإعجاز، وهو الله تعالىٰ، قَادِر علىٰ أن يغير مجرىٰ الأُسْلُوْب الذي هو عليه، فالمعجزات هي في حَيِّز الممكن لا من المستحيلات، كها هو معروف بالبداهة.

٤- إجماع الأجيال المُتَعَاقِبَة علىٰ ثُبُوْت المعجزات، ولذٰلِكَ آمنوا بالرسل والأنبياء.

# الْهَبْحَث الثالث الهَبْحَد اللهُ اللهُ اللهُ الهُبُوَّة الخاصة : نُبُوَّة سَيِّدنا مُحَمَّد عَالِمُ

#### إثبات نُبُوَّة سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ

تقدم أن إثبات النُّبُوَّة لا يكون إلَّا باجتماع أمرين:

أولهما: ادِّعَاء النُّبُوَّة.

وثانيهما: إظهار المُعْجِزَة.

فكل من ادَّعَىٰ النُّبُوَّة وأظهر المُعْجِزَة فهو نَبِيّ.

وهٰذَان الأمران يثبتان نُبُوَّة مُحَمَّد عَلَيْهُ، وهما يشكلان المبدأ الأول في إثباتها، وهناك أُمور أُخرىٰ تعد شواهد مؤكدة ومقررة لنبوته عَلَيْهِ.

وإليك تَوْضِيْح الأمرين المثبتين لنُبُوَّة الرَّسُوْل الأعظم مُحَمَّد عَيَّكِ وهما:

الأول: ادِّعَاء النُّبُوَّة

تواتر عن النَّبِيِّ ﷺ أنه ادَّعَىٰ النَّبُوَّة بلا خلاف من أحد تواتراً ألحقه بالعَيَان والمُشَاهدة.

الثاني: إظهار المُعْجِزَة

ثبت عن الرَّسُوْل عَلَيْ أَنه أَظهر المُعْجِزَة.

#### مُعْجزَات الرَّسُوْل مُحَمَّد عَلَيْةٍ

ومُعْجِزَاته نوعان(١):

النوع الأول: كمُعْجِزَات الرسل والأنبياء السَّابِقين قصيرة الأمد، زالت بزوال أيامها، وبموت من شَاهدها، والمتطلِّع إليها لا يجدها إلَّا في الأخبار، كمُعْجِزَات مُوسَىٰ عَلَيْهِالسَّكَمُ من: قلب العصاحيَّة، وفلقها البَحْر، ومُعْجِزَات عِيسَىٰ عَلَيْهِالسَّكَمُ كإبراء الأكمه والأبرص وإحياء الموتیٰ... إلخ.

ومن هٰذِهِ المُعْجِزَات ما ثبت بالقُرْآن الكَرِيْم، أو نقل إلينا بالخبر المتواتر مثل:

١- انشقاق القمر الثَّابِت بالقُرْآن الكَرِيْم: ﴿ ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَ ٱلْقَمَرُ اللَّهِ وَإِن يَرَوُا عَايَةً يُعْرِضُواْ وَيَقُولُواْ سِحْرُ مُنستَمِرُ اللَّهِ ﴿ القَمر.

والأَحَادِيْث في هٰذَا زاخرة كثيرة من طرق عدة في صَحِيْح البُخَارِيّ ومُسْلِم وغيرهما.

٢- نبع الماء من بين أصابعه على حين التمس الناس مع الرَّسُوْل عَلَيْ الماء للوُضُوْء فلم يجدوه، فدعا بإناء فيه ماء، فوضع الرَّسُوْل عَلَيْ يده في ذٰلِكَ الإناء، فنبع الماء من تحت أصابعه، فتوضأ جميع الناس إلى آخرهم.

وهٰذِهِ المُعْجِزَة تكررت عدة مرات، كما ثبت ذُلِكَ في البُخَارِيّ ومُسْلِم وغيرهما. ٣- إبراء المريض بلمسه عليه كما في البُخَارِيّ ومُسْلِم وأصحاب السُّنَن في وقائع كثيرة.

<sup>(</sup>۱) انظر الكلام عن مُعْجِزَاته ﷺ في: المَوَاقِف وشرحه للسَّيِّد الشَّرِيْف جِ٨ ص٢٥٦ والمَقَاصِد وشرحه للتَّفْتَازَانِيِّ جِ٥ ص٢٥ والإنْصَاف للبَاقِلَّانِيِّ ص٢٢ وتَبْصِرَة الأَدِلَة جِ١ ص٤٨٥ وبَحْر الكَلَام ص١٢١ وسُبُل الهُدَىٰ والرَّشَاد جِ٩ ص٤٧٥ وج٠١ والفَائِق في أُصُوْل الدِّيْن ص٣٢٨ وحُجَّة الله على العالمين في النَّيْن ص٣٢٨ وحُجَّة الله على العالمين في مُعْجِزَات سَيِّد المُرْسَلين.

٤- إخباره بحوادث قبل وقوعها، وهو كثير جداً مثل:

أ- قال رَسُوْل الله ﷺ: (يُوشِك الأُمَم أَن تَدَاعَىٰ عليكم، كَمَا تَدَاعَىٰ الأَكَلَةُ إِلَىٰ قَصْعَتِهَا، فقال قائلٌ: ومن قِلَّةٍ نحن يومئذٍ؟ قال: بل أنتم يومئذٍ كثير، ولْكِنكم غُثَاءٌ كُغُثَاء السَّيْل، ولَيَنْزِعَنَّ اللهُ من صدور عدوكم المَهَابَةَ منكم، ولَيَقْذِفَنَّ اللهُ في قلوبكم الوَهَنَ، قال قائل يا رَسُوْل الله وما الوَهَنُ؟ قال: حُبُّ الدنيا وكراهيةُ الموت)(١).

والذي ينظر إلى وضع المُسْلِمِيْن منذ أن اضمحل سُلْطَانهم في الأرض، يجد طمع العالم بالمُسْلِمِيْن والكيد لهم مع كثرتهم الكاثرة.

ب- قال رَسُوْل الله عَلَيْ: (صنفان من أهل النار لم أَرَهما: قومٌ معهم سِيَاطٌ كأذناب البقر، يَضرِبون بها الناسَ، ونساءٌ كاسياتٌ عارياتٌ مُميلاتٌ مائلاتٌ، رؤوسُهن كأَسْنِمَة البُخْت المائلة، لا يَدْخُلْنَ الجنة، ولا يَجِدْنَ ريحَها، وإنَّ ريحَها لَيُوجَدُ من مَسِيْرة كذا وكذا) (٢).

والنَّاظِر في أُمَّة الإسلام بعد قرونها الأُوْلَىٰ، يجد الصنف الأول من شيوع الظلم وإيذاء الناس، ويجد في عَصْرنا الحاضر صورة النساء في عُرْيهن وفتنتهن التي رسمها الحَدِيْث.

ج- قوله ﷺ: (لَيَأْتِيَنَّ على الناس زمانٌ، لا يَبقى منهم أَحَدُّ إلَّا أكل الربا، فإن لم

<sup>(</sup>۱) حَدِيْث: يوشك الأَمَم... إلخ، في: سُنَن أبي دَاوُد في: ٣١ كتاب المَلَاحِم، ٥ باب في تداعي الأُمَم على أهل الإسلام، رقم ٤٢٩٧، عن تَوْبَان. وقال الشَّيْخ شُعَيْب في تَحْقِيْقِهِ سُنَن أبي دَاوُد ج٦ ص٣٥٥: حَدِيْث حَسَن.

<sup>(</sup>۲) حَدِيْث: صنفان من أهل النار... إلخ، في: صَحِيْح مُسْلِم في: ٣٧ كتاب اللباس والزِّينَة، ٣٤ ؟٣ باب النساء الكاسيات العاريات...، رقم ٢١٢٨، عن أبي هُرَيْرَة رَضَيَّلِتَهُ عَنْهُ. و٥١ كتاب الجنة وصفة نَعِيْمها وأهلها، ١٣ باب النار يدخلها الجَبَّارون...، رقم ٢١٢٨م (٥٢)، عن أبي هُرَيْرَة رَضَالِلَهُ عَنْهُ.

والبُحْت: الإبل الخُرَاسَانِيَّة، مفرده: جَمَل بُخْتِيَّ، وناقة بُخْتِيَّة.

يأكله، أصابه من غُبَارِهِ)(١).

ومن المَعْلُوْم أن الحياة الاقْتِصَادِيَّة الحاضرة تقوم على الربا بالمصارف وغيرها، وهٰذَا إخبار عما نحن فيه.

د- قال رَسُوْل الله ﷺ: (لا تقوم الساعة، حتىٰ تَخرُج نارٌ من أرض الحِجَاز، تُضِيءُ أعناق الإبل ببُصْرَىٰ)(٢) وبُصْرَىٰ مَدِيْنَة بالشَّام.

فأنبأنا عن حدوث بركان عَظِيْم في أرض الحِجَاز من مكانٍ عَيَّنَهُ النَّبِي عَلَيْ. قال النَّووِيّ: تواتر العلمُ بخروج هٰذِهِ النار عن جميع أهل الشَّام. ووَصَفَ السَّمْهُوْدِيّ زَلزالها ونارها، وكانت في زمنه سنة ٢٥٤ه. ووَصَفَ القَسْطَلَّانِيّ في كتابِ أفرده لهٰذِهِ الحادثة هٰذِهِ النار، فقال: (إنَّ ضَوْءها استولى على ما بطن وما ظهر، حتى كأن الحَرَم والمَدِيْنَة قد أشرقت بها الشمس، وتأثر من لهيبها النيران، وصار نور الشمس على الأرض يعتريه صفرة، ولونها هي يعتريه حمرة، والقمر كأنه خسف). وذكر هٰذِهِ النار السَّمْهُوْدِيّ في تاريخ المَدِيْنَة والقَاضِي سِنَان والقَاشَانِيّ والعِمَاد بن كَثِيْر والمَطَرِيّ وغيرهم (٣).

النوع الثاني: نوع خالد خلود الدهر، ماثل كل حين، ألا وهو القُرْآن الكَرِيْم.

وهنا نتتبع بعض جوانبه الدالة على أنه مُعْجِزَة سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ وأنه من عند الله تعالىٰ.

<sup>(</sup>١) حَدِيْث: لَيَأْتِيَنَّ على الناس زمانٌ... إلخ، أَخْرَجَهُ أبو دَاوُد وابن مَاجَه والحَاكِم في المُسْتَدْرَك، عن أبي هُرَيْرَة رَضَالِلَهُ عَنهُ. وهو صَحِيْح. / الجَامِع الصَّغِيْر ص٤٦١.

<sup>(</sup>٢) حَدِيث: لا تقوم الساعة حتى تخرج... إلخ، مُتَّفَق عليه. / اللُّؤلُّو والمَرْجَان ص٨١٣.

رواه البُخَارِيّ في صَحِيْحه في: ٩٢ كتاب الفِتَن، ٢٤ باب خروج النار، رقم ٧١١٨، عن أبي هُرَيْرة رَضَيَلِيَّهُ عَنْهُ. ومُسْلِم في صَحِيْحه في: ٥٦ كتاب الفِتَن وأشراط الساعة، ١٤ باب لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحِجَاز، رقم ٢٠٢١، عن أبي هُرَيْرة رَضَيَلِيَّهُ عَنْهُ. وبهٰذَا اللفظ في سُنَن أبي دَاوُد في: ٥٦ كتاب الفِتَن، ١٤ باب لا تقوم الساعة حتى تخرج نارٌ من أرض الحِجَاز، رقم ٢٠٢١، عن أبي هُرَيْرة رَضَيَالِيَّهُ عَنْهُ.

<sup>(</sup>٣) الرَّسُوْل: سَعِيْد حوىٰ ج٢ ص١٣٠ ولهذِهِ الأمثلة غَيْض من فَيْض.

#### القُرْآن الكَرِيْم

القُرْآن في اللُّغَة: مصدر قَرَأ. كالغُفْرَان مصدر غَفَر.

ومنه قوله تعالىٰ: ﴿ لَا تُحَرِّكُ بِهِ ـ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ عَلَىٰ عَلَيْنَا جَمْعَهُ. وَقُرْءَانَهُ ﴿ اللَّهُ اللّ

وفي الاصْطِلَاح: هو كلام الله تعالىٰ، المنزل على الرَّسُوْل مُحَمَّد عَلَيْ، المكتوب في المصاحف، المَنْقُوْل عنه نَقْلاً متواتراً بلا شُبْهَة، المبدوء بسورة الفاتحة والمختوم بسورة الناس، المُتَعَبَّد بتلاوته (١).

وهو الكتاب الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وهو التشريع الخالد لكل زمان ومكان.

والقُرْآن الكَرِيْم مُعْجِز، أعجز البشر عن أن يأتوا بسورة من مثله. وهنا لا بد أن نقيم الدليل على إعجازه، لتسلم لنا نُبُوَّة مُحَمَّد عَلَيْهُ، ويسلم الإسلام كله بعد ذٰلِكَ.

#### إعجاز القُرْآن

الإعجاز: إثبات العجز للغير.

يقال: أعجزَ القُرْآن البَشَرَ، أي: أثبت عجزهم عن أن يأتوا بمثله.

ولا يتحقق الإعجاز إلَّا بأُمور ثلاثة:

١- التَّحَدِّي، وهو طلب المنازلة والمُعَارَضَة.

٢ - وجود المقتضي الذي يدفع المُتَحَدَّىٰ إلىٰ المنازلة.

<sup>(</sup>١) فتح الغَفَّار لابن نُجَيْم ج١ ص١٠. وانظر: جَمْع الجَوَامِع بحَاشِيَة البَنَّانِيِّ ج١ ص٢٢٣ وعلم أُصُوْل الفِقْه لعَبْد الوَهَّاب خَلَّاف ص٢٣.

٣- عدم وجود مَانِع من المباراة.

فالمصارع إذا ادَّعَىٰ البطولة، وأنكر عليه مصارع آخر، فتحداه الأول، فلم يستطع الثاني منازلته، كان الأول قد أثبت عجز الثاني، وذٰلِكَ:

لوجود التَّحَدِّي من الأول.

ولحرص الثاني على إبطال دعوى الأول.

ولانعدام المرض أو العذر المَانِع من المباراة.

#### تحقق شروط الإعجاز في القُرْآن الكريم

لَبَيَان صحة إعجاز القُرْآن الكَرِيْم، لا بدأن نعرض كل شرط من شروط الإعجاز المتقدمة على القُرْآن، ليتضح لنا إعجازه بجلاء، وذٰلِكَ على النَّحْو الآي:

١ - التَّحَدِّي، وهو طلب المنازلة والمُعَارَضَة.

فالقُرْآن الكَرِيْم تَحَدَّىٰ العَرَب، وأثبت عجزهم عن أن يأتوا بمثله، وهم أرباب الفصاحة والبَيَان شعراً ونثراً، قال تعالىٰ: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ نَقَوَّلُهُ، بَل لَا يُؤْمِنُونَ ﴿ أَمْ يَقُولُونَ نَقَوَّلُهُ، بَل لَا يُؤْمِنُونَ ﴿ أَنْ فَلَيَأْتُوا الفَّوْر. عَدِيثٍ مِثْلِهِ إِن كَانُوا صَدِقِينَ ﴿ الطُّور.

وتَحَدَّاهِم بأن يأتوا بعشر سور مثله، قال تعالىٰ: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ اَفْتَرَنَهُ قُلُ فَأْتُواْ بِعَشْرِ سُورٍ مِثْله وَنِ اللَّهِ إِن كُنْتُمْ صَلِدِقِينَ ﴿ اللَّهُ إِنْ كَنْتُمْ صَلِدِقِينَ ﴿ اللَّهُ إِلَهُ يَسْتَجِيبُواْ لَكُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَمَا أَنْزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَن لَآ إِلَهُ إِلَّا هُو فَهَلُ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ وهُود.

وتَحدَّاهِم بأن يأتوا بسورة من مثله، قال تعالى: ﴿ وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُواْ هِمُورَةٍ مِن مِّشْلِهِ، وَادْعُواْ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللّه إِن كُنتُمْ صَلدِقِينَ ۞ فَإِن لَمْ تَفْعَلُواْ وَلَن تَفْعَلُواْ فَأَتَّقُواْ النَّارَ ٱلَّتِي وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَنفِرِنَ ۞ ﴾ - البقرة.

فلما عجزوا تَحَدَّىٰ الإنس والجن بلهجة واخِزَة وتهكُّم لاذع، قال تعالىٰ: ﴿ قُل لَّهِنِ

ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنشُ وَٱلْجِنُّ عَكَىٰٓ أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَاذَا ٱلْقُرُّءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ. وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضِ ظَهِيرًا ﴾ - الإسراء ٨٨.

وهٰذَا التَّحَدِّي لم يقف عند زمن الرَّسُوْل عَلَيْ فحسب، بل هو ماضٍ إلى يوم القيامة(١).

# ٢- وجود المقتضي الذي يدفع المُتَحَدَّىٰ إلىٰ المنازلة.

فالرَّسُوْل عَلَيْ الْكَرِيْم) يسَفِّه وجاءهم بكتاب الله (القُرْآن الكَرِيْم) يسَفِّه عِبَاداتهم، ويسخر من عُقُوْلهم، فحرصوا علىٰ رده بأن يأتوا بمثله أو ببعضه، ليدحضوا حجته، فلا يقال إنه من الله.

#### ٣- عدم وجود مَانِع من المباراة.

فالمَانِع الذي يمنع العَرَب من المُعَارَضَة غير موجود، وذٰلِكَ متضح في جوانب عدة هي:

أ- جانب اللُّغَة: فالعَرَب كانوا قادة الفصاحة والبَيَان بشعرهم ونثرهم، وكان القُرْآن بلِسَانهم.

ب- جانب المعنى: فقد كانوا على بصر وخبرة وتَجَارِب وذكاء، كما تشير إلى ذٰلِكَ خُطَبهم وأشعارهم ومنافراتهم وآثارهم.

ج- جانب الزمن: فالقُرْآن لم ينزل جُمْلَة وَاحِدَة، بل نزل خلال ثلاث وعشرين سنة، ليتسع مجال المُعَارَضَة (٢).

<sup>(</sup>١) انظر تحَدِّي القُرْآن الكَرِيْم في: إثبات نُبُوَّة النَّبِيِّ ص٢١ وكتابنا: التَّحَدِّي في آيات الإعجاز.

<sup>(</sup>٢) علم أُصُوْل الفِقْه لعَبْد الوَهَّابِ خَلاَّف ص٢٥-٢٧ ومحاضرات في أُصُوْل الفِقْه للشيخ بَدْر المُتَوَلِّي عبد البَاسِط ج١ ص١٢٩.

والعَرَب يعلمون أن مُعَارَضَة القُرْآن بنظم سورة مثله أبلغ في تكذيب مُحَمَّد ﷺ وأسرع في تفريق أتباعه، لُكِنهم عجزوا عن ذلك، مع أنهم مصاقع الخُطَبَاء، وأساطين البَلاعَة في تلك الفترة الطَّوِيْلَة، فعَدَلُوا عن المُعَارَضَة، وسلكوا سَبِيْلاً آخر، وهو بذل النفوس، والمقارعة بالسيوف، والخروج من الأوطان، وإنفاق الأموال بالحَرْب الضَّارِيَة (۱).

وما ذُلِكَ إِلَّا اعتراف كَامِل بأن القُرْآن الكَرِيْم كتاب الله، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

#### وجوه إعجاز القُرْآن الكريْم

القُرْآن الكَرِيْم كتاب تشريع ودستور للناس، تبنى به حياة عَزِيْزة كَرِيْمَة وارفة الظلال، تعمر بها الأرض.

ولم يكن مقصده الأصلي أن يؤَصِّل نَظَرِيَّات عِلْمِيَّة، أو أن يقص علينا أنباء الأولين، أو أن يكون صورة أدبية فريدة في الأُسْلُوْب، لْكِنه ذكر آيات الله في الخلق بذلك الأُسْلُوْب الرفيع، ليعلمهم أنه كلام إلْهِيِّ مُعْجِز في حد ذاته، وليؤكد الإيهان به، وتتخذ العِبَر من قصصه.

والقُرْآن الكَرِيْم مُعْجِز من وجوه متعددة، أظهرها ما يأتي:

الوجه الأول: فصاحة ألفاظه، وبالرغة عباراته، وعجيب نظمه

والعُلَمَاء اختلفوا في تحديد هٰذَا الوجه على النَّحْو الآتي:

<sup>(</sup>۱) الإِنْقَان ص ۲۱۰-۷۱ والمَوَاقِف وشرحه للسَّيِّد الشَّرِيْف ج ۸ ص ٢٤٤ والمَقَاصِد وشرحه للتَّفْتَازَانِيِّ ج ٥ ص ٢٧٨ وشَرْح العَقَائِد العَضُدِيَّة للدَّوَّانِيِّ ج ٢ ص ٢٧٨ ونِهَايَة الإقدام ص ٤٤٩ وسُبُل الهُدَىٰ والرَّشَاد ج ٩ ص ٥٨١ والنبأ العَظِیْم ص ٨٥.

١- إعجاز القُرْآن في بُلُوْغه الطبقة العليا من الفصاحة، والدرجة القصوى من البلكاغة، على ما يعرفه فُصحاء العَرَب بسليقتهم وعُلَمَاء البيان بمهارتهم وإحاطتهم بأساليب الكلام. وهٰذَا هو قول الجُمْهُوْر (١).

وأصل البَلَاغَة في القُرْآن الكَرِيْم مُتَّفَق عليه، لا يُنكره من له أدنى تَمْيِيْز ومَعْرِفَة بصياغة الكلام (٢).

فجميع ألفاظ القُرْآن الكَرِيْم فصيحة، لا تنبو عن السمع، وعباراته مطابقة لمُقْتَضَىٰ الحال في أعلىٰ مستويات البَلاغَة، وهٰذَا واضح في تشبيهاته واستعاراته ومجازاته وأساليبه المُخْتَلِفَة (٣).

٢- إعجاز القُرْآن الكَرِيْم في نظمه (أي: تأليفه) الغَرِيْب، واسلوبه العجيب.
 وللنَّظْم معنيان:

المعنى الأول: النَّظْم هو تَرْتِيْب الكلمات، وضم بعضها إلى بعض. وهٰذَا النَّظْم يخالف المعتاد من أساليب كلام العَرَب في:

مَطَالِعه: أي: أوائل السُّور والقصص، مثل: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ﴾، ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ﴾، ﴿ ٱلْحَاقَةُ ۚ ۚ مَا ٱلْحَاقَةُ ۚ ﴾، ﴿ عَمَى يَسَاءَ لُونَ ﴾.

<sup>(</sup>١) المَقَاصِد وشرحه للتَّفْتَازَانِيِّ ج٥ ص ٢٨. وذكر الإيْجِيِّ في المَوَاقِف والسَّيِّد الشَّرِيْف في شرحه عليه ج٨ ص ٢٤٤: (كونه في الدرجة العالية من البَلَاغَة التي لم يعهد مثلها في تراكيبهم، وتقاصرت عنها درجات بلاغتهم، وعليه الجَاحِظ وأهل العَربِيَّة). وذكر أيضاً: (للعُلمَاء عبارات مُخْتَلِفَة في تَفْسِيْر البَلَاغَة، أَحْسَنها قولهم: البَلَاغَة هي التعبير باللفظ الرائع «أي: المُعجِب مخلوصه عن معايب المفردات وتأليفاتها واشتهاله على منافيها» عن المعنى الصَّحِيْح «أي: المناسب للمقام الذي أُوردَ فيه الكلام» بلا زِيَادَة ولا نقصان في البَيّان والدلالة عليه. فكلها ازداد شَرَف الألفاظ ورونق المعاني ومطابقة الدلالة كان الكلام أبلغ).

<sup>(</sup>٢) المَوَاقِف السَّابق.

<sup>(</sup>٣) علم أُصُوْل الفِقُه لعَبْد الوَهَاب خَلاَف ص٣١.

ومَقاطِعه: أي: أواخرها، مثل: ﴿ يَعْلَمُونَ ﴾، ﴿ يَفْعَلُونَ ﴾.

وفَواصِله: أي: آخر الآي، التي هي بِزِنَة الأسجاع في كلامهم.

فإن لهذِهِ الأُمور المذكورة وقعت في القُرْآن على وجهٍ لم يُعهَد في كلامهم وكانوا عَاجِزيْن عنه. وبه قال بعضُ المُعْتَزِلَة (١).

المعنى الثاني: النَّظْم هو جمع الكلمات مترتبة المعاني، متناسقة الدلالات على حسب ما يقتضيه العقل. فبلغ نظمه في الفصاحة والمطابقة لمُقْتَضَى الحال الحَدَّ الخارجَ عن طَوْق البشر. وهو قول عبد القاهر الجُرْجَانِيّ (٢).

لذُلِكَ فإن أشراف العَرَب مع كَمَال حذاقتهم في أسرار الكلام وفرط عداوتهم للإسلام لم يجدوا للطعن فيه مجالاً، ونسبوه إلى السحر على ما هو دَأَب المحجوج المبهوت تَعَجُّباً من فصاحته وحُسْن نظمه وبلاغته، واعترفوا بأنه ليس من جنس خطب الخُطبَاء أو شعر الشعراء (٣). على ما سيأتي بَيَانه.

٣- إعجاز القُرْآن بمجموع الأمرين السَّابِقين: النَّظْم الغَرِيْب، وكونه في الدرجة العالية من البلَاغَة، من غير استقلال لأحدهما. وهو قول القَاضِي الباقِلَّانِيِّ(٤).

والذي يتتبع تاريخ اللُّغَات يجد أنها متطورة تدريجياً، أَمَّا اللُّغَة العَرَبِيَّة فلم يحدث لها تطور تدريجي حين جاء القُرْآن، بل بعض ما يشبه الانفجار المباغت، فطفر باللُّغَة من

<sup>(</sup>١) المَوَاقِف وشرحه للسَّيِّد الشَّرِيْف ج ٨ ص ٢٤٤ والمَقَاصِد وشرحه للتَّفْتَازَانِيِّ ج ٥ ص ٣٠.

<sup>(</sup>٢) المَقَاصِد وشرحه للتَّفْتَازَانِيِّ السَّابِق وفيه: هو ما قال عبد القاهر: أن النَّطْم هو تَوَخِّي معاني النَّحْو فيها بين الكَلِم علىٰ حسب الأغراض التي يُصاغ لها الكلام.

 <sup>(</sup>٣) المَقَاصِد وشرحه للتَّفْتَازَانِيِّ ج٥ ص٣٢.

<sup>(</sup>٤) المَوَاقِف وشرحه للشَّيِّد الشَّرِيْف ج ٨ ص ٢٤٥ والمَقَاصِد وشرحه للتَّفْتَازَانِيِّ ج٥ ص ٣٠٠ وانظر: الإِنْصَاف للبَاقِلَّانِيِّ ص ٦٢ وتَمْهيْد الأوائل ص ١٧٧ و ١٨٥.

مَرْ حَلَة اللهجة الجاهلية إلى لُغَة منظمة فنياً، مع أنه لم يستعمل مطلقاً ألفاظاً أجنبية عن لهجة الحِجَاز. فكأنه استحضر ثروته اللفظية الخاصة، وأنشأها بطريقة غَرِيْبَة، فأحدث انقلاباً هائلاً في الأدب العَرَبِيّ بتغييره الأداة الفنية في التعبير، فخلق من الوجهتين الأدبية واللُّغَويَّة فصلاً تاماً بين اللُّغَة الجاهلية واللُّغَة الإسلامِيَّة (۱).

قال الشيخ المَوْدُوْدي الهِنْدِيّ: (إذا قرأتَ اللَّغَة العَرَبِيَّة، ودرستَ أدبها، ظهر لك من دون أدنى ارتياب، أنه لا يمكن أن تكون في الدنيا لُغَة أَنسب من هٰذِهِ اللَّغَة، لأداء الأفكار العالية، والإفصاح عن أدق معاني العلم الإلهيّ، والتَّأْثِير في القلوب، فبالجُمَل الصَّغِيْرَة من هٰذِهِ اللَّغَة، تؤدى الموضوعات المهمة، وتكون قويَّة التَّأْثِير في القلوب، إلى مثل هٰذِهِ اللَّغَة، تؤدى الموضوعات المهمة، وتكون قويَّة التَّأْثِير في القلوب، إلى مثل هٰذِهِ اللَّغَة كانت تحتاج معاني القُرْآن الكرِيْم، فمن حكمة الله البَالِغَة، ورحمته الشَّامِلَة بعِبَاده إذن، أن اختار أرض العَرَب على غيرها للنَّبُوَّة العالمية)(٢).

## أُسْلُوْب القُرْآن الكَريْم

أُسْلُوْبِ القُرْآنِ(٣) هو الطريقة التي انفرد بها في تأليف كلامه واخْتِيَار ألفاظه، وقد

وانظر في إعجاز القُرْآن بحثاً مستفيضاً في: الإثْقَان ص٧١١ وقد جاء بآراء كثيرة للجَاحِظ والنَّظَّام والبَاقِلَّانِيِّ والرَّازِيِّ والزَّمْلَكَانِيِّ وابن عَطِيَّة والمُرَّاكُشِيِّ والأَصْبَهَانِيِّ والسَّكَّاكِيِّ والنَّطّْامِ والبَّطَّابِيِّ والرَّمَّانِيِّ والقَاضِي عِيَاض وغيرهم.

وقد طبعت بعض لهذِهِ الكتب. وذكر الدكتور عُمَر ملَّا حُويْش في كتابه: (تطور دراسات عجاز القُرْآن وأثرها في البَلَاغَة العَربِيَّة) آراء بعض لهؤُلاءِ محللاً كتبهم في الإعجاز. وانظر: نِهَايَة الإقدام ص٤٤٧ وإثبات نُبُوَّة النَّبِيِّ ص٨٧ وإعجاز القُرْآن للرَّافِعِيِّ، والنبأ العَظِيْم ص٨٠.

<sup>(</sup>١) الظَّاهِرَة القُرْآنية ص٢٣٢-٢٣٤.

<sup>(</sup>٢) مبادئ الإسلام لأبي الأعلى المَوْدُوْدي ص٤٧.

<sup>(</sup>٣) انظر أُسْلُوْب القُرْآن الكَرِيْم وخصائصه السبع الآتية في: مُناهل العِرْفَان لَلزُّرْقَانِيِّ ج٢ ص١٩٨ وما بعدها.

جاء القُرْآن الكَرِيْم بلِسَان العَرَب، فمن حروفهم تألفت كلماته، ومن كلماتهم تألفت تراكيبه، وعلى قَوَاعِدهم العامة في صياغة لهذه المفردات وتكوين التراكيب جاء تأليفه. ومع ذٰلِكَ فقد أعجزهم بأُسْلُوْبه الفَذّ.

ومَثَلُ البَيَانِ اللَّغَوِيّ في أية لُغَة مثل أي صِناعَة من الصناعات، فالخياطون يختلفون فيها بينهم فمنهم من هو خامل أو ماهر، أو ضعيف أو بارع. وهذا الاختلاف لم يكن نتيجة الاختلاف في مواد الثياب المخيطة أو الآلات والأدوات العامة المستخدمة في الخياطة، بل جاء الاختلاف من جهة الطريقة الخاصة التي اتبعت في اخْتِيار هٰذِهِ المواد وتأليفها، واستخدام قَوَاعِد هٰذِهِ الصِّناعَة في شكلها وهندستها.

لذُلِكَ كان للتعبير القُرْآني سره العجيب، ومن السَّابِقين الذين نبهوا على أسرار تعبيره الخَطِيْب الإسْكَافِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٢١٤هم، في كتابه (دُرَّة التنزيل وغُرَّة التأويل)، قال مبيناً سر التعبير بالفاء في لفظ (كلوا) من قوله سُبْحَانَهُ في سورة البقرة ٥٨: ﴿ وَإِذَ النَّا اَدْخُلُواْ هَنذِهِ الْقَرَيَةَ فَكُلُواْ مِنْهَا حَيْثُ شِنْتُمُ ﴾، وعن سر التعبير بالواو لا بالفاء في لفظ أَنْنَا آدْخُلُواْ مَن قوله سُبْحَانَهُ في سورة الأعراف ١٦٦: ﴿ وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ السَّكُنُواْ هَنذِهِ الْقَرْكَة وَكُلُواً مِنْهَا حَيْثُ شِنْتُمْ ﴾، مع إن القصة وَاحِدَة، ومدلول الحرف وَاحِد. قال:

الأصل أن كل فعل عطف عليه ما تعلق به تعلق الجواب بالابتداء. وكان الأول مع الثاني بمعنىٰ الشرط والجزاء، فالأصل فيه عطف الثاني علىٰ الأول بالفاء دون الواو، مع الثاني بمعنىٰ الشرط والجزاء، فالأصل فيه عطف الثاني علىٰ الأول بالفاء دون الواو، ومنه: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا ٱدْخُلُواْ هَانِهِ وَالْفَرَيَةَ فَكُلُواْ ﴾ - البقرة ٥٨، فإن وجود الأكل متعلق بالدخول: والدخول مُوصِل إلىٰ الأكل، فالأكل وجوده معلق بوجوده، بخلاف ﴿ وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ ٱسْكُنُواْ هَانِهِ وَكُلُوا ﴾ - الأعراف ١٦١، لأن السُّكْنَىٰ مقام مع طول لبث، والأكل لا يختص وجوده بوجوده، لأن من يدخل بُسْتَاناً قد يأكل منه مجتازاً، فلما لم يتعلق الثاني بالأول تعلق الجواب بالابتداء وجب العطف بالواو دون الفاء (۱۰).

<sup>(</sup>١) انظر: دُرَّة التنزيل وغُرَّة التأويل ص١٠.

## خصائص أُسُلُوْب القُرْآن الكَرِيْم

الخصائص التي امتاز بها أُسْلُوْبِ القُرْآنِ الكَرِيْم جعلت له طابعاً مُعْجِزاً في لغته وبلاغته، ومن تلك الخصائص:

الخاصة الأُوْلَىٰ: مسحة القُرْآن اللفظية الخلَّابة العجيبة، المتجلية في نِظَامه الصوتي، وجماله اللُّغَوِيِّ. والمُرَاد بِنِظَام القُرْآن الصوتي: اتساق القُرْآن وائتلافه في حركاته وسَكَناته ومَدَّاته وغُنَّاته، واتصالاته وسكتاته، اتساقاً عجيباً، وائتلافاً رائعاً.

فمن ألقىٰ سمعه إلىٰ مجموعة القُرْآن الصوتية يشعر ولو كان أعجمياً لا يعرف العَربِيَّة بأنه أمام لحن غَرِيْب، وتوقيع عجيب، يفوق في حُسْنِهِ وجماله كل ما عرف من توقيع الموسيقىٰ وترنيم الشعر، لأن الموسيقىٰ تتقارب أنغامها، فلا يفتأ السمع أن يَمَلَّها، ولأن الشعر تتحد فيه الأوزان وتتشابه القوافي في القصيدة الوَاحِدة غَالباً علىٰ نَمَط يُورث سامعَه المِلَل والسَّأم.

أما سامع لحن القُرْآن فلا يَسأم ولا يَمَل، لأنه ينتقل فيه دائماً بين ألحان متنوعة، وأنغام متجددة على أوضاع مُخْتَلِفَة، يهزّ كل وضع منها أوتار القلوب.

وهٰذَا الجمال الصوتي هو أول شيء أَحَسَّته الآذانُ العَرَبِيَّة أيام نُزُوْل القُرْآن ولم تكن عهدت مثله، حتى خيل إليهم أنه شعر أو سحر.

والمُرَاد بجهال القُرْآن اللُّغَوِيّ ما امتاز به في رصف حروفه، وتَرْتِيْب كلهاته، حين تعطىٰ حروف القُرْآن حقَّها ومستحَقَّها من المخارج والصفات علىٰ ما هو مقرر في قَوَاعِد علم التجويد.

فتألَّف من اجتماع نِظامه الصوتي وجماله اللُّغَوِيّ قالَبٌ لفظي مدهش، تلاقت عنده أذواق القبائل العَرَبِيَّة على اختلافها بكل يُسْرٍ وسهولة.

ولقد كان الجمال اللُّغُويِّ والنِّظَام الصوتي دليل الإعجاز من ناحية، وكان من

ناحية أُخرىٰ سُوْراً منيعاً لحفظ القُرْآن، يسترعي الأَسْمَاع، ويثير الانتباه، فيبقىٰ سائداً علىٰ ألسنة الخلق وفي آذانهم، فلا يجرؤ أحد علىٰ تغييره.

الخاصة الثانية: إرضاؤه العامة والخاصة.

فالعامة والخاصة على حد سواء إذا قرؤوه أو قُرِئَ عليهم أحسوا بجماله، وتذوقوا حلاوته، وفهموا منه ما استطاعوا أن يفهموه.

وليس كذلِكَ كلام البشر، فإنه إن أرضى الخاصة والأذكياء لجنُوْحه إلى التجوز والإغراب والإشارة لم يُرضِ العامة، لأنهم لا يفهمونه.

وإن أرضى العامة لجنُوْحه إلى التصريح والحَقَائِق العارية المُكشوفة لم يُرضِ الخاصة لنُزُوْله إلى مستوى ليس فيه متاع لأذواقهم ومشاربهم وعُقُوْلهم.

الخاصة الثالثة: إرضاؤه العقل والعاطفة لأنه يخاطب القلب والعقل معاً.

فمثلاً وهو معرض الاستدلال العقلي على البعث والإعادة، يسوق استدلاله سوقاً يهز القلوب ويمتع العاطفة. قال سُبْحَانَهُ في سورة فُصِّلَت ٣٩: ﴿ وَمِنْ ءَايَنِهِ مَ أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ خَلْشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَاءَ اَهْ تَرْبَتُ وَرَبَتُ إِنَّ ٱلَّذِى ٓ أَحْيَاهَا لَمُحْي ٱلْمُوْتَى ۚ إِنَّهُ, عَلَى كُلِّ شَيْءِ وَلِيرُ ﴾.

هٰذَا الأُسْلُوْبِ البارع أقنع العقل، وأمتع العاطفة في آنٍ وَاحِد، قال في الأُوْلَىٰ: ﴿إِنَّ اللَّذِي ٓ أَخِيا هَا لَهُ مِنْ اللَّا مِنْ اللَّا اللَّهُ اللَّهُ مُعِي ٱلْمَوْقَةَ ﴾ - ق ١١.

يا للجهال الساحر، ويا للإعجاز الباهر، الذي يستقبل عقل الإنسان وقلبه معاً، بأنصع الأَدِلَّة وأمتع المعروضات في هٰذِهِ الكلهات المَعْدُوْدات.

وحين يسوق قصة يُوْسُف عَلَيْهِ السَّكَمُ مثلاً يأتي بالعِظَات البَالِغَة، ويطلع من خلالها بالبَرَاهِيْن الساطعة على وجوب الاعتصام بالعفاف والشَّرَف والأمانة، إذ قال في فصل منها: ﴿ وَرَوَدَتُهُ الَّتِي هُوَ فِ بَيْتِهَا عَن نَفْسِهِ وَعَلَقَتِ ٱلْأَبُوبَ وَقَالَتُ هَيْتَ لَكُ قَالَ مَعَاذَ اللَّهَ إِنَّهُ رَبِي أَكُ مَنَا لَكُ قَالَ مَعَاذَ اللَّهَ إِنَّهُ رَبِي آخَسَنَ مَثْوَا كُمُ إِنَّهُ لِلمُونِ ﴾ ﴿ ويُوسُف ٢٣.

فتأمل كيف قوبلت دواعي الغواية الثلاث بدواعي العفاف الثلاث مُقَابَلَة صورت من القصص الممتع جدالاً عنيفاً بين جند الرَّحْمٰن و جند الشيطان، ووضعتها أمام العقل المنصف في كفتي مِيْزَان.

و هٰكَذَا تجد القُرْآن الكَرِيْم كله مزيجاً حلواً سائغاً، يخفف على النفوس تجرُّعها الأَدِلَّة العقلية، ويرفه عن العُقُوْل باللفتات العاطفية، ويوجه العُقُوْل والعواطف معاً جنباً إلىٰ جنب لهِدَايَة الإنسان وخَيْر الإنسانية.

وهٰذَا ليس ككلام البشر، فإنه إذا وفي حق العقل بخس العاطفة حقها، وإن وفي العاطفة بخس العقل حقه، وإن وفي العاطفة بخس العقل حقه، حتى أصبح مَعْلُوْماً عرفاً أن الأساليب النثرية مقسمة إلى نوعين. أُسْلُوْب عِلْمِيّ وأُسْلُوْب أدبي.

فطُلَّب العلم لا يرضيهم الأُسْلُوْب الأدبي، وطُلَّب الأدب لا يرضيهم الأُسْلُوْب العلم لا يرضيهم الأُسْلُوْب العلميّ، والإنسان مهما أُوتي لم يملك هاتين القوتين متكافئتين، وعلى فرض تكافئهما في شخص فإنهما لا يعملان معاً دفعة وَاحِدَة، بل على سَبِيْل البدل والمناوبة ﴿ مَّاجَعَلَ اللهُ لِرَجُلِمِّن قَلْبَيْنِ فِجَوْفِهِ ء ﴾ - الأحزاب ٤.

أما القُرْآن فإنه هو المفرد بهٰذِهِ الميزة بين أنواع الكلام، لأنه تنزيل من القَادِر الذي جمع بين الروح والجسد في قُرْآنه.

الخاصة الرابعة: جودة سبك القُرْآن وإحْكَام سرده.

فالقُرْآن بلغ من ترابط أجزائه وتماسك كلماته وجُمَله، وآياته وسُوره، مبلغاً لا يدانيه فيه أي كلام آخر، مع طول نَفَسِهِ وتنوع مَقَاصِده، وتلوينه في الموضوع الوَاحِد.

فكأنها هو سبيكة وَاحِدَة تأخذ بالأَبْصَار.

هٰذِهِ سورة الفاتحة، تأمل كيف تترابط وتتناسق في حُسْن تخلُّص من معنى إلىٰ معنى، ومن مقصد إلىٰ مقصد.

لقد افتتحت مُتَوَّجَة باسم الله، كما يُتوِّج القَاضِي كلَّ حكم من أَحْكَامه باسم جَلَالَة الملك، لإعْلَان الجهة التي يستمد منها نفوذه في صدور أَحْكَامه، ثم انتقل الكلام فيها سريعاً إلى الاستدلال على أن الاستعانة إنها هي بالله تعالى وحده، وذٰلِكَ بإضافة الاسم إلى لفظ الجَلَالَة، الذي هو اسم الذات الجَامِع لصفات الكَمَال، وبوصف لفظ الجَلَالَة بأنه ﴿ الرَّحْمَنِ الرَّحِمِ ﴾ - الفاتحة ٣.

ثم انتقل الكلام إلى إعْلَان أنه تعالى مستحق للمحامِد كلها، ما دام أنه المستعان وحده.

ثم انتقل الكلام إلى إعْكَان وحدانيته ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِيثُ ﴾ ما دام أنه هو المعين وحده، ومستحق المحامِد كلها وحده.

ثم انتقل الكلام في براعة إلى بَيَان المطمح الأعلى للإنسان، وهو الهِ دَايَة إلى الصراط المُستقِيم، وأنه لا سَبِيْل إلى الوُصُوْل إلى هٰذَا المطمح عن طريق أحد إلَّا عن طريق الله وحده، بقرينة ما سبق من أُدِلَّة التَّوْحِيْد والتَّمْجِيْد قبله ﴿ آهْدِنَا الصِّرَطَ المُسْتَقِيمَ ﴾.

ثم انتقل الكلام إلى تقسيم الخلق بالنسبة إلى هٰذِهِ الهِدَايَة ثلاثة أقسام، تَنْبِيْهاً وإغراء على المقصود، وتحذيراً وتنفيراً من الوقوع في نقيض هٰذَا المقصود ﴿ صِرَطَ اللَّذِينَ الْعَمْتَ عَلِيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلطَّهَالَيْنَ ﴾.

وإذا الناس أمام عينيك بين مُنْعَم عليه بمَعْرِفَة الحق واتباعه، ومغضوب عليه بمخالفة الحق مع العلم به، وضال في متاهة الضلال، لا يكلف نفسه عناء البَحْث عن الحق.

ثم تنظر في سورة البقرة فإذا هي وما بعدها ترتبط بالفاتحة ارتباط المُفَصَّل بالمُجْمَل. فالهِدَايَة إلى الصراط المُستقِيم صراط من أنعم الله عليهم من النَّبِيِّن والصِّدِيْن والسَّهداء والصَّالِحِيْن، تشرحها سورة البقرة وما وليها من سُور القُرْآن، حيث جاءتنا بتفاصيل هٰذِهِ الهِدَايَة في بَيَان كَامِل، وعرضٍ شاملٍ.

فتراه ينتقل من مقصد إلى مقصد بأُسْلُوْب أَخَّاذ رائع بَدِيْع.

هٰذَا بخلاف كلام البشر، حيث يضطر العُلَمَاء والمؤلفون في تنقلاتهم بين أغراضهم إلى اسْتِعْمَال أسهاء الإشارة، وأدوات التَّنْبِيْه، ولفظ أمَّا بعدُ، ونحو هٰذَا، وتقسيم الكتاب إلى مباحث، وكل مَبْحَث يشتمل على النقاط الآتية....

الخاصة الخامسة: براعته في تصرُّف القول وثروته في أفانين الكلام.

فيورد المعنى الوَاحِد بألفاظ وبطرق مُخْتَلِفَة، بمقدرة فائقة خارقة، تنقطع في حَلَبتها أنفاس الموهوبين من الفصحاء والبلغاء، من ذلك:

تعبيره عن طلب الفعل من المخاطبين بالوجوه الآتية:

١ - الإتيان بصَرِيْح مادة الأمر، نحو قوله سُبْحَانَهُ: ﴿ إِنَّاللَهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَنكَتِ إِلَىٰ آهُلِهَا ﴾ - النساء ٥٨.

٢- الإخبار بأن الفعل مكتوب على المكلفين، نحو: ﴿ كُنِبَ عَلَيْتُكُمُ الْمَكِلَفِينَ، نحو: ﴿ كُنِبَ عَلَيْتُكُمُ الْمِسْكِامُ ﴾ - البقرة ١٨٣.

- ٣- الإخبار بكونه على الناس، نحو: ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ
   سَبِيلًا ﴾ آل عِمْرَان ٩٧.
- ٤- الإخبار عن المكلف بالفعل المطلوب منه، نحو: ﴿ وَٱلْمُطَلَّقَنَّ يَتَرَبَّصَى المُطَلِّقَ اللَّهُ عَنْ المُكلف بالفعل المطلوب منه، نحو: ﴿ وَٱلْمُطَلَّقَ نَتَرَبُصِن. فِإِنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءً ﴾ البقرة ٢٢٨، أي: مطلوب منهن أن يتربصن.
- ٥- الإخبار عن المبتدأ بمعنى يطلب تَحْقِيْقه من غيره، نحو: ﴿ وَمَن دَخَلَهُۥكَانَ عَارِهِ، نحو: ﴿ وَمَن دَخَلَهُۥكَانَ عَامِنًا ﴾ آل عِمْرَان ٩٧، أي: مطلوب من المخاطبين تأمين من دخل الْحَرَم.
- ٦- طلب الفعل بصيغة فعل الأمر، نحو: ﴿ كَنْفِظُواْ عَلَى ٱلصَّكَوَاتِ وَٱلصَّكَاوَةِ النَّصَكَاوَةِ المُسْطَى ﴾ البقرة ٢٣٨.
- أو بـ لام الأمـر، نحو: ﴿ ثُمَّ لَيَقْضُواْ تَفَتَهُمْ وَلْيُوفُواْ نَذُورَهُمْ وَلْيَطُوَّفُواْ نَذُورَهُمْ وَلْيَطُوَّفُواْ وَلَيُكُوفُواْ نَفَاتُهُمْ وَلْيُوفُواْ نَذُورَهُمْ وَلْيَطُوَّفُواْ فَالْكَيْتِ الْعَتِيقِ ﴾ الحج ٢٩.
- ٧- الإخبار عن الفعل بأنه خَيْر، نحو: ﴿ وَيَسْتَلُونَكَ عَنِ ٱلْمِتَلَمَى قُل إِصْلاحٌ لَمُمْ
   خَيْرٌ ﴾ البقرة ٢٢٠.
- ٨- وصف الفعل وصفاً عُنْوَانياً بأنه بِرٌ ، نحو: ﴿ وَلَكِكِنَ ٱلْبِرَ مَنِ ٱتَّـ قَكَ ﴾ البقرة
   ١٨٩.
- 9- وصف الفعل بالفَرَضِيَّة، نحو: ﴿ قَدْ عَلِمْنَ امَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِيَ الْمُورِ وَالنَّفَة. أَزُوكِجِهِمُ ﴾ الأحزاب ٥٠، أي: من بذل المهور والنفقة.
- ١٠ تَرْتِيْب الوعد والثواب على الفعل، نحو: ﴿ مَّن ذَاٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَعِفَهُ لَهُ وَلَهُ وَلَهُ وَأَجُرُّكُ رِيمٌ ﴾ الحديد ١١.
- ١١- تَرْتِيْب الفعل على شرط قبله، نحو: ﴿ فَإِنْ أُخْصِرْتُمْ فَا ٱسْتَيْسَرَمِنَ الْمُدْيِ ﴾ البقرة ١٩٦.
- ١٢ إيقاع الفعل منفياً معطوفاً عَقِبَ استفهام، نحو: ﴿ أَفَمَن يَغْلُقُ كَمَن لَا يَخْلُقُ ۗ أَفَكُ لَا يَخْلُقُ اللّٰ اللّٰهُ اللّٰلّٰهُ اللّٰهُ الللّٰهُ الللّٰهُ اللّٰهُ اللّٰهُ اللّٰهُ اللّٰهُ اللّٰهُ اللّٰهُ اللّٰهُ اللّٰهُ ا

١٣ - إيقاع الفعل عَقِبَ تَرَجِّ، نحو: ﴿ وَلَعَلَّكُمُ مَّ شَكْرُونَ ﴾ - البقرة ١٨٥.

١٤ - تَرْتِيْب وصف شنيع على ترك الفعل، نحو: ﴿ وَمَن لَمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ ٱللهُ فَأُولَتِ إِلَى هُمُ ٱلْكَنْفِرُونَ ﴾ - المائدة ٤٤.

وانظر من ذٰلِكَ تعابيره عن النهي والإباحة.

ولقد خلع هٰذَا التصرف والافتتان لباساً فضفاضاً من الجِدَّة والروعة على القُرْآن، فلا يَمَلّ قارئه، ولا يَسأم سامعه مها كثرت القِرَاءَة والسَّمَاع. وهٰذَا التصرف في القول فن من فُنُوْن إعجازه الأُسْلُوْبي.

الخاصة السادسة: جمع القُرْآن بين الإجمال والبَيَان، مع أنهما غايتان متقابلتان، لا يجتمعان في كلام وَاحِد من الناس، بل كلامهم إما مُجْمَل وإما مُبَيَّن.

والمُجْمَل (١): ما له دلالة غير واضحة، مثل: لفظ (مُخْتَار) فإنه متردد بين الفاعل والمُغول. ولفظ (القُرْء) فإنه متردد بين الحيض والطُّهْر.

والمُبَيَّن: ما لا خفاء فيه، لا ما وقع إليه السياق. نحو: ﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ وَٱلسَّارِقَةُ فَأَقَطَ عُوٓاً أَيدِينَهُمَا ﴾ - المائدة ٣٨.

لأن الكلمة إما واضحة المعنى لا تحتاج إلى بَيان، وإما خفية المعنى تحتاج إلى بَيان. أما كلمة القُرْآن فإنك تجدها واضحة المغزى وضوحاً يريح النفس من عناء التعقيب والبَحْث لأول وَهْلَة، وإذا أمعنت النَّظَر فيها لاحت منها معانٍ جديدة كلها صَحِيْح أو محتمل لأن يكون صَحِيْحاً، وكلما أمعنت فيها النَّظَر زادتك من المَعَارِف والأسرار بقدر ما تصيب أنت من النَّظَر وما تحمل من الاستعداد.

<sup>(</sup>۱) المُجْمَل: هو ما خفي المُرَاد منه بنفس اللفظ خفاءً لا يُدرَك إلاَّ ببَيَان من المُجْمِل، سواء كان ذٰلِكَ لتزاحم المعاني المتساوية الأقدام كالمشترك. أو لغرابة اللفظ كالهَلُوع (وهو من يسرع في الجَزَع عند إصابَة المكروه. وفي المنع عند إصابَة الخَيْر)، أو لانتقاله من معناه الظَّاهِر إلىٰ ما هو غير مَعْلُوْم كالصلاة والزكاة والربا. / انظر: شَرْح التلويح علىٰ التَّوْضِيْح للتَّفْتَازَانِيِّ ج١ ص١٢٧.

ولهٰذَا السر وجد في كتاب الله جميع أصحاب المَذَاهِب المُخْتَلِفَة والمشارب المتباينة شفاء أنفسهم.

وليس كذُلِكَ كلام البشر، فإنهم إذا قصدوا إلى تَوْضِيْح أغراضهم ضاقت ألفاظهم، ولم تتسع لاستنباط وتأويل، وإذا قصدوا إلى إجمالها لم يتضح ما أرادوه وربها التحق بالألغاز.

الخاصة السابعة: قَصْد القُرْآن في اللفظ مع وفائه بالمعنى.

ففي ألفاظ القُرْآن بَيَان قَاصِد، مقدر على حاجات البشر من الهِدَايَة، دون أن يَزِيْد اللفظ على المعنى، أو يقصر عن الوفاء بحاجات من هِدَايَة الخَالِق.

ومع هٰذَا اتضح المعنىٰ في صورةٍ كَامِلَة، قال ابن عَطِيَّة: (لو نُزعت منه لفظة، ثم أُدير لِسَان العَرَب علىٰ لفظة أَحْسَن منها لم توجد).

أما البليغ من الناس فإن أراد القَصْد في اللفظ حمله على الغَضّ من شأن المعنى، وقد يبلغ إلى حد الألغاز.

وإذا أراد الوفاء بالمعنى حمله على الإسهاب، حرصاً على ألَّا يفوته شيء من المعنى الذي يقصده.

وإذا افترضنا أَنَّ بليغاً كتب له التوفيق بين هاتين الغايتين في جُمْلَة أو جملتين فإن الكلال يلحقه في بقية الكلام لا محالة.

والنَّاظِر في ما أُثِر عن أبرع الشعراء والكُتَّابِ والخُطَبَاء يجد ذُلِكَ واضحاً، وما كان اللفظ الواضح الجَامِع والمعنىٰ الناصع إلَّا في أبيات أو جُمَل مَعْدُوْدَة.

حتى الرَّسُوْل ﷺ مع أنه أُوتي جَوَامِع الكَلِم، وأشرقت نفسه بأَنْوَار النُّبُوَّة، وسما كلامه على كلام كل إنسان، فإن بينه وبين القُرْآن البون الشاسع.

#### الوجه الثاني: تَأْثِيُره وسُلُطَانه على القلوب، وأخذه بمجَامِع الأفندة

فقارئُه لا يَمَلُّه، وسامعه لا يَمُجُّه، بل الإكباب علىٰ تلاوته يَزِيْده حلاوة، وترديده يوجب له محبة، فإذا قرع السمع خَلَصَ له إلىٰ القلب من اللذة والحلاوة ما تنشرح له الصدور، وتستبشر به النفوس(١).

# ودليل ذٰلِكَ ما يأتي:

١- أنهم كانوا يهيمون على وجوههم ليلاً، فيهجرون لذة النوم ليستمعوا إلى رَسُوْل الله عَلَيْ، وهو يتلو القُرْآن الكرِيْم، قائماً بالليل أو في صلاة الفجر، فتطرب نفوسهم، وتهش له أفئدتهم.

قال الزُّهْرِيِّ: إنَّ أبا جَهْل وأبا سُفْيَان والأَخْنَس بن شَرِيْق خرجوا ليلةً ليسمعوا من رَسُوْل الله عَلَي وهو يصلي بالليل في بيته، فأخذ كل رجل منهم مجلساً يستمع منه، وكلُّ لا يعلم بمكان صاحبه، فباتوا يستمعون له، حتى إذا أصبحوا وطلع الفجر تفرقوا، فجمعهم الطريق، فتلاوموا، وقال بعضُهم لبعض: لا تعودوا فلو رآكم بعضُ سفهائكم لأوقعتم في نفسه شَيئاً، ثم انصر فوا.

حتى إذا كانت الليلة الثانية عاد كلُّ رجل منهم إلى مجلسه. فباتوا يستمعون له، حتى إذا طلع الفجر تفرقوا، فجمعهم الطريق، فقال بعضُهم لبعض مثل ما قالوا أول مرة، ثم انصر فوا.

فلم كانت الليلة الثالثة أخذ كلُّ رجل منهم مجلسه، فباتوا يستمعون له، حتى إذا

<sup>(</sup>۱) الشفاج ا ص۲۷۳ و ۲۷۲ و الإِتْقَان ص ۷۱۹ نَقْلًا عنه وعن غيره، وسُبُل الهُدَىٰ و الرَّشَاد ج ٩ ص ٥٨٧ وعلم أُصُوْل الفِقْه لعَبْد الوَهَّابِ خَلَّاف ص ٣١. قال الخَطَّابِيّ: قلت في إعجاز القُرْآن وجهاً آخر، ذهب عنه الناس فلا يكاد يعرفه إلَّا الشَّاذ من آحادهم، وذٰلِكَ صنيعه بالقلوب.... / انظر: بَيَان إعْجَاز القُرْآن للخَطَّابِيّ - ثلاث رَسَائِل في إعجاز القُرْآن ص ٧٠.

طلع الفجر تفرقوا، فجمعهم الطريق، فقالوا:

لا نبرح حتى نتعاهد ألَّا نعود، فتعاهدوا على ذٰلِكَ، ثم تفرقوا.

فلما أصبح الأُخْنَس بن شَرِيْق، أخذ عصاه ثم خرج، حتى أتى أبا سُفْيَان في بيته، فقال: أَخْبِرْنِي يا أبا حَنْظَلَة عن رأيك فيما سمعتَ من مُحَمَّد؟ فقال: يا أبا تَعْلَبَة والله لقد سمعتُ أشياء أعرفها وأعرف ما يراد بها، وأشياء لا أعرفها ولا أعرف ما يراد بها.

فقال الأُخْنَس: وأنا والذي حلفتَ به.

ثم خرج من عنده حتى أتى أبا جَهْل، فدخل عليه بيته، فقال:

يا أبا الحَكَم، ما رأيك فيما سمعتَ من مُحَمَّد؟ فقال: ماذا سمعتُ؟ تنازعنا نحن وبنو عبد مَنَاف الشَّرَف، أطعموا فأطعمنا، وحملوا فحملنا، وأعطوا فأعطينا، حتى إذا تَجَاثَيْنَا على الرُّكب، وكنا كفرسَي رِهَان قال: منا نَبِيّ يأتيه الوحي من السهاء، فمتى ندرك هٰذِه؟ والله لا نسمع به أبداً ولا نصدّقه، فقام عنه الأَخْنَس بن شَرِيْق (۱).

وهٰذَا دليل واضح علىٰ أن نفوسهم مستيقنة بصدق القُرْآن وإعجازه، لٰكِن عنادهم وحسدهم حال دون التَّصْدِيْق به.

٢- جاء الوَلِيْد بن المُغِيْرَة إلى النَّبِيِّ عَلَيْهُ فقرأ عليه القُرْآن فكأنه رَقَّ له، فبلغ ذٰلِكَ أبا جَهْل.

فأتاه فقال: يا عَمُّ، إن قومك يرون أن يجمعوا لك مالاً ليعطوكه، فإنك أتيت مُحَمَّداً لتتعرض لما قبله.

<sup>(</sup>١) السِّيْرَة النَّبَوِيَّة لابن كَثِيْر ج١ ص٥٠٥-٥٠ (وهي من كتابه البِدَايَة والنِّهَايَة). ورِوَايَة النُّهْرِيِّ نقلها ابن كَثِيْر عن البَيْهَقِيِّ عن الحَاكِم بسنده إلى الزُّهْرِيِّ. وهٰذَا في سِيْرَة ابن هِشَام ج٢ ص ٢٦ المطبوعة مع الرَّوْض الأُنُف، تَحْقِيْق: طه عبد الرَّوُوْف سَعْد، وسُبُل الهُدَىٰ والرَّشَاد ج٢ ص ٤٧٠.

قال: لقد علمتْ قُرَيْش أني من أكثرها مالاً.

قال: فقل فيه قولاً يبلغ قومك أنكَ مُنْكِر له، وأنكَ كاره له.

قال: وماذا أقول، فوالله ما فيكم رجل أعلم بالشعر مني، ولا بِرَجَزِه ولا بقصيده مني ولا بأشعار الجن، والله ما يشبه الذي يقول شَيئًا من هٰذَا، ووالله إن لقوله لَحَلَاوة، وإن عليه لَطَلَاوة، وإنه لُمُشْرِقٌ أسفله، وإنه ليعلو وما يُعْلَىٰ، وإنه ليَحْطِم ما تحته.

قال: لا يرضيٰ عنك قومك حتىٰ تقول فيه.

قال: فدعني حتى أُفكر، فلما فكر، قال: هٰذَا سحر يُؤْثَر، يَأْثُره عن غيره، فنزلت: ﴿ ذَرْفِ وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴾ - المُدَّثِّر ١١ (١).

وللقصة روايات عديدة من طرق مُخْتَلِفَة (٢)، جاء في بعضها عند القُرْطُبِيّ أن الوَلِيْد قال:... (وإنه لَيَعلو ولا يُعْلَىٰ عليه، وما يقول هٰذَا بَشَر)، حين جاءت قُريْش إلى الوَلِيْد فقالت له: (فها هو؟ ففكّر في نفسه، ثم نظر، ثم عَبَسَ، فقال: ما هو إلّا ساحر، أما رأيتموه يفرق بين الرجل وأهله وولده ومواليه؟ فقال رداً عليه: ﴿إِنّهُ, فَكَرَوَقَدَرُ ﴿ فَقُلِلَكِفَ فَدَرُ لا اللّهُ عَلَىٰ اللّهُ وَلَلْهُ وَلَا اللّهُ وَلَاللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَاللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَاللّهُ وَلَا اللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَلَا اللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَا اللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ واللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَلَا اللّهُ وَاللّهُ وَلّهُ وَاللّهُ وَاللّه

٣- عن عُتْبَةَ بن رَبِيْعَة أنه كلَّم النَّبِيِّ عَلَيْهُ فيها جاء به من خلاف قومه، فتلا عليهم ﴿ حَمَ اللَّ تَنزِيلُ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ اللَّ كِنْكُ فُصِّلَتُ ﴾ إلى قوله في الآية ١٣ ﴿ فَإِنْ

<sup>(</sup>١) لُبَابِ النُّقُوْل في أسبابِ النُّزُوْل للشُّيُوْطِيّ في أسباب نُزُوْل الآية ١١ من سورة المُدَّثَر. والرِّوَايَة أَخْرَجَهَا الحَاكِم وصَحَّحَهَا عن ابن عَبَّاس رَخَوَاللَّهُ عَنْهُا. وإسنادها صَحِيْح علىٰ شرط البُخَاريّ.

<sup>(</sup>٢) انظر: السِّيْرَة النَّبَوِيَّة لابن كَثِيْر ج ١ ص ٤٩٨ - ٥٠ وسِيْرَة ابن هِشَام ج ٢ ص ١١ وتَفْسِيْر القُرْطُبِيِّ ج ١٠ ص ٦٨٦ - ٦٨٦ والشفاج ١ ص ٢٦٢ وتَفْسِيْر ابن كَثِيْر ص ١٣٧٩.

أَعْرَضُواْ فَقُلُ أَنَذَرْتُكُو صَعِقَةً مِّثُلَ صَعِقَةِ عَادِ وَثَمُودَ ﴾ - فُصِّلَت، فأمسك عُتْبَة على فم النَّبِي عَلَيْ، وناشده الرَّحِمَ أن يكف عنه، ولم يخرج إلى أهله، واحتبس عنهم(١).

وفي رِوَايَة. فجعل النَّبِي عَلَيْ يقرأ وعُتْبَةُ مُصْغِ مُلْقِ يديه خلف ظهره، معتمد عليها، حتى انتهى إلى السجدة، فسجد النَّبِي عَلَيْ، وقام عُتْبَة لا يدري بِمَ يراجعه، ورجع إلى أهله، ولم يخرج إلى قومه حتى أتوه، فاعتذر لهم، وقال: والله لقد كلَّمني بكلام والله ما سمعت أُذناي بمثله قطّ، فها دريتُ ما أقول له (۱).

### وفي رِوَايَة:

ثم قام عُتْبَة إلى أصحابه فقال بعضهم لبعض: نحلف بالله. لقد جاءكم أبو الوَلِيْد بغير الوجه الذي ذهب به. فلم جلسوا إليه قالوا: ما وراءك يا أبا الوَلِيْد؟

قال: ورائي أني والله قد سمعت قولاً ما سمعت مثله قطّ، والله ما هو بالشِّعر ولا الكَهَانة، يا معشر قُرَيْش أطيعوني واجعلوها بي، خَلُّوا بين هٰذَا الرجل وبين ما هو فيه، واعتزلوه، فوالله ليكونن لقوله الذي سمعت نبأ، فإن تصبه العَرَب فقد كفيتموه بغيركم، وإن يظهر على العَرَب فملكه ملككم، وعزه عزكم، وكنتم أَسْعَد الناس به.

قالوا: سحرك والله يا أبا الوَلِيْد بلِسَانه.

قال: هٰذَا رأيي لكم، فاصنعوا ما بدا لكم (٣).

وعُتْبَة بن رَبِيْعَة بن عبد شمس بن عبد مَنَاف ممن قتل ببدر كافراً.

٤ - رَوَىٰ ابن سِنْجَر بسَنَده إلىٰ شُرَيْح بن عُبَيْد قال:

قال عُمَر بن الخَطَّاب: خرجت أتعرَّض رَسُوْل الله ﷺ - قبل أن أُسلم - فوجدته

<sup>(</sup>١) السِّيْرَة النَّبُوِيَّة لابن كَثِيْر ج١ ص٥٠٢.

<sup>(</sup>٢) الشفاج ١ ص ٢٧٤ – ٢٧٥.

<sup>(</sup>٣) السِّيْرَة النَّبُوِيَّة لابن كَثِيْر جِ١ ص٤٠٥-٥٠٥.

قد سبقني إلىٰ المسجد، فقمت خلفه، فاستفتح سورة الحَاقَّة، فجعلت أتعجب من تأليف القُرْآن، قال: قلت: هٰذَا والله شاعر، كما قالت قُرَيْش، فقرأ: ﴿إِنَّهُ,لَقَوْلُرَسُولِكِرِيمِ تَالَيف القُرْآن، قال: قلت: كاهن علم ما في نفسي، فقال ﴿ وَلَا بِقَوْلِ شَاعِرٌ قَلِيلًا مَا نُؤْمِنُونَ ﴿ الْحَاقَّة ، قال: قلت: كاهن علم ما في نفسي، فقال ﴿ وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنَ قَلِيلًا مَا نَذَكُرُونَ ﴾ -الحَاقَّة ٢٤ إلىٰ آخر السورة.

قال: فوقع الإسلام في قلبي كل موقع(١).

٥- إسلام عُمَر بن الخَطَّاب رَضَالِيَّهُ عَنهُ، وملخص رِوَايَة ابن إسْحَاق في السِّيْرة هو: أن عُمَر بن الخَطَّاب رَضَالِيَّهُ عَنهُ خرج متوشحاً سَيْفه يريد رَسُوْل الله ﷺ وأصحابه الذين اجتمعوا معه في بيت قرب الصَّفَا.

ولقيه في الطريق نُعَيْم بن عبد الله، فسأله عن وجهته، فأخبره بغرضه، فحذَّره بني عبد مَنَاف، ودعاه أن يرجع إلى بعض أهله (خَتَنِه سَعِيْد بن زَيْد ابن عمه، وأُخْته فاطمة بنت الخطاب زوج سَعِيْد) فقد صبآ عن دينها.

فذهب إليهما عُمَر فسمع خَبَّاب بن الأَرَت، يتلو عليهما القُرْآن، فاقتحم الباب وبطش بخَتَنِه سَعِيْد، وشج أُخْته فاطمة، ثم أخذ الصحيفة - بعد حوار دار بينهم - وفيها سورة طه، فلما قرأ صدراً منها، قال: ما أَحْسَن هٰذَا الكلام وأكرمه!

ثم ذهب إلى النَّبِي عَلَي فأعلن إسلامه، فكبَّر عليه الصلاة والسَّلَام تكبيرة عرف أهل البيت من أصحابه أن عُمَر قد أسلم.

وفي رِوَايَة أُخرىٰ: أن عُمَر قال: (فلما سمعت القُرْآن رَقَّ له قلبي، فبكيت، ودخلني الإسلام)(٢).

<sup>(</sup>١) الرَّوْض الأَنْف ج٢ ص٩٩-١٠٠.

<sup>(</sup>٢) سِيْرَة ابن هِشَام ج ٢ ص ٩٥ - ٩٧ والسِّيْرَة النَّبَوِيَّة لابن كَثِيْر ج ٢ ص ٣٦ - ٣٩ وبَيَان إعجاز القُرْآن للخَطَّابِيِّ ص ٧٠.

وهناك روايات أُخرى، وكلها تجمع على أن عُمَر رَضِيَالِيَّهُ عَنْهُ قد أسلم حين سمع بعض آيات القُرْآن الكَرِيْم تتلىٰ من سورة طه.

٦- كان المُشْرِكُوْن يجتهدون في صد الرَّسُوْل عَلَيْ عن تلاوة القُرْآن في الكَعْبَة، وفي مجامِعهم وأسواقهم، وكانوا يتواصون بعدم سَمَاعه، قال تعالى فيهم: ﴿ وَقَالَ اللَّذِينَ كَفَرُواْ لَا سَمَعُهُمْ وَأَلْفَوْا فِيهِ لَعَلَّكُو تَغَلِّبُونَ ﴾ - فُصِّلَت ٢٦، لئلا يسمعها المُشْرِكُوْن، وعندها تعتريهم هيبة القُرْآن فيُسْلِمون.

٧- وكان أبو بَكْر رَضَالِيَّهُ عَنهُ حين يقرأ القُرْآن لا يملك عينيه من البكاء، فكان يجتمع الأولاد والنساء، وهم يعجبون منه وينظرون إليه. فحمل ذٰلِكَ قُرَيْشاً علىٰ منعه من الصلاة في المسجد الحرام، ثم من داره (١٠).

٨- حين قرأ رَسُوْل الله ﷺ القُرْآن في الموسم على النفر الذين حضروه من الأَنْصَار إلَّا وفيه آمنوا به وعادوا إلى المَدِيْنَة فأظهروا الدِّيْن بها فلم يبق بيت من بيوت الأَنْصَار إلَّا وفيه قُرْآن.

وقد روي عن بعضهم أنه قال: فتحت الأمصار بالسيوف، وفتحت المَدِيْنَة بالقُرْآن(٢).

٩ - روي عن نَصْرَانِي أنه مر بقارئ - يتلو القُرْآن جهراً - فوقف يبكي، فقيل له:
 لِمَ بكيت؟ فقال: للشَّجَا والنَّظْم(٣).

والمُرَاد بالشَّجَا هو الحزن الذي أصابه من استهاعه، فَرَقَّ قلبه وخشع بدنه.

<sup>(</sup>١) حَدِيْث أَبِي بَكْر حين يقرأ القُرْآن، في: صَحِيْح البُخَارِيِّ في: ٦٣ كتاب مَنَاقِب الأَنْصَار، ٤٥ باب هجرة النَّبِيِّ فِأصحابه إلى المَدِيْنَة، رقم ٣٩٠٥، عن عَائِشَة رَضَالَيَّهُ عَنَهَا.

<sup>(</sup>٢) بَيَان إعجاز القُرْآن ص٧١.

<sup>(</sup>٣) الشفاج ١ ص٢٧٤.

والمُرَاد بالنَّظْم هو رونق انتظامه وحُسْن انسجامه.

١٠ - وذكر أبو عُبَيْد أن أعرابياً سمع رجلاً يقرأ ﴿ فَأَصَّدَعُ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ المُشْرِكِينَ ﴾ - الحِجْر ٩٤، فسجد، وقال: سجدت لفصاحته (١٠).

١١- وسمع آخر رجلاً يقرأ ﴿ فَلَمَّا ٱسْتَيْعَسُواْ مِنْهُ خَلَصُواْ غَِيَّا ﴾ - يُوسُف ٨٠، فقال: أشهد أن مخلوقاً لا يقدر على مثل هٰذَا الكلام (٢).

١٢ - وعن جُبَيْر بن مُطْعِم قال: سمعتُ النَّبِي عَلَيْ يَقِراً في المَغْرِب بالطُّوْر، فلما بلغ هٰذِهِ الآية: ﴿ أَمْ خُلِقُواْ مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَلِقُونَ ﴿ ثَنَ أَمْ خَلَقُواْ ٱلسَّمَوَتِ وَٱلْأَرْضَ بَلَ لَا يُوقِنُونَ ﴿ ثَنَ أَمْ خَلَقُواْ السَّمَوَتِ وَالْأَرْضَ بَلَ لَا يُوقِنُونَ ﴿ ثَنَ أَمْ خَلَقُواْ السَّمَوَتِ وَالْأَرْضَ بَلَكُ لَمُ هُمُ ٱلْمُصَيِّيطِرُونَ ﴿ ثَنَ اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ مَا وَقَر الإيمان في قلبي (١٠). يطير. وفي رواية: وذٰلِكَ أول ما وقر الإيمان في قلبي (١٠).

### وقال أبو عُبَيْد:

إِن جُبَيْراً قال: (فكأنها صُدِعَ قلبي) حين سمع النَّبِيّ يقرأ في صلاته بأصحابه: ﴿ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَقِعٌ اللهُ مِن دَافِعٍ اللهُ ﴾ - الطُّوْر(١٠).

١٣ - حكي عن بعضهم. أنه كان إذا أخذ المصحف بيده يُغشىٰ عليه من هيبته (٥).

ورِوَايَة: كاد قلبي أن يطير، في: صَحِيْح البُخَارِيّ في: ٦٥ كتاب التَّفْسِيْر - سورة والطُّوْر، ١ باب، رقم ٤٨٥٤ عن جُبَيْر بن مُطْعِم.

والرِّوَايَة الأُخرىٰ: وذُلِكَ أول ما وقر... إلخ، في: صَحِيْح البُّخَارِيِّ في: ٦٤ كتاب المَغَازِي، ١٢ باب، رقم ٤٠٢٣ عن جُبَيْر بن مُطْعِم.

<sup>(</sup>١) الشفاج ١ ص٢٦٢ وسُبُل الهُدَىٰ والرَّشَادج ٩ ص٥٧٨.

<sup>(</sup>٢) المصدران السَّابِقَان.

<sup>(</sup>٣) الشفاج ١ ص ٢٧٤.

<sup>(</sup>٤) الأموال لأبي عُبَيْد القَاسِم بن سَلَّام ص١٦٤.

<sup>(</sup>٥) معترَك الأُقْران في إعجاز القُرْآن للسُّيُوْطِيِّ ج١ ص٢٤٤.

وأن بعض الصَّالِحِيْن: إذا تلي القُرْآن توَاجِدوا وصاحوا، وقد يتعدى ذَلِكَ إلىٰ الغَشْي وشَقَّ الثياب، ومثله لا يُنكر. ومن لم يَذُقْ لا يعرف(١).

١٤ - وقد مات جَمَاعَة عند سَمَاع آيات منه، أُفردوا بالتصنيف(٢).

وأمثال هٰذَا كثير لا يتسع المجال للإطالة به.

هٰذَا التَّأْثِيْر العجيب في أهل الفصاحة والبَلاغَة، وإن كنا لا نحس به الآن لغلبة العُجْمَة وفشو الجهل بلِسَان العَرَب فينا، ولْكِنه حين نزل بُهروا به، وتذوقوا حلاوته، فجرَّهم إلى الإيهان جَرِّاً.

حتى إنه ورد في صفة الصَّحَابَة رَضَاً لِللَّهُ عَنْهُ: أن الذي كان يمر ببيوتهم ليلاً يسمع منها مثل دَوِيّ النَّحْل من تلاوة القُرْآن.

وكان بعضُهم يقوم الليل كله، حتى شكت منهم نساؤهم إلى النَّبِيّ عَيْكِيٍّ.

وكان بعضُهم يقيم الليل بآية وَاحِدَة، يكررها ويتدبرها.

وكانوا يقرؤونه في كل حين مستَلْقِيْن وقائمين، قال سُبْحَانَهُ: ﴿ ٱلَّذِينَ يَذَكُرُونَ ٱللَّهَ قِيكَمًا وَقُعُودًاوَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَوَتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ - آل عِمْرَان ١٩١.

وتقشعر جلودهم لتلاوته، قال سُبْحَانَهُ: ﴿ اللَّهَ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِئْبًا مُّتَشَيِهًا مَّثَانِيَ نَقْشَعِرُ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهَ ﴾ - الزُّمَر ٢٣ (٣).

حكىٰ الأَصْمَعِيّ أنه سمع كلام جارية فقال لها: (قاتلكِ الله ما أفصحكِ؟ فقالت: أَوَ يُعَدُّ لهٰذَا فصاحة بعد قول الله تعالىٰ: ﴿ وَأَوْحَيْنَاۤ إِلَىۤ أُمِّرُوسَىۤ أَنَّ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ

<sup>(</sup>١) نسيم الرِّيَاض ج٢ ص٥٢٤.

<sup>(</sup>٢) البُرْهَان للزَّرْكَشِيّ ج٢ ص١٠٦ والإِتْقَان للسُّيُوْطِيّ ص٧٢٠.

<sup>(</sup>٣) الوحي المُحَمَّدِيِّ ص١٢٢.

فَكَأَلْقِيهِ فِ ٱلْمَكِرِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحَّزَفِيَ ۚ إِنَّا رَآدُوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ - القصص ٧، فجمع في آية وَاحِدَة بين أمرين ونهيين وخَبَرَين وبشارتين)(١).

وتقصد بالأمرين: أرضعيه وألقيه. وبالنهيين: لا تخافي ولا تحزني. وبالخبرين: وأوحينا، فإذا خفت عليه. وبالبشارتين: رادوه وجاعلوه (٢).

الوجه الثالث: إخباره بوقائع غيبية، لا يعلمها إلَّا اللّه (<sup>7)</sup>، في الماضي أو الحاضر أو المستقبل

# ١ - فقد أخبر عن غيب الماضي:

وقصّ علينا قصص الأنبياء السَّابِقين مثل: آدم ونُوْح وهُوْد وصالح ويَعْقُوْب ويُوْسُف وإِبْرَاهِيْم... وأُمُهم.

فبعد أن قص قصة نُوْح، قال: ﴿ تِلْكَ مِنْ أَنْبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوْحِيهَآ إِلَيْكَ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَآ أَنتَ وَلَاقَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَا ذَا اللَّهُ عَلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَاذًا فَأَصْبِرً ۚ إِنَّ ٱلْمُنْقِينَ ﴾ - هُوْد ٤٩.

وبعد أن قص قصة ولادة سَيِّدتنا مريم عَلَيْهَاٱلسَّلَامُ وكفالة زَكَرِيَّا لها، قال: ﴿ ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءَ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلقُونَ أَقْلَمَهُمْ أَيَّهُمْ يَكُفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلقُونَ أَقْلَمَهُمْ أَيَّهُمْ يَكُفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْنَصِمُونَ ﴾ - آل عِمْرَان ٤٤.

وفَصَّل قصة يُوْسُف، ثم قال: ﴿ ذَالِكَ مِنْ أَنْبَآءِ الْغَيْبِنُوجِيهِ إِلَيْكَ ۗ وَمَاكُنتَ لَدَيْهِمْ إِذَ أَجْمَعُواْ أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَكُرُونَ ﴾ - يُوْسُف ٢٠٢. وغير ذٰلِكَ من القَصص.

<sup>(</sup>۱) الشفاج ۱ ص۲۲۳.

<sup>(</sup>٢) نسيم الرِّيَاض ج٢ ص٤٩٠.

<sup>(</sup>٣) الشفا السَّابِق، والإنْصَاف للبَاقِلاَّنِيَّ ص ٦٣ وتَمْهِيْد الأوائل ص ١٨٥ والمَوَاقِف ج ٨ ص ٢٤٥ والمَقَاصِد ج ٥ ص ٣٦ وسُبُل الهُدَىٰ والرَّشَاد ج ٩ ص ٥٨٨ وإثبات نُبُوَّة النَّبِيِّ ص ١٢٣ والفَائِق في أُصُوْل الدِّيْن ص ٣٣٥ وعلم أُصُوْل الفِقْه لعَبْد الوَهَاب خَلَّاف ص ٣٠.

وهٰذِهِ القَصص حقيقية وردت أكثر أخبارها في التوراة والزَّبُور والإنجيل، حتى جادل الرَّسُوْل عَلَيْ اليَهُوْد فيها، وصدقوه كها في قصة يُوْسُف وبني إسرائيل، حتى إنهم بهروا بها جاء به، لأنهم يعلمون أنه أُمِّي لا صِلَة له بكتبهم، وبها عندهم من أخبار.

كما أكدت صحة أخبار القُرْآن كتب التاريخ القديمة، والحفريات الحَدِيْثَة التي تنبئ عن وجود تلك الأقوام وملوكها، وبعض أخبارهم المنقوشة في آثارهم العِمْرَانِيّة المطمورة.

#### ٧- وأخبر عن غيب الحاضر:

أ- فتحدث عن الملائكة والجن، وعن الجنة والنار، وما يتصل بالله تعالىٰ من صفات.

ب- كما أوضح حقيقة مسجد الضِّرَار، الذي بناه المنافقون، وأرادوا به تفريق المُوْمِنين والإيقاع بينهم، فأنزل الله تعالىٰ: ﴿ وَٱلَّذِينَ اتَّخَذُواْ مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفُرًا وَكُفُرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ ٱللهَ وَرَسُولَهُ, مِن قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَ إِنْ أَرَدُنَا إِلَا اللهَ اللهَ عَالَىٰ وَكُوسُولَهُ مِن قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَ إِنْ أَرَدُنَا إِلَا اللهَ عَنْ اللهَ عَنْ اللهَ عَنْ اللهَ عَنْ اللهَ عَنْ اللهَ وَرَسُولَهُ مِن قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَ إِنْ أَرَدُنَا إِلَا اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهُ عَنْ اللهُ اللهُ عَنْ اللهُ عَنْ اللهُ عَنْ اللهُ اللهُل

#### ٣- وأخبر عن غيب المستقبل:

 ٱلرَّحِيمُ ﴿ ﴾ - الرُّوْم، وكانت قُرَيْش تحب ظهور فَارِس، لأنهم وإياهم ليسوا بأهل كتاب، ولا إيمان ببعث، فلما أنزل الله تعالى هٰذِهِ الآية، خرج أبو بَكْر الصِّدِّيْق رَضَالِلَهُ عَنْهُ يَسَابُ وَلا إيمان ببعث، فلما أنزل الله تعالى هٰذِهِ الآية، خرج أبو بَكْر الصِّدِّيْق رَضَالِلَهُ عَنْهُ يَصيح في نواحي مَكَّة: ﴿ الْمَ اللهُ عُلِبَتِ الرُّومُ اللهُ فَي أَدْنَى ٱلْأَرْضِ وَهُم مِّنَ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَعْلِبُونَ وَهُم مِّنَ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَعْلِبُونَ وَهُم مِّنَ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَعْلِبُونَ اللهُ عَلَيْهِمْ اللهُ وَم ١ - ٤.

قال ناس من قُرَيْش لأبي بَكْر: فذليكَ بيننا وبينكم، زعم صاحبُك أن الرُّوْم ستَغْلِبُ فَارِسَ في بضع سنين، أفلا نراهنك على ذليك؟ قال: بلى. وذليكَ قبل تحريم الرِّهَان. فارتهن أبو بَكْر والمُشْرِكُوْن، وتَوَاضَعُوا الرِّهَان، وقالوا لأبي بَكْر: كم تجعل؟ البِضْع ثلاثُ سنين إلى تسع سنين، فسَمّ بيننا وبينك وَسَطاً تنتهي إليه. قال: فسَمَّوْا بينَهم ستَّ سنين. قال: فمضت الستُّ سنينَ قبل أن يظهروا، فأخذ المُشْرِكُوْن رَهْنَ أبي بَكْر. فلما دخلت السنةُ السابعة ظهرت الرُّوْم علىٰ فَارِس، فعاب المُسْلِمُوْن علىٰ أبي بَكْر تسميةَ ستِّ سنين، لأن الله تعالىٰ قال: في بِضْع سنين، وأسلم عند ذليكَ ناس كثير)(۱). وفي تَفْسِيْر القُرْطُبِيِّ (۲) روايات مُفَصَّلة أُخرىٰ.

ب- وقال تعالى مخاطباً النَّبِي ﷺ أنه سيدخل مَكَّة، وهو لم يملك بَعْدُ قوةَ دخولها: ﴿ لَقَدُ صَدَقَ اللَّهُ عَالِمُ النَّبِيّ ﷺ أَنهُ النَّهُ عَالِمِ النَّهُ عَالِمِ النَّهُ عَالِمِ النَّهُ عَالِمِ النَّهُ عَالِمِ النَّهُ عَالَمَ اللَّهُ عَالِمِ النَّهُ عَلَيْهِ اللَّهُ عَالَمَ اللَّهُ عَالَمَ اللَّهُ عَالَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الللَّهُ عَلَيْهِ اللَّهُ عَلَيْهِ اللَّهُ عَلَيْهِ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ عَلَيْهِ اللَّهُ عَلَيْهِ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْهِ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ الْمُلِلْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُلْعُلِمُ الللّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللْمُلْمُ اللَّهُ ا

رأى رَسُوْل الله عَلَيْ في المنام قبل خروجه إلى الحُدَيْبِيَّة: أنه هو وأصحابه دخلوا مَكَّة آمنين، وقد حلقوا وقَصَّروا، فقص رؤياه على أصحابه، فاستبشروا، وحسبوا أنهم داخلوها في عامهم، وقالوا: إنَّ رؤيا رَسُوْل الله عَلَيْ حق. فلما تأخر ذٰلِكَ، اعترض بعض المنافقين كَعْبد الله بن أُبيَّ وعبد الله بن نُفَيْل ورِفَاعَة بن الحرث: والله ما حلقنا،

<sup>(</sup>۱) سُنَن التِّرْمِذِيّ في: ٤٣ كتاب تَفْسِيْر القُرْآن، ٣٠ باب ومن سورة الرُّوْم، رقم ٣١٩٨، ص٨٠٥، قال التِّرْمِذِيّ: هٰذَا حَدِيْث صَحِيْح حَسَن غَرِيْب. وهو بشَرْح عَارِضَة الأَحْوَذِيّ ج٢١ ص٠٧-٧٢.

<sup>(</sup>٢) تَفْسِيْر القُرْطُبِيّ ج٧ ص٥٠٨٤.

ولا قصَّرنا، ولا رأينا المسجد الحرام، فأنزل الله تعالىٰ: ﴿ لَقَدُ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءَيَا بِالْحَقِّ ﴾ - الفَتْح ٢٧، فأعلمهم أنهم سيدخلون مَكَّة في غير هٰذَا العام، وأن رؤياه حق (١).

ج- كما أخبر القُرْآن الكَرِيْم بأن الله عَاصِم نبيه فلا يمكن اغتياله، مهما دبروا له من مكائد، وحرصوا على التخلص منه وقتله. قال تعالى: ﴿ يَكَأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِغٌ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَبِّكٌ وَإِن لَّدَ تَفْعَلُ فَمَا بُلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ﴾ - المائدة ٦٧.

عن عَائِشَة رَضَّالِلُهُ عَنْهَا قالت: كان النَّبِي عَلَيْ يُحرَس، حتى نزلت هٰذِهِ الآية: ﴿ وَاللَّهُ عَلَيْهُ يُحرَس، حتى نزلت هٰذِهِ الآية: ﴿ وَاللَّهُ عَلَيْهُ رَأْسَهُ مِن القُبَّة، فقال لهم: يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ أَنَ ﴾ - المائدة ٢٧، فأخرج رَسُولُ الله عَلَيْهُ رَأْسَهُ مِن القُبَّة، فقال لهم: (يا أيها الناس انصر فوا فقد عصمني الله) (٢٠). وللحَدِيْث رِوَايَة أُخرى عن عبد الله بن شَقِيْق.

والنَّبِيّ في معركة أُحُد أقرب المُسْلِمِيْن إلىٰ العدو، حتىٰ قال الإمَام عَلِيّ رَضَاً لِللَّهُ عَنهُ: (كنا إذا حَمِيَ الوَطِيْس، احتمينا برَسُوْل الله في ايكون أحد أقرب إلىٰ العدو منه).

وفي غزوة حُنَيْن، حين رمت هَوَازِنُ المُسْلِمِيْن (فأقبلوا هنالك إلى النَّبِيَ ﷺ، وهو على بَغْلَته البيضاء، وابن عمه أبو سُفْيَان بن الحَارِث بن عَبْد المُطَّلِب يقود به، فنزل واستنصر، ثم قال: أنا النَّبِيِّ لا كذب، أنا ابن عَبْد المُطَّلِب، ثم صفَّ أصحابه) (٣).

<sup>(</sup>١) روح المعاني ج٢٦ ص١٢٠. وانظر: تَفْسِيْر القُرْطُبِيّ عن قَتَادَة ج٩ ص٢١٠-٦١١٠.

<sup>(</sup>٢) حَدِيْث: عَائِشَة رَضَالِكَ عَهَ قالت: كان النَّبِي ﷺ يُحرَس... إلخ، في: سُنَن التِّرْمِذِيّ في: 8 كتاب تَفْسِيْر القُرْآن، ٥ باب ومن سورة المائدة، رقم ٣٠٤٦، ص٤٨٥. وهو بشَرْح عَارِضَة الأَحْوَذِيِّ ج١١ ص١٧٤. وانظر من لهذِهِ الأمثلة عن عصمة الله له في: الشفاج ١ ص٣٤٦ وما بعدها، وتَفْسِيْر ابن كَثِيْر ص٤٢٥.

<sup>(</sup>٣) حَدِيْث: فأقبلوا هنالك إلى النَّبِي ﷺ ... إلخ، في: صَحِيْح البُخَارِيّ في: ٥٦ كتاب الجِهَاد، ٩٧ باب من صفَّ أصحابه عند الهزيمة، رقم ٢٩٣٠، بهذَا اللفظ، عن البَرَاء بن عَازِب. وانظر الحَدِيْث فيه أَيضاً رقم ٢٨٦٤ و٢٨٧٤ و٣٠٤٥ و٤٣١٥ و٤٣١٦ و٤٣١٧ و٢٨٤٤ بن

فتحققت نبوءة القُرْآن الكَرِيْم، فلم يَتَمَكَّن أحد من الأعداء أن يصل إليه، مع وفرتهم وكثرة عُدَّتهم وتربصهم به كل حين، مع إقدامه في القتال، وشجاعته النادرة، وتعرضه للمُشْرِكِيْن بالحَرْب، وتسفيه آلهتهم، مع أن كَثيراً من الرؤساء والملوك إذا تربص لهم عدوهم، نالوا منه، فيسقط مضرجاً بدمائه.

د- نزل قوله تعالىٰ: ﴿ سَيُهُزَمُ ٱلْجَمْعُ وَيُولُونَ ٱلدُّبُرَ ﴾ - القمر ٤٥، بمَكَّة، والجِهَاد لم يشرع إلَّا في السنة الثانية للهجرة، تنبؤاً بهزيمة المُشْرِكِيْن وانتصار المُسْلِمِيْن، حتى إن عُمَر رَضَيَّلِيَّهُ عَنْهُ - فيها رَوَىٰ ابن أبي حَاتِم وابن مَرْدَوَيْهِ - جعل يقول حين نزلت هٰذِهِ الله عَنْ جعع هٰذَا؟ فلها كان يوم بَدْر رأيت رَسُوْل الله عَنْ يقولها.

هٰذِهِ الغيبيات التي ذكرها القُرْآن الكَرِيْم وغيرها كثير، وردت أنباؤها بشكل قاطع لا تردد فيه، وقد حدثتنا الأيام والوقائع عن صدقها تماماً، فهل جاء بها هٰذَا الرجل من عند نفسه؟ مع القطع بأنه عَلَيْ كان أُمِّيًا لا يكتب ولا يقرأ، ولم يُعهَد منه عَلَيْ في جميع أزمانه تعاطٍ لدراسة كتب ولا تعلمها، وقد نفى عنه سُبْحَانَهُ وتَعَالَىٰ ذٰلِكَ بقوله: ﴿ وَمَا كُنتَ لَعَاطٍ لدراسة كتب ولا تعلمها، وقد نفى عنه سُبْحَانَهُ وتَعَالَىٰ ذٰلِكَ بقوله: ﴿ وَمَا كُنتَ لَتَالُواْ مِن قَبْلِهِ مِن كِنْبٍ وَلا تَعْلَمُها، كَا إِذَا لَا رَبّا المُبْطِلُونِ ﴾ العنكبوت ٤٨ (١).

إنه لا بد أن يكون قد استقاها من مصدر وثيق لا يقبل الخطأ، هو الوَحْي من الله تعالى خَالِق كل شيء، ولا يمكن لعاقل أن يحكم بأنها من عبقرية هٰذَا الرجل، لأن المتنبئ يتخذ من تَجَارِبه الماضية مِصْبَاحاً يكشف بضوئه بعض خطوات من مجرى الحوادث المقبلة، ثم يصدر حكمه بكل تحفظ وحَذَر، ولا يمكنه أن يبتّ بها يقول، لأنه عندئذ يكون أحد رجلين:

عَازِب.

وهو في صَحِيْح مُسْلِم في: ٣٢ كتاب الجِهَاد، ٢٨ باب غَزوة حُنَيْن، رقم ١٧٧٦، عن النَرَاء.

<sup>(</sup>١) الإنْصَاف للبَاقِلاَّنِيِّ ص٦٢. وانظر: كتابنا: أُمِّيَّة الرَّسُوْل مُحَمَّد ﷺ.

إما رجل مجازف لا يبالي بها يقول صدقاً أو كذباً، وهو شأن العَرَّافين والمُنَجِّمِيْن.

وإما رجل اتخذ عند الله عهداً، فلن يخلف الله عهده، وهي سُنَّة الأنبياء والمُرْ سَلِين.

والنبوءات التي وردت في القُرْآن تَدُلُّ دلالة قاطعة على أنها من عند الله تعالى على لِسَان رَسُوْله الكَرِيْم، ولا يمكن أن تكون من قبيل المجازفة الوَارِدَة على ألسنة العَرَّافين.

#### الوجه الرابع: حَقَائِقه العلْمِيَّة التي جاء العلم الحَديث يؤكدها(١)

شَدَّ القُرْآن العَظِيْم أنظار الناس إلى الكون ونواميسه، وإلى ما فيه من مخلوقات، تأكيداً على أنه من الله تعالى، فما على المرء إلَّا الامتثال له.

ومن تلك الشَّذَرَات العِلْمِيَّة التي ذكرها وأكدها العلم الحَدِيْث بحَقَائِقه الثَّابِتَة ما يأتي:

١ - كان عُلَمَاء الفلك منذ قرون طَوِيْلَة قبل المِيْلَاد إلى ظهور المراصد الفلكية قد انقسموا إلى فريقين:

أحدهما: يرى أن الأرض ثَابِتَة، وهي مركز العالم، والسيارات تدور حولها. وثانيهما: يرى أن الشمس ثَابِتَة والأرض والسيارات تدور حولها.

لَكِن القُرْآن الكَرِيْمِ أَكَّدَ أَن الأجرام السهاوية متحركة سابحة في أفلاكها، قال تعالى: ﴿ وَٱلشَّمْسُ تَجُورِي لِمُسْتَقَرِّلَهَ الْأَجْرَامُ السَّاوِية لَكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿ وَٱلشَّمْسُ تَجُورِي الْمَسْتَقَرِّلَهَ الْكَالْشَمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمْرَ وَلَا ٱلنَّدُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ وَكُلُّ فِي عَدَ كَالْعُمْرَ وَلَا ٱلنَّدُ لَسَابِقُ ٱلنَّهَارِ وَكُلُّ فِي عَدَ كَالْعُمْرُونِ ٱلْقَدِيمِ ﴿ وَاللَّهُ الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمْرَ وَلَا ٱلنَّدُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ وَكُلُّ فِي فَلْكِ يَسْبَحُونَ الْقَدِيمِ ﴿ وَاللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ مَلْ اللَّهُ مَلْ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللللَّهُ الللّهُ اللَّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ الللللّهُ الللللّهُ اللّهُ الللّهُ الللللللّهُ الللللّهُ الللللللّهُ الللللللّهُ الللللّهُ الللللللّهُ الللللّهُ الللللللللللللّهُ الللللللللللللل

<sup>(</sup>١) علم أُصُوْل الفِقْه لعَبْد الوَهَاب خَلاَّف ص٢٩.

وجاءت المراصد الحَدِيْثَة تؤكد ما جاء به القُرْآن العَظِيْم، وهي أن كل جِرْم سابح في الفضاء غير ثَابِت.

٢- قوله تعالىٰ: ﴿ وَٱلسَّمَاءَ بَنَيْنَهَا بِأَيْيُدِ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴾ - الذاريات ٤٧، يَدُلِّ على أن الكون في توسع مستمر. يقول السير جيمس جينز: (مقدار هٰذَا التمدد بنحو مائة و خمسة أميال في الثانية، لكل بُعْدٍ قَدْرُه مليون سنة ضوئية، وإن حجم الفضاء العالمي الآن يبلغ نحو عشرة أمثال حجمه منذ بَدْء تمدده، أي أن كل بُعْد من أبعاده الثلاثة قد زاد قليلاً على ضعف قدره الأصلى)(١).

ومَسْأَلَة اتساعه أصبحت من مسلمات العُلُوْم الآن، وهي التي هالت أنشتاين، واكتشف (هابل) عالم الطبيعة أن الكواكب السَّدِيمية تبتعد عن سَدِيمنا، واستنبط عالم الرِّيَاضة البلجيكي (لومتر) من ذٰلِكَ نَظَرِيَّة امتداد الكون.

٣- قوله تعالىٰ: ﴿ وَٱلْجِبَالَ أَوْتَادًا ﴾ - النبأ ٧، الآية تبين هٰذِهِ الحقيقة، وتصرح بها أدق النَّظَرِيَّات الجيولوجية التي تقول: بأن للجبال جذوراً وتدية في الأرض يَعْدِل امتدادُها ضعفَى ارتفاع الجبل عن الأرض.

٤- قوله تعالى: ﴿ أُولَمْ يَر ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ أَنَّ ٱلسَّمَوَتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَا رَقُقًا فَفَنَقَنَهُمَّ ﴾ والأنبياء ٣٠، الآية مُصَرِّحة بأن السهاوات والأرض كانتا كتلة وَاحِدة، فَخزئت إلى هٰذِهِ الأجزاء. والنَّظَرِيَّات الحَدِيْثَة تذكر أن الأجرام السهاوية كانت في الأصل سَدِيهً وَاحِداً.

٥- قوله تعالى: ﴿ فَمَن يُرِدِ ٱللّهُ أَن يَهْدِيهُ وَيَشْرَحُ صَدَرَهُ لِلْإِسْلَةِ وَمَن يُرِدِ ٱللّهُ أَن يَهْدِيهُ وَيَشْرَحُ صَدَرَهُ وَلِإِسْلَةٍ وَمَن يُرِدِ ٱللّهُ أَن يُهْدِيهُ وَيَشْرَحُ صَدَرَهُ وَسَيّقًا حَرَجًا كَأَنّما يَضَعَدُ فِي ٱلسّمَاء ﴾ الأنعام ١٢٥ الآية مُصرّحة بأن الذي يرتفع في السهاء ، يشعر بضيق الصدر وصعوبة التنفس ، ومنذ اكتشاف الطّبقات الجوية العالية بفضل الطيارات والصواريخ ... رأى العُلَمَاء أن الأُوكسجين ينقص في

<sup>(</sup>١) التَّفْسِيْر العِلْمِيّ للآيات الكونية ص٦٩.

تلك الطَّبَقَات، ويؤدي إلى الضيق، ولذلك يستعمل الطيارون حين يرتفعون في السهاء أجهزة التنفس الصِّنَاعِيَّة تفادياً لذلِكَ الضيق.

7- قوله تعالىٰ: ﴿ وَإِنَّ لَكُو فِ ٱلْأَنْعَنِهِ لَعِبْرَةً نَّشَقِيكُو مِمَّا فِي بُطُونِهِ عِمِنْ بَيْنِ فَرْثِ وَدَمِ لَبَنا خَالِصَ السائغ للشاربين خَالِصَا سَانِغ للشاربين عَلَى أَن اللَّبَن الخالص السائغ للشاربين عَرج من بين الفَرْث (وهو الفضلات) والدم. وهٰذِهِ الحقيقة يوضحها العلم الحَدِيْث حين يقرر أَن الحليب قبل أَن يصبح في الثدي يمر بعمليّتي تصفية: أُولاهما: تصفيته من الفضلات، وذٰلِكَ بعد الهضم، ونُزُول السَّائِل الحليبي إلىٰ الأمعاء، إذ تقوم الزغيبات المعوية بامتصاص المواد الغذائية طارحة إياها في الدم ومبقية الفضلات في الأمعاء، المعاد، عيث تطرح خارج الجسم، أما المواد الممتصة التي طرحت في الدم فإن قسماً منها يغذي جسم الكائن الحي، وقسماً آخر تصفيه الغدد اللَّبَنية من الدم وترسله إلىٰ الضرع حليباً خالصاً (۱).

هٰذِهِ الحَقَائِق العِلْمِيَّة وغيرها كثير مما جاء بها النَّبِي عَلَيْه وهو أُمِّي، نشأ في بيئة أُمِّيَّة منعزلة عن أُمَم العالم، هي مَعَالِم وضيئة للفكر العِلْمِيِّ الحر، ولم يكن الناس في خُتُلف أنحاء العالم على علم بها، إلى أن ظهرت أدوات العلم الحَدِيْثَة من أجهزة ومختبرات ومراصد فلكية... فإذا بها تقرر حَقَائِق القُرْآن الكَرِيْم ناصعة لا لَبْسَ فيها ولا غموض يوماً بعد آخر.

ولم يكن القُرْآن الكَرِيْم معجزاً لما فيه من الشَّذَرَات العِلْمِيَّة التي ذكرنا أمثلة منها فحسب، بل يتجلى إعجازه في أنه لم يُعارِض ما استقر عليه العلم، ولم يُنكِر ما فيه من حَقَائِق عِلْمِيَّة.

<sup>(</sup>١) الرَّسُوْل: سَعِيْد حوىٰ ج٢ ص٣٨ وما بعدها وفيه أمثلة أُخرىٰ. وانظر حَقَائِق أُخرىٰ في: التَّفْسِيْر العِلْمِيّ للآيات الكونية.

## شُبُهة ورَدّ

إذا قيل: إن النَّظَرِيَّات العِلْمِيَّة قد تتغير، فنحن لا نُخضع القُرْآن الكَرِيْم لأمثال هٰذِهِ التَّفْسِيْرات، لأن البَحْث قد يكشف خطأ نَظَريَّة قديمة.

فالجواب: أن تَفْسِيْرات آيات القُرْآن الكَرِيْم بها يكشفه العلم على وفق قَوَاعِد التَّفْسِيْر وضوابطه من اللَّغَة وغيرها ما هو إلَّا فهم لتلك الآيات، فإذا تبين خطأ النَّظَرِيَّة تبين خطأ ذٰلِكَ التَّفْسِيْر، أما إذا كانت الآية لا تحتمل التَّفْسِيْر الجديد، فلا تفسر عندئذٍ وفق النَّظَرِيَّة الجديدة، بل تنتظر أن يجدّ البَحْث فيها، حتىٰ يظهر خطأ تلك النَّظَرِيَّة (۱).

### الوجه الخامس: معانيه وأَحْكَامه وانعدام الاختلاف فيه\*

مجموع ما في القُرْآن الكَرِيْم حوالي ستة آلاف ومائتا آية، اشتملت على موضوعات في شَتَّىٰ الميادين، للإيفاء بحاجات البشر وإصْلَاحهم.

ومحتوياته نوعان: أَحْكَام وغيرها.

النوع الأول: أَحْكَام القُرْآن، وهي ثلاثة أقسام:

١- أَحْكَام اعْتِقَادِيَّة: في وجوب اعْتِقَاد المُكلَّف بالله وملائكته وكتبه ورسله واليَوم الآخِر.

٢- أَحْكَام خُلُقِيَّة: في وجوب التحلي بالفَضَائِل والتخلي عن الرذائل.

٣- أَحْكَام عَمَلِيَّة: وهي تنتظم نوعين:

أ- أَحْكَام العِبَادات، لتنظيم علاقة الإنسان بربه، من صلاة وزكاة وحج وصوم...،

<sup>(</sup>١) علم أُصُوْل الفِقْه لعَبْد الوَهَّاب خَلاَّف ص ٣٠ ومحاضرات في أُصُوْل الفِقْه لبَدْر المُتَوَلِّي عبد البَاسِط ج ١ ص ١٣٢.

<sup>(</sup>٢) علم أُصُوْل الفِقْه لعَبْد الوَهَاب خَلاَّف ص٢٧.

وآياتها نحو ١٤٠ آية.

- ب- أَحْكَام المعاملات وتتنوع إلى الأنواع الآتية:
- أَحْكَام الأحوال الشخصية المتعلقة بالأُسرة، من زواج وطلاق، وآياتها نحو ٧٠ آية.
- الأَحْكَام المَدَنِيَّة المتعلقة بالبيع والإجارة والرهن والكفالة والشركة... إلخ، وآياتها نحو ٧٠ آية.
- والأحْكَام الجنائية المتعلقة بالعقوبات والحدود، لحفظ حياة الناس وأموالهم وأعراضهم وحقوقهم، وآياتها نحو ٣٠ آية.
- أَحْكَام المُرَافَعَات المتعلقة بالقَضَاء والشهادة واليمين، لتَحْقِيْق العَدْل، وآياتها نحو ١٣ آية.
  - الأَحْكَام الدستورية المتعلقة بنِظَام الحكم وأُصُوْله، وآياتها نحو ١٠ آيات.
- الأَحْكَام الدولية المتعلقة بمُعَامَلَة الدولة الإسلامِيَّة لغيرها ومُعَامَلَة غير المُسْلِمِيْن في الدولة الإسلامِيَّة، وآياتها نحو ٢٥ آية.
- الأَحْكَام الاقْتِصَادِيَّة والمالية المتعلقة بحق السَّائِل والمحروم في مال الغَنِيِّ وتنظيم الموارد والمصارف، وآياتها نحو ١٠ آيات(١).

النوع الثاني: غير الأَحْكَام، وهي ثلاثة أقسام:

١ - الإرْشَاد إلىٰ النَّظَر والتدبر في ملكوت السهاوات والأرض لمَعْرِفَة أسرار الخلق، فتمتلئ القلوب إيهاناً بجَلَال الله وعظمته عن طريق النَّظَر والاستدلال، وهو

<sup>(</sup>۱) علم أُصُوْل الفِقْه لعَبْد الوَهَّاب خَلاَّف ص٣٦-٣٣ والوَجِيْز في أُصُوْل الفِقْه للدكتور عبد الكَرِيْم زَيْدَان ص١٣٠ نَقْلاً عن خَلَّاف، والإسلام عَقِيْدَة وشريعة لمَحْمُوْد شَلْتُوت ص٠٠٠و٢٥.

طريق جَلِيْل يفتح الآفاق للعُلَمَاء وغيرهم لإدراك الله وقدرته، وقد انتفع به غير المُسْلِمِيْن كَثيراً حينها خاضوا غِمَار الكون، وعرفوا أسراره فاستخدموها في نواحي الحياة.

٢- قصص الأولين أفراداً وأُمماً، وقد أوردها القُرْآن الكَرِيْم للاعتبار والاتعاظ، حتىٰ يَصْلُح الناس فينفوا عنهم الخبث والفساد.

٣- الإنذار والتخويف أو الوعد والوعيد، وللقُرْآن في ذٰلِكَ طريقان:

أحدهما: الوعد والوعيد في الدنيا، فيعد المُؤْمِنين بالاستخلاف في الأرض والتمكين لهم والعز، قال سُبْحَانَهُ: ﴿ وَعَدَاللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُرُّ وَعَكِمُلُواْ ٱلصَّلِحَدِتِ لَيَسْتَخْلِفَنَهُمْ فِي الْأَرْضِ ﴾ - النُّور ٥٥.

ويعد الكافرين بتقلص السُّلْطَان والجوع، والخوف، قال تعالىٰ: ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا وَيَعَدُ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانِّ عَالَىٰ: ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانِّ مَكَانِ فَكَ فَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَنَّ فَكَانِ فَكَ فَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَا قَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُواْ يَصَّنَعُونَ ﴾ - النَّحْل ١١٢.

ثانيهما: التَّرْغِيْب والتَّرْهِيْب بنَعِيْم الآخِرَة وعذابها.

قال سُبْحَانَهُ: ﴿ وَمَن يُطِع ٱللّهَ وَرَسُولَهُ يُدُخِلَهُ جَنَنتِ تَجْرِى مِن تَحْرِى مِن تَحْرِى مِن تَحْرِي أَلْهُ وَرَسُولَهُ يُدُخِلَهُ خَلَادِينَ فِيهَا وَذَالِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلُهُ نَارًا خَلِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِيثُ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلُهُ نَارًا خَلِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِيثُ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلُهُ نَارًا خَلِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِيثُ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَيَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِيثُ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَيَا اللّهُ عَذَابٌ مُهِيثُ اللّهُ وَرَسُولَهُ وَيَا اللّهُ اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ وَيَعْمَا وَلَهُ وَيَعْمَا وَلَهُ اللّهُ عَذَابُ مُ اللّهُ وَيَعَالَ اللّهُ عَلَيْهُ وَلَهُ اللّهُ وَيَا اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ وَرَسُولُهُ اللّهُ وَيَعْمَا وَلَهُ وَيَعْمَا وَلَهُ وَيَعْمُ اللّهُ عَلَالًا عَلَالًا عَلَالُهُ وَاللّهُ وَلَا اللّهُ عَلَالًا عَلَالُهُ وَلَا اللّهُ عَلَالًا اللّهُ عَلَالًا اللّهُ عَلَالُهُ وَلَا اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَالُهُ وَيَعْمَا وَلَهُ وَلَهُ اللّهُ وَلَا اللّهُ عَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَيُتُعَالَا اللّهُ اللّهُ وَلَا اللّهُ عَلَالِكُ اللّهُ وَلَا عَلَيْهُ اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَولُهُ اللّهُ اللّهُ وَلَا عَلَا اللّهُ وَلَهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَاللّهُ اللّهُ وَلَهُ اللّهُ وَلَا اللّهُ عَلَالًا اللّهُ فَي اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ الللللّهُ اللّهُ اللّهُ الللللّهُ اللّهُ الللّهُ

وقد استغرق نُزُول القُرْآن الكَرِيْم ثلاثاً وعشرين سنة، فلم يحدث فيه اختلاف: أ- في بَلَاغَة عباراته: فلا نجد فيه عبارة بليغة وأُخرىٰ غير بليغة، لأن كل عبارة

<sup>(</sup>١) الإسلام عَقِيْدَة وشريعة لمَحْمُوْد شَلْتُوت ص٥٠٠ه و٥٠١. وانظر: تَبْصِرَة الأَدِلَّة ج١ ص٥٢٢.

مطابقة لمُقْتَضَىٰ الحال الذي وردت من أجله، كما أن كل لفظ فيه هو في موضعه الذي ينبغى أن يكون فيه.

فآيات الأَحْكَام كآيات الميراث تخلو من أُسْلُوْب الخطابة والتَّأْثِيْر، بخلاف الآيات المستهزئة بالشرك والأوثان، أو الدالة على قدرة الله تعالى، أو المُخَوِّفَة من شدائد اليَوم الآخِر، فإنها جاءت ذات طابع مؤثر محرك للوجدان، لأن لكل مقام مقالاً.

ب- ولا في أَحْكَامه وحُجَجه: فليس فيه معنى يعارض معنى، ولا حكم يناقض آخر، وما جاء في القُرْآن مما ظَاهِره التعارض، فهو بعد البَحْث مُتَّفِق مُتَّسِقٌ لا اختلاف فيه، كما هو واضح في كلام المُفَسِّرِيْن، لذٰلِكَ قال تعالىٰ: ﴿ أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرَءَانَ وَلَوْكَانَ فِيه، كما هو واضح في كلام المُفَسِّرِيْن، لذٰلِكَ قال تعالىٰ: ﴿ أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرَءَانَ وَلَوْكَانَ فِيه، كما هو واضح في كلام المُفَسِّرِيْن، لذٰلِكَ قال تعالىٰ: ﴿ أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرَءَانَ وَلَوْكَانَ فِيهِ مِنْ عِندِغَيْرِاً لللهَ عَلَىٰ اللهَ عَلَىٰ اللهُ عَلَيْهِ اللهُ فَا صَحَيْرًا ﴾ - النساء ٨٢(١).

#### الوجه السادس: القُرْآن الكَريْم خالد خلود الدهر

فلا يعدم ما بقيت الدنيا، ولا يطرأ عليه تغيير بزِيَادَة أو نقصان، لأن الله تعالىٰ قد تكفّل بحفظه، قال تعالىٰ: ﴿ إِنَّا نَحُنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَفظه، قال تعالىٰ: ﴿ إِنَّا نَحُنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَفظه، قال تعالىٰ: ﴿ إِنَّا نَحُنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَفظه، قال تعالىٰ: ﴿ إِنَّا نَحُنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَكَفِظُونَ ﴾ - الحِجْر ٩(٢)، ولا

<sup>(</sup>١) علم أُصُوْل الفِقْه لعَبْد الوَهَاب خَلاَّف ص ٢٨ ومحاضرات في أُصُوْل الفِقْه لبَدْر المُتَوَلِّي عبد البَاسِط ج ١ ص ١٣٢.

في المَوَاقِف وشرحه للسَّيِّد الشَّرِيْف ج ٥ ص ٢٤٥: (وقيل: وجه إعجازه عدم اختلافه وتناقضه، مع ما فيه من الطول والامتداد، وتمسكوا بقوله تعالى: ﴿ وَلَوْكَانَ مِنْ عِندِغَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُواْفِيهِ النَّا اللهُ عَنْ النَّا اللهُ عَنْ النَّا اللهُ عَنْ اللهُ اللهُ

<sup>(</sup>٢) الشفا للقَاضِي عِيَاض ج ١ ص ٢٧٥ والإِتْقَان ص ٢٧٠ نَقْلًا عن القَاضِي عِيَاض. وسُبُل الهُدَىٰ والرَّشَاد ج ٩ ص ٥٨٩.

وذهب البعضُ إلى أن القُرْآن معجز بالصِّرْفَة، وهي أن الله صرف همم المُتَحَدِّيْن عن معارضته مع قدرتهم عليها. واختلفوا في كيفية الصَّرْف:

يخفى ما في هذه الآية الكريْمة من المؤكدات اللَّغَوِيَّة، الدالة على أن الله تعالى حفظه من التحريف والتبديل.

وقال سُبْحَانَهُ: ﴿ لَا يَأْنِيهِ ٱلْبَطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ۗ ﴾ - فُصِّلَت ٤٢.

# وبعد عرض وجوه إعجاز القُرْآن الكَرِيْم:

هل يفكر عاقل فيقول: إن مُحَمَّداً عَلَيْ جاء بهذا القُرْآن من فكره، أو عبقريته، أو باعتهاده على بَحِيْرا ووَرَقَة وغيرهما...؟

فلو أنصف العاقل ما قرر إلَّا الحقيقة الكبرى وهي: أن القُرْآن الكَرِيْم مُعجِز، وهو من لدن عَزِيْز حَكِيْم.

أ- صرفهم الله عنها مع قدرتهم عليها، وذٰلِكَ بأن صرف دواعيهم إليها مع كونهم مجبولين عليها، خصوصاً عند توفر الأسباب الداعية في حقهم، كالتقريع بالعجز والاستنزال عن الرياسات والتكليف بالانقياد. فهذا الصرف خارقٌ للعادة، فيكون معجِزاً. وهٰذَا قول الأُستاذ أبي إسْحَاق الإسْفَرَايِيْنِيّ من الأُشَاعِرَة، والنَّظَّام من المُعْتَزِلَة.

ب- صرفهم اللهُ بأن سَلَبَهم العُلُوْم التي يُحتاج إليها في المُعَارَضَة. أي: أن المُعَارَضَة والإتيان بمثل القُرْآن يحتاج إلى عُلُوْم يُقتَدرُ بها عليها، وكانت تلك العُلُوْم حاصِلَة لهم، لٰكِنه تعالىٰ سلبها عنهم، فلم يُبقِ لهم قدرةً عليها. وهو قول المُرْتَضَىٰ من الشَّيْعَة. / المَوَاقِف وشرحه للسَّيدُ الشَّرِيْف ج ٨ ص ٢٤٦.

#### ورَدَّ جُمْهُوْر العُلَمَاء علىٰ القول بالصِّرْفَة بحُجَّة:

أن الإعجاز لو قصد بالصِّرْفَة لكان الأَنسب ترك الاعتناء ببلاغته وعُلُوَّ طبقته، ليكون عدم معارضته أبلغ في خرق العادة....

انظر الكلام عن أَدِلَّـة الإعجاز بالصِّرْفَة ورَدِّها في: شَرْح المَقَاصِد للتَّفْتَازَانِيِّ ج٥ ص٣٦ والمَوَاقِف وشرحه للسَّيِّد الشَّرِيْف ج٨ ص٢٤٩ والإِتْقَان ص٧١٢ وسُبُل الهُدَىٰ والرَّشَاد ج٩ ص٥٨٢.

#### الشواهد الأُخرى على نُبُوَّة الرَّسُوْل الأعظم مُحَمَّد ﷺ

بعد الانتهاء من بَيَان رُكْنَي نُبُوَّة مُحَمَّد ﷺ، وهما: ادِّعَاؤه النَّبُوَّة، وإظهاره المُعْجِزَة، وهما كافيان في إثباتها له، نعزز هٰذَيْنِ الأَسَاسَيْن بوجوه مُكَمِّلَة ومقررة تشهد علىٰ نُبُوَّته ﷺ، وهي:

الشَّاهد الأول: ما اجتمع فيه عَنِي من الشَّمَائِل والأوصاف سواء كان ذٰلِكَ قبل النُّبُوَّة أو حالها أو بعدها، وهٰذَا المسلك ارتضاه الجَاحِظ من المُعْتَزِلَة والغَزَالِيّ من الأَشَاعِرَة (١)، وهٰذِهِ هي:

أ- أوصافه الشَّرِيْفَة، ومَحَاسِنه الرفيعة، وأخلاقه الحَمِيْدَة مثل:

الصدق والأمانة: فلم يكذب، ولم يغش، ولم يخن، حتى سُمِّيَ بالصَّادِق الأمين، فكانوا يأتمنونه على أموالهم، حتى قال النَّضْر بن الحَارِث لقُرَيْش: (قد كان مُحَمَّد فيكم غلاماً حَدَثاً، أرضاكم فيكم، وأصدقكم حَدِيْثاً، وأعظمكم أمانة، حتى إذا رأيتم في صُدْغَيْه الشيب، وجاءكم بها جاءكم، قلتم إنه ساحر، لا والله ما هو بساحر)(٢).

والشَّفَقة على أُمَّته، حتى خاطبه الله تعالى بقوله: ﴿ فَلَا نَذْهَبُ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَتٍ ﴾ - فاطر ٨، وقوله تعالى: ﴿ فَلَعَلَكَ بَنْخِعُ نَفْسَكَ عَلَىٓ ءَاثَارِهِمْ ﴾ - الكهف ٦، فلم يُؤذِ أَحَداً بيده أو بلِسَانه، ولم يقتل أَحَداً بيده الشَّرِيْفَة، مع شجاعته العَظِيْمَة كما تقدَّم، إلَّا أُبِيّ بن خَلَف. فكان يتألم لما يراه من قومه من نهب وسلب وقتل، وكان يسعى

<sup>(</sup>١) المَوَاقِف وشرحه للسَّيِّد الشَّرِيْف ج ٨ ص ٢٥٩ والمُحَصِّل للرَّازِيِّ ص ٢٠٨ وفيهما: أن الغَزَالِيِّ ذكره في كتابه المنقذ من الضلال. وانظر: المَقَاصِد وشرحه للتَّفْتَازَانِيِّ ج ٥ ص ٣٧ و ٣٩ و ٣٩ و وَتَبْصِرَة الأَدِلَّة ج ١ ص ٤٨٨.

<sup>(</sup>٢) انظر قول النَّضْر في: تَهْذِيْب سِيْرَة ابن هِشَام ج١ ص١٩٥ والشفا ج١ ص١٣٥ وإظهار الحق ج٢ ص٢٥٧.

للإصْلَاح بين المتخاصمين. وكان رَحِيْماً رَؤُوْفاً، يشاطر المصابين آلامهم وينصر اليتامي، ويطعم الجياع.

وحين طمأنته خَدِيْجَة بعد رعبه من نُنُوْل جِبْرِيْل عَلَيْهِٱلسَّلَامُ، قالت له: (والله ما يُخْزِيك اللهُ أَبداً، إنكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وتَحْمِلُ الكَلَّ، وتَكسِبُ المَعْدُوْمَ، وتَقْرِي الضيفَ، وتُعِينُ على نوائب الحق)(١).

والسخاء: فكان مضيافاً كَرِيْماً لأبناء السَّبِيْل والفُقَرَاء، حتى عوتبَ بقوله تعالىٰ: ﴿ وَلَانَبْسُطُهِ كَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ ﴾ - الإسراء ٢٩.

والصبر على البلاء خاصةً بعد النُّبُوَّة.

والزهد، حتى أن قُرَيْشاً عرضوا عليه المال والرياسة حتى يترك دعواه فلم يلتفت إليهم.

والتواضع مع الفُقَرَاء والمساكين.

والشُّجَاعَة الفريدة، والنجدة، والعَفو مع المقدرة.

والحلم، والوفاء، والعَدْل.

والوقار، والحياء، حتى إنه لم يُبدِ جسدَه عارياً لغيره، مع اعتياد الناس في جاهليتهم ذٰلِكَ.

وكان على حلو الكلام، لَيِّن العَرِيْكَة، طَلْق الوجه، يجبه كل من لقيه أو جالسه. مع النظافة والهنْدام الجميل.

<sup>(</sup>١) حَدِيْث: والله ما يخزيك... إلخ، في: صَحِيْح البُخَارِيّ في: ١ باب كيف كان بَدْء الوَحْي إلىٰ رَسُوْل الله ﷺ، ٣ باب، رقم ٣، بهذَا اللفظ، عن عَائِشَة رَضَالِلَهُ عَنْهَا.

وفي صَحِيْح مُسْلِم في: ١ كتاب الإيهان، ٧١ باب بَدْء الوَحْي إلى رَسُوْل الله ﷺ، رقم ١٦٠، عن عَائِشَة رَضَاللَهُ عَنْهَا.

ولم يُقْدِم على فعل قبيح لا قبل النَّبُوَّة ولا بعدها، وطريقته المرضية وَاحِدَة لم تتغير من أول عُمره إلىٰ آخره.

ب- هٰذَا مع صفاء نفسه من الحقد والأنانية والشك والشرك. فكان يكره عِبَادَة الأصنام والأوثان، مع أن بيئته نشأت على عِبَادتها، فلم يحلف بها، يَدُلّ له ما روي في السِّيْرَة النَّبَوِيَّة لابن هِشَام في قصة بَحِيْرا الراهب حين استحلفه باللَّات والعُزَّىٰ لما رأىٰ قومه يحلفون بها، قال له عَلَيْ : (لا تسألني باللَّات والعُزَّىٰ، فوالله ما أبغضتُ شَيئاً قطُّ بغضَها).

ج- وحُسْن بدنه، سواء في جمال المظهر بسكامته من الأمراض المُنَفِّرَة وقوته الجسمانية، فقد صارع رُكَانَة المصارع المشهور، وصرعه.

أو في المخبر، فكان ذكى الفؤاد ثاقب القريحة، يهابه كل من رآه، عرفه أو لم يعرفه.

د- ورفعة نسبه، إذ إنه من أَشْرَف بيوت قُرَيْش التي هي أَشْرَف قبائل العَرَب قاطيةً.

ه- وشَرَف وطنه، إذ إنه من مَكَّة المَكَرَّمة أطهر بِقَاع الأرض، لأن فيها بيت الله الحرام، وما يجتمع مثل هٰذَا إلَّا في نَبيّ(۱).

لأن الله تعالى قَدَّرَ ما يحتاج إليه البشر بمجموعه من الكفاءات والمَوَاهِب المُخْتَلِفَة، فوزعها بين أفراده، فنرى بعضهم يفوق الآخرين بالقوة الجسدية. والبعض الآخريتفوق بالفن، وآخر يتفوق بالرِّيَاضيات أو الهَنْدَسَة أو الخطابة أو الشعر، وبعضهم يخترع ما يبهر الناس، وامتاز البعض الآخر بأن اجتباهم الله واختارهم لتبليغ شرعه إلى الناس،

<sup>(</sup>۱) انظر: المَوَاقِف وشرحه للسَّيِّد الشَّرِيْف ج ۸ ص ۲۰۹ والمَقَاصِد وشرحه للتَّفْتَازَانِيِّ ج ٥ ص ٣٧٨ والمُسَايَرة وشرحها المُسَامَرة ص ٣٧٨ والمُسَايَرة وشرحها المُسَامَرة ص ٣٧٨ والمُسَايَرة وشرحها المُسَامَرة ص ٣٤٩ - ٢٤٩. وفصل الكلامَ في أخلاقه القَاضِي عِيَاض في الشفا، والصَّالِحِيِّ في سُبُل الهُدَىٰ والرَّشَاد.

وهم الرسل والأنبياء.

وإذا كان بعض الناس قد جُبِلَ على مَوْهِبَة معينة امتاز بها على غيره، فالانبياء جُبِلُوا على خِلْقَةٍ خاصةٍ بهم، وصفات تميزوا بها عن غيرهم، فأَعْمَالهم وأفكارهم فذة لا عهد للناس بها، وقد جعل الله تعالى فيهم الاستعداد الكَامِل، لتَحَمُّل هٰذِهِ المهمة الشاقة، وهي تبليغ الأَحْكَام إلى البشر.

فلا عجب أن يجمع الله تعالى في هؤكاء الرسل والأنبياء من الصفات والسجايا ما يؤهلهم، لأن يكونوا قادة العالم وهداة البشر إلى الصراط المُستقِيم (١).

وقد اجتمعت في رَسُوْل الله مُحَمَّد عَلَيْ المَحَاسِن الرائعة، والسجايا البَدِيْعَة، قبل بعثته - كها تقدَّم - وبعد بعثته، حتى وصفه القُرْآن ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ - القلم ع، وسئلت عَائِشَة رَضَيْلَهُ عَنْهَا عن أخلاقه فقالت: (كان خُلُقُه القُرْآن، يَرضَىٰ برضاه، ويَسخط بسَخَطه) (٢).

فكان الأُسوة الحَسَنَة في كل شيء، قال تعالىٰ: ﴿ لَّقَدَّكَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ ٱُسَوَةً حَسَنَةً ﴾ - الأحزاب ٢١، فهو القدوة الحَسَنَة الطَّيِّبة، التي يرىٰ المسلم أن من التقىٰ والصَّلَاح وبُلُوْغ الجنة عند الله تعالىٰ، هو أن يقتفي أثرها في الحياة الدنيا.

وما اجتماع هٰذِهِ الخصال فيه قبل البعثة وبعدها، إلَّا شهادة كَامِلَة بأنه نَبِيّ حَقًّا.

الشَّاهد الثاني: ما اشتملت عليه شريعته من أُمور تتعلق بالعَقَائِد والأخلاق والأَحْكام والأَحْكام العامة، وغيرها من دَقَائِق التشريع والحكمة (١٥)، وما فيها من الضبط والعَدْل والمرونة، مما يجعلها صالحةً لكل زمان ومكان، كما شَهِدَ بذلِكَ الأعداء، (والفضل ما شهدت به الأعداء).

<sup>(</sup>١) مبادئ الإسلام للمَوْدُوْدي ص٣٢-٣٤.

<sup>(</sup>٢) الشفا للقَاضِي عِيَاض ج١ ص٩٦.

 <sup>(</sup>٣) شَرْح المَقَاصِد للتَّفْتَازَانِيِّ ج٥ ص٣٩ وشَرْح العَقَائِد العَضُدِيَّة للدَّوَّانِيِّ ج٢ ص٢٧٨.

مع كونه أُمِّيّاً لا يعرف القِرَاءَة والكتابة، إلى أن مات عَلَيْهُ، ونشأ بين قوم، غلبت فيهم الجهالة، ولم يمارس الخط والتعلم والتأدب(١)، بل كان قبل نبوته يقضي أياماً طوالاً في غار حِرَاء، وحيداً مختلياً بنفسه، متحنّثاً ومتأملاً في جَلال الله وعظمته.

ومحتويات القُرْآن الكَرِيْم، الوَارِدَة قبل قليل، تفيد أن هٰذِهِ الأُمور الشَّامِلَة لكل جوانب الحياة، لن يأتي بها شخص عبقري أو غيره طفرةً وَاحِدَة، وإن ملك زمام العلم والفكر، وتهيَّأت له أسباب التشريع، فها هي إلَّا من لدن عَلِيْم خَبِيْر، أوحىٰ بها إلىٰ الرَّسُوْل الأُمِّيّ، ليبلغها للناس.

الشَّاهد الثالث: إن النَّبِي عَلَيْ مع فقره وقلة أَنْصَاره وضعفهم قد حارب الشرك وأهله وجبابرة العالم، فضلل آراءهم، وسَفَّه أحلامهم، وهدم دولهم، وانتشر دينه في الآفاق، فانحسرت أمامه جميع الأديان واتسعت دولته بعده، فحررت الشرق والغرب وحكمتها، فلم يستطع العدو على كثرتهم في العدد والعُدَّة، وعلى تربصهم به وبأصحابه، وحرصهم على استئصاله ودعوته، أن ينالوا منه، أو يقدر وا عليه.

وما هٰذَا إِلَّا إمداد من الله، له ولمن كان على دعوته (٢)، قال تعالى: ﴿ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ - الرُّوْم ٤٧.

الشَّاهد الرابع: ظهوره على فترة من الرسل وانتشار الضلالة. فالعَرَب على عِبَادَة الأوثان، والفرس على تَعْظِيْم النار وعلى الإباحية، والترك على تخريب الأمصار وإيذاء الناس، والهنود على عِبَادَة البقر وتأليه الحَجَر، واليَهُوْد على الحقد والأنانية والشرك، والنَّصَارَىٰ بين التَّوْحِيْد والإشراك بالله.

وهْكَذَا الناس على الأرض، فلا بد من دافع لهٰذَا الإلحاد، ورَافِع للواء الصَّلَاح

<sup>(</sup>١) شَرْح العَقَائِد العَضُدِيَّة للدَّوَّانِيِّ السَّابِق، والمُسَايَرة ص٢٤٩. وانظر: نِهَايَة الإقدام ص٤٥٠.

<sup>(</sup>٢) شَرْح المَقَاصِد للتَّفْتَازَانِيِّ ج٥ ص٣٩ وتَبْصِرَة الأَدِلَّة ج١ ص٤٩٤.

والتقى، ولا يكون لهذَا إلَّا عمن أمده الله تعالى بنور النُّبُوَّة (١).

الشَّاهد الخامس: البشارات الوَارِدَة في كتب الأنبياء السَّابِقين (٢).

ذُلِكَ لأن الكتب السهاوية مصدرها وَاحِد، وهو: الله تعالى، وهدفها وَاحِد وهو: الله تعالى، وهدفها وَاحِد وهو: الله عالى، وهدفها وَاحِد وهو: الله عالى: الإيهان بكتبه ورسله. وفي هٰذِهِ الكتب السَّابِقَة بشارات تنبئ بظهور مُحَمَّد عَلَيْ، حتى ذكر القُرْآن الكَرِيْم أن عِيسَىٰ عَلَيْهِ السَّارِهُ وَمُبَشِّرًا بِرَسُول من بعده اسمه أَحْمَد، قال تعالىٰ: ﴿ وَمُبَشِّرًا بِسُولٍ يَأْقِ مِنْ بَعْدِى اَسُهُ وَاللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللهُ الل

قال المحقق عبد الحكيْم السِّيالْكُوْتِيّ في حاشيته على البَيْضَاوِيّ: (يجب أن يتصور أن كل نَبِيّ أتى بلفظة معرضة، وإشارة مُدْرَجَة، لا يعرفها إلَّا الراسخون في العلم. وذٰلِكَ لحكمة إلْهِيَّة. وقد قال العُلَمَاء: ما انفك كتاب منزل من السهاء من تضمن ذكر النبيّ عَيْ لُكِن بإشارات، ولو كان متجلياً للعوام لما عوتب علهاؤهم في كتهانه، ثم ازداد ذٰلِكَ غموضاً بنقله من لِسَان إلىٰ لِسَان من العِبْرَانِيّ إلىٰ السُّرْيَانِيّ، ومن السُّرْيَانِيّ إلىٰ العَرَبيّ). العَرَبيّ).

وسأُورد طرقاً من هٰذِهِ البشارات من الزبور والتوراة والإنجيل. ففي الزبور:

١ - قال دَاوُد: (اللهم ابعث جاعل السُّنَّة، حتىٰ يعلم الناس أنه بَشَر). يعني: ابعث مُحَمَّداً، حتىٰ يعلم الناس أن عِيسَىٰ بَشَر.

٢ - وقال: (تقلد أيها الجَبَّار السَّيْف، فإن ناموسك وشرايعك مقرونة بهيبة يمينك، وسهامك مسنونة، والأُمم يخرون تحتك).

<sup>(</sup>١) شَرْح المَقَاصِد للتَّفْتَازَانِيِّ ج٥ ص٠٤ والمَوَاقِف وشرحه للسَّيِّد الشَّرِيْف ج٨ ص٢٦٠ عن الرَّازِيِّ، وتَبْصِرَة الأَدِلَّة ج١ ص٤٨٢.

<sup>(</sup>٢) المَوَاقِف وشرحه للسَّيِّد الشَّرِيْف، وشَرْح المَقَاصِد للتَّفْتَازَانِيّ، السَّابِقَان.

<sup>(</sup>٣) إظهار الحق ج٢ ص٢٢٠.

هٰذِهِ الألفاظ من إحدى الترجمات القديمة العَرَبِيَّة التي نقل عنها النَّسَفِيّ، المُتَوَقَّىٰ سنة ٨٠٥هـ، والتَّفْتَازَانِيّ، المُتَوَقَّىٰ سنة ٧٩٢هـ(١).

وقد أورد رحمة الله الهِنْدِيّ في كتابه (إظهار الحق)(٢)، في البشارة السادسة من الزبور (الخامس والأربَعِين) قطعة طَوِيْلَة من ١٨ آية، فيها أوصاف النَّبِيّ الذي بَشَّرَ به، التي تنطبق علىٰ النَّبِيّ مُحَمَّد عَيَّ مُعَاماً، وفيها القسم الثاني (تقلد أيها الجَبَّار...) بألفاظ أخرىٰ. هٰذِهِ الأوصاف هي:

كونه حَسَناً، وأفضل البشر، والنعمة منسكبة في شفتيه، ومُبَارَكاً، ومتقلداً بالسَّيْف، وقَوِيّاً، وذا حَقِّ وَدَعَةٍ، وصدق وهِدَايَة، وأن نَبْلَه مسنونة، ويسقط الشعب تحته، ويجب البِرّ، ويبغض الإثم، وتخدمه بنات الملوك، وينقاد أبناء الشعب له، وأبناؤه رؤساء الأرض، وتأتيه الهدايا، واسمه مذكور جيلاً بعد جيل، وتمدحه الشعوب إلىٰ دهر الداهرين.

وفصَّل رحمة الله بن خَلِيْل الهِنْدِيِّ لهٰذِهِ الأوصاف جَميعاً في مُحَمَّد ﷺ بأَدِلَّة محكمة.

وفي التوراة:

١ - ما جاء في السفر الخامس: (جاء الله من طُوْر سَيْنَاء، وأشرق من سيعير، واستعلن من جبال فاران).

يريد الإخبار عن إنزال التوراة على مُوسَىٰ بطُوْر سَيْنَاء، والإنجيل على عِيسَىٰ بسيعير، فإنه كان يسكن من سيعير بقَرْيَة تسمىٰ نَاصِرة، وإنزال القُرْآن على مُحَمَّد بمكّة، فإن (فاران) في طريق مَكَّة قبل العدن بميلين ونصف، وهو كان المنزل، وقد بقي اليوم علىٰ يَسَار الطريق من العِرَاق إلىٰ مَكَّة.

<sup>(</sup>١) تَبْصِرَة الأَدِلَّة للنَّسَفِيّ ج١ ص٤٩٨ وشَرْح المَقَاصِد للتَّفْتَازَانِيّ ج٥ ص٤٣.

<sup>(</sup>۲) إظهار الحق ج٢ ص٢٥٥.

و هٰذَا ما ذكر في التوراة: أن إسْمَاعِيْل أقام بِبَرِّيَّة فاران، يعني بادية العَرَب(١).

و هٰذَا هو ما جاء في الباب الثالث والثلاثين من سفر الاستثناء (أي سفر التثنية) في الترجمة العَرَبِيَّة المطبوعة سنة ١٨٤٤م: (٢ وقال: جاء الرب من سينا، وأشرق لنا من ساعير، استعلن من جَبَل فاران، ومعه أُلوف الأطهار. في يمينه سنة من نار).

وفاران جَبَل من جبال مَكَّة، كما جاء في الباب الحادي والعشرين من سفر التكوين في حال إسْمَاعِيْل عَلَيْهِ السَّلَامُ، هٰكَذَا: (٢٠ وكان الله معه، ونها، وسكن في البَرِّيَّة، وصار شاباً، يرمي بالسهام، ٢١ وسكن بَرِّيَّة فاران، وأخذت له أُمُّه امرأةً من أرض مِصْر).

ولا شك أن إسْمَاعِيْل عَلَيْهِ السَّلَامُ كانت سكونته بمَكَّة (٢).

٢- ما جاء في السفر الخامس: (أنه تعالىٰ قال لمُوسَىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إني مقيم لهم نَبِيّاً من بني إخوتهم مثلك، وأُجري قولي في فيه، ويقول لهم ما آمرهم به، والرجل الذي لا يقبل قول النَّبِيّ هو الذي يتكلم باسمي، فأنا أنتقم منه).

والمُرَاد ببني إخوة بني إسرائيل بنو إسْمَاعِيْل على ما هو المتعارف، فلا يصرف إلى من بعد مُوسَى، لكونه صاحب شريعة مستأنفة، فيها بَيَان مصالح الدَّارَيْن، فتعين مُحَمَّد عَلَيْهُ(٣).

٣- ما جاء في الآية (٢١) من الباب (٣٢) من سفر الاستثناء: (هم أغاروني بغير إله، وأغضبوني بمَعْبُوْداتهم الباطلة، وأنا أيضاً أُغيرهم بغير شعب، وبشعب جاهل أُغضبهم).

<sup>(</sup>١) شَرْح المَقَاصِد للتَّفْتَازَانِيَّ ج ٥ ص ٤٦ وتَبْصِرَة الأَدِلَّة ج ١ ص ٤٩٧. وانظر: الفِصَل لابن حَزْم ج ١ ص ١٩٤ وتَلْخِيْص المُحَصِّل ص ٢١١.

اسْتَعْلَنَ: جاء عَلَانِيَةً وجهاراً.

<sup>(</sup>٢) إظهار الحق ج٢ ص٢٥٠.

<sup>(</sup>٣) شَرْح المَقَاصِد للتَّفْتَازَانِيِّ ج ٥ ص ٤٤ وتَبْصِرَة الأَدِلَّة ج ١ ص ٤٩٧. وانظر: الفِصَل لابن حَزْم ج ١ ص ١٩٤ وتَلْخِيْص المُحَصِّل ص ٢١١.

والمُرَاد بشعب جاهل: العَرَب، لأنهم كانوا في غَاية الجهل والضلال، وما كان عندهم من العُلُوْم الشَّرْعِيَّة ولا من العُلُوْم العقلية، وما كانوا يعرفون سوى عِبَادَة الأوثان والأصنام، وكانوا محقرين عند اليهُوْد، لكونهم من أولاد هَاجَر الجارية، فمقصود الآية: أن بني إسرائيل أغاروني بعِبَادَة المَعْبُوْدات الباطلة، فأُغيرهم باصطفاء الذين هم عندهم محقرون وجاهلون، فأوْفَى بها وعد، فبعث من العَرَب النَّبِيِّ عَيْقَ، فَهْداهم إلىٰ الصراط المُستقِيم (۱).

٤- ما جاء في السفر الأول: (أنه تعالى قال لإبْرَاهِيْم عَلَيْهِ السَّلَامُ: إن هَاجَر تلد، ويكون من ولدها من يده فوق الجميع، ويد الجميع مَبْسُوْطَة إليه بالخشوع)(٢).

وفي الإنجيل:

١ - ورد في الصِّحَاح الرابع عشر: (أنا أطلب لكم إلى أبي، حتى يمنحكم ويعطيكم فارقليطاً، ليكون معكم إلى الأبد، وفارقليط روح الحق واليقين).

هٰذَا فِي إحدىٰ الترجمات العَرَبِيَّة التي نقل عنها التَّفْتَازَانِيِّ (٣).

وأورد رحمة الله الهِنْدِيّ هٰذَا عن التَّرَاجُم العَرَبِيَّة المطبوعة سنة ١٨٢١م و ١٨٣١م و ١٨٤٤م و ١٨٤٤م و ١٨٤٤م و ١٨٤٤م في لندن في الباب الرابع عشر من إنجيل يوحنا: (١٥ إن كنتم تحبونني فاحفظوا وصاياي، ١٦ وأنا أطلب من الأب، فيعطيكم فارقليط آخر، ليثبت معكم إلى الأبد، ١٧ روح الحق الذي لن يطيق العالم أن يقبله، لأنه ليس يراه، ولا يعرفه، وأنتم تعرفونه، لأنه مقيم عندكم، وهو ثَابِت فيكم)(٤).

فقوله (ليكون معكم إلى الأبد) يفيد بأنه بهٰذَا النَّبِيّ تختم النُّبُوَّة، فتكون شريعته

<sup>(</sup>۱) إظهار الحق ج٢ ص٢٤٩.

<sup>(</sup>٢) شَرْح المَقَاصِد للتَّفْتَازَانِيِّ ج٥ ص٤٢.

 <sup>(</sup>٣) شَرْح المَقَاصِد للتَّفْتَازَانِي، وتَلْخِيْصِ المُحَصِّل، السَّابِقَان.

<sup>(</sup>٤) إظهار الحق ج٢ ص٢٧٨.

عامةً لا يحتاج الناس بعدها إلى نَبِي، فهو يعلم الناس، ويمنحهم جميع الأشياء، ويذكرهم بها قاله السَّيِّد المَسِيْح لهم.

٢ - وفي الخامس عشر: (وأما فارقليط روح القُدُس الذي يرسله أبي باسمي هو يعلمكم ويمنحكم جميع الأشياء، وهو يذكركم ما قلته لكم.

ثم قال: وإني أخبرتكم بهذا قبل أن يكون، حتى إذا كان ذٰلِكَ تؤمنوا به).

وقوله باسمى: يعنى بالنُّبُوَّة، ومعنىٰ الفارقليط: كاشف الخفيات(١١).

وأورد رحمة الله الهِنْدِيِّ لهٰذَا عن الترجمات المذكورة في الباب ١٥ و ١٦ (٢٦ فأما إذا جاء الفارقليط الذي أرسله أنا إليكم من الأب روح الحق، الذي من الأب ينبثق، هو يشهد لأجلي، ٢٧ وأنتم تشهدون، لأنكم معي من الابتداء).

ويفيد أن مُحَمَّداً يشهد للمَسِيْح عَلَيْهِ السَّلَامُ صدقه وبشريته، فلم يكن مُدَّعِياً الأُلوهية، الذي هو أشد أنواع الجهالة والضلال، وبرأ أُمّه عن تهمة الزنا، وهذا مذكور في القُرْآن بكل جلاء (٢).

٣- وفي السادس عشر: (أقول لكم الآن حقاً ويقيناً: إن انطلاقي عنكم خَيْر لكم، فإن لم أنطلق عنكم إلى أبي، لم يأتكم الفارقليط، وإن انطلقت أرسلت به إليكم، فإذا جاء هو يفيد أهل العالم، ويدينهم ويوبخهم، ويوقفهم على الخَطِيْئَة والبر).

ثم قال: (إذا جاء روح الحق واليقين يرشدكم، ويعلمكم، ويدبركم، ويذكركم لجميع الحق، لأنه ليس يتكلم بدعة من تلقاء نفسه)(٣).

<sup>(</sup>١) شَرْح المَقَاصِد للتَّفْتَازَانِيَّج ٥ ص٤٦ - ٤٣. وانظر: تَبْصِرَة الأَدِلَّة ج١ ص٤٩٨ وتَلْخِيْصِ المُحَصِّل ص٢١١.

<sup>(</sup>٢) إظهار الحق ج٢ ص٢٨٣.

<sup>(</sup>٣) شَرْح المَقَاصِد للتَّفْتَازَانِيِّ ج٥ ص٤٣.

وذكر هٰذِهِ البشارة رحمة الله الهِنْدِيّ معتمداً على التَّرَاجُم العَرَبِيَّة المذكورة قبل قليل، في آخر أبواب إنجيل يوحنا (الباب السادس عشر): (٧ لكِني أقول لكم الحق: إنه خَيْر لكم أن أنطلق، لأني إن لم أنطلق لم يأتكم الفارقليط، فأما إن انطلقت أرسلته إليكم، ٨ فإذا جاء ذٰلِكَ فهو يوبخ العالم على خَطِيْئَة وعلى بر وعلى حكم، ٩ أما على الخَطِيْئَة فلأنهم لم يؤمنوا بي، ١٠ وأما على البِرّ فلأني منطلق إلى الأب، ولستم ترونني بعد، ١١ وأما على الحكم فإن أركون هٰذَا العالم قد دين، ١٢ وإن لي كلاماً كثيراً أقوله لكم، ولكنكم لستم تطيقون حملة الآن، ١٣ وإذا جاء روح الحق ذاك فهو يعلمكم جميع الحق، لأنه ليس ينطق من عنده، بل يتكلم بكل ما يسمع، ويخبركم بها سيأتي، ١٤ وهو يمجدني، لأنه يأخذ مما هو لي، ويخبركم، ١٥ جميع ما هو للأب، فهو لي، فمن أجل هٰذَا قلت: إن مما هو لي يأخذ ويخبركم) (١٠).

وذكر الشيخ رحمة الله الهِنْدِيّ(۱): أن الفارقليط تعني عندهم (المُعَزِّي والمعين والوَكِيْل والشافع)، وهٰ فِه المعاني تصدق على النَّبِيِّ مُحَمَّد ﷺ، وأصل اللفظة باليُوْنَانِيَّة (بيركلوطوس)(۱) التي تعني قريباً من معنىٰ: مُحَمَّد وأَحْمَد.

وعِيسَىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ كان يتكلم بالعِبْرَ انِي لا باليُّوْ نَانِيّ، وتلفُّظ عِيسَىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ باسم النَّبِيّ بعده مفقود، أما اللفظ الموجود اليُّوْنَانِيّ (بيركلوطوس)، فهو من ترجمة يوحنا من العِبَرانِيّ إلىٰ اليُّوْنَانِيَّة إلىٰ العَرَبِيَّة صار فارقليط. وعِيسَىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ كان يبشر بالفارقليط من بعده، يؤكد هٰذَا ما يأتى:

<sup>(</sup>۱) إظهار الحق ج٢ ص٢٧٩.

<sup>(</sup>٢) إظهار الحق ج٢ ص٢٧٩ وما بعدها.

<sup>(</sup>٣) سأل الشيخ عبد الوَهَّابِ النَّجَّارِ صاحب كتابِ قصص الأنبياء المستشرق الإيطالي كارلو نلينو عن كلمة (بيركلوطوس) الوَارِدَة في الأناجيل، فأجابه: أن القُسُس يقولون إن هٰذِهِ الكلمة معناها (المُعَزِّي)، فقال له: إني أسأل الدكتور كارلو نلينو الحاصل على الدكتوراه في آداب اللُّغَة اليُوْنَانِيَّة القديمة، ولست أسأل قِسِّيْساً، فقال: إن معناها الذي له حمد كثير، فسأله أيضاً: هل ذٰلِكَ يوافق أفعل التفضيل من حمد فقال: نعم. / الرَّسُوْل: سَعِيْد حوىٰ ج٢ ص٢٨٧.

١- أن البعض من النَّصَارَىٰ قد ادَّعَىٰ أنه الفارقليط في القرون الأوْلَىٰ النَّصْرَ انِيَّة،
 وأنه الموعود به الذي وعد بمجيئه المَسِيْح عَلَيْهِ السَّلَامُ كما ذكر ذٰلِكَ وليم ميور.

وقال صاحب لب التواريخ: (إن اليَهُوْد والمَسِيْحِيَّين من معاصري مُحَمَّد عَلَيْ كانوا منتظرين لنَبِيّ. فحصل مُحَمَّد من هٰذَا الأمر نفع عَظِيْم لأنه ادَّعَىٰ أني ذاك المنتظر).

وحين وصل كتاب النَّبِي عَلَيْ إلى النَّجَاشِيّ، وكان نَصْرَانِيّاً، (فقال: أشهد بالله أنه للنَّبِيّ الذي ينتظره أهل الكتاب). فكتب في الجواب إليه: (أشهد أنك رَسُوْل الله صَادِقاً ومُصَدَّقاً، قد بايعتك وبايعت ابن عمك، أي: جَعْفَر بن أبي طَالِب، وأسلمت علىٰ يديه لله رب العالمين).

وكذا في كتاب المُقَوْقِس ملك القِبْط جواباً لكتاب مُحَمَّد عَلَيْ إليه.

وكذا ما جاء في كلام الجَارُوْد بن العَلَاء، وهو من عُلَمَاء النَّصَارَيٰ، حين دخل مع قومه عليٰ رَسُوْل الله ﷺ(١).

وكان هِرَقْل عَظِيْم الرُّوْم كما في حَدِيْث البُّخَارِيِّ - باب بَدْء الوَحْي، ينتظر ظهوره، وكان عُلَمَاء النَّصَارَىٰ ينتظرون ظهوره، كما في قصة إسلام سلمان الفَارِسِيِّ رَضَاً لِللَّهُ عَنْهُ.

فالنَّجَاشِيِّ والمُقَوْقِس والجَارُوْد وهِرَقْل من عُلَمَاء النَّصَارَىٰ أكدوا أن النَّصَارَىٰ ينتظرون ظهور نَبِيِّ، لأن وصفه مذكور في كتبهم كالإنجيل وغيره.

وله وُلاءِ لم يخافوا من رَسُوْل الله ﷺ شَيئاً، لأنهم أصحاب دول وجيوش جرارة، ورَسُوْل الله ﷺ في بِدَايَة دعوته، وكان هو وأصحابه مستضعفين، يخافون أن يتخطفهم الناس.

<sup>(</sup>۱) إظهار الحق ج٢ ص٧٧-٢٨١.

٢- قوله (إن لم أنطلق لم يأتكم الفارقليط) يَدُلَّ علىٰ أن مجيء النَّبِي ﷺ موقوف علىٰ ذهاب عِيسَىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

٣- القول في الإنجيل (يوبِّخ العالَمَ) بمنزلة النص الجلي على مُحَمَّد عَلَيْ، لأنه وبَّخَ العالَمَ، سِيَّمَا اليَهُوْد على عدم إيهانهم بعِيسَى، ولذَٰلِكَ قال: (أما على الخَطِيْئَة فلأنهم لم يؤمنوا بي).

٤ - ولم ينطق من عنده، وإنها هو وحي في كلامه وأخباره.

٥- كما أنه يمجّد عِيسَىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وهٰذَا ثَابِت بالقُرْآن في تَمْجِيْد مُحَمَّد ﷺ لَعِيسَىٰ خاصةً، والأنبياء عامةً، كما هو معروف.

وبشارات الكتب الساوية بظهور النَّبِيّ مُحَمَّد عَلَيْ كثيرة.

قال التَّفْتَازَانِيِّ: (قال في تَلْخِيْص المُحَصِّل: وأمثال هٰذَا كثير في كتب الأنبياء المتقدمين، يذكرها المُصَنِّفُوْن الواقفون على كتبهم، ولا يقدر المخالف على دفعها أو صرفها إلى ملك أو نَبِيِّ آخر، ولا على أن يكتمها. ولقد جمع أبو الحُسَيْن البَصْرِيّ في كتاب غُرَر الأَدِلَّة، ما يوقف من نصوص التوراة على صحة نُبُوَّة مُحَمَّد عَلَيْهِ)(١).

#### إنجيل برنابا

أما إنجيل برنابا فإنه يبشر بمُحَمَّد ﷺ، كما يقول الدكتور خَلِيْل سَعَادَة، الذي ترجمه إلىٰ العَرَبِيَّة:

(إن مسيا أو المَسِيْح المنتظر ليس هو يسوع بل مُحَمَّد، وقد ذكر مُحَمَّد باللفظ

<sup>(</sup>١) شَرْح المَقَاصِد للتَّفْتَازَانِيِّ جِ٥ ص٤٣. وانظر البشارات أَيضاً في: إثبات نُبُوَّة النَّبِيِّ للهاروني الزَّيْدِيِّ ص١٥٧ وعبارة تَلْخِيْص المُحَصِّل في ص٢١١: (وأمثال هٰذَا في هٰذَيْنِ الكتابين وفي كتب سائر الأنبياء التي عندهم كثيرٌ، يطول الكتاب بذكرها، ولا يقدر المخالف علىٰ دفعها، أو صرفها إلىٰ مَلك أو نَبيّ آخر، ولا علىٰ أن يكتمها).

الصريح المتكرر في فُصُوْل ضافية الذيول، وقال إنه رَسُوْل الله، وإن آدم لما طرد من الجنة، رأى سطوراً فوق بابها بأحرف من نور: لا إله إلّا الله مُحَمَّد رَسُوْل الله)(١).

وفي الفصلين الثالث والأربَعِين والرابع والأربَعِين كلام كثير في التبشير بمُحَمَّد عَلَيْهِ النالد المُسِيَّح عَلَيْهِ السَّلامُ أن يصرح لهم، فصرح بها يعلن حقيقته، ويبين ما له من شأن.

وهٰذَا الإنجيل وإن رَدَّه جُلِّ النَّصَارَىٰ بلا مبرر، إلَّا أن البينات شَاهدة، ترجح صحته، كما سيأتي بَيَانه.

وبرنابا من قديسي النَّصَارَىٰ، ورَسُوْل من رسلهم، ورُكْن من أركان الدعاية المَسِيْحِيَّة الأُوْلَىٰ باتفاقهم، وقد وجد إنجيل باسمه، يَدُلِّ علىٰ أنه كان من حَوَارِيّي المَسِيْح وملازميه في سرائه وضرائه. ولْكِن الأناجيل الأُخرىٰ لا تعده من الحَوَارِيِّيْن، بل من الرسل الذين يبلغون مكانة الحَوَارِيِّيْن بعد المَسِيْح (٢).

# وإنجيل برنابا يقرر أُموراً جوهرية تباين الأناجيل الأربعة المشهورة، وهي:

١- قوله: إن يسوع أنكر أُلوهيته وكونه ابن الله، وذللكَ على مَرْأَى ومَسْمَع من ست مئة ألف جُنْدِيّ وسكان اليَهُوْدِيَّة من رِجَال ونساء وأطفال. (أي: فيه نفي لعَقِيْدَة التثليث).

٢- إن الابن الذي عزم إبْرَاهِيْم على تقديمه ذبيحة لله، إنها هو إسْمَاعِيْل لا إسْحَاق، وإن الموعد إنها كان بإسْمَاعِيْل.

٣- إن مسيا أو المَسِيْح المنتظر ليس هو يسوع بل مُحَمَّد، وقد ذكر مُحَمَّداً باللفظ
 الصريح المتكرر... (سبق أن نقلنا هٰذِهِ الفقرة قبل قليل).

<sup>(</sup>١) مُقَدِّمَة خَلِيْل سَعَادَة لإنجيل برنابا ص: م.

<sup>(</sup>٢) محاضرات في النَّصَرْ إنيَّة للشيخ مُحَمَّد أبي زُهْرَة ص٥٧.

٤- إن يسوع لم يُصْلَب بل حُمل إلى السهاء، وإن الذي صلب إنها هو يهوذا الخائن، الذي شُبِّه به، فجاء مطابقاً للقُرْآن: ﴿ وَمَا قَنَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِكَن شُبِّه لَهُمُ ﴾ - النساء ١٥٧ (١).

#### تاريخ إنجيل برنابا:

أصدر البابا جيلاسيوس، الذي تسلم منصب البابا سنة ٤٩٢م أي قبل مِيْلَاد النَّبِيِّ، أمراً ينهي فيه عن قِرَاءَة كتب منها كتاب اسمه (إنجيل برنابا)(٢).

وقد عثر لهذا الإنجيل على نسختين إيطالية وإسبانية. أما الإسبانية: فقد أقرضها الدكتور هلم من بلدة هدلي التابعة لهمبشير المستشرق سايل، ثم تناولها بعد سايل الدكتور منكهوس عضو الكُلِّيَّة الملكية في أُكسفورد، فنقلها إلى الإنكليزية، ثم دفع الترجمة مع الأصل سنة ١٧٨٤م إلى الدكتور هويت، ثم طمس بعد ذٰلِكَ خبرها، وانمحى أثرها.

أما الإيطالية: فأول من عثر عليها كريمر أحد مستشاري ملك بروسيا، وكان مقياً حينذاك في أمستردام، فأخذها سنة ٩٠١٧م من مكتبة أحد مشاهير ووجهاء المَدِيْنَة المذكورة، فأقرضها كريمر طولند، ثم أهداها بعد أربع سنين إلى البرنس ايوجين سافوي، ثم انتقلت النسخة المذكورة سنة ١٧٣٨م مع سائر مكتبة البرنس إلى مكتبة البلاط الملكي في فِيَنَّا، حيث لا تزال هناك حتى الآن.

ويذكر سايل أنه مسطور في صدر النسخة الإسبانية المفقودة: أنها مترجمة حرفياً عن النسخة الإيطالية، ومصدَّرة بمُقَدِّمَة عن كيفية اكتشاف الراهب النسخة الإيطالية، وقصته كما يلى:

إن الراهب اللاتيني فرامرينو عثر علىٰ رَسَائِل لايرينايوس، وفي عدادها رِسَالَة

<sup>(</sup>١) مُقَدِّمَة الدكتور خَلِيْل سَعَادَة ص: م ومحاضرات في النَّصَرْ انِيَّة ص٦٢-٦٤.

<sup>(</sup>٢) مُقَدِّمَة الدكتور خَلِيْل سَعَادَة لإنجيل برنابا ص: ل ومُقَدِّمَة مُحَمَّد رَشِيْد رِضَا لإنجيل برنابا ص: رَضَيَلِتَهُ عَنهُ.

يندد فيها بالقديس بولص الرَّسُوْل، وإن ايرينايوس أسند تنديده إلى إنجيل القديس برنابا، فأصبح هذا الراهب فرامرينو شغوفاً بالعثور على إنجيل برنابا، واتفق أنه أصبح مقرباً من البابا سكتس الخامس. فحدث يوماً أنها دخلا معاً مكتبة البابا، فأخذت البابا سنة من النوم، فأحب فرامرينو أن يقتل الوقت بالمَطَالِعة إلى أن يفيق البابا، فكان الكتاب الأول الذي وضع يده عليه هو إنجيل برنابا، فطار فرحاً، فخبَّاه في أحد ردنيه، ولبث إلى أن أفاق البابا، فاستأذنه وانصرف، فطالعه بشوق بالغ، ثم اعتنق الإسلام على أثر ذُلِكَ (۱).

ومما يرجح صحة إنجيل برنابا لهذَا على الرغم من أن بعض عُلَمَاء أوروبا ينكرونه، هو:

١ - وجدت نسخة إنجيل برنابا في جو مَسِيْحِيّ خالص، فعثر عليها في خِزَانَة رئيس ديني خَطِيْر (البابا)، وكاشفها راهب، ثم انتقلت إلىٰ مستشارٍ مَسِيْحِيّ من مستشاري ملك بروسيا، ثم إلىٰ البلاط الملكي بفِيَنَّا. فلم تصل إليها يد مُسْلِم.

٢- عدم اطلاع عُلَمَاء المُسْلِمِيْن في غابرهم وحاضرهم عليه، لأن المُناظَرَات بينهم وبين النَّصَارَىٰ في المشرق والأَنْدَلُس كانت قائمة في كل العصور، وناهيك بها كتبه ابن حَزْم الأَنْدَلُسِيّ وابن تَيْمِيَّة المشرقي الشَّامِيّ من دراسات وَاسِعَة وكتب في الرد علىٰ النَّصَارَىٰ.

فلم نجد أَحَداً من هُؤُلاءِ ذكر إنجيل برنابا، مع أن فيه الحُجَّة الدامغة للنَّصَارَىٰ، كما حَقَّقَهُ الدكتور مرجليوث، مُؤيِّداً تَحْقِيْقه بخلو كتب المُسْلِمِيْن من ذكر هٰذَا الإنجيل(٢).

٣- إن معظم مباحثه لم تكن معروفة عند أَحَدٍ من المُسْلِمِيْن، وأُسْلُوْبه في التعبير

<sup>(</sup>١) مُقَدِّمَة الدكتور خَلِيْل لإنجيل برنابا ص: د، ه.

<sup>(</sup>٢) مُقَدِّمَة مُحَمَّد رَشِيْد رِضَا لإنجيل برنابا ص: ت ومحاضرات في النَّصْرَانِيَّة ص٦١.

بعيد جداً عن أساليب المُسْلِمِيْن عامةً والعَرَب منهم خاصةً - كهابيّن بعض القِسِّيْسِين في مَجَلَّة دينية - فلا يمكن أن يقال إن هٰذَا من صنع المُسْلِمِيْن، كها ادَّعَىٰ البعض.

فالمسلم إذا ذكر الله أثنى عليه، وإذا ذكر الأنبياء صلى عليهم، ولا يسمى الملائكة إلّا بها جاء بالقُرْآن الكَرِيْم أو السُّنَّة النَّبوِيَّة، فلا يقول: ميخائيل بدل ميكائيل، ويجهل اسم إسرافيل، ويسميه (اوريل)، ولا يقول: (الله سُبْحَانَ) لأن كلمة (سُبْحَانَ الله) يحفظها كل مُسْلِم، لأنها من أذكار الدِّيْن. ولو كان من صنع المُسْلِمِيْن لما سميت الفُصُوْل سُوراً، لأن المُسْلِم العَرَبِيّ والعَجَمِيّ لا يطلق لفظ السورة على غير سُور القُرْآن الكَرِيْم (۱).

٤ - فيه براعة الحُجَّة، ووضوح المسلك، وسمو التفكير، وتَوْضِيْح خفايا في حياة السَّيِّد المَسِيْح عَلَيْهِ السَّلَةِ، وتشابه كَبِيْر بين بعض مقاطعه والأناجيل الأُخرىٰ(٢).

٥ ولولا صحة نسبة هٰذَا الإنجيل لما أيقن بها الراهب المكتشف له (فرامرينو)،
 فاعتنق الإسلام بسبب ذٰلِكَ.

# ومن البشارات التصريح باسم مُحَمَّد عَيالة:

مما استنكره بعض الباحثين في إنجيل برنابا تصريحه باسم النَّبِيّ (مُحَمَّد) ﷺ، وقالوا: لا يعقل أن يكون ذٰلِكَ كتب قبل ظهور الإسلام.

لأن المعهود في البشارات أن تكون بالكنايات والإشارات. لُكِن الحق أن البشارات قد تكون بالإشارة والكناية كما أوردنا طرفاً من ذُلِكَ من الزبور والتوراة والإنجيل.

وقد تكون البشارات مُصَرَّحَة. كما في إنجيل برنابا وفي نسخة الإنجيل بالقلم الحِمْيَرِيّ، فقد نقل الشيخ مُحَمَّد بيرم عن رحالة إنجليزي أنه رأى في دار الكتب

<sup>(</sup>١) مُقَدِّمَة السَّيِّد مُحَمَّد رَشِيْد رِضَا لإنجيل برنابا ص: ش، ت.

<sup>(</sup>٢) الرَّسُوْل، سَعِيْد حوىٰ ج٢ ص٢٨٠.

البابوية في الفاتيكان نسخة من الإنجيل مكتوبة بالقلم الحِمْيَرِيّ قبل بعثة النَّبِيّ عَلَيْهُ، وفيها يقول المَسِيْح عَلَيْهِ السَّكَمُ: (ومبشراً برَسُوْل يأتي من بعدي اسمه أَحْمَد). وفلك موافق لنص القُرْآن الكَرِيْم بالحرف في سورة الصف الآية ٦.

ولْكِن لَم ينقل عن أَحَدٍ من المُسْلِمِيْن أنه رأىٰ شَيئاً من هٰذِهِ الأناجيل التي فيها البشارات الصريحة، فيظهر أن في مكتبة الفاتيكان من بقايا تلك الأناجيل والكتب التي كانت ممنوعة في القرون الأُوْلَىٰ ما لو ظهر لأزال كل شبه عن إنجيل برنابا وغيره(١).

وهناك بشارات كثيرة في الزبور والتوراة والإنجيل تتحدث عن ظهور نَبِيّ بعد المَسِيْح عَلَيْهِ السَّلَامُ وهو مُحَمَّد ﷺ لا نذكرها خوف التطويْل.

ونحيل المتبع إلى كتاب (إظهار الحق) للشيخ رحمة الله بن خَلِيْل الرَّحْمُن الهِنْدِيّ، وفيه مناقشة النَّصَارَىٰ في المَسَائِل الخمس التي هي مدار النقاش بين المُسْلِمِيْن والنَّصَارَىٰ، وهي:

(١) إثبات تحريف التوراة والإنجيل. (٢) النسخ. (٣) بطلان التثليث. (٤) القُرْآن الكَرِيْم كلام الله، وصل إلينا بالتواتر. (٥) نُبُوَّة مُحَمَّد ﷺ وأنه خاتم النَّبييَّن.

ويظهر من قِرَاءَة كتاب (إظهار الحق) أن المؤلف مُحِيْط بنصوص العهدين القديم والجديد، وأنه درسهما بشروحهما وتَعْلِيْقاتهما دراسةً مضبوطةً، هَيَّأْت له الوقوف عند كثير من الجزئيات.

وسبب تأليفه: أن المبشرين النَّصَارَىٰ هاجموا الإسلام بعنف عند الاحتلال البريطاني للهِنْد، وأَلَّفوا كتباً ورَسَائِل في التهجم على الإسلام مُرَكِّزِيْن على هٰذِهِ النقاط الخمس المتقدمة، فتَصَدَّىٰ هم عُلَمَاء أجلاء من المُسْلِمِیْن. وأَخِیْراً عقدت نَدْوَة للمُنَاظَرة بین القِسِّیس (فندر)، و کان أبرع المبشِّرین وأقدرهم علیٰ التکلم بالعَرَبِیَّة والفَارِسِیَّة،

<sup>(</sup>١) مُقَدِّمَة مُحَمَّد رَشِيْد رِضَا لإنجيل برنابا ص: ت.

وبين المؤلف رحمة الله بن خَلِيْل، وحضرها كبار رِجَالات الهِنْد والقُضَاة والمفتين وكبار رِجَال الدِّيْن الإنجليز، وذُلِكَ في بلدة (أكبر آباد) في شهر رَجَب سنة ١٢٧٠هـ.

وكان يعاون القِسِّيس (فندر) قِسِّيس آخر اسمه (فرنج). ويعاون الشيخ (رحمة الله) السَّيِّد مُحَمَّد وَزيْر خان.

وابتدأت المُنَاظَرَة في مَسْأَلَة النسخ والتحريف، فتَفَوَّقَ (رحمة الله)، وتخاذل (فندر) وصاحبه فانسحبا، وقد دُوِّن ما جرى بالمُنَاظَرَة من حجج الجانبين، ولم تكمل المُنَاظَرَة.

ثم سافر (رحمة الله) إلى مَكَّة للحج، فاجتمع بالسَّيِّد أَحْمَد زَيْنِي دَحْلَان، فأخبره بالمُنَاظَرَة، فطلب السَّيِّد أَحْمَد زَيْنِي منه أن يترجم إلى العَرَبِيَّة مباحثه الخمسة.

فألَّف عندئذٍ هٰذَا الكتاب (إظهار الحق)، وزاد باباً سادساً تناول فيه العهدين القديم والجديد(١٠).

وهنالك كتب جَلِيْلة أُخرىٰ تذكر هٰذِهِ البشارات وغيرها تناقش النَّصَارَىٰ في مُعْتِقداتهم، من أهمها:

- ١ الجواب الصَّحِيْح لمن بَدَّلَ دين المَسِيْح لابن تَيْمِيَّة.
- ٢ هِدَايَة الحَيَارَىٰ من اليَهُوْد والنَّصَارَىٰ لابن قَيِّم الجَوْزِيَّة.
  - ٣- الأجوبة الفاخرة عن الأسئلة الفاجرة للقَرَافِيّ.
- ٤ الفارق بين المخلوق والخَالِق لعبد الرَّحْمٰن بك باجه جي زاده.
  - ٥ أَعْلَام النُّبُوَّة للمَاوَرْدِيّ.
  - ٦- حُجَّة الله على العالمين في معجزات سَيِّد المُرْسَلين للنَّبْهَانِيّ.

<sup>(</sup>١) انظر: مُقَدِّمَة (إظهار الحق).

#### رسالته ﷺ خاتمة الشرائع

مُحَمَّد عَلَيْ خَاتَم الأنبياء والمُرْسَلين، بدليل:

أ- قوله تعالى: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدُ أَبَّا أَحَدِمِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ﴾ - الأحزاب ٤٠.

ب- قوله ﷺ: (مَثَلِي ومَثَلُ الأنبياء من قَبْلِي، كَمَثَل رَجُلِ بَنَىٰ بُنياناً فأَحْسَنه وأَجْمَلَهُ، إلَّا مَوضِعَ لَبِنَة من زاوية من زواياه، فجعل الناسُ يَطوفون به، ويَعجَبون له، ويقولون: هَلَّا وُضِعَت هٰذِهِ اللَّبَنَةُ؟ قال: فأنا اللَّبِنَةُ، وأنا خَاتَمُ النَّبِيِّيْن)(١).

أما ما صح من الأَحَادِيْث التي تذكر أن المَسِيْح عَلَيْهِ السَّلَمُ ينزل قبيل قيام الساعة، فالثَّابِت أنه لا ينزل بوحي جديد، وإنها ينزل فيحكم بشريعة مُحَمَّد عَلَيْهِ (١). ولذا حين ينزل يكسر الصلبان، ويقتل الخنزير، ولا يقبل الجزية، ولا يقبل إلَّا الإسلام (٣).

ولذلك كانت شريعته ﷺ خاتمة الشرائع السماوية وناسخة لها.

وهو مصداق قوله تعالىٰ: ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِنْ دَاللَّهِ ٱلْإِسْلَامُ ۗ ﴾ - آل عِمْرَان ١٩.

وقوله سُبْحَانَهُ: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي ٱلْآخِرَةِ مِنَ

<sup>(</sup>١) حَدِيْث: مَثَلِي ومَثَلُ الأنبياء... إلخ، في: صَحِيْح البُّخَارِيِّ في: ٦٦ كتاب المَنَاقِب، ١٨ باب خاتَم النَّبيِّيْن، رقم ٣٥٣٥، عن أبي هُرَيْرَة رَضَالِللَّهُ عَنْهُ.

وفي صَحِيْح مُسْلِم في: ٤٣ كتاب الفَضَائِل، ٧ باب ذكر كونه عَنَيْ خَاتَم النَّبِيِّن، رقم ٢٢٨٦ (٢٢)، عن أبي هُرَيْرة رَيَحُ لِللَّهُ عَنْهُ. واللفظ لمُسْلِم.

<sup>(</sup>٢) شَرْح العَقَائِد النَّسَفِيَّة للتَّفْتَازَانِيِّ ص١٦٩ وشَرْح الجَوْهَرَة للبَاجُوْرِيِّ ص٢٢٣ ولَوَامِع الأَنْوَار البَهِيَّة ج٢ ص٢٧٧ وأُصُوْل الدِّيْن للبَغْدَادِيِّ ص١٦٢. وانظر أَيضاً حكم المَسِيْح بشريعة مُحَمَّد ﷺ في: أُصُوْل الدِّيْن للغَزْنَوِيِّ ص٢٠٧.

<sup>(</sup>٣) لَوَامِع الأَنْوَار البَهِيَّة السَّابِق.

ٱلْخَاسِرِينَ ﴾ - آل عِمْرَان ٨٥.

وقوله تعالىٰ: ﴿ ٱلْمَوْمَ أَكُمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَّتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَامَ دِينَا ۚ ﴾ – المائدة ٣.

أما إذا ذكر في القُرْآن أو في السُّنَّة المطهرة حكم شرعه الله لمن سبقنا من الأُمَم علىٰ ألسنة رسلهم، فهل هو شرع لنا أم لا؟

هٰذَا هو موضوع (شرع من قبلنا) من أُدِلَّة أُصُوْل الفِقْه، وخلاصته:

أ- أن الأَحْكَام المشرَّعة لمن قبلنا وكتبت علينا، فلا خلاف أنها شرع لنا، كقوله تعالىٰ: ﴿ يَتَأَيُّهُا اللَّذِينَ ءَامَنُواْ كُيْبَ عَلَيَ شُكُمُ الصِّيامُ كَمَا كُنِبَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُواْ كُيْبَ عَلَيَ شُكُمُ الصِّيامُ كَمَا كُنِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾ - البقرة ١٨٣.

ب- أن الأَحْكَام المشَرَّعة لمن قبلنا التي رفعت عنا بحكم ناسخ في شرعنا، فلا خلاف أنها ليست شرعاً لنا، مثل حكم شريعة مُوسَىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ: (إن العاصي لا يُكَفِّر عن ذنبه إلَّا أن يقتل نفسه) هٰذَا الحكم مرفوع عنا، لأنه منسوخ بتشريع التوبة.

ج- أما الحكم الذي لم يرد في شرعنا ما ينسخه أو يقرره، فقد اختلف فيه الفُقَهَاء علىٰ قولين:

القول الأول: يكون شرعاً لنا، وعلينا تَطْبِيْقه، لعدم الدليل على نسخه، وهو من الأَحْكَام التي جاء بها الرسل، وهو قول الحَنَفِيَّة وبعض المَالِكِيَّة والشَّافِعِيَّة.

القول الثاني: لا يكون شرعاً لنا، لأن شريعتنا ناسخة للشرائع الساوية جَميعاً، إلَّا إذا ورد في شرعنا ما يقرره.

والحق هو المَذْهَب الأول: لأن شريعتنا إنها نسخت من الشرائع السَّابِقَة ما يخالفها فقط.

ولأن قص القُرْآن علينا حكماً شَرْعِيّاً سَابِقاً بدون نص علىٰ نسخه، هو تشريع لنا ضمناً، لأنه حكم إلْهِيّ بلغه الرَّسُوْل إلينا.

ولأن القُرْآن مصدق لما بين يديه من التوراة والإنجيل، فما لم ينسخ حكماً في أحدهما فهو مقرر له(١).

# وسبب ختم شريعة الإسلام الرسالات السَّابِقَة، هو ما يأتي:

١ - شريعة الرَّسُوْل عَلَيْ بينة واضحة، ينظر إليها المتزود الطَّالِب العلم في أي وقت وفي أي مكان، فينهل منها ما يسد حاجته.

٢- لا حاجة إلى شريعة تضيف إلى الإسلام، أو تنقص منه، لأنه لا قصور فيه عن
 حل أية مشكلة تواجهه.

وأوضح دليل عليه هو أنها أعطت حكمها في كل المشاكل الكثيرة، التي لا حصر لها، والتي حدثت للمُسْلِمِيْن في جوانب الحياة كافة، من لدن عَصْر النَّبِي عَلَيْهُ إلىٰ يومنا هٰذَا.

بل الحاجة قائمة إلى من ينشر شريعتنا الإسلامِيَّة، ليتزود العالَمُ بالعلاج الناجع الذي يستأصل شأفة أمراض الأُمَم جَميعاً.

٣- ونُبُوَّة مُحَمَّد ﷺ عامة إلىٰ جميع أهل الأرض، فلم تختص بها أُمَّة أو بلدة أو زمن (٢).

#### عموم رسالته ﷺ

ورسالته ﷺ عامة إلى جميع الناس، على اختلاف ألوانهم وأجناسهم ولُغَاتهم، بدليل:

١- قوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلُنَكَ إِلَّارَحْمَةً لِّلْعَكَمِينَ ﴾ - الأنبياء ١٠٧.

<sup>(</sup>١) أُصُوْل الفِقْه لعَبْد الوَهَاب خَلَّاف ص٩٣-٩٤.

<sup>(</sup>٢) مبادئ الإسلام للمَوْدُوْدي ص ٢٠.

وقوله سُبْحَانَهُ: ﴿ وَمَآ أَرْسَلُنكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَكِذِيرًا ﴾ - سَبَأ ٢٨.

وقوله عَزَّ وجَلَّ: ﴿ قُلْ يَكَأَيُّهَا ٱلنَّاشِ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾ - الأعراف ١٥٨.

٢- قتاله ﷺ لأهل الكتاب، وضرب الجزية عليهم، وفتوحات الخلفاء الراشدين،
 لنشر الإسلام محل الأديان الأُخرىٰ.

بينها كان الأنبياء السَّابِقون مُرْسَلين إلىٰ أقوامهم خاصة. وهٰذَا واضح في القران الكَريْم، قال تعالىٰ:

﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ عَ ﴿ - الْأَعْرَافِ ٥٩.

﴿ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۚ قَالَ يَكَفَوْمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ ﴾ - الأعراف ٦٥.

﴿ وَإِلَىٰ ثُمُودَ أَخَاهُمْ صَلِحًا قَالَ يَنقُومِ ٱعْبُدُوا ٱللَّهَ ﴾ - الأعراف ٧٣.

﴿ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ ﴾ - الأعراف ٨٠.

﴿ وَإِلَىٰ مَدِّيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيَّبًا ﴾ - الأعراف ٨٥.

﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِم مُّوسَى بِعَايَدِنَآ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِ ﴾ - الأعراف ١٠٣.

وقال تعالىٰ في عِيسَىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي ٓ إِسۡرَتِهِ مِلَ ﴾ - آل عِمْرَان ٤٩.

وفي الحَدِيْث الصَّحِيْح: (أُعطيت خمساً لم يُعطَهن أَحَدٌ قبلي: كان كل نَبِيّ يُبعث إلىٰ قومه خاصَّةً، وبُعثت إلىٰ كل أَحْمَر وأَسودَ...)، وسيأتي بعد قليل.

وبناءً على ذٰلِكَ: فمن اتبع النَّبِيّ مُحَمَّداً ﷺ فقد اتبع الأنبياء جَميعاً، ومن أنكر نبوته فقد أنكر نُبُوَّة الأنبياء جَميعاً، وما ذٰلِكَ الإنكار إلَّا مكابرة وعناد وهدر لقيمة العقل، لذٰلِكَ يستحق صاحبه العقاب الشديد يوم القيامة.

### مُحَمَّد ﷺ أرفع الأنبياء منزلة

الأنبياء جَميعاً يشتركون في وصف النَّبُوّة، فهم على حدّ وَاحِد فيها، لأن النَّبُوّة في نفسها لا تتفاضل، إلَّا أن مُحَمَّداً عَلَيْ خاتَم الأنبياء والمُرْسَلين أرفعهم منزلة، وأعلاهم مقاماً، فتفضيله على غيره من الأنبياء يعود إلى زِيَادَة الأحوال والكرامَات والرتب. ودليل تفضيله هو:

١ - قوله ﷺ: (أَنا سَيِّد وَلَد آدمَ يومَ القيامةِ ولا فَخْر)(١). أي: لا أقول ذٰلِكَ فخراً بنفسي، بل تحدثاً بنعمة ربي.

٢- أنه ﷺ يفضل غيره بأُمور، ذكرها في الحَدِيْث الصَّحِيْح: (أُعطِيتُ خمساً لم يُعطَهن أَحَدُ قَبلي، كان كُلُّ نَبِي يُبعثُ إلىٰ قومه خاصَّةً، وبُعثتُ إلىٰ كُلِّ أَحْمَر وأَسودَ، وأُحِلَّت لي الغنائمُ، ولم ثُحُلَّ لأَحَدٍ قَبلي، وجُعلت لي الأَرضُ طيِّبَةً طَهُوراً ومَسْجِداً، فأيُّما رَجُل أَدركتُه الصلاةُ صَلَّىٰ حيثُ كان، ونُصِرتُ بالرُّعْب بين يَدَيْ مَسِيْرَة شهر، وأُعْطِيْتُ الشفاعة) (٢).

٣- أن أُمَّته أفضل الأُمَم، قال تعالىٰ: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ وَاللَّهِ ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ وَاللَّهِ ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ وَلَيْ أَلْمُعُرُوفِ وَتَنْهَوْنَ وَلَيْكُ تَابِع وَلَوْ مِنُونَ فِاللَّهِ ﴾ - آل عِمْرَان ١١٠، وذلك تابع لفضل نبيها مُحَمَّد عَلَيْهِ.

<sup>(</sup>١) حَدِيْث: أَنا سَيِّد وَلَد آدم... إلخ، رواه أَحْمَد في مُسْنَده والتَّرْمِذِيّ وابن مَاجَة عن أبي سَعِيْد، وهو حَدِيْث حَسَن. / الجَامِع الصَّغِيْر ص١٦١٠.

<sup>(</sup>٢) حَدِيْث: أُعطِيتُ خَساً لم يُعطَهن... إلخ، في: صَحِيْح البُخَارِيّ في: ٧ كتاب التَّيَمُّم، ١ باب التَّيَمُّم، وقم ٣٣٥، عن جَابِر بن عبد الله. و ٨ كتاب الصلاة، ٥٦ باب قول النَّبِيّ عَلَيْهُ: جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً، رقم ٤٣٨، عن جَابِر.

وفي صَحِيْح مُسْلِم، واللفظ له، في: أول ٥ كتاب المساجد ومواضع الصلاة، رقم ٥٢١، عن جَابر بن عبد الله رَضَيَّلِيَّهُ عَنْدُ.

أي: أن فضل أُمَّته لا يحصل إلَّا باتباع أوامره عَلَيْهُ، والانتهاء عن نواهيه والاهتداء على بديه عَلَيْهُ.

## فإذا قيل:

إن الرَّسُوْل عَلَيْ نهى عن التفضيل بأَحَادِيْث منها:

أ- قوله ﷺ: (لا تُخَيِّرُوا بَيْنَ الأَنبياء)(١).

فالجواب:

أن لهذِهِ الأَحَادِيْث محمولة على أنه عَلَيْ قالها على سَبِيْل التواضع ونفي العجب، أو أن المقصود منها ألّا يفضل بينهم تفضيلاً يؤدي إلىٰ تنقص بعضهم أو الغضّ منهم (٣).

(١) حَدِيْث: لا تُخَيِّرُوا بَيْنَ الأَنبياء، في: صَحِيْح البُخَارِيِّ في: ٤٤ كتاب في الخصومات، ١ باب ما يذكر في الإشخاص والملازَمة والخُصُومة بين المسلم واليَهُوْد، رقم ٢٤١٢، عن أبي سَعِيْد الخُدْرِيِّ.

وفي صَحِيْح مُسْلِم في: ٤٣ كتاب الفَضَائِل، ٤٢ باب من فَضَائِل مُوسَىٰ عَلَيْءِالسَّلَامُ، رقم ٢٣٧٤ (١٦٣)، عن أبي سَعِيْد الخُدْرِيِّ.

- (٢) حَدِيْث: لا يَنبغي لعبد... إلخ، مُتَّفَق عليه وهو في: صَحِيْح البُخَارِيّ في كتاب الأنبياء. ومُسْلِم في كتاب الفَضَائِل. / اللَّؤُلُو والمَرْجَان ص٦٢٧.
- (٣) تَفْسِيْر الرَّازِيِّ فِي تَفْسِيْر آية البقرة ٢٥٣: ﴿ عِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَلْنَا بَعَضَهُمْ عَلَى بَعْضِ ﴾ ج٦ ص١٩٤ وقد جاء بتسع عشرة حُجَّة على هٰذَا مع مناقشة المخالفين. وانظر: الشفاج ١ ص٢٢٥-٢٢٨ وشَرْح العَقَائِد النَّسَفِيَّة للتَّفْتَازَانِيِّ مع شَرْح الكَسْتَلِيِّ ص٢٧١ وشَرْح الجَوْهَرَة للبَاجُوْدِيِّ ص٢١٤.

#### شفاعة الرَّسُول مُحَمَّد عَلَيْهُ

الشفاعة لُغَةً: الوسيلة والطلب.

وعرفاً: سؤال الخَيْر للغير.

وهي مشتقة من الشَّفْع الذي هو ضد الوتر. فكأن الشافع ضم سؤاله إلى سؤال المشفوع له. والمُشَفِّع، بكسر الفاء: الذي يقبل الشفاعة وتُطلَب منه. والمُشَفَّع، بفتح الفاء، ويُسَمَّىٰ الشافع والشَّفِيْع والمُسْتَشْفِع: هو الذي تقبل شفاعته(۱).

والشفاعة قسمان مثبتة ومنفية:

١- الشفاعة المثبتة: وهي التي أثبتها الله تعالى لأهل الإخلاص، ولها شرطان هما: إذن الله تعالى للشافع، ورضاه تعالى. وهما المذكوران في قوله تعالى: ﴿ وَكُم مِّن مَلَكِ إِذَن اللهُ تعالى للشافع، ورضاه تعالى وهما المذكوران في قوله تعالى: ﴿ وَكُم مِّن مَلَكِ فِي السَّمَوَاتِ لاَ تُغْنِي شَفَعَنُهُمُ شَيَّا إِلَا مِنْ بَعْدِ أَن يَأْذَنَ اللهُ لِمَن يَشَاءُ وَيَرْضَى لَهُ وَرَضَى لَهُ وَلَا ﴾ - النَّجْم ٢٦، وقوله سُبْحَانَهُ: ﴿ يَوْمَبِذِ لَا نَنفَعُ الشَّفَعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِى لَهُ قَولًا ﴾ - طه ١٠٩.

فيقف الشافع من الله سُبْحَانَهُ موقف الضَّارِع يستنزل رحمة الله وإحسانه. فالشفاعة هٰذِهِ دعاء مستجاب، وسبب من الأسباب التي يرتب الله تعالىٰ عليها المغفرة أو التخفيف أو رفع الدرجات، بدليل حَدِيْث الصَّحِيْحَيْن وغيرهما: أن النَّبِي عَلَيْ يسجد تحت العرش يوم القيامة، ويثني علىٰ الله تعالىٰ الثناء يلهمه يومئذٍ، (فيقال: يا مُحَمَّد، ارفَعْ رأسَك، واشْفَعْ تُشَفَّعْ، وسَلْ تُعْطَهُ).

وليس في الشفاعة بهٰذَا المعنىٰ أن الله تعالىٰ يرجع عن إرادة كان قد أرادها لأجل

<sup>(</sup>١) لَوَامِع الأَنْوَار البَهِيَّة ج٢ ص٢٠٤.

<sup>(</sup>٢) الكواشف الجَلِيَّة عن معاني الوَاسِطِيَّة ص٢٥٣.

الشافع، بل مرد ذٰلِكَ كله الإرادة الأزلية والعلم القديم(١٠).

٢- الشفاعة المنفية: هي التي تطلب من غير الله تعالى، أو بغير إذنه، أو لأهل الشرك. قال سُبْحَانَهُ: ﴿ مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِي يَوْمٌ لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَةٌ وَلَا شَفَعَةٌ وَالْكَفِرُونَ هُمُ الشَّلِمُونَ ﴾ - البقرة ٢٥٤ (٢).

فتفسر بأن يحمل الشافع المشفوع عنده (المشَفِّع) على فعل كان قد أراد غيره، كأن يطمع ضعيف في معروف لدى عَظِيْم، ويعتقد أنه ينوي حرمانه من معروفه، فيستشفع إليه بوجيه مقرب لديه، يحمله على أن يشمله بمعروفه وإحسانه.

والشفاعة بهٰذَا المعنى مستحيلة بالنسبة لله تعالى، لأن المشفوع عنده كان عاقداً النية على أمر خلاف ما شفع عنده فيه، فيجيء الشفيع ويبدي له أسباباً للفعل أو الترك لم يكن عالماً بها من قبل، والله سُبْحَانَهُ لا يقع في ملكه إلّا ما هو به عَلِيْم مريد، ولا يستطيع أحد أن يتصرف في إرادته ومشيئته.

ويؤدي هٰذَا المعنىٰ أَيضاً إلى القول بالبَدَاء، بمعنىٰ أن الله تعالىٰ يبتدئ تدبير الأشياء

وحَدِيْث: فيقال: يا مُحَمَّد، ارفَعْ رأسَكَ... إلخ، في: صَحِيْح البُخَارِيّ، واللفظ له، في: ١٠ أَحَادِيْث الأنبياء، ٣ باب قول الله تعالى: ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ أَنْ أَنذِرْقَوْمَكَ ﴾ - نُوْح ١، رقم ٣٣٤، عن أبي هُرَيْرة رَضَيَّكُ عَنْهُ. وهو بألفاظ مقاربة في: صَحِيْح البُخَارِيّ في: ٦٥ كتاب التَّفْسِيْر - سورة البقرة، ١ باب قول الله تعالى: ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَهَا ﴾ - البقرة ٣١، رقم ٢٤٤٧، عن أنس. و٨٧ كتاب الرِّقَاق، ٥ م باب صفة الجنة والنار، رقم ٢٥٦٥، عن أنس. و٨٧ كتاب الرِّقَاق، ١ م باب صفة الجنة والنار، رقم ٢٥٦٥، عن أنس. و٨٧ كتاب التَّوْحِيْد، ١٩ باب قول الله تعالى: ﴿ لِمَا خَلَقْتُ بِيدَى ۖ ﴾ - ص ٧٥، رقم ٢٤٤٠، عن أنس.

وفي صَحِيْح مُسْلِم في: ١ كتاب الإيهان، ٨٤ باب أدنىٰ أهل الجنة منزلةً فيها، رقم ١٩٣ (٣٢٢ و٣٢٦)، عن أنس. و ١٩٤، عن أبي هُرَيْرَة.

<sup>(</sup>١) الشَّرْح الجديد لجَوْهَرَة التَّوْجِيْد للعَدَوِيِّ ص١٤٠.

<sup>(</sup>٢) الكواشف الجَلِيَّة السَّابِق.

أولاً فأولاً، ويستأنف علمها من جديد بعد أن لم يكن عالماً بها، وكل ذٰلِكَ محال على الله سُبْحَانَهُ.

وهٰ أَن هو الذي أنكره الله تعالى بالآيات النافية، منها: ﴿ فَمَا نَنَعُهُمْ شَفَعَةُ الشَّنِفِعِينَ ﴾ - المُدَّثِّر ٤٨، و﴿ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسُ لِنَفْسِ شَيْئًا وَٱلْأَمْرُ يَوْمَ بِذِيلَةِ ﴾ - الانفطار ١٩، و﴿ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِي يَوْمُ لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَعَةٌ وَالْكَفِرُونَ هُمُ ٱلظَّلِمُونَ ﴾ - البقرة ٢٥٤ (١).

#### أنواع الشفاعة المثبتة

ذكر العُلَمَاء أنواعاً عديدة للشفاعة المثبتة، منها:

١- الشفاعة العظمى الخاصة بنبينا مُحَمَّد عَلَيْ من بين سائر إخوانه من الأنبياء والمُرْسَلين، وهي التي يشفع فيها لأهل الموقف، حتى يقضى بينهم، ويراحوا من شدة الموقف وهوله، بعد أن يتدافعها الأنبياء أصحاب الشرائع آدم إلى نُوْح وإبْرَاهِيْم ومُوسَىٰ وعِيسَىٰ عليهم الصلاة والسَّلَام. وهي المقام المَحْمُوْد.

ووردت في ذٰلِكَ جُمْلَة من الأَحَادِيْث الصَّحِيْحة عن جُمْلَة من الصَّحَابَة، بلغت حد التواتر.

٢- شفاعته في إدخال قوم الجنة بغير حساب، بدليل حَدِيْث عُكَّاشَة بن مِحْصَن في الصَّحِيْحَيْن حين دعا له رَسُوْل الله ﷺ أن يجعله من السبعين ألفاً الذين يدخلون الجنة بغير حساب، وهم الذين لا يَسْتَرْقُوْن ولا يَكْتَوُوْن ولا يَتَطَيَّرُوْن وعلى رجم يَتَوَكَّلُوْن.

٣- فيمن استحق دخول النار أن لا يدخلها. وذٰلِكَ بمحض عَفو الله تعالىٰ.

<sup>(</sup>١) الشَّرْح الجديد السَّابِق.

٤ - في إخْرَاج الموَحِّدِين من النار بعد انْقِضاء مدة المؤاخذة المقررة لهم في علم الله تعالىٰ.

٥- الشفاعة في بعض الكفار لتخفيف العذاب عنهم.

٦- في رفع درجات أُناس في الجنة (١).

أما النوع الأول من الشفاعة والثاني والسادس فلا خلاف فيها، وكذُلِكَ ينبغي أن لا يكون في الخامس خلاف.

لْكِن الخلاف في النوعين الثالث والرابع، فهما اللذان تنكرهما المُعْتَزِلَة والإبَاضِيَّة.

وأنكر جَهْم الشفاعة، وأن قوماً يخرجون من النار (٢). وأنكر الشفاعة أيضاً المُرْجِئَة، لقولهم: لا يضر مع الإيمان ذنبٌ (٣).

وَحَدِيْثُ عُكَّاشَة بِن مِحْصَن، في: صَحِيْح البُخَارِيِّ في: ٢٦ كتاب الطب، ١٧ باب من اكتوىٰ أو كوىٰ غيره، رقم ٥٧٠٥، عن عِمْرَان بِن حُصَيْن. و٨١ كتاب الرِّقَاق، ٢١ باب ﴿ وَمَن يَتَوَكَّلُّ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَحَسَّبُهُ ۚ ﴾ - الطلاق ٣، رقم ٦٤٧٢، عن ابن عَبَّاس.

وفي صَحِيْح مُسْلِم في: ١ كتاب الإيهان، ٩٤ باب الدليل على دخول طوائف من المُسْلِمِيْن الْجنة...، رقم ٢١٨ (٣٧٤)، عن عِمْرَان بن حُصَيْن. ورقم ٢٢٠ (٣٧٤)، عن ابن عَبَّاس.

<sup>(</sup>١) الشَّرْح الجديد ص١٤١. وانظرها وغيرها في: شَرْح العَقِيْدَة الطَّحَاوِيَّة لابن أبي العِزِّ ص٢٠٢ وما بعدها، ولَوَامِع الأَنْوَار البَهِيَّة ج٢ ص٢٠٢ وما بعدها، وشَرْح الجَوْهَرَة للبَاجُوْدِيِّ ص٥٠٣ ونقل عن السُّيُوْطِيِّ وغيره. وانظر روايات الصَّحَابَة عن رَسُوْل الله ﷺ في الشفاعة لأهل الكبائر في: شَرْح أُصُوْل اعْتِقَاد أَهْل السُّنَّة والجَمَاعَة ج٥ ص٣٨٧ وما بعدها.

<sup>(</sup>٢) التَّنْبِيْه والرَّدِّ ص١٣٤.

<sup>(</sup>٣) كِفَايَة الطَّالِب الرَّبَّانِيِّ ج١ ص٦٧.

واحتج المُعْتَزِلَة والإِبَاضِيَّة على إنكار الشفاعة فيمن استحق دخول النار (وهو النوع الثالث) بما يأتي:

١ قوله تعالى: ﴿ وَأَتَقُوا يَوْمًا لَا تَجُزِى نَفْشُ عَن نَفْسِ شَيْءًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَعَةٌ ﴾ البقرة ٤٨.

٢- قوله تعالىٰ: ﴿ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴾ - غافر ١٨.

وأجاب الجُمْهُوْر بها يأتي:

١- بأن المُرَاد بالنفس بالآية الأُوْلَىٰ هو النفس الكافرة، لأن مساق الخطاب معهم، والآية نزلت رداً على اليَهُوْد الذين يزعمون أن آباءهم تشفع لهم. والظالمون في الآية الثانية هم الكفار، فإن الظالم على الإطلاق هو الكافر.

٢- إن غفران غير الكفر من الذنوب بلا توبة ولا شفاعة جائز، فبالشفاعة أَوْلَىٰ.
 ولأن العقاب حقه تعالىٰ فله أن يعفو ويصفح، وله أن يعاقب. قال تعالىٰ: ﴿ وَهُوَ اللَّذِى يَقُبُلُ النَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُواْ عَنِ ٱلسَّيِّعَاتِ ﴾ - الشُّوْرَىٰ ٢٥، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ﴾ - النُّمر ٥٣.

وأنكر المُعْتَزِلَة ومثلهم الإبَاضِيَّة النوع الرابع من الشفاعة في قوم موحدين دخلوا النار، وقالوا: إن من دخل جهنم يخلد فيها، لأنه إما كافر، وإما صاحب كَبِيْرة لم يتب منها.

وحجتهم على لهذَا الإنكار هي أن من أدخله الله النار فقد أخزاه، والشفاعة لا تكون إلَّا لمن ارتضاه الله، ومن أخزاه الله لا يرتضيه، ومن ارتضاه لا يخزيه.

وأجاب الجُمْهُوْر بها يأتي:

أ- قوله ﷺ: (شفاعتي لأهل الكبائر من أُمَّتِي)، صريحٌ في ذٰلِكَ(١).

<sup>(</sup>١) شَرْح العَقِيْدَة الطَّحَاوِيَّة لابن أبي العِزَّ ص ٢٩٠. وانظر: الإِنْصَاف للبَاقِلاَّنِيَّ ص ١٧٠. و و صَدِيْث: شفاعتي... إلخ، قال الشيخ شُعَيْب الأرنَوُّ وط في هامش الصفحة المذكورة من

ب- إننا لا نُسَلِّم أن الفاسق غير مرضي مطلقاً، بل هو مرضي لإيهانه، مبغوض لفسقه. على أن هٰذَا النوع من الشفاعة لم يحل بين المشفوع فيهم وبين العذاب المقدر لهم، بل يخرجون من النار بعد انتهاء مدة المؤاخذة المقدرة لهم في علمه (۱).

#### شفاعة غيره على

وبعد شفاعة مُحَمَّد عَلَيْ يفتح باب الشفاعة لمن ارتضاه الله تعالىٰ. قال تعالىٰ: ﴿ يَوْمَيِذِ لَّا نَنَعُ الشَّفَعُ السَّفَاعِةِ لَا مَنَ أَذِنَ لَهُ الرَّخُ مَن وَرَضِى لَهُ وَوَلَهُ ﴿ وَلِهُ اللّهِ عَلَى اللّهِ عَلَى اللّهِ عَلَى اللّهِ عَلَى اللّهِ عَلَى اللّهِ عَلَى اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَّى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَ

شَرْحِ العَقِيْدَة الطَّحَاوِيَّة: حَدِيْث صَحِيْح بطرقه وشواهده، أَخْرَجَهُ أبو دَاوُد والتِّرْمِذِيِّ وأَحْمَد والطَّيَالِسِيِّ وأبو نُعَيْم في الحِلْية والطَّبَرَانِيِّ في الصَّغِيْر من حَدِيْث أَنَس، وصَحَّحَهُ ابن حِبَّان والحَاكِم، وأَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيِّ وابن مَاجَة والطَّيَالِسِيِّ وأبو نُعَيْم في الحِلْية من حَدِيْث جَابِر بن عبد الله، وصَحَّحَهُ الحَاكِم وأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيِّ من حَدِيْث ابن عَبَّاس، والخَطِيْب البَغْدَادِيِّ من حَدِيْث ابن عَبَّاس، والخَطِيْب البَغْدَادِيِّ من حَدِيْث ابن عُمَر.

(۱) الشَّرْح الجديد السَّابِق، ولَوَامِع الأَنْوَار البَهِيَّة ج٢ ص٢١٧. وانظر: تَمْهِيْد الأوائل ص٥١٥ وشَرْح الجَوْهَرَة لعبد السَّلَام ص٢٤٤ وشَرْح الجَوْهَرَة لعبد السَّلَام ص٢٤٤ والمُعْتَزِلَة لعَوَّاد المُعْتِق ص٢٣٦.

وانظر تفصيل الكلام في الشفاعة عند الإبَاضِيَّة في: البعد الحَضَارِيِّ ص ٢٧٠ وما بعدها. وفيه نقل عن عَمْرو التلاتي قوله: (إن أصحابنا رَحَهُمُ اللَّهُ تعالىٰ قالوا: إن الشفاعة حتَّى لا شك فيه، وإنها للمُؤْمِنين لا لأهل الكبائر العاصين والفجار الفاسقين)، ونقل في ص ٧٥٧ عن عَمْرو التلاتي أيضاً إنكار خروج المُعَذَّبِيْن في النار من عصاة أُمَّة مُحَمَّد ﷺ منها.

وقال السَّالِمِيّ في مَشَارِق أَنْوَار العُقُوْل ج ٢ ص ١٤٣: (مَذْهَب أهل الاستقامة - أي: الإبَاضِيَّة - والمُعْتَزِلَة أن أهل الكبائر من معاصي الله كانوا مُشْرِكِيْن أو فاسقين مُخَلَّدُوْن في النار دائماً، وأهل الطاعة مُخَلَّدُوْن في الجنة دائماً، لٰكِن أهل الاستقامة يقولون: إن التعذيب بعَدْل الله والثواب بفضله، والمُعْتَزِلَة يقولون بوجوب ذٰلِكَ عليه تعالىٰ عن ذٰلِكَ، بناءً على أصلهم الفاسد في التَّحْسِيْن والتَّقْبِيْح العَقْلِيَّيْن). ونقل قول السَّالِمِيّ في البعد الحَضَارِيّ ص ٧١٦. وانظر: الحق الدامغ ص ١٨٥.

واعْتِقَاده لا إِله إِلَّا الله مُحَمَّد رَسُوْل الله عَلَيْ (١).

قال ﷺ:... فيقول الله عَزَّ وجَلَّ: شَفَعت الملائكةُ، وشَفَعَ النَّبِيِّوْن، وشَفَعَ النَّبِيِّوْن، وشَفَعَ المُؤْمِنون، ولَم يبقَ إلَّا أَرحمُ الراحمين، فيَقبِضُ قَبْضَةً من النار، فيُخرِجُ منها قوماً لم يَعملوا خَيْراً قَطُّ.

وقال رَسُوْل الله ﷺ: إن من أُمَّتِي من يَشفع للفِئام من الناس، ومنهم من يَشفع للقَبيلة، ومنهم من يَشفع للعَصَبَة، ومنهم من يَشفع للرجل حتىٰ يدخلوا الجنة.

وقال ﷺ: يُشَفَّعُ الشَّهِينُ في سبعينَ من أهل بيته (٢).

وقال رَسُوْل الله ﷺ: يَشْفَعُ يومَ القيامة ثلاثةٌ: الأنبياءُ، ثم العُلَمَاءُ، ثم الشهداءُ(٣).

(١) نور الإسلام لعبد الكَرِيْم المدرس ص٢٩١.

(٢) نور الإسلام ص ٢٩١. وانظر: لَوَامِع الأَنْوَار البَهِيَّة ج٢ ص ٢٠٩ وشَرْح العَقِيْدَة الطَّحَاوِيَّة لابن أبي العِزِّ ص ٢٩٣.

وحَدِيْث: شَفَعت الملائكةُ، وشَفَعَ النَّبِيِّوْن... إلخ، في: صَحِيْح مُسْلِم، واللفظ له، في: ١ كتاب الإيهان، ٨١ باب مَعْرِفَة طريق الرؤية، رقم ١٨٣، عن أبي سَعِيْد الخُدْرِيِّ.

والحَدِيْث في: مُسْنَد الإمَام أَحْمَد ج٣ ص٩٤، عن أبي سَعِيْد الخُدْرِيّ.

وحَدِيْث: إن من أُمَّتِي من يشفع... إلخ، في: سُنَن التَّرْمِذِيِّ في: ٣٤ كتاب صفة القيامة والرَّقَائِق والوَرَع، ١٢ باب منه، رقم ٢٤٤٠، ص٣٩٩، عن أبي سَعِيْد الخُدْرِيِّ. وقال: حَدِيْث حَسَن.

وحَدِيْث: يُشَفَّعُ الشَّهِيْدُ في سبعينَ... إلخ، في: سُنَن أبي دَاوُد في: ١٥ كتاب الجِهَاد، ٢٦ باب في الشَّهِيْد يُشَفَّع، رقم ٢٥٢٢، عن أبي الدَّرْدَاء. وقال الشَّيْخ شُعَيْب في تَحْقِيْقِهِ سُنَن أبي دَاوُد ج٤ ص ١٧٦: صَحِيْح لغيره، وهٰذَا إسناد حَسَن. وحَسَّنَهُ السُّيُوْطِيّ في الجَامِع الصَّغِيْر ص ٥٩٠.

(٣) نور الإسلام ص٢٩١ وشَرْح العَقِيْدَة الطَّحَاوِيَّة لابن أبي العِزِّ ص٢٩٣.

وَحَدِيْث: يَشْفَعُ يومَ القيامة... إلخ، رواه ابن مَاجَة، عن عُثْمَان رَضَوَلِتَهُ عَنهُ. / الجَامِع الصَّغِيْر

#### حكمة الشفاعة

والحكمة من الشفاعة تكرِيْم الشَّافِعِيْن، ورفع شؤونهم على رؤوس الاشهاد، وإفاضة الكرم الإلْهِيِّ على المشفوع له(١).

وليس القول بالشفاعة إعداد الناس للجرأة والجسارة على المعاصي، كما توهمه البعض، لأنه ليس في علم أي شخص أنه يشفع له، حتى يكون ذُلِكَ جالباً لإقدامه عليها(٢).

# أُصُول دعوة الرَّسُول الأعظم مُحَمَّد عِيدٍ

تتجلى دعوة الرَّسُوْل مُحَمَّد عَلَيْ في جزئي الشهادة، اللذين هما الرُّكْنان الأَسَاسِيّان لها الله الله الله الله الله الله الماسلام.

# الرُّكْن الأول:

الإيهان بوجود الله تعالى، وبوحدانيته، وأنه يتصف بصفات تليق بكَمَاله. وقد تَحَدَّثْنَا عن هٰذَا الرُّكْن في قسم الإلْهِيَّات من هٰذَا الكتاب، وذكرنا ما يجب وما يستحيل وما يجوز في حقه تعالىٰ.

للسُّيُوْطِيِّ ص٥٩٠ وحَسَّنَهُ. وقال ابن أبي العِزِّ: رواه الحافظ أبو يَعْلَىٰ. وخَرَّجَهُ مُحَقِّقُهُ الشيخ شُعَيْب في الهامش.

<sup>(</sup>١) نور الإسلام ص٢٨٧.

<sup>(</sup>٢) نور الإسلام ص٢٨٨.

<sup>(</sup>٣) شَرْح السَّنُوْسِيَّة للبَاجُوْرِيِّ ص١٦٥. وانظر: شَرْح أُمِّ البَرَاهِيْن للسَّنُوْسِيِّ وحَاشِيَة الدُّسُوْقِيِّ عليها ص١٩٠ ومَشَارِق أَنْوَار العُقُوْل الدُّسُوْقِيِّ عليها ص٢٠٨ ومَشَارِق أَنْوَار العُقُوْل ج١ ص٢٧٣ وشَرْح غَايَة المُرَاد ص١٨.

ويكفي أن نشير إلى أن القُرْآن العَظِيْم نبذ بهٰذَا الرُّكُن عَقِيْدَة التثليث عند النَّصَارَىٰ والهنود، والإشراك عند اليَهُوْد، وعِبَادَة الأصنام والنجوم والوثنية بأشكالها عند العَرَب وغيرهم بآيات كثيرة منها: قوله سُبْحَانَهُ: ﴿ لَقَدْ كَفَرُ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ وَعِيرُهُم بَآيات كثيرة منها: قوله سُبْحَانَهُ: ﴿ لَقَدْ كَفَرُ اللَّهِ اللَّهُ وَعِدُ وَإِن لَمَ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَ الذِينَ كَفُرُواْ مِنْهُمُ عَدَابُ أَلِيهُ إِلَّا إِللَهُ وَعِدُ وَإِن لَمَ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَ الذِينَ كَفُرُواْ مِنْهُمُ عَذَابُ أَلِيمً ﴾ - المائدة ٧٣.

ومنها قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَنعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِ وَأُمِّى إِلَىٰ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِ وَأُمِّى إِلَىٰ مِن دُونِ ٱللَّهِ قَالَ سُبْحَلْنَكَ مَا يَكُونُ لِى آنَ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِى بِحَقٍ ۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُ. فَقَد عِلمَتَهُ أَن تَعَلَمُ ٱلغَيُوبِ ﴾ - المائدة ١١٦.

وعَقِيْدَة التَّوْحِيْد في القُرْآن أعلىٰ المَعَارِف التي ترقىٰ بالإنسان إلىٰ الأعلىٰ.

وكان تَوْحِيْد المُسْلِمِيْن الأولين لله وحبهم له وتوكلهم عليه، هو الذي زكىٰ نفوسهم، وأعلىٰ هممهم، وكَمَّلهم بعزة النفس، وشدة البأس، وإقامة الحق والعَدْل، ومكَّنهم من فتح البلاد، ومن تَحْرِيْر الناس من ظلم الملوك، ورق الكهنة والأحبار والرهبان، فأقاموا دَعَائِم الحَضَارَة، وأحيوا العُلُوْم والفُنُوْن، وتم لهم ما لم يَتِمّ لأية أُمَّة من الأُمَم، حتىٰ قال الدكتور غوستاف لوبون في كتابه (تطور الأُمَم): (إن ملكة الفُنُوْن لا يَتِمّ تكوينها لأُمَّة من الأُمَم الناهضة إلَّا في ثلاثة أجيال، أولها: جيل التقليد، وثانيها: جيل الاستقلال والاختصاص. قال: إلَّا العَرَب وحدهم، فقد استحكمت لهم ملكة الفُنُوْن في الجيل الأول، الذي بدؤوا فيه بمزاولتها)(۱)، وقد تقدم أثر عَقِيْدَة التَّوْحِيْد في حياة الإنسان بها فيه الكِفَايَة.

وهٰذَا الرُّكْن هو المقصود بالشطر الأول من الشهادة (أشهد أن لا إله إلَّا الله)(٢).

<sup>(</sup>١) الوحى المُحَمَّدِيّ ص١٣١.

<sup>(</sup>٢) انظر: شَرْح أُمّ البَرَاهِيْن وحَاشِيَة الدُّسُوْقِيّ عليه ص٢١٩.

# الرُّكْن الثاني:

الإيان برَسُوْل الله مُحَمَّد عَيْكِيدٌ. ومعناه:

أ- وجوب التَّصْدِيْق بأنه نَبيّ الله تعالىٰ وخاتَم المُرْسَلين.

ب- وجوب التَّصْدِيْق بها أخبر به.

فيدخل في هٰذَا الرُّكْن:

الإيمان بالملائكة والجن والمغيبات جَميعاً والإيمان بسائر الأنبياء بلا تفريق، وما يجب في حقهم من صفات، وما يستحيل، وما يجوز، وبكتبهم السماوية جَميعاً التي أُنْزِلَت عليهم، والتي هي موافقة في أُصُوْلها القُرْآن الكَرِيْم، لأن مصدرها وَاحِد وهو الله تعالىٰ، وتكفل بالكلام عن هٰذَا موضوع (النَّبُوَّات) كما تقدَّم.

والإيمان باليَوم الآخِر، وهو يوم الجزاء عند القيامة، وهو البَاعِث على العَمَل الصالح وترك المُنْكَرَات، ومُقَوِّي الوازع النفسي الذي يصد الإنسان عن الشر والظلم. وسيأتي كلام وافٍ على هٰذَا في فصل الحياة الأُخرىٰ.

ولهذا الرُّكْن هو المقصود بالشطر الثاني من الشهادة (وأشهد أن مُحَمَّداً رَسُوْل الله)(١).

وبهٰذَا يتبين أن كلمة الشهادة بشطريها، قد تضمنت مع قلة حروفها جميع ما يجب

<sup>(</sup>١) المصدر السَّابق.

علىٰ المسلم المُكَلَّف معرفته من عَقَائِد الإيمان في حقه تعالىٰ وفي حق رسله عليهم الصلاة والسَّلَام(١).

أو بعبارة أُخرىٰ:

هي الإيهان بأن دين الله تعالى الإسلام هو الدِّين الحق، الذي يجب أن يؤمن الفرد بكل ما جاء به من جزئيات، ويعمل بها، ولذٰلِكَ قال السَّنُوْسِيِّ: (ولعلها لاختِصارها مع اشتهالها على ما ذكرناه جعلها الشَّرْع ترجمةً على ما في القلب من الإسلام، ولم يُقبل من أحد الإيهان إلَّا بها)(٢).

فكانت عُنْوَان الدخول في الدِّيْن الإسلامِيّ، إذ لا يُقبل الإسلام من أَحَد إلَّا بالنطق بشطريها معاً.

فعليه أن يكثر من ذكرها، كم هو المَأْثُوْر في الأَحَادِيْث الصَّحِيْحة، مستحضراً لما حوته من معانٍ جَلِيْلةٍ، حتى تمتزج مع معناها بلحمه ودمه، فإنه يرى لها من الأسرار والعجائب إن شاء الله تعالى ما لا يدخل تحت الحصر (٣).

#### واجبنا نحو الرَّسُول الأعظم مُحَمَّد عَيْدٌ

بعد أن أنعم الله تعالى على المسلم بأن آمن بالله ونبيه الأعظم على كان عليه أن يعرف واجبه نحوه، وهو:

١ - محبته أكبر من النفس والولد، والمال والناس.

قال النَّبِيّ ﷺ: (لا يُؤمنُ أَحَدُكم حتى أَكونَ أَحَبَّ إليه من وَلَدِه ووالدِه والناسِ أَجْعِين)(٤).

<sup>(</sup>١) المصدر السَّابق ص٢٢١.

<sup>(</sup>٢) أُمّ البَرَاهِيْن وشرحها للسَّنُوْسِيّ ص٢٢٢.

<sup>(</sup>٣) المصدر السَّابق ص٢٢٤.

<sup>(</sup>٤) حَدِيْث: لا يُؤمنُ أَحَدُكم ... إلخ، أَخْرَجَهُ أَحْمَد والبُخَارِيّ ومُسْلِم والنَّسَائِيّ وابن مَاجَة، عن أَنس. وهو صَحِيْح. / الجَامِع الصَّغِيْر ص٥٨٦.

وهٰذِهِ المحبة لا تتجلىٰ إلَّا في طاعته طاعةً كَامِلَة في كل ما يقول.

٢- تبجيله واحترامه حياً وميتاً، ففي حياته: لا يجوز سبقه بالحَدِيْث، قال تعالىٰ: ﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَانْقَدِمُواْ بَيْنَ يَدَي ٱللَّهِ وَرَسُولِهِ عَوَاللَّهَ وَاللَّهَ اللَّهَ عَلَىٰ اللَّهَ عَالَىٰ اللَّهَ عَلَىٰ اللَّهَ عَلَىٰ اللَّهَ عَلَىٰ اللَّهَ عَلَىٰ اللَّهُ عَلَىٰ الللَّهُ عَلَىٰ الللَّهُ عَلَىٰ اللَّهُ عَلَىٰ عَلَىٰ اللَّهُ عَلَىٰ اللَّهُ عَلَىٰ عَلَىٰ عَلَىٰ عَلَىٰ اللَّهُ عَلَىٰ عَلَىٰ عَلَىٰ عَلَىٰ عَلَىٰ اللَّهُ عَلَىٰ عَلَىٰ

ولا يجوز رفع الصوت أمامه، قال تعالى: ﴿ يَثَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرْفَعُواْ أَصُواتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيّ وَلَا تَجْهَرُواْ لَهُ, بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَعْبَطَ أَعْمَلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴾ - الحُجُرَات ٢.

ويبقى هٰذَا الاحترام حتى بعد مماته، فلا يرفع الصوت عند قبره أو في مسجده عليه. كما يجب التأدب عند سَمَاع حَدِيْتُه، والرضا بما قال، وعدم الخروج عليه.

٣- عدم إيذائه بأي نوع من أنواع الأذى.

قال تعالىٰ: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَاكُ ٱللَّهُ ﴾ - التوبة ٦١.

والإيذاء شامل: للسَّبِّ، أو الطعن به، أو بشرعه، أو بزوجاته الطاهرات، قال تعالىٰ: ﴿ ٱلنِّيُّ أُوْلِى بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِمٍ مُ وَأَزْوَا بُهُ مُ أُمَّ هَا ثُهُم مُ اللَّحزاب ٦. أو الطعن بآل بيته، أو أصحابه، أو سبهم....

٤- الصلاة والسَّلَام عليه.

قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَيْكَ مَهُ مُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ يَكَأَيُّهُا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴾ - الأحزاب ٥٦(١).

٥- وجوب التأسي بالرَّسُوْل ﷺ، قال تعالىٰ: ﴿ لَّقَدْكَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ ٱلسَّوَةُ كَسَنَةُ لِّمَنَكَانَ يَرْجُوا ٱللَّهَ وَٱلْمَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾ - الأحزاب ٢١. والتأسي هو الاقتداء به في كل أقواله وأفعاله ﷺ.

<sup>(</sup>١) انظر: الشفا، وسُبُل الهُدَىٰ والرَّشَادج١٢ ص٤٥٧ وأُصُوْل الدعوة ص٣٦-٣٧.

# الفَصْلِ السَّاحُ س اليَوم الآخِر

## وفيه ثلاثة مباحث:

المَبْحَث الأول: دليل اليوم الآخِر والحاجة إلى الإيمان به.

المَبْحَث الثاني: اليَوم الآخِر عند غير المُسْلِمِيْن:

في حَضَارَة وادي الرافدين، عند المِصْرِيّيْن القدماء، في الديانة الزَّرَادَشْتِيَّة، عند الإغريق القدماء، عند الرُّومان، عند الهِنْدوس، عند الصَّابِئَة، عند اليَهُوْد، عند النَّصَارَىٰ.

# المَبْحَث الثالث: اليوم الآخِر في الإسلام:

معناه، حكم الإيمان به، الأعْمَال بالخواتيم، التوبة، الموت، القبر، البعث والنشور، الساعة، الصور، الحشر، العرض والحساب، الحوض، المِيْزَان، الصراط، الجنة والنار.

### مُقَدِّمَة

عاش الإنسان في حياته البدائية لا يفكر بعواقب الحياة. وحين فتح عينيه أخذ يفكر ويسأل، هل هٰذَا المخلوق العاقل مثل الدابة أو الحشرة، ينتهي إلى مصير وَاحِد، وهو الموت فقط، أو أن هناك حياة أُخرىٰ تنتظره؟

ورأى من الأشرار من ينال عقابه قبل موته، ومن الخَيِّرِيْن من يثاب في حياته الدنيا. ورأى أيضاً من هُؤُلَاءِ من يدركه الموت، فلم ينل جزاءه من ثواب أو عقاب، فتساءل:

أيذهب هُؤُلَاءِ من غير رجعة بلا جزاء؟ أم ينتظرهم الثواب أو العقاب في عالم آخر؟ فربط إيهانه بوجوب الاعْتِقَاد بحياة أُخرى بعد الموت، إذْ خَلقُ هٰذَا العالَمِ العجيب الصنع، لا يصدر إلَّا من إله قَادِر يحكم بعدالته هٰذِهِ المخلوقات جَميعاً.

وما كان هٰذَا الاعْتِقَاد إلَّا تصديقاً لدَعَوَات جاء بها أنبياء سابقون، وإن كَدَّرت صفوَه الوثنيةُ، حيناً بعد حين.

وهٰذَا الفصل الذي نعقده للكلام عن اليّوم الآخِر يتضمن ثلاثة مباحث:

## المَبْحَث الأول:

وفيه بَيَان دليل اليَوم الآخِر، والحاجة إلى الإيهان به.

## المَبْحَث الثانى:

وفيه بَيَان عَقِيْدَة الإيهان باليَوم الآخِر في مُخْتَلف الديانات العالَمية.

#### المَنْحَث الثالث:

وفيه تفصيل القول في عَقِيْدَة المُسْلِمِيْن باليَوم الآخِر، ومشَاهد القيامة وما يتصل ما.

# المَ بْحَ بِثَ الْأُولِ دليل اليوم الآخر، والحاجة إلى الإيمان به

أَدِلَّهُ اليَّومِ الآخِرِ(')

يمكن أن نقيم الأُدِلَّة على اليوم الآخِر بما يأتي:

الدليل الأول: إمكان اليوم الآخِر.

اليَوم الآخِر ممكن الوقوع، والإشارات الدالة على ذٰلِكَ هي:

١- أن الإنسان والكون ليسا أبديين، فالنّهاية المروّعة آتية عليهما لا محالة، فالإنسان يموت، والكون يفنى، ولهذا يعني أن نظام الكون الموجود حالياً سيدمر، وأن الذي نشاهده من مَعَالِم لهذا النّظام ما هو إلّا صورةٌ مصغرةٌ أولية، سوف يتجلى عنها في صورةٍ نهائيةٍ كبرى، نلقاها غداً في صورة الواقع(٢).

٢- يتألف الجسم الإنساني من الخلايا، وهي ذرات صَغِيْرة جداً ومعقدة، يَزِيْد عددها في جسم الإنسان على ألف مليون مليون خلية تبني الجسم كما يبنى الجدار، وهٰذِهِ الخلايا تتغير، فيموت منها ١٢٥ مليون خلية في الثانية الواحِدة.

ومعنى ذٰلِكَ أن جسم الإنسان يموت ويحيا مرات كثيرة في الحياة الدنيا، ولكن مع ذٰلِكَ فهو محتفظ بشخصيته، وعاداته وأفكاره، وعلمه وأمانيه وهو لا يحس بأن شَيئاً من

<sup>(</sup>١) انظر دليل الآخِرَة والحاجة إلى الإيهان بها في: الإسلام يتحدى ص٧٢ وما بعدها، وقد أحال القارئ إلى مراجع أجنبية.

<sup>(</sup>٢) انظر تفصيل هٰذَا في الكلام عن الموت وحقيقته وقيام الساعة من هٰذَا الكتاب.

أعضائه قد تغير، ومَثَلُه في ذٰلِكَ مَثَلُ النهر الجاري، الذي يتغير ماؤه دائهاً، ومع ذٰلِكَ فهو ذٰلِكَ النهر بعينه.

فالذي يَعِيْش خمسين سنة كان قد مات خمس مرات، فإذا مات في المرة السادسة فكيف يمكن أن يجزم أنه مات على وجه اليقين، ولا سَبيْل له إلى الحياة؟

الدليل الثاني: البحوث المُؤَيِّدة لليَوم الآخِر.

# ١ - البَحْث النفسي:

سَلَّمَ فرويد وعُلَمَاء النفس بصفةٍ عامةٍ بنَظَرِيَّة مقتضاها: (أن كل ما يخطر على بال الإنسان من الخَيْر والشر، ينقش في صفحة اللاشعور، فلا يزول إلى الأبد، ولا يؤثر فيه تغير الزمان وتقلب الحَدَثَان، ويحدث هٰذَا على رغم الإرادة الإنسانية طوعاً أو كرهاً).

والبحوث النفسية تؤكد أن الوجود الإنساني الحقيقي هو في (اللاشعور)، لا يطرأ عليه الموت، ولا تحكمه قوانين الزمن. أما الجسم المادي فهو في تغير وتحطم وفناء، فلا يعتبر وجوده وجوداً حقيقياً، وهذا يعني أن الحياة الجارية لن تفنى أبداً، بل ستستأنف مسيرتها بعد الموت، وسوف نكون على قيد الحياة، والموت لم يكن إلا نتيجة الحواجز والقوانين الزمنية.

ثم إن الأفكار التي تخطر على بالنا وننساها، ثم نراها بعد فترة طَوِيْلَة في المنام، أو نتكلم عليها في حالات الهستيريا أو الجنون، ما هي إلّا دليل على أن العقل أو الحافظة ليست تلك التي نشعر ونحس بها فقط، وإنها هناك (اللا شعور) الذي يحفظ لهذه الصور بكامِل جزئياتها، وهو عالم مستقل بذاته، ولا يفني بفناء الجسم المادي.

و هٰذَا يؤكد إمكان وجود سجل كَامِل لأَعْمَال الإنسان وأقواله(١) في حياته، يعرفه بعد أن يبدأ حياته الأُخرى.

<sup>(</sup>١) انظر موضوع العَرْض والحساب، وذكرنا هناك شَيئاً مما ذكره العلم الحَدِيْث في هٰذَا الصدد.

## ٧- البحوث الروحية:

أثبتت البحوث الروحية الحياة بعد الموت على المستوى التجريبي، فمن خصائص الإنسان التي يتمتع بها من قديم الزمان (الرؤيا)، ولْكِن الحَقَائِق المثيرة التي اكتشفها عُلَمَاء النفس اليوم كانت عِلْمِيَّة عميقة، لم يكن للقدماء علم بها.

والبحوث الروحية وهي فرع من علم النفس الحَدِيْث تهدف إلى الكَشْف عن ميزات الإنسان غير العادية، وقد أُقيمت لهذِهِ البحوث معاهد كثيرة في العالم، وأجرت تَجَارِب وَاسِعَة النطاق على آلاف الناس، وأثبتت هٰذِهِ المعاهد:

أن الشخصية الإنسانية تواصل بَقَاءها بعد فناء الجسد المادي في صورة غَرِيْبَة (١).

## ٣- الشهادة التجريبية:

والشهادة التجريبية التي تثبت الحياة بعد الموت هي: حياتنا الأُوْلَىٰ في حد ذاتها(٢)، فتَسْلِيْمنا بوقوع حادث في الحال وإنكاره في المستقبل، ما هو إلَّا عداء للمنطق والعقل، وقد ذكر جميع العُلَمَاء بها فيهم دارون الذين حاولوا شَرْح الكون والحياة: أنه لو هيئت الأحوال نفسها التي ساعدت في خلق الحياة الأُوْلَىٰ، فمن الممكن حدوث الحياة ولوازمها مرة أُخرىٰ.

## غَايَة الإيمان باليَوم الأخِر

حين كرم اللهُ تعالىٰ ابنَ آدم، وجعله سَيِّد المخلوقات بقوله سُبْحَانَهُ: ﴿ وَلَقَدْ كُرَّمْنَا بَنِيَ الْمَا فِي السَّاوات والأرض، وأنزل

<sup>(</sup>١) انظر أمثلة من هٰذِهِ التَّجَارِبِ الروحية في كتاب: الإسلام يتحدى ص٩٣.

<sup>(</sup>٢) سيأتي دليل البعث الجسماني من هذا الكتاب.

عليه القُرْآن الكَرِيْم، فيه الآيات البينات، لا يعقل أن يخلقه، وهو الحَكِيْم، عَبَثاً أو سفهاً من غير قصد حقيقي، قال تعالى: ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَكُمْ عَبَثاً وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ مَن غير قصد حقيقي، قال تعالى: ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَكُمْ عَبَثاً وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ مَنْ فَتَعَلَى اللهُ الْمُلِكُ ٱلْحَقِّ لَآ إِلَكَ إِلَّاهُو رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْكَرِيْرِ اللهِ ﴾ - المُؤْمِنون.

وقال: ﴿ أَيَحَسَبُ أَلْإِنسَنُ أَن يُتَرَكَ سُدًى ﴾ - القيامة ٣٦. أي: أيحسب أن يترك مهملاً بلا فائدة، لا يُؤمر ولا يُنهي ؟

إن غَايَة الخلق واضحة في الآية: ﴿ وَمَا خَلَقَتُ ٱلِجِّنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعَبُدُونِ ﴾ - الذاريات ٥٦، فهذَا تكليف وامتحان يميز به الخبيث من الطَّيِّب.

### الحاجة إلى الإيمان باليّوم الآخر

لما ثبت بها تقدم من الأُدِلَّة أن الآخِرَة ممكنة الحدوث، وأن البحوث النفسية والروحية مُؤيِّدة لهٰذَا الاعْتِقَاد، نبين الآن أن العالم في حاجة إلى الإيهان باليوم الآخِر، ويتضح هٰذَا في الجوانب الآتية (١):

# ١ - الجانب النفسي:

إن أمل الإنسان في الحصول على حياة مفضلة، في عالم حر مثالي ملي، بالأفراح، مستقل عن حدود هٰذَا العالم ومشاكله، دليل نفسي قَوِيّ على الحاجة إلى وجود عالم آخر، كالظمأ الذي يَدُلّ على الماء، وعلى علاقة خاصة بَاطِنَة بين الماء وبين الإنسان.

ثم إن هٰذِهِ العَقِيْدَة موجودة منذ أقدم العصور، فلو كانت باطلة لما أثّرت على البشر بهٰذَا الشكل المدهش، إذ إننا لا نجد فكرة إنسانية واهية ظلت بَاقِيَة إلى العَصْر الحاضر بهٰذَا التسلسل الرائع.

<sup>(</sup>١) الكلام عن الحاجة إلى الايهان بالآخِرَة في: الإسلام يتحدى ص٨٢ وما بعدها.

# ٢- الجانب الأخلاقي:

إن فِطْرَة الإنسان تميز بين الظلم والعَدْل، وبين الصالح والطالح، وهٰذِهِ الفطرة هي التي تميزه عن سواه ولٰكِنه قد يهدر هٰذِهِ الفطرة فيقتل بني جنسه ويشردهم، والتاريخ يفيض بقصص الظلم والعدوان، وصحفنا تتحدث يومياً عن الاغتيالات، وجرائم الخطف، والنهب، والاتهامات الكاذبة، والدعايات الباطلة، وسحق الشعوب. لٰكِن دواعي العدالة والإنْصَاف في الضمير الإنساني تؤكد أن هٰذَا العالم ناقص في حد ذاته، وهٰذَا النقص في ذاته يقتضي ما يكمله. فلا بد من يوم يجني الظالم والمظلوم ثهارهما، فلا يعقل أن المُؤْمِن المُحْسِن المطيع الذي لم يحصل على أجره في الدنيا يخسره، فتذهب مُجَاهدته لنفسه هدراً.

ولا يعقل أن الله تعالى يترك الفاجر الظالم سادراً في غيه، يعيث في الأرض الفساد، ويقهر الآخرين، دون أن يناله العقاب، فيقتص منه لمن ظلمه. فكل من المُحْسِن والظالم لا بد أن ينال جزاءه في اليَوم الآخِر لا محالة، إذْ فيه: ﴿ وَتُوَفَّقُ كُلُّ نَفْسِ مَا عَمِلَتَ ﴾ - النَّحْل ١١١، وإلَّا لزم الظلم بالنسبة لله تعالى، إذا ترك محاسبة الظالم، ومكافأة المطيع. والظلم محال على الباري عَزَّ وجَلَّ.

فالإيمان باليَوم الآخِر يجعل رقابة المرء على نفسه مستديمة، ويوفر السكينة والطمأنينة في القلوب، فيشعر المُؤْمِن بأن الدنيا متاع الغرور، فيزهد فيها، ولا يتكالب عليها، ليستأثر بما يريد، وإن أضر بمصلحة الآخرين، فتكون عندئذٍ غَايَة الحياة سَامِيةً، وهو عَمَل الخَيْر، وترك المُنْكر، والتحلي بكل فضيلة، والتخلي عن كل رذيلة.

ومن هنا جعل القُرْآن الكَرِيْم هٰذِهِ العَقِيْدَة طريقاً للدعوة إلى الفَضَائِل، فقال تعالىٰ: ﴿ وَٱتَّقُوا اللهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُم مُلَاقُوهُ ﴾ - البقرة ٢٢٣، فقرن أمره بتقوى الله، بلقائه في الآخِرَة، لترسيخه في النفس.

وقال سُبْحَانَهُ: ﴿ وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرِيُوكَ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴾ - البقرة

٢٧٢، فقرن الإنفاق في سَبِيْل الله، بإيفائه لهم في الآخِرَة.

وقد عُنيَ القُرْآن الكَرِيْم بترسيخ هٰذِهِ العَقِيْدَة في ذهن الإنسان، وجعلها هي الخَيْر والأبقى، وأن الحياة الدنيا دار فناء، والساعي وراءها مغرور بمتعها ولذائذها الزائلة، قال تعالىٰ: ﴿ وَمَا هَذِهِ ٱلْمَيَوَةُ ٱلدُّنِيَا إِلَّا لَهُو وَلَعِبُ وَإِنَ ٱلدَّارِ ٱلْآخِرَةَ لَهِي ٱلْحَيَوانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ والعنكبوت ٦٤. وقال سُبْحَانَهُ: ﴿ بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوَةَ ٱلدُّنِيَا اللهُ وَٱلْآخِرَةُ خَيْرٌ وَاَبْقَىَ اللهُ ﴾ والأعلىٰ.

# ٣- السُّلُوْك:

قد يحقق الإنسان ما عهد إليه من أُمور خشية العقاب الذي ينتظره، إن لم يقم به على الوجه المُرَاد، ولٰكِن ما الذي يدفع المتمتع بالسلطة السياسية إلىٰ تَحْقِيْق العَدْل؟ ومن يقمع انحراف الإنسان إن لم يجد له رادعاً؟ أو كان في غفلةٍ عن المسؤولين إن مارس الظلم أو الرشوة أو التزوير أو استغلال النفوذ...؟

الحق أن هٰذَا الانحراف لا يقمعه سوى الدافع المُنْبَعِث من نفس الإنسان، وهو الضمير. وهٰذِهِ الميزة غير متاحة إلّا في عَقِيْدَة الآخِرَة، إذ إن الإنسان يشعر بأن الله تعالىٰ يراه أينها كان، ويحاسبه حساباً عسراً.

قال فولتير: (إن أهمية الإله والحياة الآخِرَة عَظِيْمَة جداً، حيث إنها أَسَاسان لإقامة المبادئ الأخلاقية).

ويقول: (إن لهنِهِ العَقِيْدَة وحدها كفيلة بإيجاد إطار أخلاقي أفضل للمجتمع، ولو أن لهنِهِ العَقِيْدَة زالت. فلن نجد دافعاً للعَمَل الطَّيِّب، وسيترتب على ذٰلِكَ انهيار النَّظَام الاجتهاعي).

فالحاجة الملحة إلى الآخِرَة لتنظيم الحياة، وإقامتها على أُسس عادلة حقيقية، هي في حد ذاتها تأكيد على أن الآخِرَة من كبريات حَقَائِق الكون، وهٰذَا دليل منطقي واضح على أحقية الإيهان بها.

## ٤ - الضرورة الكونية:

لا بد أن تكون هناك علاقة بين الإله والإنسان، ولا بد من ظهورها، لأن العقل يستنكر إلها لا علاقة له بأُمور الكون، ولا يشهده عِبَاده في مظهر الخَالِق. ولكِن متى تظهر هٰذِهِ العلاقة بصورةٍ جليةٍ؟

يمكن الجزم بأن هٰ فِي العلاقة لم تظهر في الحياة الدنيا، فهٰ ذَا الملحد يقول: إني لا أخاف الله، ثم نراه يحصل على الرئاسة أو لا يصاب بأذى... والمُؤْمِن قد ترد دعواه بحُجَّة أنها غير شَرْعِيَّة.

فهنا إما أن نؤمن بوجوده أو ننكره، فإن آمنا به فلا بد من أن نؤمن بالآخِرَة، وفي الآخِرَة، وفي الآخِرَة فقط تظهر آثار الربط بين الخَالِق والمخلوق بجلاء، حيث الحساب فالثواب والعقاب الذي يلقى الإنسان في مثواه الأَخِيْر.

إذ إن الخَالِق لهٰذَا الكون العَظِيْم لا يمكن أن ينهيه دون إبداء الأسباب التي دفعته إلىٰ هٰذَا الخلق، ودون تعريف مخلوقيه بصفاته العديدة.

# الْهَابْكَانِي الْهَانِي الْهَالِي الْهُالِمِيْنَ الْهُالِمِيْنَ الْهُالِمِيْنَ الْهُالِمِيْنَ الْهُالِمِيْنَ

في هٰذَا المَبْحَث نُبْذَة تاريخية عن فكرة اليوم الآخِر، منذ أقدم الأزمنة إلى وقتنا الحاضر، في أشهر الحَضَارَات والديانات العالمية.

## ١- ي حَضَارَة وادي الرافدين

## فكرة القيامة وبعث الأموات:

لم يوجد دليل من النصوص المسهارية يثبت أن العِرَاقِيِّيْن القدماء يعتقدون بقيامتهم وبعثهم من الموت، وليس هناك ما يثبت إمكانية عودة روح الميت (الاطمو) إلى جسده(١).

وهٰذَا المعنىٰ نجده واضحاً علىٰ لِسَان (كلكامش) حين يندب صديقه (أنكيدو) فيقول: (آه لقد غدا صاحبي الذي أحببت تراباً، وأنا سأضطجع مثله فلا أقوم أبد الآبدين)(۱).

أما حين تتحدث النصوص المسارية القديمة عن عودتها إلى عالم الأحياء، فإنها تقصد عودتها بهيئة أشباح مستقلة عن الجسد<sup>(٣)</sup>.

<sup>(</sup>۱) عَقَائِد ما بعد الموت في حَضَارَة وادي الرافدين ص١١٣. وانظر: مُقَدِّمَة في تاريخ الحَضَارَات القديمة: طه باقر ج١ ص٢٣١. والأديان: د. رشدي عليان و د.سَعْدون الساموك ص٠٧-٧١.

<sup>(</sup>٢) عَقَائِد ما بعد الموت ص١١٥ –١١٦.

<sup>(</sup>٣) المصدر السَّابِق ص١١٣.

## فكرة الحساب:

ذهب الأُستاذ هايدل وكريمر وبعض الباحثين إلى أن هناك إشارات واضحة في النصوص المسهارية القديمة تدل على اعْتِقَادهم بفكرة الحساب في عَقَائِد ما بعد الموت في العِرَاق القديم(١)، كما يعتقد المِصْرِيّوْن القدماء.

لْكِن بعد النَّظَر في ما أوردوه من إشارات في النصوص المسهارية، رجح الباحثون انتفاء اعْتِقَادهم بوجود حساب للموتىٰ في عالم الأموات، وبالتالي انتفاء وجود عقاب أو ثواب في ذٰلِكَ العالم(٢).

وكان سكان وادي الرافدين القدماء يعتقدون أن الخَطِيْئَة قديمة بقِدَم الإنسان، يتعرض لارتكابها دائهاً بقصد أو بدون قصد منه.

وارتكاب أي خَطِيْئَة ينجم عنه أضرار جسيمة (٣) تتجلى في أمرين:

1 - تخلي الآلهة عنه، فيقع عندئذٍ فريسةً للمصائب والكوَارِث والأمراض وتلاشي السكينة والهناء (١٠)، يصف الملك آشور بانيبال الأحوال المتردية في دولته، أنهاعقاب تقرر عليه، فيقول:

(لماذا يحيط بي المرض وعذاب القلب والشقاء والألم؟ في البلاد تنتشر الاضطرابات، وفي البيت تحاك الدسائس، إنها تلازمني باستمرار، الكوارِث والكلمات الشريرة تتجمع ضدي، لقد حنا مرض القلب ومرض الجسد قامتي... أصبح الموت نهايتي، إنني أتعذب بالقلق والحزن، فأقضي النهار والليل، ندبت: أيها الإله سلط هٰذِهِ علىٰ الذي لا يخاف

<sup>(</sup>۱) المصدر السَّابِق ص١٢٣-١٢٤.

<sup>(</sup>٢) انظر الحجج ومناقشتها في: عَقَائِد ما بعد الموت ص١٣٠.

<sup>(</sup>٣) عَقَائِد ما بعد الموت ص١٣٢ - ١٣٣.

<sup>(</sup>٤) المصدر السَّابق ص١٣٥.

الآلهة، ودعني أرى نورك أيها الإله، لم قررت كل لهذَا عَلَيّ؟ إني أتعذب كمن لا يخاف الآلهة)(١).

٢- تقصير أَجَل الحياة، وإحلال الموت بالمذنب، عقاباً له على ما ارتكبه من خَطِيْئة. يَدُل على ذٰلِكَ ما ورد من نصوصٍ مساريةٍ مثل: (إذا قال شخصٌ ما في المستقبل بأن الحقل لم يوهب، فعسى الآلهة: أنو، وأنليل، وإيا، وننا، وشمس، ومردوخ، ونسكو، وسدرننا، ونركال، ولازر، أن يستأصلوه من أساسه، ويمحوا ذريته، عساهم أن ينهوا أمره، وأن يقرروا بأن لا يبقى حياً يوماً وَاحِداً).

وورد معنى هاتين العقوبتين فيما سَطَّرَه حمورابي في آخر شريعته، من الدَّعَوَات على كل من يتجاهل أَحْكَام شريعته، أو يمحو القوانين المشرعة فيها، أو يمحو اسم حمورابي ليكتب اسمه بدلاً عنه، أو يأمر شخصاً آخر للقيام بذليك (٢). وعلى عكس ما تقدَّم، فإن الثواب وهو: صفاء العيش وطول العُمر يلحق من يفعل الفضيلة والحَسنات، والأَعْمَال الوَرِعَة، كالخوف من الآلهة، وتقديم القرابين، وبناء المعابد، وصنع التماثيل للآلهة، يتجلىٰ هٰذَا في نص مساري:

(إن الخوف من الآلهة مدعاة للعطف، وإن القرابين تطيل العُمر، إن من يخاف الآلهة يطيل الإله «الانوناكي» عُمره).

ويقول سرجون الثاني (٧٢١-٥٠٥ ق. م.): (لحفظ راحتي، وإطالة أيامي، واستقرار حكمي، أركع على الدوام بنفسي في العِبَادَة) (٣).

وعلىٰ هٰذَا:

فإن عالم الأحياء في نظرهم هو دار الثواب والعقاب، وليس عالم الأموات. يَدُلُّ

<sup>(</sup>١) المصدر السَّابق ص١٣٨.

<sup>(</sup>٢) المصدر السَّابق ص١٣٩ - ١٤٠.

<sup>(</sup>٣) المصدر السَّابق ص١٤٢ – ١٤٣.

على ذٰلِكَ: أن عَقِيْدَة العقاب والثواب بعد الموت، تمثل الوازع النفسي في تصرفات المرء، وفي لحظات اخْتِيَاره ما بين ما يريد أن يفعله، وبين ما يجب أن يمتنع عنه. وعَقِيْدَة سكان وادي الرافدين هٰذِهِ قد جعلتهم عزلاً من أي ضهان، بانهزام الشر، وإنْصَاف المظلومين، وثواب الخَيِّرِيْن، في الحياة الأُخرى في العالم الأسفل، لذلِكَ حمل الحياة في ظل حَضَارَة وادي الرافدين بكل أدوارها شحنات من القلق والتوتر والتساؤلات البائسة، إضافة إلىٰ نوع من الشعور بالإحباط(۱).

والنصوص المسمارية توضح لهذًا الجانب بشكلِ جلي.

## ٢- عند المِصْريّين القدماء

يعتقد المِصْرِيّوْن القدماء سنة ٢٦٠٠ ق. م، أو قبل ذٰلِكَ، بحياة أُخرىٰ بعد الموت، يلقىٰ الفرد جزاءه علىٰ ما فعل من خَيْر أو شر، وهٰذِهِ العَقِيْدَة لم تكن قاصرةً علىٰ طبقة الكهنة، بل تعديهم إلىٰ الأَوْساط الشَّعْبِيَّة.

يقول المرحوم عبد القَادِر حَمْزَة باشا في كتابه (على هامش التاريخ المِصْرِيّ القديم) عن هٰذِهِ الفترة:

(وفي هذا الوقت كانت عِبَادَة «اوزريس» قد أخذت تنتشر وتصير عِبَادَة شَعْبِيَّة... وعِبَادَة اوزريس أَسَاسها الأول أن كل إنسان – ملكاً كان أو فرداً عادياً – مسؤول بعد الموت عن أَعْمَاله في الدنيا، أمام محكمة إلْهِيَّة يتولى القَضَاء فيها اوزريس نفسه، ويساعده فيها توت وهو إله الحكمة والعلم، وأنوبيس وهو مدير دفن الأموات ودليلهم في الدار الآخِرة، وحوريس وهو ابن اوزريس وايزيس، ومعات وهي آلهة الحقيقة والعَدْل، واثنان وأربعون قاضباً.

فإذا حكمت المحكمة بأن حَسَنَات الميت ترجح سيئاته، كُوْفِئ بالنَّعِيْم الخالد،

<sup>(</sup>١) المصدر السَّابق ص١٤٤-١٤٦.

وصار مثل اوزريس. أما إذا حكمت المحكمة بأنه أساء في حياته فجزاؤه أن يفترسه الوحش، أو أن يلقى في النار، أو أن يضرب عليه نوع آخر من أنواع العذاب)(١).

ثم يتحدث عن له ذَا الحساب في كتاب (الموتىٰ)(٢)، الذي وجد في أيام الدولة الوسطىٰ، ملخصاً لهذه العَقِيْدَة قائلاً:

كانوا يجسمون هٰذِهِ المحاسبة، فيضعون لها في كتاب الموتى، وعلى التّوابيت رسم محكمة ومحاكمة ومِيْزَان. وفي هٰذِهِ المحكمة يجلس اوزريس على عرشه، حَامِلاً عصاه وكرباجه، ومعه اثنان وأربعون قَاضِياً من الآلهة، ويلاحظ هنا أن مِصْر كانت مُقَسَّمةً إلى اثنين وأربَعِين إقليهاً، فكأن كلّاً من القُضَاة يمثل إقليهاً من هٰذِهِ الأقاليم، فإذا جيء بالميت تسلمه انوبيس، وأخذ قلبه، فوضعه في إحدى كفتي مِيْزَان، ووضع في الكفة الأُخرى تمثال الآلهة معات أو ريشتها، ثم وقف الإله توت بجانب المِيْزَان، وفي يده اليسرى سجل يدون فيه نتيجة المِيْزَان، ثم يرفعها إلى اوزريس، ويقف بالقرب من توت الوحش (امابيت)، وهو وحش له رأس تمساح وجسم أسد، متأهباً لأن يلتهم الميت الذي يصدر الحكم بالتهامه، وفي بعض الرسوم تضاف نيران إلى المحكمة في مكان خاص منها، ليلقى فيها المذنبون، والقلب في المِيْزَان يمثل أَعْمَال الميت في حياته، وهو الذي يشهد بكل ما فعله صاحبه من خَيْر أو شرِ.

ثم يثبت نص قصة مِصْرِيَّة قديمة، عثر عليها المُصَوِّر لوجي جريفت في ورقة بردي. وهي في المتحف البريطاني، تصف رِحْلَة، قام بها فتى، اسمه (سينوزيرس) مع

<sup>(</sup>۱) لُكِن ورد في الدِّيْن المقارن لمَحْمُوْد أبي الفيض المَنُوْفِيّ ص ۷۱: أن المِصْرِيّيْن يعتقدون أن حَسَنَاته إذا ترجحت، دخل السَّعَادَة الأبدية. أما إذا ترجحت السيئات رده إلى الأرض، ليكفر بواسطة أدوار التقمص من حيوان إلى حيوان عن الذنوب التي ارتكبها، عندما وصل إلى أعلى درجة من المخلوقات وهي درجة الإنسان. وعَقِيْدَة التناسخ لهذِهِ أخذها المِصْرِيّوْن عن الهنود.

<sup>(</sup>٢) كتاب (الموتى) له شأن كَبِيْر، إذ زعموا أن أُحَد الآلهة قد كتبه بيده، فكانوا يتعبدون به في الحياة، ويوضع معهم في القبور. / الأديان: د. رشدي عليان و د. سَعْدون الساموك ص ٢٠.

أبيه (ساتني)، ليطلعه على طريقة الحساب والثواب والعقاب في العالم الآخر. وهي تدل على أن الحساب لا علاقة له بالغنى والفقر، ويصف فيها نُزُوْهم إلى دار محاسبة الأموات، فيدخلان سبع قاعات وَاسِعَة، مملوءة بالناس من جميع الطَّبَقَات، فشاهدا ناساً تأكل الحمير من خلفهم، وأُناساً يثبون إلى طعام معلق فوق رؤوسهم فلا يدركونه، بينها الحفارون يحفرون تحت أقدامهم، ليزدادوا بُعْداً عن الطعام المعلق.

وشَاهدا رجلاً منطرحاً تحت الباب على ظهره، ومحور لهذَا الباب تركز في عينه اليُمْنَىٰ، يدور عليها كلما فتح أو قفل، وهو لا ينفك يفتح ويقفل، والرجل يصيح من الألم.

ثم وجدا أرواحاً من الأبرار، لكل منها مكان تُقِيْم فيه، وجاء تصوير الخَيْر والشر، الذي يترتب الجزاء عليها على لِسَان أحد الموتى، في خطاب وجهه إلى اوزريس، للدفاع، في النص الموجود في كتاب الموتى يقول:

(لقد جئت إليك أجلب الحقيقة، وأطرد الخطِيْئة، إنني لم أُقارف الشر، ولم أعتد، ولم أسرق، ولم أقتل غدراً، ولم أمس القرابين، ولم أكذب، ولم أُسل دموع أحد، ولم أتدنس، ولم أذبح الحيوانات المقدسة، ولم أتلف أرضاً مزروعة، ولم أقذف، ولم أترك الغضب يخرجني إلى غير الحق، ولم أزنِ، ولم أرفض أن أسمع كلمة العَدْل، ولم أُسيء الظن بالملك ولا بأبي، ولم أُلوث الماء، ولم أحمل سَيِّداً على أن يسيء إلى عَبْدِهِ، ولم أحلف كاذباً، ولم أغش في المِيْزَان، ولم أمنع اللَّبن عن أفواه الرضَّع، ولم أصد طيور الآلهة، ولم أرد ماء إلَّا حين الحاجة إليه، ولم أسد قناة رَيِّ على غيري، ولم أطفئ ناراً يجب أن تشتعل، ولم يخطر على بالي أن أستخف بالآلهة... إنني طاهر طاهر).

أما تصورهم للعقاب فقد مر طرف منه.

وأما تصورهم للثواب فهو الصعود إلى السهاء بعد رِحْلَة جمة المخاطر، للإقامة مع الآلهة أو مع الإله (رع) في سفينته، ويسمى هُؤُلاءِ الممجدين، وهُؤُلاءِ يقيمون في حقل

الطعام، يتناولون أطعمة شهية مُخْتَلِفَة، تتجدد ولا تنفد، وصحتهم تزداد تحسناً، فاليوم أَحْسَن من أمس، وغداً أَحْسَن من اليوم، كما أن السماء (نوت) والثعبان الذي يحمي الشمس، يعطيان الصاعد إلى السماء حين وُصُوْله إليهما ثدييهما، ليرضع منهما، فمتى رضع عاد صبياً(۱).

## ٣- في الديانة الزَّرَادَشُتيَّة

هنالك تشابه كَبِيْر في عَقِيْدَة الزَّرَادَشْتِيَّة ومِصْر القديمة، في الحساب والنَّعِيْم والجحيم، ويتضح لهذَا فيها يأتي:

يرى الزَّرَادَشْتِيُّوْن أنه عندما يموت الميت، تظل الروح ثلاثة أيام وثلاث ليال معلقة إلى جانب الجسم، مُنَعَّمَة بنَعِيْمه أو مُعَذَّبَة بعذابه، وفي فجر اليوم الرابع تهب عليها ريح: إما عطرة إذا كان الميت خيِّراً، وإما نتنة إذا كان الميت شريراً، فتحملها إلى موضع يَلْتَقِي فيه: إما بفتاة جميلة، وإما بعجوز مُفزِعة، وليست الأُوْلَىٰ فتاة حقيقية، ولا الثانية عجوزاً حقيقية، وإنها هي صورة أَعْمَال الميت، وهي ضميره الذي يقوده إلىٰ حيث معبر الحساب والحكم الأَخِيْر.

وعلى باب هٰذَا المعبر يوجد ثلاثة قُضَاة بينهم (ميتهرا)، وهناك ينصب مِيْزَان، توضع في إحدى كفتيه حَسنَات الميت، وفي الأُخرى سيئاته، وبناء على صعود إحدى الكفتين أو هبوطها، يصدر الحكم على مصير هٰذَا الميت.

وعلى أثر انتهاء الوزن وصدور الحكم، يؤمر المحاسب بالمرور فوق لهذا المعبر، أو الصراط الممتد فوق الجحيم، الذي يتسع أمام الأخيار، ويضيق حتى يكون أدق من

<sup>(</sup>۱) مشاهد القيامة في القُرْآن ص١٢-١٧ مشيراً إلىٰ كتاب «علىٰ هامش التاريخ المِصْرِيِّ القديم». وانظر في هٰذَا أَيضاً: الأديان: د.رشدي عليان ود.سَعْدون الساموك ص٥٨ ومُقَدِّمَة في تاريخ الحَضَارَات القديمة - طه باقر ج٢ ص٩٦-١٠٠.

الشعرة، وأَحَد من الشفرة أمام الأشرار، فهؤ لاء الأَخِيْرون يهوون في جحيم مظلم ظلاماً كثيفاً إلى حد يستطاع معه لمسه باليد، فإذا هووا في الجحيم كانوا متزاحمين، كأنهم كمية من الشَّعَر في مَعْرَفَة حصان، ومع ذٰلِكَ فكل وَاحِد منهم يشعر في وسط هٰذَا الزحام بوحدة قاسية وعزلة ممضة.

أما الأخيار فيذهبون إلى النُّوْر، حيث يستقبلهم (أهورا مازدا) - وهو إله الخَيْر خَالِق الكون، وحافظه من الفساد، الذي يحاوله إله الشر (اهريهان) - بعد أن يمروا في وسط العَمَل الصالح، والقول والخَيْر، والفكرة الطَّيِّبة، وهناك يستمتعون في كنف مازدا بالسَّعَادة الأبدية (۱).

#### ٤- عند الإغريق القدماء

ظهرت عَقِيْدَة الإيمان باليَوم الآخِر في اوديس هوميروس، الذي عاش حوالي القرن التاسع قبل المِيْلَاد، والغالب أنها كانت موجودة قبل هوميروس، فضمَّنها ملحمته.

يذكر هوميروس على لِسَان (عوليس)، بطل الاوديسة، أنه رأى في (هيدز)، أي: العالم السفلي تحت الأرض، الإله (مينوس) جالساً على عرشه، والصولجان الذَّهبِيّ في يده، والموتىٰ يعرضون عليه قضاياهم. وقد تجمعت جموعهم عند البوابات الكَبِيْرة، ينتظرون دورهم في عرض قضاياهم.

ومن ألوان العذاب التي رآها أنه شَاهد (تيتوس) الجَبَّار منبطحاً على الأرض، بحيث يشغل تسعة أفدنة، وعلى كل من جنبيه أُفعوان هائل أَرْقَم، يتغذى بمضغ من

<sup>(</sup>۱) مشَاهد القيامة في القُرْآن ص١٩-٢٠ مشيراً إلىٰ كتاب الفلسفة الشَّرْقِيَّة للدكتور مُحَمَّد علاب. وانظر: الأديان السَّابِق ص١٢٩ وفي العَقَائِد والأديان للدكتور مُحَمَّد جَابِر عبد العال ص١٦٣ وقصة الديانات لسُلَيْمَان مظهر ص٢١٤.

كبده الكَبِيْر الدامي ومن أحشائه الغلاظ، جزاء على محاولته اجتذاب (لاتونا) عشيقة كَبِيْر الآلهة.

وشَاهد (تانتالوس) يتخبط في عَيْن حَمِئَةٍ من الماء الساخن، وقد غاص فيها إلى ذقنه، والموج يضرب وجهه، ومع ذُلِكَ يلهث من شدّة الظمأ، وفوق رأسه أشجار الفاكهة لا تصل يده إليها.

وشَاهد (سيفوس) يدفع صَخْرة كَبِيْرَة، ليصل بها إلى أعلى جَبَل، حتى إذا أراد الوصُوْل تدحرجت الصَّخْرَة إلى أرض الجحيم، وقد أضناه التعب الفظيع.

وشَاهد (هِرَقْل) الجَبَّار محكوماً عليه بأن يطيع ويخدم ابن عمه (يوريذوس)(١٠).

والشاعر (بندار) في القرن الخامس قبل المِيْلَاد يقول في قصيدته الأولمبية الثانية:

سيجد العظهاء في الأرض قَاضِياً في الجحيم، فالذين ارتكبوا منهم أَعْمَالاً محرمة تَحَاكِمهم الآلهة (انانكي).

ومع أنه لم يبين كيفية المحاسبة لُكِنه بهٰذَا يقرب من عَقِيْدَة المِصْرِيّيْن في عدالة الحساب.

ويقول أفلاطون (ولد بين سنتي ٢٩ - ٤٢٧ ق. م.): فإذا جاء الأموات أمام قاضيهم، دعاهم (ردامانت) وهو أخو مينوس إلى القرب منه، ثم فحص روح كل وَاحِد منهم من غير أن يعرف لمن هي... فإذا وجدها مملوءة فساداً وخبثاً وكانت قد عاشت بعيداً عن الحقيقة بعث بها إلى السجن، لتتلقى به العقاب الذي تستحقه، وردمانت يرسل المحكوم عليهم إلى قاع الجحيم، بعد أن يسمهم بمِيْسَم تبعاً لقابلياتهم أو عدم قابليتهم للتطهير. أما الروح الذي يرى أنه عاش في الطهر وفي الحقيقة، فإنه يبتهج به، ويرسله إلى الجزَائِر السَّعِيْدة (٢).

<sup>(</sup>١) مشاهد القيامة في القُرْآن ص٢١-٢٣ عن كتاب الاوديسة للأستاذ دريني خشبة.

 <sup>(</sup>۲) مشاهد القيامة ص٧٧-٢٨ نَقْلًا عن (مورى) ترجمة: عبد القادِر حَمْزَة باشا.

### ٥- عند الرُّوْمان

وذكر صور الحساب أيضاً الشاعر فرجيل شاعر الرُّوْمان الأكبر (٧٠-١٩ ق. م.) في ملحمته الإلياذة فيذكر:

أن اينياس بطل الملحمة يذهب إلى العالم السفلي، للالتقاء بروح أبيه (انشير) لاستفتائها في مستقبله ومستقبل ذريته، ويهبط مع كاهنة تقوده إلى منازل الموتى، وقد امتلأت أشباحاً وأرواحاً، ويعبران نهر (ستكس)، وهو نهر في الجحيم مليء بالحيات، والحيوانات المخيفة، ومرا في عالم كله يأس وقنوط، وأَخِيْراً لقي أباه، فأنبأه بها قد كتب لسلالته من مَجْد وفخار(۱).

## ٦- عند الهندوس

لا يعتقد الهِنْدوس بالحياة الأُخرى التي يكون فيها الجزاء، ولْكِنهم يعتقدون بالكارما أي قَانُوْن الجزاء، ويعني:

أن جميع أَعْمَال البشر الاخْتِيَارِيَّة خَيْراً كانت أم شراً، لا بدأن يجازي عليهم بالثواب أو بالعقاب، بناءً على ناموس العَدْل الصارم، وهذا الجزاء يكون في الحياة.

ولْكِنهم حين رأوا أن الجزاء قد لا يقع، فيموت الظالم، ولا يقتص منه، ويموت المُحْسِن، دون أن يحسن إليه، لجؤوا إلى القول بالتناسخ.

والتناسخ ويسمىٰ (تكرار المولد) هو: رجوع الروح بعد خروجها من جسم إلىٰ العالم الأرضي في جسم آخر.

وسبب التناسخ أن الروح خرجت ولها شهوات لم تتحقق بعد، وعليها ديون كثيرة لا بد من أدائها، فلا بد من أن تتذوق ثمار أَعْمَالها في حياة أُخرى، أي في جسد آخر، فإن لم

<sup>(</sup>١) مشاهد القيامة ص٢٨ نَقْلًا عن (قصة الأدب في العالم) لأَحْمَد أمين و (عن أساطير الحب والجمال عند الإغريق) لدريني خشبة.

تصلح في هٰذَا الجسد، ففي جسد آخر، وهٰكَذَا إلىٰ أن تكتمل الميول والشهوات، وتستوفي الديون، فإن اكتملت نجت روحه، وتخلصت من التناسخ، وامتزجت بالبَرَاهِما(١).

ونشأ ما هو مشهور عندهم من تعذيب الجسد بالصوم، والزهد المفرط، وأرق الليل، وتعذيب النفس، وتعريضه لأشق التَّجَارِب، حتىٰ يبدو هٰذَا دائماً كثير الهموم والخوف والتشاؤم في سَبِيْل تخليص الروح من سَيْطَرَة الجسد، لتنطلق منه في النَّهَايَة، وتتحد مع البَرَاهِما(۲).

## ٧- عند الصَّابئة

يعتقد الصَّابِئَة المَنْدَائِيُّون أن الموت انتقال من العالم المادي – الذي هو بمثابة سجن ومنفى مؤقت للروح – إلى العالم الروحي، وتخلد هناك، فتتحاسب حساباً عسيراً، بأن توزن أَعْمَال صاحبها، فإن رجحت حَسَنَاته فإن روحه تذهب إلىٰ عالم الأَنْوَار (الجنة)، فتتنعم كالقِدِّيْسِيْن والرُّوْحَانيين. وإن رجحت سيئاته فإن روحه تقاد إلىٰ المطهر (المطراثه) في عالم الظلام (النار)، حيث تتعذب فيه بدرجات متفاوتة إلىٰ أن تتطهر من ذنوبها، ثم ترسل إلىٰ عالم الأَنْوَار (٣).

<sup>(</sup>۱) مقارنة الأديان - أديان الهِنْد الكبرى - د. أَحْمَد شَلَبِي ص٦٢-٦٣ والأديان السَّابِق ص٨٩.

والهِنْدُوْسِيَّة: ديانة الجمهرة العظمىٰ في الهِنْد الآن، وتسمىٰ الهِنْدوكية، وسميت البرهمية ابتداءً من القرن الثامن قبل المِيْلَاد، نسبة إلىٰ بَرَاهِمَا. وهو: القوة السحرية العَظِيْمَة الكَامِنَة التي تطلب كثيراً من العِبَادات كقِرَاءَة الأدعية وإنشاد الأناشيد وتقديم القرابين. ومن بَرَاهِمَا اشتقت الكلمة (البَرَاهِمَة) لتكون عَلَماً علىٰ رِجَال الدِّيْن الذين كان يعتقد أنهم يتصلون في طبائعهم بالعنصر الإلهيّ، ولذا كانوا كهنة الأُمَّة، لا تجوز الذبائح إلَّا بحضرتهم وعلىٰ أيديهم. / أديان الهِنْد الكبرىٰ - د. أَحْمَد شَلَبِي ص٣٩.

<sup>(</sup>٢) أديان الهند الكبرى ص ٦٩ ومشاهد القيامة ص ٢٥.

<sup>(</sup>٣) الأديان السَّابِق ص١٨٧ والصَّابِئُون - حَرَّانِيِّيْن ومَنْدَائِيِّيْن، للدكتور رشدي عليان.

#### ٨- عند اليَهُوْد

اليَهُوْدِيَّة في جوهرها أُسْلُوْب حياة، لا عَقِيْدَة تعتقد، ومجالها الأوحد هو هٰذَا العالم الحاضر، وليس فيها وراء هٰذَا العالم.

وفي دائرة المَعَارِف العِبْرِيَّة يقرر كوهلر: إن اليَهُوْدِيَّة ليست عَقِيْدَة، أو نِظَاماً من العَقَائِد يتوقف على قبولها الفِدَاء أو الخلاص في المستقبل، ولْكِنها نِظَام للسُّلُوْك البشري وناموس البِرِّ الذي يتحتم على الإنسان اتباعه.

ولما كانت اليَهُوْدِيَّة دينَ أَعْمَال لا دين إيهانِ، لم يتكلم اليَهُوْد في كتبهم عن الآخِرَة والبعث والحساب، لأنها أُمور متوقفة على العَقِيْدَة، والثواب والعقاب عندهم يَتِمَّ في الحياة الدنيا. لكن بعد احتلال الفُرْس – الذين يدينون بديانة زَرَادَشْتْ – بلادَ بَابِل ودولتي اليَهُوْد، وبعد أن سمح قورش ملك الفُرْس لليَهُوْد بالعودة إلى فِلسُطِيْن، وإعادة بناء مَعْبَدهم، قامت علاقات طيبة بين اليَهُوْد والفُرْس، فدرس اليَهُوْد عَقَائِد زَرَادَشْت، فاقتبسوا منهم الاعْتِقَاد بالحياة الآخِرَة.

وفي هٰذَا الوقت بدأ الأنبياء أشعيا ودانيال كها في سفر دانيال، يذكِّرون الناس بيوم البعث والحساب والجزاء، لُكِن اليَهُوْد حين تحدثوا عن الآخِرَة كانوا يعنون بها غير ما تعنيه الديانات الأُخرىٰ من وجود دار حساب علىٰ ما قدم في حياته الأُوْلَىٰ، فاليَهُوْد عند الباحثين قسهان:

أ- قسم عاش في حياته الدنيا سَعِيْداً حراً، وهُؤُلاءِ حصلوا على الجانب المادي من رِضَا إِلْههم.

ب- وقسم عاش تحت سُلْطَان الجوييم، أو مشرداً في المنفى، فه و لَاءِ من حقهم العودة للحياة مرة أُخرى، لينالوا نصيبهم من النَّعِيْم.

وقد حاول بعضُ طائفة الفريسيين القول بها، لْكِن هْذِهِ المحاولة لقيت مُعَارَضَة شديدةً، أما بَاقِي الفرق اليَهُوْدِيَّة فلم تعرف عنها شَيئًا(۱).

### ٩- عند النَّصَارَي

يعتقد النَّصَارَىٰ باليَوم الآخِر، وبعث الأموات من القبور والحساب على ما قدم الإنسان من عَمَل في الحياة الدنيا، لْكِنهم يقولون بأن المحاسِب هو المَسِيْح عَلَيْهِ السَّلَامُ، وأن الجنة جزاء من يعمل الخَيْر، والنار جزاء من يعمل الشر(٢).

يقول النَّصَارَىٰ: إن المَسِيْح عَلَيْهِ السَّكَمْ قام بالتكفير عن خطايا الناس، والتكفير هو الصلب، لهٰذَا صلب ورَضِيَ اللهُ عن صلبه، وهو ابنه، ودفن بعد الصلب، ولْكِنه قام بعد ثلاثة من قبره، وإن اختلفت الأناجيل في تفصيل القيام، فمَتَّىٰ يقول: إنه ظهر في الجَلِيْل، ولوقا: في اورشليم، ويوحنا: في اليَهُوْدِيَّة والجَلِيْل معاً، ومرقس قال: إنه ظهر بين تلاميذه (٣).

قالوا: ولم يمكث المَسِيْح عَلَيْهِ السَّلَامُ بعد قيامته لهذه إلَّا أُربَعِين يوماً، ثم ارتفع بعدها إلى السهاء، وجلس بجوار الأب، والاب لا يدين أَحَداً، بل أعطى ذٰلِكَ للابن، لذٰلِكَ سيأتي المَسِيْح عَلَيْهِ السَّلَامُ ليدين الناس يوم القيامة. يحاسب كل إنسان على ما فعل وفكر، فإن خَيْراً فخَيْر، وإن شراً فشر، وله بهٰذَا الملك الأبدي، فلا فناء لملكه.

ففي إنجيل يوحنا: (الحق أقول لكم إنه تأتي ساعة، وهي الآن حين يسمع الأموات

<sup>(</sup>١) اليَهُوْدِيَّة: د. أَحْمَد شَلَبِي ص١٩٤-١٩٦.

<sup>(</sup>٢) مشَاهد القيامة ص٣٣ وذكر: ولا نستطيع أن نجزم متى يوم القيامة أو يوم قيامته؟ بعد دفنه بثلاثة أيام، كما ورد في الأناجيل.

<sup>(</sup>٣) محاضرات في النَّصْرَانِيَّة: أبو زُهْرَة ص١٠٥.

صوت ابن الله، والسامعون يحيون، لأنه كما أن الأب له حياة في ذاته كذلك أعطى الابن أن تكون له حياة في ذاته، وأعطاه سُلْطَاناً أن يدين أيضاً، لأنه ابن الإنسان. لا تعجبوا من هٰذَا، فإنه تأتي ساعة فيها يسمع جميع الذين في القبور صوته، فيخرج الذين فعلوا الصالحات إلى قيامة الحياة، والذين عملوا السيئات إلى قيامة الدَّيْنُوْنَة، أنا لا أقدر أن أفعل من نفسي شَيئاً، كما أسمع أدين، ودينونتي عادلة، لأني لا أطلب مشيئتي، بل مشيئة الأب الذي أرسلني (۱).

<sup>(</sup>١) المصدر السَّابِق ص١٠٧.

# الهَبْحَث الثالث اليوم الآخر في الإسلام

من الأُمور المُسَلَّم بها في الدِّيْن الإسلامِيّ الاعْتِقَاد بحياة أُخرى بعد الموت، يُبعث الناس بعد موتهم، ويحاسبون على ما قدموا من أَعْمَال، فيُجازون عليها، فأما الذين آمنوا وعَمَلوا الصالحات فلهم جنة الخلد، وأما الذين كفروا وعَمِلوا السيئات فلهم النار، يشقون فيها بالعذاب الشديد، قال تعالى: ﴿ فَمَن يَعْمَلُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ, ﴿ فَمَن يَعْمَلُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَيْرًا يَرَهُ, ﴿ فَمَن يَعْمَلُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَيْرًا يَرَهُ, ﴿ فَكَن يَعْمَلُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَيْرًا يَرَهُ, ﴿ فَكَن يَعْمَلُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَيْرًا يَكُوهُ, ﴿ فَكَن يَعْمَلُ مِثْقَالً ذَرَّةً شَيْرًا يَكُوهُ, ﴿ فَكَن يَعْمَلُ مِثْقَالًا وَاللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِلْ اللهِ ال

#### تسميته

سُمِّيَ باليَوم الآخِر لأنه آخر أيام الدنيا، بمعنىٰ أنه مُتَّصِل بآخر أيام الدنيا، لأنه ليس منها حتىٰ يكون آخرها.

وسمي بيوم القيامة لقيام الناس فيه من قبورهم، وقيامهم بين يدي خَالِقهم، وقيام الحُجَّة لهم وعليهم، وله نحو ثلاثهائة اسم(١).

### حكم الإيمان باليّوم الآخر

الإيهان باليوم الآخِر رُكْن من أركان الإيهان، يكفر من لا يؤمن به بالإجماع. وقد فصَّل القُرْآن الكَرِيْم والحَدِيْث النَّبُوِيّ الشَّرِيْف أخبار اليوم الآخِر، وما يتصل به من مشاهد القيامة، وفصَّل أوصاف أهله في الجنة والنار، برزت في المشاهد حية واضحة مكتمِلة السِّمَات، تخفق لها القلوب، وتقشعر منها الأَبْدَان.

<sup>(</sup>١) شَرْح الجَوْهَرَة للبَاجُوْرِيّ ص٢٨٨.

## طريق ثُبُوْته

أخبار اليَوم الآخِر وأوصافه من الأُمور الغيبية التي لم يدركها أَحَد، إذ إن وقوعها يكون بعد الموت.

لذُلِكَ فإنا سنقتصر في بحثنا هٰذَا على ما ورد فيها من تلك الأخبار والأوصاف، بطريق ينتهي إلى اليقين، وهٰذَا الطريق هو: القُرْآن الكَرِيْم كلام الله تعالىٰ، الذي أثبتنا أنه لا يقبل في خبره شك. والسُّنَّة النَّبويَّة الصَّحِيْحة الثَّابِتَة، التي وردت عن لِسَان النَّبِيّ مُحَمَّد عَلَيْ الصَّادِق الأمين في ما يبلِّغه عن الله تعالىٰ.

تاركين الأَحَادِيْث التي فيها ضعف، لأن هٰذَا الكلام يخص الاعْتِقَاد، وهٰذَا السَّبِيْل يقطع بالصحة لإثبات عقيدتنا باليَوم الآخِر.

### طريق فهم الغيبيات واعتقادها

الإيهان باليَوم الآخِر من الإيهان بالغيب الذي يجب أن نستيقنه، ويمكن أن نقرِّب طريقة فهمه بها يأتي:

١- رأى الطبيب في يدك كأساً من الماء، فتأمل به، فقال لك: لا تشرب لهذا الماء، فإنه ملوَّث، يعرض حياتك للخطر. وأنت لا تعلم عن الطب والماء وخصائصه شَيئاً سوى أن لهذا الطبيب حاذق.

٢- أُخبرتَ أن عُلَمَاء الأرصاد والفلك حددوا خسوف القمر في ليلةٍ معينةٍ، أو هبوب رياح عاتية في يومٍ ما، ورأيت أن الخبر يقيني رسمي.

لا شك أنك تستيقن ذلك لأمرين هما:

أ- يقينك بأن الطبيب حاذق، وأن عُلَمَاء الأرصاد صَادِقون فيها يخبرون.

ب- يقينك بأن كلام الطبيب وخبر عُلَمَاء الأرصاد يقيني صادر من جهةٍ رسميةٍ،

علىٰ نحو لا يحتمل الكذب.

هٰذَان الأمران وإن كانا من الأُمور الغيبية، إلَّا أنك استيقنتهما، فلم تعد تشك في جزء منهما(١).

ونحن بعد أن أقمنا الأَدِلَّة على وجود الله تعالى، وأنه كالئ الكون بعنايته ورعايته، وعلى أن مُحَمَّداً رَسُوْل الله حقاً، صَادِق فيها يخبر عن الله تعالى، وقد وصل خبره إلى درجة اليقين الذي لا شك فيه، استيقَنَّا عندئذٍ أن ما أَخْبَرَنَا به عن أحوال اليَوم الآخِر هو حق لا مِرْيَة فيه، وإن كان ذُلِكَ من الأُمور الغيبية، التي لا تحكم الحواس فيها بالقطع أو النفي.

#### الإيمان باليّوم الآخر هو نتيجة الإيمان باللّه

لا يكون المرء مُؤْمِناً باليَوم الآخِر إلَّا إذا آمن بالله تعالى، لذلك قرن القُرْآنُ الكَرِيْم بينها في مواضع كثيرة منها:

قوله تعالىٰ: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴾ - البقرة ٨.

وقوله عَزَّ وجَلَّ: ﴿ وَلَكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْمَوْمِ ٱلْآخِرِ وَٱلْمَلَيْهِ كَٱلْكِنَابِ وَٱلنَّيْيَةَنَ ﴾ - البقرة ١٧٧ (٢).

فلا معنىٰ إذن للإيمان باليوم الآخِر من غير الإيمان بالله عَزَّ وجَلَّ وأنبيائه.

<sup>(</sup>۱) كبرىٰ اليقينيات الكونية ص٤٠٣-٥٠٣.

<sup>(</sup>٢) وانظر اقتران الإيهان باليَوم الآخِر والإيهان بالله تعالىٰ في الآيات الآتية: سورة البقرة ٢٦، ٢٦، ٢٢١، ٢٢٨، ٢٣٢، ٢٤٤. آل عِمْرَان ١١٤. النساء ٣٨، ٣٩، ٥٩، ١٦١. المائدة ٦٩. التوبة ٨١، ١٩، ٢٩، ٤٤، ٥٤، ٩٩. النُّوْر ٢. العنكبوت ٣٦. الأحزاب ٢١. المجادلة ٢٢. الممتحنة ٦. الطلاق ٢.

لذُلِكَ كان عَبَثاً أن تجادل باليوم الآخِر من لا يؤمن بالله تعالى، لأن مَثَلَكَ عندئذٍ مَثَلُ من ينبئ شخصاً بوصُوْل الإنسان إلى القمر، وذُلِكَ ينكر وصُوْله، وهو يجهل الأُمور البدهية، التي صار إليها علم الفلك الآن.

فالمجادل في الحياة الآخِرَة نحيله إلى البَرَاهِيْن القطعية على وجوده تعالى، وقدرته وصفاته الكَامِلَة التي أسلفناها في باب الإلهِيَّات.

فإذا ثبت لنا وجوده تعالىٰ، وثبتت النَّبُوَّة، فيجب عندئذٍ أن يكون هناك بعث ومحاسبة، يجزىٰ المرء حسب عَمَله، قال تعالىٰ: ﴿ فَمَن يَعْمَلُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَكُرهُ, ﴿ فَمَن يَعْمَلُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَكُرهُ, ﴿ فَمَن يَعْمَلُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرَّا يَكُهُ, ﴿ فَهَا لَا لَهُ عَالَ عَلَىٰ الله تعالىٰ.

## الحياة الأخرى

#### انقطاع العَمَل بالموت

يقول الرَّسُوْل عَلَيْ: إذا ماتَ الإنسانُ انقطعَ عَمَله إلَّا من ثلاثة: إلَّا من صَدَقَة جَارِيَةٍ، أو علم يُنْتَفَعُ به، أو وَلَدٍ صالح يَدعو له(١).

فالموت هو الحد الفَاصِل بين الحياة الدنيا وبين الآخِرَة، وعليه فإن منازل الآخِرَة تبدأ بمجرد مغادرة الروح البدن.

وهنا سنتحدث عن هٰذِهِ المنازل مُسَلْسَلة مبتدئاً بالموت، وما يتصل به، وما يتبعه إلىٰ قيام الساعة وما يتلوها من مشَاهد، حتىٰ استقرار الإنسان في الجنة أو النار.

<sup>(</sup>١) حَدِيْث: إذا ماتَ الإنسانُ... إلخ، في: صَحِيْح مُسْلِم في: ٢٥ كتاب الوصية، ٣ باب ما يَلْحَق الإنسان من الثواب بعد وفاته، رقم ١٦٣١، عن أبي هُرَيْرَة رَضِيَالِلَهُ عَنْهُ.

### سوء الخاتمة والأعُمَال بالخواتيم

قال رَسُوْل الله ﷺ: إِنَّ الرَّجُلَ لَيَعمل الزمنَ الطَّوِيْل بِعَمَل أَهلِ الجَنَّة، ثم يُحْتَم له عَمَل أَهلِ النار، وإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعمل الزمنَ الطَّوِيْل بِعَمَل أَهلِ النار، ثم يُختَم له عَمَل أَهلِ النار، ثم يُختَم له عَمَل أَهلِ الجَنَّة (۱).

وقال النَّبِيِّ ﷺ: إنَّ العبدَ لَيَعمل عَمَل أَهل النار وإنه من أَهل الجَنَّة، ويَعمل عَمَل أَهل النَّرِ، وإنها الأَعْمَال بالخَوَاتِيْم (٢).

### وتكون سوء الخاتمة:

١ - لمن أصر على الكبائر، وأقدم على المحرمات، فربها غلب عليه ذٰلِكَ، حتى ينزل
 به الموت قبل التوبة. فيصطلمه الشيطان عند تلك الصدمة.

٢- لمن كان مُستقِيهاً ثم يتغير عن حاله، ويخرج عن سنته.

لذلِكَ قال العُلَمَاء: (فلا تعجب بإيهانك وعَمَلك، وصلاتك وصومك، وجميع قُربك، فإن ذلِكَ وإن كان من كسبك فإنه من خلق ربك... فمهما افتخرت بذلِكَ كنت كالمفتخر بمتاع غيرك، وربها سلبه عنك فعاد قلبك من الخَيْر أخلى من جوف الطير، فكم من رَوْضَة أمست وزهرها يانع عميم، فأصبحت وزهرها يابس هشيم... كذلِكَ العبد يمسي وقلبه بطاعة الله مشرق سَلِيْم، فيصبح وهو بمعصيته مظلم سقيم)(٣).

ولذُلِكَ أوجب اللهُ تعالىٰ التوبة علىٰ المُؤْمِنين، لتحسن خاتمتهم، ويكون مصيرهم

<sup>(</sup>١) حَدِيْث: إِنَّ الرَّجُلَ لَيَعمل الزمنَ الطَّوِيْل... إلخ، في: صَحِيْح مُسْلِم في: ٤٦ كتاب القَدَر، الله عن أبي هُرَيْرة رَضَالِلَهُ عَنْهُ.

<sup>(</sup>٢) حَدِيْث: إِنَّ العبدَ لَيَعمل عَمَل أَهل النار... إلخ، في: صَحِيْح البُخَارِيّ في: ٨٢ كتاب القَدَر، ٥ باب العَمَل بالخَوَاتِيْم، رقم ٢٦٠٧، عن سَهْل بن سَعْد رَضَاللَّهُ عَنْهُ.

٣) التَّذْكِرَة للقُرْطُبِي ص٣٦-٣٨.

الجنة، فإن العبد لا يدري متى تقبض روحه، إذ إن الموت يأتي على الصَّغِيْر والكَبِيْر، والصَّحِيْح والسقيم.

فلا بد أن يبادر الإنسانُ إلى طاعة ربه، ما دام مكلفاً شرعاً، لأن سنَّ التكليف يتعلق به الثواب والعقاب. والطاعة سَبيْل الوُصُوْل إلىٰ جنة الفردوس.

## التَّوْبَة

التوبة في أصل اللُّغَة: الرجوع. يقال: تاب، أي: رجع.

وفي الاصطلِلَح: الرجوع عما كان مذموماً في الشَّرْع إلى ما هو مَحْمُوْد فيه(١).

قال النَّبِيِّ عَلِيًّ: (إِنَّ اللهَ يَقبلُ توبةَ العبدِ ما لم يُغَرْغِرْ)(٢)، أي: عند الغرغرة وبُلُوْغ الروح الحُلْقُوم، وإنها يغرغر إذا قُطِع الوَتِيْن.

والتوبة فرض على المُؤْمِنين باتفاق المُسْلِمِيْن، بدليل:

قوله تعالىٰ: ﴿ وَتُوبُوٓا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ ثُقْلِحُونَ ﴾ - النُّوْر ٣١.

وقوله: ﴿ يَكَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَصُّوحًا ﴾ - التحريم ٨.

#### شروط التوبة

١ - الندم بالقلب على ما اقترف من معصية.

٧- ترك المعصية في الحال.

٣- العزم على أن لا يعود إلى مثلها في المستقبل.

<sup>(</sup>١) الرِّسَالَة القُشَيْرِيَّة ص٤٥.

<sup>(</sup>٢) حَدِيْث: إِنَّ اللهَ يَقبلُ توبةَ العبدِ... إلخ، في: سُنَن التِّرْمِذِيِّ في: ٤٤ كتاب الدَّعَوَات، ٩٨ باب، رقم ٣٥٣٧، ص٥٥، عن ابن عُمَر. وقال: حَدِيْث حَسَن غَرِيْب.

٤ – أن يكون ذٰلِكَ حياءً من الله تعالىٰ وخوفاً منه لا من غيره.

فإذا فقد شرط من لهذهِ الشروط لم تصح التوبة (١). فمثلًا: لو ترك المعصية من غير نَدَم لا يكون تائباً شرعاً، وكذلك من نَدِمَ عليها لكونها أَضَرَّت ببدنه (٢).

هٰذَا إذا كانت المعصية بين العبد وبين الله تعالى، لا تتعلق بحق لآدمي.

فإن كانت متعلقة بحق آدمي، فيشترط إضافة إلى الشروط المتقدمة: أن يبرأ من حق صاحبها، فإن كانت مالاً أو نحوه رده إليه، وإن كانت حد قذف ونحوه مَكَّنه منه، أو طلب عَفوه، وإن كانت غِيْبَةً استحله منها(٣).

أما حَدِيْث (النَّدَمُ توبةٌ)(٤)، فهو نص على معظمه، أي معظم أركانها الندم. فهو كما قال النَّبِيِّ عَلَيْهِ: (الحج عَرَفَة)(٥). أي: معظم أركانه عَرَفَة، أي: الوقوف بها.

ومن أهل التَّحْقِيْق من قال: يكفي الندم من تَحْقِيْق ذٰلِكَ، لأن الندم يستتبع ما بعده، فإنه يستحيل تقدير أن يكون نادماً علىٰ ما هو مُصِرِّ علىٰ مثله، أو عازم علىٰ الإتيان بمثله (٢٠).

<sup>(</sup>١) التَّذْكِرَة للقُرْطُبِيِّ ص٤٥-٤٦. وفي الرِّسَالَة القُشَيْرِيَّة ص٤٥ ورياض الصَّالِحِيْن ص٢٥ مر١٩٠ والفَائِق في أُصُوْل الدِّيْن ص٢٥٥ ومَشَارِق أَنْوَار العُقُوْل الدِّيْن ص٣٤٥ والبعد الحَضَارِيِّ ص٣٦٩.

<sup>(</sup>٢) كِفَايَة الطَّالِب الرَّبَّانِيِّ ج١ ص٦٤.

<sup>(</sup>٣) رياض الصَّالِحِيْن السَّابِق، وكِفَايَة الطَّالِب الرَّبَّانِيّ ج١ ص٦٤.

<sup>(</sup>٤) حَدِيْث: الندمُ توبةٌ: رواه أَحْمَد وابن مَاجَة والحَاكِم في المُسْتَدْرَك والبُخَارِيّ في التاريخ، عن ابن مَسْعُوْد، والحَاكِم في المُسْتَدْرَك والبَيْهَقِيّ في شُعَب الإيهان، عن أَنس. وهو صَحِيْح. / الجَامِع الصَّغِيْر ص٥٥٥.

<sup>(</sup>٥) حَدِيْث: الحج عَرَفَة: رواه أَحْمَد وأصحاب السُّنَن الأربعة والحَاكِم في المُسْتَدْرَك والبَيْهَقِيّ في السُّنَن، عن عبد الرَّحْمٰن بن يعمر. وهو صَحِيْح. / الجَامِع الصَّغِيْر ص٢٣١.

<sup>(</sup>٦) الرِّسَالَة القُشَيْرِيَّة ص٤٥-٤٦. وربها عَنَىٰ بقوله: (من أهل التَّحْقِيْق) الجُوَيْنِيِّ في الإِرْشَاد ص١٠٤.

#### المَوت

#### تعريفه

الموت ليس بعَدَم محض، ولا فناء صِرْف، وإنها هو انقطاع تعلق الروح بالبدن، ومفارقته، وحيلولة بينهها، وتبدل حال، وانتقال من دار إلىٰ دار(١٠).

والروح: جسم لَطِيْف شفاف، مشتبك بالجسم اشتباك الماء بالعود الأخضر، فتكون ساريةً في جميع البدن (٢٠). وعند مفارقتها الجسد ينقطع تصرفه، فإن الأعضاء آلات للروح تستعملها حسب مشيئتها (٣).

قال تعالىٰ: ﴿ اللَّهُ يَتُوَفَى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَ اوَالَتِي لَمْ تَمُتَ فِي مَنَامِهَ آفَيُمُسِكُ الَّي قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمُوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلِ مُسَمَّى ۚ إِنَّ فِي ذَالِكَ لَآيَكِتِ لِقَوْمِ يَنْفَكُرُونَ ﴾ - الزُّمَر ٤٢.

وقال تعالىٰ: ﴿ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ ۗ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَى ٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتُهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ﴾ - الأنعام ٦١.

فالروح تغادر الجسم، وهو في أَكْمَل حالات الصحة. هٰذَا هوالتعريف الذي ذكره المُسْلِمُوْن وآمنوا به.

أما ما ذكره بعضهم من أن:

أ- الموت هو توقف القلب عن النبض.

فقد انهار في السنوات الأَخِيْرَة بزراعة القلوب أو الأجهزة الصِّنَاعِيَّة.

<sup>(</sup>١) التَّذْكِرَة للقُرْطُبِيِّ ص٤.

<sup>(</sup>٢) شَرْح الجَوْهَرَة للبَاجُوْرِيّ ص ٢٧٠ نَقْلًا عن النَّوَوِيّ عن إمَام الحَرَمَيْن.

 <sup>(</sup>٣) رِسَالَة في التَّوْحِيْد والفِرَق المعاصرة ص١٠٠.

ب- الموت هو موت خلايا المخ.

فقد انهار أيضاً، حينها أعلنت مستشفى جَامِعَة طوكيو نجاحها في إعادة مخ رجل للحياة، بعد أن توقف نشاطه عدة شهور(١).

وأخفقت جميع البحوث التي استهدفت أن تجعل من الموت أمراً غير يقيني، فبقي الاحتمال الذي أكدته الأزمان، وهو أن يموت الإنسان في أي عُمر، وفي أي زمن. حتى قال الدكتور كارل بعد أن بحث المشكلة وذكر تلك الجهود المخفقة: (إنَّ الإنسان لا يسأم أَبداً من البَحْث عن الخلود والسعي وراءه، مع أنه لن يظفر به إلى الأبد، فتَرْكِيْبه الجسماني يخضع لقوانين معينة، إنه يستطيع أن يوقف الزمن الفسيولوجي لأعضاء الجسد، حتى يؤخر الموت لفترة قصيرة، ولكِنه لن يتغلب على الموت أَبداً).

لذُلِكَ قال الدكتور (لنس بالنج) الحائز على جائزة نوبل للعُلُوْم: (إن الإنسان أبدي إلى حد كَبِيْر نظرياً، فإن خلايا جسمه آلات تقوم بإصْلَاح ما فيه من الأمراض ومعالجتها تلقائياً، وبرغم ذُلِكَ فإن الإنسان يعجز ويموت، ولا تزال علل هٰذِهِ الظَّاهِرَة أسراراً تحير العُلَمَاء)(٢).

#### ما يتبع الميت إلى قبره وبعد موته وما يبقى معه فيه

بيَّن الرَّسُوْل عِيلِي ذلك في هٰذَيْن الحَدِيْتَيْن:

قال رَسُوْل الله عَلَيْ : (يَتْبَعُ الميتَ ثلاثةٌ، فيرجِعُ اثنان، ويَبقَىٰ معه وَاحِد، يَتْبَعُهُ أَهلُه

<sup>(</sup>١) يوم القيامة: عبد الرَّزَّاق نَوْفَل ص ٢٠-٦٢. وانظر تعاريف أُخرىٰ في: الإسلام يتحدىٰ لوحيد الدِّيْن خان، ط٤ ص٧٣.

<sup>(</sup>٢) الإسلام يتحدى، ص٧٧-٧٤. وانظر قول د. كارل في كتابه: الإنسان ذُلِكَ المجهول ص٧٠ في فصل الزمن الداخلي.

ومالُه وعَمَلُهُ، فيرجِعُ أَهلُه ومالُه، ويَبقَىٰ عَمَله)(١).

وقال رَسُوْل الله عَلَيْ: (إِنَّ مِمَّا يَلْحَقُ المُؤْمِنَ من عَمَله وحَسَنَاته بعدَ موتهِ: عِلْماً عَلَّمَهُ ونَشَرَهُ، ووَلَداً صالحاً تَرَكَهُ، ومُصْحَفاً وَرَّثَه، أو مَسجِداً بَنَاهُ، أو بيتاً لابن السَّبِيْل بَنَاهُ، أو نهراً أجراهُ، أو صَدَقَةً أَخْرَجَهَا من ماله في صِحَّتِهِ وحياتهِ يَلْحَقُهُ من بعدِ موتهِ)(٢).

ولا تنافي بين الحَدِيْثَيْن لما يأتي:

أ- إما لأن مفهوم العدد غير حُجَّة.

ب- وإما لأنه اطلع أولاً على ما في حَدِيْث مُسْلِم، ثم أطلعه الله على الزائد فأخبر به (٣).

### نمني الموت

# النهي عن تمني الموت والدعاء به لضُرٍّ ينزل به في المال والجسد:

قال رَسُوْل الله ﷺ: لا يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُّ منكم الموتَ لضُّرٍّ نَزَلَ به، فإن كان لا بُدَّ مُتمنياً للموتِ فَلْيَقُلْ: اللهم احْيِنِي ما كانتِ الحياةُ خَيْراً لي، وتَوَفَّنِي إذا كانت الوفاةُ خَيْراً لي.

<sup>(</sup>١) حَدِيْث: يَتْبَعُ الميتَ ثلاثةٌ... إلخ، في: صَحِيْح البُخَارِيّ في: ٨١ كتاب الرِّقَاق، ٤٢ باب سَكَرَات الموت، رقم ٢٥١٤، واللفظ له، عن أنس بن مَالِك.

وفي صَحِيْح مُسْلِم في: أول ٥٣ كتاب الزهد والرَّقَائِق، رقم ٢٩٦٠، عن أنس.

<sup>(</sup>٢) حَدِيْث: إِنَّ مِمَّا يَلْحَقُ المُؤْمِن... إلخ، في: سُنَن ابن مَاجَة في: المُقَدِّمَة، ٢٠ باب ثواب معلم الناس الخَيْر، رقم ٢٤٢، ج١ ص ٨٨، عن أبي هُرَيْرَة رَضَيَلِيَّهُ عَنْهُ. وحَسَّنَهُ السُّيُوْطِيِّ في الجَامِع الصَّغِيْر ص ١٥٠.

<sup>(</sup>٣) دليل الفالحين ج٣ ص٤٣٣.

وقال النَّبِيِّ ﷺ: لا يَتَمَنَّىٰ أَحَدُكم الموتَ، إمَّا مُحْسِناً فَلَعَلَّهُ يَزْدَادُ، وإمَّا مُسِيئاً فَلَعَلَّهُ يَسْتَعْتِبُ.

وقوله: (فَلَعَلَّهُ يَسْتَعْتِبُ): الاستعتاب طلب العُتْبَي، وهو الرضا، وذُلِكَ لا يحصل إلَّا بالتوبة والرجوع عن الذنوب(١).

ومعنى الحَدِيْث: لا يَتَمَنَّىٰ أَحَدُكم الموتَ مُحْسِناً وإما مُسِيئاً، أي: سواء كان على حالة الإحسان أو الإساءة، أما إن كان مُحْسِناً فلا يَتَمَنَّىٰ الموت، لَعَلَّه يَزْدَادُ إحساناً على إحسانه، فيضاعف أجره وثوابه. وأما إن كان مُسِيئاً فلا يَتَمَنَّىٰ أَيضاً، إذ لَعَلَّه يندم على إساءته، ويطلب الرضا عنه، فيكون ذٰلِكَ سبباً لمحو سيئاته، التي اقترفها(٢).

# جواز تمني الموت والدعاء به خوف ذهاب الدِّيْن:

ودليل ذٰلِكَ ما يأتي:

١ - قال تعالى على لِسَان يُوسُف عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿ وَوَقَنِي مُسْلِمًا وَٱلْحِقْنِي السَّلَامُ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللللَّهُ اللَّهُ الللْمُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللْمُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّالِمُ الللِّهُ اللللْمُ

قال قَتَادَة: لم يَتَمَنَّ الموتَ أَحَدٌ نَبِيِّ ولا غيره، إلَّا يُوسُف عَلَيْهِ السَّلامُ حين تكاملت

حَدِيْث: لا يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدٌ منكم... إلخ، في: صَحِيْح البُّخَارِيِّ في: ٨٠ كتاب الدَّعَوَات، ٣٠ باب الدعاء بالموت والحياة، رقم ٢٥٥١، بهذا اللفظ، عن أَنَس رَضِيَّلِلَهُ عَنَهُ.

وفي صَحِيْحِ مُسْلِم في: ٤٨ كتاب الذِّكْر والدعاء...، ٤ باب كراهة تمني الموت لضُرِّ نَزَلَ به، رَضَيَّكُهُ عَنهُ.

<sup>(</sup>١) التَّذْكِرَة للقُرْطُبِيِّ ص٤-٥.

وحَدِيْث: لا يَتَمَنَّىٰ أَحَدُكم الموتَ... إلخ، في: صَحِيْح البُخَارِيِّ في: ٩٤ كتاب التمني، ٦ باب ما يُكْرَه من التمني، رقم ٧٢٣٥، عن أبي هُرَيْرة رَضِيَلِيَّهُ عَنهُ.

<sup>(</sup>٢) إِرْشَاد السَّارِي ج ١٠ ص ٢٨٠.

عليه النِّعَمُ، وجمع له الشمل، اشتاق إلى لقاء ربه عَزَّ وجَلَّ، فقال: ﴿ رَبِّ قَدْ ءَا تَيْتَنِي مِنَ الْمُلُكِ ﴾ - يُوسُف ١٠١.

وقيل: إن يُوْسُف لم يَتَمَنَّ الموت، وإنها تَمَنَّىٰ الموافاة على الإسلام. أي: إذا جاء أجلي توفني مسلمًا. وهٰذَا القول هو المُخْتَار في تأويل الآية عند المُفَسِّرِيْن.

٢- قال تعالىٰ عن مريم: ﴿ يَلَيْتَنِي مِثُ قَبْلَ هَلَا اوَ كُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًا ﴾ مريم ٢٣.

قالوا: إنها تمنت الموت لوجهين:

أحدهما: أنها خافت أن يُظن بها السوء في دينها، وتُعَيَّر فيفتنها ذٰلِكَ.

ثانيهما: أن يقع قوم بسببها في البهتان، والنسبة إلى الزنا، وذٰلِكَ مهلك لهم.

٣- قوله ﷺ: (لا تَقومُ الساعةُ حتىٰ يَمُرَّ الرَّجُلُ بِقَبْرِ الرَّجُلِ، فيقولُ يا ليتني مَكانَه).

قالوا إنها هو خبر أن ذُلِكَ سيكون، لشدة ما ينزل بالناس من فساد الحال في الدِّيْن وضعفه وخوف ذهابه، لا لضر ينزل بالمرء في جسمه وماله. ومما يوضح هٰذَا المعنىٰ: قوله عَلَيْ (اللَّهُمَّ إِني أَسأَلُكَ فِعلَ الخَيْرَات، وتَرْكَ المُنْكَرَات، وحُبَّ المساكين، وإذا أردت في الناس فتنةً، فاقْبِضْنِي إليك غيرَ مفتون)(۱).

حَدِيْث: لا تَقومُ الساعةُ حتىٰ يَمُرَّ... إلخ، رواه مَالِك في المُوَطَّأ، جَامِع الجَنَائِز. / تَنْوِيْر الحوالك شَرْح مُوَطَّأ الإمَام مَالِك ج ١ ص ١٨٧، عن أبي هُرَيْرَة رَضَالِلُهُ عَنْهُ.

وحَدِيْث: اللَّهُمَّ إِني أَسَالُكَ فِعلَ الخَيْرَات... إلخ، رواه مَالِك في المُوَطَّأ، القُرْآن، العَمَل في الدعاء. / تَنْويْر الحوالك ج١ ص١٧٠.

<sup>(</sup>١) التَّذْكِرَة للقُرْطُبِيِّ ص٦-٧.

## البَرزَخ

البَوْزَخ لُغَةً: ما بين كل شيئين من حاجز، وفي الآية: ﴿ يَنْهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ ﴾ - الرَّحْمٰن ٢٠. أي: حاجز يمنعها من أن يختلط أَحَدهما بالآخر.

والبَرْزَخ اصْطِلَاحاً: الحاجز بين الدنيا والآخِرَة. قال تعالىٰ: ﴿ وَمِن وَرَآبِهِم بَرْزَخُ إِلَىٰ يَوْمِينُ عَثُونَ ﴾ - المُؤْمِنون ١٠٠ (١).

#### القبر أول منازل الآخرة

القبر: مفرد. وجمعه القبور، وهو جمع كثرة. وأُقْبُر، وهو جمع قلة. ويقال لمدفن الموتى مَقْبَر ومَقْبَرَة (٢).

### سؤال القبر

ويراد به: أن الله تعالى يحيي العبد المكلف في قبره برد الحياة إليه، ويجعله من العقل في مثل الوصف الذي عاش عليه، ليعقل ما يسأل عنه، وما يجيبه، ويفهم ما آتاه من ربه، وما أعد له في قبره من كَرَامَة أو هوان (٣).

# والأَدِلَّة علىٰ ثُبُوْت سؤال القبر كثيرة منها:

١- قوله ﷺ: المُسْلِم إذا سُئِلَ في القبر، يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهُ إِلَّا الله، وأَنْ مُحَمَّداً رَسُوْل الله، فذَٰلِكَ قوله: ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِ فِي ٱلْحَيَوْةِ ٱلدُّنَيَا وَفِي ٱلْآخِرَةَ ﴾ - إبْرَاهِيْم ٢٧. أَخْرَجَهُ البُخَارِيّ.

<sup>(</sup>١) انظر: النِّهايَة لابن الأَثِيْر مادة (برزخ). ولَوَامِع الأَنْوَار البَهِيَّة ج٢ ص٤ والروح لابن القَيِّم ص٧٣و٨٠٨.

<sup>(</sup>٢) لَوَامِع الأَنْوَار البَهِيَّة ج٢ ص٤ والتَّذْكِرَة للقُرْطُبِيِّ ص٨٨.

<sup>(</sup>٣) التَّذْكِرَة للقُرْطُبِيِّ ص١٢٤.

٢ - قوله ﷺ: (إنَّ العبدَ إذا وُضِعَ في قبره، وتَولَّىٰ عنه أصحابُه، وإنه لَيسْمَعُ قَرْعَ نِعَالهم، أَتاه مَلَكَان فيُقْعِدَانِه، فيقولان: ما كنتَ تَقولُ في هٰذَا الرَّجُلِ؟ لمُحَمَّد ﷺ؟

فَأَمَّا المُؤْمِن فيقولُ: أَشهَدُ أَنَّه عبدُ الله ورَسُوْله، فيُقالُ له: انظُرْ إلى مَقْعَدِكَ من النار، قد أَبْدَلَكَ اللهُ به مَقْعَداً من الجنة، فيراهُما جَميعاً...

وأَمَّا المنافقُ والكافرُ، فيُقالُ له: ما كنتَ تَقولُ في هٰذَا الرَّجُلِ؟ فيقول: لا أَدري، كنتُ أَقولُ ما يَقولُ الناسُ. فيُقالُ: لا دَرَيْتَ ولا تَلَيْتَ. ويُضْرَبُ بِمَطَارِقَ من حديدٍ ضَرْبَةً، فيَصيحُ صَيْحَةً يَسْمَعُهَا مَنْ يَليهِ غيرَ الثَّقَلَيْنِ)(١).

### حكم الإيمان بسؤال القبر:

الإيمان به واجب، وهو مَذْهَب الجُمْهُوْر(٢).

<sup>(</sup>١) انظر من أُدِلَّة سؤال القبر في: لَوَامِع الأُنْوَار البَهِيَّة ج٢ ص٥ والروح ص٥٣-٥٤.

حَدِيْث: المُسْلِم إذا سُئِلَ في القبر... إلخ، في: صَحِيْح البُخَارِيّ في: ٦٥ كتاب التَّفْسِيْر - سورة إبْرَاهِيْم، ٢ باب ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ - إبْرَاهِيْم ٢٧، رقم ٤٦٩٩، عن البَرَاء بن عَازب.

وفي صَحِيْح مُسْلِم في: ٥١ كتاب الجنة، ١٧ باب عرض مَقْعَد الميت، رقم ٢٨٧١، عن البَرَاء بن عَازِب.

وحَدِيْث: إِنَّ العبدَ إِذا وُضِعَ في قبره... إلخ، في: صَحِيْحِ البُّخَارِيِّ في: ٢٣ كتاب الجَنَائِز، ٨٦ باب ما جاء في عذاب القبر، رقم ١٣٧٤، بهٰذَا اللفظ، عن أنس بن مَالِك.

وفي صَحِيْح مُسْلِم في: ٥١ كتاب الجنة، ١٧ باب عرض مَقْعَد الميت...، رقم ٢٨٧٠، عن أَنَس بن مَالِك.

<sup>(</sup>٢) شَرْح الجَوْهَرَة لعبد السَّلَام ص٢٢٠.

#### عذاب القبر

# تَصوُّر عذاب القبر ونَعِيْمه:

قال الجُمْهُ وْر: إننا نؤمن بها ورد في الأخبار، ولله أن يفعل ما يشاء من عقاب ونَعِيْم، ويصرف أَبْصَارنا، ويغيبه عنا.

فلو كان الميت بيننا، فلا يمتنع أن يأتيه المَلكَان، ويسألانه، ويجيبهما من غير أن يشعر الحاضرون بهما، ومثال ذٰلِكَ: نائمان بيننا أحدهما ينعم، والآخر يعذب، ولا يشعر بذٰلِكَ أَحَد من حولهما(١).

وليس للعقل وقوف على كيفية عود الروح إلى الجسد، وكيفية عذاب القبر ونَعِيْمه، لكونه لا عَهْدَ له به في هٰذِهِ الدار، والشَّرْع لا يأتي بها يُحيله المَعْقُوْل، ولْكِنه قد يأتي بها تَحَارُ به العُقُوْل (٢٠)، وأخبارهم قسهان:

أ- ما يشهد العقل والفطرة السَّلِيْمَة به.

ب- لا تدركها العُقُوْل كالعيوب.

فكل خبر يظن أن العقل يحيله، فلا يخلو من أحد أمرين:

أ- الخطأ في النقل.

ب- فساد في العقل، فتكون شبهة خيالية (٣).

والعُلَمَاء يتفقون على أن الله تعالى يعيد إلى الميت في القبر نوع حياة، قدر ما يتألم ويتلذذ، ويشهد بذٰلِكَ الكتاب والأخبار والآثار(٤٠).

<sup>(</sup>١) التَّذْكِرَة للقُرْطُبِيّ ص١٢٦. وإحياء عُلُوْم الدِّيْن للغَزَالِيّ ج١ ص١١٩ و ج٤ ص٤٨٥.

<sup>(</sup>٢) شَرْح العَقِيْدَة الطَّحَاوِيَّة لابن أبي العِزّ ص٥٧٨.

<sup>(</sup>٣) الروح ص٦٢ ولَوَامِع الأَنْوَار البَهِيَّة ج٢ ص٢١ نَقْلًا عن الروح.

<sup>(</sup>٤) شَرْح المَقَاصِد للتَّفْتَازَانِيِّ ج٥ ص١١٧.

## دخول المَلك القبور:

يجوز تأويل دخول المَلَك القبور باطلاعه على أهلها، وهم مدركون له عن بُعْدٍ من غير دخول ولا قرب.

ويجوز أن يكون المَلَك للطافة أجزائه، يَلِجُ القبور، فيتوصل إليهم من غير نبش. ويجوز أن ينبشها، ثم يعيدها اللهُ إلىٰ مثل حالها علىٰ وجه لا يدركها أهل الدنيا.

ويجوز أن يدخل المَلَك من تحت قبورهم من مداخل لا يهتدي الإنسان إليها(١١).

قال ابن القَيِّم: ومن أعظم الجهل استبعاد شق المَلَك الأرض والحَجَر، وقد جعلهما اللهُ سُبْحَانَهُ له كالهواء للطير(٢).

## القبر رَوْضَة من رِيَاض الجنة أو حفرة من حفر النار:

قال النَّبِيِّ ﷺ: إنها القبرُ رَوْضَة من رياض الجَنَّة أو حفرة من حُفَر النار). وهو بَيَان لما في القبر من نَعِيْم وعذاب.

ويجب أن يُعلَم أن ذُلِكَ ليس من جنس نار الدنيا ونَعِيْمها، وإن كان اللهُ تعالىٰ قَادِراً علىٰ أن يحمي التراب والحجارة التي فوقَه وتحته، حتىٰ يَكون أَعظمَ حَرّاً من جمر الدنيا، ولو مَسَّهَا أَهلُ الدنيا لم يُحِسُّوا بها، بل أَعجَبُ من ذُلِكَ أن الرجلين يُدفَن أَحدُهما إلىٰ جنب صاحبه، أحدهما في رَوْضَة من رياض الجنة، والآخر في حفرة من النار، لا يصل من أحدهما إلىٰ جاره حر ناره أو نَعِيْمه.

ولو أَطْلَعَ اللهُ تعالى العِبَاد على ما هو محجوب عن إدراك العُقُوْل، لزالت حكمة التكليف والإيمان بالغيب(٣).

<sup>(</sup>١) التَّذْكِرَة للقُرْطُبِيِّ ص١٢٦.

<sup>(</sup>٢) الروح ص٧٢.

<sup>(</sup>٣) شَرْح العَقِيْدَة الطَّحَاوِيَّة لابن أبي العِزّ ص٥٨١ والروح ص٦٤-٦٦.

حَدِيْث: إنها القبرُ رَوْضَة... إلخ، في: سُنَن التِّرْمِذِيّ في: ٣٤ كتاب صفة القيامة، ٢٦ باب،

وعذاب القبر، وهو عذاب البَرْزَخ، ونَعِيْمه ينال مستحِقَّه، سواء قُبِر أم لم يُقبر، أكلته السباع أو احترق، حتى صار رماداً ونسف في الهواء...(١).

وما وَرَدَ عن النَّبِيِّ عَلَيْهُ من إجلاس الميت واختلاف أضلاعه ونحو ذُلِكَ فيجب أَن يُفهم عن الرَّسُوْل عَلَيْهُ مُرَاده من غير غُلُوّ ولا تقصير... لأن الدور ثلاث، لكل دار أَحْكَام تخصها، وهي:

١ - دار الدنيا، وأَحْكَامها على الأَبْدَان، والأرواح تَبَعاً لها.

٢ - دار البَرْزَخ، وأُحْكَامها على الأرواح، والأَبْدَان تَبَعاً لها.

٣- دار القرار، وأَحْكَامها على الأرواح والأَبْدَان جَميعاً (٢).

أما كيفية وُصُوْل العذاب إلى من تفرقت أجزاؤه في التراب أو الهواء... فإن العذاب يسري في دار البَرْزَخ على الروح، والبدن تَبَعٌ لها، وليس ببعيد على الله تعالى أن يجعل للروح تعلقاً بأجزاء البدن وإن تباعدت، واليوم نرى اللاسلكي والبث الإذاعي يصل إلى خُتُلف أنحاء العالم في وقت وَاحِد، وكذلك الحال في الكهرباء إذ تصل إلى أماكن متباعدة عند فتح الصهام المخصص للإيصال، وتصرف الروح أغرب وأعجب من هذا بكثير.

## حكم الإيمان بعذاب القبر:

عذاب القبر للكافر والفاسق حَتُّ، والإيهان به واجب، وهو قول الجُمْهُوْر (٣).

رقم ٢٤٦٠، ص٢٠٦، عن أبي سَعِيْد الخُدْرِيّ. وقال: حَدِيْث حَسَن غَرِيْب.

الروح ص٥٨.

<sup>(</sup>۲) الروح ص٦٢-٦٣.

<sup>(</sup>٣) التَّذْكِرَة للقُرْطُبِيِّ ص١٢٤ وبَحْر الكَلَام للنَّسَفِيِّ ص١٦٠. وانظر الروايات في ذٰلِكَ في: شَرْح أُصُوْل اعْتِقَاد أَهْل السُّنَّة والجَمَاعَة ج٥ ص٤٣٦ وما بعدها.

أثبت الجُبَّائِيِّ من المُعْتَزِلَة وابنه والبَلْخِيّ عذابَ القبر، لْكِنهم نفوه عن المُؤْمِنين، وأثبتوه

واستدلوا على إثبات عذاب القبر بما يأتي:

١ - قوله تعالى في آل فرعون: ﴿ ٱلنَّارُيعُرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوَّا وَعَشِيًّا ﴾ - غافر ٤٦.
 أي: قبل يوم القيامة وذٰلِكَ في القبر، بدليل قوله تعالىٰ: ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُواْءَالَ فِرْعَوْنَ الشَّاعَةُ الْمَخَابِ ﴾ - غافر ٤٦.

٧- قوله تعالى: ﴿ قَالُواْ رَبّنا آمَتَنا آمَتَنا آمَنَنيْ وَأَحْيَيْتَنا آمَنَاتِيْ ﴾ - غافر ١١. فالمُرَاد بالإماتتين والإحياءين في هٰذِهِ الآية هو: الإماتة قبل مزار القبور، ثم الإحياء في القبر، ثم الإماتة فيه أيضاً بعد مَسْأَلَة مُنْكَر ونكير، ثم الإحياء للحشر. قال المُفَسِّرُوْن: والغرض بذكر الإحياءين أنهم عرفوا فيها قدرة الله على البعث، ولهذا قالوا: فاعترفنا بذنوبنا، أي الذنوب التي حصلت بسبب إنكار الحشر، وإنها لم يذكر الإحياء في الدنيا، لأنهم لم يكونوا معترفين بذنوبهم في هٰذَا الإحياء.

وذهب بعضُهم إلى أن المُرَاد بالإماتين ما ذكر، وبالإحياءين الإحياء في الدنيا، والإحياء في الذيا، والإحياء في القبر، لأن مقصودهم ذكر الأُمور الماضية، وأما الحياة الثالثة أعني حياة الحشر فهم فيها، فلا حاجة إلى ذكرها.

وعلى هٰذَيْنِ التَّفْسِيْرِيِّن ثبت الإحياء في القبر(١).

٣- قال تعالىٰ: ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا ﴾ - طه ١٢٤.

قال أبو سَعِيْد الخُدْرِيّ وعبد الله بن مَسْعُوْد: ضنكاً، أي: عذاب القبر.

لأصحاب التخليد من الكفار والفساق. / الروح لابن القَيِّم ص٥٨ ولَوَامِع الأَنْوَار البَهِيَّة ج٢ ص٣٣ نَقْلاً عن الروح.

وأثبته الإبَاضِيَّة. / مَشَارِق أَنْوَار العُقُول ج٢ ص١٠٥.

وأثبته الزَّيْدِيَّة أَيضاً. / المَعَالِم الدِّيْنِيَّة ص١٢٣.

<sup>(</sup>۱) المَوَاقِف وشرحه للسَّيِّد الشَّرِيْف ج ٨ ص ٣١٨. وانظر: المَقَاصِد وشرحه للتَّفْتَازَانِيِّ ج ٥ ص ١٦٣ والمَعَالِم الدِّيْنِيَّة ص ١٢٣ وبَحْر الكَلَام ص ١٦٣.

٤ - قال تعالىٰ: ﴿ وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ ﴾ - الطُّور ٤٧.

قيل: هو عذاب القبر، لأن الله ذكره عَقِبَ قوله: ﴿ فَذَرَهُمْ حَتَىٰ يُلَقُواْ يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ ﴾ - الطُّوْر ٤٥، وهٰذَا اليوم هو اليَوم الآخِر من الدنيا، فدل على أن العذاب الذي هم فيه هو عذاب القبر.

٥- قال تعالىٰ: ﴿ أَلَهَ مَكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ۞ حَتَّى زُرْثُمُ ٱلْمَقَابِرَ ۞ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۞ ﴿ وَالتَكَاثُرُ ﴿ وَالْمَالِكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ﴾ والتكاثر، يعني: في القبور.

٦ - قال عَلَيْ : إنهم - أي: أهل القبور - يُعَذَّبُوْن عَذَاباً تَسمَعُه البهائمُ كُلُّها.

٧- حَدِيْث البَرَاء بن عَازِب وأنس بن مَالِك المتقدمان في أُدِلَّة سؤال القبر(١).

وأنكر عذابَ القبر: جَهُم (٢)، والمُعْتَزِلَة (٣)، وضِرَار بن عَمْرو، وبِشْر المَرِيْسِيّ (٤).

(١) التَّذْكِرَة للقُرْطُبِيِّ ص١١٣-١١٤ و١٣٥ والروح ص٥٥-٥٥ ولَوَامِع الأَنْوَار البَهِيَّة ج٢ ص٥٥و١١-١٤.

حَدِيْث: إنهم يُعَذَّبُوْن عَذَاباً... إلخ، في: صَحِيْح البُخَارِيِّ في: ٨٠ كتاب الدَّعَوَات، ٣٧ باب التعوذ من عذاب القبر، رقم ٦٣٦٦، جذا اللفظ، عن عَائِشَة رَخِوَلِلَهُ عَنْهَا.

وفي صَحِيْح مُسْلِم في: ٥ كتاب المساجد، ٢٤ باب استحباب التعوذ من عذاب القبر، رقم ٥٨٦، عن عَائِشَة رَضَاً لللهُ عَنْهَا.

(٢) التَّنْبِيْه والرَّدِّ ص١٢٤ والتَّمْهِيْد للَّامِشِيِّ ص١٢٠ وبَحْر الكَلَام ص١٥٨.

(٣) الإبانة للأَشْعَرِيّ ص٢٤٧ ورَدَّه. وفي المَوَاقِف ج ٨ ص٣١٧: أكثر المتأخرين من المُعْتَزِلَة. وفي التَّمْهِيْد للَّامِشِيّ ص١٢٠ والمَقَاصِد وشرحه للتَّفْتَازَانِيّ ج ٥ ص١١٣: بعض المُعْتَزِلَة. وفي بَحْر الكَلَام ص١٥٨: المُعْتَزِلَة والنَّجَّاريَّة.

ولْكِن وَرَدَ فِي الفَائِق فِي أُصُوْل الدِّيْن للخُوَارِزْمِيّ المُعْتَزِلِيّ ص٤٦٣: (أَمَّا عذاب القبر فقد أَثبته أصحابُنا، وحَكَىٰ قَاضِي القُضَاة رَحَهُ أَللَهُ أَنَّ ضِرَاراً أَنكرَ عذاب القبر، فنُسِبَ ذٰلِكَ إلىٰ أصحابنا لكثرة مخالطته لهم)، ثم أوردَ الأَدِلَة.

(٤) المَوَاقِف ج ٨ ص ٣١٧. وإنكار ضِرَار في: كَشْف المُرَاد ص ٤٥٢.

## البَغْث (المَعَاد الجسماني) والنُّشُور

#### تعريفه

البَعْث: هو أن يبعث الله تعالى الموتى من القبور، بأن يجمع أجزاءهم الأصلية، ويعيد الأرواح إليها.

والنُّشُور: يرادف البعث في المعنى، يقال: نشر الميت: إذا عاش بعد الموت. وأنشره اللهُ: أي: أحياه (١).

### الاختلاف فيه، وحكم الإيمان به

وقد اختلفوا في المَعَاد على قولين:

الأول: نفاه الطبيعيون(٢)، ذهاباً إلى أن الإنسان هو هٰذَا الهيكل المحسوس، الذي

(١) لَوَامِع الأَنْوَار البَهيَّة ج٢ ص١٥٧ - ١٥٨.

(٢) حكى القُرْآن الكَرِيْم عَقِيْدَة (الدَّهْرِيِّيْن) أو (الطبيعيين) المتمثلة بإنكارهم الحساب والجنة والنار، فقال: ﴿ وَقَالُواْ مَا هِيَ إِلَّا حَيَاثُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَغَيَا وَمَا يُمُلِكُنَا ٓ إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُم بِذَلِكَ مِنْ عِلْمِ ۖ إِنَّهُمْ إِلَّا يَظُنُونَ ﴾ - الجاثية ٢٤.

ولهوُّ لَاءِ يرون بطلان الأديان كافة، وعدُّوها أوهاماً، فترتب على لهذَا ما يأتي:

١ - أنكروا أن الإنسان أَشْرَف المخلوقات، بل هو أخس من البهائم خِلْقَةً، وأدنى منها فِطْرَة. وما يفتخر به من الصَّنائِع، فإنها أخذه بالتقليد عن الحيوانات، فالنسيج أخذه من العنكبوت، والبناء من النَّحْل، وإدخار القوت من النمل، والموسيقىٰ من البلبل....

وأنكروا أن تكون أُمَّة مُحَمَّد ﷺ أَشْرَف الأُمَم، فليست هي أَوْلَىٰ من غيرها بفضيلة أو مَزِيَّة.

٢- وأنكروا بعث الإنسان في اليَوم الآخِر، ليحاسَب على ما اقترف في الدنيا.

يفني بصورته وأعراضه فلا يعاد (١٠). وهم لم يروا بأعينهم ميتاً بُعث حياً، وحكى لهم ما جرى له بعد موته.

الثاني: أثبته الحكماء والمِلِّيُّون (٢).

قال ابن قَيِّم الجَوْزِيَّة: مَعَاد الأَبْدَان مُتَّفَق عليه بين المُسْلِمِيْن واليَهُوْد والنَّصَارَىٰ (٣).

وقال الجَلَال الدَّوَّانِيّ: المعاد الجسماني يجب الاعْتِقَاد به، ويكفر مُنْكِره، وهو حق بإجماع أهل المِلَل الثلاث (أي: المُسْلِمُوْن واليَهُوْد والنَّصَارَىٰ)، وشهادة نصوص القُرْآن في المواضع المتعددة، بحيث لا يقبل التأويل (٤٠).

حيث توعد منكِري البعث واليَوم الآخِر بالعذاب الأليم لكفرهم، قال تعالىٰ: ﴿ وَإِن تَعْجَبُ فَعَجَبُ قَوْلُهُمْ أَءِذَا كُنَّا تُرَبًّا أَءِنَّا لَفِي خَلْقِ جَدِيدٍ أُوْلَيْكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْ وَأَوْلَيْكَ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَلِدُونَ ﴾ - الرعد ٥.

٣- وأوجبوا إزالة الحياء والأمانة والصدق، وعُرَىٰ الدِّيْن من التفريق بين الحلال والحرام، يقول ابيقور الدَّهْرِيِّ: إذا كان هٰذَا شأن الإنسان من النقص عن الحيوانات فالأوْلَىٰ أن لا يَغْتَرَّ بأن في الآخِرَة ثواباً وعقاباً، ويحرم نفسه في هٰذِهِ الدنيا من حظوظ اللذة، ويقيد نفسه بأوهام الحلال والحرام، واللائق وغير اللائق، والحياء والصدق والأمانة، وغيرها من الأُمور الوضعية التي تَقَيَّد بها الخيوان والبُهْم.

انظر: مُقَدِّمَة الشيخ مُحَمَّد عَبْدُه لرِسَالَة إبطال مَذْهَب الدهريين للسَّيِّد جمال الدِّيْن الأَفْغَانِيّ. وذٰلِكَ في كتاب (خاطرات جمال الدِّيْن الأَفْغَانِيّ الحُسَيْنِيّ) ص٢٨٩-٢٩٢.

- (١) المَقَاصِد وشرحه للتَّفْتَازَانِيِّ ج٥ ص٨٨-٨٩.
  - (٢) المَقَاصِد وشرحه للتَّفْتَازَانِي السَّابق.
- (٣) الروح لابن القَيِّم ص٥٢ ولَوَامِع الأَنْوَار البَهِيَّة ج٢ ص١٥٧ نَقْلًا عنه.
- (٤) شَرْح العَقَائِد العَضُدِيَّة للدَّوَّانِيِّ ج٢ ص٢٤٧ وحَاشِيَة الكَلَنْبَوِيِّ عليه، ولَوَامِع الأَنْوَار البَهِيَّة ج٢ ص١٥٨ نَقْلاً عنه.

# ولُكِن اختلفوا في كيفيته علىٰ أقوال هي:

الأول: المَعَادروحاني فقط، وهو قول الفَلَاسِفَة لأن البدن ينعدم بصوره وأعراضه، فلا يعاد. والنفس جوهر مجرد باقٍ لا سَبِيْل إليه للفناء، فيعود إلىٰ عالم المجردات بقطع التعلقات.

الثاني: المَعَاد جسماني فقط، وهو قول جُمْهُوْر المُسْلِمِيْن، لأن الروح جسم سارٍ في البدن سريان النار في الفحم والماء في الورد.

الثالث: روحاني وجسماني معاً، وهو قول الغَزَالِيّ والكَعْبِيّ والحَلِيْميّ والرَّاغِب وأبي زَيْد الدَّبُوْسِيّ، ذهاباً إلىٰ أن النفس جَوهرٌ مُجَرَّدٌ يعود إلىٰ البَدَن. وهو رأي كثير من الصُّوْفِيَّة والشِّيْعَة والكَرَّامِيَّة وجُمْهُوْر النَّصَارَىٰ والتناسخية (٢).

## أدلّة وقوعه

واستدل أهل الحق على أن المَعَاد الجسماني حق بالمَنْقُوْل والمَعْقُوْل.

## فمن المَنْقُوْل:

١ - من الكتاب العَزيْز قوله تعالىٰ:

<sup>(</sup>١) وانظر الآيات أيضاً: النَّحْل ٢٠ والإسراء ٢٩-٥ و٩٧-٩٩ ومريم ٢٦-٦٨ والحج ٥-٦ والمُؤْمِنون ٨١-٨٨ والنمل ٤-٥ و٢٦-٢٨، والجاثية ٢٤ والتغابن ٧.

<sup>(</sup>٢) شَرْح المَقَاصِد للتَّفْتَازَانِيّ ج ٥ ص ٨٩- ٩ وذكر بعد ذٰلِكَ: قال الإمَام الرَّازِيّ: إلاَّ أن الفَرْق: أن المُسْلِمِيْن يقولون بحدوث الأرواح وردّها إلى الأَبْدَان لا في هٰذَا العالم بل في الآخِرَة. والتناسخية بقدمها وردّها إليها في هٰذَا العالم، وينكرون الآخِرَة والجنة والنار... والتناسخية إنها يكفرون لإنكارهم القيامة والجنة والنار، والنَّصَارَىٰ لقولهم بالتثليث. وانظر: المَوَاقِف وشرحه للسَّيِّد الشَّرِيْف ج ٨ ص ٢٩٧.

أ-﴿ وَأَقْسَمُواْ بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَنِهِمْ لَا يَبْعَثُ ٱللَّهُ مَن يَمُوثُ بَكِن وَعُدًا عَلَيْهِ حَقًا ﴾ - النَّحْل ٢٨.

ب- ﴿ قُلُ بَكِي وَرَبِّي لَنَّهُ عَثْنَ ﴾ - التغابن ٧.

ج- ﴿ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيكَ مَةِ نُبُّعَ ثُونَ ﴾ - المُؤْمِنون ١٦.

د- ﴿ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ ﴾ - يس ٥١.

ه- ﴿ فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَّا قُلِ ٱلَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةً ﴾ - الإسراء ١٥٠.

و- ﴿ كُمَّا بَدَأَكُمُ تَعُودُونَ ﴾ - الأعراف ٢٩.

ز- ﴿ كُمَابَدَأْنَا أَوَّلَ حَلَقٍ نُعُيدُهُ أَو وَعُدًا عَلَيْنَا لَهِ - الأنبياء ١٠٤.

ح- ﴿ فَأَحْيَيْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَمَوْتِهَا ۚ كَنَالِكَ ٱلنَّشُورُ ﴾ - فاطر ٩.

ط- ﴿ وَضَرَبَ لَنَامَثَلًا وَنَسِىَ خُلُقَهُۥ قَالَ مَن يُحْيِ ٱلْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيكُ ﴿ اللَّهُ قُلْ يُحْيِمَا ٱلَّذِيٓ أَنْسَأَهَاۤ أَوَّلَ مَنَ وَأَلِي كَا عَلَيْكُ مُ وَهِيَ رَمِيكُ ﴿ اللَّهُ قُلْ يُحْيِمَا ٱلَّذِيٓ أَنْسَأَهَاۤ أَوَّلَ مَنَ وَأَلِي عَلَيْكُ اللَّهُ عَلَيْهَا ٱلَّذِيۤ أَنْسَأَهَاۤ أَوَّلَ مَنَ وَأَلِي عَلَيْهِا اللَّهِ عَلَيْهِا ٱلَّذِيۤ أَنْسَأَهَاۤ أَوَّلَ مَنَ وَأَلِي عَلَيْهِا اللَّهِ عَلَيْهِا اللَّهِ عَلَيْهِا اللَّهِ عَلَيْهِا اللَّهِ عَلَيْهِا اللَّهِ عَلَيْهِا اللَّهِ عَلَيْهَا اللَّهِ عَلَيْهِا اللَّهِ عَلَيْهِا اللَّهِ عَلَيْهِا اللَّهِ عَلَيْهِا اللَّهُ عَلَيْهِا اللَّهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِا اللّهِ عَلَيْهَا اللَّهُ عَلَيْهِا اللَّهُ عَلَيْهِا اللَّهُ عَلَيْهِا اللَّهُ عَلَيْهَا اللَّهُ عَلَيْهِا اللَّهُ عَلَيْهِا اللَّهُ عَلَيْهِا اللَّهُ عَلَيْهَا اللَّهُ عَلَيْهِا اللَّهُ عَلَيْهِا اللَّهُ عَلَيْهِ عَلَيْهِا اللَّهُ عَلَيْهِ عَلَيْهُ اللَّهُ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهُ وَاللَّهُ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهَا اللَّهُ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَى عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَاهُ عَلَيْكُ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَاهُ عَلَّا عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَالْمَا عَلْمَا عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْكُوا عَلَاهِ عَلَيْهِ عَلَيْكُوا عَلْمَا عَلَالْمَا عَلَاهِ عَلَاهِ عَلَيْهِ عَلَاكُوا عَلَاهُ عَلَاعِلَالُهُ عَلَيْكُوا عَلَيْكُوا عَلَيْهِ عَلَيْكُوا عَلَيْكُوا ع

قال ابن أبي العِزّ: فاحتج الله تعالى بالإبداء على الإعادة، وبالنشأة الأُوْلَىٰ علىٰ النشأة الأُخرىٰ، إذ كل عاقل يعلم علماً ضرورياً أن من قَدَرَ علىٰ هٰذِهِ قَدَرَ علىٰ هٰذِهِ، وأنه لو كان عَاجِزاً عن الثانية لكان عن الأُوْلَىٰ أَعْجَز وأَعْجَز.

ولما كان الخَلْقُ يَستلزمُ قدرةَ الخَالِق على مخلوقه، وعلمَه بتفاصيل خلقه، أَتَبَعَ ذَلِكَ بقوله: ﴿ وَهُو بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيهُ ﴾ - يس ٧٩، فهو عَلِيْم بتفاصيل الخلق الأول وجزئياته وموادِّه وصورته، فكذلِكَ الثاني، فإذا كان تامَّ العلم، كَامِل القدرة، كيف يتعذر عليه أن يُحيي العظام وهي رَميم؟

ثم أَكَّد بأخذ الدلالة من الشيء الأَجلَّ الأعظم على الأيسر الأصغر، فإن كُلَّ عاقل يَعلم أن مَن قَدَرَ على العَظِيْم، فهو علىٰ ما دونه بكثير أقدر وأقدر...: ﴿ أَوَلَيْسَ ٱلَّذِي

<sup>(</sup>١) لَوَامِع الأَنْوَار البَهِيَّة ج٢ ص١٥٧ -١٥٩.

خَلَقَ ٱلسَّمَوَتِ وَٱلأَرْضَ بِقَلْدِرِ عَلَىٓ أَن يَعْلُقَ مِثْلَهُمْ بَكَى وَهُو ٱلْخَلَّقُ ٱلْعَلِيمُ ﴿ - يس ١٨ (١). ي- الأوامر والنواهي في القُرْآن الكريْم كثيرة:

فمن الأوامر: قوله تعالى: ﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلرَّكُوٰةَ ﴾ - البقرة ٤٣ و٨٣ و ٨٣.

وقوله سُبْحَانَهُ: ﴿ وَجَاهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ ۚ ﴾ - الحج ٧٨... إلخ. ومن النواهي: قوله تعالىٰ: ﴿ وَلَا يَغْتَبَ بَعَضُكُم بَعْضًا ۚ ﴾ - الحُجُرَات ١٢.

وقوله سُبْحَانَهُ: ﴿ إِنَّمَا ٱلْخَمُّرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنْصَابُ وَٱلْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَنِ فَأَجْتَنِبُوهُ ﴾ - المائدة ٩٠.

وهٰذِهِ الأَحْكَامِ لا اخْتِيَار فيها للمُسْلِم، قال تعالىٰ: ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنِ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللّهُ وَرَسُولُهُ وَ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الَّذِيرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ﴾ - الأحزاب ٣٦.

وقد حذر اللهُ تعالىٰ الناسَ من مخالفة أمره ونهيه بقوله سُبْحَانَهُ: ﴿ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يَخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ ۚ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةُ أَوْيُصِيبَهُمْ عَذَابُ أَلِيكُ ﴾ - النُّوْر ٦٣.

وبناءً على ما تَقَدَّم من الأوامر والنواهي ونفي الاخْتِيَار في أَحْكَامه تعالى والتحذير من محالفة أمره، لا بد من تَرْتِيْب العقوبات البدنية على الفجّار العصاة والنَّعِيْم للمُؤْمِنين، وهٰذَا ما اقتضاه عَدْله وحكمته وكَمَاله المقدس.

قال تعالى: ﴿ وَمَن يَزِغُ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِ نَا نُذِقْ أُمِنَ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴾ - سَبَأ ١٢.

وقال سُبْحَانَهُ: ﴿ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴿ آَ حَدَآ بِقَ وَأَعْنَبُا ﴿ آَ وَكُواعِبَ أَزَابَا ﴿ وَكُ يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغُوا وَلَا كِذَّا بَا ﴿ ثَا جَزَآءَ مِن زَيِكَ عَطَآءً حِسَابًا ﴿ ثَى ﴾ - النبأ.

ولهذًا واضح في أنه ليس مجرد تهديد ووعيد، بل يعني أن المعاد أمر ضروري، لا مفر من القول به.

<sup>(</sup>١) شَرْح العَقِيْدَة الطَّحَاوِيَّة لابن أبي العِزِّ ص٥٩٥-٥٩٥. وانظر: نِهَايَة الإقدام ص٤٦٨ وعَقَائِد الإمَامِيَّة ص٢٢٦.

٢ - ومن الحَدِيْث الشَّرِيْف:

أ- عن ابن عَبَّاس رَضَالِيَّهُ عَنْهُا قال: سمعتُ رَسُوْل الله ﷺ يَخْطُب على المِنْبَر يقول: (إِنَّكُم مُلَاقو الله حُفَاةً عُرَاةً غُرْلاً).

وعن ابن عَبَّاس رَضَالِتُهُ عَنْهُا قال: قام فينا رَسُوْل الله ﷺ خَطِيْباً بِمَوْعظة فقال: يا أيها الناس إنكم تحشرون إلى الله حُفَاة عُرَاة غُرْلاً، ﴿ كَمَابَدَأُنَا ۚ أَوَّلَ خَلَقٍ نَعِيدُهُۥ وَعُدًا عَلَيْنَا ۚ إِنَّا كُنَّا فَنعِلِينَ ﴾ - الأنبياء ٤٠٠ (١٠).

ب- عن ابن عَبّاس رَعَوَلَيْهُ عَنْهُا قال: جاء العاص بن وائل إلىٰ رَسُوْل الله عَلَيْ بعظم حائل، ففته بيده فقال: يا مُحَمَّد، يحيي الله هٰذَا بعد ما أَرَمَ؟ قال: نعم، يبعث اللهُ هٰذَا، ثم يميتك، ثم يحيك، ثم يدخلك نار جهنم. فنزلت الآيات من آخر سورة يس: ﴿ أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَكُنُ أَنّا خَلَقُننَهُ مِن نُطْفَةٍ فَإِذَا هُو خَصِيمُ مَٰبِينُ ﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِي خُلُقَهُ قَالَ مَن يُحْيِ ٱلْعِظٰمَ وَهِي رَمِيمُ ﴿ فَا يُحْيِيهَا ٱلّذِي آنشاها آوَلَ مَرَةٍ وَهُو بِكُلِ خَلْقٍ عَلِيمُ مَن يُحْيِ ٱلْعِظٰمَ وَهِي رَمِيمُ ﴿ فَا يُحْيِيهَا ٱلّذِي آنشاها آوَلَ مَرَةٍ وَهُو بِكُلِ خَلْقٍ عَلِيمُ اللّهِ عَلَى اللّه عَلَلَ كُو مِن ٱلشَّحُوا لَا خَضِرِ نَارًا فَإِذَا ٱنتُو مِنْهُ تُوقِدُونَ ﴿ أَوْلَ مَرَةٍ وَهُو بِكُلّ مَن اللّه عَلَي مَل اللّه عَلَى اللّه مَا اللّه عَلَلُو اللّه اللّه عَلَى اللّه عَلْتُ اللّه عَلَى الللّه عَلَى اللّه عَلَى الللّه عَلَى اللّه عَلَى اللّه عَلَى اللّه عَلَى اللّه عَلَى اللّه عَلَى الللّه عَلَى اللّه

وهٰذَا نص صريح في الحشر الجسماني، يقلع عرق التأويل بالكُلِّيَّة. ٣- وعليه إجماع سَلَف الأُمَّة.

الغُرْل: بضم الغين وإسكان الراء، جمع أغرل، وهو الأقلف.

وحَدِيْث: إِنَّكُم مُلَاقُو اللهِ... إلخ، في: صَحِيْح البُّخَارِيِّ في: ٨١ كتاب الرِّقَاق، ٤٥ باب كيف الحشر، رقم ٢٥٢٥.

وحَدِيْث: يا أيها الناس إنكم تحشرون... إلخ، في: صَحِيْح مُسْلِم في: ٥١ كتاب الجنة وصفة نَعِيْمها، ١٤ بَيَان فناء الدنيا وبَيَان الحشر، رقم ٢٨٦٠ (٥٨).

<sup>(</sup>١) لَوَامِع الأَنْوَار البَهِيَّة ج٢ ص١٥٩.

## ومن المَعْقُوْل:

١- أن الأنبياء تأتي بها تدركه العُقُوْل، أو تتحير فيه، ولا تأتي بها تحيله العُقُوْل أَبداً. والمعاد ممكن لأنه: إما إيجاد ما انعدم، أو جمع ما تفرق، أو إحياء بعدما أُميت. وهذه كلها ممكنة لا إحالة في ذٰلِكَ. وأخبار الأنبياء والكتب السهاوية وخاصة القُرْآن الكَرِيْم كثيرة جداً.

٢- الأصل فيها لا دليل على وجوبه ولا على امتناعه هو الإمكان كها يقول الحكهاء والمتكلمون: من أن كل ما قرع سمعك من الغرائب قَدِّرْه في حَيِّز الإمكان، ما لم يردك عنه قائم البُرْهَان، فمن زعم عدم إعادة المَعْدُوْم، أُلزم بالمبدأ، فإن المبدأ مثل المَعَاد، بل هو عينه أو أيسر - كها مر - وهو لا يخفى على العاقل الحصيف (۱).

وعليه فإن المَعَاد الجسماني حق واقع، فصانع الساعة إذا جَزَّ أهما إلى أجزائها الصَّغِيْرَة هو قَادِر على إعادتها إلى ما كانت عليه، متقنة، تضبط الوقت بدقة، ولا يستطيع أَحَدٌ إنكار ذُلِكَ، فالشك في البعث (الخلق الثاني) هو شك في قدرة الله تعالىٰ علىٰ الخلق الأول، وفي كونه عِلَّة الوجود.

لا سِيَّمَا إذا علمنا أن جسم الكائن الحي يتجدد ما بين وقت وآخر، فجسم الإنسان يستهلك حوالي ١٢٥ مليون خلية في الثانية الوَاحِدَة، ويحيا مثل هٰذَا القدر محلها، وهٰذَا يعني أن جسم الإنسان في تجدد ودورة مستمرة، من موت إلى حياة، وحياة إلى موت، قال تعالىٰ: ﴿ يُخُرِّجُ ٱلْمَيِّتِ وَيُخُرِّجُ ٱلْمَيِّتِ مِنَ ٱلْحَيِّ ﴾ - الرُّوْم ١٩، فجسم الإنسان يموت ويحيا في كل لحظة، فالقادِر على إحيائه وإماتته على مرأى من العين في الدنيا،

حَدِيْث: جاء العاص بن وائل إلى رَسُوْل الله ﷺ ... إلخ، أُخْرَجَهُ ابن جَرِيْر وابن المُنْذِر وأبو حَاتِم والإسْمَاعِيْلِيّ في مُعْجَمه والحافظ الضِّيَاء في المُخْتَارة وابن مَرْدَوَيْهِ والبَيْهَقِيّ في الشُّعَب.

<sup>(</sup>١) لَوَامِع الأُنْوَار البَهِيَّة ج٢ ص١٥٨ – ١٥٩، وفيه:

قَادِر على إحيائه بعد موته في حياة أُخرى.

وهناك صورة أُخرى حية تمثل لنا هُذَا الإحياء: يأتي الخريف فيجرد أوراق الأشجار... ثم تعود الحياة فيها في الرَّبِيْع، وينزل الماء على اليابسة الجرداء فتهتز بالنبات، قال تعالى: ﴿ وَأَحْيَنَا بِهِ عَبَلَدَةً مَّيْتَا كَذَلِكَ ٱلْخُرُوجُ ﴾ - ق١١.

#### السَّاعَة

#### تعريف يوم الساعة

هو ذُلِكَ اليوم العَظِيْم الرهيب، الذي يضطرب فيه العالم، ويفسد نِظَامه، فتهلك جميع الأحياء.

## أسماؤه

وردت في القُرْآن الكَرِيْم أسماء عديدة منها: يوم القيامة، يوم الدِّيْن، الطَّامَّة، الحَاقَّة، الغَاشِية، الواقعة، القارعة، الصَّاخَّة...

### الساعة لا ريب فيها

نفى الله سُبْحَانَهُ الريب والشك عن يوم القيامة، وأكد في آيات عديدة أن القيامة آتية، فقال تعالى:

﴿ إِنَ مَاتُوعَ دُونَ لَآتِ وَمَا أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴾ - الأنعام ١٣٤. ﴿ إِنَ مَاتُوعَ دُونِ الْأَنعام ١٣٤. ﴿ وَإِنَ ٱلسَّاعَةَ لَآئِيةً فَأَصْفَحَ ٱلصَّفْحَ ٱلْجَعِيلَ ﴾ - الحِجْر ٨٥(١).

وهٰذَا ما يقرره العلم الحَدِيث، يقول الدكتور مُحَمَّد جمال الدِّيْن الفندي: (يؤكد

<sup>(</sup>١) وانظر الآيات في: طه ١٥، والحج ٧، والرُّوْم ٤٣، وسَبَأ ٣، والجاثية ٣٢.

عُلَمَاء الفلك جَميعاً أن الشمس، كأي نَجْم آخر، لا بد أن يعتريها ازدياد مفاجئ في حرارتها وحجمها وإشعاعها بدرجة لا تصدقها العُقُوْل، وعند ذٰلِكَ يتمدد سطحها الخارجي بها حوى من لهب ودخان حتى يصل القمر، ويختل توازن المجموعة الشمسية كلها، وكل شمس في السهاء لا بد أن تمر على مثل لهذِهِ الحالة قبل أن تحصل على اتزانها الدائم، ولم تمر شمسنا بالذات بهذا الدور بعد)(۱).

والظّاهِرة الأُوْلَىٰ التي تنذرنا بإمكان القيامة هي الزلازل، فبطن الأرض شديدة الحرارة تؤثر على ظهرها بشكل بارز، فإما أن تتفجر الأرض بالحمم البركانية المدمرة، وإما أن تؤثر الزلازل الرهيبة في حياة الإنسان رغم تقدم العلم والتكنولوجيا، إذ لا يملك إزاءها شَيئاً، فكثيراً ما طمست مدن بأَكْمَلها، أو تساقطت الجدران بصوت مرعب، ولقي الملايين من الناس مصرعهم خلال ثوانٍ مَعْدُوْدات، كها حدث في الصين والهند والبرتغال...، ولا يستطيع الإنسان أن يتنبأ بموعدها، بل تأتيه بغتةً، حتىٰ قال عالمُ الجغرافية جورج جاموف: (نحن واقفون علىٰ ظهر لغم - ديناميت - عَظِيْم، ومن المكن أن ينفجر في أي وقت، ليدمر النّظام الأرضي بأكْمَله).

أليست تلك قيامة صغرىٰ؟

هٰذَا شأن الأرض، أما حال الكون ففيه الأجرام السياوية والنجوم الجَبَّارَة العَظِيْمَة أشبه ما تكون بملايين القاذفات للقنابل النَّوويَّة، تسير في الفضاء بسرعة خارقة، وليس

<sup>(</sup>۱) الله يتجلى في عَصْر العلم ص١٦٥. وانظر فيه: أقوال الدكتور فرانك الن ص٥ والدكتور الدكتور الله يتجلى في عَصْر العلم ص٥٣ والأُستاذ كلودم. هاثاوي ونيوتن وبولتزمان ص٩٠-٩١، وكلها تؤيد ما ذكرناه.

قال الدكتور ادوارد لوثر كيسيل: (هنالك انتقال حراري مستمر من الأجسام الحارة إلى الأجسام الحارة إلى درجة الأجسام الباردة، ولا يمكن أن يحدث العكس بقوة ذاتية... ومعنى ذلك أن الكون يتجه إلى درجة تتساوى فيها حرارة جميع الأجسام، وينضب فيها مَعِين الطاقة، ويومئذ لن تكون هنالك عَمَلِيّات كيمياوية أو طبيعية، ولن يكون هناك أثر للحياة نفسها في هٰذَا الكون). / الله يتجلى في عَصْر العلم ص٢٧٠.

بِغَرِيْبِ مطلقاً - كما قرر عُلَمَاء الفلك - أن تصطدم لهذِهِ الأجرام، فيتبدد لهذَا النِّظَام بأَكْمَله، وينفرط عقده.

وما رؤيتنا القيامة بصورتها الأولية إلَّا دليل واضح على أنها في حد الإمكان، وأنها آتية غداً لا ريب فيها(١).

### علم الساعة عند الله

أخفىٰ اللهُ سُبْحَانَهُ وتَعَالَىٰ العلم بموعد الساعة عن المخلوقات، فلا يعلمها مَلَكُ أو نَبِيّ أو أي فرد من الناس، وهذا رد علىٰ دعوىٰ بعض الجهلة أو الدجالين أن موعدها السنة الفُلانِيَّة أو اليوم الفُلانِيِّة ....

وإنها أخفاها اللهُ تعالىٰ لأنه أصلح للعِبَاد، لئلا يتباطؤوا عن التوبة والتأهب والاستعداد لليوم الآخر، كما أن إخفاء وقت الموت أصلح لهم(٢).

وقد ذكر القُرْآن الكريْم ذٰلِكَ في آيات عديدة منها:

﴿ يَسْتَكُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَنَهَا قُلُ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَقِّ لَا يُجَلِّهَا لِوَقْنِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتُ فِ السَّمَوَتِ وَٱلْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمُ إِلَّا بَغْنَةً يَسْتَكُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلُ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ وَلَكِكَنَّ ٱكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ - الأعراف ١٨٧.

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُ وعِلْمُ ٱلسَّاعَةِ ﴾ - لقمان ٣٤ (٣).

وفي حَدِيْث الإيمان والإسلام: سأل جِبْرِيْل الرَّسُوْل عَلَيْ (متى الساعة؟ قال: ما المسؤول عنها بأعلم من السَّائِل)(1).

<sup>(</sup>١) الإسلام يتحدى ص٧٤-٧٦.

<sup>(</sup>٢) لَوَامِع الأَنْوَار البَهِيَّة ج٢ ص٦٦.

 <sup>(</sup>٣) وانظر الآيات: الأحزاب ٦٣، وفُصِّلَت ٤٧، والزخرف ٨٥، والنازعات ٤٢-٤٦.

<sup>(</sup>٤) حَدِيْث الإيهان والإسلام، مُتَّفَق عليه. رواه البُّخَارِيَّ ومُسْلِم في كتاب الإيهان. / اللَّؤْلُوَ والمَرْجَان ص7. وتَقَدَّمَ عند كلامنا عن الإسلام.

## مجيء الساعة بَغْتَةً

مجيئها بَغْتَةً، وسرعة قيامها كَرَجْع الطَّرْف من أعلىٰ الحَدَقة إلىٰ أسفلها أو هو أقرب.

قال عَزَّ وجَلَّ: ﴿ وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَوَاتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَاۤ أَمْثُرُ ٱلسَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ ٱلْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءِ قَدِيرٌ ﴾ - النَّحْل ٧٧.

وقال تعالىٰ: ﴿ بَلْ تَأْتِيهِم بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ فَلَايَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمُ يُنظَرُونَ ﴾ - الأنبياء ٤٠ (١).

وقال النَّبِيِّ عَلَيْهِ: (تَقُومُ الساعةُ والرجل يَحْلُبُ اللَّقْحَةَ، فها يَصِل الإناءُ إلىٰ فِيْ حَتَىٰ تَقُومَ، والرجلان يَتَبَايَعَان الثوبَ، فها يَتَبَايَعَانِهِ حتىٰ تَقومَ، والرجل يَلِطُ في حوضه، فها يَصْدُرُ حتىٰ تَقوم)(١).

## يوم تقوم الساعة لا يقبل إيمان من كافر ولا معذرة

قال تعالى: ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَتَهِكُهُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْقِى رَبُّكَ أَوْ يَأْقِى رَبِّكَ أَوْ يَأْقِى رَبُّكَ أَوْ يَأْقِى رَبِّكَ لَا يَنْفُهُ نَفْسًا إِيمَنْهَالَمْ تَكُنَّ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْكَسَبَتْ فِي إِيمَنِهَا خَيْراً قُلِ اَنْظِرُوٓ إِنَّا مُنْنَظِرُونَ ﴾ - الأنعام ١٥٨.

وقال تعالىٰ: ﴿ فَيَوْمَ إِلَّا يَنفَعُ ٱلَّذِيكَ ظَلَمُواْ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴾ - الرُّوم ٥٧.

يَلِط: يطين ويُصْلِح.

وحَدِيْث: تَقومُ الساعةُ والرجل... إلخ، في: صَحِيْح مُسْلِم في: ٥٦ كتاب الفتن، ٢٧ باب قرب الساعة، رقم ٢٩٥٤، عن أبي هُرَيْرة رَضِيَالِتَهُ عَنهُ.

<sup>(</sup>١) وانظر الآيات: الأنعام ٣١، ويُوسُف ١٠٧، والحج ٥٥، والزخرف ٦٦، ومُحَمَّد ١٨.

<sup>(</sup>٢) اللِّقْحَة: القريبة العهد بالولادة من الإبل والغنم.

ومن أنكر الساعة فهو معتد أثيم ونصيبه الخسران المبين في جهنم:

قال تعالى: ﴿ بَلُكَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ وَأَعْتَدُنَا لِمَن كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا ﴾ - الفُرْقَان ١١.

وقال سُبْحَانَهُ: ﴿ أَلَآ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُمَارُونَ فِي ٱلسَّاعَةِ لَفِي ضَكَلِم بَعِيدٍ ﴾ - الشُّورَيٰ ١٨.

وقال عَزَّ وجَلَّ: ﴿ وَيَٰلُ يُومَ إِلِهَ كَذِبِينَ ﴿ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللّ

### أشراط الساعة

أَخْبَرَنَا القُرْآن الكَرِيْم بأن الساعة قد اقترب موعدها، في آياتٍ عديدة، منها:

قوله تعالى: ﴿ آَقَتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ﴾ - الأنبياء ١.

وقوله سُبْحَانَهُ: ﴿ أَفَتَرَبِّ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَكُرُ ﴾ - القمر ١ (١).

كما أُخْبَرَنَا بأن أشراطها - أي: علاماتها - قد جاءت:

قال سُبْحَانَهُ: ﴿ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْنِيهُم بَغْتَةً فَقَدْ جَآءَ أَشَرَاطُهَأَ ﴾ -

وهٰذَا يفيد أن ما بقي من عُمر العالم هو أقل مما مر.

ومن علاماتها التي أُخْبَرَنَا بها القُوْآن الكَرِيْم: عِمْرَان الأرض، والتقدم العِلْمِيِّ بحيث يعتقد أهلها أنهم قَادِرُوْن على التغيير بإرادتهم، قال تعالى: ﴿ حَقَّ إِذَا أَخَذَتِ ٱلأَرْضُ رَخُوْنَهَا وَانْ يَنْتُ وَظَنِ الْهُمَ أَنْهُمُ قَلْدِرُونَ عَلَيْهَا أَتَلَهَا أَمْرُنَا لَيَلًا أَوْنَهَا وَانْ يَكُلُ أَوْنَهَا وَانْ يَكُلُ أَوْنَهَا وَانْ يَكُلُ اللهُ اله

<sup>(</sup>١) وانظر: الشُّوْرَىٰ ١٧، والنَّجْم ٥٧.

وقد بين الرَّسُوْل الصَّادِق أمارات الساعة بأُحَادِيْث كثيرة جداً منها:

عن حُذَيْفَة بن أُسِيْد الغِفَارِيِّ رَضَالِلَهُ عَنهُ (قال: اطَّلَعَ النَّبِيِّ عَلَيْهُ علينا ونحن نَتذَاكر، فقال: ما تَذَاكرُون؟ قالوا: نَذكرُ الساعة. قال: إنها لن تَقوم حتى تَرَوْنَ قَبلَها عَشْرَ آياتٍ، فذكر: الدُّخَان، والدَّبَّة، وطُلوعَ الشمس من مَغْرِبها، ونُزُوْلَ عِيسَىٰ بن مريم، ويَأْجُوجَ ومَأْجُوجَ، وثلاثة خُسوف: خَسْفٌ بالمَشرِق، وخَسْفٌ بالمَغْرِب، وخَسْفٌ بجزيرة العَرَب، وآخرُ ذٰلِكَ: نارٌ تَخرُج من اليَمَن، تَطرُدُ الناسَ إلىٰ مَخْشَرهم).

هٰذِهِ الآيات العظام علامة لانتهاء الدنيا وانقضائها.

وقد وردت أَحَادِيْث تشير إلى أن من علامات الساعة:

بعثة النّبِيّ مُحَمَّد عَلَيْ وموته، وفتح بَيْت المَقْدِس، ورفع العِلْم، وغَلَبَة الجهل، واستيلاء أهله، وكثرة الزنا، وشرب الخمر، وقلة الرّجال، وكثرة النساء، وضياع الأمانة، وإضاعة الصلاة، وأكل الربا، وإطالة البنيان، وزخرفة المساجد، وإمارة الصبيان، ولعن آخر الأُمَّة أولها، وكثرة الهَرْج (القتل)، ونُزُول الفتن كمواقع القَطْر، وكثرة البلاء حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيتَمَنَّى أن يكون مكان الميت من كثرة البلاء، وهلاك هٰذِهِ الأُمَّة بعضهم ببعض....

فهٰذِهِ العلامات قد تحقق بعضها، وبقي الآخر في طي الغيب يكشفه مر الدهور وتتابع الأيام. وإخباره بها دليل على صدق نبوته عليه الصلاة والسَّلَام(١).

فعلينا أن نعتقد ونصدق بخبر الرَّسُول الأعظم عليه، فكما أن بعض هٰذِهِ العلامات

<sup>(</sup>١) راجع تفصيل لهذهِ الأشراط والأَحَادِيْث الوَارِدَة فيها في: التَّذْكِرَة للقُرْطُبِيِّ، ولَوَامِع الأَنْوَار البَهيَّة ج٢.

وحَدِيْث: اطَّلَعَ النَّبِيِّ ﷺ علينا... إلخ، في: صَحِيْح مُسْلِم في: ٥٢ كتاب الفتن وأشراط الساعة، ١٣ (٣٩). الساعة، رقم ٢٩٠١ (٣٩).

قد تحقق، فإن بقيتها ستتحقق لا مَحَالةً. قال القُرْطُبِيّ:

(قال العُلَمَاء: والحكمة في تقديم الأشراط، ودلالة الناس عليها، تَنْبِيْه الناس على رقدتهم، وحثهم على الاحتياط لأنفسهم بالتوبة والإنابة، كي لا يباغتوا بالحول بينهم وبين تدارك العوارض منهم، فينبغي للناس أن يكونوا بعد ظهور أشراط الساعة قد نظروا لأنفسهم، وانقطعوا عن الدنيا، واستعدوا للساعة الموعود بها)(١).

### أهوال الساعة

يرسم القُرْآن الكَرِيْم ليوم القيامة مشَاهد الفظاعة، وهول المنظر، والبؤس، والشقاء، والخوف الذي يلقاه من كفر به، بصورٍ مروعةٍ مرهِبَة:

قال تعالى: ﴿ يَتَأَيَّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَى عُ عَظِيمٌ ﴿ فَ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ شُكَنَرَىٰ وَمَا هُم بِشُكَنَرَىٰ وَلَكِكَنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ ﴿ ﴾ - الحج.

وقال سُبْحَانَهُ: ﴿ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورَّ ذَلِكَ يَوْمُ ٱلْوَعِيدِ ﴿ ثَا وَجَآءَتَ كُلُّ نَفْسِ مَعَهَا سَآبِقُ وَشَهِيدُ ﴾ وقال سُبْحَانَهُ: ﴿ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورَّ ذَلِكَ يَوْمُ ٱلْوَعِيدِ ﴿ ثَا وَجَآءَتُ كُلُّ اللَّهُ مَ حَدِيدُ ﴿ ثَا لَكُنُ مَا اللَّهُ مَا عَنَكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيُوْمَ حَدِيدُ ﴿ ثَا لَكُنُ مَا عَنَكَ عَطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيُوْمَ حَدِيدُ ﴿ ثَا اللَّهُ مِنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنَكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيُومَ حَدِيدُ ﴿ ثَا اللَّهُ مِنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنَكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيُومَ حَدِيدُ ﴿ وَاللَّهُ مِنْ هَلَا اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَلَيْ اللَّهُ اللَّهُ وَلَا لَا مُعَلَّمُ اللَّهُ اللّلَهُ اللَّهُ ال

والهول يشمل الأرض والسماء والحيوان والإنسان والصغار والكبار والجنة والنار، وكلها في موقف الانتظار والرهبة.

<sup>(</sup>١) التَّذْكِرَة للقُرْطُبِيّ ص٦٢٤.

<sup>(</sup>٢) حديد: نافذ، لزوال المَانِع للإبصار.

ٱلْجَحِيمُ سُعِّرَتْ اللهُ وَإِذَا ٱلْجَنَّةُ أَزْلِفَتْ اللهُ عَلِمَتْ نَفْسُ مَّا أَحْضَرَتْ الله - التكوير (١١).

هول ترتجف له الأرض، وتندك الجبال، وتنفطر السهاء، وتتفرق الجموع، ويشيب الولدان، وكلُّ منشغل بنفسه، وهو: إما مُؤْمِن مستبشر، وإما فاجر خيم عليه الذل والعبوس، يرسم ذٰلِكَ القُرْآن الكَرِيْم في صورٍ حيةٍ شاخصةٍ، تتراءى للقارِئ، فيتملاها، ويهتز لها الوجدان:

قال تعالى: ﴿ يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ وَكَانَتِ ٱلْجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلًا ﴾ - المُزَّمِّل ١٤.

وقال سُبْحَانَهُ: ﴿ يَوْمًا يَجْعَلُ ٱلْوِلْدَانَ شِيبًا ۞ ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرٌ بِدِّء ﴾ - المُزَّمِّل ١٧ - ١٨.

وقال تعالى: ﴿ وَيَسْتَلُونَكَ عَنِ ٱلْجِبَالِ فَقُلَ يَنسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا ﴿ فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا اللهِ اللهِ عَلَى اللهِ عَنْ اللهِ عَلَى اللهُ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهُ عَلَى اللهِ عَلَى اللّهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى الل

(١) التكوير: لف ضَوْء الشمس، فذهب انبساطه في الأُفق، وزال أثره.

انكدرت: زالت وانقضت، أو أظلمت.

العشار: النُّوق اللاتي مضي على حملهن عشرة أشهر.

عطلت: تركت مُهْملة.

حشرت: جمعت.

سجرت: فجرت حتى تصير بَحْراً وَاحِداً، أو تفجرت بالنار من بَاطِن الأرض، أو تحت شرر كهربائي شديد، كما يحدث في البراكين.

زوجت: أي قرنت النفوس بالأُبْدَان أو كل منها بشكلها، أو بكتابها وعَمَلها.

وإذا الصحف نشرت: صحف الأعمال، فإنها تطوىٰ عند الموت، وتنشر عند الحساب.

كشطت: قلعت وأُزيلت، كما يكشط الإهاب عن الذبيحة.

أُ**زلفت**: قربت من المُؤْمِنين.

وقال عَزَّ وجَلَّ: ﴿ يَوْمَ نَطُوِى ٱلسَّكَمَاءَ كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبُ كَمَابَدَأُنَا أَوَّلَ خَلْقِ نَّعُيدُهُمُّ وَعُدًا عَلَيْنَا ۚ إِنَّا كُنَا فَعِلِينَ ﴾ - الأنبياء ١٠٤.

وقال عَزَّ وعَلَا: ﴿ يَوْمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلْفَرَاشِ ٱلْمَبْثُوثِ ﴿ وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَالُو مِنَا لَمَ الْمَنْفُوشِ ﴿ وَالْقَارِعَةِ.

وقال جَلَّ وعَزَّ: ﴿ يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرَءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿ وَأَمِهِ وَأَبِيهِ اللَّهِ وَصَحِبَلِهِ وَبَلِيهِ مِنْهُمْ يَوْمَبِدِ شَأْنُ يُغِنِيهِ ﴿ ﴾ وُجُوهُ يَوْمَبِدِ مُسْفِرَةٌ ﴿ ۞ ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ ﴿ ۞ وَجُوهُ يَوْمَبِدٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ﴾ مَنْ تَمْقُهَا قَنَرَةٌ ﴿ ۞ وَجُوهُ يَوْمَبِدٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ﴾ مَنْ تَرْهَقُهَا قَنَرَةٌ ﴿ ۞ وَجُوهُ مِنْ الْكُفَرَةُ الْفَجَرَةُ ﴿ ۞ ﴾ حَبَس.

وقال تعالىٰ: ﴿ كُلَّا إِذَا دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ دَكَّادَكًا ﴿ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿ وَجَاءَ وَبَكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴾ وَجِأْىٓءَ يَوْمَ إِذِ بِجَهَنَّمَ ۚ يُوَمَ لِذِ يَنَذَكُ وَ ٱلْإِنسَانُ وَأَنَّى لَهُ ٱلذِّكُرَى ﴿ يَنْفُولُ يَلَيْمَنِي فَدَمْتُ لِمِيَاتِي وَعَانَهُ وَاللّهُ وَنْ اللّهُ وَاللّهُ وَلّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَلَهُ وَاللّهُ وَلّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَال

## الصُّوْر

### تعريفه

هو قَرْنٌ كَالبُوْق، ينفخ فيه إسرافيل، حين يأذن اللهُ تعالى بقيام الساعة.

عن عبد الله بن عَمْرو بن العاص رَضَالِلَهُ عَنْهُمَا: جاء أعرابي إلىٰ النَّبِي عَلَيْكُ، فقال ما الصُّوْر؟ قال: قَرْنُ يُنْفَخُ فيه (٢).

قال مُجَاهِد: الصُّوْر كالبُوْق، ذكره البُخَاريّ.

<sup>(</sup>١) انظر هٰذِهِ الصور وأمثالها في كتاب: مشَاهد القيامة في القُرْآن لسَيِّد قُطْب.

<sup>(</sup>٢) حَدِيْث: قَرْنٌ يُنْفَخُ فيه، في: سُنَن التِّرْمِذِيّ في: ٣٤ كتاب صفة القيامة، ٨ باب ما جاء في شأن الصُّوْر، رقم ٢٤٣٠، ص٩٨، وقال: حَدِيْث حَسَن.

#### عدد النفخات

اختلفوا في عدد النفخات على قولين:

القول الأول: ثلاث نفخات: وهو اخْتِيَار ابن العَرَبِيّ وغيره.

النفخة الأُوْلَىٰ: وهي نفخة الفَزَع، وهي التي يتغير بها هٰذَا العالم، ويفسد نِظَامه، فيفزع أهل السهاوات والأرض لشدة هولها، فتذهل المراضع، وتشيب الولدان، وهي المشار إليها بقوله تعالىٰ: ﴿ وَمَا يَنْظُرُ هَمْؤُكُلَّةِ إِلَّا صَيْحَةً وَحِدَةً مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ ﴾ - ص ١٥.

وقوله تعالىٰ: ﴿ وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصَّورِ فَفَرِعَ مَن فِي ٱلسَّمَوْتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَا مَن شَكَآءَ ٱللَّهُ ﴾ - النمل ٨٧.

النفخة الثانية: وهي نفخة الصَّعْق، وفيها هلاك كل شيء.

قال تعالىٰ: ﴿ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَوَتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ﴾ - الزُّمَر ٦٨. وفسروا الصَّعْق بالموت.

قال رَسُوْل الله عَلَيْ: (يَطُوِي اللهُ عَزَّ وجَلَّ السهاواتِ يومَ القيامةِ ثم يَأْخُذُهُنَّ بيده اليُمْنَىٰ، ثم يقول: أنا المَلِك، أين الجَبَّارون، أين المُتَكَبِّرون؟ ثم يَطُوِي الأَرَضِيْن بشهاله، ثم يقول: أنا المَلِك، أين الجَبَّارون، أين المُتَكَبِّرون)(١).

النفخة الثالثة: وهي نفخة البعث والنُّشُور والقيام لرب العالمين.

قال تعالىٰ: ﴿ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ ﴾ - يس ٥٥. وقال سُبْحَانَهُ: ﴿ ثُمَّ نَفِخَ فِيهِ ٱُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴾ - الزُّمَر ٦٨.

القول الثاني: نفختان. ونفخة الفَزَع هي نفخة الصَّعْق، لأن الأمرين لازمان لها،

<sup>(</sup>١) حَدِيْث: يَطْوِي اللهُ عَزَّ وجَلَّ السهاواتِ... إلخ، في: صَحِيْح مُسْلِم في: أول ٥٠ كتاب صفة القيامة والجنة والنار، رقم ٢٧٨٨، عن عبد الله بن عُمَر رَضَالِللهُ عَنْهَا.

أي: فزعوا فزعاً ماتوا منه، وهو الذي صَحَّحَهُ القُرْطُبيّ، بدليل:

أ حَدِيْث أبي هُرَيْرَة رَضَيَلِيَهُ عَنْهُ قال: قال رَسُوْل الله ﷺ: ما بين النفختَيْن أَربعون. قالوا: قالوا: أبيْتُ. قالوا: أبيْتُ. قالوا: أبيْتُ. قالوا: أربعون شهراً؟ قال: أبيْتُ. قالوا: أربعون سنة؟ قال أبيْتُ...(۱).

ب- رِوَايَة ابن المُبَارَك عن الحَسَن قال: قال رَسُوْل الله ﷺ: (بين النفختين أربعون سنة، الأُوْلَىٰ: يميت الله تعالىٰ بها كل حي، والأُخرىٰ: يحيي الله بها كل ميت).

ج- الاستثناء (إلَّا ما شاء الله) الوارد في الآيتين: ﴿ وَنُفِخَ فِي الصَّورِ فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَوَتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ اللهُ ﴾ - الزُّمر ٦٨، و﴿ وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَفَنِعَ مَن فِي السَّمَوَتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ اللَّهُ وَكُلُّ أَتَوْهُ ذَخِرِينَ ﴾ - النمل ٨٧، دال على أنها واحِدة.

قال الحَلِيْميّ: اتفقت الروايات على أن ما بين النفختين أربعون عاماً، بدليل الحَدِيْث المتقدم.

قال المُفَسِّرُوْن: المنادي هو إسرافيل عَلَيْهِ السَّلَامُ ينفخ في الصُّوْر (٢).

<sup>(</sup>١) أي: أَبِيْتُ أن أجزم بأن المُرَاد أربعون يوماً أو شهراً أو سنة، بل الذي أجزم أنها أربعون مُجْمَلَة.

وحَدِيْث: ما بين النفختين أَربعون ... إلخ، في: صَحِيْح مُسْلِم في: ٥٦ كتاب الفتن، ٢٨ باب ما بين النفختين، رقم ٢٩٥٥، بهذا اللفظ.

وفي صَحِيْح البُخَارِيّ بلفظ مقارب في: ٦٥ كتاب التَّفْسِيْر - سورة الزُّمَر، ٤ باب ﴿ وَنُفِخَ فِ فِي الصُّورِ ﴾، رقم ٤٨١٤. و ٢٥ كتاب التَّفْسِيْر - سورة عم يتساءلون، ١ باب ﴿ يَوْمَ يُنفَخُ فِ الصُّورِ ﴾، رقم ٤٩٣٥.

<sup>(</sup>٢) لَوَامِع الأَنْوَار البَهِيَّة ج٢ ص١٦١ وما بعدها، والتَّذْكِرَة للقُرْطُبِيّ ص١٦٥-١٨٥.

#### الحشر

## تعريضه وأدلته

الحشر في أصل اللَّغَة: الجمع<sup>(۱)</sup>، يقال: حشرت الناس إذا جمعتهم. والمقصود من حشر الآخِرَة هو:

١ حشر الأموات من قبورهم بعد البعث جَميعاً. أي: جمع أجزاء الميت بعد التفرقة (٢)، ثم إحياء الأبدان بعد موتها. وهذا يرادف البَعْث والنَّشُور في المعنىٰ.

قال تعالىٰ: ﴿ وَٱسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ مِن مَّكَانِ قَرِيبٍ ﴿ اللَّ يَوْمَ يَسْمَعُونَ ٱلصَّيْحَةَ بِٱلْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمُ ٱلْخُرُوجِ ﴿ اللَّ إِنَّا نَحَنُ نُحْتِيءَ وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا ٱلْمَصِيرُ ﴿ اللَّ يَوْمَ تَشَقَقُ ٱلْأَرْضُ عَنْهُمْ ضِرَاعًا ذَلِكَ حَشْرُ عَلَيْنَا يَسِيرُ ﴿ اللَّهُ ﴾ - ق.

سراعاً: أي إلى المنادي صاحب الصُّور.

يسير: هين سَهْل.

قال رَسُوْل الله ﷺ: (يُحْشَر الناسُ يومَ القيامةِ على أَرضٍ بيضاءَ عَفْرَاءَ كَقُرْصَة النَّقِيِّ، ليس فيها عَلَمٌ لأَحَد)(٣).

وعن ابن عَبَّاس رَضَالِيَهُ عَنْهُمَا قال: قام فينا رَسُوْل الله عَيَّا خَطِيْباً بموعظة فقال: (يا أيها الناس إنكم تحشرون إلى الله حُفَاةً عُرَاة غُرْلاً). ﴿ كَمَابَدَأُنَا ٓ أَوَّلَ خَلْقٍ نَعُيدُهُۥ وَعَدًا

<sup>(</sup>١) القَامُوْس المُحِيْط مادة (حشر).

<sup>(</sup>٢) انظر الخلاف بين المتكلمين: هل الحشر هو إيجاد بعد فناء؟ أو جمع بعد تفرق؟ مع بَيَان الأَدِلَّة في المَقَاصِد وشرحه للتَّفْتَازَانِيِّ ج٥ ص١٠٠-١٠٠.

<sup>(</sup>٣) حَدِيْث: يُحشَر الناسُ يومَ القيامةِ... إلخ، في: صَحِيْح مُسْلِم في: ٥٠ كتاب صفات المنافقين، ٢ باب في البعث والنشور، رقم ٢٧٩، عن سَهْل بن سَعْد.

عَلَيْنَأَ إِنَّا كُنَّا فَنُعِلِينَ ﴾ - الأنبياء ١٠٤ (١).

٢ حشرهم إلى موقف الحساب، قال تعالىٰ: ﴿ وَحَشَرْنَهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ
 أَحَدًا ﴾ - الكهف ٤٧.

٣- حشرهم إلى الجنة والنار، قال تعالى: ﴿ يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَنِ وَفَدًا ﴾ - مريم ٨٥، وقال سُبْحَانَهُ: ﴿ وَخَشْرُ ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَ بِذِرُرُقًا ﴾ - طه ١٠٢. وقال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يُحَشَرُونَ عَلَى وُجُوهِ فِيمَ إِلَى جَهَنَّمَ أُولَا يَإِكَ شَكَرُ مَّكَانًا وَأَضَلُ وَعَالِ تعالىٰ: ﴿ ٱلَّذِينَ يُحَشَرُونَ عَلَى وُجُوهِ فِيمَ إِلَى جَهَنَّمَ أُولَا يَإِكَ مَسَالًا ﴾ - الفُرْقَان ٣٤ (٢).

وقال بعضُهم: إن الحشر إذا أُطلق يراد به شرعاً الحشر من القبور ما لم يخصه دليل<sup>(٣)</sup>.

## فإذا قيل:

إِنْ كَانْتُ الصَيْحَةُ لِلْخُرُوجِ - فِي الآيَة: ﴿ يَوْمَ يَسْمَعُونَ ٱلصَّيْحَةَ بِٱلْحَقِّ ذَالِكَ يَوْمُ الآيَةِ: ﴿ يَوْمَ يَسْمَعُونَ ٱلصَّيْحَةَ بِٱلْحَقِّ ذَالِكَ يَوْمُ الْمُوات؟ وهم أموات؟

أُجيب: بأن نفخة الإحياء تمتد وتطول، فتكون أوائلها للإحياء وما بعدها للإزعاج من القبور، فلا يسمعون ما يكون للإحياء، ويسمعون ما كان للإزعاج.

ويحتمل: أن تتطاول تلك النفخة، والناس يحيون منها أُولاً فأُولاً، وكلم حيا وَاحِد سمع ما يحيي به من بعده، إلى أن يتكَامِل الجميع للخروج(٤).

<sup>(</sup>١) حَدِيْث: يا أيها الناس إنكم تحشرون... إلخ، في: صَحِيْح مُسْلِم في: ٥١ كتاب الجنة وصفة نَعِيْمها وأهلها، ١٤ باب فناء الدنيا وبَيَان الحشر، رقم ٢٨٦٠ (٥٨).

<sup>(</sup>٢) التَّذْكِرَة للقُرْطُبِيّ ص٢٠١ وما بعدها، ولَوَامِع الأَنْوَار البَهِيَّة ج٢ ص١٥٤ - ١٥٥.

<sup>(</sup>٣) لَوَامِع الأَنْوَارِ البَهِيَّة ج٢ ص١٥٥.

<sup>(</sup>٤) التَّذْكِرَة للقُرْطُبِيِّ ص٢٠٢.

## حكم الإيمان به

الإيمان به واجب، للنصوص الوَارِدَة فيه. وهٰذَا ما هو عليه أَهْل السُّنَّة وجُمْهُوْر المُعْتَزِلَة (١).

وأنكره الفَلَاسِفَة (٢)، والمُلْحِدَة (٣).

### العَرْض والحسّاب

### العَرْض

إذا بُعث الناس من قبورهم إلى الموقف، وقاموا فيه ما شاء الله، يُعرضون على الله تعالى. قال سُبْحَانَهُ: ﴿ فَيُومَيِذِ وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ﴿ وَالْشَقَتِ ٱلسَّمَآءُ فَهِى يَوْمَيِذِ وَاهِيَةٌ ﴾ الله تعالى. قال سُبْحَانَهُ: ﴿ فَيُومَيِذِ وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ﴿ وَالْسَقَتِ ٱلسَّمَآءُ فَهِى يَوْمَيِذِ وَاهِيَةٌ ﴾ وَٱلْمَلُكُ عَلَىٰ أَرْجَآبِها وَيَحِمُلُ عَرْضُ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَيِذِ ثَمَيْنِيَةً ﴿ اللهِ يَعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنكُمْ خَافِيةً ﴾ وَالْمَلُكُ عَلَىٰ أَرْجَآبِها وَيَحِمُلُ عَرْضُ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَ إِذِ ثَمَانِيَةً ﴾ والحَاقَة.

وقال تعالىٰ: ﴿ وَعُرِضُواْ عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا لَّقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَكُمُ أَوَّلَ مَرَّقَمْ ﴾ - الكهف

وقال سُبْحَانَهُ: ﴿ وَوُضِعَ ٱلْكِنَبُ فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَوَيَلَنَنَا مَالِ هَذَا ٱلْكِتَبُ لَا يُعَلِّرُهُ وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَلَهَا وَوَجَدُواْ مَا عَمِلُواْ حَاضِرًا ۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ هَذَا ٱلْكِهِفَ ٤٩ ٤٤٠٠.

<sup>(</sup>١) شَرْح الجَوْهَرَة للبَاجُوْرِيّ ص٢٧٧.

<sup>(</sup>٢) المَوَاقِف ج ٨ ص ٢٩٤.

<sup>(</sup>٣) شُرْح الجَوْهَرَة للبَاجُوْرِيّ السَّابق.

<sup>(</sup>٤) شَرْح العَقِيْدَة الطَّحَاوِيَّة لابن أبي العِزّ ص١٠٠-٦٠١.

وعَرْضِ الناس هٰذَا يكون ثلاث عَرَضَات، بينتها الأَحَادِيْث الشَّريْفَة منها:

قوله ﷺ: (يُعرَضُ الناسُ يومَ القيامةِ ثلاثَ عَرَضَات: فأما عَرْضَتَان فجِدَالٌ ومَعَاذِيْر، وأما العَرْضَة الثالثة فعند ذٰلِكَ تَطير الصُّحُفُ في الأيدي، فآخِذٌ بيمينه

ثبت بالدليل القطعي في العلم الحَدِيْث: أن الأصوات تحرك موجات الأَثِيْر، فتبقى إلى الأبد، ومن الممكن سَمَاعها مرة أُخرى. إلَّا أن الصَّعْب هنا هو التَّمْيِيْز بين الأصوات الكثيرة، القديمة والحَدِيْئَة، وإن كان هناك احتهال قَوِيّ جداً اختراع الأجهزة الكفيلة بالتَّمْيِيْز بين هٰذِهِ الأصوات.

وليس ذُلِكَ بغَرِيْب، إذ إن آلاف المحطات الإذاعية في العالم التي تذيع ليل نهار برامجها الكثيرة، والتي تمر موجاتها في الفضاء بسرعة ١٨٦ ألف ميل بالثانية، يمكن التَّمْييْز بين وَاحِدَة وأُخرىٰ حين يفتح المذياع ويدار مِفْتَاحه على المحطة المطلوبة. كما أن تسجيل الأصوات بالأشرطة الآن علىٰ آلة التسجيل يَصْلُح أن يكون مثالاً لما يحدث في الآخِرَة.

كما أن العلم الحَدِيْث يؤكد بأن جميع أَعْمَالنا التي نباشرها في الضَّوْء أو الظلمة، فرادى أو مع الناس، وحتىٰ الأشياء سواء كانت متحركة أم جامدة، تصدر عنها (حرارة) بصفة دائمة في كل مكان وفي كل حال، ولهذه الحرارة تعكس الأشكال وأبعادها تمّاماً. وقد تم اختراع آلات دقيقة لتصوير الموجات الحرارية التي تخرج عن أي كائن، وبالتالي تعطي لهذه الآلة صورة فوتوغرافية كَامِلَة للكائن حينها خرجت منه الموجات الحرارية. وذات ليلة حلقت طائرة مجهولة في سهاء نيويورك، فصوروا الموجات الحرارية لفضاء نيويورك بهذه الآلة، وأدى ذلك إلى مَعْرِفة طراز الطائرة ونوعها.

فإذا أكد العلم الحَدِيْث تسجيل الأقوال والأفعال في الفضاء، فلا تبقىٰ مِرْيَةٌ لمرتاب في أمر حساب الله تعالىٰ للناس، ونشر سجلاتهم أمامهم يوم القيامة، لينالوا جزاء ما فعلوه، فيرىٰ حياته كقصة مُصَوَّرَة علىٰ فيلم كَامِل، تتجلىٰ فيها حركاته القلبية واللِّسانية والعضوية مسجلة بآلات تصوير أُوتوماتيكية سريعة علىٰ صفحة الفضاء في كل حين ليلاً أو نهاراً، قال سُبْحَانَهُ: ﴿ مَا يَلْفِظُ مِن قُولٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَفِيبٌ عَيدٌ ﴾ ويقول هُؤُلاء في ذلك اليوم: ﴿ يَوَيْلَنَنَا مَالِ هَذَا ٱلْكِتَبُ لاَ يُغَادِرُ صَغِيرَةٌ وَلا كَبِيرةً إِلاَّ أَحْصَنها ﴾ ٤٠ / انظر: الإسلام يتحدىٰ ص ١٠٥٠.

وآخِذٌ بشماله)(١).

فتطاير الصحف في اليمين والشهال، هو المقصود بقوله تعالى: ﴿ وَكُلَّ إِنسَانٍ اللَّهِ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ مَا اللَّهُ الللَّا اللَّهُ اللللَّا اللَّهُ اللَّالَةُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّال

قال ابن عَبَّاس: طائره: عَمَله.

وقال الحَسَن: يقرأ الإنسان كتابه، أُمِّيّاً كان أو غير أُمِّيّ.

### الحسّاب

#### تعريفه

الحساب لُغَةً: العدد.

واصْطِلَاحاً: هو توقيف اللهِ الناسَ علىٰ أَعْمَاهُم، خَيْراً كانت أو شراً، قو لا كانت أو فعلاً، تفصيلاً، بعد أخذهم كتبها(٢).

فإذا وقف الناسُ على أَعْمَالهم من الصحف التي يؤتونها بعد البعث، حوسبوابها، قال تعالى: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوقِيَ كِنَبَهُ, بِيَمِينِهِ اللهِ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا (١٠) ﴾ - الانشقاق.

والمحاسبة تكون عند إتيان الكتب، لأن الناس إذا بعثوا لا يكونون ذَاكِرين لأَعْمَا اللهُ عَمَاهُم، قَالَ تعالى: ﴿ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَتِئُهُم وَمَاعَمِلُوٓا أَخْصَالُهُ ٱللَّهُ وَنَسُوهُ أَلَّهُ ﴿ وَلَا يَعْوَلُوا أَأَخْصَالُهُ ٱللَّهُ وَنَسُوهُ أَلَّهُ ﴾ - المجادلة ٦.

<sup>(</sup>١) حَدِيْث: يُعرَضُ الناسُ يومَ القيامةِ ثلاث... إلخ، في: سُنَن التِّرْمِذِيَّ في: ٣٤ كتاب صفة القيامة، ٤ باب ما جاء في العَرْض، رقم ٢٤٢٥، ص٣٩٧، عن أبي هُرَيْرَة رَضَالِلَهُ عَنْهُ.

وفي: سُنَن ابن مَاجَة في: ٣٧ كتاب الزهد، ٣٣ باب ذكر البعث، رقم ٤٢٧٧، ج٢ ص ١٤٣٠، من حَدِيْث أبي مُوسَىٰ الأَشْعَرِيّ.

<sup>(</sup>٢) شَرْح الجَوْهَرَة للبَاجُوْرِيّ ص٢٨٢.

## ما يُسأل عنه

وعند الحساب يُسأل العبد.

قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِمِكَ كَانَ عَنْدُ مَسْتُولًا ﴾ - الإسراء ٣٦.

وقال سُبْحَانَهُ: ﴿ فَمَن يَعْمَلُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ, ﴿ وَمَن يَعْمَلُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ, ﴿ وَمَن يَعْمَلُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًا يَرَهُ, ﴿ فَكَا الزلزلة، أي: يُسأل عن ذٰلِكَ، ويُجازىٰ.

قال رَسُوْل الله ﷺ: (لا تَزولُ قدما عبدٍ يومَ القيامة حتىٰ يُسأل: عن عُمُرِهِ فيمَ أفناه، وعن عِلْمِهِ فيمَ فعل، وعن ماله من أين اكتسبه، وفيمَ أنفِقُه، وعن جسمه فيمَ أبلاه)(١).

### شهادة الجوارح عليه

وحين يُسأل العبد عما اقترف في دنياه، يَشهد عليه سمعه وبصره وجلده تبكيتاً.

قال تعالىٰ: ﴿ حَتَى إِذَا مَاجَآءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَنُرُهُمْ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ اللهُ وَهُو خَلَقَكُمْ أَوَلَا جُلُودُكُمْ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ اللهُ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمُ وَلَا أَبْصَلُوكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَا جَلُودُكُمْ وَلَا خَلَيْكُمْ وَلَا اللهُ لا يَعْلَمُ كَيْمِرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ اللهُ لا يعْلَمُ كَيْمِرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ اللهُ لا يعْلَمُ اللهُ لا يعْلَمُ كَيْمِرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ اللهُ لا يعْلَمُ اللهُ لا يعْلَمُ اللهُ لا يعْلَمُ كُومُ اللهُ الل

وقال سُبْحَانَهُ: ﴿ ٱلْيَوْمَ نَخْتِهُ عَلَىٰٓ أَفُوهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا آَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ آَرُجُلُهُم بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴾ - يس ٦٥.

وقال تعالىٰ: ﴿ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ ٱلْسِنَتُهُمْ وَٱيْدِيهِمْ وَٱرْجُلُهُم بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ - النُّوْر ٢٤.

<sup>(</sup>١) حَدِيْث: لا تَزولُ قدما عبد... إلخ، في: سُنَن التِّرْمِذِيِّ في: ٣٤ كتاب صفة القيامة، ١ باب في القيامة، رقم ٢٤١٧، ص٣٩٦، عن أبي بَرْزَة الأَسْلَمِيِّ. وقال: حَدِيْث حَسَن صَحِيْح.

### الحكمة من الحساب

ومحاسبة الله تعالى لخلقه هي إعْلَامهم بها لهم وما عليهم، فيُؤتى السَّعْداءُ كتبهم بيمينهم، ويُؤتى الأشقياء كتبهم بشهالهم، أو وراء ظهورهم.

قال تعالى: ﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهُ وَتَسُودُ وَجُوهٌ ﴾ - آل عِمْرَان ١٠٦ (١٠).

وحكمته هي إظهار تفاوت المراتب في الكَمَال، وفضائح أهل النقص. ففيه ترغيبٌ في الحَسَنَات وزجرٌ عن السيئات(٢).

## أنواع الحساب

منه، اليسير والعسير، والسر والجهر، والتوبيخ والفضل والعَدْل. قال بعضُ العُلَمَاء: ذكر الله تعالى الحساب جُمْلَة، وجاءت الأخبار بذلك، وفي بعضها ما يَدُلّ على أن كثيراً من المُؤْمِنين يدخلون الجنة بغير حساب، فصار الناس إذن ثلاث فِرَق: فِرْقة لا يحاسبون أصلاً، وفِرْقة تحاسب حساباً يسيراً، وهما من المُؤْمِنين. وفِرْقة تحاسب حساباً يسيراً، وهما من المُؤْمِنين من يكون أدنى إلى رحمة حساباً شديداً يكون منها مُسْلِم وكافر. وإذا كان من المُؤْمِنين من يكون أدنى إلى رحمة الله، فيدخل الجنة بغير حساب، فلا يبعد أن يكون من الكافرين من يكون هو أدنى إلى غضب الله، فيدخله النار بغير حساب "".

## حكم الإيمان به

الإيهان بالحساب واجب. لأنه حتُّ ثبت بالكتاب والسُّنَّة والإجماع(١).

<sup>(</sup>١) التَّذْكِرَة للقُرْطُبِيِّ ص٢٥٣ وما بعدها، ولَوَامِع الأَنْوَار البَهِيَّة ج٢ ص١٧١ و١٨٠ -١٨١ والغُنْيَة للشيخ عبد القَادِر ج١ ص٨١.

<sup>(</sup>٢) شَرْح الجَوْهَرَة للبَاجُوْرِيّ ص٢٨٣.

<sup>(</sup>٣) التَّذْكِرَة للقُرْطُبي ص٢٨٦. وانظر: شَرْح الجَوْهَرَة للبَاجُوْرِيِّ ص٢٨٢-٢٨٣.

<sup>(</sup>٤) شَرْح الجَوْهَرَة لعبد السَّلَام ص٢٢٧ وشَرْح الجَوْهَرَة للبَاجُوْرِيّ ص٢٨٢.

### الحؤض

### أدلته ووصفه

الحَوْض الذي يُعطاه النَّبِيِّ عَلَيْهِ فِي الآخِرَة ثَابِت بالأَحَادِيْث الصَّحِيْحة.

والأَحَادِيْث الوَارِدَة في ذكر الحوض ووصفه تبلُغ حد التواتر، رواها من الصَّحَابَة بِضْعٌ وثلاثون صَحَابِيّاً، استقصاها ابن كَثِيْر في آخر تاريخه البِدَايَة والنَّهَايَة (١)، منها:

عن أبي ذَرّ قال: قلتُ يا رَسُوْل الله: ما آنيةُ الحَوْض؟ قال: والذي نفسُ مُحَمَّد بيده لَآنِيتُهُ أكثرُ من عدد نُجوم السهاء وكواكبها، ألا في الليلة المُظلِمة المُصْحِية، آنيةُ الجنة مَنْ شَرِبَ منها لم يَظمأ آخِرَ ما عليه، يَشْخُبُ فيه مِيْزَابَان من الجَنَّة، من شَرِبَ منه لم يَظمأ، عَرْضُهُ مِثْلُ طُوله، ما بين عَمَّان إلىٰ أَيْلَةَ، ماؤُه أَشَدُّ بياضاً من اللَّبَن وأحلىٰ من العَسَل.

وقال عَلَيْ: حَوْضي مَسِيْرَة شَهْرٍ، وزواياهُ سَوَاء، وماؤُه أَبيضُ من الوَرِق، وريحُه أَطيبُ من المِسْك، وكِيْزَانُه كنُجُوم السهاء، فمن شَرِبَ منه فلا يَظمأُ بعده أَبداً.

وعن أنس قال: بينا رَسُوْل الله عَلَيْ ذات يوم بين أَظْهُرنا، إذ أَغْفَى إغفاءَةً، ثم رفع رأسَه متبسّماً، فقلنا: ما أضحكك يا رَسُوْل الله؟ قال: أُنزِلت عَلِيّ آنِفاً سورةٌ، فقرأ: ﴿ إِنْكَ مَا أَضُحَكُ يَا رَسُوْل الله؟ قَالَ: أُنزِلت عَلِيّ آنِفاً سورةٌ، فقرأ: ﴿ إِنْكَ مَا أَغُكُرُ اللهُ عَلَيْكَ الْكُوثُرُ اللهُ فَصَلِّ لِرَبِكَ وَأَنْحُرُ اللهُ عَلَيْكَ شَانِعَكَ هُو ٱلْأَبْتَرُ اللهُ ورَسُوْله أَعلمُ. قال: فإنه نَهْرٌ وَعَدَنِيْهِ ربي عَزَّ وجَلَّ، عليه خَيْر كثير، هو حَوْضٌ تَرِدُ عليه أُمَّتِي يومَ القيامة، آنيتُه عَدَدُ

<sup>(</sup>١) شَرْح العَقِيْدَة الطَّحَاوِيَّة لابن أبي العِزِّ ص٢٧٧. وانظر من هٰذِهِ الروايات في: شَرْح أُصُوْل اعْتِقَاد أَهْل السُّنَّة والجَمَاعَة ج٥ ص٢٢٦ وما بعدها.

النجوم، فيُخْتَلَجُ العبدُ منهم، فأقول: رَبِّ، إنه من أُمَّتِي. فيقول: ما تدري ما أَحدثتْ بعدَك(١).

والذي يؤخذ من الأَحَادِيْث الوَارِدَة في صفة الحوض: أنه حوض عَظِيْم، ومَوْرِد كَرِيْم، يمد من شراب الجنة من نهر الكوثر، الذي هو أشدُّ بياضاً من اللَّبَن، وأبرد من الثلج، وأحلى من العَسَل، وأطيب ريحاً من المسك، وهو في غَايَة الاتساع، عَرضُه وطولُه سواء (٢).

أما ثُبُوْته بالقُرْآن الكَرِيْم في سورة الكوثر فهو احتمال وليس بصَرِيْح، لأن العُلَمَاء اختلفوا في تَفْسِيْر الكوثر، هل هو الحوض، أو الخَيْر الكثير، أو النهر الذي في الجنة (٣)؟

### من يطرد عن الحوض

قال النَّبِيِّ عَلِيٍّ الْيَرِدَنَّ عَلِيِّ ناسٌ من أَصْحَابِي الحوضَ، حتى إذا عرفتُهم، اخْتُلِجُوا دوني، فأقول: أَصْحَابِي؟ فيقول: لا تَدْري ما أحدثوا بعدَكَ.

حَدِيْث: والذي نفسُ مُحَمَّد بيده لَآنِيَتُهُ... إلخ، في: صَحِيْح مُسْلِم في: ٤٣ كتاب الفَضَائِل، ٩ باب إثبات حوض نبينا مُحَمَّد ﷺ وصفاته، رقم ٢٣٠٠.

وحَدِيْث: حَوْضي مَسِيْرَة شَهْرٍ... إلخ، في: صَحِيْح مُسْلِم في: ٤٣ كتاب الفَضَائِل، ٩ باب إثبات حوض نَبِيّنا مُحَمَّد ﷺ وصفاته، رقم ٢٢٩٢، عن عبد الله بن عَمْرو بن العاص رَضَاللَهُ عَنْهُ.

و حَدِيْث: بينَا رَسُوْل الله ﷺ ذاتَ يوم... إلخ، في: صَحِيْح مُسْلِم في: ٤ كتاب الصلاة، ١٤ باب حُجَّة من قال: البسملة آية من كل سورة، سوى براءة، رقم ٢٠٠٠.

<sup>(</sup>١) التَّذْكِرَة للقُرْطُبِيّ ص٣٠٣-٣٠ وشَرْح العَقِيْدَة الطَّحَاوِيَّة لابن أبي العِزّ ص٢٧٩.

<sup>(</sup>٢) شَرْح العَقِيْدَة الطَّحَاويَّة لابن أبي العِزّ ص٢٨٠.

 <sup>(</sup>٣) انظر الأقوال العديدة في المُرَاد بالكوثر في: تَفْسِيْر القُرْطُبِيِّ ج١٠ ص٧٣٠٦-٧٣٠.

وقال ﷺ: (إنِّي على الحَوْض حتى أَنظرَ مَنْ يَرِد عَلِيَّ منكم، وسيُؤخَذُ أُناسُّ دُونِي، فأقولُ: يا رَبِّ مِنِّي ومِنْ أُمَّتِي، فيقالُ: أما شَعَرْتَ ما عَملوا بعدَك؟ والله ما بَرِحُوا بعدَك يَرجِعُون على أَعقابهم).

قال العُلَمَاء: فكل من ارتد عن دين الله، أو أحدث فيه ما لا يرضاه، ولم يأذن به الله، فهو من المطرودين عن الحوض المبعدين عنه (١).

### حكم الإيمان به

الإيهان بالحوض واجب، فيثاب عليه من صدق به، ويبدَّع ويفسق جاحده. وهو مَذْهَب الجُمْهُوْر. لما مر من الأَحَادِيْث الصريحة بإثباته.

وفي ذٰلِكَ رد على المُعْتَزِلَة الذين نفوه(٢).

(١) التَّذْكِرَة للقُرْطُبِيِّ ص٣٠٦ ولَوَامِع الأَنْوَار البَهِيَّة ج٢ ص٢٠٠ وشَرْح الجَوْهَرَة للبَّاجُوْرِيِّ ص٣٠٤.

حَدِيْث: لَيَرِدَنَّ عَلِيّ ناسٌ... إلخ، في: صَحِيْح البُخَارِيّ في: ٨١ كتاب الرِّقَاق، ٥٣ باب في الحوض، رقم ٢٥٨٢، عن أنس بن مَالِك رَضَيَّ لللَّهُ عَنْهُ.

والحَدِيْث بلفظٍ آخر في: صَحِيْح مُسْلِم في: ٤٣ كتاب الفَضَائِل، ٩ باب إثبات حوض نَبِيّنا وصفاته، رقم ٢٣٠٣، عن أَنَس بن مَالِك.

اختُلِجُوا: اقتُطِعُوا.

وحَدِيْث: إِنِّي على الحَوْض حتى أَنظرَ... إلخ، في: صَحِيْح مُسْلِم في: ٤٣ كتاب الفَضَائِل، ٩ باب إثبات حوض نَبِيّنا ﷺ وصفاته، رقم ٢٢٩٣، عن أسهاء بنت أبي بَكْر رَجَوَاللَّهُ عَنْهَا.

(٢) شَرْح الجَوْهَرَة لعبد السَّلَام ص ٢٤٠ وشَرْح الجَوْهَرَة للبَاجُوْرِيِّ ص ٣٠٠. والقول بأن الحَوْضَ حقُّ في: أُصُوْل الدِّيْن للغَزْنَوِيِّ ص ٢٢٨ ومَشَارِق أَنْوَار العُقُوْل ج ٢ ص ١٢١. وقول المُعْتَزِلَة في إنكار الحَوْض في: الإبانة للأَشْعَرِيِّ ص ٢٤٥ ورَدَّه.

## المينزان

### تعريفه

الوزن في أصل اللَّغَة: مَعْرِفَة كمية بأُخرىٰ علىٰ وجهٍ مخصوصٍ<sup>(۱)</sup>. والمِيْزَان في اللَّغَة: معروف.

وفي الاصْطِلَاح هو: أن الله تعالىٰ ينصب مِيْزَاناً، وله لِسَان وكِفَّتَان يوم القيامة، توزن به أَعْمَال العِبَاد خَيْرها وشرها. وهٰذَا قول الجُمْهُوْر. لظَاهِر الأَحَادِيْث الوَارِدَة في ذٰلِكَ، كما سيأتي.

قال العُلَمَاء: إذا انقضى الحساب كان بعده وزن الأَعْمَال، لأن الوزن للجزاء فينبغي أن يكون بعد المحاسبة، فإن المحاسبة لتقدير الأَعْمَال، والوزن لإظهار مقاديرها، ليكون الجزاء بحسبها.

ودليل ثُبُوْت المِيْزَان من القُرْآن الكَرِيْم:

قوله تعالىٰ: ﴿ وَنَضَعُ ٱلْمَوْنِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيْكَمَةِ فَلَا نُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْعًا وَإِن كَان مِثْقَالَ حَبِّكَةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَنَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَسِيِينَ ﴾ - الأنبياء ٤٧.

وقوله سُبْحَانَهُ: ﴿ فَأَمَّامَن ثَقُلَتْ مَوَزِينُهُ، ۞ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيةٍ ۞ وَقُولُه سُبْحَانَهُ: ﴿ فَأَمَّامَنُ خَفَّتُ مَوَزِينُهُ ۚ ﴾ - القارعة.

وقوله تعالىٰ: ﴿ وَمَنْ خَفَّتْ مَوْزِينُهُ فَأُوْلَيْكِ ٱلَّذِينَ خَسِرُوَا أَنفُسَهُم بِمَا كَانُواْ بِعَايَنتِنَا يَظْلِمُونَ ﴾ - الأعراف ٩.

ومن السُّنَّة النَّبوِيَّة الصَّحِيْحة أَحَادِيْث كثيرة (٢)، سيأتي بعضها.

(١) شَرْح الجَوْهَرَة لعبد السَّلَام ص٢٣٤.

<sup>(</sup>٢) التَّذْكِرَة للقُرْطُبِيِّ ص٣٠٩ ولَوَامِع الأَنْوَار البَهِيَّة ج٢ ص١٨٤ نَقْلًا عن التَّذْكِرَة، وشَرْح العَقِيْدَة الطَّحَاوِيَّة لابن أبي العِزِّ ص٢٠٩ وما بعدها.

### الموزون

اختلف العُلَمَاء في ما يوزن تَبَعاً لاختلاف الأَحَادِيث الوَارِدَة فيه على أقوال:

القول الأول: صحف الأَعْمَال. وهو ما صَحَّحَهُ القُرْطُبِيّ وابن عبد البَرّ، وصَوَّبه الشيخ مَرْعِيّ، وذهب إليه جُمْهُوْر من المُفَسِّرِيْن، بدليل:

أ- قوله على الله سيُخلِّص رَجُلاً من أُمَّتِي على رؤوس الخلائق يومَ القيامة فيَنْشُر عليه تسعةً وتسعين سِجِلاً، كلُّ سِجِلّ مِثْلُ مَدّ البصر، ثم يقول: أَتُنكر من هٰذَا شيئاً؟ أَظَلَمَك كَتَبَتِي الحافظون؟ فيقول: لا يا رب. فيقول: أَفَلَكَ عُذْر؟ فيقول: لا يا رب. فيقول: أَفَلَكَ عُذْر؟ فيقول: لا يا رب. فيقول: أَفَلَك عُذْر؟ فيقول: يا رب. فيقول: بلىٰ إن لك عندنا حَسَنَة، فإنه لا ظلمَ عليك اليومَ. فتُخْرَج له بِطاقةٌ، فيها أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أنَّ مُحَمَّداً عَبْدُه ورَسُوْله، فيقول: أَحْضِر وَزْنَك، فيقول يا رب ما هٰذِهِ البِطَاقة مع هٰذِهِ السِّجِلَّات؟ فقال: إنك لا تُظلم. قال: فتوضع فيقول يا رب ما هٰذِهِ البِطَاقة في كِفَّةٍ، فطاشَتِ السِّجِلَّاتُ، وثَقُلَت البِطَاقةُ، فلا يَثْقُلُ مع اسم الله شيءٌ.

ب- إن الرَّسُوْل عِيْكُ سئل عما يوزن يوم القيامة. فقال: الصُّحُف(١).

# (١) لَوَامِع الأَنْوَار البَهِيَّة ج٢ ص١٨٧.

حَدِيْث: إِن الله سيُخَلِّص رَجُلاً... إلخ، في: سُنَن التِّرْمِذِيّ في: ٣٧ كتاب الإيهان، ١٧ باب ما جاء فيمن يموت وهو يشهد أن لا إله إلَّا الله، رقم ٢٦٣٩، ص ٤٢٨، عن عبد الله بن عَمْرو بن العاص رَضَالِللهُ عَنْهُا. وقال: حَسَن غَرِيْب.

وأَخْرَجَهُ ابنُ مَاجَة في سُنَنه في: ٣٧ كتاب الزهد، ٣٥ باب ما يُرجَىٰ من رحمة الله يوم القيامة، رقم ٤٣٠٠، ج٢ ص١٤٣٧ عن عبد الله بن عَمْرو رَسَحُيلَيُّعَنْهُا، وقال في أول الحَدِيْث: (يصاح برجل من أُمَّتِي يوم القيامة علىٰ رؤوس الخلائق). وقال الشَّيْخ شُعَيْب في تَحْقِيْقِهِ سُنَن ابن مَاجَة ج٥ ص٣٥٦: إسناده صَحِيْح.

ورواه ابن حِبَّان في صَحِيْحهِ والحَاكِم والبَيْهَقِيّ، وقال الحَاكِم على شرط مُسْلِم. / لَوَامِع الأَنْوَار البَهيَّة ج٢ ص١٨٧.

ج- قال ابن عُمَر: توزن صحائف الأعْمَال(١١).

القول الثاني: العامل. بدليل:

أ- حَدِيْث البِطاقة السَّابِق الوارد بلفظ آخر: توضع الموازين يوم القيامة، فيؤتى بالرجل فيوضع في كِفَّةٍ... الحَدِيْث.

ب- قوله: إنَّه لَيَاتي الرجلُ العَظِيْم السَّمِيْن يومَ القيامة، لا يَزِنُ عندَ الله جَناحَ بَعُوضةٍ، وقال: اقرؤوا: ﴿ فَلَانُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيكَمَةِ وَزْنَا ﴾ - الكهف ١٠٥.

ج- عن ابن مَسْعُوْد رَضَالِلَهُ عَنْهُ أَنه كَان يَجْتَنِي سِواكاً من الأَرَاك، وكَان دقيقَ السَّاقَيْن، فجعلت الريحُ تَكْفَؤُه، فضحك القوم منه، فقال رَسُوْل الله ﷺ: مِمَّ تَضحكون؟ قالوا: يا نَبِيّ الله، من دِقَّة سَاقَيْه. فقال: والذي نفسي بيده لهما أَثقلُ في المِيْزَان من أُحُد(٢).

قال مُحَمَّد بن يَحْيَىٰ: البِطَاقَة: الرُّقْعَة، وأهل مِصْر يقولون للرُّقْعَة: بِطَاقَة. / سُنَن ابن مَاجَة السَّابِق، والتَّذْوَرَة للقُرْطُبِيِّ.

وحَدِيْث: سئل عما يوزن... إلخ، ذكره الفَخْر الرَّازِيِّ وغيره، وحكاه ابن عَطِيَّة عن أبي المَعَالى. / لَوَامِع الأَنْوَار البَهِيَّة السَّابِق.

(١) التَّذْكِرَة للقُرْطُبِيِّ ص٣١٣.

(٢) شَرْح العَقِيْدَة الطَّحَاوِيَّة لابن أبي العِزّ ص ٦١٠.

حَدِيْث: إِنَّه لَياتي الرجلُ العَظِيْم... إلخ، في: صَحِيْح البُخَارِيّ في: ٦٥ كتاب التَّفْسِيْر، ٦ باب ﴿ أَوْلَيْكَ كَالَوْ اللَّهُ عَرَيْرَة رَضَى اللَّهُ عَنْهُ. باب ﴿ أَوْلَيْكَ كَالَوْ اللَّهُ عَرَيْرَة رَضَى اللَّهُ عَنْهُ.

وهو في صَحِيْح مُسْلِم في: ٥٠ كتاب المنافقين، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، رقم ٢٧٨٥، عن أبي هُرَيْرة رَضَيَلَيَّهُ عَنْهُ.

وحَدِيْث ابن مَسْعُوْد رَضَيَّلِيَّهُ عَنْهُ أنه كان يَجْتَنِي سِواكاً... إلخ، في: مُسْنَد الإمَام أَحْمَد ج ١ ص ٤٢٠-٤٢١. وهو حَدِيْث حَسَن. انظر تَخْرِيْجه في هامش ص ٢١١ من شَرْح العَقِيْدَة الطَّحَاوِيَّة المذكور.

# القول الثالث: الأعمال. بدليل:

أ- قوله عَلَيْ الطُّهُور شَطْر الإيان، والحمدُ لله تَملا المِيْزَان.

ب- قوله ﷺ: كَلِمَتَان خَفِيْفَتَان على اللِّسَان، ثقيلتانِ في المِيْزَان، حَبِيْبتَانِ إلى الرَّحْمٰن، سُبْحَانَ الله وبحمده، سُبْحَانَ الله العَظِيْم (١).

(١) شَرْح العَقِيْدَة الطَّحَاوِيَّة لابن أبي العِزِّ ص٢١١ وشَرْح الجَوْهَرَة للبَاجُوْرِيَّ ص٢٩٢ وفيها الأقوال التلاثة. وذكر القولين الأول والثالث الغَزْنَوِيَّ في أُصُوْل الدِّيْن ص٢٢٧. وقال البَاقِلَّانِيِّ في الإِنْصَاف ص٢٥: الموزون في المِيْزَان هو صحائف الأَعْمَال.

حَدِيْث: الطُّهُور شَطْر الإِيمان... إلخ، في: صَحِيْح مُسْلِم في: ٢ كتاب الطهارة، ١ باب فضل الوُضُوْء، رقم ٢٢٣، عن أبي مَالِك الأَشْعَريّ.

وحَدِيْث: كَلِمَتَان خَفِيْفَتَان على اللِّسَان... إلخ، في: صَحِيْح البُخَارِيّ في: ٣٨ كتاب الأَيهان والنذور، ١٩ باب إذا قال والله لا أتكلم اليوم فصلي...، رقم ٦٦٨٢، بهذا اللفظ. وفيه حَدِيْثَان مقاربان باللفظ في: ٨٠ كتاب الدَّعَوَات، ٢٥ باب فضل التسبيح، رقم ٦٤٠٦. و٩٧ كتاب التَّوْحِيْد، ٨٥ باب قول الله تعالىٰ: ﴿ وَنَضَعُ ٱلْمَوَذِينَ ٱلْقِسَطَ ﴾ - الأنبياء ٤٧، رقم ٧٥٦٣. وكلها عن أبي هُرَيْرة رَضِيَالِلَهُ عَنهُ.

وفي صَحِيْح مُسْلِم في: ٤٨ كتاب الذِّكْر والدعاء، ١٠ باب فضل التهليل والتسبيح...، رقم ٢٦٩٤، بِلذَا اللفظ، عن أبي هُرَيْرَة رَخِيَالِلَهُ عَنْهُ.

وسُنَن التِّرْمِذِيّ في: ٤٤ كتاب الدَّعَوَات، ٥٩ باب، رقم ٣٤٦٧، ص٥٤٧. وهو في عَارِضَة الأَّحْوَذِيِّ ج٣١ ص١٦٠.

وسُنَن ابن مَاجَة في: ٣٣ كتاب الأدب، ٥٦ باب فضل التسبيح، رقم ٣٨٠٦، ج٢ ص١٥٥١ عن أبي هُرَيْرَة رَصَىٰلَيَّهُ عَنهُ. وقال الشَّيْخ شُعَيْب في تَحْقِيْقِهِ سُنَن ابن مَاجَة ج٤ ص٧١٥: إسناده صَحِيْح.

ومُسْنَد أَحْمَد ج٢ ص٢٣٢.

وانظر الحَدِيْث مُخَرَّجاً مشروحاً في كتابي: الكَمَال بن الهُمَام وتَحْقِيْق رسالته: إعراب قوله ﷺ: كَلِمَتَان خَفِيْفَتَان علىٰ اللِّسَان....

## الحكمة من المينزان

هي إظهار العَدْل وبَيَان الفَضْل، حيث إنه يزن مثاقيل الذَّرِّ من خَيْر وشر (١)، فهو عَلَامَة لأهل السَّعَادَة والشقاوة، وبه يعرف العِبَاد ما لهم وما عليهم من الخَيْر والشر، فتقام الحُجَّة عليهم (١).

## كيفية الوزن

ويكون بمُقَابَلَة الحَسَنَات بالسيئات، كلُّ في كِفَّة (٣)، في قول الجُمْهُوْر.

### لمن يكون الوزن؟

توزن أَعْمَال من خلط عَمَلاً صالحاً وآخر سيئاً من المُؤْمِنين، لينال كلُّ جزاءه.

وتوزن أعمال المُؤْمِنين المُتَّقِيْن لإظهار فضلهم.

أما السبعون ألفاً الذين يدخلون الجنة بغير حساب - كما ورد في الحَدِيْث - فلا ترفع لهم مِيْزَان. ولا يأخذون صحفاً، وإنها هي براءات مكتوبة: لا إله إلاّ الله مُحَمَّد رَسُوْل الله، لهذه براءة فُلَان بن فُلَان، قد غفر له، وسَعِدَ سَعَادَة لا يشقى بعدها.

وتوزن أُعْمَال الكافرين، إظهاراً لخزيهم وذلهم، وتبكيتاً على خلوهم من كل خَيْر (٤).

<sup>(</sup>١) لَوَامِع الأَنْوَار البَهِيَّة ج٢ ص١٨٨. وانظر: شَرْح العَقِيْدَة الطَّحَاوِيَّة لابن أبي العِزِّ ص٦١٣.

<sup>(</sup>٢) شَرْح الجَوْهَرَة للبَاجُوْرِيّ ص٢٩٣.

<sup>(</sup>٣) التَّذْكِرَة للقُرْطُبِيِّ ص٣١٢.

<sup>(</sup>٤) التَّذْكِرَة للقُرْطُبِيِّ ص١١٣و٣١٥.

## حكم الإيمان به

الإيمان بالمِيْزَان واجب، وهو قول الجُمْهُوْر، لثُبُوْته بالكتاب والسُّنَّة كما تقدم(١١).

وأنكر المِيْزَان جَهْم بن صَفْوَان (٢)، والمُعْتَزِلَة والإبَاضِيَّة والمُرْجِئَة والخَوَارِج، وزعموا أن المِيْزَان هو العَدْل، لأن الأَعْمَال عندهم هي أعراض، والأعراض يستحيل وزنها، إذ لا تقوم بنفسها (٣)، ولا توصف بالخفة والثقل.

### وجوابه هو:

أَنَّ جسم الإنسان وغيره من الجَوَاهِر على الأرض له وزن معين، وذُلِكَ بتَأْثِيْر الجَاذبية الأرض ينعدم وزنه، فالجسم في القمر مثلاً ليس له وزن وفي الأرض له وزنه. كذٰلِكَ الأَعْمَال وهي أعراض في الدنيا لا وزن لها، لٰكِن لا مَانِع من أن تقلب في الحياة الآخِرَة أجساماً فتوزن.

## يؤيد هٰذَا:

أ- ما روي عن ابن عَبَّاس رَضَيَلِيَّهُ عَنْهُمَا: أن الله تعالىٰ يقلب الأعراض أجساماً، فيزنها يوم القيامة.

<sup>(</sup>١) شَرْح الجَوْهَرَة لعبد السَّلَام ص٢٣٣-٢٣٤. وانظر: أُصُوْل الدِّيْن للغَزْنَوِيّ ص٢٢٧ وفيه: المِيْزَان ذو الكفتين حَقُّ.

<sup>(</sup>٢) التَّنْبِيْه والرَّدِّ ص١١٠.

<sup>(</sup>٣) رِسَالَة في التَّوْحِيْد للطَّائِيِّ ص١١٤. وذُكِرَ في: مَشَارِق أَنْوَار العُقُوْل ج٢ ص١٢٥ قول المُعْتَزِلَة الإبَاضِيَّة وجُمْهُوْر المُعْتَزِلَة. وذكر الشيخ عبد القاور في الغُنْيَة ج١ ص٨٥ قول المُعْتَزِلَة عن والمُرْجِعَة والخَوَارِج ورَدَّ عليهم. وذكر في المَوَاقِف ج٨ ص٢٣: (أنكره المُعْتَزِلَة عن آخرهم). وفي شَرْح المَقَاصِد للتَّفْتَازَانِيِّ ج٥ ص١٢٠: (وأنكره بعض المُعْتَزِلَة). وفي بَحْر الكَلَام ص١٥٠: (قالت المُعْتَزِلَة: لا مِيْزَان ولا حِسَاب ولا صِرَاط ولا حَوْض ولا شَفَاعَة... وكُلُّ مَوْضِع ذَكَرَ اللهُ تعالىٰ فيه المِيْزَان والحِسَاب أَرادَ به العَدْل).

ب- قوله عَلَيْهِ: (يؤتى بالموت كبشاً أَغْثَرَ، فيوقف بين الجنة والنار، فيقال: يا أهل الجنة، فيَشْرَئِبُّونَ وينظرون، ويرون أن قد جاء الفَرَج، فيذبح فيقال: خلوداً لا موت)(١).

فالموت، وهو عَرَض في الدنيا، يُقلب جسماً في الآخِرة ويُذبح، فكذلك الأَعْمَال.

### الصّرَاط

#### تعريضه

الصراط لُغَةً: الطريق الواضح. من سرطت الشيء إذا ابتلعته (بالصاد والسين)، لأنه يبتلع المارة. ومنه قوله تعالى: ﴿ وَأَنَّ هَلاَ اصِرَطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ﴾ - الأنعام ١٥٣.

واصْطِلَاحاً: هو جسر ممدود على ظهر جهنم، يعبر عليه جميع الخلائق، المُؤْمِن وغير المُؤْمِن (٢)، فهو قنطرة جهنم بين الجنة والنار (٣).

وأُدِلَّة ثُبُوْت الصِّرَاط من القُرْآن الكَرِيْم آيات منها:

أ- ﴿ وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰ أَعْيُنِهِمْ فَأَسْتَبَقُواْ ٱلصِّرَطَ فَأَنَّ يُبْصِرُونَ ﴾ - يس ٦٦.

وحَدِيْث: يؤتىٰ بالموت كبشاً... إلخ، في: مُسْنَد أَحْمَد ج٢ ص٤٢٣، عن أبي هُرَيْرَة.

أُغْثَر: كثير الصوف.

اشْرَأَبَّ الرَّجُلُ: مَدَّ عنقه لينظر.

(٣) لَوَامِع الأَنْوَار البَهِيَّة السَّابِق.

<sup>(</sup>۱) التَّذْكِرَة للقُرْطُبِيِّ ص ٣١٣ والمَوَاقِف وشرحه ج ٨ ص ٣٢١.

<sup>(</sup>٢) المَوَاقِف وشرحه للسَّيِّد الشَّرِيْف ج ٨ ص ٣٢١. وانظر: شَرْح المَقَاصِد للتَّفْتَازَانِيَّ ج ٥ ص ١٢٩. وشَرْح الجَوْهَرَة للبَاجُوْرِيِّ ص ٢٩٤.

ب- ﴿ وَإِن مِنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَأَ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ۞ ثُمَّ نُنَجِّىٱلَّذِينَ ٱتَّقُواْ وََنَذَرُ ٱلظَّلِمِينَ فِيهَاجِثِيًّا ۞ ﴾ - مريم، أي: واردو النار.

وبأَ حَادِيْث كثيرة منها قوله ﷺ: (ثم يُضربُ الجِسْرُ على جهنمَ، وتَحِلُّ الشفاعةُ، ويَقولون اللَّهُمَّ سَلِّمْ. قيل: يا رَسُوْل الله، وما الجِسْرُ؟ قال: دَحْضٌ مَزِلَّةٌ، فيه خَطَاطِيْفُ وكَلَالِيْبُ وحَسَكٌ، تكونُ بنَجْد فيها شُوَيْكة، يقال لها السَّعْدَان، فيمُرُّ المُؤْمِنون كَطَرْف العَيْن، وكالبَرْق، وكالريح، وكالطَّيْر، وكأَ جَاوِيْد الخَيْل والرِّكَاب، فناج مُسَلَّمٌ، ومَخْدُوشٌ مُرْسَلٌ، ومَكْدُوسٌ في نار جهنم) (۱).

وحين يمر المُؤْمِنون علىٰ الصراط يُعْطَونَ نورَهم علىٰ قَدْر أَعْمَاهم، فمنهم من يُعطَىٰ نورَه مِثْلَ الجَبَلِ بين يَدَيْهِ، ومنهم فوق ذٰلِكَ، ومنهم دونه، كما أشار إلىٰ ذٰلِكَ الحَدِيْث الذي رواه البَيْهَقِيّ(٢).

### وصف الصراط

قال أبو سَعِيْد الخُدْرِيِّ رَضَّالِلَهُ عَنْهُ: بَلغَنِي أَن الجِسْر أَدَقُّ من الشَّعَرَةِ، وأَحَدُّ من السَّبْف (٣).

وذهب بعضُ المتكلمين كالقَرَافِيّ والعِزّ بن عبد السَّلَام إلى تأويل هٰذَا الوصف،

<sup>(</sup>١) التَّذْكِرَة للقُرْطُبِيِّ ص٣٣١.

وحَدِيْث: ثم يُضربُ الحِسْرُ على جهنم... إلخ، في: صَحِيْح مُسْلِم في: ١ كتاب الإيهان، ٨١ باب مَعْرِفَة طريق الرؤية، رقم ١٨٣، عن أبي سَعِيْد الخُدْرِيّ.

<sup>(</sup>٢) شَرْح العَقِيْدَة الطَّحَاوِيَّة لابن أبي العِزِّ ص٥٠٥، وفيه حَدِيْث البَيْهَقِيِّ بسَنَده عن مَسْرُوْق عن عبد الله بن مَسْعُوْد، وانظر تَخْرِيْجه في هامش ص٢٠٦.

<sup>(</sup>٣) التَّذْكِرَة للقُرْطُبِيِّ ص٣٣١.

وحَدِيْث: بَلغَنِي أَن الجسر ... إلخ، في: صَحِيْح مُسْلِم في: ١ كتاب الإيهان، ٨١ باب مَعْرِفَة طريق الرؤية، رقم ١٨٣.

### فقالوا:

أ- إنه راجع إلى يسره وعسره على قدر الطاعات والمعاصي، ولا يعلم حدود ذلك إلا الله تعالى، وقد جرت العادة بضرب دقة الشَّعَر مثلاً للغامض الخفي، وضرب حدّ السَّيْف لإسراع الملائكة في المضي، لامتثال أمر الله وإجازة الناس عليه.

ب- وله ذَا الوصف مدفوع بها وصف من أن الملائكة يقومون بجنبيه، وأن فيه كلاليب وحَسَكاً، أي: أن من يمر عليه يقع على بطنه، ومنهم من يزل ثم يقوم. وفي ذُلِكَ إشارة إلىٰ أن للهارين عليه مواطئ للأقدام، ودقة الشَّعَر لا يحتمل لهذَا كله.

وقال القَرَافِيّ تَبَعاً للبَيْهَقِيّ: (كون الصراط أدق من الشَّعَر، وأَحَدّ من السَّيْف، لم أجده في الروايات الصَّحِيْحة، وإنها يُرْوَىٰ عن بعض الصَّحَابَة)(١).

وردَّ هٰذَا القول الإمَام القُرْطُبِيّ فقال: وهٰذَا مردود بها ورد من الأخبار، وأن الإيهان يجب بذلك، وأن القادِر على إمساك الطير في الهواء قَادِر على أن يمسك عليه المُؤْمِن، فيجريه أو يمشيه. ولا يعدل عن الحقيقة إلى المجاز إلَّا عند الاستحالة، ولا استحالة في ذلك للآثار الوَارِدَة في ذلك، وبيانها بنقل الأئِمَّة العدول، ومن لم يجعل الله له نوراً فها له من نور(۱).

### الصراط صراطان

ذكر العُلَمَاء أن في الآخِرَة صراطين:

الأول: مجاز لأهل الحشر كلهم، ثقيلهم وخفيفهم، إلّا من دخل الجنة بغير حساب، أو من يلتقطه عنق النار، ولا يخلص منه المُؤْمِنون الذين علم الله منهم أن القِصَاص لا يستنفد حَسَنَاتهم، فيحبسون على صراطٍ آخر ثانٍ، بين الجنة والنار، ولا يرجع إلى النار

<sup>(</sup>١) التَّذْكِرَة للقُرْطُبِيِّ ص٣٣٣ ولَوَامِع الأَنْوَار البَّهِيَّة ج٢ ص١٩٣٠.

<sup>(</sup>٢) التَّذْكِرَة للقُرْطُبِيِّ السَّابِق، ولَوَامِع الأُنْوَار البَهِيَّة ج٢ ص١٩٤ نَقْلًا عن التَّذْكِرَة. وانظر: المَقَاصِد وشرحه ج٥ ص١٢٠ وإحياء عُلُوْم الدِّيْن ج١ ص١٢٠.

من هُؤُلاءِ أُحَد إن شاء الله، لأنهم قد عبروا الصراط الأول، المضروب على متن جهنم، الذي يسقط فيها من أوبقه ذنبه، وأربى على الحَسَنَات بالقِصَاص جُرْمُه.

قال رَسُوْل الله عَلَيْ: (يَخْلُصُ المُؤْمِنون من النار، فَيُحْبَسُون على قَنْطَرَة بين الجنة والنار فيُقَصُّ لبعضِهم من بعض. مَظَالمُ كانت بينَهم في الدنيا، حتى إذا هُذِّبُوا ونُقُّوا أُذِنَ لهم في دُخُول الجنة، فوالذي نفس مُحَمَّد بيده، لاَ حدُهم أَهْدَىٰ بمنزِله في الجنة منه بمنزِله كان في الدنيا).

ذكر الدَّارَقُطْنِيّ حَدِيْثاً ذكر فيه: أن الجنة بعد الصراط.

قال القُرْطُبِيّ: ولعله بعد القنطرة، بدليل حَدِيْث البُخَارِيّ(١).

### الحكمة من المرور على الصراط

هي ظهور النجاة من النار، وتَحَسُّر الكفار من فوز المُؤْمِنين بعد اشتراكهم معهم في المرور(٢).

## حكم الإيمان به

الإيمان به واجب عند الجُمْهُوْر، لما تقدم من الأَدِلَّة الصريحة (٣). ووَافَقَهُم بعضُ

وحَدِيْث: يَخْلُصُ المُؤْمِنون من النار... إلخ، في: صَحِيْح البُخَارِيِّ في: ٨٨ كتاب الرِّقَاق، ٨٨ باب القِصَاص يوم القيامة، رقم ٢٥٣٥، عن أبي سَعِيْد الخُدْرِيِّ، بهٰذَا اللفظ. وانظره بلفظ مقارب في: ٤٦ كتاب المظالم والغصب، ١ (أ) باب قِصَاص المظالم، رقم ٢٤٤٠، عن أبي سَعِيْد الخُدْرِيِّ رَضِّ اللَّهُ عَنْهُ.

<sup>(</sup>١) التَّذْكِرَة للقُرْطُبِيّ ص٣٣٨-٣٣٩ ولَوَامِع الأَنْوَار البَهِيَّة ج٢ ص١٨٩.

<sup>(</sup>٢) شَرْح الجَوْهَرَة للبَاجُوْرِيّ ص٢٩٥.

<sup>(</sup>٣) شَرْح الجَوْهَرَة لعبد السَّلَام ص ٢٣٥.

المُعْتَزِلَة(١)، وبعضُ الإِبَاضِيَّة(١).

وأنكره أكثرُ المُعْتَزِلَة (٣)، وفريقٌ من الإِبَاضِيَّة فقالوا: إنَّ الصراطَ هو الحق المشروع وأنَّ أصناف السالكين فيه تمثيلُ لرُتَب المُكَلَّفين (٤).

### الجنة والنار

تقدم أن الإنسان يبعث من القبر بعثاً جسمانياً - بروحه وجسده - فيتنعم المُؤْمِن، ويتعذب الكافر، فيشهد مشَاهد القيامة، حتى ينتهي إلى مكان عقابه أو ثوابه الأَخِيْر، وهو الجنة أو النار.

وقد صورتهما نصوص القُرْآن الكَرِيْم والسُّنَّة النَّبَوِيَّة المطهرة، بما يقطع أن لهما كياناً مادياً محسوساً، للكِن صورة ذٰلِكَ الكيان مقرَّبة إلىٰ تفكير الإنسان في الحياة الدنيا علىٰ سَبِيْل المثال، ليعلم مدىٰ العذاب أو اللذة الجسدية والروحية فيهما، وإلَّا فإن الجنة والنار أوسع وأكبر مما يتصوره عقل الإنسان في حياته الدنيا، بدليل:

قوله ﷺ: (يقولُ اللهُ عَنَّ وجَلَّ: أَعدَدْتُ لِعِبَادِيَ الصَّالِحِيْنِ ما لا عَيْنٌ رأت، ولا أَذُنٌ سَمِعت، ولا خَطَر على قلب بَشَر، ذُخْراً، بَلْهَ (أي: غير أو دَعْ) ما أَطْلَعَكُم اللهُ عليه، ثم قرأ ﴿ فَلا تَعْلَمُ نَفْشُ مَّا أَخْفِي لَهُمُ مِّن قُرَّةٍ أَعْيُنٍ ﴾ - السجدة ١٧)(٥).

<sup>(</sup>١) تردَّد قول الجُبَّائِيّ فيه، فنفاه تارةً وأثبته أُخرىٰ. وذهب أبو الهُذَيْل ويِشْر بن المُعْتَمِر إلىٰ جوازه دون الحكم بوقوعه. / المَوَاقِف وشرحه للسَّيِّد الشَّريْف ج ٨ ص٣٢١.

<sup>(</sup>٢) ذهب بعضُ الإبَاضِيَّة مثل: هود بن محكم، وإسْمَاعِيْل في القناطر، والقُطْب في الهِمْيَان وجَامِع الشمل، إلى ما ذهب إليه الأَشَاعِرَة، أَنَّ الصراط جسر ممدود على متن جهنم.... / مَشَارِق أَنْوَار العُقُوْل ج٢ ص١٢٨.

<sup>(</sup>٣) المَوَاقِف ج ٨ ص ٣٢١.

<sup>(</sup>٤) مَشَارِق أَنْوَار العُقُوْل ج ٢ ص ١٢٨.

<sup>(</sup>٥) حَدِيْث: يقولُ اللهُ عَزَّ وجَلَّ: أَعدَدْتُ لعِبَادِيَ الصَّالِحِيْن... إلخ، في: صَحِيْح مُسْلِم في: بدَايَة ٥١ كتاب الجنة، رقم ٢٨٢٤ (٤)، عن أبي هُرَيْرَة رَضَالِللهُ عَنْهُ.

وقوله عَنَّة: (يُنادي مناد: إنَّ لكم أن تَصِحُّوا فلا تَسْقَموا أَبداً، وإنَّ لكم أَنْ تَحْيَوْا فلا تَسْقَموا أَبداً، وإنَّ لكم أَنْ تَشِبُّوْا فلا تَهْرَمُوْا أَبداً، وإنَّ لكم أَنْ تَنْعَمُوْا فلا تَبْأَسُوْا أَبداً، فلا تَمو أَنْ تَنْعَمُوا فلا تَبْأَسُوْا أَبداً، فلا تَولَى عَنَّ وجَلَّ: ﴿ وَنُودُوَا أَن يَلَكُمُ ٱلْجَنَّةُ أُورِثَتُمُوهَا بِمَا كُنتُ مُّ مَلُونَ ﴾ - الأعراف فلا يَكُمُ الجَنَّةُ أُورِثَتُمُوهَا بِمَا كُنتُ مُلُونَ ﴾ - الأعراف ٤٣) (١).

وهنا أُبين ما ذكره القُرْآن الكَرِيْم خاصةً من أوصافٍ لهم والأهلهم، ترغيباً بالجنة ونَعِيْمها، وترهيباً من النار وفظاعة عذابها.

#### الثار

## أهل الثار

أعد الله سُبْحَانَهُ وتَعَالَىٰ النار، عقاباً للذين لم يعملوا بها أمر الله تعالىٰ، ولم ينتهوا عما نهىٰ عنه في الحياة الدنيا، وقد وصفهم القُرْآنُ الكرِيْم بأوصافٍ هي:

١ - الكافرون:

قال تعالىٰ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِعَايَلَتِنَا سَوْفَ نُصِّلِيهِمْ نَارًا ﴾ - النساء ٥٦.

وقال تعالىٰ: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓ أَ إِلَى جَهَنَّ مَ يُحْشَرُونَ ﴾ - الأنفال ٣٦(٢).

٢- المكذبون بآيات الله المُتَكَبِّرون عن سَمَاعها:

قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِيكَ كَذَّ بُواْبِكَايَلِنَا وَٱسْتَكْبَرُواْ عَنْهَا لَانْفَنَّحُ لَهُمْ أَبُوَبُ ٱلسَّمَاءَ وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ ٱلْجُمَلُ فِي سَمِّ ٱلْجِيَاطِ ﴾ - الأعراف ٤٠.

<sup>(</sup>١) حَدِيْث: يُنادي منادٍ: إنَّ لكم أن تَصِحُّوا... إلخ، في: صَحِيْح مُسْلِم في: ٥١ كتاب الجنة، ٨ باب في دوام نَعِيْم أهل الجنة، رقم ٢٨٣٧، عن أبي سَعِيْد الخُدْرِيِّ وأبي هُرَيْرَة رَضَيَّ عَنْهُا.

<sup>(</sup>٢) وانظر أيضاً: البقرة ٢٤ وآل عِمْرَان ١٣١ والمائدة ١٠ والأنعام ٧٠ ويُونُس ٤ والإسراء ٨ والكهف ١٠٢ والحج ٧٢ والعنكبوت ٦٨ والأحزاب ٦٤ وفاطر ٣٦ والزُّمَر ٧١ وغافر ٦ والملك ٢ والبينة ٦.

وقال تعالىٰ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسُتَكُبِرُونَ عَنْ عِبَادَقِ سَيَدُخُلُونَ جَهَنَّمَ وَالْحِرِينَ ﴾ حافر ٦٠(١).

٣- المنافقون:

قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْمُنْفِقِينَ فِي ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ ﴾ - النساء ١٤٥.

وقال تعالىٰ: ﴿ وَعَدَاللَّهُ ٱلْمُنَافِقِينَ وَٱلْمُنَافِقَاتِ وَٱلْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَأ هِيَ حَسَّبُهُمَّ ۚ ﴾ - التوبة ٦٨.

٤- المجرمون:

قال تعالىٰ: ﴿ وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا ﴾ - مريم ٨٦.

وقال تعالىٰ: ﴿ إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَلِدُونَ ﴾ - الزخرف ٧٤ (٢٠).

٥- الغاوون:

قال تعالىٰ: ﴿ وَبُرِزَتِ ٱلْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ ﴾ - الشعراء ٩١.

٦- الظالمون:

قال تعالىٰ: ﴿ وَمَأْوَنَكُ ٱلنَّاأَرُّ وَمَا لِلظَّلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴾ - المائدة ٧٢.

وقال تعالى: ﴿ لَهُمْ مِن جَهَنَّمَ مِهَادُ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشِ وَكَذَالِكَ نَجْزِى الطَّالِمِينَ ﴾ - الأعراف ٤١.

٧- الطاغون:

قال تعالىٰ: ﴿ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ١٠ لِلطَّغِينَ مَعَابًا ١٠٠٠ ﴾ - النبأ.

وقال تعالى: ﴿ فَأَمَّا مَن طَغَى ﴿ آَكُ وَءَاثَرَ ٱلْحَيَوَةَ ٱلدُّنْيَا ﴿ آَ فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِى ٱلْمَأْوَى (٣) ﴾ - النازعات.

<sup>(</sup>۱) وانظر أَيضاً: المائدة ۱۰ والفُرْقَان ۱۱ والزُّمَر ۲۰ وفُصِّلَت ۲۸ والمُرْسَلَات ۳۲ والنبأ .۲۸

<sup>(</sup>٢) وانظر أيضاً: القمر ٤٧.

٨- المُؤْثِرُون الحياة الدنيا على الآخِرَة:

قال تعالىٰ: ﴿ مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَىٰهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا ﴾ - الإسراء ١٨.

وقال تعالىٰ: ﴿ فَأَمَا مَن طَغَىٰ ﴿ آَكُ وَءَاثَرَ ٱلْحَيَوَةَ ٱلدُّنْيَا ﴿ آَ ۖ فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِى ٱلْمَأْوَىٰ ﴿ آَكُ لَكُ نَيَا ﴿ آَ الْمَازِعَاتِ ﴿ ﴾ وَالنَازِعَاتِ ﴿ ﴾ وَالنَازِعَاتِ ﴿ ﴾ وَالنَازِعَاتِ ﴿ ﴾ وَالنَازِعَاتِ ﴿ ﴾ وَالنَّالِ اللهِ اللهُ اللّهُ اللهُ اللهُ

٩- الفُجَّار:

قال تعالى: ﴿ وَإِنَّ ٱلْفُجَّارِلَفِي بَحِيمِ إِنَّ يَصَّلُونَهَا يَوْمَ ٱلدِّينِ ١٠٠٠ ﴾ - الانفطار.

١٠ - الفاسقون:

قال تعالى: ﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فَسَقُواْ فَمَأُوبِهُمُ ٱلنَّارُ ﴾ - السجدة ٢٠.

١١ - المُعَادُون لله ولرَسُوْله:

قال تعالىٰ: ﴿ مَن يُحَادِدِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُ وَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَلِدًا فِيهَا ﴾ - التوبة

١٢ - من خفت موازينه (أي: طاشت كِفَّةُ حَسَنَاته أمام كِفَّةِ سيئاته الراجحة، في مِيْزَان يوم القيامة):

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَنَ خَفَّتُ مَوْزِينُهُۥ فَأُولَتَهِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوۤا أَنفُسَهُم فِي جَهَنَّمَ خَلِدُونَ ﴾ - المُؤْمِنون ١٠٣.

وقال تعالى: ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينَهُ، ۞ فَأُمَّهُ، هَا وِيَةٌ ۞ وَمَآ أَدْرَنكَ مَا هِيَهُ ۞ نَازُ حَامِيَةٌ ۗ ۞ وَمَآ أَدْرَنكَ مَا هِيَهُ ۞ نَازُ حَامِيَةٌ ۗ ۞ ﴾ - القارعة (١٠).

 <sup>(</sup>١) وانظر أيضاً: يُوْنُس ٧-٨.

<sup>(</sup>٢) وانظر أيضاً: البقرة ٨١.

# أوصاف النار وحال أهلها في القُرْآن الكريْم

١ - تعرض جهنم على الكافرين يوم القيامة فتظهر بارزةً لهم:

قال تعالىٰ: ﴿ وَعَرَضْنَاجَهَنَّمَ يُومَ إِلْكَ كَنْفِرِينَ عَرْضًا ﴾ - الكهف ١٠٠.

وقال تعالىٰ: ﴿ وَبُرِزَتِ ٱلْجَحِيمُ لِمَن يَرَى ﴾ - النازعات ٣٦.

٢- تَسَع جهنم مستحقيها من الجن والإنس:

قال تعالىٰ: ﴿ لَأَمَلَأَنَّ جَهَنَّهُ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾ - هود ١١٩ والسجدة

وقال تعالىٰ: ﴿ يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ أَمْتَكَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ ﴾ - ق ٣٠.

٣- لها أبواب:

قال تعالى: ﴿ لَمَا سَبْعَةُ أَبُوكِ لِكُلِّ بَابِ مِّنْهُمْ جُنْءُ مُقَسُومٌ ﴾ - الحِجْر ٤٤.

وقال تعالىٰ: ﴿ ٱدُّخُلُواۤ أَبُوابَ جَهَنَّهُ ﴾ - الزُّمَر ٧٧ وغافر ٧٦ (١٠).

٤ - لها خَزَنَة تُعنّفهم وتذيقهم أصناف العذاب:

قال تعالىٰ: ﴿ وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَهُما ٓ أَلَمُ يَأْتِكُمُ رُسُلُ مِّنَكُمْ يَتَّلُونَ عَلَيْكُمْ ءَاينَتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونِكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنْ حَقَّتَ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ عَلَى ٱلْكَفِرِينَ ﴾ - الزُّمَر ٧١.

وقال تعالىٰ: ﴿ كُلَّمَا أَلْقِي فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَهُاۤ أَلَمۡ يَأۡتِكُونَذِيرٌ ۞ قَالُواْ بَكَى قَدۡ جَآءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلُ ٱللَّهُ مِن شَيْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالِكِيرِ ۞ ﴾ - المُلْك.

٥- عليها ملائكة فيهم الغلظة والشدة:

قال تعالىٰ: ﴿ عَلَيْهَا مَلَيْهِ كُمُّ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا

<sup>(</sup>١) وانظر أيضاً: الزُّمَر ٧١.

يُؤْمَرُونَ ﴾ - التحريم ٦.

وقال تعالىٰ: ﴿ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴿ ثَا وَمَاجَعَلْنَاۤ أَصْعَابَالْنَارِ إِلَّامَلَيْكِكُةٌ ﴾ - المُدَّشِّر ٣٠- ٣١.

٦- مبنية على أعمدة وموصدة الأبواب:

قال تعالى: ﴿ إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ﴿ فِي عَمَدِ مُمَّدَّدَةً ﴿ ﴾ - الهُمَزَة.

٧- لها سر ادق (حائط من نار):

قال تعالى: ﴿ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ شُرَادِقُهَا ﴾ - الكهف ٢٩.

٨- لها طَبَقَات، طبقة فوق أُخرى:

قال تعالىٰ: ﴿ إِنَّ ٱلْمُنْفِقِينَ فِي ٱلدَّرِّكِ ٱلْأَسْفَكِلِ مِنَ ٱلنَّارِ ﴾ - النساء ١٤٥.

9 - جَوُّهَا لا يُطاق، فَحَرُّ نارها يَنْفُذ إلى المسام، ودخانها أسود، لا يخفف حرها، بل يَزيْد فيه:

قال تعالى: ﴿ قُلُ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَّوْكَانُواْ يَفْقَهُونَ ﴾ - التوبة ٨١.

وقال تعالى: ﴿ وَأَضَعَبُ ٱلشِّمَالِ مَاۤ أَضَعَبُ ٱلشِّمَالِ مَاۤ أَضْعَبُ ٱلشِّمَالِ اللَّهِ فِي سَمُومِ وَحَمِيمِ اللَّهُ وَظِلِّ مِن يَعْمُومِ اللَّهُ لَا بَارِدِوَلَا كَرِيمٍ اللَّهُ ﴾ - الواقعة (١٠).

١٠ - موقدة حامية:

قال تعالىٰ: ﴿ وَإِذَا ٱلْجَحِيمُ سُعِّرَتُ ﴾ - التكوير ١٢.

(١) وانظر أيضاً: الواقعة ٩٣-٩٤.

سموم: حريَنْفُذ إلى المسام.

يحموم: دخان أسود.

كَرِيْم: نَافِع.

وقال تعالىٰ: ﴿ تَصُلَّىٰ نَارًا حَامِيَّةً ﴾ - الغاشية ٤ (١١).

١١ - وشررها عَظِيْم:

قال تعالى: ﴿ إِنَّهَا تَرْمِي بِشَكَرُرِكَا لْقَصْرِ اللَّهِ كَانَّهُ مِمَلَتُ صُفْرٌ الله - المُوْسَلات.

١٢ - تزداد سعيراً كلما خَبَتْ:

قال تعالى: ﴿ مَّأُونَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا ﴾ - الإسراء ٩٧.

١٣ - لها أصوات مُنْكَرَة مرعبة:

قال تعالىٰ: ﴿ إِذَا رَأَتُهُم مِّن مَّكَانِ بَعِيدٍ سَمِعُواْ لَمَا تَعَنُّظًا وَزَفِيرًا ﴾ - الفُرْقَان ١٢.

وقال تعالىٰ: ﴿ إِذَآ أَنْقُواْفِهَا سَمِعُواْ لَهَا شَهِيقًا وَهِي تَفُورُ ﴿ ثَا تُكَادُتُ مَنَّرُ مِنَ ٱلْغَيْظِ ﴾ - المُلْك ٨-٧.

١٤ - وهي شديدة، لا تبقي شَيئاً إلَّا أهلكته:

قال تعالىٰ: ﴿ سَأُصُلِيهِ سَقَرُ ١٠ وَمَا أَدْرَبُكَ مَا سَقَرُ ١٠ لَا نُبْقِي وَلَا نَذَرُ ١٠ ﴾ - المُدَّثّر.

١٥ - وأهلها يحشرون، ليميز الله الخبيث من الطَّيِّب:

قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓ أَ إِلَى جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴿ لَيَمِيزَ ٱللَّهُ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِبِ وَيَجْعَلَ ٱلْخَبِيثَ بَعْضَهُ عَلَى بَعْضِ فَيَرْكُمهُ جَمِيعًا فَيَجْعَلَهُ فِي جَهَنَّمَ ٱلْوَلَيَهِكَ هُمُ ٱلْخَسِرُونَ ﴿ ﴿ ﴾ - الأنفال.

١٦ - ويعرضون على النار، فينظرون الهول من طرف خفي، رعباً وخشية:

قال تعالىٰ: ﴿ وَتَرَاهُمُ يُعَرَضُونَ عَلَيْهَا خَاشِعِينَ مِنَ ٱلذُّلِّ يَنظُرُونَ مِن طَرُفٍ خَفِيًّ ﴾ - الشُّوْرَىٰ ٤٥.

<sup>(</sup>١) وانظر أيضاً: القارعة ١٠-١١ والهُمَزَة ٦.

١٧ - لا يفلت منها أُحَد:

قال تعالىٰ: ﴿ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ إِلَكَ فِرِينَ ﴾ - العنكبوت ٥٤.

وقال تعالىٰ: ﴿ أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ۚ ﴾ - الكهف ٢٩.

١٨ - ويلقون فيها من مكان ضيق مقرنين:

قال تعالىٰ: ﴿ وَإِذَآ أَلْقُواْ مِنْهَا مَكَانَا ضَيِّقًا مُّقَرَّنِينَ دَعَوًا هُنَالِكَ ثُبُورًا ﴿ الْمُوْعُواْ الْيُوْمَ ثُبُورًا وَحِدًا وَاَدْعُواْ ثُبُورًا وَحِدًا وَاَدْعُواْ ثُبُورًا وَحِدًا وَاَدْعُواْ ثُبُورًا كَثِيرًا ﴿ الفُرْقَانِ.

١٩ - وقودها الناس والحجارة:

قال تعالىٰ: ﴿ وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةَ ﴾ - البقرة ٢٤ والتحريم ٦.

وقال تعالىٰ: ﴿ وَأُوْلَتِهِكَ هُمْ وَقُودُ ٱلنَّارِ ﴾ - آل عِمْرَان ١٠.

• ٢ - تتسلط على الأفئدة:

قال تعالىٰ: ﴿ ٱلَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى ٱلْأَفْعِدَةِ ﴾ - الهُمَزَة ٧.

٢١ - وعذابهم فيها متواصل:

قال تعالىٰ: ﴿ لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمِّ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴾ - الزخرف ٧٥.

٢٢ - ولهم فيها ألوان العذاب الأليم:

قال تعالىٰ: ﴿ كُلُّمَا نَضِعَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُواْ الْعَذَابُ ﴾ - النساء ٥٦ (١).

وقال تعالى: ﴿ فَذُوقُواْ فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ﴾ - النبأ ٣٠(٢).

<sup>(</sup>١) يقول الطب الحَدِيْث: إن الجسم يتكون من جِلد وأُدَمَة. والجلد هو موضع الإحساس، أما الأَدَمَة فلا إحساس بها. وهٰذَا من مواضع الإعجاز العِلْمِيّ للقُرْآن.

<sup>(</sup>٢) وانظر أَيضاً: الأنعام ٧٠ ويُوْنُس ٤ والتوبة ٣٤ والحج ٢٢ والسجدة ٢٠-٢١ وفاطر ٣٦ وغافر ٣٦ وغافر ٢٦ وغافر ٢٦ وغافر ٢٦ وغافر ٢٦ وأصلت ٢٧ والحديد ٢٠.

٢٣- لا صبر ولا طاقة لهم بالعذاب:

قال تعالى: ﴿ أَصْلُوْهَا فَأَصْبُرُوٓا أَوْ لَا تَصْبُرُوا سَوَآءٌ عَلَيْكُمُ ۚ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنُتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ - الطُّوْر ١٦.

٢٤ - الزبانية يسحبونهم في الحميم، والنار والأغلال في أعناقهم، ويضربون بمقامع من حديد:

قال تعالىٰ: ﴿ إِذِ ٱلْأَغْلَالُ فِي ٓأَعْنَقِهِمْ وَٱلسَّلَسِلُ يُسْحَبُونَ اللَّهِ فِي ٱلْخَمِيمِ ثُمَّ فِي ٱلنَّارِ يُسْجَرُونَ اللَّ ﴾ - غافر.

وقال تعالىٰ: ﴿ خُذُوهُ فَأَعْتِلُوهُ إِلَى سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ ۞ ثُمَّ صُبُواْ فَوْقَ رَأْسِهِ، مِنْ عَذَابِ ٱلْحَمِيمِ ۞ ثُمَّ صُبُواْ فَوْقَ رَأْسِهِ، مِنْ عَذَابِ

٢٥ - لهم فيها زفير وشهيق:

قال تعالىٰ: ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُواْ فَفِي ٱلنَّارِ لَهُمْ فِبِهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴾ - هو د ١٠٦.

وقال تعالىٰ: ﴿ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَايسَمَعُونَ ﴾ - الأنبياء ١٠٠.

٢٦- تلفح النار وجوههم وتقلب فيها:

قال تعالىٰ: ﴿ تُلْفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ ﴾ - المُؤْمِنون ١٠٤.

وقال تعالىٰ: ﴿ يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي ٱلنَّارِ ﴾ - الأحزاب ٦٦.

٢٧ - تنزع الأطراف وجلدة الرأس وتحرق البشرة وتسودها:

قال تعالىٰ: ﴿ كُلَّا إِنَّهَا لَظَىٰ ١٠٠٠ مَنَا اَعَةً لِّلشَّوَىٰ ١٠٠٠ ﴾ - المعارج.

<sup>(</sup>١) وانظر أَيضاً: الحج ٢٩-٢١ وق ٢٤و٢٦ والطُّوْر ١٣-١٤ والقمر ٤٨ والحَاقَّة ٣١-٣٣ والمُزَّمِّل ١٢.

وقال تعالىٰ: ﴿ لَوَاحَةُ لِلْبَشِرِ ﴾ - المُدَّثِّر ٢٩ (١١).

٢٨ - فراشهم وغطاؤهم من النار:

قال تعالىٰ: ﴿ لَهُمْ مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌّ وَمِن فَوْقِهِ مُ غَوَاشِ ٢٠ - الأعراف ٤١.

وقال تعالىٰ: ﴿ لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلُ مِّنَ ٱلنَّادِ وَمِن تَعَيْمٍمْ ظُلَلُ ذَٰلِكَ يُحَوِّفُ ٱللَّهُ بِهِ عِبَادَهُۥ ﴾ - الزُّمَر ١٦ (٢).

٢٩ - ملابسهم من نار:

قال تعالى: ﴿ سَرَابِيلُهُم مِن قَطِرَانِ وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ ﴾ - إبْرَاهِيْم ٥٠ (٣).

وقال تعالىٰ: ﴿ فَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّادٍ يُصَبُّمِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ ٱلْحَمِيمُ ﴾ - الحج ١٩.

• ٣- الذين يكنزون الذَّهَب والفضة يعذبون بها كنزوا:

قال تعالىٰ: ﴿ يَوْمَ يُحُمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكُوَّكَ بِهَا جِمَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمُ وَجُنُوبُهُمُ وَجُنُوبُهُمُ وَخُنُوبُهُمُ وَخُنُوبُهُمُ وَخُنُوبُهُمُ وَخُنُوبُهُمُ وَخُنُوبُهُمُ وَخُنُوبُهُمُ وَخُنُوبُهُمُ وَخُنُوبُهُمُ وَخُنُوبُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَخُنُوبُهُمْ وَمُؤْمُ وَمُؤْمُونُ وَخُنُوبُهُمْ وَمُعَلَى اللَّهُ وَنُولُونُ فَلَا مُعَلَى فَالِحُهُ وَمُؤْمُ وَنُولُومُ وَالْمُعُمُ وَمُؤْمُونُهُمُ وَنُولُومُ وَاللَّهُ وَلُولُومُ وَلَولُهُمُ وَلُومُ وَلَولُومُ وَلَهُ وَلَولُومُ وَاللَّهُ وَلَولُومُ وَلَولُهُمُ وَلُومُ وَلُومُ وَلُومُ وَلَولُومُ وَلَا مُؤْمُونُ واللَّهُ وَلَا مُعَالِمُ واللَّالِمُ واللَّهُ واللّهُ واللَّهُ فَاللَّهُ واللَّهُ واللَّهُ واللَّهُ فَاللَّهُ واللَّهُ ولِهُ فَاللَّهُ واللَّهُ واللّهُ واللَّهُ واللَّهُ واللَّهُ واللَّهُ واللَّهُ واللَّهُ واللَّهُ واللَّهُ واللَّالِمُ واللَّهُ واللَّهُ واللَّهُ واللَّا لَاللّه

٣١ - طعامهم من شجر الزقوم، يخرج من أصل الجحيم، وهو شجر صَغِيْر الورق، دَفْر، مر الطعم، وثمره نار، يضطرهم الجوع إلى أكله، لعدم وجود غيره. فيحرق معدهم،

(١) لظيٰ: لهب.

الشوي: الأطراف أو جلدة الرأس.

لواحة: مسوّدة لأعالى الجلد.

(٢) وانظر أيضاً: العنكبوت ٥٥.

<sup>(</sup>٣) القطران: ما يطلى به الإبل الجَرْبَىٰ فيحرق الجرب، وهو أسود منتن تشتعل فيه النار بسرعة.

وشرابهم من المهل، وهو دُرْدِي الزَّيْت(١)، أو ما يمهل في النار، حتى يذوب:

قال تعالىٰ: ﴿ إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُومِ ﴿ الْخَلُونِ اللَّهُ الْأَشِيمِ ﴿ كَالْمُهُلِ يَغْلِي فِي ٱلْبُطُونِ ا ﴿ كَغَلِي ٱلْحَمِيمِ ( الله حان .

وقـــال تــعــالىٰ: ﴿ لَيْسَ لَهُمُّ طَعَامُ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ۞ لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِن جُوعٍ ﴿ لَا مُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِن جُوعٍ ﴾ - الغاشية (٢).

٣٢- شرابهم الحميم (الماء المغلي)، والغَسَّاق (صديد أهل النار)، فيقطع الأمعاء من شدة حرارته:

قال تعالى: ﴿ وَٱسْتَفْتَحُواْ وَخَابَكُ لُجَبَادٍ عَنِيدٍ ﴿ فَاسَتَفْتَحُواْ وَخَابَكُ لُجَبَادٍ عَنِيدٍ ﴿ فَ مِن وَرَآبِهِ عَجَهَنَمُ وَيُسْقَىٰ مِن مَا هُوَ مَا هُوَ مَا هُوَ مَا هُوَ مَا هُوَ مَا هُوَ مِن وَرَآبِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ ﴿ اللَّهُ ﴾ - إبْرَاهِيْم.

وقال تعالىٰ: ﴿ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدَا وَلَا شَرَابًا ١٠٠٠ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا ١٠٠٠ ﴾ - النبأ(٣).

٣٣ - ويستغيثون، يطلبون الماء من شدة العطش، فيغاثون بهاء كالمهل:

قال تعالى: ﴿ وَإِن يَسْتَغِيثُواْ يُغَاثُواْ بِمَآءٍ كَالْمُهُلِ يَشْوِي ٱلْوُجُوهُ ﴾ - الكهف ٢٩.

وقال تعالى: ﴿ وُجُوهُ يَوْمَبِدِ خَلْشِعَةً اللَّهِ عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ اللَّهِ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ عَيْنِ ع اَنِيَةِ اللَّهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ عَلَيْهِ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ

٣٤- وحرم عليهم طعام وشراب أهل الجنة:

قال تعالىٰ: ﴿ وَنَادَىٰ أَصْحَبُ ٱلنَّارِ أَصْحَبَ ٱلْجَنَّةِ أَنَّ أَفِيضُواْ عَلَيْ نَامِنَ ٱلْمَآءِ أَوْ مِمَّا

<sup>(</sup>١) الدَّفْر: النتن.

دُرْدِي الزَّيْت: ما يبقىٰ في أسفل إناء الزَّيْت بقوامه الغليظ ولونه الأَحْمَر.

<sup>(</sup>٢) وانظر أيضاً: الصافات ٦٢-٦٧ والواقعة ٥٢-٥٥ والحَاقَّة ٣٥-٣٧.

ضريع: شيء في النار كالشوك مُرٌّ منتن.

<sup>(</sup>٣) وانظر أيضاً: الأنعام ٧٠ ويُونُس ٤ والكهف ٢٩ ومُحَمَّد ١٥ والرَّحْمُن ٤٤.

رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ قَالُوا إِنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَهُ مَا عَلَى ٱلْكَنِفِرِينَ ﴾ - الأعراف ٥٠.

٣٥- مصير أهل النار التعاسة والخزي وبئس المصير:

قال تعالى: ﴿ فَحَسْبُهُ ، جَهَنَّمُ وَلِينَّسَ ٱلْمِهَادُ ﴾ - البقرة ٢٠٦.

وقال تعالىٰ: ﴿ ٱلَّذِينَ يُحُشَرُونَ عَلَى وُجُوهِ هِمْ إِلَى جَهَنَّمَ أُوْلِيَيِكَ شَكُّرٌ مَّكَانَا وَأَضَلُ سَبِيلًا ﴾ - الفُرْقَانَ ٣٤(١).

٣٦- ويتمنون الرجوع إلى الحياة الدنيا، حين يقفون على العذاب:

قال تعالىٰ: ﴿ وَلَوْ تَرَى ٓ إِذْ وُقِفُواْ عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُواْ يَلَيْلَنَا نُرَدُّ وَلَا ثُكَدِّبَ بِعَايَنتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلْوَّمِنِينَ ﴾ - الأنعام ٢٧.

وقال تعالىٰ: ﴿ وَتَرَى ٱلظَّلِمِينَ لَمَّا رَأَوُا ٱلْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلَ إِلَى مَرَدِّ مِّن سَيِيلِ ﴾ - الشُّوْرَىٰ ٤٤ (٢).

٣٧ ويدعو الله كيصرف العذاب عنهم أو يخففه:

قال تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ فِي ٱلنَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ٱدْعُواْ رَبَّكُمْ يُحَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ ٱلْعَذَابِ ﴾ - غافر ٤٩.

٣٨- ويتمنون الموت، ليتخلصوا من العذاب، وأنَّىٰ لهم ذٰلِكَ:

قال تعالىٰ: ﴿ وَنَادَوْا يَكُلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكُّ قَالَ إِنَّكُو مَّلِكُونُ ﴾ - الزخرف ٧٧.

٣٩- ولا ينصرهم أُحَد، وإن طلبوا النصرة:

قال تعالىٰ: ﴿ لَا يَجِدُونَ وَلِيَّا وَلَا نَصِيرًا ﴾ - الأحزاب ٦٥.

<sup>(</sup>۱) وانظر أيضاً: البقرة ١٢٦ والنساء ١٤ والتوبة ٢٣و٧٣ والرعد ١٨ والحبج ٧٧ والفُرْقَان ٦٦ والزُّمَر ٧٧ وغافر ٧٦ والحديد ١٥ والمجادلة ٨ والمُلْك ٦.

<sup>(</sup>٢) وانظر أيضاً: الحج ٢٢ والمُؤْمِنون ١٠٧-١٠٨ والسجدة ٢٠ والأحزاب ٦٦ وفاطر ٣٧.

وقال تعالى: ﴿ أَفَمَنَ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ أَفَأَنتَ تُنقِذُمَن فِي ٱلنَّارِ ﴾ - الزُّمَر ١٩.

• ٤ - ويعترف المذنبون بذنبهم، فينالون قسطهم من العذاب:

قال تعالى: ﴿ وَقَالُواْ لَوَكُنَّا سَمَعُ أَوْنَعْقِلُ مَاكُنَا فِي آصَعَنِ ٱلسَّعِيرِ اللَّ فَأَعْتَرَفُواْ بِذَنْبِهِمْ فَسُحْقًا لِللَّا يَعْدِرُ اللَّهُ وَالْمُلْك. لِإِضْحَبِ ٱلسَّعِيرِ اللَّهُ ﴾ - المُلْك.

وقال تعالىٰ: ﴿ قَالُواْ رَبَّنَا عَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقُوتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَآلِينَ ﴾ - المُؤْمِنون ١٠٦.

١١- وهم فيها خالدون:

قال تعالى: ﴿ هُمُ فِبِهَا خَلِدُونَ ﴾ - البقرة ٣٩(١).

وقال تعالىٰ: ﴿ خَلِدِينَ فِيهَا ۗ ﴾ - البقرة ١٦٢ (٢).

وقال تعالىٰ: ﴿ خَلِدِينَ فِهُمَّا أَبَدًا ۚ ﴾ - النساء ١٦٩ (٣).

وقال تعالىٰ: ﴿ خَلِدِينَ فِيهَا ۚ لَا يُحَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَاهُمْ يُنظَرُونَ ﴾ - البقرة ١٦٢ وآل عِمْرَان ٨٨.

وقال تعالىٰ: ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعَا يَامَعْشَرَ ٱلْجِنِ قَدِ ٱسْتَكَثَرُتُم مِّنَ ٱلْإِنسِ ۖ وَقَالَ أَوْلِيَا وَهُمْ مِّنَ ٱلْإِنسِ رَبَّنَا ٱسْتَمْتَعَ بَعْضُ نَا بِبَعْضِ وَبَلَغْنَا آجَلَنَا ٱلَّذِى ٓ أَجَلْتَ لَنَا ۚ قَالَ ٱلنَّارُ مَثُولَكُمْ خَلِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ ٱللَّهُ ﴾ - الأنعام ١٢٨ (٤).

<sup>(</sup>١) وانظر الآية أيضاً في: البقرة ٨١ و٢١٧ و٢٥٧ و٢٧٥ وآل عِمْرَان ١١٦ والأعراف ٣٦ ويُونُس ٢٧ والرعد ٥ والمجادلة ١٧.

<sup>(</sup>٢) وانظر الآية أَيضاً في: التوبة ٦٨ وهود ١٠٧ والنَّحْل ٢٩ والزُّمَر ٧٧ وغافر ٧٦ والتغابن ١٠ والبينة ٦.

<sup>(</sup>٣) وانظر الآية أيضاً في: الأحزاب ٦٥ والجن ٢٣.

<sup>(</sup>٤) وانظر أَيضاً: النساء ١٤ و٩٣ والمائدة ٨٠ والتوبة ١٧ و٦٣ والأنبياء ٩٩ والمُؤْمِنون ١٠٣ والسجدة ١٤ وفُصِّلَت ٢٨ والزخرف ٧٤ والنبأ ٢٣.

قال المُفَسِّرُوْن يراد بالخلود في النار: المكث الطَّوِيْل بحق المُسْلِمِيْن والمُؤْمِنين بالله، والمكث الأبدي بحق غير هُؤُلَاء، وقيل: غيره (١٠).

٤٢ - وبعضُهم يلعن الآخر وبتهمه بأنه سبب ضلاله، ودخوله النار، فيدعو الله أن يضاعف له العذاب:

قال تعالى: ﴿ كُلَما دَخَلَتُ أُمَّةُ لَعَنَتُ أُخْنَا أَخَنَا أُخَنَا أَذَارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتَ أُخْرَنَهُمْ لِأُولَى هُمْ رَبَّنَا هَتَوُلَا وَ أَضَلُونَا فَعَاتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ ٱلنَّارِ قَالَ لِكُلِّ ضِعْفُ وَلَكِن لَا نَعْلَمُونَ ﴿ لَا فَعَلَمُونَ اللَّهُ مُ رَبَّنَا هَتَوُلَا وَ أَضَلُونَا فَعَاتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِن فَضْلِ فَذُوقُوا ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ وَقَالَتَ أُولَى لَهُمْ لِأُخْرَنَهُمْ فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلِ فَذُوقُوا ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ وَقَالَتَ أُولَى لَهُمْ لِأَخْرَنَهُمْ فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلِ فَذُوقُوا ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكُسِبُونَ ﴾ وقالت أوليه المعالمة في المنافقة في الله في الله في المؤلفة في المؤ

وقال تعالىٰ: ﴿ وَإِذْ يَتَحَاجُونَ فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضُّعَفَّوُا لِلَّذِينَ اَسْتَكَبَرُوۤا إِنَّا كُنَّالَكُمْ تَبَعًا فَهَلُ اَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِّنَ النَّارِ ﴾ - غافر ٤٧.

وقال تعالىٰ: ﴿إِذْ تَبَرَّأُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبِعُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ وَرَأُواْ ٱلْعَكَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ ﴾ - البقرة ١٦٦.

٤٣ - ويخاطب أهل الجنة أهل النار بأنا قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقاً، فهل وجدتم ما وعدكم ربكم حقاً؟

قال تعالىٰ: ﴿ وَنَادَى ٓ أَصَحَابُ ٱلجُنَّةِ أَصَحَبُ ٱلنَّارِ أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقَّا فَهَلْ وَجَدْتُم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُواْ نَعَمَّ فَأَذَنَ مُؤَذِّنُ بَيْنَهُمْ أَن لَقَنَةُ ٱللّهِ عَلَى ٱلظَّلِمِينَ ﴿ اللّهِ عَلَى ٱلظَّلِمِينَ ﴿ اللّهِ عَلَى ٱلظَّلِمِينَ اللّهِ اللّهِ وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًا قَالُواْ نَعَمَّ فَأَذَنَ مُؤَذِّنُ بَيْنَهُمْ أَن لَقَعَهُ اللّهِ عَلَى ٱلظَّلِمِينَ ﴿ اللّهِ عَلَى اللّهُ عَالَا عَلَى اللّهُ عَلَيْكُمْ عَلَى اللّهُ عَا عَلَى اللّهُ عَلَى الللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَا عَلَ

<sup>(</sup>١) انظر: شَرْح الجَوْهَرَة للبَاجُوْرِيّ ص٥٠٨.

#### الجنة

#### أهل الجنة

أَعَدَّ اللهُ الجنةَ للذين آمنوا بالله وبرَسُوْله عَلَيْ وبرسالته الإسلام. وقد وصفهم القُرْآن الكَرِيْم بأوصافٍ هي:

١ - المُتَّقُون:

قال تعالى: ﴿ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوَّا عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّكُ ﴾ - آل عِمْرَان ١٥.

وقال تعالىٰ: ﴿ إِنَّ لِلْمُنَّقِينَ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّنتِ ٱلنَّعِيمِ ﴾ - القلم ٣٤(١).

٢- الأبرار:

قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسِ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴾ - الإنسان ٥.

وقال تعالىٰ: ﴿ لَهُمُ جَنَّتُ تَجَرِّى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَارُ خَلِدِينَ فِيهَانُزُلَا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۗ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّلْأَبْرَارِ ﴾ - آل عِمْرَان ١٩٨.

٣- الصَّادِقون:

قال تعالى: ﴿ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ ۚ لَهُمْ جَنَّكُ ﴾ - المائدة ١١٩.

٤ – الطائعون:

قال تعالى: ﴿ وَمَن يُطِع ٱللَّهَ وَرَسُولَهُ مِينَدِخِلَهُ جَنَاتٍ ﴾ - النساء ١٣.

٥ - المُؤْمِنون بالله المُستقِيمون:

قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَامُواْ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَاهُمْ يَحْزَنُونَ ٣

<sup>(</sup>۱) انظر أَيضاً: آل عِمْرَان ١٣٣ و١٩٨ والرعد ٣٥ والنَّحْل ٣٠-٣١ والفُرْقَان ١٥ والشعراء ٩٠ والنَّرْمَر ٢٠ و٣٧ والدخان ٥١-٥١ ومُحَمَّد ١٥ والذاريات ١٥ والطُّوْر ١٧ والحِجْر ٤٥ والمُرْسَلات ٤١ والنبأ ٣١.

أُوْلَيَهِكَ أَصْحَابُ ٱلْجَنَّةِ خَلِدِينَ فِيهَاجَزَآءً بِمَاكَانُواْ يَعْمَلُونَ ١٠٠٠ - الأحقاف.

٦- المقربون:

قال تعالى: ﴿ فَأَمَا ٓ إِن كَانَ مِنَ ٱلمُقَرِّبِينَ ١٨ فَرَوْحُ وَرَيْحَانُ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ١٨٠ ﴾ - الواقعة.

٧- الذين آمنوا وعَمَلوا الصالحات:

قال تعالى: ﴿ وَبَشِرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَكِمِلُواْ ٱلصَّنالِحَنتِ أَنَّا لَهُمْ جَنَّنتٍ ﴾ - البقرة ٢٥.

وقال تعالىٰ: ﴿ وَمَن يَعْمَلُ مِنَ ٱلصَّكِلِحَتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنُ فَأُوْلَيْكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴾ - النساء ١٢٤ (١).

وقد ذكر القُرْآن الكَرِيْم لهذِهِ الصالحات، التي لا تستقيم الحياة إلَّا بالالتزام بها، والتي يستحق المتمسكون بها الجنة، الذين وصفهم بأنهم:

أ- المُؤْمِنون بالله ورسله واليَوم الآخِر، وما جاء به الرَّسُوْل عَلَيْهُ جُمْلَة وتفصيلاً، فهم:

المُؤْمِنون بالله، لا يشركون به شَيئاً، والذَّاكِرون الله، والذين إذا مروا بآيات رجم أنصتوا إليها، وعَملوا بها، والتائبون إلى الله، والخائفون رجم وسوء الحساب، والذين آمنوا بالرسل وناصروهم.

ب- المؤدون العِبَادات، فهم:

المقيمون الصلاة، والقائمون بالليل، والسجادون، والمؤتون الزكاة، والمنفقون بالسراء بلا إسراف ولا إقتار.

<sup>(</sup>۱) انظر أَيضاً: البقرة ۸۲ والنساء ۱۵و ۱۲۲ والأعراف ٤٢ والتوبة ۷۲ ويُونُس ۹ وهود ۲۳ وإبْرَاهِيْم ۲۳ والكهف ۳۰–۳۱ و ۱۰۷ ومريم ۹۲ وطه ۷۵–۷۲ والحج ۲۳ والعنكبوت ۵۸ والسجدة ۱۹ وغافر ٤٠ ومُحَمَّد ۱۲ والفَتْح ٥ والتغابن ۹ والطلاق ۱۱ والبروج ۱۱ والبينة ۷–۸.

ج- الذين انتهوا عن المحرمات، ودافعوا عن الإسلام فهم:

المُهَاجِرون والأَنْصَار الأولون، ومن تبعهم بإحسان، والمُهَاجِرون الذين هجروا ما نهى اللهُ عنه، والمُجَاهِدون الذين أُوذوا في سَبِيْل الله، وقاتلوا، وقتلوا، والصابرون في سَبِيْل الله.

د- الذين التزموا بالخلق القَوِيْم بحُسْن معاملاتهم للآخرين، فهم:

الذين لا يقتلون النفس إلَّا بالحق، ولا يزنون، ولا يقولون الزور، والكاظمون الغيظ، والعافون عن الناس، والمُحْسِنون، والمستغفرون لذنوبهم، والذين لا يصرون علىٰ فعلها، والموفون بعهد الله، والمُوْصِلون ما أمر اللهُ أن يوصل، والمتواضعون للناس، والمعرضون عن الجاهلين برفق وسَلَام، وإذا مروا باللغو مروا كراماً، والعاملون الحَسَنَات ليدفعوا السيئات، والداعون أن يهبهم اللهُ قُرَّة أعين، وأن يجعلهم للمُتَّقِيْن إماماً، وأن يصرف عنهم عذاب جهنم.

وهٰذِهِ الأُمور الأربعة تجمع ما تحتويه رِسَالَة الإسلام، وقد نص القُرْآن الكَرِيْم علىٰ كثير من جزئياتها، وعلىٰ أن جزاءها الجنة في الآيات الآتية:

قال تعالىٰ: ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَآءِ وَٱلْكَظِمِينَ ٱلْعَيْظُ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلْنَاسِ وَٱللَّهِ وَٱللَّهِ وَٱللَّهُ وَكُمْ الْفَكُوا اللَّهَ النَّاسِ وَٱللَّهِ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ فَاسْتَغْفَرُوالِدُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ فَاسْتَغْفَرُوالِدُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ وَسَ الْوَلَيْكِ فَرَانَ ١٣٤ -١٣٦.

وقال عَزَّ وجَلَّ: ﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّمْنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَدِهِ الْوِنَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَدِهِ الْوِنَ قَالُواْ سَلَمًا ﴿ اللَّهِ وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيْمًا ﴿ وَاللَّهِ وَاللَّهِ وَاللَّهِ اللَّهِ وَاللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ وَاللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَلَمْ يَقَتُرُواْ وَكُمْ يَقَتُرُواْ وَكَانَ بَيْنَ ذَالِكَ قَوَامًا ﴿ وَاللَّهُ وَلَا يَوْدُنَ وَلَا يَقُولُونَ النَّفُسُ الَّذِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا لِلْحَقِ وَلا يَرْنُونَ فَوَى وَلَا يَقُولُونَ وَلَمْ يَقْعَلْ لَا يَعْمُونَ وَلَا يَرْفُونَ وَلَا يَرْفُونَ وَلَا يَقُولُونَ وَلَى اللَّهُ إِلَا اللَّهُ اللَّهُ إِلَا اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللْعُلِيَا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللْعُلُولَ اللَّهُ اللَّهُ الللْعُلِي اللَّهُ اللْعُلْمُ اللَّهُ اللَّهُ

ذَلِكَ يَلْقَأَثَامًا ﴿ ﴿ ﴾ - الفُرْقَان (١٠).

### وصف الجنة وحال أهلها في القُرْآن الكريم

١- تُقرَّب الجنةُ وتبرز الأهلها، قبل أن يدخلوها، ويعلم كل وَاحِد منهم منزله فيها، فيهتدي إليه.

قال تعالى: ﴿ وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُنَّقِينَ ﴾ - الشعراء ٩٠.

وقال تعالىٰ: ﴿ وَيُدْخِلُهُمُ ٱلْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَمُمْ ﴾ - مُحَمَّد ٢ (٢).

٢- الجنة عالية مرتفعة في المكان، أو الدرجات، أو الأبنية والأشجار:

قال تعالىٰ: ﴿ فِي جَنَّةٍ عَالِيكَةٍ ﴾ - الحَاقَّة ٢٢ والغاشية ١٠.

٣- عرضها عرض السموات والأرض:

قال تعالىٰ: ﴿ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَاوَاتُ وَٱلْأَرْضُ ﴾ - آل عِمْرَان ١٣٣.

٤ - لها أبواب:

قال تعالىٰ: ﴿ جَنَّتِ عَدْنِ مُفَنَّحَةً لَمُّمُ ٱلْأَبُوبَ ﴾ - ص ٥٠.

وقال تعالىٰ: ﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبُوبُهَا ﴾ - الزُّمَر ٧٣.

٥- لها خَزَنَة يهنئون ويحَيُّوْن الداخلين:

قال تعالىٰ: ﴿ وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَنُهُمَا سَلَمُ عَلَيْكُمُ طِبْتُمْ فَأَدُخُلُوهَا خَلِدِينَ ﴾ - الزُّمَر ٧٣.

<sup>(</sup>۱) وانظر أَيضاً: آل عِمْرَان ١٩٥ والمائدة ١٢ والتوبة ٨٨-٩٨و٠٠٠ والرعد ٢٠-٢٣ والفُرْقَان ٧٤-٧١.

<sup>(</sup>٢) وانظر أَيضاً: ق٣١ والتكوير ١٣.

٦- أنهارها من ألوان مُخْتَلِفَة:

قال تعالىٰ: ﴿ فِيهَا أَنْهَرُ مِن مَاآءٍ غَيْرِءَاسِنِ وَأَنْهَرُ مِن لَبَنِ لَمْ يَنَغَيْرَ طَعْمُهُ، وَأَنْهَرُ مِنْ خَمْرِ لَذَةٍ لِلشَّرِبِينَ وَأَنْهَرُ مِنْ عَسَلِمُ صَفَى ۗ ﴾ - مُحَمَّد ١٥.

وقال تعالىٰ:﴿ وَمَآءِ مَّسَّكُوبٍ ﴾ - الواقعة ٣١.

٧- وهٰذِهِ الأنهار تجري من تحتها:

قال تعالى: ﴿ تَجُرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَا رُكُّ ﴾ - البقرة ٢٥ و٢٦٦ (١١).

وقال تعالىٰ: ﴿ تَجُرِي تَحَتُّهَا ٱلْأَنْهَارُ ﴾ - التوبة ١٠٠.

وقال تعالىٰ: ﴿ تَجْرِي مِن تَعْلِمُ ٱلْأَنْهَارُ ﴾ - الأعراف ٤٣ ويُونُس ٩ والكهف ٣١.

٨- فيها العُيُوْن:

قال تعالىٰ: ﴿ فِيهَاعَيْنُ جَارِيَّةٌ ﴾ - الغاشية ١٢.

وقال تعالىٰ: ﴿ فِيهِمَاعَيْنَانِ تَجْرِيَانِ ﴾ - الرَّحْمُن ٥٠ (٢).

٩- فيها غرف فوقها غرف كبناءٍ عالِ ذي طوابق:

قال تعالى: ﴿ لَهُمْ غُرُفُ مِّن فَوْقِهَا غُرُفُ مَّبْنِيَّةٌ ﴾ - الزُّمَر ٢٠.

١٠ - أشجارها ذات فُرُوع خضر، تميل إلى السواد لخضرتها، طيبة الرائحة:

قال تعالى: ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِهِ عَنَّنَانِ ﴿ فَإِلَّ فَيِأْتِ ءَالْآهِ رَبِّكُمَا ثُكَذِّبَانِ ﴿ فَاتَا أَفْنَانِ

<sup>(</sup>۱) و هٰذِهِ الآية في: آل عِمْرَان ۱٥ و ١٣٦ و ١٩٥ و ١٩٨ و النساء ١٣ و ٥٥ و ١٢٢ والمائدة ١٢ و ٥٨ و ١٨٩ والتوبة ٧٢ و ٨٩ والرعد ٣٥ و إِبْرَاهِيْم ٢٣ والنَّحْل ٣١ وطه ٧٦ والحج ١٤ و ٢٣ و الفُرْقَان ١٠ والعنكبوت ٥٨ والزُّمَر ٢٠ ومُحَمَّد ١٢ والفَتْح ٥ و ١٧ والحديد ١٢ والمجادلة ٢٢ والصف ١٢ والتغابن ٩ والطلاق ١١ والتحريم ٨ والبروج ١١ والبينة ٨.

<sup>(</sup>٢) وانظر أيضاً: الرَّحْمٰن ٦٦.

(١١) ﴾ - الرَّحْمَٰن (١).

وقال تعالىٰ: ﴿ وَمِن دُونِهِمَا جَنَّنَانِ ﴿ أَنَّ فَيَأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا ثُكَذِّبَانِ ﴿ أَنَّ مُدُهَامَّتَانِ ﴾ مُدُهَامَّتَانِ ﴾ - الرَّحْمٰن (٢).

وقال تعالىٰ: ﴿ فِي سِدْرِ مَحْضُودٍ ١٠٠٠ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ١٠٠٠ ﴾ - الواقعة ١٠٠٠.

١١ - ظلها ظل ظليل منبسط:

قال تعالىٰ: ﴿ وَنُدُّخِلُهُمْ ظِلَّا ظَلِيلًا ﴾ - النساء ٥٧.

وقال تعالىٰ: ﴿ أُكُلُهَا دَآيِمٌ وَظِلُّهَا ۚ ﴾ - الرعد ٣٥(٤).

١٢ - جَوُّها معتدل بين الحرارة والبرودة الشديدتين:

قال تعالى: ﴿ لَا يَرُونَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهُ رِيرًا ﴾ - الإنسان ١٣.

١٣ - خَيْرَاتها كثيرة:

قال تعالىٰ: ﴿ وَلِذَا رَأَيْتَ ثُمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلَكًا كَلِيرًا ﴾ - الإنسان ٢٠.

وقال تعالىٰ: ﴿ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ - غافر ٤٠ (٥).

١٤ - عيشة أهل الجنة راضية هانئة:

قال تعالىٰ: ﴿ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴾ - الحَاقَّة ٢١.

(١) أفنان: جمع فَنَن، أغصان أو ثمار.

(٢) مدهامتان: خضر اوتان تضربان إلىٰ السواد من شدة الخضرة.

(٣) مخضود: لا شوك فيه.

طلح: شجر كثير النَّوْر طيب الرائحة.

منضود: نضد حمله من أسفله إلى أعلاه.

(٤) وانظر أيضاً: الواقعة ٣٠ والمُرْسَلات ٤١.

(٥) وانظر أيضاً: الطلاق ١١.

١٥ - نَعِيْمهم مقيم دائم:

قال تعالىٰ: ﴿ وَجَنَّاتٍ لَّهُمْ فِيهَانَعِيكُ مُّقِيكُم ﴾ - التوبة ٢١.

١٦ - عطاؤهم غير مقطوع:

قال تعالىٰ: ﴿ إِنَّ هَنَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِن نَّفَادٍ ﴾ - ص ٥٤.

وقال تعالىٰ: ﴿ لَا مَقُطُوعَةٍ وَلا مَنْوُعَةٍ ﴾ - الواقعة ٣٣(١).

١٧ - تقدم لهم أصناف اللحوم:

قال تعالىٰ: ﴿ وَلَحْمِ مِّمَّا يَشْنَهُونَ ﴾ - الطُّوْر ٢٢.

وقال تعالىٰ: ﴿ وَلَمْ مِلْمُرِمِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴾ - الواقعة ٢١.

١٨ - وشرابهم بكؤوس فيها جمال المنظر ولذة الشارب:

قال تعالى: ﴿ يُطَافُ عَلَيْهِم بِكَأْسِ مِّن مَعِينِ ﴿ اللَّهِ اللَّهَ اللَّهَ لِلسَّارِ بِينَ ﴿ اللَّهُ مَ عَنْهَا يُنزَفُونَ اللَّهُ اللَّالَةُ اللَّهُ اللَّالَةُ اللَّاللَّا الللَّهُ اللَّا اللَّا اللَّالَا الللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّالَا اللَّهُ

وقال تعالىٰ: ﴿ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسِ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴿ عَيْنَايَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴿ ﴾ - الإنسان (٣).

١٩ - فيها الفواكه بجميع ألوانها المُخْتَلِفَة مما تشتهيها النفوس:

قال تعالى: ﴿ يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَكِكَهَ مِهِ ءَامِنِينَ ﴾ - الدخان ٥٥.

(١) وانظر أيضاً: هود ١٠٨ والرعد ٣٥ ومريم ٦٢ والصافات ٤١.

(٢) غول: غائلة كما في خمر الدنيا.

ينزفون: يسكرون، أي: ينزف عقله.

(٣) وانظر أَيضاً: ص ٥١ والطُّور ٢٣ والواقعة ١٨-١٩ والإنسان ٢١ والنبأ ٣٤.

وقال تعالىٰ: ﴿ وَلَهُمْ فِهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَتِ ﴾ - مُحَمَّد ١٥ (١٠).

٠٢- ثمارها كثمار الدنيا ولْكِن مع فارق كَبيْر:

قال تعالى: ﴿ كُلَما رُزِقُواْ مِنْهَا مِن ثَمَرَ قِرِزَقًا قَالُواْ هَنذَا ٱلَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ وَأَتُواْ بِهِ عَمُ مُتَشَيِهًا ۖ ﴾ - البقرة ٢٥.

٢١ - قطوفها في متناول الأيدي:

قال تعالىٰ: ﴿ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴾ - الحَاقَّة ٢٣.

وقال تعالىٰ: ﴿ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا لَذَٰلِيلًا ﴾ - الإنسان ١٤.

٢٢ - ويقدم إليهم طعامهم وشرابهم بصحاف الذَّهب والفضة والأكواب البَدِيْعَة:

قال تعالىٰ: ﴿ يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكُوابٍّ ﴾ - الزخرف ٧١.

وقال تعالىٰ: ﴿ وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِعَانِيَةٍ مِن فِضَّةٍ وَأَكُوابِكَانَتْ قَوَارِيزًا ﴿ فَالْمِن فِضَةٍ وَقَدَّرُوهَا لَقَدِيرًا ﴿ فَ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِنَ اجُهَا زَنْجِبِيلًا ﴿ ﴾ عَنَا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا ﴿ ﴾ - الإنسان.

٢٣ - ويطوف عليهم بالشراب والطعام غلمان في غَايَة الجمال المَصُون:

قال تعالىٰ: ﴿ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكَنُونٌ ﴾ - الطُّور ٢٤ (٢).

وقال تعالى: ﴿ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانُّ تُحَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْهُمْ حَسِبْنَهُمْ لُوْلُوًّا مَّنشُورًا ﴾ - الإنسان ١٩ (٣).

<sup>(</sup>۱) وانظر أَيضاً: يس ٥٧ والصافات ٤١-٤٤ وص ٥١ والزخرف ٧٣ والطُّوْر ٢٢ والرَّحْمٰن ٥٢ والرَّحْمٰن ٢٥ والرَّحْمٰن ٢٥ والمُرْسَلات ٤٢ والنبأ ٣٢.

<sup>(</sup>٢) المَكْنُون: المَصُوْن عما يَضُرّ به في الصفاء والنقاء.

<sup>(</sup>٣) وانظر أيضاً: الواقعة ١٧.

٢٤ - وحليهم الأساور الذَّهَبِيَّة واللؤلؤ، ولباسهم الحرير الرقيق والسميك:

قال تعالىٰ: ﴿ يُحَلِّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبِ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُفَّرًا مِّن سُندُسِ وَلِيَسْتُرَقِ ﴾ - الكهف ٣١(١).

وقال تعالىٰ: ﴿ عَلِيهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضَّرُ وَإِسْتَبْرَقُ ۗ وَحُلُّواْ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ ﴾ - الإنسان ٢١(٢).

٢٥- لهم الراحة على السرر والفرش الحريرية العجيبة:

قال تعالىٰ: ﴿ هُمْ وَأَزْوَرَجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى ٱلْأَرْآبِكِ مُتَّكِعُونَ ﴾ - يس ٥٦.

وقال تعالىٰ: ﴿ مُتَكِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ ﴾ - الرَّحْمٰن ٧٦ (٣).

٢٦- وأزواجهم مطهرة حسان، متحببات إلى أزواجهن، قصرن طَرْفهن عليهم:

قال تعالىٰ: ﴿ وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَاجٌ مُّطَهَّـ رَأٌ ﴾ - البقرة ٢٥.

وقال تعالىٰ: ﴿ فِيهِنَّ قَصِرَتُ ٱلطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَ إِنْسُ قَبَلَهُمْ وَلَا جَآنَ ۗ ۖ فَبِأَيّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۞ كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ ۞ ﴾ - الرَّحْمُن (١٠).

(١) السندس: رقيق الحرير.

الإستبرق: سميك الحرير.

(٢) وانظر أيضاً: الحج ٢٣ وفاطر ٣٣ والدخان ٥٣.

(٣) وانظر أَيضاً: الكهف ٣١ ويس ٥٧ والصافات ٤٤ وص ٥١ والطُّوْر ٢٠ والرَّحْمٰن ٥٤ والواقعة ١٥-١٦ و٣٤ و٩٤ والإنسان ١٢-١٣ والغاشية ١٣-١٦.

ا**لرفرف:** الوسائد أو البسط.

العبقرى: كل شيء عجيب.

(٤) وانظر أَيضاً: آلَ عِمْرَان ١٥ والنساء ٥٧ والصافات ٤٨-٤٩ وص ٥٢ والزخرف ٧٠ والدخان ٥٤ والطُّوْر ٢٠ والرَّحْمٰن ٧٠و٧٧و٤٧ والواقعة ٢٢-٢٣و٣٥-٣٨ والنبأ ٣٣.

٢٧ - التنعم بالنَّظَر إلىٰ وجهه الكَرِيْم:

قال تعالىٰ: ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُواْ الْخُسُنَىٰ وَزِيَادَةً ﴾ - يُونُس ٢٦.

وقال تعالىٰ: ﴿ وَجُوهُ يُومَيِدِ نَاضِرَةُ ﴿ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿ ٢٠ ﴾ - القيامة (١٠).

٢٨ - فيها ما تشتهي الأنفس:

قال تعالى: ﴿ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِ يِهِ ٱلْأَنفُسُ وَتَكَذُّ ٱلْأَعَيُثُ ﴾ - الزخرف ٧١.

وقال تعالىٰ: ﴿ لَهُمُ مَّا يَشَآ ءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدُ ﴾ - ق ٣٥(٢).

٢٩ - أهلها خالدون:

قال تعالى: ﴿ وَهُمْ فِيهَا خَلِدُونَ ﴾ - البقرة ٢٥.

وقال تعالىٰ: ﴿ هُمْ فِيهَا خَلَادُونَ ﴾ - البقرة ٨٢ (٣).

وقال تعالىٰ: ﴿ خَلِدِينَ فِيهَا ﴾ - آل عِمْرَان ١٥ و١٣٦ و١٩٨٠).

وقال تعالىٰ: ﴿ خَلِدِينَ فِهُمَّا أَبَدَّأً ﴾ - النساء ٥٧ و ١٢٢ (٥٠).

وقال تعالىٰ: ﴿ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَى ۗ وَوَقَائَهُمْ عَذَابَ ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَى ۗ وَوَقَائَهُمْ عَذَابَ ٱلْمَحِيمِ ﴾ - الدخان ٥٦.

<sup>(</sup>١) انظر ما كتبناه عن رؤية الله تعالىٰ ومَذَاهِب العُلَمَاء فيه في باب الإلْهِيَّات.

<sup>(</sup>٢) وانظر أَيضاً: النَّحْل ٣١ والأنبياء ١٠٢ والفُرْقَان ١٦.

<sup>(</sup>٣) وانظر الآية في: آل عِمْرَان ١٠٧ والأعراف ٤٢ ويُوْنُس ٢٦ وهود ٢٣ والمُؤْمِنون ١١.

<sup>(</sup>٤) وانظر أيضاً الآية في: النساء ١٣ والمائدة ٨٥ والتوبة ٧٧ و٨٩ وهود ١٠٨ وإبْرَاهِيْم ٣٣ والكهف ١٠٨ وطه ٧٦ والفُرْقَان ٧٦ والعنكبوت ٥٨ ولقيان ٩ والأحقاف ١٤ والفَتْح ٥ والحديد ١٢ والمجادلة ٢٢.

<sup>(</sup>٥) وانظر أيضاً الآية في: المائدة ١١٩ والتوبة ٢٢ و١٠٠ والتغابن ٩ والطلاق ١١ والبينة ٨.

وقال تعالىٰ: ﴿ ٱدۡخُلُوهَا بِسَكَمْ ۚ ذَلِكَ يَوۡمُ ٱلۡخُلُودِ ﴾ - ق ٣٤(١).

• ٣- لا لغو فيها ولا تأثيم:

قال تعالى: ﴿ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغُوا وَلَا تَأْثِيمًا ١٠٠٠ إِلَّا قِيلًا سَلَمًا سَلَمًا ١٠٠٠ ﴾ - الواقعة.

وقال تعالىٰ: ﴿ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغُوا وَلَا كِذَّابًا ﴾ - النبأ ٣٥(٢).

٣١- لا يشعرون بتعب أو كَلَال:

قال تعالىٰ: ﴿ لَا يَمَشُّهُمْ فِيهَا نَصَبُّ ﴾ - الحِجْر ٤٨.

وقال تعالىٰ: ﴿ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبُ وَلَا يَمَشُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ ﴾ - فاطر ٣٥٥.

٣٢ و يحمدون الله على ما آتاهم من النِّعَم التي وُعدوا بها:

قال تعالىٰ: ﴿ وَقَالُواْ الْحَمَٰدُ لِلَّهِ اللَّذِى صَدَقَنَا وَعُدَهُۥ وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَآةً ﴾ و الزُّمَر ٧٤.

وقال تعالىٰ: ﴿ وَنَادَىٰ أَصْحَابُ ٱلْجَنَّةِ أَصْعَابُ ٱلنَّارِ أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقَّافَهَلَ وَجَدَتُم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًا قَالُواْ نَعَمُ قَاذَنَ مُوَذِّنُ الْبَيْنَهُمْ أَن لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّلِمِينَ ﴾ - الأعراف ٤٤ (٤).

٣٣- لا غل بين أهلها:

قال تعالىٰ: ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلِّ ﴾ - الأعراف ٤٣.

وقال تعالىٰ: ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلِّ إِخُونَا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّنَقَسِلِينَ ﴾ - الحِجْر ٤٧.

<sup>(</sup>١) وانظر أيضاً: الحِجْر ٤٨ والزُّمَر ٧٣ والزخرف ٧١.

<sup>(</sup>٢) وانظر أيضاً: مريم ٦٢ والغاشية ١١.

<sup>(</sup>٣) النصب: التعب.

لغوب: كَلَال.

<sup>(</sup>٤) وانظر أيضاً: الأعراف ٤٣ ويُوْنُس ١٠ وفاطر ٣٤.

٣٤- يُحَيي بعضهم الآخر بالسَّلام:

قال تعالى: ﴿ تَحِيَّنُّهُمْ فِيهَا سَلَنُمُ ﴾ - إِبْرَاهِيْم ٢٣.

وقال تعالىٰ: ﴿ وَتَحِيَّنُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ ۚ ﴾ - يُوْنُس ١٠.

٥٥- تُلقي الملائكةُ إليهم السَّلَام:

قال تعالى: ﴿ جَنَّتُ عَدْنِ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآيِهِمْ وَأَزْوَجِهِمْ وَذُرِيَّتِهِمْ وَٱلْمَلَهِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿ الْمُعَلَيْكُمْ بِمَا صَبُرْتُمْ فَيْعَمُ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿ اللَّهِ عَلَيْهُم عَلَيْكُم بِمَا صَبُرْتُمْ فَيْعَمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿ اللَّهِ عَلَيْهِم مِن كُلِّ بَابٍ ﴿ الرّعد.

وقال تعالى: ﴿ لَا يَعَزُنُهُمُ ٱلْفَرَعُ ٱلْأَكْبَرُ وَلِنَلَقَ لَهُمُ ٱلْمَكَيِكَةُ هَلَذَا يَوْمُكُمُ ٱلْفَرَعُ الْأَكْبِ كَالَةً لَهُمُ ٱلْمَكَيْ حَكُنُهُ هُلَا اللَّهُ مَا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ مُلَّا اللَّهُ اللَّالِمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللّا

٣٦- لا خوف على أهلها ولا هم يحزنون:

قال تعالىٰ: ﴿ أَدَّخُلُواْ ٱلْجُنَّةَ لَاخَوْفٌ عَلَيْكُرُ وَلآ أَنسُدُ تَحْزَنُونَ ﴾ - الأعراف ٤٩.

وقال تعالىٰ: ﴿ أَدُخُلُوهَا بِسَلَمٍ ءَامِنِينَ ﴾ - الحِجْر ٢٤ (٢).

٣٧- لهم النضرة والسرور:

قال تعالىٰ: ﴿ وَلَقَنَّهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴾ - الإنسان ١١.

٣٨- لهم الإكْرَام:

قال تعالىٰ: ﴿ وَهُم مُّكُرَمُونَ ﴾ - الصافات ٤٢.

وقال تعالىٰ: ﴿ أُولَٰكِكَ فِي جَنَّاتٍ مُّكُرِّمُونَ ﴾ - المعارج ٣٥.

٣٩- الرحمة والرضوان لأهلها:

قال تعالىٰ: ﴿ يُكِبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةِ مِّنْهُ وَرِضُونِ ﴾ - التوبة ٢١.

<sup>(</sup>١) وانظر أيضاً: الفُرْقَان ٧٥.

<sup>(</sup>٢) وانظر أيضاً: مريم ٦٠ والدخان ٥١ و٥٢ و٥٥ وق ٣٤.

وقال تعالىٰ: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنِينِ جَنَّتِ تَجْرِى مِن تَحْنِهَاٱلْأَنْهَارُ اللَّهِ خَلِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَلِيّبَةً فِي جَنَّتِ عَدْذًا وَرِضُوانٌ مِّنِ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ﴾ - التوبة ٧٢ (١).

• ٤ - نوالهم الجنة هو الفوز والفلاح الأعظم:

قال تعالىٰ: ﴿ ذَلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ - المائدة ١١٩ (٢).

وقال تعالىٰ: ﴿ حَسُنَتْ مُسْتَقَرَّا وَمُقَامًا ﴾ - الفُرْقَان ٧٦ (٣).

١٤- البشري لهم:

قال تعالىٰ: ﴿ بُشُرَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ جَنَّتُ ﴾ - الحديد ١٢.

٤٢ - يُهَنَّؤون بها هم فيه من نَعِيْم:

قال تعالىٰ: ﴿ كُلُواْ وَاَشَرَبُواْ هَنِيَتُ عَاكُنتُهُ تَعْمَلُونَ ﴾ - الطُّور ١٩ والمُرْسَلات ٤٣.

وقال تعالىٰ: ﴿ كُلُواْ وَاشْرَبُواْ هَنِيَنَا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِ الْأَيَامِ ٱلْخَالِيَةِ ﴾ - الحَاقّة ٢٤.

27 - وأهلها مشغولون بها هم فيه، فلا مجال لطَرْح سؤال، وماذا بعد هٰذَا النَّعِيْم للقيم؟

قال تعالىٰ: ﴿ إِنَّ أَصْحَابَ ٱلْجَنَّةِ ٱلْيَوْمَ فِي شُغُلِ فَكِكَهُونَ ﴾ - يس ٥٥.

وقال تعالىٰ: ﴿ فَنَكِهِينَ بِمَآءَانَنْهُمْ رَبُّهُمْ ﴾ - الطُّور ١٨.

٤٤ - وأهلها لا يرضون عنها بديلاً، لما فيها من نَعِيْم:

قال تعالىٰ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّلِحَاتِ كَانَتَ لَهُمْ جَنَّنْتُ ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴿ عَلِدِينَ فِيهَا لَا

<sup>(</sup>١) وانظر أيضاً: آل عِمْرَان ١٥ والمائدة ١١٩.

<sup>(</sup>٢) وانظر الآية أيضاً في: التوبة ٨٩و٠١٠ والصف ١٢ والتغابن ٩.

<sup>(</sup>٣) وانظر أَيضاً: آل عِمْرَان ١٨٥ والنساء ١٣ والتوبة ٧٢ والدخان ٥٧ والحديد ١٢ والكهف ٣١ والصافات ٦٠ والفَتْح ٥ والبروج ١١.

يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ﴿ ﴾ - الكهف.

وله كَذَا تتضح لنا صورة الجنة، وأهلها يحبرون فيها، وينعمون بألوان السَّعَادَة والهناء، قال الأُستاذ عبد الرَّزَّاق نَوْفَل في كتابه: يوم القيامة:

أهل الجنة يختلفون، كما يختلف أهل الدنيا، في طريقة التمتع ولونه وشكله ومصدره، ففي الحياة الدنيا نجد من يبحثون عن المُتْعَة في الطعام الجيد، والشراب العَلِيْل، أو المنظر الجميل، أو اللحن الرتيب، أو الجلسة الهادئة مع صديق، أو الانفراد للتأمل والتفكر، وهناك صَفْوَة طيبة، مُنْتَهَىٰ لذتها وتمام سعادتها، الخلوة بربها في صلاةٍ ودعاءٍ... وهْكَذَا.

فيا ترى عندما يشرق على الوجود في الآخِرة نور الله، وترتفع الحجب، لتتعلق القلوب والأنفس قبل العُيُون بمصدر هٰذَا النُّور... ويحاول الإنسانُ بجزأيه الطاهرين، أن يتعلق بأصل النُّور، وأن يفنى في وجود لا يرى فيه سوى الله... ترى من يبحث عند ذٰلِكَ عن أكل أو شرب أو مُتْعَة... فهل هناك مُتْعَة وإمتاع، وسَعَادة ونَعِيْم، قدر القرب من الله ورؤيته... إن أمل المُؤْمِنين - وقد وضح لهم نورهم - أن يَتِمَّ لهم هٰذَا النُّوْر، ليصبحوا جزءً من النُّوْر، وهٰذَا هو ما يدعون به الله، ويسألونه بنص الآية الشَّرِيْفَة: ﴿ يَتَأَيُّهُا ٱلذَّينَ ءَامَنُوا تُوبُولُ إِلَى ٱللّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا عَسَى رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّعَاتِكُمْ وَيُدُخِلَكُمُ مَن بَيْنَ وَالْذَينَ ءَامَنُوا مَعَهُمُ وَيُدَي اللهُ ٱلنَّينَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُمُ وَيُدَي اللهُ النَّينَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُمُ وَيُدَي اللهُ النَّينَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُمُ مَنْ فَرُهُمْ مِسْعَى بَيْنَ أَيْدَى مَا يَعْدَى اللهُ اللهُ اللهِ عَنْ مَن عَنْهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ النَّينَ وَالَذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُم وَيُعْمَلُونَ رَبَّنَ الْتُورَنَ وَاللهُ اللهُ اللهُ

أما الكلام عن مكان الجنة والنار، وهل هما مخلوقتان الآن؟ فلا حاجة لنا به هنا، إذ إنه ليس بالأمر الخَطِيْر، الذي يمس صلب العَقِيْدَة (٢).

<sup>(</sup>١) يوم القيامة لعبد الرَّزَّاق نَوْفَل ص٥٥٥ -١٥٧ (بتصرف).

<sup>(</sup>٢) انظر الكلام عن لهذَا في: المَوَاقِف وشرحه للسَّيِّد الشَّرِيْف ج ٨ ص ٣٠١ والمَقَاصِد وشرحه للتَّفْتَازَانِيِّ ج ٥ ص ١٠٧.

# الفَصْل السَّابع المَّرْتَدَّ المُرْتَدَّ المُرْتَدَّ

وفيه ثلاثة مباحث:

المَبْحَث الأول: معنىٰ الكُفْر وأنواعه.

المَبْحَث الثاني: حُكْم تَكْفِير أَهْل القِبْلَة.

المَبْحَث الثالث: جزاء المُرْتَدّ.

# الهَ بُحَت الأول معنى الكُفْر وأنواعه

تقدم في آخر فصل (النَّبُوِيَّات) أُصُوْل دعوة الرَّسُوْل مُحَمَّد ﷺ، وفيها ذكرنا أن الشهادتين: (أشهد أن لا إله إلَّا الله، وأشهد أن مُحَمَّداً رَسُوْل الله) هما عُنْوَان الدخول في الإسلام، إذ لا يدخل المرء في الإسلام إلَّا بالنطق بشطري الشهادة معاً، لأنها ترجمة ما في القلب من الإسلام.

فكانت الشهادتان الرُّكُن الأول من أركان الإسلام، كما ورد في حَدِيْث جِبْرِيْل حين سأل الرَّسُوْل عَنَ الإيمان والإسلام، (قال: يا مُحَمَّد، أَخْبِرْنِي عن الإسلام. فقال رَسُوْل الله عَنْ الإسلام أن تَشهَد أن لا إله إلَّا الله وأن مُحَمَّداً رَسُوْل الله، وتُقِيْمَ الصلاة، وتُؤتيَ الزكاة، وتصومَ رَمَضَان، وتَحجَّ البيتَ إن استطعتَ إليه سَبِيْلاً)(١).

وإذا دخل الإنسان الإسلام كانت له حقوقه وعليه واجباته، على النَّحْو الذي جاء به القُرْآن الكَرِيْم والسُّنَّة النَّبوِيَّة.

لْكِنه لا يخرج عن دائرة الإسلام إلَّا بإتيانه ما يؤدي به إلى الكفر.

وهٰذَا يدعونا إلىٰ بَيَان ما يأتي:

معنىٰ الكفر، وأنواعه، وما يقع به التكفير، وتكفير أهل القِبْلَة، وجزاء المُرْتَدّ.

<sup>(</sup>١) حَدِيْث جِبْرِيْل عَلَيْهِ السَّلَامُ بَهِذَا اللفظ في: صَحِيْح مُسْلِم في: ١ كتاب الإيهان، أول باب بَيَان الإيهان وَالإسلام...، رقم ٨، عن عُمَر بن الخَطَّاب رَضَاً لِنَّهُ عَنْهُ.

#### معنى الكفر

الكفر في أصل اللُّغَة: السِّتر والتغطية. لذا يقال للفَلَّاح كافر، لأنه يَكفُر البَذر، أي: يَستُرُهُ (١).

والكفر اصْطِلَاحاً: هو عبارة عن ما يَمنعُ الكافر (وهو المُتَّصِف بالكفر من الآحكام المُخْتَلِفَة بهم (٢). الآدميين) عن أن يساهم المُسْلِمِيْن في شيء من جميع الأَحْكَام المُخْتَلِفَة بهم (٢).

ولما كان الكفر شرعاً هو خلاف الإيمان عند كل طائفة (٣)، اختلفت طوائف المتكلمين في تحديد المعنى الاصطلِلَاحِيّ للكفر على حسب اختلافهم في تحديد معنى الإيمان.

١ - فمن قال: الإيمان بالله هو مَعْرِفَة الله، قال: الكفر هو الجهل بالله(٤).

لْكِن يَرِدُ على هٰذَا التحديد:

أَنَّ من جَحَدَ الرِّسَالَة وسَبَّ الرَّسُوْل وسجد لصنم كَفَرَ بالإجماع. وليس هٰذَا جهلاً بالله، إذ قد يصدر من عارف بالله جاهل بالدلالة على العلم بامتناع هٰذِهِ الأُمور، أو المَعْرِفَة بها(٥٠).

٢- ومن قال: الإيهان هو الطاعة كالمُعْتَزِلَة والخَوَارِج، قال: الكفر هو المعصية.
 لٰكِن الخَوَارِج قالوا: كل معصية كُفْرٌ.

<sup>(</sup>١) المِصْبَاحِ المُنِيْرِ مادة (كفر).

<sup>(</sup>٢) الكُلِّيَّات للكَفَويّ ص٧٦٤ قال: وهو الأقرب.

<sup>(</sup>٣) كَشَّاف اصْطِلَاحَات الفُنُوْن ص ١٣٦٨.

<sup>(</sup>٤) الكُلِّيَّات للكَفَوِيّ ص٧٦٤ وكَشَّاف اصْطِلَاحَات الفُنُوْن، السَّابِق.

<sup>(</sup>٥) الكُلِّيَّات السَّابِق. وقال التَّهَانَوِيِّ في كَشَّاف اصْطِلَاحَات الفُنُوْن: (وبطلانه ظَاهِر)، دون أن يبين وجه البطلان.

أما المُعْتَزِلَة فقد قَسَّموا المعاصي إلى ثلاثة أقسام:

أ- قسم يَدُلّ على الجهل بالله ووحدانيته وما لا يجوز عليه. والجهل برِسَالَة رَسُوْله كإلقاء المصحف في القاذورات، والتلفظ بكلمات دالة على ذٰلِكَ: كسَبِّ الرَّسُوْل، والاستخفاف، وهٰذِهِ المعاصي هي كُفْرٌ.

ب- قسم يُخرِجُ عنه مرتكبَه إلى مَنْزِلَة بين المَنْزِلَتَيْن، بمعنى لا يُحكم على صاحبها بالكفر ولا بالإيهان، بل بالفسوق والفجور، ويُعَبَّرُ عن تلك المعاصي بالكبائر، كقتل العمد والزنا وشرب الخمر.

ج- قسم لا يُخرِجُ منه مرتكبَه عن الإيهان، ولا يُوجِبُ اتصاف فاعله بالكفر ولا بالفسوق، ككَشْف العورة والسفه، ويُسَمَّىٰ بالصغائر.

لْكِن يَرِدُ عليهم:

أَنَّ كُلَّ معصيةٍ لا تَدُلُّ على تكذيب الرَّسُول فيها جاء به لا تكون كُفْراً(١).

٣- ومن قال: الإيمان هو المَعْرِفَة (التَّصْدِيْق) بالجَنَان، والإقرار باللِّسَان، والعَمَل بالأركان، قال: الكُفْرُ هو الإخلالُ بأَحَد هٰذِهِ الأُمور(٢).

٤ - ومن قال: الإيمان هو التَّصْدِيْق بالقلب بالله وبها جاء به رُسُلُهُ، قال: الكُفْرُ هو التكذيب بشيء مما جاء به الرَّسُوْل. وهو اخْتِيَار الإمَام الغَزَالِيِّ.

وتَعَقَّبَه الكَفَوِيّ بقوله: ويَردّه من ليس بمصدِّق ولا بمكذِّبٍ بشيء مما جاء به الرَّسُوْل، فإنه كافر بالاجماع وليس بمكذِّبٍ، وكذٰلِكَ أطفال الكُفَّار ومجانينهم، فإنهم كُفَّار، وليسوا بمصدِّقِين ولا مُكذِّبين (٣).

<sup>(</sup>١) المصدران السَّابقَان.

<sup>(</sup>٢) الكُلِّيَّات السَّابق.

<sup>(</sup>٣) الكُلِّيَّات السَّابِق.

ونحو اخْتِيَار الإمَام الغَزَالِيِّ ما ذكره الإمَام يَحْيَىٰ بن حَمْزَة: (الكُفْرُ هو تكذيب الرَّسُوْل عَلَيْ في شيءٍ مما جاء به، كإنكار البعث والثواب والعقاب، وما عُلِمَ ضرورةً دلالتُه علىٰ التكذيب، كلبس الغِيَار وشَدِّ الزُّنَّار)(۱).

ويَرِدُ علىٰ كلام الإمَام يَحْيَىٰ ما ورد علىٰ اخْتِيَار الإمَام الغَزَالِيّ.

#### أنواع الكفر

قَسَّمَ المتكلمون الكُفْرَ إلىٰ أربعة أنواع هي:

۱ – كفر إنكار: وهو أن يكفر بقلبه ولِسَانه، وأن لا يعرف بها يُذْكَر له من التَّوْجِيْد.

٢- كفر جُحود: وهو أن يعرف بقلبه ولا يُقِرّ بلِسَانه، ككفر إبْلِيْس.

٣- كفر عناد: وهو أن يعرف بقلبه ويُقِرّ بلِسَانه، ولا يَدِيْن به.

٤ - كفر نفاق: وهو أن يُقِرّ بلِسَانه ولا يَعتقِد بقلبه.

والجميع سواء في أن من لقي الله تعالى بوَاحِد منهم لا يغفر له(٢).

(١) المَعَالِم الدِّيْنِيَّة للإِمَام يَحْيَىٰ بن حَمْزَة ص١١٨.

ومن كفر الجُحُود: كفر فرعون، قال تعالىٰ: ﴿ وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَا آنَفُسُهُمْ ظُلَمًا وَعُلُوّاً ﴾ - النمل ١٤، وكفر أُمَيَّة بن أبي الصَّلْت الذي كان يتطلع إلىٰ النَّبُوَّة قبل بعثة مُحَمَّد عَلَيْ، وكفر بعض اليَهُوْد الذين كانوا يَعرفون نُبُوَّة مُحَمَّد عَلَيْ.

الغيّار: البِدَال، وهو علامة أهل الذِّمَّة كالزُّنَّار ونحوه. / القَامُوْس المُحِيْط مادة (الغيرة). والزُّنَّار: هو ما (شُدَّ) على وسط النَّصَارَىٰ والمجوس. / القَامُوْس المُحِيْط مادة (زَنَره).

<sup>(</sup>٢) الكُلِّيَّات ص٧٦٤–٧٦٥.

وجعل الإِبَاضِيَّة الكفرَ نوعين: كفر بالله، وكفر بنعمته تعالىٰ.

١- الكفر بالله: هو الإشراك بالله سُبْحَانَهُ. وهمنذا الإشراك مُخرِجٌ عن مِلَّة الإسلام(١).

٢ - الكفر بنعمته تعالى: وهو ما نشأ من تأويل الخطأ، كاستحلال ما حرمه الله تعالى بتأويل الخطأ من فاعله أو قائله (٢).

وكفر النعمة يسمى النفاق<sup>(٣)</sup>. وهٰذَا الكفر لا يَخُرِجُ صاحبَه عن مِلَّة الإسلام، بل يُعامل في الحياة الدنيا مُعَامَلَة المُسْلِمِيْن<sup>(3)</sup>.

(١) شَرْح غَايَة المُرَاد ص١٣٤.

والإشراك بالله عند الإباضِيّة نوعان: شرك مساواة، وشرك جحود.

أ- شرك المساواة: وهو أن يسوّي بين الله وبين خلقه في شيء، فمن اتخذ مع الله إلٰها آخر فقد سَوَّىٰ بين الله تعالىٰ وبين غيره.

ومن زعم أن الله تعالى حادث فقد سَوَّىٰ بين الله تعالى وبين خلقه في الاتصاف بالحدوث.

ب- شرك الجُحُود: وهو أن يجحد وجود الله تعالى أو صفاتِه أو أفعالَه. كأن يجحد كونَه تعالىٰ عالماً وقَادِراً...، أو يجحد إنزاله الكتب السهاوية وإرسال الرسل.

و هٰذَا التقسيم ليس منصوصاً عليه، وإنها هو اصْطِلَاح لعُلَمَاء الإبَاضِيَّة، وإلَّا فيُمكن عند التَّحْقيْق أن يُردَّ الشركُ كُلُّه إلىٰ المساواة أو إلىٰ الجُحُود. / شَرْح غَايَة المُرَاد ص١٣٦. وانظر: مَشَارِق أَنْوَار العُقُوْل ج٢ ص٣١٢.

- (٢) مَشَارِق أَنْوَار العُقُوْل ج٢ ص٣١٣.
- (٣) أَنْوَار العُقُول وشرحها المَشَارِق ج٢ ص١٢ و٢١٤.
  - (٤) شَرْح غَايَة المُرَاد ص١٣٤ ١٣٥.

والنفاق عند الإباضيَّة نوعان:

أ- التكذيب بالقلب مع الإيمان باللِّسَان، وهو ما ورد بقوله تعالىٰ: ﴿ إِنَّ ٱلمُّنَفِقِينَ فِي ٱلدَّرُكِ

والكفر بنوعيه السَّابِقين مُقَيَّدٌ بالكبائر. أما فاعل الصَّغِيْرَة فهو مُسْلِم، ما لم يُصِرّ على فعله (١).

ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ ﴾ - النساء ١٤٥.

ب- ارتكاب شيء من الكبائر، لقوله ﷺ: (آية المنافق ثلاث: إذا حَدَّثَ كَذَبَ، وإذا وَعَدَ أَخْلَفَ، وإذا اؤْتُمِنَ خَان)(١).

فيكون لهذَا الكفر بالإعراض عن مَفْرُوْضاته تعالىٰ أو ارتكاب محظوراته. وهو بهذَا المعنىٰ نقيض الشُّكر(٢).

ومن أدلته:

قوله تعالىٰ: ﴿ إِنَّا هَدَيْنَهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴾ - الإنسان ٣. وأفرد مُسْلِم له باباً في صَحِيْحه، وترجم له البُخَارِيِّ بقوله (كُفْرٌ دون كُفْرٍ).

وقوله على: (سِبَابُ المُسْلِم فُسوقٌ وقتاله كُفْرٌ)(٣).

(١) مَشَارِق أَنْوَارِ العُقُوْلِ جِ٢ ص ٣٠٤.

•••••

(١) مَشَارِق أَنْوَار العُقُول ج٢ ص٣١٣-٣١٤.

وحَدِيْث: آية المنافق ثلاث... إلخ، في: صَحِيْح البُخَارِيّ في: ٢ كتاب الإيهان، ٢٤ باب عَلَامَة المنافق، رقم ٣٣، عن أبي هُرَيْرَة. وهو في صَحِيْح البُخَارِيّ رقم ٢٦٨٢ و ٢٧٤٩ و ٢٠٩٥ وكلها عن أبي هُرَيْرة رَضَالِيَّكُ عَنْهُ. وفي صَحِيْح مُسْلِم في: ١ كتاب الإيهان، ٣٣ باب بَيَان خصال المنافق، رقم ٥٩، عن أبي هُرَيْرة رَضَالَيَّهُ عَنْهُ.

(٢) شَرْح غَايَة المُرَاد ص١٣٤.

قال تعالىٰ: ﴿ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشَكُرُ لِنَفْسِهِ ۗ وَمَن كَشَكُرُ لِنَفْسِهِ ۗ وَمَن يَشْكَرُ فَإِنَّ اللّهِ عَلَىٰ اللّهِ عَنْ كُرِيمٌ ﴾ - النمل ٤٠، وقال تعالىٰ: ﴿ وَمَن يَشْكُرُ وَمَن يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ۗ وَمَن كَفَر فَإِنَّ اللّهَ عَنِي مُحَمِيدٌ ﴾ - لقهان ١٢، فالمُسْلِم العاصي الذي كفر بنعمة الله لا يوصف بأنه كفر كفراً أكبر، لأن عدم شكره هنا معصيةٌ لا تُخْرِجُهُ عن الإيهان. / الحكم وقضية تكفير المُسْلِم ص٧٥-٦٨.

(٣) شَرْح غَايَة المُرَاد ص١٣٤ - ١٣٥.

#### ما يقع به التكفير

يقع الإكفار في أربعة أُمور: ما يتعلق بالاعْتِقَاد، أو بالقول، أو بالفعل، أو الترك(١).

#### ١ - ما يتعلق بالاعْتِقَاد:

أُصُوْل الدِّيْن ثلاثة كما قدمنا، وهي: ما يتعلق بالله سُبْحَانَهُ، أو بالنَّبُوَّة، أو باليَوم الآخِر.

فمن أنكر وجود الله تعالى، أو صفة من صفاته كقدرته وعلمه ووحدانيته، أو فعلاً من أفعاله كخلقه ورزقه وإماتته، فقد كَفَرَ. مثل الملحدين والزنادقة والمجوس.

ومن أنكر نُبُوَّة الأنبياء والمُرْسَلين، ونُبُوَّة مُحَمَّد عَلَيْ، وعموم رسالته، وختمه للرسالات السَّابِقَة، والقُرْآن الكَرِيْم، وما يتصل بذلِك، فقد كَفَرَ. كالبَرَاهِمة المنكِرين لأبُوَّة مُحَمَّد عَلَيْه، والإباحيين.

ومن أنكر الحياة الآخِرَة ومشَاهد القيامة والجنة والنار الثَّابِتَة بالنص القاطع، فقد كَفَرَ.

#### ٢- ما يتعلق بالقول:

وهو كل قول يفيد الاعتراف بعَقِيْدَة مُكَفِّرَة، أو يفيد إنكار ما ثبت في الإسلام بالضرورة، كالنطق بكلمة الكفر، أو سَبّ الله تعالى والأنبياء والرسل والكتب الساوية ودين الإسلام، أو الاستهزاء بالإسلام والقُرْآن وأَحْكَامه.

<sup>(</sup>۱) المَعَالِم الدِّيْنِيَّة ص١١٨. وفي التشريع الجنائي الإسلامِيِّ ج٢ ص٧٠٠: (الرجوع عن الإسلام... بأحد طرق ثلاثة: بالفعل أو بالامتناع عن الفعل، وبالقول، وبالاعْتقاد).

وانظر: الإيمان: د.مُحَمَّد نَعِيْم ياسين ص ٢٣٥.

#### ٣- ما يتعلق بالفعل:

وهو كل فعل يَدُلِّ على الخروج عن أوامر الإسلام، كتَمْزِيْق المصحف، أو إلقائه في القاذورات استخفافاً به، وكالسجود لصنم تَعْظِيْماً له، وكتَعْلِيْق شعار الكُفْر على الصدر.

فإذا أظهر المُسْلِم لهذِهِ الأُمور، ولم تكن هناك قرائن تفيد أنه معذور في إظهارها، كأن يكون مُكْرَها، أو أنه أظهرها لمصلحة الدولة، فإنه عندئذٍ يكون كافراً مُرْتَداً، تجري عليه أَحْكَام الرِّدَة (١٠).

٤- ترك ما يلزم معرفته، كترك مَعْرِفَة الله تعالى وما يتعلق بالرَّسُوْل، مثل إهمال النَّظَر في المُعجز (٢).

#### رأس درجات الكُفْر

الكفر درجات، يزداد بمقدار زِيَادَة الجُحُود والعناد وكثرة الطغيان والشر، قال تعالىٰ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بَعَدَ إِيمَنِهِمْ ثُمَّ ٱزْدَادُواْ كُفْرًا لَن تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَأُوْلَكَيْكَ هُمُ ٱلضَّكَالُونَ ﴾ - آل عِمْرَان ٩٠.

وأعلىٰ درجاته الإشراك بالله سُبْحَانَهُ، الذي لا يغفره تعالىٰ لمن مات عليه، فهو قمة الذنوب وأكبر الكبائر، قال سُبْحَانَهُ: ﴿ إِنَّ ٱللّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرِكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَالِكَ لِلْمَن يَشَاءَ وَمَن يُشْرِكَ بِاللّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَلًا بَعِيدًا ﴾ - النساء ١١٦.

أما الذنوب الأُخرى وسائر الكبائر أو الصغائر فمرتكبوها من عصاة المُؤْمِنين قد تشملهم رحمة الله تعالى ومغفرته كَرَماً منه وفضلاً إذا شاء عَزَّ وجَلَّ (٣). وهو مَذْهَب جُمْهُوْر عُلَمَاء المُسْلِمِيْن، وستأتي الإشارة إليه بعد قليل.

<sup>(</sup>١) المَعَالِم الدِّيْنِيَّة، والتشريع الجنائي الإسلامِيّ، السَّابِقَان، والعَقِيْدَة الإسلامِيَّة لا الرَّحْمٰن حَسَن حَبَنَّكَة ص ٦١٨.

<sup>(</sup>٢) المَعَالِم الدِّيْنِيَّة السَّابِق.

 <sup>(</sup>٣) العَقِيْدَة الإسلامِيَّة وأسسها ص ٦٢١-٦٢٢.

# الْهَبْدَث الثاني حُكُم تَكُفير أَهُل القَبْلَة

لا نُكَفِّر أحداً من أهل القِبْلَة بذنبٍ إذا لم يَستَحِلُّه(١).

(١) قال الإمَام أبو حَنِيْفَة في الفِقْه الأكبر: (ولا نُكَفِّرُ مُسْلِماً بذنبِ من الذنوب وإن كانت كَبِيْرَة إذا لم يستحِلَّها، ولا نُزيلُ عنه اسم الإيهان، ونسميه مُؤْمِناً حقيقةً، ويجوز أن يكون مُؤْمِناً فاسقاً غير كافر). / انظر: الفِقْه الأكبر في شرحه القَوْل الفَصْل ص٣٠٦ وفي شرحه لملا عَلِيّ القَارِي ص١١٧.

وقال أبو الحَسَن الأَشْعَرِيِّ في كتابه الإبانة ص٢٦: (ونَدين بأن لا نُكَفِّر أَحداً من أهل القِبْلَة بذنب يرتكبه ما لم يَستحِلَّهُ، كالزنا والسرقة وشرب الخمر، كما دانت بذلِكَ الخَوارج، وزعمت أنهم كافرون، ونَقُول: إن من عَمل كَبِيْرة من هٰذِهِ الكبائر مثل الزنا والسرقة وما أشبهها مُستَحِلًا لها غير مُعْتَقدٍ لتحريمها كان كافراً).

وتَقَدَّمَ فِي آراء الإِمَام الأَشْعَرِيّ كلامٌ آخر في ذٰلِكَ، وموافقة الذَّهَبِيّ وشيخه ابن تَيْمِيَّة عليه.

وقال ابن حَزْم في الفِصَل ج٣ ص٢٩٢: (والحق هو أن كل من ثَبَتَ له عَقْد الإسلام فإنه لا يَزول عنه إلَّا بنفي أو إجماع، وأما بالدعوى والافتراء فلا، فوجب أن لا يُكَفَّرَ أَحَدُّ بقولٍ قاله إلَّا بأن يُخالِفَ ما قد صَحَّ عنده أَنَّ اللهَ تعالىٰ قاله، أو أَنَّ رَسُوْل الله ﷺ قاله، فيستجيز خلافَ اللهِ تعالىٰ وخلافَ رَسُوْله عليه الصلاة والسَّلَام...).

وقال ابن أبي زَيْد القَيْرَ وَانِيّ الأَشْعَرِيّ في رسالته: (لا يُكَفَّرُ أَحدُ بذنبِ من أهل القِبْلَة). / انظر: كِفَايَة الطَّالِب الرَّبَّانِيِّ شَرْح رِسَالَة ابن أبي زَيْد القَيْرَ وَانِيِّ جِ١ ص٨٢ وشَرْح رِسَالَة ابن أبي زَيْد للقَاضِي عبد الوَهَّاب ص٣٤٧.

وقال النَّوَوِيَّ فِي شَرْح صَحِيْح مُسْلِم ص ٩٤: (اعلم أَنَّ مَذْهَب أهل الحق: أنه لا يُكَفَّرُ أَحَدٌ من أهل القِبْلَة بذَنْبٍ، ولا يُكَفَّرُ أهل الأَهْوَاء والبِدَع. وأَنَّ من جَحَدَ ما يُعلَمُ من دين الإسلام

## هٰذَا هو مَذْهَب جميع أَهْلِ الشُّنَّة سَلَفاً وخَلَفاً(١).

ضرورةً حُكِمَ برِدَّتِهِ وكُفْرِهِ إِلَّا أَن يكون قريب عهدٍ بالإسلام، أو نَشَأَ بباديةٍ بعيدةٍ، ونحوه مما يَخفَىٰ عليه، فيُعَرَّف ذٰلِكَ، فإن استمرَّ حُكِمَ بكُفْرِه، وكذا حُكْم من استحلَّ الزنا أو الخمر أو القتل أو غير ذٰلِكَ من المُحرَّمات التي يُعلَم تحريمها ضرورةً).

وقال الغَزْنَوِيّ المَاتُرِيْدِيّ في كتابه أُصُوْل الدِّيْن ص٢٠١-٣٠٤: (ولا نُكَفِّرُ أَحداً من أهل القِبْلَة بذنبٍ ما لم يَستجلَّه، ولا نُخرِج العبدَ من الإيهان إلَّا بجُحود ما أدخله فيه...، ولا نُنزِلُ أَحداً من المُسْلِمِيْن جنةً ولا ناراً، ولا نَشهد عليهم بكفرٍ ولا شركٍ ولا نفاقٍ ما لم يظهر منهم ذٰلِكَ، ونَذَرُ سرائرَهم إلىٰ الله تعالىٰ).

وقال الشيخ عبد القَادِر الجِيْلَانِيّ في الغُنْيَة ج١ ص٨٥: (وأَهْل السُّنَّة أَجمعوا على أن لا يقطعوا لأَحَدٍ من أهل القِبْلَة بجنة ولا نار، مطيعاً كان أو عاصياً، رَشِيْداً كان أو غاوياً أو عاتياً، إلَّا أن يُطَّلَعَ منه علىٰ بدعةٍ وضلالةٍ).

وقال ابنُ تَيْمِيَّة: (ولا يجوز تكفير المُسْلِم بذَنْ فِعَلَهُ ولا بخطأ أخطأ فيه، كالمَسَائِل التي تنازع فيها أهل القِبْلَة... والخَوَارِج المارقون الذين أَمَرَ النَّبِي عَلَيْ بقتالهم، قاتلهم أَمِيْر المُؤْمِنين عَلِيّ بن أبي طَالِب رَيَحَالِيَهُ عَنْهُ، واتَّفَقَ على قتالهم أَئِمَّة الدِّيْن من الصَّحَابَة والتَّابِعِيْن ومن بعدهم، ولم يُكفِّرهم عَلِيّ بن أبي طَالِب وسَعْد بن أبي وقاص وغيرهما من الصَّحَابَة، بل جعلوهم مُسْلِمِيْن مع قتالهم، ولم يُقاتلهم عَلِيّ حتى سَفَكُوا الدم الحرام، وأغاروا على أموال المُسْلِمِيْن، فقاتلهم لدفع ظلمهم وبغيهم، لا لأنهم كُفَّار، ولهذَا لم يَسْبِ حريمَهم، ولم يَعنم أموالَهم.

وإذا كان له وُكَاءِ الذين تُبَتَ ضلالهم بالنص والإجماع لم يكفروا مع أمر الله ورَسُوْله على الله علم بقتالهم، فكيف بالطوائف المُخْتَلفين الذين اشتبه عليهم الحق في مَسَائِل غلط فيها من هو أعلم منهم؟) / انظر: مجموع الفتَاوَىٰ لابن تَيْمِيَّة ج٣ ص٢٨٢.

وفي العَقِيْدَة الطَّحَاوِيَّة: (ولا نُكَفِّرُ أَحداً من أهل القِبْلَة بذنبِ ما لم يَستحِلَّه). / انظرها في شرحها لابن أبي العِزِّ ص٤٣٢. وفيها أيضاً في ص٥٨ : (ولا يُخرج العبدُ من الإيهان إلَّا بجُحود ما أدخله فيه). وفيها أيضاً في ص٥٣٩: (ولا نشهد عليهم بكُفْرٍ ولا بشركٍ ولا بنفاقٍ ما لم يَظهر منهم شيءٌ من ذٰلِكَ، ونَذَرُ سرائرهم إلىٰ الله تعالىٰ).

(١) كِفَايَة الطَّالِب الرَّبَّانِيّ ج١ ص٨٢، وفيه: أن هٰذَا هو قول الفاكهاني.

وأهل القِبْلَة هم أهل الإسلام (١)، أو من يَدَّعِي الإسلام، ويَستقبل الكَعْبَة، وإن كان من أهل الأَهْوَاء أو من أهل المعاصي ما لم يُكَذِّبْ بشيءٍ مما جاء به الرَّسُوْل ﷺ (٢).

وفي العَقِيْدَة الطَّحَاوِيَّة: (ونُسَمِّي أَهلَ قِبلتنا مُسْلِمِیْن مُؤْمِنین، ما داموا بها جاء به النَّبِيِّ ﷺ معترِفِین، وله بکل ما قال وأخبر مُصدِّقِین)(۳).

بدلیل:

قوله ﷺ: (من صَلَّىٰ صلاتَنا، واستقبل قِبلتَنا، وأَكَلَ ذبيحتَنا، فهو المُسْلِمُ، له ما لنا وعليه ما علينا)(١).

(١) كِفَايَة الطَّالِبِ الرَّبَّانِيِّ السَّابِق.

(٢) شَرْح العَقِيْدَة الطَّحَاوِيَّة لابن أبي العِزّ ص٤٢٦-٤٢٧.

قال ابنُ تَيْمِيَّة: (كل من كان باغياً أو ظالماً أو معتدياً أو مُرتَكِباً ما هو ذَنْبُ، فهو قسمان: مُتَأَوِّل وغير مُتَأَوِّل.

فالمُتَأَوِّل المُجتَهِد كأهل العلم والدِّيْن الذين اجتهدوا، واعتقد بعضُهم حِلَّ أُمور، واعتقد الآخرُ تحريمَها، كما استَحَلَّ بعضُهم بعضَ أنواع الأشربة، وبعضُهم بعضَ المعاملات الربوية، وبعضُهم بعضَ عُقُوْد التحليل والمُتْعة، وأمثال ذلك، فقد جَرَىٰ ذلك وأمثاله من خيار السَّلَف. فهو لَا المُتَأَوِّلُون المُجتَهِدون غايتهم أنهم مُخطِئون، وقد قال تعالىٰ: ﴿ رَبَّنَا لَا تُوَاخِذُنَا إِن نَسِينا لَا تُخَطَانُنا ﴾ - البقرة ٢٨٦.

أما إذا كان الباغي مُجتَهِداً مُتَأَوِّلاً، ولم يَتبين له أنه باغ، بل اعتقد أنه على الحق وإن كان مُخطِئاً في اعْتِقَاده، لم تكن تسميته باغياً موجبةً لإثمه، فضلاً عن أن توجبَ فسقه. والذين يقولون بقتال البُغَاة المُتَأوِّليْن يقولون مع الأمر بقتالهم: قتالُنا لهم لدفع ضرر بغيهم، لا عقوبة لهم، بل للمنع من العدوان، ويقولون: إنهم باقون على العدالة لا يُفسَقون، ويقولون هم كغير المُكلَّف...). / مجموع الفتاوي ج٣٥ ص٧٥-٧٦.

(٣) العَقِيْدَة الطَّحَاوِيَّة. انظرها في شرحها لابن أبي العِزِّ ص٤٢٦. وتَقَدَّمَ في كلامنا على أَصلَي الوعد والوعيد، والمَنْزِلَة بين المَنْزِلَتَيْن، عند المُعْتَزِلَة، ما يَتصل بذٰلِكَ.

(٤) شَرْح العَقِيْدَة الطَّحَاوِيَّة لابن أبي العِزّ ص٤٢٦.

فإن استحلَّ الذنبَ، وإن كان صَغِيْرَة من الصغائر، كان مُكَذِّباً للشارع في النهي، فيزول التَّصْدِيْق عن قلبه، فيكونُ كافراً، نعوذ بالله(١٠).

ولا خلاف بين المُسْلِمِيْن في أن الرَّجُلَ لو أظهر إنكارَ الواجباتِ الظَّاهِرَة المتواترة، والحرة فإنه يُسْتَتَابُ، فإن تابَ، وإلَّا قُتِلَ كافراً مُرْتَدًا بُنْ.

### لْكِن يَرِدُ على القول بعدم تكفير أهل القِبْلَة:

أن فيهم المنافقين، الذين منهم من هو أَكْفَرُ من اليَهُوْد والنَّصَارَىٰ، بالكتاب والسُّنَّة والإجماع، وفيهم من قد يُظْهِر بعضَ ذٰلِكَ حيث يُمْكِنهم وهم يَتظَاهرون بالشهادتين. ولهذا امتنع كثيرٌ من الأَثِمَّة عن إطلاق القول بأنا لا نُكَفِّرُ أَحداً بذنبٍ، بل يُقال: لا نُكَفِّرُ هم بكل ذنبٍ كها تفعله الخَوَارِج(٣).

وفي هٰذَا المقام ينبغي التَّنَبُّه إلىٰ أمرين:

الأمر الأول: الشهادة علىٰ كُفْرِ شخص مُعَيَّن.

لا تجوز الشهادةُ على شخصٍ مُعَيَّن بأنه كافرٌ، إلَّا بأمرٍ تجوز معه الشهادةُ(١٤)، فإن

وحَدِيْث: من صَلَّى صلاتَنا... إلخ، في: صَحِيْح البُخَارِيّ في: ٨ كتاب الصلاة، ٢٨ باب فضل استقبال القِبْلَة، رقم ٣٩١ و٣٩٣ و٣٩٣، وكلها عن أنس بن مَالِك رَضِيَلِيَّهُ عَنْهُ بألفاظٍ متقاربة.

<sup>(</sup>١) القَوْل الفَصْل ص٣٠٦.

<sup>(</sup>٢) شُرْح العَقِيْدَة الطَّحَاوِيَّة لابن أبي العِزّ ص٤٣٣.

<sup>(</sup>٣) المصدر السَّابق ص٤٣٣-٤٣٤.

<sup>(</sup>٤) ومعنى هٰذَا: أَنْ نَقُوْل مثلًا: الشيوعيون كُفَّار، أو الحُكَّام العَلْمانيون الرافضون لحُكْم الشَّرْع كُفَّار، أو مَنْ قال كذا أو دعا إلىٰ كذا فهو كافر، فهٰذَا وذاك حُكْمٌ علىٰ النوع. فإذا تَعَلَّقَ الشَّرْع كُفَّار، أو مَنْ قال كذا أو دعا إلىٰ كذا فهو كافر، فهٰذَا وذاك حُكْمٌ علىٰ النوع. فإذا تَعَلَّق الأَمرُ بشخصٍ مُعَيَّن يَنتسب إلىٰ هٰؤُلاءِ أو أُولٰئِكَ، وَجَبَ التوقُّف للتحقُّق والتثبُّت من حقيقة موقفه، بسؤاله ومناقشته، حتىٰ تقوم عليه الحُجَّة. / فَتَاوَىٰ معاصرة: د. يُوسُف القَرَضَاوِيّ ج١ صدر معليه المُحَبَّة. / فَتَاوَىٰ معاصرة: د. يُوسُف القَرَضَاوِيّ ج١ صدر معليه المُحَبَّة. المناقشة من من حقيقة مناقشته، حتىٰ تقوم عليه الحُجَّة. المناقشة من مناقشته القَرَضَاوِيّ ج١ صدر المناقشة مناقشته القَرَضَاوِيّ ج١ صدر المناقشة مناقشته القَرَضَاوِيّ ج١ صدر المناقشة القَرَضَاوِيّ ج١ صدر المناقشة القَرَضَاوِيّ ج١ صدر المناقشة القَرَضَاوِيّ حاله المناقشة القَرَضَاوِيّ مناقشة القَرَضَاوِيّ مناقشة القَرَضَاوِيّ ج١ صدر المناقشة المناقشة القَرَضَاوِيّ مناقشة القَرْضَاوِيّ مناقشة القَرْضَاء المناقشة المناقشة القَرْضَاء المناقشة القَرْضَاء المناقشة القَرْضَاء المناقشة القَرْضَاء المناقشة القَرْضَاء المناقشة القرائم المناقشة القرائم المناقشة القرائم المناقشة القرائم المناقشة القرائم المناقشة المن

من أعظم البغي أن يُشْهَدَ على مُعَيَّنِ أن الله لا يَغفِر له، ولا يَرحمه، بل يُخلِّده في النار، فإن هٰذَا حكم الكافر بعد موته. والدليل على ذٰلِكَ:

أ- قوله عَنِي العِبَادَة، فكان لا يَزَالُ المجتهدُ يَرَىٰ الآخرَ علىٰ الذَّنْب، فيقول: أَقْصِرْ. فوَجَدَه مُجتهِدٌ في العِبَادَة، فكان لا يَزَالُ المجتهدُ يَرَىٰ الآخرَ علىٰ الذَّنْب، فيقول: أَقْصِرْ. فوَجَدَه يوماً علىٰ ذَنْب، فقال له: أَقْصِرْ. فقال: خَلِّنِي ورَبّي، أَبْعِثْتَ عَلَيّ رَقِيْباً؟ فقال: والله، لا يعفِرُ اللهُ لَكَ، أو لا يُدْخِلُكَ الجنةَ. فقَبَضَ أُرواحَهما، فاجتمعا عند رَبِّ العالمين، فقال لهٰذَا المجتهد: أَكنتَ بي عالماً؟ أو كنتَ علىٰ ما في يَدَيَّ قَادِراً؟ وقال للمُذنبِ: اذهبْ فادْخُلِ الجنة برحمتي. وقال للآخر: اذهبوا به إلىٰ النار. قال أبو هُرَيْرَة: والذي نفسي بيده، لَتَكَلَّمَ بكلمةٍ أَوْبَقَتْ دنياه وآخِرَتَهُ).

ب- الشخص المُعَيَّن يمكن أن يكون مُجتهداً مُخطِئاً مَعَفُوْراً له.

ج- الشخص المُعَيَّن يمكن أن يكون له إيهانٌ عَظِيْم وحَسَنَاتٌ أَوجبتْ له رحمة الله، كما غَفَرَ للذي قال: (إذا مِتُ فاسْحَقوني، ثم ذَرُّوني، ثم غَفَرَ اللهُ له لخَشْيَته)، وكان يَظُنُّ أن اللهَ لا يَقْدِرُ على جمعه وإعادته، أو شَكَّ في ذٰلِكَ.

قال العُلَمَاء: لُكِن هٰذَا التوقُّف في أمر الآخِرَة لا يمنعنا أن نُعاقِبه في الدنيا، لمنع بدعته، وأن نَسْتَتِيْبَهُ، فإن تابَ وإلَّا قتلناه.

ولذُلِكَ فهم يَنظرون إلى القول الصادر منه، فإن كان القولُ كُفْراً بنفسه قيل: إنه كَفَرَ، وقائله يُكَفَّرُ بشروطٍ وانتفاء موانع، ولا يكون ذٰلِكَ إلَّا إذا صارَ مُنافِقاً زنديقاً. فلا يُتَصَوَّرُ أَن يُكَفَّرَ أَحدٌ من أهل القِبْلَة إلَّا من يكون مُنافِقاً زنديقاً، بدليل:

أن الله تعالى صَنَّفَ الناسَ في أول سورة البقرة ثلاثة أصناف هي: المُؤْمِنون بَاطِناً وظَاهِراً، والكافرون الذين لا يُقِرُّون بالشهادتين، والمنافقون الذين أَقَرُّوا ظَاهِراً لا

بَاطِناً. فمن ثَبَتَ كفرُه وكان مُقِرّاً بالشهادتين فلا يكون إلَّا مُنافِقاً(١).

وعليه: فإنه لا يَكفي في الحُكْم بكُفْر الشخص المُعَيَّن، بناءً علىٰ ظَاهِره فقط.

قال ابن أبي العِزّ: إن من كَفَّر كلَّ من قال القول المُبتدَع في البَاطِن يلزمه أن يُكَفِّر أقواماً ليسوا في البَاطِن مُنافِقِين، بل هم في البَاطِن يُحبُّون الله ورَسُوْله، ويُؤمنون بالله ورَسُوْله، وإن كانوا مُذنبين. بدليل: (أَنَّ رَجُلاً كان على عهد النَّبِي عَلَيْه، كان اسمُه عبدَ الله، وكان يُلقَّب حِمَاراً، وكان يُضْحِكُ رَسُوْل الله عَلَيْه، وكان رَسُوْل الله عَلَيْه قد جَلَدَهُ من الشَّرَاب، فأُتِيَ به يوماً، فأَمَر به فجُلِدَ. فقال رَجُلٌ من القوم: اللَّهُمَّ الْعَنْهُ، ما أَكثرَ ما يُؤْتَىٰ به! فقال رَسُوْل الله عَلَيْهُ: لا تَلعَنْهُ، فإنه يُحِبُّ الله ورَسُوْله).

وقال ابن أبي العِزّ بعد ذٰلِكَ: وهٰذَا أَمْرٌ مُتَيَقَّنٌ به في طوائف كثيرة وأَئِمَّة في العلم والدِّيْن، وفيهم بعضُ مَقَالَات الجَهْمِيَّة، أو المُرْجِئَة، أو القَدَرِيَّة، أو الشِّيْعَة، أو اللَّيْن، وفيهم بعضُ مَقَالَات الجَهْمِيَّة، لا يكونون قائمِين بجُمْلَة تلك البِدْعة، بل الخَوَارِج. ولْكِن الأَئِمَّة في العلم والدِّيْن لا يكونون قائمِين بجُمْلَة تلك البِدْعة، بل بفَرْع منها، ولهٰذَا انتحلَ أهلُ هٰذِهِ الأَهْوَاء لطوائف من السَّلَف المشَاهير.

(١) شُرْح العَقِيْدَة الطَّحَاوِيَّة لابن أبي العِزّ ص٤٣٦-٤٣٨.

وعدم تكفير الشخص المُعَيَّن قال به ابنُ تَيْمِيَّة. انظره في: مجموع الفَتَاوَىٰ بمواضع منها: ج١٢ ص٤٨٤ و ٥٠٠ و ج٣٣ ص٣٤ و ج٣٥ ص١٦ و١٦٥.

وحَدِيْث: كان رَجُلَان في بني إسرائيلَ... إلخ، في: سُنَن أبي دَاوُد في: ٣٥ كتاب الأَدب، ٥١ باب النهي عن البغي، رقم ٢٠٤١، عن أبي هُرَيْرَة رَضَاً لِللَّهُ عَنْهُ. وقال الشَّيْخ شُعَيْب في تَحْقِيْقِهِ سُنَن أبي دَاوُد ج٧ ص٢٦٢: إسناده حَسَن، وذَكَرَ مُخَرِّجِيْه. وقال ابن أبي العِزِّ ص٤٣٧: حَدِيْث حَسَن.

وحَدِيْث: إذا مِتُّ فاسْحَقوني... إلخ، رواه البُخَارِيّ ومُسْلِم والنَّسَائِيّ وابن مَاجَه وأَحْمَد، عن أبي هُرَيْرَة رَيَخَالِيَّهُ عَنهُ. / انظر: هامش شَرْح العَقِيْدَة الطَّحَاوِيَّة السَّابِق.

قال ابنُ تَيْمِيَّة: فهذَا رَجُلُ شَكَّ في قدرة الله وفي إعادته إذا ذُرِّيَ، بل اعتقد أنه لا يُعاد، وهٰذَا كُفْرُ باتفاق المُسْلِمِيْن، لْكِن كان جاهلاً لا يَعلم ذٰلِكَ، وكان مُؤْمِناً يَخاف الله أن يُعاقبه، فغفر له بذٰلِكَ. والمُتَأَوِّل من أهل الاجتهاد الحريص على متابعة الرَّسُوْل أَوْلَىٰ بالمغفرة من مثل هٰذَا. / مجموع الفَتَاوَىٰ ج٣ ص٢٣١.

فمن عيوب أهل البِدَع تكفيرُ بعضِهم بعضاً، ومن ممادح أهل العلم أنهم يُخَطِّئون ولا يُكَفِّرون (١).

الأمر الثاني: هو أن نصوصاً من الكتاب والسُّنَّة سَمَّتْ بعض الذنوب كُفْراً، مثل: قوله تعالى: ﴿ وَمَن لَمْ يَحَكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَتَ إِلَى هُمُ ٱلْكَنفِرُونَ ﴾ - المائدة ٤٤. وقوله عَنْهُ: (سِبَابُ المُسْلِم فُسوقٌ وقتالُه كُفْرٌ).

وقوله ﷺ: (لا تَرجعوا بعدي كُفَّاراً يَضرِب بعضُكم رقابَ بعض).

وقوله عليه: (إذا قال الرجلُ لأخيه: يا كافر، فقد باء بها أحدُهما).

وقوله عَلَيْهُ: (بين المُسْلِم وبين الكُفْر تركُ الصلاةِ).

وقوله ﷺ: (من حَلَفَ بغير الله فقد كَفَرَ)... إلخ.

وفي هٰذِهِ النصوص وأمثالها إشكالٌ على القول بعدم تكفير أهل القِبْلَة(٢)، إذ إن

(١) شَرْح العَقِيْدَة الطَّحَاوِيَّة السَّابِق ص٤٣٨-٤٣٩.

وحَدِيْث: أَنَّ رَجُلاً كان على عهد النَّبِي ﷺ ... إلخ، في: صَحِيْح البُخَارِيّ في: ٨٦ كتاب الحدود، ٥ باب ما يُكْرَه من لَعْن شارب الخمر، وإنه ليس بخارجٍ من المِلَّة، رقم ٢٧٨٠، عن عُمَر بن الخَطَّاب رَضَيَّلَهُ عَنْهُ.

ومُرَاده من أهل العلم هو أَهْل السُّنَّة والجَمَاعَة. / هامش شَرْح العَقِيْدَة الطَّحَاوِيَّة.

(٢) شُرْح العَقِيْدَة الطَّحَاوِيَّة لابن أبي العِزّ ص٤٣٩-٤٤٢.

حَدِيْث: سِبَابُ المُسْلِم فُسوقٌ وقتاله كُفْرٌ، أَخْرَجَهُ البُخَارِيّ ومُسْلِم والتَّرْمِذِيّ والنَّسَائِيِّ وابن مَاجَه وأَحْمَد وغيرهم، من حَدِيْث عبد الله بن مَسْعُوْد رَضَيَّلِيَّهُ عَنْهُ.

وحَدِيْث: لا ترجعوا بعدي كُفَّاراً... إلخ، أَخْرَجَهُ البُخَارِيِّ ومُسْلِم وأبو دَاوُد والنَّسَائِيِّ وابن مَاجَه وأَحْمَد وغيرهم، من حَدِيْث ابن عُمَر رَضَيَّلَهُ عَنْهُا.

وحَدِيْث: إذا قال الرجلُ لأخيه: يا كافرُ... إلخ، أَخْرَجَهُ البُخَارِيّ ومُسْلِم والتَّرْمِذِيّ

المذكورين فيها مُسْلِمُوْن ارتكبوا تلك الذنوب فنُسبوا إلى الكُفْر.

وأُجيبَ عن هٰذَا الإشكال بأن أَهْل السُّنَّة والجَمَاعَة مُتَّفِقون جَمِعاً على ما يأتي:

أ- إن مرتكب الكَبِيْرَة لا يَكْفُر كُفْرَ الخَوَارِج الذي يَنْقُله عن مِلَّة الإسلام بالكُلِّيَّة، إذ لو كَفَرَ كُفْراً يَنقل عن المِلَّة لكانَ مُرْتَدًا، يُقتَل علىٰ كل حال.

ب- إن مرتكب الكَبِيْرَة لا يكون في مَنْزِلَةٍ بين المَنْزِلَتَيْن كما قالت المُعْتَزِلَة.

ج- إن مرتكب الكَبِيْرَة لا يَخْرُج من الإيهان والإسلام، ولا يَدْخُل في الكُفْر، ولا يَستَحق الخلود في النار، بدليل:

أَن اللهَ تعالىٰ جَعَلَ مرتكب الكَبِيْرَة من المُؤْمِنين بقوله: ﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُنِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ فِي ٱلْقَلَلَىٰ ﴾ - البقرة ١٧٨، فلم يُخرِج القاتل من الذين آمنوا.

وبقوله تعالىٰ: ﴿ وَإِن طَآيِهَ اللهِ عَن ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْنَ الْوَا فَأَصَّلِحُوا بَيْنَهُ مَا أَفَا فَإِن بَعَتَ إِحَدَ نَهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَى فَقَائِلُوا ٱلَّتِي تَبْغِى حَتَى تَفِى ءَ إِلَى آمْرِ ٱللَّهِ فَإِن فَآءَتُ فَأَصَّلِحُوا بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدُلِ وَأَقْسِطُوا ۖ إِنَّ اللَّهُ يُحِبُ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿ وَ الْمُحْرَاتِ ٩ - ١٠ ، السَّحَبُرَاتِ ٩ - ١٠ ، السَّحَبُرَاتِ ٩ - ١٠ ، فلم يُحْرِج المقتتلين من المُؤْمِنين.

ومَالِك وأَحْمَد وغيرهم، من حَدِيْث ابن عُمَر رَضَالِتُهُعَنْهَا.

وحَدِيْث: بين المُسْلِم وبين الكُفْر تركُ الصلاق، أَخْرَجَهُ مُسْلِم وأبو دَاوُد والتِّرْمِذِيّ وابن مَاجَه وأَحْمَد وغيرهم، من حَدِيْث جَابِر رَضِيَلِيَّهُ عَنهُ.

وحَدِيْث: من حَلَفَ بغير الله فقد كَفَرَ، رواه الحَاكِم وغيره، من حَدِيْث ابن عُمَر رَضَاًيَّكُ عَنْهُا، ورواه آخرون.

انظر تَخْرِيْج هٰذِهِ الأَحَادِيْث بالتفصيل في شَرْح العَقِيْدَة الطَّحَاوِيَّة لابن أبي العِزّ، هامش ص٤٤١-٤٣٩. ونصوص الكتاب والسُّنَّة والإجماع تَدُلُّ علىٰ أن الزانيَ والسارق والقاذف لا يُقتَل، بل يُقام عليه الحَدُّ، فدَلَّ علىٰ أنه ليس بمُرْتَدّ.

د- إن مرتكب الكَبِيْرَة يَستحق الوعيد المُرتَّب على ذَنْبه، كها وَرَدَت به النصوص، لا كها يقوله المُرْجِئَة من أنه لا يَضُرُّ مع الإيهان ذَنْبٌ، ولا يَنفع مع الكُفْر طاعةٌ(١).

والكُفْر عندهم نوعان: اعْتِقَادِيّ، وعَمَلِيّ.

فمن يقول بأن الإيمان قولٌ وعَمَل، يَزِيْد وينقص، قال: هو كُفْرٌ عَمَلِيّ لا اعْتِقَادِيّ. والكُفْر عنده على مراتب، كُفْرٌ دونَ كُفْرِ، كالإيمان عنده.

ومن يقول بأن الإيهان هو التَّصْدِيْق، ولا يَدخل العَمَل في مُسَمَّىٰ الإيهان، والكُفْر هو الجُحُود، ولا يَزَيْدَان ولا ينقصان، قال: هو كُفْرٌ مجازي غير حقيقي، إذ الكُفْر الحقيقي هو الذي يَنقل عن المِلَّة. ولهٰذَا يُحكم بإسلام الكافر إذا صَلَّىٰ كصلاتنا(٢).

وبناءً على ما تَقَدَّمَ، أَوَّلَ العُلَمَاء نصوصَ التكفير الآنفة الذكر، على:

أنها محمولةٌ على المُستَحِل، فإذا استحلَّ مرتكبُ الكَبِيْرَة كَبِيْرتَه كان كافراً اتفاقاً.

أو أن هٰذِهِ الكبائر قد تؤدي بمرتكبها إلى الكُفْر.

<sup>(</sup>١) شَرْح العَقِيْدَة الطَّحَاوِيَّة السَّابِق ص٤٤٦-٤٤٤. وانظر هٰذَا في: لَوَامِع الأَنْوَار البَهِيَّة ج١ ص٣٦٨.

<sup>(</sup>٢) شُرْح العَقِيْدَة الطَّحَاوِيَّة لابن أبي العِزّ ص ٤٤٤-٤٤٥.

وقال الشيخ عبد القَادِر في الغُنْيَة ج ١ ص ٧٣: (ونعتقد - أي: أَهْلِ السُّنَّة والجَمَاعَة - أن المُؤْمِن وإن أذنب ذنوباً كثيرةً من الكبائر والصغائر لا يُكَفَّرُ بها، وإن خَرَجَ من الدنيا بغير توبة، إذا مات على التَّوْحِيْد والإخلاص، بل يُرَدُّ أمرُه إلىٰ الله عَزَّ وجَلَّ، إن شاء عفا عنه وأدخله الجنة، وإن شاء عَذَّبَهُ وأدخله النار، فلا نَدخل بين الله تعالىٰ وبين خلقه ما لم يُخبِرنا اللهُ بمصيره).

أو أن فعل الكَبِيْرَة يُشبِه فعلَ الكُفَّار(١).

أو أن الكُفْرَ الوارد في هٰ فِهِ النصوص يُراد به كُفْر النعمة والإحسان وأُخُوَّة الإسلام، لا كُفْر الجُحُود (٢٠). وذَكَرَ الشيخ الخَلِيْلِيِّ أن كُفْر النعمة هو نقيض الشُّكْر، الذي لا يُخرِج صاحبَهُ عن مِلَّة الإسلام، بل يُعامَل في دنياه مُعَامَلَة المُسْلِمِيْن (٣٠).

(۱) شَرْح صَحِیْح مُسْلِم للنَّوَوِيّ ص۱۷۰ عند شرحه أَحَادِیْث: (سِبَاب المُسْلِم فُسوقٌ...) و(لا ترجعوا بعدی کُفَّاراً...).

وفي صَفْوَة الأَحْكَام ص٦٣ عن الشَّوْكَانِيّ في نَيْل الأَوْطَار ج١ ص٣١٥: أن لهذِهِ من تأويلات جُمْهُوْر العُلَمَاء من السَّلَف والخَلَف، منهم مَالِك والشَّافِعِيّ والعِتْرَة من الزَّيْدِيَّة، عند شرحه أَحَادِيْث كُفْر تارك الصلاة تكاسلاً.

ونقل الشيخ أَحْمَد الخَلِيْلِيّ في شَرْح غَايَة المُرَاد ص١٣٥ لهذِهِ التأويلات، ولم يَرتَضِ شَيئاً منها.

<sup>(</sup>٢) شَرْح صَحِيْح مُسْلِم للنَّوَوِيّ السَّابِق.

<sup>(</sup>٣) هٰذَا هو التوجيه الذي ارتضاه الشيخ الخَلِيْليِّ في شَرْح غَايَة المُرَاد السَّابِق، بناءً على تقسيمه الكُفْر إلى كُفْرَيْنِ: كُفْر جُحُود، وكُفْر بنعمته تعالىٰ. وهو التقسيم الذي أثبته الإبَاضِيَّة باتفاق.

## المَبْحَث الثالث جَزاء المُرْتَدُ

إذا ارتَدَّ المُسْلِم، والعياذ بالله، فعليه جزاءان:

١- جزاء أُخروي، وهو الخلود في النار.

قال تعالى: ﴿ وَمَن يَرْتَ لِدُمِنكُمْ عَن دِينِهِ عَ فَيَمُتُ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَا إِلَى حَبِطَتُ أَعْمَلُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَأُلْآخِرَةً وَأُولَا إِلَى أَصْحَلُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَلِدُونَ ﴾ - البقرة ٢١٧.

٢- جزاء دنيوي، وهو ما ورد في كتب الفِقْه من أَحْكَام تَخصُّه، مثل:

يجب أن يَستتيبَ الحَاكِمُ المُرْتَدَّ، ويُزيلَ الشبهاتِ من ذهنه، ويُقيمَ عليه الحُجَبَ، فإذا رَفَضَ الرجوعَ إلى الإسلام جَرَت عليه أَحْكَام المُرْتَدّ، فيجب قتله حَدّاً، بدليل: قوله عَلَيْ: (من بَدَّلَ دينه فاقتلوه)، ونُقِلَ الإجماعُ على وجوب قتله (١)، ولا تَجري عليه أَحْكَام المُسْلِمِيْن فلا يُغسَّل، ولا تجوز الصلاة عليه، ولا يجوز دفنه في مقابر المُسْلِمِيْن، وينقطع التوارث بينه وبين أهله، وتُطلَّق زوجته منه، لأن المُسْلِمَة لا يَجِلُّ زواجها بكافرٍ، ولا يَبقىٰ له سُلْطَان علىٰ أولاده، إذ لا يُؤتَمَن عليهم.

وما كانت هٰذِهِ الأَحْكَام علىٰ المُرْتَدّ إلَّا لأن الرِّدَّة جريمةٌ كبرىٰ في نظر الإسلام باعتبارها خطراً علىٰ الفرد والمجتمع، تُغَيِّر هوية انتهاء المسلم إلىٰ أُمَّته، وتُحوِّل ولاءه

<sup>(</sup>١) نقل الصَّنْعَانِيِّ في سُبُل السَّلَام ج٣ ص٢٦٥ الإجماعَ علىٰ قتل المُرْتَدَّ. واستدلَّ بحَدِيْث: (من بَدَّلَ دينه فاقتلوه)، رواه البُخَارِيِّ وغيره عن ابن عَبَّاس رَضَٰلِيَّهُ عَنْهُا. وانظر أَيضاً: صَفْوَة الأَحْكَام ص٣٩٢ والتشريع الجنائي الإسلامِيِّ ج٢ ص٧٢٠.

لأعدائها، فيُبيح لنفسه الاستعانة بالعدو على أهله وأُمَّته، لذا وَصَفَهُ عَلَيْ بأنه: (التارك لدِيْنِه، المفارق للجَمَاعَة)(١)، وأصبح خطره أعظم من خطر العدو الظَّاهِر.

## لذٰٰلِكَ:

لا يجوز لأَحَدِ أن يُسَارِع في تكفير مُسْلِم، بحُجَّة أنه يراه على كَبِيْرَة من الكبائر، لأن الحُكْمَ بالتكفير ليس بالأمر الهَيِّن، إذ هو سلخٌ لهٰذَا المُسْلِم عن مجتمعه وأُمَّته، فهو كالحُكْم بالموت على إنسان، فيُدفَن وهو حَيُّ.

## وآخِرُ دَعْوَانَا أَنِ الحَمْدُ لله رَبِّ العَالَمِيْن

(١) انظر خطورة الرِّدَّة في بحث (جريمة الرِّدَّة وعقوبة المُرْتَدَّ) للدكتور يُوْسُف القَرَضَاوِيِّ ص ٣٧٠. ص٣٧ وما بعدها. وانظر: فَتَاوَىٰ معاصرة له ج١ ص ١٣٠.

وحَدِيْث: التارك لدِيْنِه... إلخ، مُتَّفَق عليه. وهو جزء من حَدِيْث: (لا يَحِلُّ دم امرئٍ مُسْلِم، يَشْهَد أن لا إله إلَّا الله، وأني رَسُوْل الله، إلَّا بإحدىٰ ثلاث: الثَّيِّب الزاني، والنفسِ بالنفسِ، والتاركِ لدينهِ المفارقِ للجَمَاعَة). / انظره في: صَفْوَة الأَحْكَام ص٥٩٥.

## فِهْرِسْت المَصَادر(١)

الإباضِيَّة بين الفِرَق الإسلامِيَّة عند كُتَّاب المَقَالَات في القديم والحَدِيْث: عَلِيِّ يَحْيَىٰ مُعَمَّر، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٤٠٠ه هـ ١٩٨٠م.

مكتبة أبي الشَّعْثَاء، السِّيْب، سَلْطَنَة عُمَان، المَطْبَعَة العَرَبِيَّة في غَرْدَايَة، سنة ١٩٨٧م.

الإبانة عن أُصُوْل الدِّيانة: الإمام أبو الحَسن عَلِيّ بن إسْمَاعِيْل بن أبي بِشْر إسْحَاق الأَشْعَرِيّ، المُتَوَقَىٰ سنة ٣٢٤ه - ٩٣٦م.

تَحْقِيْق: د. فَوْقِيَّة حُسَيْن مَحْمُوْد.

الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ، توزيع دار الأَنْصَار بالقَاهِرَة، مطابع الدِّجْوِيِّ بالقَاهِرَة سنة ١٣٩٧ه =١٣٩٧م.

الإبانة عن شريعة الفِرْقة الناجية ومُجَانبة الفِرَق المذمومة: ابن بَطَّة، أبو عبد الله عُبَيْد الله بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن حمدان العُكْبَرِيِّ الحَنْبَلِيِّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٣٨٧هـ.

تَحْقِيْق: أَحْمَد فريد المزيدي.

الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ، دار الكتب العِلْمِيَّة ببَيْرُوْت، سنة ١٤٢٢ه =٢٠٠٢م.

أَبْكَار الأَفْكَار في أُصُوْل الدِّيْن: سَيْف الدِّيْن عَلِيّ بن مُحَمَّد الآمِدِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٣٣ه=١٢٣٩م.

تَحْقِيْق: أ. د. أُحْمَد مُحَمَّد المَهْدِيّ.

مَطْبَعَة دار الكتب والوثائق القومية بالقَاهِرَة، سنة ١٤٠٣هـ ٢٠٠٢م.

<sup>(</sup>١) رَتَّبْتُ المصادرَ بحَسَب الحروف الهِ جائية، وأَثْبَتُ التواريخَ المِيْلَادِيَّة على النَّحْو الوارد في كتاب (مُعْجَم المُؤَلِّفِيْن) الأَعْلَام) لبَسَّام عبد الوَهَّاب الجَابِيّ، وهو مُخْتَصَر كتاب (الأَعْلَام) للزِّرِكْلِيّ، وكذا الوارد في (مُعْجَم المُؤَلِّفِيْن) لعُحَمَّد خَيْر رَمَضَان يُوسُف.

وقارَنْتُ التاريخَيْنِ الهِجْرِيِّ والمِيْلَادِيِّ للتأكد من توافقها، بها ورد في كتاب (جدول السنين الهِجْرِيَّة بلياليها وشهورها بما يُوَافِقها من السنين المِيْلَادِيَّة بأيامها وشهورها) للمستشرق ف. وِيسْتَنْفِلْد، الذي ترجمه إلىٰ اللُّغَة العَرَبِيَّة: د. عبد المُنْعِم مَاجِد، وعبد المُحْسِن رَمَضَان.

الإبهاج في شَرْح المِنْهَاج: تَقِيّ الدِّيْنِ أبو الحَسَن عَلِيّ بن عبد الكافي بن عَلِيّ السُّبْكِيّ، المُتَوَقَىٰ سنة ٧٥٦هـ=١٣٥٥م. وولده تاج الدِّيْن أبو نَصْر عبد الوَهَاب بن عَلِيّ بن عبد الكافي السُّبْكِيّ، المُتَوَقَىٰ سنة ٧٧١هـ • ١٣٧م.

ومِنْهَاج الوُصُوْل إلىٰ علم الأُصُوْل، للقَاضِي نَاصِر الدِّيْن أبو سَعِيْد عبد الله بن عُمَر بن مُحَمَّد البَيْضَاوِيّ الشِّيْرَازِيّ الشَّافِعِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٦٨٥ه =١٢٨٦ م.

تَحْقِيْق: د. شَعْبَان مُحَمَّد إسْمَاعِيْل.

الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ، المكتبة المَكِّيَّة في مَكَّة المُكرَّمَة ودار ابن حَزْم في بَيْرُوْت، سنة ١٤٢٥ه =٤٠٠٤م.

• إِنْحَاف السَّادَة المُتَّقِيْن بِشَرْح إحياء عُلُوْم الدِّيْن: السَّيِّد أبو الفَيْض مُحَمَّد مُرْتَضَىٰ بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد الحُسَيْنِيّ الزَّبِيْدِيّ الحَنفِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٢٠٥هـ ١٧٩ م. وجامشه:

إحياء عُلُوْم الدِّيْن، للإمَام أبي حَامِد مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن أَحْمَد الغَزَ الِيِّ الطُّوْسِيِّ الشَّافِعِيِّ، المُتَوَقَّىٰ سنة ٥٠٥ه = ١١١١م.

تعريف الأحياء بفَضَائِل الإحياء، للشيخ عبد القادِر بن شَيخ بن عبد الله بن شَيخ بن عبد الله العَيدَرُوس بَاعَلَوِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٠٣٨ه = ١٦٢٨م.

الإملاء في إشكالات الإحياء، للإمَام أبي حَامِد الغَزَالِيّ، رَدَّ به علىٰ بعض اعتراضاتٍ أوردها بعضُ المعاصِرِين له علىٰ بعض مواضع من الإحياء.

مُؤَسَّسَة التاريخ العَرَبِيّ بَبَيْرُوْت، لُبْنَان سنة ١٤١٤هـ=١٩٩٤م، وهي طَبْعَة مُصَوَّرَة علىٰ طَبْعَة المَوْمَنِيَّة بمِصْر التي انتهىٰ طبعُها سنة ١٣١١هـ.

الإثقان في عُلُوْم القُرْآن: جَلَال الدِّيْن عبد الرَّحْمٰن بن أبي بَكْر السُّيُوْطِيّ، المُتَوَقَّىٰ سنة ١٥٠٥ه.

تَحْقِيْق: فَوَّاز أَحْمَد زَمَرْلي.

الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ، دار الكتاب العَرَبِيّ ببَيْرُوْت، سنة ١٤٢٤ هـ ٢٠٠٣م.

إثبات نُبُوَّة النَّبِي ﷺ: أبو الحُسَيْن أَحْمَد بن الحُسَيْن بن هارون الحَسَنِيّ الزَّيْدِيّ
 الهاروني، المُتَوَفَّىٰ سنة ٢١ه.

تَحْقِيْق: خَلِيْل أَحْمَد إِبْرَاهِيْم الحاج.

المكتبة العِلْمِيَّة.

الأجوبة الفاخرة عن الأسئلة الفاجرة: شِهَابِ الدِّيْنِ أَحْمَد بن إِدْرِيْس بن عبد الرَّحْمَن الفَرَافِيّ المِصْرِيّ المَالِكِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٢٨٥هـ=١٢٨٥م.

طبع بهامش كتاب (الفارق بين المخلوق والخَالِق).

إحياء عُلُوْم الدِّيْن: الإمام أبو حَامِد مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن أَحْمَد الغَزَالِيِّ الطُّوْسِيِّ الشَّافِعِيِّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٥٠٥ه = ١١١١م.

ومعه: المُغْنِي عن حمل الأسفار في الأسفار في تَخْرِيْج ما في الإحياء من الأخبار، لزَيْن الدِّيْن الدِّيْن أبي الفَضْل عبد الرَّحِيْم بن الحُسَيْن العِرَاقِيِّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٢٠٨هـ ١٤٠٤م. وبهامشه:

أ- تعريف الأحياء بفَضَائِل الإحياء، لعبد القَادِر بن شَيْخ بن عبد الله بن شَيْخ بن عبد الله العَيدَرُوس بَاعَلَوِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٠٣٨هـ ١٦٢٨م.

ب- الإملاء عن إشكالات الإحياء، للإمام أبي حَامِد الغَزَ الِيّ، ردّبه اعتراضات أوردها بعضُ المعاصرين له على بعض مواضع من الإحياء.

ج- عوارف المَعَارِف، لأبي حَفْص عُمَر بن مُحَمَّد بن عبد الله السُّهْرَوَرْدِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٢٣٨هـ ١٢٣٨م.

شركة مكتبة ومَطْبَعَة مُصْطَفَى البابي الحَلَبِيّ وأولاده بمِصْر، سنة ١٩٣٩م.

وانظر: إتْحَاف السَّادَة المُتَّقِيْن.

اختِصَار عُلُوْم الحَدِیْث: عِمَاد الدِّیْن أبو الفِدَاء إسْمَاعِیْل بن عُمَر بن کَثِیْر القُرَشِیّ الشَّافِعِیّ، المُتَوَفَّیٰ سنة ۷۷٤ه=۱۳۷۳م.

وعليه شَرْح: البَاعِث الحَثِيْث، لأَحْمَد مُحَمَّد شَاكِر، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٣٧٧ه=١٩٥٨م. الطَّبْعَة الثالثة، مَطْبَعَة مُحَمَّد عَلِيِّ صبيح وأولاده بالقَاهِرَة، سنة ١٣٧٧ه=١٩٥٨م.

- أُدِلَّة جواز التَّوَسُّل بالنَّبِي ﷺ: أُحْمَد بن زَيْنِي دَحْلَان. انظر: رِسَالَة فيها يتعلق بأُدِلَّة جواز التَّوَسُّل بالنَّبي وزيارته ﷺ.
- الأديان دراسة تاريخية مقارنة، القسم الأول: الديانات القديمة: د. رُشْدِي عليَّان، المُتَوَقَىٰ سنة ١٤٠٩ه = ١٩٨٩م، و د. سَعْدون الساموك.

دار الحرية ببَغْدَاد سنة ١٩٧٦م.

• أديان الهِنْد الكبرىٰ: د.أَحْمَد شَلَبِي.

الطَّبْعَة الثالثة، القَاهِرَة، سنة ١٩٧٢م.

الإرْشَاد إلى قواطع الأَدِلَّة في أُصُوْل الاعْتِقَاد: إمّام الحَرَمَيْن أبو المَعَالي ضِياء الدِّيْن عبد الله بن يُوسُف الجُوَيْنِيّ النَّيْسَابُوْرِيّ الشَّافِعِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٤٧٨ه = ١٠٨٥م.

تَحْقِيْق: د.مُحَمَّد يُوْسُف مُوسَىٰ، وعَلِيّ عبد المُنْعِم عبد الحميد.

الطَّبْعَة الثالثة، الناشر: مكتبة الخانجي بالقَاهِرَة، الشركة الدولية للطِّبَاعَة بالقَاهِرَة، سنة ١٤٢٢هـ ٢٠٠٢م.

إِرْشَاد السَّارِي إلىٰ شَرْح صَحِيْح البُخَارِيّ: شِهَاب الدِّيْن أَحْمَد بن مُحَمَّد القَسْطَلَّانِيّ الشَّافِعِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٩٢٣ه = ١٥١٧م.

والبُخَارِيِّ هو أبو عبد الله مُحَمَّد بن إِسْمَاعِيْل بن إِبْرَاهِيْم، المُتَوَفَّىٰ سنة ٢٥٦هـ=٠٨٨م. وبهامشه:

شَرْح الإِمَام النَّوَوِيِّ أَبِي زَكَرِيَّا مُحْيِي الدِّيْن يَحْيَىٰ بن شَرَف بن مُرِي الشَّافِعِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٢٧٦هـ=١٢٧٧م، على صَحِيْح مُسْلِم بن الحَجَّاج القُشَيْرِيِّ النَّيْسَابُوْرِيِّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٢٦١هـ=٨٧٥م.

دار الكتاب العَرَبِيّ ببَيْرُوْت، وهي الطَّبْعَة المُصَوَّرَة عن الطَّبْعَة السابعة التي طبعت بالمَطْبَعَة الأَمِيْريَّة ببُوْلَاق مِصْر سنة ١٣٢٧ - ١٣٢٧ه.

إِرْشَاد الفُحُوْل إلىٰ تَحْقِیْق الحق من علم الأُصُوْل: مُحَمَّد بن عَلِيّ بن مُحَمَّد الشَّوْكَانِيّ، المُتَوَقَّىٰ سنة ١٢٥٠ه = ١٨٣٤م. وجامشه:

شَرْح الشيخ أَحْمَد بن قَاسِم العَبَّادِيّ الشَّافِعِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٩٩٢هـ ١٥٨٤م، على:

شَرْح جَلال الدِّيْن مُحَمَّد بن أَحْمَد بن مُحَمَّد المَحَلِّيّ الشَّافِعِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٨٦٤ه=٩٥١ م، على الوَرَقَات في الأُصُوْل، لإمَام الحَرَمَيْن أبي المَعَالي ضِيَاء الدِّيْن عبد الملك بن عبد الله بن يُوْسُف الجُوَيْنِيّ النَّيْسَابُوْرِيّ الشَّافِعِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٤٧٨ه=٥٠١م.

الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ، مَطْبَعَة مُصْطَفَىٰ البابي الحَلَبِيّ وأولاده بمِصْر سنة ١٩٣٧م.

أَسَاس البَلَاغَة: جَارُ اللهِ أبو القَاسِم مَحْمُوْد بن عُمَر الزَّمَخْشَرِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٥٣٨ه =١١٤٤م.

تَحْقِيْق: عبد الرَّحِيْم مَحْمُوْد.

الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ، مَطْبَعَة أُورفاند بالقَاهِرَة، سنة ١٩٥٣م، وهي طَبْعَة مُصَوَّرَة علىٰ طَبْعَة دار

فِهْرِسْت المصادر للمستادر للمستادر للمستادر للمستادر للمستاد المستادر للمستادر للمستادر للمستادر المستادر للمستادر للمستادر المستادر المس

الكتب المِصْريَّة التي طبعت سنة ١٣٤١ه.

أَسَاسِ التَّقْدِيْسِ في علم الكلام: أبو عبد الله مُحَمَّد بن عُمَر بن الحُسَيْن الخَطِيْبِ التَّيْمِيِّ الثَّرْشِيِّ الشَّافِعِيِّ، فَخْر الدِّيْن الرَّازِيِّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٢٠٦ه=١٢١٠م.

الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ، مُوَّسَّسَة الكتب الثقافية ببَيْرُوْت، سنة ١٤١٥هـ ١٩٩٥م.

الأَسَاس لعَقَائِد الأكياس في مَعْرِفَة رب العالمين وعَدْله في المخلوقين وما يتصل بذٰلِك من أُصُوْل الدِّيْن: القَاسِم بن مُحَمَّد بن عَلِيّ الزَّيْدِيّ العَلَوِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٠٢٩هـ-١٦٢٠م.

حَقَّقَهُ وقَدَّم له: البير نَصْري نادر.

الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ، دار الطليعة للطِّبَاعَة والنشر ببَيْرُوْت، سنة ١٩٨٠م.

• إسلام بلا مَذَاهِب: د. مُصْطَفَىٰ الشكعة.

الطَّبْعَة الرابعة عشرة، الدار المِصْرِيَّة اللُّبْنَانِيَّة، سنة ١٤٢٠ه =٠٠٠٠م.

- الإسلام عَقِيْدَة وشريعة: الإمام مَحْمُوْد شَلتوت، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٣٨٣ ه=١٩٦٣ م.
   الطَّبْعَة السادسة عشرة، دار الشروق ببَيْرُوْت، القَاهِرَة، سنة ١٤١٢ ه=١٩٩٢م.
  - الإسلام يتحدَّىٰ: وحيد الدِّيْن خان.

الطُّبْعَة الرابعة سنة ١٩٧٣م.

- الأسماء الحُسْنَىٰ: مُحَمَّد حَسَنَيْن مُحلوف، كتب الخاتمة في سنة ١٣٩٥ه =١٩٧٥م.
   دار المَعَارف بمِصْر.
- الإسماعيْلِيَّة تاريخ وعَقَائِد: إحسان إلْهِيِّ ظَهِيْر، المُتَوَقَّىٰ سنة ١٤٠٧هـ ١هـ ١٩٨٧م.
   الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ، الناشر: إدارة ترجمان السُّنَّة بلَاهُور بَاكِسْتَان، طِبَاعَة دار عالم الكتب بالرِّيَاض،
   سنة ٢٠١هـ ١٤٠٦م.
- الأَسنَىٰ في شَرْح أسهاء الله الحُسْنَىٰ وصفاته العُلَىٰ: أبو عبد الله شمس الدِّيْن مُحَمَّد بن أَحْمَد بن أبي بَكْر بن فَرْح الأَنْصَارِيّ الخَزْرَجِيّ القُرْطُبِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٢٧١هـ ١٢٧٣م.

تَحْقِيْق: د.صالح عَطِيَّة الحطماني.

الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ، جمعية الدعوة الإسلامِيَّة العالمية، الجماهيرية العَرَبِيَّة الليبية، سنة ١٣٦٩ من وفاة الرَّسُوْل ﷺ = ٢٠٠١م.

• إشَارَات المَرَام من عِبَارَات الإمَام (وهو شَرْح الأُصُوْل المُنِيْفَة للإمَام أبي حَنِيْفَة): كلاهما للإمَام كَمَال الدِّيْن أَحْمَد ابن القَاضِي الحَسَن بن يُوْسُف البَيَاضِيّ الحَنَفِيّ الرُّوْمِيّ البُسْنَوِيّ الأصل، المُتَوَفَّىٰ بعد سنة ١٠٨٣هـ.

تَحْقِيْق: الشيخ يُوْسُف عبد الرَّازِق.

الناشر: المكتبة الأَزْهَرِيَّة للتُّرَاث. وهي مُصَوَّرَة في دار الطِّبَاعَة المُحَمَّدِيَّة بالقَاهِرَة، سنة ٢٠٠٨م.

أصل الشّيْعَة وأُصُوْها: مُحَمَّد الحُسَيْن آل كاشف الغطاء، المُتَوَقَّىٰ سنة ١٣٧٣ هـ ١٩٥٤ م. قَدَّمَ له: مُرْتَضَىٰ العَسْكَرِيّ.

منشورات مُؤَسَّمة الأُعْلَمِيّ للمطبوعات ببَيْرُوْت.

• أُصُوْل الدعوة: د. عبد الكَرِيْم زَيْدَان.

الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ، بَغْدَاد، سنة ١٩٦٨م.

أُصُوْل الدِّيْن: جمال الدِّيْن أَحْمَد بن مُحَمَّد بن مَحْمُوْد الحَنَفِيّ الغَزْنَوِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٩٣٥ه = ١١٩٧م.

تَحْقِيْق وتَعْلِيْق: د. عُمَر وفيق الداعوق.

الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ، دار البشائر الإسلامِيَّة، سنة ١٤١٩هـ ١٩٩٨م.

أُصُوْل الدِّيْن: أبو مَنْصُوْر عبد القاهر بن طاهر بن مُحَمَّد البَغْدَادِيِّ الإِسْفَرَايِيْنِيِّ التَّمِيْمِيِّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٤٢٩ه = ١٠٣٧م.

الناشر: مكتبة المُثَنَّىٰ ببَغْدَاد ومُؤَسَّسَة الخانجي بمِصْر، وهي مُصَوَّرَة علىٰ الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ المطبوعة بمَطْبُعَة الدولة بإستانبول سنة ١٩٢٨م.

أُصُوْل الدِّيْن الإسلامِيّ: د. قَحْطَان عبد الرَّحْمٰن الدُّوْرِيّ و د. رُشْدِي عليَّان، المُتَوَفَّىٰ
 سنة ١٤٠٩ه=١٩٨٩م.

طَبْعَة دار الفِكر الثانية في عَمَّان، الأُرْدُنّ، سنة ١٤٢٢هـ=٢٠٠٢م، وهي الطَّبْعَة السادسة للكتاب.

أُصُوْل الدِّيْن الإسلامِيّ: مُحَمَّد عَلِيّ نَاصِر.

منشورات المكتبة العَصْرِيَّة، صَيْدَا، بَيْرُوْت.

الأُصُوْل العامة للفِقْه المقارن: مُحَمَّد تَقِيّ الحَكِيْم.

الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ، دار الأَنْدَلُس للطِّبَاعَة والنشر، بَيْرُوْت، سنة ١٩٦٣م.

- أُصُوْل الفِقْه: د. عبد الكَرِيْم زَيْدَان. انظر: الوَجِيْز في أُصُوْل الفِقْه.
- أُصُوْل الْفِقْه: مُحَمَّد أبو النُّوْر زُهَيْر المَالِكِيّ الأَزْهَرِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٤٠٧هـ ١٩٨٧ه.

الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ، المكتبة الأَزْهَرِيَّة للتُّرَاث بالقَاهِرَة، دار السَّعَادَة للطِّبَاعَة بالقَاهِرَة، سنة ٢٠٠٤-١٩٩٦م.

إظهار الحق: رحمة الله بن خَلِيْل الرَّحْمٰن الهنْدِيّ.

تَحْقِيْق: عُمَر الدُّسُوْقِيّ.

مَطْبَعَة الرِّسَالَة، القَاهِرَة، سنة ١٩٦٤م.

الاعْتِصَام: أبو إسْحَاق إبْرَاهِيْم بن مُوسَىٰ بن مُحَمَّد الشَّاطِبِيّ الغَرْنَاطِيّ اللَّخْمِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٧٩٠ه=١٣٨٨م.

تَحْقِيْق: مَحْمُوْد طعمة حَلَبِيّ.

الطَّبْعَة الثانية، دار المَعْرِفَة بِبَيْرُوْت، سنة ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠م.

• اعْتِقَادات فِرَق المُسْلِمِيْن والمُشْرِكِيْن: أبو عبد الله مُحَمَّد بن عُمَر بن الحُسَيْن الخَطِيْب التَّيْمِيِّ البَكْرِيِّ القُرَشِيِّ الشَّافِعِيِّ، فَخْر الدِّيْن الرَّازِيِّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٢٠٦هـ=١٢١٠م.

ومعه كتاب: المرشد الأمين إلى اعْتِقَادات فِرَق المُسْلِمِيْن والمُشْرِكِيْن، لطه عبد الرَّوُّوْف سَعْد، ومُصْطَفَىٰ الهَوَّارِيِّ.

مكتبة الكُلِّيَّات الأَزْهَرِيَّة، شركة الطِّبَاعَة الفنية المُتَّحِدَة بالقَاهِرَة، سنة ١٣٩٨ هـ ١٩٧٨ م.

إعجاز القُرْآن والبَلاغَة النَّبوِيَّة: مُصْطَفَىٰ صَادِق الرَّافِعِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٣٥٦ه=١٣٥٦م.

الطُّبْعَة السادسة، سنة ١٩٥٦م، مِصْر.

الأَعْلَام - قَامُوْس تَرَاجُم لأَشهر الرِّجَال والنساء من العَرَب والمُسْتَعْرِبِيْن والمُستَعْرِبِيْن
 والمُستَشرِقِين: خَيْر الدِّيْن بن مَحْمُوْد بن مُحَمَّد الزِّرِكْلِيِّ الدِّمَشْقِيِّ، المُتَوَفَّىٰ بالقَاهِرَة سنة ١٣٩٦ه=١٩٧٦م.

الطَّبْعَة الرابعة، دار العِلم للملايين، سنة ١٩٧٩م.

- أَعْلَام النُّبُوَّة: أبو الحَسَن عَلِيّ بن مُحَمَّد المَاوَرْدِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٤٥٠ه = ١٠٥٨م.
   مِصْر، سنة ١٩٧١م.
  - الأَعْمَال الكَامِلَة للإمَام مُحَمَّد عَبْدُه، المُتَوَقَىٰ سنة ١٣٢٣ هـ ١٩٠٥م.
     جَمَعَهَا وحَقَّقَهَا: مُحَمَّد عُمَارَة.

الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ، المُؤَسَّمَة العَرَبِيَّة للدراسات والنشر ببَيْرُوْت، سنة ١٩٧٢ - ١٩٧٤م.

الاقْتِصَاد في الاعْتِقَاد: الإمام أبو حَامِد مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن أُحْمَد الغَزَالِيِّ الشَّافِعِيِّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٥٠٥ه=١١١١م.

وضع حواشيه: عبد الله مُحَمَّد الخَلِيْلِيّ.

الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ، دار الكتب العِلْمِيَّة ببَيْرُوْت، سنة ١٤٢٤ه =٢٠٠٤م.

• إكْمَال إكْمَال المُعْلِم (وهو شَرْح صَحِيْح مُسْلِم): أبو عبد الله مُحَمَّد بن خِلْفَة الوَشْتَانِيِّ الأُبِّيِّ المَالِكِيِّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٨٢٧هـ=١٤٢٤م. جمع فيه شروح صَحِيْح مُسْلِم الأربعة: للمَازَرِيِّ وعِيَاض والقُرْطُبِيِّ والنَّوَوِيِّ مع زِيَادَات.

ومعه: مُكْمِل إكْمَال الإكْمَال، لأبي عبد الله مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن يُوْسُف السَّنُوْسِيّ الحَسَنِيّ، المُتَوَقَىٰ سنة ٨٩٥هـ.

والمُعْلِم بفَوَائِد مُسْلِم، لأبي عبد الله مُحَمَّد بن عَلِيّ بن عُمَر المَازَرِيّ التَّمِيْمِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٥٣٦هـ ١١١م. والمُعْلِم هو أول شَرْح لصَحِيْح مُسْلِم بن الحَجَّاج القُشَيْرِيّ النَّيْسَابُوْرِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٢٦١هـ ٥٨٧م.

وإكْمَال المُعْلِم في شَرْح مُسْلِم، للقَاضِي أبي الفَضْل عِيَاض بن مُوسَىٰ بن عِيَاض اليَحْصُبِيّ السَّبْتِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٤٤٥ه = ١١٤٩م.

الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ، الناشر: دار الكتب العِلْمِيَّة، بَيْرُوْت، سنة ١٤١٥ه = ١٩٩٤م.

إلجام العوام عن علم الكلام: الإمام أبو حَامِد مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن أَحْمَد الغَزَ الِيِّ الطُّوْسِيِّ الشَّافِعِيِّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٥٠٥ه = ١١١١م.

مكتبة الحقيقة بإستانبول، تُرْكِيا، سنة ١٤١٠هـ=٠١٩٩م، وهي طَبْعَة مُصَوَّرَة علىٰ المطبوعة بمَطْبَعَة (محب) في سوق (باب عالي)، سنة ١٢٨٧هـ.

- أُمّ البَرَاهِيْن: السَّنُوْسِيّ. انظر: حَاشِية الدُّسُوْقِيّ علىٰ شَرْح أُمّ البَرَاهِيْن.
- الأموال: الحافظ أبو عُبَيْد القَاسِم بن سَلّام، المُتَوَفّىٰ سنة ٢٢٤هـ ٨٣٨م.

تَحْقِيْق وتَعْلِيْق: مُحَمَّد خَلِيْل هراس.

الناشر: مكتبة الكُلِّيَّات الأَزْهَرِيَّة، دار الشرق للطِّبَاعَة بالقَاهِرَة، سنة ١٩٦٩م.

أُمّيّة الرَّسُول مُحَمّد ﷺ: د. قَحْطَان عبد الرَّحْمٰن الدُّورِيّ.

الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ، مُؤَسَّسَة الرِّسَالَة ببَيْرُوْت، ودار البَشِيْر بعَمَّان، الأُرْدُنّ، سنة ١٤١٧ه=١٩٩٦م.

- الانتصار والرد على ابن الرَّونْدِيّ المُلحِد ما قصد به من الكذب على المُسْلِمِيْن والطعن عليهم: أبو الحُسَيْن عبد الرَّحِيْم بن مُحَمَّد بن عُثْمَان الخياط المُعْتَزِلِيّ، المُتَوَفَّى بعد سنة ٣٠٠هـ بقليل.
  - مع مُقَدِّمَة وتَحْقِيْق وتَعْلِيْقات: د. نيبرج الأُستاذ بجَامِعَة أبسالة من مَمْلَكَة السويد. الطَّبْعَة الثانية ببَيْرُوْت، مكتبة الدار العَرَبِيَّة للكتاب بالقَاهِرَة، سنة ١٤١٣هـ ١٩٩٣م.
    - إنجيل برنابا.

ترجمة: د. خَلِيْل سَعَادَة.

القَاهِرَة، سنة ١٩٠٨م.

الأنساب: أبو سَعْد عبد الكَرِيْم بن مُحَمَّد بن مَنْصُوْر التَّمِيْمِيّ السَّمْعَانِيّ المَرْوَزِيّ الشَّافِعِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٢٦٥ه=١١٦٦م.

حَقَّقَ ج١-٦ عبد الرَّحْمٰن بن يَحْيَىٰ المُعَلِّمِيِّ اليَمَانِيِّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٣٨٦هـ=١٩٦٦م. و ج٧-٨ مُحَمَّد عَوَّامَة. و ج٩ مُحَمَّد عَوَّامَة ورياض مُرَاد. و ج١٠ عبد الفَتَّاح مُحَمَّد الحُلْو. و ج١١ رياض مُرَاد ومطيع الحافظ. و ج١٢ أكرم البوشي.

الناشر: مُحَمَّد أمين دمج، بَيْرُوْت، لُبْنَان.

الإنسان ذٰلِكَ المجهول: الكسيس كاريل.

تعريب: شفيق أَسْعَد فريد.

بَيْرُ وْت، لُبْنَان.

الإنصاف فيما يجب اعْتِقَاده ولا يجوز الجهل به: القَاضِي أبو بَكْر مُحَمَّد بن الطَّيِّب بن مُحَمَّد البَاقِلَّانِيِّ البَصْرِيِّ، المُتَوَقَّىٰ سنة ٤٠٣هـ ١٠١م.

تَحْقِيْق: مُحَمَّد زَاهِد بن الحَسَن الكَوْ ثَرِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٣٧١ه =١٩٥٢م.

أَشْرَف علىٰ مراجعة أصله وتَصْحِيْحه: عبد الوَهَّاب عبد اللَّطِيْف.

الطَّبْعَة الرابعة، الناشر: مكتبة الخانجي بالقَاهِرَة، الشركة الدولية للطِّبَاعَة بالقَاهِرَة، سنة ١٤٢١هـ ١٠٠١م.

- الإيمان: أبو عُبَيْد القاسِم بن سَلَّام. انظر: كتاب الإيمان.
- الإيمان: أبو يَعْلَىٰ مُحَمَّد بن الحُسَيْن بن مُحَمَّد بن خَلَف بن أَحْمَد بن الفَرَّاء البَغْدَادِيّ، المُتَوَقَىٰ سنة ٤٥٨ه = ٢٠١٦م.

تَحْقِيْق وتَعْلِيْق: سُعُوْد بن عبد العَزِيْز الخَلَف.

الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ، دارالعَاصِمَة بالرِّيَاض، سنة ١٤١٠هـ.

الإيهان: أركانه، حقيقته، نواقضه: د. مُحَمَّد نَعِيْم ياسين.

الطَّبْعَة الخامسة، الناشر: دار الفُرْقَان، عَمَّان، الأُرْدُنّ، مطابع جمعية عُمَّال المطابع التعاونية، عَمَّان، سنة ١٤١٠هـ=١٩٨٩م.

الإيان والحياة: د. يُوْسُف القَرَضَاوِيّ.

الطَّبْعَة الثالثة عشرة، مكتبة وَهْبة بالقَاهِرَة، دار التوفيق النموذجية للطِّبَاعَة، سنة ١٤٢٣ه=٢٠٠٢م.

- الباب الحادي عشر: العَلَّامَة الحِلِّيّ. انظر: مِفْتَاح الباب.
- البَاعِث الحَثِيْث: أَحْمَد مُحَمَّد شاكر. انظر: اختِصَار عُلُوْم الحَدِيْث.
- البَحْر الزَّخَار الجَامِع لمَذَاهِب عُلَمَاء الأمصار: الإمَام المَهْدِيِّ لدين الله أَحْمَد بن
   يَحْيَىٰ بن المُرْتَضَىٰ، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٤٣٧هـ ١٤٣٧م. وجامشه:

جَوَاهِر الأخبار والآثار المستخرجة من لُجَّة البَحْر الزَّخَار، لمُحَمَّد بن يَحْيَىٰ بَهْرَان الصَّعْدِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٩٥٧هـ = ٠٥٥٠م.

ومعه: تَعْلِيْقات من مراجع مُخْتَلِفَة: لمصححه القَاضِي عبد الله بن عبد الكَرِيْم الجُرَافِيّ اليَمنِيّ الصَّنْعَانِيّ.

أَشْرَف علىٰ الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ: عبد الله بن مُحَمَّد الصِّدِّيْق وعبد الحَفِيْظ سَعْد عَطِيَّة.

مُؤَسَّسَة الرِّسَالَة ببَيْرُوْت، طَبْعَة مُصَوَّرَة سنة ١٩٧٥م علىٰ الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ التي طبعت في القَاهِرَة سنة ١٩٤٧م.

وقد ضمت طَبْعَة مُؤَسَّسَة الرِّسَالَة مُقَدِّمَة كتاب البَحْر الزَّخَار، وجعلته الجزء الأول، في علم الكلام وأُصُوْل الفِقْه وتاريخ الرَّسُوْل ﷺ والعشرة المشهورين من أصحابه، وتعداد الأَئِمَّة الزَّيْدِيَّة... إلخ، حَقَّقَهُ: السَّيِّد يَحْيَىٰ عبد الكَرِيْم الفضيل، وهو الذي قام بمراجعة الأغلاط التي وقعت في الطَّبْعة الأُوْلَىٰ.

بَحْر العُلُوْم (تَفْسِیْر السَّمَرْقَنْدِيّ): أبو اللَّیْث نَصْر بن مُحَمَّد بن أَحْمَد بن إِبْرَاهِیْم السَّمَرْقَنْدِيّ، المُتَوَفَّیٰ سنة ۳۷٥هـ.

تَحْقِيْق: عَلِيّ مُحَمَّد معوِّض، وعادل أَحْمَد عبد الموجود، و د. زَكَرِيَّا عبد المَجِيْد النوتي. الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ، دار الكتب العِلْمِيَّة ببَيْرُوْت، سنة ١٤١٣هـ=١٩٩٣م.

بَحْر الكَلَام: أبو المُعِيْن مَيْمُوْن بن مُحَمَّد النَّسَفِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٥٠٥ه=١١١٩م.
 تَحْقِیْق: السَّیِّد یُوسُف أَحْمَد.

الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ، دار الكتب العِلْمِيَّة ببَيْرُوْت، سنة ١٤٢٦ هـ-٢٠٠٥م.

البَحْر المُحِيْط: أَثِيْر الدِّيْن أبو عبد الله مُحَمَّد بن يُوسُف بن عَلِيّ بن يُوسُف بن حَيَّان النَّفْزِيّ الأَنْدَلُسِيّ، الشهير بابن حَيَّان وبأبي حَيَّان، المُتَوَفَّىٰ سنة ٧٤٥ه = ١٣٤٤م. وبهامشه:

١ - النهر المادّ من البَحْر، لابن حَيَّان أيضاً.

٢ - الدُّرِ اللَّقِيْط من البَحْر المُحِيْط، لتلميذ ابن حَيَّان الإمَام تاج الدِّيْن أبي مُحَمَّد أَحْمَد بن عبد القَادِر بن أَحْمَد بن مَكْتُوْم القَيْسِيِّ الحَنَفِيِّ النَّحْوِيِّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٧٤٩هـ ١٣٤٨م.

الناشر: مكتبة ومطابع النَّصْر الحَدِيْثَة، الرِّيَاض، مطابع أُفست كونر وغرافير ببَيْرُوْت، وهي طَبْعَة مُصَوَّرَة علىٰ المطبوعة بمَطْبَعَة السَّعَادَة التي تم طبعها أوائل سنة ١٣٢٩هـ.

والطَّبْعَة التي حَقَّقَهَا: عادل أَحْمَد عبد الموجود، وعَلِيّ مُحَمَّد معوّض، ود. زَكَرِيَّا عبد المَجِيْد النوتي، و د. أَحْمَد النجولي الجَمَل.

الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ، دار الكتب العِلْمِيَّة ببَيْرُوْت، سنة ١٤١٣هـ ١٩٩٣م.

البَدْء والتاريخ: مطهّر بن طاهر المَقْدِسِيّ، المُتَوَفَّىٰ بعد سنة ٣٥٥ه - بعد سنة ٩٦٦م.
 المنسوب تأليفه لأبي زَيْد أَحْمَد بن سَهْل البَلْخِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٣٢٢ه.

اعتنىٰ بنشره وترجمته إلىٰ الفرنسية: كلمان هوار.

الطَّبْعَة التي صوَّرتها بالأوفست مكتبة المُثَنَّىٰ ببَغْدَاد، علىٰ المطبوعة بمَدِيْنَة شالون سنة ١٨٩٩ – ١٩١٩م.

وللكتاب فَهَارِس صنعها: الأُستاذ عبد الله الجُبُورِيّ.

الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ، مَطْبَعَة المَعَارِف بِبَغْدَاد سنة ١٣٨٥ هـ ١٩٦٥م.

البِدَايَة والنِّهَايَة: عِمَاد الدِّيْن أبو الفِدَاء إسْمَاعِيْل بن عُمَر بن كَثِيْر القُرَشِيّ الدِّمَشْقِيّ الشَّافِعِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٧٧٤ه = ١٣٧٣م.

الناشر: مكتبة المَعَارِف ببَيْرُوْت ومكتبة النَّصْر بالرِّيَاض، سنة ١٩٦٦م، وهي طَبْعَة مُصَوَّرَة علىٰ الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ المطبوعة بمِصْر.

بَذْل المَجْهُوْد في حَلّ أبي دَاوُد: خَلِيْل أَحْمَد السَّهَارَنْفُوْرِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٣٤٦ه.
 مع تَعْلِيْق: الشيخ مُحَمَّد زَكَرِيَّا بن يَحْيَىٰ الكَانْدَهْلَوِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٤٠٢ه=١٩٨٢م.
 الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ، دار الريان للتُّرَاث بالقَاهِرَة، مطابع الأهرام التجارية بالقَاهِرَة، سنة ١٤٠٨هه١٨م.

فِهْرِسْت المصادر للعالم المصادر للعالم المصادر العالم المصادر العالم ال

البُرْهَان في عُلُوْم القُرْآن: بَدْر الدِّيْن مُحَمَّد بن عبد الله بن بَهَادُر الزَّرْكَشِيّ الشَّافِعِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٧٩٤ه=٢٩٢هم.

تَحْقِيْق: مُحَمَّد أبو الفَضْل إِبْرَاهِيْم، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٤٠١هـ ١٩٨١م.

الطَّبْعَة الثانية، مَطْبَعَة عِيسَىٰ البابي الحَلَبِيّ بمِصْر، سنة ١٩٧٢م.

البُعد الحَضَارِيّ للعَقِيْدَة الإبَاضِيَّة: الدكتور فَرَحَات الجَعْبِيْرِيّ.

مَطْبَعَة الألوان الحَدِيْثَة بسَلْطَنَة عُمَان، سنة ١٩٨٩م.

• بَهْجَة الأَنْوَار شَرْح أَنْوَار العُقُوْل في التَّوْحِيْد: نور الدِّيْن أبو مُحَمَّد عبد الله بن حُمَيْد أو (حِمِّيْد كصِدِّيْق) ابن سلّوم السَّالِمِيّ، المُتَوَقَّىٰ سنة ١٣٣٢ هـ=١٩١٤م. وأَنْوَار العُقُوْل: منظومة للسَّالِمِيّ أَيضاً.

الطَّبْعَة الثالثة، مطابع النهضة بسَلْطَنَة عُمَان، سنة ١٤١٤ه = ١٩٩٤م.

- بَيَان إعجاز القُرْآن: الخَطَّابِيّ. انظر: ثلاث رَسَائِل في إعجاز القُرْآن.
- بَيَان مَذْهَب البَاطِنِيَّة وبُطلانه، (وهو مَنْقُوْل من كتاب قَوَاعِد عَقَائِد آل مُحَمَّد):
   مُحَمَّد بن الحَسَن الدَّيْلَمِيّ. أتمه سنة ٧٠٧ه.

عني بتَصْحِيْحه: ر. شتروطهان.

إستانبول، مَطْبَعَة الدولة سنة ١٩٣٨م. وهو من النشريات الإسلامِيَّة لجمعية المستشرقين الألمانية.

البَيَان والتَّبْيِيْن: أبو عُثْمَان عَمْرو بن بَحْر بن محبوب الجَاحِظ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٨٦٩هـ ١٨٥٨م.

تَحْقِيْق: عبد السَّلَام مُحَمَّد هارون، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٤٠٨ هـ ١٩٨٨م.

الطَّبْعَة الخامسة، مكتبة الخانجي بمِصْر، مَطْبَعَة المَدَنِيِّ بالقَاهِرَة، سنة ١٤٠٥هـ ٥ ١٩٨٥م.

• تأنيب الخَطِيْب على ما ساقه في ترجمة أبي حَنِيْفَة من الأكاذيب: مُحَمَّد زَاهِد بن الحَسَن بن عَلِيّ الكَوْثَرِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٣٧١ه=١٩٥٢م.

الترحيب بنقد التأنيب، للكَوْثَرِيّ أيضاً.

مع تَعْلِيْقات الأُستاذ أَحْمَد خَيْرِيّ.

الطُّبْعَة الخامسة، سنة ١٤١٠هـ، ١٩٩٠م.

تأويلات أَهْل السُّنَة ويُسمَّىٰ (تأويلات القُرْآن)، وهو تَفْسِيْر المَاتُرِيْدِيّ. (الجزء الأول): أبو مَنْصُوْر مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مَحْمُوْد المَاتُرِيْدِيّ السَّمَرْ قَنْدِيّ الحَنَفِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٣٣٣ه=٤٤٩م.

تَحْقِيْق: د. إبْرَاهِيْم عوضين والسَّيِّد عوضين.

الجُمْهُوْرية العَرَبِيَّة المُتَّحِدَة، المجلس الأعلىٰ للشؤون الإسلامِيَّة، لجنة القُرْآن والسُّنَّة. يشرف على إصدارها: مُحَمَّد توفيق عويضة. القَاهِرَة، مطابع الأهرام التجارية، سنة ١٣٩١هـ ١٩٧١م.

تَاج التَّرَاجُم في طَبَقَات الحَنفِيَّة: أبو الفِدَاء زَيْن الدِّيْن قَاسِم بن قُطْلُوْبُغَا السُّوْدُوْنِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٩٧٨ه = ١٤٧٤م.

تَحْقِيْق: مُحَمَّد خَيْر رَمَضَان يُوْسُف.

الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ، دار القلم بدِمَشْق، سنة ١٤١٣هـ ١٩٩٢م.

تَاج العَرُوس من جَوَاهِر القَامُوس: السَّيِّد أبو الفَيْض مُحَمَّد مُرْتَضَىٰ بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد الحُسَيْنِيِّ الزَّبِيِّ الحَنفِيِّ، المُتَوَقَّىٰ سنة ١٢٠٥ه=١٧٩٠م.

والمُرَاد بالقَامُوْس هو القَامُوْس المُحِيْط للفَيْرُوْزَابَادِيّ، الذي سيرد لاحقاً.

إصدار وزارة الإعْلَام بالكُوَيْت، مَطْبَعَة حكومة الكُوَيْت، ج١ سنة ١٩٦٥م - ج١٩ سنة ١٩٨٠م، بتَحْقِيْق عدد من الأَساتذة.

والطَّبْعَة التي صَوَّرتها دار مكتبة الحياة ببَيْرُوْت علىٰ الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ التي طُبعت سنة ١٣٠٦هـ بالمَطْبَعَة الخُيْريَّة بمِصْر.

تاريخ الأَدَب العَرَبِيّ: كارل بروكلهان، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٣٧٥ه=١٩٥٦م.

الطَّبْعَة الأوربية المطبوعة بالألمانية في لَيْدَنْ - بْرِيْلْ. الأَصل: ج١ طبع سنة ١٩٤٣م، و ج٢ طبع سنة ١٩٤٩م. والذَّيل: ج١ طبع سنة ١٩٤٧م، و ج٢ طبع سنة ١٩٤٨م، و ج٣ سنة ١٩٤٢م.

فِهْرِسْت المصادر للعالم المصادر للعالم المصادر للعالم المصادر العالم ال

والطَّبْعَة العَرَبِيَّة ج١-٣ بترجمة الدكتور عبد الحَلِيْم النَّجَّار، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٣٨٣ هـ ١٩٦٤م. و ج٤ بترجمة الدكتور رَمَضَان عبد التَّوَّاب. و ج٥ بترجمة الدكتور رَمَضَان عبد التَّوَّاب، ومراجعة الدكتور يَعْقُوْب بَكْر، ومراجعة الدكتور مَضَان عبد التَّوَّاب، ومراجعة الدكتور يَعْقُوْب بَكْر، ومراجعة الدكتور رَمَضَان عبد التَّوَّاب.

دار المَعَارِف بمِصْر، طبعات مُخْتَلِفَة.

تاريخ بَغْدَاد أو مَدِيْنَة السَّلَام: الحافظ أبو بَكْر أَحْمَد بن عَلِيّ بن ثَابِت الخَطِيْب البُغْدَادِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٤٦٣ه=١٠٧١م.

الناشر: دار الكتاب العَرَبِيّ ببَيْرُوْت، وهي الطَّبْعَة المُصَوَّرَة علىٰ الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ التي طبعت بمَطْبَعَة السَّعَادَة بمِصْر، سنة ١٣٤٩ه.

- تاريخ الفِرَق الإسلامِيَّة ونشأة علم الكلام عند المُسْلِمِيْن: عَلِيّ مُصْطَفَىٰ الغُرَابِيّ. الطَّبْعَة الثانية، مكتبة الأنجلو المِصْرِيَّة، سنة ١٩٨٥م.
- تاريخ المَذَاهِب الإسلامِيَّة في السِّيَاسَة والعَقَائِد وتاريخ المَذَاهِب الفِقْهِيَّة: الشيخ مُحَمَّد بن أَحْمَد أبو زُهْرَة، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٣٩٤ه =١٩٧٤م.

دار الفكر العَرَبِيِّ بالقَاهِرَة.

تَبْصِرَة الأَدِلَّة فِي أُصُوْل الدِّيْن على طريقة الإِمَام أبي مَنْصُوْر المَاتُرِيْدِيّ: أبو المُعِيْن مَيْمُوْن بن مُحَمَّد النَّسَفِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٥٠٨ه = ١١١٩م.

تَحْقِيْق: كلود سَلَامَة.

من منشورات المعهد العِلْمِيّ الفرنسي للدراسات العَرَبِيَّة بدِمَشْق، طبع الجزء الأول سنة ١٩٩٠م، والثاني سنة ١٩٩٣م.

التَّبْصِيْر في الدِّيْن وتَمْيِيْز الفِرْقَة النَّاجِيَة عن الفِرَق الهالِكِين: أبو المُظَفَّر عِمَاد الدِّيْن شَاهفور (شَهْفهور) بن طاهر بن مُحَمَّد الإسْفَرَايِيْنِيّ الشَّافِعِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٤٧١هـ ١٠٧٨م.

تَعْلِيْق: مُحَمَّد زَاهِد بن الحَسَن بن عَلِيّ الكَوْثَرِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٣٧١هـ ١٩٥٢م. الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ، المكتبة الأَزْهَرِيَّة للتُّرَاث بالقَاهِرَة، سنة ١٤١٩هـ ١٩٩٩م.

تَبْيِيْن كَذِب المُفْتَرِي فيما نُسِبَ إلى الإمَام أبي الحَسَن الأَشْعَرِيّ: أبو القَاسِم عَلِيّ بن الحَسَن بن هِبَة الله بن عَسَاكِر الدِّمَشْقِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٥٧١ه هـ ١١٧٦م.

الناشر: دار الكتاب العَرَبِيّ ببَيْرُوْت، سنة ١٩٧٩م، وهي طَبْعَة مُصَوَّرَة علىٰ الطَّبْعَة التي عُنِيَ بنشرها القُدْسِيّ في القَاهِرَة.

• تَبْيِيْن المعاني في شَرْح ديوان ابن هاني، الأَنْدَلُسِيّ: شَرْح الدكتور زَاهِد عَلِيّ.

مَطْبَعَة المَعَارف ومكتبتها بمِصْر، سنة ١٣٥٢هـ.

تَجْرِيْد الاعْتِقَاد: نَصِيْر الدِّيْن الطُّوْسِيِّ أبو عبد الله مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن الحَسَن، المُتَوَفَّىٰ سنة ٢٧٢ه=١٢٧٤م.

وشرحه: كَشْف المُرَاد في شَرْح تَجْرِيْد الاعْتِقَاد، لجمال الدِّيْن أبي مَنْصُوْر الحَسَن بن يُوسُف بن عَلِيّ بن المُطَهَّر، المشهور بالعَلَّامَة الحِلِّيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٧٢٦هـ=١٣٢٥م. مع حواشٍ وتَعْلِيْقات لآية الله السَّيِّد إِبْرَاهِيْم ابن ساجدين بن باقر المُوْسَوِيّ الزِّنْجَانِيّ.

الطَّبْعَة الثانية، الناشر: انتشارات شكوري، قُم، مَطْبَعَة مهر، قُم، إيران، سنة ١٤١٣هـ.

التَّحَدِّى في آيات الإعجاز: د. قَحْطَان عبد الرَّحْمٰن الدُّوْرِيّ.

الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ، دار البَشِيْر بعَمَّان، الأُرْدُنّ، سنة ١٤١٧هـ ٩٩٧م.

- التَّحْرِيْر: الكَمَال بن الهُمَام. انظر: التَّقْرِيْر والتَّحْبِيْر.
- التَّحْرِيْر والتَّنْوِيْر (تَفْسِيْر): الشيخ مُحَمَّد الطاهر بن عاشور، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٣٩٣ه = ١٩٧٣م.

الدار التُّوْنُسِيّة للنشر، والدار الجماهيرية للنشر.

تُحْفَة الأَحْوَذِيّ شَرْح جَامِع التِّرْمِذِيّ، ومعه: مُقَدِّمَة تُحْفَة الأَحْوَذِيّ: أبو العَلِيّ مُحَمَّد عبد الرَّحْمٰن ابن الحافظ عبد الرَّحِيْم المُبَارَكْفُوْرِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٣٥٣ هـ=١٩٣٥ م.

الناشر: دار الكتاب العَرَبِيّ ببَيْرُوْت، وهي طَبْعَة مُصَوَّرَة على الطَّبْعَة الهِنْدِيَّة الحَجَرِيَّة.

تُحْفَة الأَعْيَان بسِيْرَة أَهْل عُمَان: نور الدِّيْن أبو مُحَمَّد عبد الله بن حُمَيْد أو (حِمِّيْد كَصِدِّيْق) بن سلّوم السَّالِمِيِّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٣٣٢ه =١٩١٤م.

الناشر: زاهر وزُهَيْر ابنا حَفِيْد المؤلف شُعُوْد بن حمد، المطابع الذَّهَبِيَّة في سَلْطَنَة عُمَان.

التَّذْكِرَة في أحوال الموتىٰ وأُمور الآخِرَة: أبو عبد الله شمس الدِّيْن مُحَمَّد بن أَحْمَد بن أَيْ بَكْر بن فَرْح الأَنْصَارِيّ الخَزْرَجِيّ القُرْطُبِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٢٧١هـ ١٢٧٣م.

مطابع مَدْكُوْر وأولاده، القَاهِرَة.

■ التشريع الجنائي الإسلامِيّ مقارناً بالقَانُوْن الوضعي: عبد القَادِر عَوْدَة، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٣٧٤هـ = ١٩٥٤م.

الناشر: مكتبة دار العَرُوْبَة بالقَاهِرَة، مَطْبَعَة المَكنِيّ.

الجزء الأول: القسم العام، الطَّبْعَة الثالثة، سنة ١٩٦٣م.

الجزء الثاني: القسم الخاص، الطَّبْعَة الثانية، سنة ١٩٦٤م.

تَشْنِیْف المَسَامِع بِجَمْع الجَوَامِع: بَدْر الدِّیْن مُحَمَّد بن عبد الله بن بَهَادُر الزَّرْکشِیّ الشَّافِعِیّ، المُتَوَفَّیٰ سنة ۷۹٤ه=۱۳۹۲م.

وجَمْع الجَوَامِع، لتاج الدِّيْن أبي نَصْر عبد الوَهَّابِ بن عَلِيّ بن عبد الكافي بن عَلِيّ السُّبْكِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٧٧١هـ - ١٣٧٠م.

حَقَّقَهُ: أبو عَمْرو الحُسَيْنِيّ بن عُمَر بن عبد الرَّحِيْم.

الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ، دار الكتب العِلْمِيَّة ببَيْرُوْت، سنة ١٤٢٠ه =٠٠٠٠م.

• التصوير الفني في القُرْآن: سَيِّد قُطْب، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٣٨٧ هـ ١٩٦٧ م.

دار المَعَارِف بمِصْر، سنة ١٩٥٦م.

- تطور دراسات إعجاز القُرْآن وأثرها في البَلاغَة العَرَبِيَّة: الدكتور عُمَر مُلَّا حُوَيْش.
   مَطْبَعَة الأُمَّة، بَغْدَاد، سنة ١٩٧٢م.
- التَّعْرِيْفَات: السَّيِّد الشَّرِيْف عَلِيّ بن مُحَمَّد بن عَلِيّ الجُرْجَانِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٤١٣هـ=١٤١٣م.

مَطْبَعَة الحَلَبِيّ بمِصْر، سنة ١٣٥٧ ه.

• تَعْلِيْلِ الأَحْكَامِ: مُحَمَّد مُصْطَفَىٰ شَلَبِي.

الطَّبْعَة الثانية، دار النهضة العَرَبِيَّة ببَيْرُوْت، سنة ١٤٠١هـ ١٩٨١م.

تَفْسِیْر البَیْضَاوِیّ (أَنْوَار التنزیل وأسرار التأویل): القَاضِی نَاصِر الدِّیْن أبو سَعِیْد
 عبد الله بن عُمَر بن مُحَمَّد البَیْضَاوِیّ الشِّیْرَازِیّ الشَّافِعِیّ، المُتَوَفَّیٰ سنة ۱۲۸۹ه=۱۲۸۹م.

الطَّبْعَة الثانية، المَطْبَعَة البَهيَّة المِصْريَّة، سنة ١٩٢٥م.

• تَفْسِیْر الرَّازِیّ، المسمیٰ ب(التَّفْسِیْر الکَبِیْر) أو (مفاتیح الغَیْب): أبو عبد الله مُحَمَّد بن عُمَر بن الحُسَیْن الخَطِیْب التَّیْمِیّ البَکْرِیّ القُرَشِیّ الشَّافِعِیّ، فَخْر الدِّیْن الرَّازِیّ، المُتَوَفَّیٰ سنة عُمَر بن الحُسَیْن الخَطِیْب التَّیْمِیّ البَکْرِیّ القُرَشِیّ الشَّافِعِیّ، فَخْر الدِّیْن الرَّازِیّ، المُتَوَفَّیٰ سنة عُمَر بن الحُسَیْن الحَطِیْب التَّیْمِیّ البَکْرِیّ القُرشِیّ الشَّافِعِیّ، فَخْر الدِّیْن الرَّازِیّ، المُتَوفَّیٰ سنة عَمر بن الحَسَیْن الرّازِیّ، المُتوفَقیٰ سنة المَّدَونِیْن الرّازِیّ، المُتوفِقیٰ سنة التَّیْمِیْ المُتوفِقیٰ اللّه اللّه المِنْمَانِ اللّه اللّه اللّه اللّه المُتَوفِقیٰ اللّه الللّه اللّه الللّه اللّه اللّه

الطَّبْعَة الثانية، الناشر: دار الكتب العِلْمِيَّة بِطِهران، وهي مُصَوَّرَة على المطبوعة بالمَطْبَعَة البَهِيَّة المِصْرِيَّة، بلا تاريخ. وطَبْعَة دار الفكر ببَيْرُوْت.

- تَفْسِيْرِ السَّمَرْقَنْدِيّ. انظر: بَحْرِ العُلُوْم.
- تَفْسِيْر ابن عَطِيَّة. انظر: المُحَرَّر الوَجِيْز في تَفْسِيْر الكتاب العَزِيْز.
  - التَّفْسِيْر العِلْمِيّ للآيات الكونية في القُرْآن: حَنَفِيّ أَحْمَد.

دار المَعَارف بمِصْر.

تَفْسِيْرِ القُرْطُبِيِّ (الجَامِعِ لأَحْكَامِ القُرْآن): أبو عبد الله شمس الدِّيْن مُحَمَّد بن أَحْمَد بن أبي بَكْر بن فَرْح الأَنْصَارِيّ الخَزْرَجِيّ القُرْطُبِيّ، المُتَوَقَىٰ سنة ٢٧٦ه = ١٢٧٣م.

دار الشعب بالقَاهِرَة، وهي طَبْعَة مُصَوَّرَة على طَبْعَة دار الكُتُب المِصْرِيَّة.

- التَّفْسِيْرِ الكَبِيْرِ: الفَخْرِ الرَّالِزِيِّ. انظر: تَفْسِيْرِ الرَّالِزِيِّ.
- تَفْسِیْر ابن كَثِیْر (تَفْسِیْر القُرْآن العَظِیْم): عِمَاد الدِّیْن أبو الفِدَاء إسْمَاعِیْل بن عُمَر بن كَثِیْر القُرَشِیّ الدَّمَشْقِیّ الشَّافِعِیّ، المُتَوَقَّیٰ سنة ۷۷٤ه=۱۳۷۳م.

اعتنىٰ به: مُحَمَّد أَنَس مُصْطَفَىٰ الخن، بمُسَاعَدَة فريق من مكتب تَحْقِيْق التُّرَاث بمُؤَسَّسَة الرِّسَالَة.

الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ، مُؤَسَّسَة الرِّسَالَة ناشرون، بَيْرُوْت، لُبْنَان، سنة ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

تَفْسِیْر الکَشَّاف: الزَّمَخْشَرِيّ. انظر: الکَشَّاف عن حَقَائِق التنزیل.

• تَفْسِيْر المَنَار (تَفْسِيْر القُرْآن الحَكِيْم): السَّيِّد مُحَمَّد رَشِيْد رِضَا، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٣٥٣ هـ ١٩٣٥م. وفيه صَفْوَة ما قاله الأُستاذ الإمَام الشيخ مُحَمَّد عَبْدُه، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٣٢٣ هـ ١٩٠٥م.

دار الفكر ببَيْرُوْت، مُصَوَّرَة عن الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ المطبوعة بمَطْبَعَة المَنَار، سنة ١٣٤٢هـ.

● تَفْسِیْر النَّسَفِيّ (مَدَارِك التنزیل وحَقَائِق التأویل): أبو البَرَكَات عبد الله بن أَحْمَد بن مَحْمُوْد النَّسَفِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٧٧ه.

حَقَّقَهُ: يُوْسُف عَلِيّ بديوي. وراجعه: مُحْيِي الدِّيْن ديب مستو.

الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ، دار الكَلِم الطَّيِّب ببَيْرُوْت، سنة ١٤١٩هـ ١٩٩٨م.

■ تفصيل وَسَائِل الشِّيْعَة إلىٰ تَحْصِيْل مَسَائِل الشَّرِيْعَة: الشيخ مُحَمَّد بن الحَسَن الحُرِّ العَامِلِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ١١٠٤هـ ١٦٩٢م.

تَحْقِيْق: مُؤَسَّسة آل البيت لإحياء التُّراث، قُم، إيران.

الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ، سنة ١٤١٢هـ.

التفكير الفلسفي في الإسلام: الدكتور عبد الحَلِيْم مَحْمُوْد، شيخ الأزهر، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٣٩٨ه=١٩٧٨م.

دار الكتاب اللُّبْنَانِيّ ببَيْرُوْت، ومكتبة المدرسة ببَيْرُوْت، سنة ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م.

تَقْرِيْب التَّهْذِيْب: شِهَاب الدِّيْن أبو الفَضْل أَحْمَد بن عَلِيّ بن مُحَمَّد الكِنَانِيّ، المعروف بابن حَجَر العَسْقَلَانِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٢٥٨ه=٩١٨م.

تَحْقِيْق: مُحَمَّد عَوَّامَة.

الطَّبْعَة الرابعة، دار الرَّشِيْد، سوريا، حَلَب، طِبَاعَة: دار القلم، دِمَشْق، بَيْرُوْت، سنة ١٤١٨ه = ١٩٩٧م.

التَّقْرِيْر والتَّحْبِيْر في شَرْح كتاب التَّحْرِيْر: ابن أَمِيْر الحاج مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن الحَسَن بن سُلَيْمَان الحَلَبِيِّ الحَنَفِيِّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٩٧٨ه=١٤٧٤م.

والتَّحْرِيْرِ الجَامِع بين اصْطِلَاحَي الحَنفِيَّة والشَّافِعِيَّة، للكَمَّال بن الهُمَّام (مُحَمَّد بن

عبد الوَاحِد السِّيْوَاسِيّ القَاهِرِيّ، المُتَوَفّىٰ سنة ١٢٨ه=١٤٥٧م). وجهامشه:

نِهَايَة السُّوْل في شَرْح مِنْهَاج الوُصُوْل إلىٰ علم الأُصُوْل، لجمال الدِّيْن عبد الرَّحِيْم بن الحَسَن الأَسْنَوِيّ القُرَشِيّ الشَّافِعِيّ، المُتَوَقَّىٰ سنة ٧٧٢ه = ١٣٧٠م.

ومِنْهَاج الوُصُوْل، للقَاضِي نَاصِر الدِّيْن أبي سَعِيْد عبد الله بن عُمَر بن مُحَمَّد البَيْضَاوِيّ الشِّيْرَازِيِّ الشَّافِعِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٦٨٥هـ ١٢٨٦م.

الطَّبْعَة الثانية، دار الكتب العِلْمِيَّة ببَيْرُوْت، سنة ١٤٠٣هـ=١٩٨٣م. وهي مُصَوَّرَة علىٰ الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ المطبوعة بالمَطْبَعَة الكبرىٰ الأَمِيْرِيَّة ببُوْلَاق القَاهِرَة، سنة ١٣١٦–١٣١٨ه.

تَلْبِيْس إِبْلِيْس، أو (نقد العلم والعُلَمَاء): جمال الدِّيْن أبو الفَرَج عبد الرَّحْمٰن بن
 عَلِيّ بن مُحَمَّد بن الجَوْزِيّ البَغْدَادِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٥٩٧هـ ١٢٠١م.

صَحَّحَهُ ونشره: مُحَمَّد مُنِيْر الدِّمَشْقِيّ، كان حَيّاً قبل سنة ١٣٤٩ هـ -١٩٣٠ م.

الطَّبْعَة الثانية، المَطْبَعَة المُنيْرِيَّة بالقَاهِرَة.

- تَلْخِيْص المُحَصِّل: نَصِيْر الدِّيْن الطُّوْسِيّ. انظر: مُحَصِّل أفكار المتقدِّمِين.
  - التلويح على التَّوْضِيْح. انظر: شَرْح التلويح على التَّوْضِيْح.
- تَمْهِیْد الأوائل وتَلْخِیْص الدلائل: القَاضِي أبو بَكْر مُحَمَّد بن الطَّیِّب بن مُحَمَّد البَاقِلَّانِیّ البَصْرِیّ، المُتَوَفَّیٰ سنة ٤٠٣ه = ١٠١٣م.

تَحْقِيْق: عِمَاد الدِّيْن حَيْدَر.

الطَّبْعَة الثالثة، مُؤسَّسَة الكتب الثقافية ببَيْرُوْت، سنة ١٤١٤ه=٩٩٣م.

التَّمْهِیْد لَقَوَاعِد التَّوْحِیْد: أبو الثناء مَحْمُوْد بن زَیْد الحَنَفِيّ المَاتُرِیْدِيّ اللَّامِشِيّ، المُتَوَفَّیٰ أوائل القرن السادس الهِجْرِيّ.

تَحْقِيْق: عبد المَجِيْد تُرْكِيّ.

الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ، دار الغرب الإسلامِيّ ببَيْرُوْت، سنة ١٩٩٥م.

التَّنْبِيْه والرَّد على أهل الأَهْوَاء والبِدَع: أبو الحُسَيْن مُحَمَّد بن أَحْمَد بن عبد الرَّحْمٰن المَلَطِيّ الشَّافِعِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٣٧٧ه.

قَدَّمَ له وعَلَّقَ عليه: مُحَمَّد زَاهِد بن الحَسَن الكَوْثَرِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٣٧١ه=١٩٥٢م.

الناشر: المكتبة الأَزْهَرِيَّة للتُّرَاث بالقَاهِرَة، دار السَّعَادَة للطِّبَاعَة بالقَاهِرَة، سنة ١٤١٨هـ ١٩٩٧م.

تَنْوِيْرِ الحَوَالِك شَرْح مُوطًا الإمَام مَالِك: جَلَال الدَّيْن عبد الرَّحْمٰن بن أبي بَكْر الشَّيُوْطِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٩١١هـ ٩٥٠م. ويليه:

إسعاف المُبَطَّأ برِجَال المُوَطَّأ، للسُّيُوْطِيّ أَيضاً.

والمُوَطَّأ، للإمَام مَالِك بن أَنس الأَصْبَحِيّ، المُتَوَقَّىٰ سنة ١٧٩هـ٥٩٥م.

المكتبة التجارية الكبرى بمِصْر.

تَهْذِيْب الأسهاء واللُّغَات: أبو زَكَرِيًا مُحْيِي الدِّيْن يَحْيَىٰ بن شَرَف بن مُرِي النَّوَوِيِّ الشَّافِعِيِّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٢٧٦ه=١٢٧٧م.

الناشر: دار الكتب العِلْمِيَّة ببَيْرُوْت، وهي طَبْعَة مُصَوَّرَة علىٰ الطَّبْعَة المُنِيْرِيَّة المِصْرِيَّة.

تَهْذِيْب التَّهْذِيْب: شِهَاب الدِّيْن أبو الفَضْل أَحْمَد بن عَلِيّ بن مُحَمَّد الكِنَانِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٨٥٢ه = ١٤٤٩م.

الناشر: دار صادر ببَيْرُوْت، سنة ١٩٦٨م، وهي مُصَوَّرَة علىٰ الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ المطبوعة بمَطْبَعَة دائرة المَعَارِف النِّظَامِيَّة بِحَيْدَرْ آبَاد الدَّكَن سنة ١٣٢٥ه.

• تَهْذِيْب سِيْرَة ابن هِشَام: عبد السَّلَام مُحَمَّد هارون، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م.

وسِيْرَة ابن هِشَام هي: السِّيْرَة النَّبُويَّة، لأبي مُحَمَّد عبد الملك بن هِشَام بن أَيُّوْب الحِمْيَرِيِّ المَعَافِرِيِّ البَصْرِيِّ، المُتَوَقَّىٰ سنة ٢١٣هـ=٨٢٨م. وابن هِشَام جمع السِّيْرَة النَّبَوِيَّة وهذَّبها ولخَّصها من المَعَاذِي والسِّير لابن إسْحَاق (أبي بَكْر مُحَمَّد بن إسْحَاق بن يَسَار، المُتَوَقَّىٰ سنة ١٥١ه=٧٦٨م)، فاشتهرت بسِيْرَة ابن هِشَام.

القَاهِرَة.

تَهْذِيْب الكَمَال في أسماء الرِّجَال: الحافظ جمال الدِّيْن أبو الحَجَّاج يُوْسُف بن الزَّكِيّ
 عبد الرَّحْمٰن بن يُوْسُف المِزِّيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٧٤٢ه = ١٣٤١م.

تَحْقِيْق وتَعْلِيْق: الدكتور بَشَّار عَوَّاد معروف.

الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ، مُؤَسَّسَة الرِّسَالَة ببَيْرُوْت، سنة ١٤١٨هـ ١٩٩٨م.

التَّوْجِيْد: أبو مَنْصُوْر مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مَحْمُوْد المَاتُرِيْدِيِّ السَّمَرْقَنْدِيِّ الحَنَفِيِّ، المُتَوَقَّىٰ سنة ٣٣٣ه=٤٤٩م.

تَحْقِيْق: د. فتح الله خُلَيْف.

الناشر: دار الجَامِعَات المِصْرِيّة - الإسْكَنْدَرِيَّة، مِصْر.

تَيْسِيْر التَّفْسِيْر للقُرْآن الكَرِيْم: مُحَمَّد بن يُوسُف أَطَّفَيِّش، المُتَوَفَّىٰ سنة
 ۱۳۳۱ه=١٩١٤م.

سَلْطَنَة عُمَان، وزارة التُّرَاث القومي والثقافة، عِيسَىٰ البابي الحَلَبِيّ وشركاه، دار إحياء الكتب العَرَبِيَّة بمِصْر، سنة ١٤٠٧هـ = ١٩٨٧م.

ثلاث رَسَائِل في إعجاز القُرْآن: الرُّمَّانِيّ والخَطَّابِيّ والجُرْجَانِيّ. وهي:

١ - النُّكَت في إعجاز القُرْآن: أبو الحَسَن عَلِيّ بن عِيسَىٰ بن عَلِيّ الرُّمَّانِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٩٩٤هـ ٩٩٤ه.

٢- بَيَان إعجاز القُرْآن: أبو سُلَيْمَان حَمْد بن مُحَمَّد بن إبْرَاهِيْم البُسْتِيّ الخَطَّابِيّ، المُتَوَفَّىٰ
 سنة ٣٨٨ه=٩٩٩م.

٣- الرِّسَالَة الشافية في الإعجاز: أبو بَكْر عبد القاهر بن عبد الرَّحْمٰن بن مُحَمَّد الجُرْجَانِيِّ
 الأَشْعَرِيِّ الشَّافِعِيِّ، المُتَوَقَّىٰ سنة ٤٧١ه = ١٠٧٨م.

تَحْقِیْق: مُحَمَّد خَلَف الله أَحْمَد، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٤٠٣هـ=١٩٨٣م، و د. مُحَمَّد زغلول سَلام.

الطَّبْعَة الثانية، دار المَعَارِف بمِصْر، سنة ١٩٦٨م.

الجَامِع: أبو الحَسَن عَلِيّ بن مُحَمَّد بن عَلِيّ البسيوي، وهو تلميذ ابن بَرَكَة عبد الله بن مُحَمَّد الذي كان حَيَّاً سنة ٣٦١ه.

سَلْطَنَة عُمَان، وزارة التُّرَاث القومي والثقافة، مطابع دار جريدة عُمَان للصحافة والنشر، سنة ١٤٠٤ هـ ١٩٨٤م.

• الجَامِع الصَّحِيْح مُسْنَد الرَّبِيْع بن حَبِيْب. انظر: شَرْح الجَامِع الصَّحِيْح.

الجَامِع الصَّغِيْر في أَحَادِيْث البَشِيْر النَّذِيْر: جَلَال الدِّيْن عبد الرَّحْمٰن بن أبي بَكْر السُّيُوْطِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٩١١ه ه=٥٠٥م.

الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ، دار الكتب العِلْمِيَّة ببَيْرُوْت، سنة ١٤١ه =١٩٩٠م.

جَامِع العُلُوْم والحِكَم في شَرْح خمسين حَدِيْثاً من جَوَامِع الكَلِم: ابن رَجَب زَيْن الدِّيْن أبو الفَرَج عبد الرَّحْمٰن بن أَحْمَد بن عبد الرَّحْمٰن السَّلَامِيِّ البَغْدَادِيِّ الدِّمَشْقِيِّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٧٩٥ه = ١٣٩٣م.

تَحْقِيْق: شُعَيْب الأَرْنَاؤُوط، وإِبْرَاهِيْم باجس.

الطَّبْعَة السابعة، مُؤَسَّسَة الرِّسَالَة بِبَيْرُوْت، سنة ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

- الجَامِع لأَحْكَام القُرْآن: القُرْطُبِيّ. انظر: تَفْسِيْر القُرْطُبِيّ.
- جدول السنين الهِجْرِيَّة بلياليها وشهورها بها يُوَافِقها من السنين المِيْلَادِيَّة بأيامها وشهورها: ف. وِيسْتَنْفِلْد. ترجمة: الدكتور عبد المُنْعِم مَاجِد، وعبد المُحْسِن رَمَضَان.

الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ، مكتبة الأنجلو المِصْرِيَّة، سنة ١٩٨٠م.

جريمة الرِّدَّة وعقوبة المُرْتَد في ضَوْء القُرْآن والسُّنَّة: الدكتور يُوْسُف القَرَضَاوِيّ.

الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ، مُؤَسَّسَة الرِّسَالَة ببَيْرُوْت، سنة ١٤٢٢هـ ١٠٠١م.

- جَمْع الجَوَامِع: تَاجِ الدِّيْنِ السُّبْكِيِّ. انظر: حَاشِيَة البَنَّانِيّ.
- الجواب الصَّحِيْح لمن بدل دين المَسِيْح: أبو العَبَّاس تَقِيّ الدِّيْن أَحْمَد بن عبد الحَلِيْم بن
   عبد السَّلَام بن تَيْمِيَّة الحَرَّانِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٧٢٨هـ ١٣٢٨م.

القَاهِرَة.

الجَوَاهِر المُضِيَّة في طَبَقَات الحَنفِيَّة: مُحْيِي الدِّيْن أبو مُحَمَّد عبد القَادِر بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن نَصْر الله بن سالم بن أبي الوفاء القُرَشِيِّ الحَنفِيِّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٧٧٥ه=١٣٧٣م.

تَحْقِيْق: د. عبد الفَتَّاح مُحَمَّد الحُلُو، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٤١٤ه = ١٩٩٤م.

الطَّبْعَة الثانية، مُؤَسَّسَة الرِّسَالَة، هَجَر للطِّبَاعَة والنشر والتوزيع والإعْلَان، سنة ١٤١٣ه=١٩٩٣م.

- جَوْهَرَة التَّوْحِيْد. انظر: شَرْح جَوْهَرَة التَّوْحِيْد.
- حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح: شمس الدِّيْن أبو عبد الله مُحَمَّد بن أبي بَكْر بن أَيُّوْب بن
   سَعْد الزُّرَعِيِّ الدِّمَشْقِيِّ، المشهور بابن قَيِّم الجَوْزِيَّة، المُتَوَفَّىٰ سنة ٢٥١هـ ١٣٥٠م.

الطَّبْعَة الرابعة، مَطْبَعَة مُحَمَّد عَلِيّ صبيح وأولاده بمِصْر، سنة ١٣٨١ه=١٩٦٢م.

حَاشِيَة بُرْهَان الدِّيْن إِبْرَاهِيْم بن مُحَمَّد بن أَحْمَد الجِيْزَاوِيّ الشَّافِعِيّ البَاجُوْرِيّ أو البَيْجُوْرِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٢٧٦ه=١٨٦٠م.

علىٰ مَتن السُّلَم في فَنّ المنطِق، لعبد الرَّحْمٰن بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عَامِر الأَخْضَرِيّ المَغْرِبيّ المُتَوَفَّىٰ سنة ٩٨٣هـ=١٥٨٥م.

ومعه: تَقْرِيْر المحقق الشيخ الشمس مُحَمَّد الأَنْبَابِيّ.

مَطْبَعَة مُصْطَفَىٰ البابي الحَلَبِيِّ وأولاده بمِصْر، سنة ١٣٤٧ هـ.

حَاشِيَة البَنَّانِيّ عبد الرَّحْمٰن بن جَادَ اللهُ المَغْرِبِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٩٨١ه = ١٧٨٤م.

علىٰ شَرْح جَلَال الدِّيْن مُحَمَّد بن أَحْمَد بن مُحَمَّد المَحَلِّيّ الشَّافِعِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٨٦٤هـ ٩٨٩ه.

علىٰ مَتن جَمْع الجَوَامِع، للإمَام تاج الدِّيْن أبي نَصْر عبد الوَهَّاب بن عَلِيّ بن عبد الكافي السُّبْكِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٧٧١هـ - ١٣٧٠م.

وبهامش الحَاشِيَة:

تَقْرِيْر شَيخ الإسلام عبد الرَّحْمٰن الشَّرْبِيْنِيِّ بن مُحَمَّد بن أَحْمَد الشَّافِعِيِّ، شَيخ الأَزهَر، المُتَوَقَّىٰ سنة ١٣٢٦ه =١٩٠٨م.

الطَّبْعَة الثانية، مَطْبَعَة مُصْطَفَىٰ البابي الحَلَبِيِّ وأولاده بمِصْر، سنة ١٩٣٧م.

حَاشِية التَّرْتِيْب: المُحَشِّي أبو عبد الله مُحَمَّد بن عُمَر (عَامِر) بن أبي ستة السدويكشي المَغْرِبِيّ الإبَاضِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٠٨٨ ه=١٦٧٩م.

وكتاب التَّرْتِيْب هو مُسْنَد الإِمَام الرَّبِيْع بن حَبِيْب بن عَمْرو الأَزْدِيِّ الفَرَاهِيْدِيِّ البَصْرِيّ، المُتَوَقَّىٰ بين سنتي ١٧٥ – ١٨٠ هـ، الذي رتبه علىٰ أبواب الفِقْه أبو يَعْقُوْب يُوْسُف بن إِبْرَاهِيْم بن مياد السدراتي الوَارْ جَلَانِيِّ الإِبَاضِيِّ، المُتَوَقَّىٰ سنة ٥٧٠هـ.

وزارة التُّرَاث القومي والثقافة في سَلْطَنَة عُمَان، المَطْبَعَة الشَّرْقِيَّة ومكتبتها في مَسْقَط - عُمَان، طُبِعَ الجزء الأول سنة ١٤٠٢ هـ ١٩٨٢م، وطُبِعَ الجزء الثامن سنة ١٤٠٤ هـ ١٩٨٤م.

- حَاشِيَة حَسَن چَلَبِي على المَوَاقِف. انظر: المَوَاقِف.
- حَاشِيَة الخَيَالي علىٰ شَرْح العَقَائِد النَّسَفِيَّة. انظر: شَرْح العَقَائِد النَّسَفِيَّة.
- حَاشِيَة الدُّسُوْقِيِّ مُحَمَّد بن أَحْمَد بن عَرَفَة المَالِكِيِّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٢٣٠ هـ ١٨١٥ م
   علىٰ شَرْح أُمِّ البَرَاهِیْن.

وأُمّ البَرَاهِيْن (المسهاة بالعَقِيْدَة الصغرى، أو السَّنُوْسِيَّة) وشرحها، كلاهما لأبي عبد الله مُحَمَّد بن يُوسُف بن عُمَر بن شُعَيْب السَّنُوْسِيِّ الحَسَنِيِّ المَالِكِيِّ المَغْرِبِيِّ التِّلِمْسَانِيِّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٨٩٥هـ.

مَطْبَعَة دار إحياء الكتب العَرَبيَّة لأصحابها عِيسَىٰ البابي الحَلَبيّ وشركاه بالقَاهِرَة.

• حَاشِيَة الدُّسُوْقِيّ مُصْطَفَىٰ بن مُحَمَّد بن أَحْمَد عَرَفَة علىٰ مُغْنِي اللَّبِيْب.

ومُغْنِي اللَّبِيْب عن كتب الأعاريب، لابن هِشَام الأَنْصَارِيّ أبي مُحَمَّد جمال الدِّيْن عبد الله بن يُوسُف بن أَحْمَد بن عبد الله بن هِشَام الأَنْصَارِيّ الخَزْرَجِيّ الشَّافِعِيّ ثم الحَنْبَلِيّ، المُتَوَقَّىٰ سنة يُوسُف بن أَحْمَد بن عبد الله بن هِشَام الأَنْصَارِيّ الخَزْرَجِيّ الشَّافِعِيّ ثم الحَنْبَلِيّ، المُتَوَقَّىٰ سنة 1٣٦٨هـ ١٣٦٠م.

المَطْبَعَة الحَمِيْدِيَّة بِمِصْر، سنة ١٣٥٨ ه.

- حَاشِيَة الصَّاوِيِّ على الدَّرْدِيْر. انظر: شَرْح الخَرِيْدَة للدَّرْدِيْر.
- حَاشِيَة الطُّوْسِيّ على المُحَصِّل. انظر: مُحَصِّل أفكار المتقدمين والمتأخرين.
  - حَاشِية عبد الحَكِيْم على المَوَاقِف وشرحه. انظر: المَوَاقِف.
- حَاشِيَة العَدَوِيّ على كِفَايَة الطَّالِب الرَّبَّانِيّ شَرْح أبي الحَسَن لرِسَالَة ابن أبي زَيْد القَيْرَوَانِيّ.

والعَدَوِيّ هو عَلِيّ بن أَحْمَد الصَّعِيْدِيّ المَالِكِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ١١٨٩ هـ٥ ١٧٧ م.

وأبو الحَسَن هو عَلِيّ بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن خَلَف المَنُوْفِيّ المِصْرِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٩٣٩هـ ١٥٣٢ م، وشَرْح أبي الحَسَن للرِّسَالَة اسمه: (كِفَايَة الطَّالِب الرَّبَّانِيّ لرِسَالَة ابن أبي زَيْد الطَّالِب الرَّبَّانِيّ لرِسَالَة ابن أبي زَيْد القَيْرَوَانِيّ).

والرِّسَالَة، لأبي مُحَمَّد عبد الله بن أبي زَيْد عبد الرَّحْمٰن النَّفْزِيّ القَيْرَوَانِيّ المَالِكِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٣٨٦هـ.

مَطْبَعَة دار إحياء الكتب العَرَبِيَّة لأصحابها عِيسَىٰ البابي الحَلَبِيِّ بمِصْر، بلا تاريخ. وطَبْعَة شركة مكتبة ومَطْبَعَة مُصْطَفَىٰ البابي الحَلَبِيِّ وأولاده بمِصْر سنة ١٣٥٧هـ =١٩٣٨م.

حَاشِيَة العَطَّار أبي السَّعَادَات حَسَن بن مُحَمَّد الشَّافِعِيّ الأَزْهَرِيّ المَغْرِبِيّ، المُتَوَفَّىٰ
 سنة ١٢٥٠ه = ١٨٣٤م.

علىٰ شَرْح جَلَال الدِّيْن مُحَمَّد بن أَحْمَد بن مُحَمَّد المَحَلِّيّ الشَّافِعِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٨٦٤هـ=١٤٥٩م.

علىٰ مَتن جَمْع الجَوَامِع، للإمَام تاج الدِّيْن أبي نَصْر عبد الوَهَّاب بن عَلِيّ بن عبد الكافي السُّبْكِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٧٧١هـ - ١٣٧٠م.

وبهامش الحَاشِيَة:

تَقْرِيْر شَيخ الإسلام عبد الرَّحْمٰن الشَّرْبِيْنِيِّ بن مُحَمَّد بن أَحْمَد الشَّافِعِيِّ، شَيخ الأَزْهَر، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٣٢٦ه =١٩٠٨م.

وتَقْرِيْرَات الشيخ مُحَمَّد عَلِيّ بن حُسَيْن المَكِّيّ المَالِكِيّ، المُتَوَقَّىٰ سنة ١٣٦٧ هـ ١٩٤٨م.

الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ، دار الكتب العِلْمِيَّة ببَيْرُوْت، سنة ١٤٢٠هـ=١٩٩٩م، وهي طَبْعَة مُصَوَّرَة.

- حَاشِيَة الْكَسْتَلِيّ علىٰ شَرْح العَقَائِد النَّسَفِيَّة. انظر: شَرْح العَقَائِد النَّسَفِيَّة.
  - حَاشِيَة الكَلَنْبُوِي على الدَّوَّانِيّ. انظر: شَرْح العَقَائِد العَضُدِيَّة.
- حَاشِيَة مُحَمَّد الأَمْيْرِ الأَزْهَرِيّ بن مُحَمَّد بن عبد القَادِر السنباوي المَنْفَلُوْطِيّ المَالِكِيّ، شمس الدِّيْن، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٣٣٦ه هـ ١٨١٧م، علىٰ مُغْنِي اللَّبِيْب عن كتب الأعاريب، لابن هِشَام الأَنْصَارِيّ أبي مُحَمَّد جمال الدِّيْن عبد الله بن يُوسُف بن أَحْمَد بن عبد الله بن هِشَام الحَنْبَلِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٢٦١هـ ١٣٦٠م.

دار إحياء الكتب العَرَبِيَّة، عِيسَىٰ البابي الحَلِّبِيِّ وشركاه بمِصْر.

فِهْرِسْت المصادر فِهْرِسْت المصادر ٥٥٧

حَاشِيَة المَرْجَانِيّ على الدَّوّانِيّ. انظر: شَرْح العَقَائِد العَضُدِيَّة.

حُجَّة الله على العالمين في معجزات سَيِّد المُرْسَلين: يُوْسُف بن إسْمَاعِيْل النَّبْهَانِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٣٥٠ه = ١٩٣٢م.

الطَّبْعَة المُصَوَّرة، بَيْرُوْت.

- الحَرَكَات الهَدَّامَة في الإسلام، الرَّاوَنْدِيَّة، البَابَكِيَّة: د. قَحْطَان عبد الرَّحْمٰن الدُّوْدِيِّ. الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ، وزارة الثقافة والإعْلَام العِرَاقِيَّة، مطابع دار الشؤون الثقافية العامة ببَغْدَاد، سنة ١٤٠٩هـ ١٩٨٩م.
  - الحق الدامغ: أحْمَد بن حمد بن سُلَيْمَان الخَلِيْلِيّ، مفتي سَلْطَنَة عُمَان.

مطابع النهضة، مَسْقَط، سَلْطَنَة عُمَان، سنة ٩ ١٤٠ه.

الحُكْم وقضية تكفير المُسْلِم: سالم عَلِيّ البَهْنَسَاوِيّ.

الطَّبْعَة الثانية، دار البحوث العِلْمِيَّة بالكُوريْت، سنة ١٤٠١هـ ١٩٨١م.

الحُوْر العِيْن، وشرحه: كلاهما تأليف الأَمِيْر أبي سَعِيْد نَشْوَان بن سَعِيْد بن نَشْوَان الحِمْيَرِيّ اليَمَنِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٥٧٣ه = ١١٧٨م.

تَحْقِيْق: كَمَال مُصْطَفَىٰ.

الطَّبْعَة الثانية، المكتبة اليَمَنِيَّة بصَنْعَاء، اليَمَن، دار آزال للطِّبَاعَة والنشر ببَيْرُوْت، سنة ١٩٨٥م.

خاطرات جمال الدِّيْن الأَفْعَانِيّ (جمال الدِّيْن مُحَمَّد بن صَفَدر بن عَلِيّ بن مُحَمَّد الحُسَيْنِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٣١٤ه =١٨٩٧م): مُحَمَّد باشا ابن حَسَن سُلْطَان المَخْزُوْمِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٣٤٨ه.

الطَّبْعَة الثانية، دار الفكر بدِمَشْق، سنة ١٩٦٥م.

- خِطَط المَقْرِيْزِيّ. انظر: المواعِظ والاعتِبَار.
- خُلَاصَة علم الكلام: د. عبد الهَادِي الفضلي.

دار التعارف للمطبوعات، لُبْنَان، سنة ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م.

خَيْر القلائد شَرْح جَوَاهِر العَقَائِد: عُثْمَان العرياني الكليسي، المُتَوَفَّىٰ سنة ١١٦٨ه.
 وجَوَاهِر العَقَائِد، منظومة نونية علىٰ مَذْهَب المَاتُرِيْدِيَّة، للعَلَّامَة خَضِر بيك بن جَلَال الدِّيْن بن أَحْمَد باشا، المُتَوَفَّىٰ سنة ٨٦٣ه.

تَحْقِيْق: أَحْمَد فريد المزيدي.

الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ، دار الكتب العِلْمِيَّة ببَيْرُوْت، سنة ١٤٢٤ه =٣٠٠٣م.

دائرة المَعَارِف الإسلامِيَّة. ترجمة: أَحْمَد الشنتناوي، وإبْرَاهِيْم زَكِيّ خورَشِيْد،
 وعبد الحميد يُوْنُس. ومراجعة: د. مُحَمَّد مَهْدِيَّ عَلَّام، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٤١٢ه = ١٩٩٢م.

دار الفكر ببَيْرُوْت، وهي مُصَوَّرَة علىٰ الطَّبْعَة المِصْرِيَّة.

دراسات في الفِرَق والعَقَائِد الإسلامِيَّة: د. عِرْفَان عبد الحميد فَتَّاح، المُتَوَفَّىٰ سنة ٢٠٠٧هـ

الطَّبْعَة الثانية، مُوَسَّسَة الرِّسَالَة بِبَيْرُوْت، دار البَشِيْر بِعَمَّان، الأُرْدُنّ، سنة ١٤١٧هـ=١٩٩٧م.

دُرَّة التنزيل وغُرَّة التأويل في بَيَان الآيات المُتَشَابِهَات في كتاب الله العَزِيْز: أبو عبد الله مُحَمَّد بن عبد الله الأَصْبَهَانِيّ، المعروف بالخَطِيْب الإِسْكَافِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٤٣١هـ.

رِوَايَة: الإمام إبْرَاهِيْم بن عَلِيّ بن مُحَمَّد، المعروف بأبي الفَرَج الأَرْدِسْتَانِيّ.

اعتنىٰ به: خَلِيْل مأمون شيحا.

الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ، دار المَعْرِفَة بِبَيْرُوْت، سنة ١٤٢٢ه=٢٠٠٢م.

الدُّرَر السَّنِيَّة في الرَّد علىٰ الوَهَابيَّة: أَحْمَد بن زَيْنِي دَحْلَان الشَّافِعِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٣٠٤هـ ١٨٨٦ه.

مُصَوَّرَة مكتبة الحقيقة بإستانبول، تُرْكِيا، سنة ١٤١١هـ=١٩٩١م، على المطبوعة بالمَطْبَعَة المَيْمَنِيَّة لأصحابها مُصْطَفَىٰ البابي الحَلَبِيِّ وأخويه بمِصْر، سنة ١٣١٩هـ=١٩٢١م.

الدُّر المَنْثُوْر في التَّفْسِيْر بالمَأْثُور: جَلَال الدِّيْن عبد الرَّحْمٰن بن أبي بَكْر السُّيُوْطِيّ، المُتَوَقَّىٰ سنة ٩١١ه ه=٥٠٥٥م. وبهامشه:

تَنْوِيْرِ المِقْبَاسِ تَفْسِيْر سَيِّدنا عبد الله بن عَبَّاس، المُتَوَقَّىٰ سنة ٦٨ هـ ٦٨٧م، لمَجْد الدِّيْن

فِهْرِسْت المصادر للمحادر للمحادر للمحادر للمحادر للمحادر للمحادر للمحادر للمحادر للمحادر المحادر المح

أبي الطَّاهِر مُحَمَّد بن يَعْقُوْب الصِّدِّيْقِيّ الشِّيْرَازِيّ الفَيْرُوْزَابَادِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٧ هـ = ١٤١٥م.

الناشر: مُحَمَّد أمين دمج، بَيْرُوْت، وهي مُصَوَّرَة على المطبوعة سنة ١٣١٤هـ بالمَطْبَعَة المَيْمَنِيَّة بالقَاهِرَة.

• دفع شُبَه التشبيه بأَكُفّ التنزيه: جمال الدِّيْن أبو الفَرَج عبد الرَّحْمٰن بن عَلِيّ بن مُحَمَّد بن الجَوْزِيّ البَغْدَادِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٥٩٧ه = ١٢٠١م.

بعِنَايَة: طارق السُّعُوْد.

الطَّبْعَة الثانية، دار الهجرة ببَيْرُوْت، سنة ١٤١٠هـ ١٩٩٠م.

دليل الفالحين لطرق رياض الصَّالِحِيْن: مُحَمَّد بن عَلَّان الصِّدِيْقِيِّ المَكِّيِّ، المُتَوَقَّىٰ
 سنة ١٠٥٧هـ.

ورياض الصَّالِحِيْن، لأَبِي زَكَرِيَّا مُحْيِي الدِّيْن يَحْيَىٰ بن شَرَف بن مُرِي النَّوَوِيِّ الشَّافِعِيِّ، المُتَوَقَّىٰ سنة ٢٧٦هـ ١٢٧٧م.

دار الكتاب العَرَبِيّ ببَيْرُوْت، وهي طَبْعَة مُصَوَّرة.

الدِّيْن المقارن: مَحْمُوْد أبو الفَيْض المَنُوْفِيّ.

الطَّبْعَة الأولكٰ، دار نهضة مِصْر، سنة ١٩٧٠م.

الرَّازِيِّ مفسراً: د. مُحْسِن عبد الحميد.

دار الحرية، بَغْدَاد، سنة ١٩٧٤م.

الرد الجميل لإلهيّة عيسى بصريْح الإنجيل: الإمام أبو حَامِد مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن أَحْمَد الغَزَ الِيّ الطُّوْسِيّ الشَّافِعِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٥٠٥ه=١١١م.

مكتبة الحقيقة بإستانبول، تُرْكِيا، سنة ١٤١٢هـ ١٩٩١م، وهي طَبْعَة مُصَوَّرَة.

رِسَالَة إلى أهل الثَّغْر: الإمام أبو الحَسن عَلِيّ بن إسْمَاعِيْل بن أبي بِشْر إسْحَاق الأَشْعَريّ، المُتَوَقَىٰ سنة ٣٢٤ه = ٩٣٦م.

تَحْقِيْق: عبد الله شاكر مُحَمَّد الجنيدي.

الطَّبْعَة الثانية، مكتبة العُلُوْم والحِكَم بالمَدِيْنَة المُنَوَّرَة، المَمْلَكَة العَرَبِيَّة السُّعُوْدِيَّة، سنة ١٤٢٢هـ ٢٠٠٢م.

- رِسَالَة التَّوْحِيْد: الشيخ مُحَمَّد عَبْدُه، المُتَوَقَّىٰ سنة ١٣٢٣ه=٥٠٩٠م. وعليها تَعْلِيْقات للسَّيِّد مُحَمَّد رَشِيْد رِضَا، المُتَوَقَّىٰ سنة ١٣٥٣ه=١٩٣٥م.
  - الطَّبْعَة السابعة عشرة، دار المَنَار بمِصْر، سنة ١٣٧٦ه.
- رِسَالَة ابن أبي زَيْد القَيْرَوَانِيّ. انظر: حَاشِيَة العَدَوِيّ علىٰ كِفَايَة الطَّالِب الرَّبَّانِيّ.
- رِسَالَة في التَّوْحِيْد والفِرَق المعاصرة: كَمَال الدِّيْن عبد المُحْسِن الطَّائِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٣٩٧ هـ ١٩٧٧ م.
  - مَطْبُعَة سلمان الأَعْظَمِيّ، بَغْدَاد، سنة ١٣٩٢ه=١٩٧٢م.
- رِسَالَة فيها يتعلق بأُدِلَّة جواز التَّوَسُّل بالنَّبِيّ وزيارته ﷺ: أَحْمَد بن زَيْنِي دَحْلَان الشَّافِعِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٣٠٤هـ ١٨٨٦م.
  - مكتبة الحقيقة بإستانبول، تُرْكِيا، سنة ١٦١ه =١٩٩٦م، وهي طَبْعَة مُصَوَّرَة.
- الرِّسَالَة القُشَيْرِيَّة في علم التَّصَوُّف: أبو القَاسِم عبد الكَرِيْم بن هَوَازِن القُشَيْرِيِّ النَّيْسَابُوْرِيِّ الشَّافِعِيِّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٤٦٥ه = ١٠٧٣م.
  - مكتبة مُحَمَّد عَلِيِّ صبيح، سنة ١٩٥٧م.
  - الرَّسُوْل ﷺ: سَعِيْد مُحَمَّد حَوَّىٰ، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٤٠٩ه = ١٩٨٩م.
    - الطَّبْعَة الثالثة، مُؤَسَّسَة الرِّسَالَة بِبَيْرُوْت، سنة ١٣٩٣هـ ١٩٧٣م.
- الرفع والتكميل في الجَرْح والتَّعْدِيْل: أبو الحَسنَات مُحَمَّد عَبْد الحَيِّ بن مُحَمَّد عبد الحَلِيْم اللَّكْنَوِيِّ الأَنْصَارِيِّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٣٠٤هـ.
  - تَحْقِيْق: عبد الفَتَّاح أبو غُدَّة، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٤١٧هـ ١٩٩٧م.
- الطَّبْعَة السادسة، الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامِيَّة، دار البشائر الإسلامِيَّة للطِّبَاعَة، بَيْرُوْت، سنة ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.
- الروح: شمس الدِّيْن أبو عبدالله مُحَمَّد بن أبي بَكْر بن أَيُّوْب بن سَعْد الزُّرَعِيِّ الدِّمَشْقِيّ،
   المشهور بابن قَيِّم الجَوْزِيَّة، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٥٥ه = ١٣٥٠م.
  - الطُّبْعَة الثالثة، مَطْبَعَة مُحَمَّد عَلِيّ صبيح وأولاده بمِصْر، سنة ١٣٨٦هـ ١٩٦٧م.

• روح الدِّيْن الإسلامِيّ: عفيف عبد الفَتَّاح طبارة.

الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ، بَيْرُوْت.

رُوح المَعَاني في تَفْسِيْر القُرْآن العَظِيْم والسَّبع المَثَاني: أبو الثَّنَاء شِهَاب الدِّيْن السَّيِّد مَحْمُوْد بن عبد الله الآلُوْسِيّ البَغْدَادِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٢٧٠ه = ١٨٥٤م.

الناشر: دار إحياء التُّرَاث العَرَبِيِّ ببَيْرُوْت، وهي مُصَوَّرَة علىٰ الطَّبْعَة الثانية المُنِيْرِيَّة المِصْرِيَّة، بلا تاريخ.

الرَّوْض الأُنْف في تَفْسِيْر السِّيْرَة النَّبُويَّة لابن هِشَام: أبو القَاسِم عبد الرَّحْمٰن بن
 عبد الله بن أَحْمَد الخَثْعَمِيّ السُّهَيْلِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٥٨١ه هـ١١٨٥ م.

والسِّيْرَة النَّبُوِيَّة، لأبي مُحَمَّد عبد الملك بن هِشَام بن أَيُّوْب الحِمْيَرِيِّ المَعَافِرِيِّ البَصْرِيِّ، المُتَوَقَّىٰ سنة ٢١٣هـ ٨٢٨م. وابن هِشَام جمع السِّيْرَة النَّبُوِيَّة وهذَّبها ولخَّصها من المَعَازِي والسِّير لابن إسْحَاق (أبي بَكْر مُحَمَّد بن إسْحَاق بن يَسَار، المُتَوَقَّىٰ سنة ١٥١هـ ٧٦٨م)، فاشتهرت بسِيْرة ابن هِشَام.

تقديم وتَعْلِيْق: طه عبد الرَّؤُوْف سَعْد.

مطبوعات مكتبة ومَطْبَعَة الحاج عبد السَّلَام بن مُحَمَّد بن شقرون. طبع ج ١ في شركة الطِّبَاعَة الفنية المُتَّحِدَة بالقَاهِرَة سنة ١٩٧١م، وطبع ج٢-٤ في مُؤَسَّسَة نبع الفكر العَرَبِيِّ للطِّبَاعَة بالقَاهِرَة سنة ١٩٧٧ م.

الرَّوْضَة البَهِيَّة فيها بين الأَشَاعِرَة والمَاتُرِيْدِيَّة: حَسَن بن عبد المُحْسِن، ابن أبي عَذْبَة، المُتَوَفَّىٰ سنة ١١٧٢ ه=١٧٥٨م.

تَحْقِيْق وتقديم: د. عَلِيّ فريد دحروج.

الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ، دار سَبِيْل الرَّشَاد، بَيْرُوْت، سنة ١٤١٦هـ ١٩٩٦م.

- رَوْضَة النَّاظِر وجُنَّة المُنَاظِر: مُوَفَّق الدِّيْن بن قُدَامَة. انظر: نُزْهَة الخاطر العاطر.
- رياض الصَّالِحِيْن: أبو زَكَرِيَّا مُحْيِي الدِّيْن يَحْيَىٰ بن شَرَف بن مُرِي النَّوَوِيّ الشَّافِعِيّ، المُتَوَقَّىٰ سنة ٢٧٦ه=١٢٧٧م.

الطَّبْعَة الرابعة، مَطْبَعَة الاستقامة بالقَاهِرة.

زاد المعاد في هَدي خَيْر العِبَاد: شمس الدِّيْن أبو عبد الله مُحَمَّد بن أبي بَكْر بن أَيُّوْب بن سَعْد الزُّرَعِيِّ الدِّمَشْقِيِّ، المشهور بابن قَيِّم الجَوْزِيَّة، المُتَوَفَّىٰ سنة ٢٥٧ه = ١٣٥٠م.

الطَّبْعَة الثانية، مكتبة ومَطْبَعَة مُصْطَفَىٰ البابي الحَلَبِيّ وأولاده بمِصْر، سنة ١٩٥٠م.

الزَّيْدِيَّة، نشأتها ومُعْتَقداتها: القَاضِي إسْمَاعِيْل بن عَلِيَّ الأَكْوَع.

الطَّبْعَة الثالثة، دار الفكر بدِمَشْق، ودار الفكر المعاصر ببَيْرُوْت، سنة ١٤١٨هـ ١٩٩٧م.

الزَّيْدِيَّة، نَظَرِيَّة وتَطْبِيْق: عَلِيِّ بن عبد الكَرِيْم الفضيل شَرَف الدِّيْن.

الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ، جمعية عُمَّال المطابع التعاونية بعَمَّان، الأُرْدُنّ، سنة ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م.

- الزِّيْنَة. انظر: الغُلُوّ والفِرَق الغَالِيَة.
- سُبُل السَّلَامِ شَرْح بُلُوْغ المَرَام من جمع أَدِلَّة الأَحْكَام: الإمَام مُحَمَّد بن إسْمَاعِيْل الأَمِيْر الصَّنْعَانِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ١١٨٦ه = ١٧٦٨م.

وبُلُوْغ المَرَام من جمع أَدِلَة الأَحْكَام، للحافظ شِهَاب الدِّيْن أبي الفَضْل أَحْمَد بن عَلِيّ بن مُحَمَّد الكِنَانِيّ، المعروف بابن حَجَر العَسْقَلَانِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٨٥٨ه=٩ ١٤٤م.

مراجعة وتَعْلِيْق: الشيخ مُحَمَّد عبد العَزِيْز الخَوْلِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٣٤٩هـ =١٩٣١م.

الطَّبْعَة الثانية، مَطْبَعَة مُصْطَفَىٰ البابي الحَلَبيّ وأولاده بمِصْر، سنة ١٩٥٠م.

سُبُل الهُدَىٰ والرَّشَاد في سِيْرَة خَيْر العِبَاد: شمس الدِّيْن أبو عبد الله مُحَمَّد بن يُوْسُف الصَّالِحِيّ الشَّامِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٩٤٢ه = ١٥٣٦م.

تَحْقِيْق: مجموعة من الأساتذة.

وزارة الأوقاف بمِصْر، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامِيَّة، لجنة إحياء التُّرَاث الإسلامِيَّ، القَاهِرَة، مطابع مُخْتَلِفَة. طُبِعَ الجزء الأول سنة ١٣٩٢هـ ١٩٧٢م، وطُبِعَ الجزء الثالث عشر سنة ١٤٣٠هـ ١٤٣٠م.

السِّرَاج الوَهَّاج من كَشْف مَطَالِب صَحِيْح مُسْلِم بن الحَجَّاج: أبو الطَّيِّب صِدِّيْق بن حَسن خان بن عَلِيِّ الحُسَيْنِيِّ القَنَّوْجِيِّ البُخَارِيِّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٣٠٧ه ه=١٨٨٩م.

وهو شَرْح على مُلَخَّص صَحِيْح مُسْلِم، للحافظ المُنْذِرِيَّ زَكِيِّ الدِّيْن عبد العَظِيْم بن عبد القَوِيِّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٢٥٦ه = ١٢٥٨م.

ومُسْلِم بن الحَجَّاج القُشَيْرِيِّ النَّيْسَابُوْرِيِّ صاحب الصَّحِيْح توفي سنة ٢٦١هـ٥٧٥م.

تَحْقِيْق: عبد الله بن إبْرَاهِيْم الأَنْصَارِيّ، وعبد التَّوَّاب هيكل.

الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامِيَّة بدولة قَطَر، مطابع الدَّوْحَة الحَدِيْثَة بقطَر، والمَطْبَعَة الأهلية بقَطَر. انتهىٰ طبعه سنة ١٩٩٧م.

سَرْح العُيُوْن فِي شَرْح رِسَالَة ابن زَيْدُوْن: أبو بَكْر جمال الدِّيْن مُحَمَّد بن شمس الدِّيْن مُحَمَّد بن شمس الدِّيْن مُحَمَّد بن شَرَف الدِّيْن مُحَمَّد بن أبي الحَسَن بن صالح، بن نُبَاتَة الفَارِقِيِّ الجُذَامِيِّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٨٣٦ه - ١٣٦٦م.

وابن زَيْدُوْن هو الوَزِيْر أبو الوَلِيْد أَحْمَد بن عبد الله بن أَحْمَد بن غالب بن زَيْدُوْن المَخْزُوْمِيّ الأَنْدَلُسِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٤٦٣هـ ١٠٧١م.

ورسالته لهذِهِ هي الرِّسَالَة الهَزْلِيَّة.

تَحْقِيْق: مُحَمَّد أبو الفَضْل إِبْرَاهِيْم، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٤٠١ه = ١٩٨١م.

المكتبة العَصْرِيَّة ببَيْرُوْت، سنة ٢٠١هـ-١٩٨٦م.

السَّلَفِيَّة مَرْحَلَة زمنية مُبَارَكة لا مَذْهَب إسلامِيّ: د. مُحَمَّد سَعِيْد رَمَضَان البُوْطِيّ.

دار الفكر المعاصر ببَيْرُوْت، ودار الفكر بدِمَشْق، المَطْبَعَة العِلْمِيَّة بدِمَشْق، سنة ١٤٢١هـ-٠٠٠م.

سُنن التر مِذِيّ، أبي عِيسَىٰ مُحَمَّد بن عِيسَىٰ بن سَوْرَة، المُتَوَفَّىٰ سنة ٢٧٩ه = ٢٩٨م.
 اعتنىٰ به: فريق بيت الأفكار الدولية، وطُبِعَ باسم: (جَامِع التَّرْمِذِيّ).

شركة بيت الأفكار الدولية، لُبْنَان، سنة ٢٠٠٤م.

سُنَن أبي دَاوُد، سُلَيْمَان بن الأَشْعَث السِّحِسْتَانِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٢٧٥ه = ٨٨٩م. ومعه:
 مَعَالِم السُّنَن شَرْح سُنَن أبي دَاوُد، للخَطَّابِيّ حَمْد بن مُحَمَّد بن إبْرَاهِيْم البُسْتِيّ، المُتَوَفَّىٰ
 سنة ٨٨٣ه = ٩٩٨م.

تَحْقِيْق: عِزَّت عُبَيْد الدَّعَاس، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٤٢٢ه = ٢٠٠١م. الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ، حِمْص، سنة ١٩٦٩م.

• سُنَن أبي دَاوُد.

تَحْقِيْق وتَخْرِيْج وتَعْلِيْق: الشيخ شُعَيْب الأَرْنَوُ وط وآخرين.

الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ، دار الرِّسَالَة العَالَمِيَّة - بَيْرُوْت، سنة ١٤٣٠ه = ٢٠٠٩م.

وأُشَرتُ إليها عند الإحالة عليها.

سُنن ابن مَاجَه، أبي عبد الله مُحَمَّد بن يَزِيْد الرَّبَعِيّ القَرْوِيْنِيّ، المُتَوَقَّىٰ سنة ٢٧٣ه=٨٨٧م.

تَحْقِيْق: مُحَمَّد فؤاد عبد البَاقِي، المُتَوَقّىٰ سنة ١٣٨٨ ه=١٩٦٨ م.

دار إحياء الكتب العَرَبِيَّة، عِيسَىٰ البابي الحَلَبِيِّ بمِصْر، سنة ١٩٥٢م.

• سُنَن ابن مَاجَه.

تَحْقِيْق وتَخْرِيْج وتَعْلِيْق: الشيخ شُعَيْب الأَرْنَوُوط وآخرين.

الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ، دار الرِّسَالَة العَالَمِيَّة - بَيْرُوْت، سنة ١٤٣٠ هـ ٢٠٠٩م.

وأَشَرتُ إليها عند الإحالة عليها.

سُنَن النَّسَائِيِّ الكُبْرَىٰ (طُبِعَ باسم السُّنَن الكُبْرَىٰ): أَحْمَد بن شُعَيْب بن عَلِيّ، المُتَوَقَّىٰ سنة ٣٠٣ه=٩١٥م.

تَحْقِيْق: د. عبد الغَفَّار سُلَيْمَان البنداري، وسَيِّد كسروي حَسَن.

الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ، دار الكُتُب العِلْمِيَّة ببَيْرُوْت، لُبْنَان، سنة ١٤١١هـ ١٩٩١م.

السيادة العَربيّة والشِّيْعة والإسرائيليات في عهد بني أُميّة: فإن فلوتن.

ترجمه عن الفرنسية وعَلَّقَ عليه: د. حَسَن إِبْرَاهِيْم حَسَن، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٣٨٨ هـ=١٩٦٨ م، ومُحَمَّد زَكِيِّ إِبْرَاهِيْم.

الطَّبْعَة الثانية، مكتبة النهضة المِصْرِيَّة، مَطْبَعَة السُّنَّة المُحَمَّدِيَّة بالقَاهِرَة، سنة ١٩٦٥م.

السِّير: أبو العبَّاس أَحْمَد بن سَعِيْد بن عبد الوَاحِد الشَّمَّاخِيِّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٩٢٨هـ.
 تَحْقِیْق: الشیخ أَحْمَد بن سُعُوْد السیاب.

الطَّبْعَة الثانية، وزارة التُّرَاث القومي والثقافة، سَلْطَنَة عُمَان، مَطْبَعَة الألوان الحَدِيْثَة، سنة ١٤١٢ه=١٩٩٢م.

فِهْرِسْت المصادر للمحادر للمح

سِير أَعْلَام النَّبَلَاء: شمس الدِّيْن أبو عبد الله مُحَمَّد بن أَحْمَد بن عُثْمَان بن قَايْمَاز التُّرْكُمَانِيّ الدَّمَشْقِيّ الذَّهَبِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٧٤٨ه=١٣٤٨م.

حقَّق الجُزءَ الخامس عشر: إبْرَاهِيْم الزيبق.

وأَشْرَف علىٰ تَحْقِيْق الكتاب وخَرَّج أَحَادِيْتُه: الشيخ شُعَيْب الأَرْنَؤُوط.

الطَّبْعَة العاشرة، مُؤَسَّسَة الرِّسَالَة بِبَيْرُوْت، سنة ١٤١٤ه = ١٩٩٤م.

السِّيْرَة النَّبَوِيَّة: عِمَاد الدِّيْن أبو الفِدَاء إسْمَاعِيْل بن عُمَر بن كَثِيْر القُرَشِيّ الدِّمَشْقِيّ الشَّافِعِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٤٧٧ه=١٣٧٣م، وهي قسم السِّيْرَة من كتابه (البداية والنِّهاية).

تَحْقِيْق: مُصْطَفَىٰ عبد الوَاحِد.

مَطْبَعَة عِيسَىٰ البابي الحَلَبِيّ وشركاه بمِصْر، سنة ١٩٦٤ -١٩٦٦م.

• سِيْرَة ابن هِشَام. وهي التي تقدم ذكرها في الرَّوْض الأُنُف.

الطَّبْعَة الثالثة، دار إحياء التُّرَاث العَرَبِيّ، بَيْرُوْت، سنة ١٣٩١هـ.

السَّيْف الحاد في الرد على من أخذ بحَدِيْث الآحاد في مَسَائِل الاعْتِقَاد: سَعِيْد بن مبروك بن حمود القنوبي.

الطَّبْعَة الثالثة، مطابع النهضة، عُمَان، سنة ١٤١٨هـ.

شَذَرَات الذَّهَب في أخبار مَن ذَهَب: أبو الفَلاح عَبْد الحَيِّ بن أَحْمَد بن مُحَمَّد، بن العِمَاد الحَنْبَلِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٠٨٩ه = ١٦٧٩م.

الناشر: دار الآفاق الجديدة ببَيْرُوْت، وهي طَبْعَة مُصَوَّرَة.

- شَرْح الأُبِّي والسَّنُوْسِيّ على صَحِيْح مُسْلِم. انظر: إكْمَال إكْمَال المُعْلِم.
- شَرْح أسهاء الله الحُسْنَىٰ، المسمىٰ ب(لَوَامِع البينات شَرْح أسهاء الله تعالى والصفات):
   أبو عبد الله مُحَمَّد بن عُمَر بن الحُسَيْن الخَطِيْب التَّيْمِيّ البَكْرِيّ القُرَشِيّ الشَّافِعِيّ، فَخْر الدِّيْن الرَّازِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٢٠٦هـ ١٢١٠م.

راجعه وقَدَّمَ له وعَلَّقَ عليه: طه عبد الرَّؤُوْف سَعْد.

المكتبة الأَزْهَرِيَّة للتُّرَاث بالقَاهِرَة، دار التوفيق النموذجية للطِّبَاعَة، سنة ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

• شَرْح الأُشْمُوْنِيّ نور الدِّيْن أبي الحَسَن عَلِيّ بن مُحَمَّد الشَّافِعِيّ المِصْرِيّ، المُتَوَقَّىٰ سنة ٩٠٠هه ٩٥٠ م، علىٰ أَلْفِيَّة ابن مَالِك، المسمىٰ بر(مَنْهَج السالك إلىٰ أَلْفِيَّة ابن مَالِك). وهٰذِهِ الأَّلْفِيَّة منظومة في النَّحْو، لجمال الدِّيْن أبي عبد الله مُحَمَّد بن عبد الله بن عبد الله بن مَالِك الطَّائِيِّ الدِّمَشْقِيِّ الجَيَّانِيِّ الأَنْدَلُسِيِّ الشَّافِعِيّ، المُتَوَقَّىٰ سنة ٢٧٢ه = ١٢٧٤م.

ومعه: حَاشِيَة الصَّبَّان أبي العِرْفَان مُحَمَّد بن عَلِيّ المِصْرِيّ الشَّافِعِيّ الحَنَفِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٢٠٦ هـ ١٧٩١م، علىٰ شَرْح الأُشْمُونِيّ.

دار إحياء الكتب العَرَبِيَّة بالقَاهِرَة.

شَرْح أُصُوْل اعْتِقَاد أَهْل الشَّنَة والجَمَاعَة من الكتاب والشَّنَة وإجماع الصَّحَابَة والتَّابِعِيْن من بعدهم والخالفين لهم من عُلَمَاء الأُمَّة رَضَايِّلَهُ عَنْهُ أَجْعِين: اللَّالِكَائِيّ أبو القَاسِم هِبَة الله بن الحَسَن بن مَنْصُوْر الطَّبَرِيِّ الرَّازِيِّ البَغْدَادِيِّ الشَّافِعِيِّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٨ هـ.

حَقَّقَهُ: أبو يَعْقُوْب نشأت بن كَمَال المِصْرِيّ.

الطَّبْعَة الثانية، المكتبة الإسلامِيَّة بالقَاهِرَة، مطابع الفاروق الحَدِيْثَة بالقَاهِرَة، سنة ١٤٢٥هـ ٢٠٠٤م.

شَرْح الأُصُوْل الخمسة: القَاضِي عبد الجَبَّار بن أَحْمَد الهَمَذَانِيّ الأَسَدَابَاذِيّ المُعْتَزِلِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٥٤ه = ١٠٢٥م.

تَعْلِيْق: الإِمَام المستظهر بالله قوام الدِّيْن أَحْمَد بن الحُسَيْن بن أبي هَاشِم الحُسَيْنِيّ الرَّازِيّ، المعروف بر(مانكديم وششديو)، المُتَوَفَّىٰ سنة ٤٢٥هـ.

تَحْقِيْق: د. عبد الكَرِيْم عُثْمَان.

الطَّبْعَة الثالثة، الناشر: مكتبة وَهْبة بالقَاهِرَة، سنة ١٤١٦هـ ٩٩٦م.

- شَرْح أُمّ البَرَاهِیْن: السَّنُوْسِيّ. انظر: حَاشِیة الدُّسُوْقِيّ على شَرْح أُمّ البَرَاهِیْن.
  - شَرْح التَّلْويح على التَّوْضِيْح لمتن التَّنْقِيْح في أُصُوْل الفِقْه.

تَنْقِيْح الأُصُوْل، وشرحه: التَّوْضِيْح في حَلِّ غوامض التَّنْقِيْح، كلاهما من تأليف صَدْر الشَّرِيْعَة عُبَيْد الله بن مَسْعُوْد بن تاج الشَّرِيْعَة مَحْمُوْد المَحْبُوْبِيِّ البُّخَارِيِّ الحَنَفِيِّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٧٤٧ه=٢٤٦م.

والتَّلْويح في كَشْف حَقَائِق التَّنْقِيْح، لسَعْد الدِّيْن مَسْعُوْد بن عُمَر بن عبد الله التَّفْتَازَانِيّ

الشَّافِعِيِّ، المُتَوَقَّىٰ سنة ٧٩٣هـ = ١٣٩٠م.

مَطْبَعَة مُحَمَّد عَلِيّ صبيح وأولاده بالأزهر، القَاهِرَة، سنة ١٣٧٧ه=١٩٥٧م.

شَرْح الجَامِع الصَّحِيْح مُسْنَد الرَّبِيْع: نور الدِّيْن أبو مُحَمَّد عبد الله بن حُمَيْد أو (حِمِّيْد كَصِدِّيْق) بن سلّوم السَّالِمِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٣٣٢ ه=١٩١٤م.

والجَامِع الصَّحِيْح مُسْنَد الرَّبِيْع بن حَبِيْب بن عَمْرو الأَزْدِيّ الفَرَاهِيْدِيّ البَصْرِيّ، المُتَوَفَّىٰ بين سنتي ١٧٥ - ١٨٠ هـ، الذي رتبه على أبواب الفِقْه: أبو يَعْقُوْب يُوْسُف بن إِبْرَاهِيْم بن مياد السدراتي الوَارْجَلَانِيّ الإِبَاضِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٥٧٠هـ.

الناشر: سُعُوْد بن حمد بن نور الدِّيْن السَّالِمِيّ، المطابع الذَّهَبِيَّة في سَلْطَنَة عُمَان، مُصَوَّرَة على الطَّبْعَة التي كتب مُقَدِّمتها: عِزِّ الدِّيْن التَّنُوْخِيّ.

الشَّرْح الجديد لجَوْهَرَة التَّوْحِيْد: الشيخ مُحَمَّد أَحْمَد العَدَوِيّ.

وجَوْهَرَة التَّوْحِيْد منظومة لبُرْهَان الدِّيْن أبي الأمداد إبْرَاهِيْم بن إبْرَاهِيْم بن حَسَن بن عَلِيَّ المَالِكِيِّ اللَّقَانِيِّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٤١ه.

الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ، مَطْبَعَة مُصْطَفَىٰ البابي الحَلَبِيّ بمِصْر، سنة ١٩٤٧م.

- شَرْح الجَلَال المَحَلِّيّ علىٰ جَمْع الجَوَامِع. انظر: حَاشِيَة البَنَّانِيّ.
- شَرْح جَوْهَرَة التَّوْحِيْد: أَحْمَد بن مُحَمَّد المَالِكِيِّ الصَّاوِيِّ الخَلْوَتِيِّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٨٢٥هـ ١٨٢٥هـ ١٨٢٥م.

وجَوْهَرَة التَّوْحِيْد منظومة لبُرْهَان الدِّيْن أبي الأمداد إبْرَاهِيْم بن إبْرَاهِيْم بن حَسَن بن عَلِيّ المَالِكِيّ اللَّقَانِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٤١ه.

تَحْقِيْق وتَعْلِيْق: عبد الفَتَّاح البزم.

الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ، دار ابن كَثِيْر بدِمَشْق وبَيْرُوْت، سنة ١٤١٨ هـ ١٩٩٧م.

شَرْح جَوْهَرَة التَّوْحِيْد: بُرْهَان الدِّيْن إِبْرَاهِيْم بن مُحَمَّد بن أَحْمَد الجِيْزَاوِيّ الشَّافِعِيّ البَاجُوْرِيّ أو البَيْجُوْرِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٢٧٦هـ=٠١٨٦م. طَبَعَهُ مُحَقِّقُهُ باسم: حَاشِيَة علىٰ جَوْهَرَة التَّوْحِيْد).

وجَوْهَرَة التَّوْحِيْد منظومة لبُرْهَان الدِّيْن أبي الأمداد إبْرَاهِيْم بن إبْرَاهِيْم بن حَسَن بن عَلِيّ المَالِكِيّ اللَّقَانِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٤١ه.

تَحْقِيْق: أ. د. عَلِيّ جمعة مُحَمَّد الشَّافِعِيّ.

الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ، دار السَّلَام للطِّبَاعَة والنشر بالقَاهِرَة، سنة ١٤٢٢ه=٢٠٠٢م.

• شَرْح جَوْهَرَة التَّوْحِيْد، المسمىٰ ب(إنْحَاف المُرِيد بِجَوْهَرَة التَّوْحِيْد): عبد السَّلَام بن إبْرَاهِيْم اللَّقَانِيِّ المَالِكِيِّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٠٧٨هـ. وقد شَرْح منظومة جَوْهَرَة التَّوْحِيْد لوالده بُرْهَان الدِّيْن أبي الأمداد إبْرَاهِيْم بن إبْرَاهِيْم بن حَسَن بن عَلِيِّ المَالِكِيِّ اللَّقَانِيِّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٠٤١هـ.

الطَّبْعَة الثانية، مَطْبَعَة السَّعَادَة بمِصْر، سنة ١٩٥٥م.

- شَرْح الحُوْر العِيْن. انظر: الحُوْر العِيْن.
- شَرْح الخَرِيْدَة البَهِيَّة: أبو البَرَكَات أَحْمَد بن مُحَمَّد بن أَحْمَد الدَّرْدِيْر العَدَوِيِّ المَالِكِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٢٠١هـ=١٧٨٦م.

والخَرِيْدَة البَهِيَّة منظومة في العَقَائِد، لشارحها أبي البَرَكَات أَحْمَد الدَّرْدِيْر.

وعليها حَاشِيَة الصَّاوِيِّ أَحْمَد بن مُحَمَّد المَالِكِيِّ الخَلْوَتِيِّ، المُتَوَقَّىٰ سنة ١٢٤١هـ ١٨٢٥م.

مكتبة القَاهِرَة، مَطْبَعَة حِجَازِيّ.

- شَرْح الدَّوَّانِيّ علىٰ العَقَائِد العَضُدِيَّة. انظر: العَقَائِد العَضُدِيَّة.
- شَرْح رَمَضَان أَفَنْدِي، على شَرْح العَقَائِد النَّسَفِيَّة، لسَعْد الدِّيْن مَسْعُوْد بن عُمَر بن
   عبد الله التَّفْتَازَانِيِّ الشَّافِعِيِّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٧٩٣هـ ١٣٩٠م.

درسعادت، سنة ١٣١٤هـ.

شَرْح شُنَن ابن مَاجَة: أبو الحَسَن نور الدِّيْن مُحَمَّد بن عبد الهَادِي التتوي المَدَنِيِّ الكَبيْر الحَنفِيِّ، المعروف بالسِّنْدِيِّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ١١٣٨هـ.

وابن مَاجَة صاحب السُّنَن هو أبو عبد الله مُحَمَّد بن يَزِيْد الرَّبَعِيِّ القَزْوِيْنِيِّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٢٧٣هـ=٨٨٧م.

ومعه: حَاشِيَة تَعْلِيْقات مِصْبَاح الزجاجة في زَوَائِد ابن مَاجَة، للإمَام أَحْمَد بن أبي بَكْر البُوْصِيْريّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٨٤٠هـ.

تَحْقِيْق: الشيخ خَلِيْل مأمون شيحا.

الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ، دار المَعْرِفَة بِبَيْرُوْت، سنة ١٤١٦هـ ٩٩٦م.

- شَرْح السَّنُوْسِيّ على أُمّ البَرَاهِيْن. انظر: حَاشِيَة الدُّسُوْقِيّ علىٰ شَرْح أُمّ البَرَاهِيْن.
- شَرْح السَّنُوْسِيَّة: بُرْهَان الدِّيْن إِبْرَاهِيْم بن مُحَمَّد بن أَحْمَد الجِيْزَاوِيّ الشَّافِعِيّ البَاجُوْرِيّ أو البَيْجُوْرِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٢٧٦ه = ١٨٦٠م.

وطبعه مُحَقِّقُهُ باسم: حَاشِيَة على متن السَّنُوْسِيَّة في العَقِيْدَة.

ومتن السَّنُوْسِيَّة هو المسمىٰ بـ(أُمِّ البَرَاهِيْن، أو العَقِيْدَة الصغرىٰ)، لأبي عبد الله مُحَمَّد بن يُوسُف بن عُمَر بن شُعَيْب السَّنُوْسِيِّ الحَسَنِيِّ المَالِكِيِّ المَغْرِبِيِّ التَّلِمْسَانِيِّ، المُتَوَفَّىٰ سنة مُ ١٩٥هـ.

ضبطه وعَلَّقَ عليه: عبد السَّلام بن عبد الهَادِي شنّار.

الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ، دار الفَرْفُور بدِمَشْق، سنة ١٤٢١ هـ ١٠٠١م.

- شَرْح صَحِيْح مُسْلِم: النَّوَوِيِّ. انظر: المِنْهَاج بشَرْح صَحِيْح مُسْلِم بن الحَجَّاج،
   وإرْشَاد السَّاري.
- شَرْح الطِّيْبِيّ علىٰ مِشْكَاة المَصَابِيْح، المسمىٰ بالكاشف عن حَقَائِق السُّنَن: شَرَف الدِّيْن الحُسَيْن بن عبد الله بن مُحَمَّد الطِّيْبيّ، المُتَوَقَّىٰ سنة ٧٤٣هـ.

إعداد: مركز الدراسات والبحوث بمكتبة نِزَار الباز.

تَحْقِيْق: د. عبد الحميد هِنْداوي.

الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ، مكتبة نِزَار مُصْطَفَىٰ الباز، مَكَّة المُكَرَّمة، الرِّيَاض، المَمْلَكَة العَرَبِيَّة الشُّعُوْدِيَّة، سنة ١٤١٧هـ=١٩٩٧م.

- شَرْح عبد السَّلَام على الجَوْهَرَة. انظر: شُرْح جَوْهَرَة التَّوْحِيْد.
  - شَرْح العَقَائِد العَضُدِيَّة للدَّوَّانِيِّ. انظر: العَقَائِد العَضُدِيَّة.
- شَرْح العَقَائِد النَّسَفِيَّة: سَعْد الدِّيْن مَسْعُوْد بن عُمَر بن عبد الله التَّفْتَازَانِيّ الشَّافِعِيّ، المُتَوَقَّىٰ سنة ٧٩٧ه=١٣٩٠م.

ومتن العَقَائِد النَّسَفِيَّة، لنَجْم الدِّيْن أبي حَفْص عُمَر بن مُحَمَّد النَّسَفِيِّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٥٣٧هـ ١١٤٢م.

وبهامشه: حَاشِيَة على الشَّرْح، للمَوْلَىٰ مصلح الدِّيْن مُصْطَفَىٰ بن مُحَمَّد الكَسْتَلِيّ (القَسْطَلَانِيّ)، المُتَوَفَّىٰ سنة ٩٠١هـ ١٤٦٠م.

تليهها: حَاشِيَة أُخرى على الشَّرْح المذكور، للمَوْلَىٰ أَحْمَد بن مُوسَىٰ الخَيَالي، المُتَوَفَّىٰ سنة ٨٦هـ.

وبهامشها: حَاشِيَة الشيخ رَمَضَان البهشتي، المُتَوَفَّىٰ سنة ٩٧٩هـ.

الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ سنة ١٣٢٦هـ، تُرْكِيا. أعادت مكتبة المُثَنَّىٰ طبعها بالأوفست.

شَرْح عَقِيْدَة التَّوْحِيْد: مُحَمَّد بن يُوسُف بن عِيسَىٰ أَطَّفَيِّش، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٣٣٢ ه=٤١٩١م.

سَلْطَنَة عُمَان، وزارة التُّرَاث القومي والثقافة، سنة ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣م.

شَرْح عَقِيْدَة ابن أبي زَيْد القَيْرَوَانِيّ في كتابه الرِّسَالَة.

والرِّسَالَة لابن أبي زَيْد القَيْرَوَانِيّ، أبي مُحَمَّد عبدالله بن أبي زَيْد عبد الرَّحْمٰن النَّفْزِيّ المَالِكِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٣٨٦هـ.

والشَّرْح، للقَاضِي عبد الوَهَّاب بن عَلِيّ بن نَصْر البَغْدَادِيّ المَالِكِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٤٢٢هـ=١٠٣١م.

دراسة وتَحْقِيْق: أ. د. أَحْمَد مُحَمَّد نور سَيْف.

الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ، دار البحوث للدراسات الإسلامِيَّة وإحياء التُّرَاث، دُبَي، الإمارات العَرَبِيَّة المُتَّحِدَة، سنة ١٤٢٤هـ ع ٢٠٠٠م.

شَرْح العَقِيْدَة الطَّحَاوِيَّة: القَاضِي صدر الدِّيْن أبو الحَسَن عَلِيِّ بن عَلِيِّ بن مُحَمَّد بن
 أبي العِز الحَنَفِيِّ الدِّمَشْقِيِّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٧٩٧ه=٠١٣٩ م.

والعَقِيْدَة الطَّحَاوِيَّة، للإمَام أبي جَعْفَر أَحْمَد بن مُحَمَّد بن سَلامَة الأَزْدِيِّ الحَجْرِيِّ الطَّحَاوِيِّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٣٢١هـ=٩٣٣م.

تَحْقِيْق: د. عبد الله بن عبد المُحْسِن التُّرْكِيّ، وشُعَيْب الأَرْنَوُ وط.

الطَّبْعَة الثانية، مُؤسَّسَة الرِّسَالَة بِبَيْرُوْت، سنة ١٤١٣هـ ٩٩٣م.

فِهْرِسْت المصادر للمادر لمادر للمادر للمادر

شَرْح غَايَة المُرَاد في نظم الاعْتِقَاد: أَحْمَد بن حمد بن سُلَيْمَان الخَلِيْلِيّ، مفتي سَلْطَنَة عُمَان.

وغَايَة المُرَاد منظومة لنور الدِّيْن أبي مُحَمَّد عبد الله بن حُمَيْد (أو حِمِّيْد كَصِدِّيْق) بن سلّوم السَّالِمِيّ، المُتَوَقَّيٰ سنة ١٣٣٢ هـ ١٩١٤م.

مكتبة الجيل الواعد، مطابع النهضة، مَسْقَط، سنة ١٤٢٤ هـ ٣٠٠٣م.

شَرْح الفِقْه الأكبر: عَلِيّ القَارِي بن سُلْطَان مُحَمَّد الهَرَوِيّ الحَنَفِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة
 ١٠١ه=٢٠٦١م.

والفِقْه الأكبر، للإمَام أبي حَنِيْفَة النُّعْمَان بن ثَابِت، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٥٠ هـ٧٦٧م. تَحْقِيْق: عَليّ مُحَمَّد دَنْدَل.

الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ، دار الكتب العِلْمِيَّة ببَيْرُوْت، سنة ١٤١٦هـ-١٩٩٥م.

- شَرْح قَاسِم بن قُطْلُوْبُغَا على المُسَايَرَة. انظر: المُسَامَرَة.
- شَرْح المَقَاصِد: سَعْد الدِّيْن مَسْعُوْد بن عُمَر بن عبد الله التَّفْتَازَانِيّ الشَّافِعِيّ، المُتَوَفَّىٰ
   سنة ٧٩٧ه= ١٣٩٠م.

والمَقَاصِد (مَقَاصِد الطَّالِبِيْن) له أيضاً.

تَحْقِيْق: د. عبد الرَّحْمٰن عَمِيْرَة.

الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ، عالم الكتب ببَيْرُوْت، سنة ٢٠٩ هـ ١٩٨٩م.

- شَرْح المَوَاقِف للسَّيِّد الشَّرِيْف. انظر: المَوَاقِف.
- شَرْح النَّوَوِي على مُسْلِم. انظر: المِنْهَاج بشَرْح صَحِیْح مُسْلِم بن الحَجَّاج. وهامش إرْشَاد السَّارِي.
  - شُعَب الإيمان: أبو بَكْر أَحْمَد بن الحُسَيْن البَيْهَقِيّ، المُتَوَقَىٰ سنة ٤٥٨ه=٢٠٦م.

تَحْقِيْق: أبي هاجر مُحَمَّد السَّعِيْد بن بسيوني زغلول.

الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ، دار الكتب العِلْمِيَّة ببَيْرُوْت، سنة ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

الشّفا بتَعرِيف حُقوق المُصْطَفَىٰ: القَاضِي أبو الفَضْل عِيَاض بن مُوسَىٰ بن عِيَاض اليَحْصُبِيّ السَّبْتِيّ المَالِكِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٤٤٥ه=٩١١٩م. وبذيله:

حَاشِيَة مُزِيْل الخَفَاء عن ألفاظ الشِّفَاء، للعَلَّامَة أَحْمَد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد الشُّمُنِّي، المُتَوَفَّىٰ سنة ٨٧٢هـ=٨٤٨م.

المكتبة التجارية الكبرى بالقَاهِرَة، الشركة الشَّرْقِيَّة للنشر والتوزيع ببَيْرُوْت، سنة ١٩٧١م.

شِفَاء السِّقَام في زِيَارَة خَيْر الأَنَام: تَقِيّ الدِّيْن أبو الحَسَن عَلِيّ بن عبد الكافي بن عَلِيّ الشُبْكِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٧٥٦هـ ١٣٥٥م.

مُصَوَّرَة علىٰ طَبْعَة المَطْبَعَة العَامِرة بِبُوْلَاق، مِصْر، التي تم طبعها سنة ١٣١٩هـ، مكتبة الحقيقة بإستانبول، تُرْكِيا، سنة ١٤١٦هـ=١٩٩٥م.

شفاء العَلِيْل في مَسَائِل القَضَاء والقَدَر والحكمة والتَّعْلِيْل: شمس الدِّيْن أبو عبد الله مُحَمَّد بن أبي بَكْر بن أَيُّوْب بن سَعْد الزُّرَعِيّ الدِّمَشْقِيّ، المشهور بابن قَيِّم الجَوْزِيَّة، المُتَوَفَّىٰ سنة ٥٧٥هـ ١٣٥٠هـ.

تَحْقِيْق: الشيخ إِبْرَاهِيْم أَحْمَد عبد الحميد الحَنْبَلِيّ.

دار إحياء الكتب العَرَبيَّة بالقَاهِرَة.

شواهد الحق في الاستغاثة بسَيِّد الخلق على ويليه: الأساليب البَدِيْعَة في فضل الصَّحَابَة وإقْنَاع الشِّيْعَة: كلاهما للشيخ يُوْسُف بن إسْمَاعِيْل النَّبْهَانِيّ، المُتَوَقَىٰ سنة ١٣٥٠هـ ١٩٣٢م.

دار الفكر ببَيْرُوْت، سنة ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

الشُّوْرَىٰ بين النَّظَرِيَّة والتَّطْبِيْق: د. قَحْطَان عبد الرَّحْمٰن الدُّوْرِيّ.

الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ، مَطْبَعَة الأُمَّة، بَغْدَاد، سنة ١٣٩٤هـ ١٩٧٤م.

الشِّيْعَة بين الأَشَاعِرَة والمُعْتَزِلَة: هَاشِم معروف الحَسَنِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٤٠٤ه = ١٩٨٤م.

الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ، سنة ١٩٦٤م.

الصابئون، حَرَّانِيَيْن ومَنْدَائِيِّيْن: د. رُشْدِي عليَّان، المُتَوَفَّىٰ سنة ٢٠٩ هـ ١٩٨٩م.
 مَطْبَعَة دار السَّلَام، بَغْدَاد، سنة ١٩٧٧م.

صَحِیْح البُخَارِيّ، المسمىٰ الجَامِع المُسْنَد الصَّحِیْح المُخْتَصَر من أُمور رَسُوْل الله ﷺ وسُننِهِ وأیامه: الإمَام أبو عبد الله مُحَمَّد بن إسْمَاعِیْل بن إبْرَاهِیْم بن المُغِیْرَة بن بَرْدِزْبَهْ الجُعْفِیّ البُخَارِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٢٥٦ه=٠٨٧م.

رقَّم كتبه وأبوابه وَفْقاً للمُعْجَم المُفَهْرَس وتُحْفَة الأشراف، وصنع فَهَارِسه: مُحَمَّد نِزَار تَمِيْم، وهَيْثَم نِزَار تَمِيْم، معتمدَيْن النسخة السُّلْطَانِيَّة المعتَمِدة علىٰ النسخة اليُوْنِيْنِيَّة.

شركة دار الأَرْقَم بن أبي الأَرْقَم للطِّبَاعَة، بَيْرُوْت. تاريخ مُقَدِّمَة المحقِّقَيْن سنة ١٤١٦هـ ١٩٩٥م.

- صَحِيْح التِّرْمِذِيّ. انظر: عَارِضَة الأَحْوَذِيّ.
- صَحِیْح مُسْلِم، المسمىٰ المُسْنَد الصَّحِیْح المُخْتَصَر من السُّنَن بنقل العَدْل عن العَدْل عن رَسُوْل الله ﷺ: الإمَام مُسْلِم بن الحَجَّاج القُشَیْرِيّ النَّیْسَابُوْرِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٢٦١هـ٥٧٥م.

رَقَّم كتبه وأبوابه وَفْقاً للمُعْجَم المُفَهْرَس وتُحْفَة الأشراف، وصنع فَهَارِسه: مُحَمَّد بن نِزَار تَوِيْم، وهَيْثَم بن نِزَار تَوِيْم.

الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ، شركة دار الأَرْقَم بن أبي الأَرْقَم للطِّبَاعَة ببَيْرُوْت، سنة ١٤١٩هـ ٩٩٩م.

صَفْوَة الأَحْكَام من نَيْل الأَوْطَار وسُبُل السَّلَام: د. قَحْطَان عبد الرَّحْمٰن الدُّوْرِيّ.

الطَّبْعَة الثانية في دار الفُرْقَان للنشر والتوزيع، عَمَّان، المَمْلَكَة الأُرْدُنِّيَّة الهَاشِمِيَّة، سنة ١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م. وهي الطَّبْعَة الرابعة للكتاب.

• الطب محراب الإيمان: د. خالص كنجو.

دِمَشْق، سنة ١٣٩١هـ = ١٩٧١م.

طَبَقَات الشَّافِعِيَّة الكُبرَىٰ: تاج الدِّيْن أبو نَصْر عبد الوَهَّاب بن عَلِيّ بن عبد الكافي السُّبْكِيّ، المُتَوَقَّىٰ سنة ٧٧١هـ - ١٣٧٠م.

تَحْقِيْق: مَحْمُوْد مُحَمَّد الطَّنَاحِيِّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٤١٩هـ=١٩٩٩م، وعبد الفَتَّاح مُحَمَّد الحُلُو، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٤١٤هـ=١٩٩٩م.

الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ، مَطْبَعَة عِيسَىٰ البابي الحَلَبِيّ بالقَاهِرَة، سنة ١٩٦٤ -١٩٧٦م.

طَبَقَات المشايخ بالمَغْرِب: أبو العَبَّاس أَحْمَد بن سَعِيْد الدرجيني، المُتَوَفَّىٰ حوالي سنة ٢٧٠هـ.

حَقَّقَهُ: إِبْرَاهِيْم طَلَّاي. بلا طَبْعَة ولا تاريخ.

الطريق إلىٰ النجوم: فإن دريت وللي. نقله إلىٰ العَرَبِيَّة: د. عُمَر فروخ، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٤٠٨هـ ١٩٨٧م.

الطَّبْعَة الثانية، دار العلم للملايين، بَيْرُوْت، سنة ١٩٧٤م.

طَوَالِع الأَنْوَار من مَطَالِع الأنظار: القَاضِي نَاصِر الدِّيْن أبو سَعِيْد عبد الله بن عُمَر بن مُحَمَّد البَيْضَاوِيّ الشَّيْرَازِيّ الشَّافِعِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٦٨٥ه =١٢٨٦ م.

تَحْقِيْق: عَبَّاس سُلَيْمَان.

الطَّبْعَة الأُوْلَكِ، دار الجيل ببَيْرُوْت، والمكتبة الأَزْهَرِيَّة للتُّرَاث بالقَاهِرَة، سنة ١٤١١هـ ١٩٩١م.

الظَّاهِرَة القُرْآنية: مَالِك بن نَبِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٣٩٣ه=١٩٧٣م.

ترجمة: د. عبد الصَّبُوْر شَاهِيْن.

دار الفكر ببَيْرُوْت.

الناشر: دار العلم للجميع ببَيْرُوْت، وهي طَبْعَة مُصَوَّرة.

العَالِم والمُتَعَلِّم: رِوَايَة أبي مقاتل حَفْص بن سَلْم السَّمَرْقَنْدِيّ، عن أبي حَنِيْفَة النُّعْمَان بن ثَابت الكُوْفِيّ، المُتَوَقَّىٰ سنة ١٥٠ه = ٧٦٧م. ويليه:

رِسَالَة أبي حَنِيْفَة إلى عَالِم البَصْرَة عُثْمَان بن مُسْلِم البَتِّي، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٤٣ه، رِوَايَة أبي يُوسُف يَعْقُوْب بن إِبْرَاهِيْم الأَنْصَارِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٨٢هـ=٧٩٨م، عن أبي حَنِيْفَة رَضَالِيّةُعَنهُ. ويله:

الفِقْه الأبسط، وهو الفِقْه الأكبر، رِوَايَة أبي مطيع الحَكَم بن عبد الله البَلْخِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة الفِقْه الأبسط تَمْيِيْزاً له عن الفِقْه الأكبر رِوَايَة حَمَّاد بن أبي حَنِيْفَة رَضَاً لِللَّهُ عَنْهُا. وعُرِفَ بالفِقْه الأبسط تَمْيِيْزاً له عن الفِقْه الأكبر رِوَايَة حَمَّاد بن أبيه.

تَحْقِيْق: مُحَمَّد زَاهِد بن الحَسَن بن عَلِيّ الكَوْثَرِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٣٧١ه=١٩٥٢م. مَطْبَعَة الأَنْوَار بالقَاهِرَة، سنة ١٣٦٨ه.

العِبَر في خَبَر من غَبَر: شمس الدِّين أبو عبد الله مُحَمَّد بن أَحْمَد بن عُثْمَان بن قَايْمَاز التُّرْ كُمَانِيّ الدِّمَشْقِيّ الذَّهَبِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٧٤٨هـ١٣٤٨م.

حَقَّقَهُ: أبو هاجر مُحَمَّد السَّعِيْد بن بسيوني زغلول.

الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ، دار الكتب العِلْمِيَّة ببَيْرُوْت، سنة ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م.

عصمة الأئِمَّة عند الشِّيْعَة: أنور الباز.

الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ، دار الوفاء، المَنْصُوْرَة، مِصْر، سنة ١٤١٩ هـ ١٩٩٨م.

عَقَائِد الإمَامِيَّة: مُحَمَّد رِضَا المُظَفَّر.

قَدَّمَ له: د. حَامِد حفني دَاوُد.

مطابع النُّعْمَان، النَّجَف.

عَقَائِد الإمامِيَّة الاثْنَى عَشَرِيَّة: إِبْرَاهِيْم الزِّنْجَانِيِّ.

الطَّبْعَة الثانية، سنة ١٩٧٣م.

العَقَائِد العَضُدِيَّة: عَضُد الدِّيْن عبد الرَّحْمٰن بن أَحْمَد الإِيْجِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٣٥٥هـ ١٣٥٥م.

ومعه: شَرْح جَلَال الدِّيْن مُحَمَّد بن أَسْعَد الدَّوَّانِيّ الصِّدِّيْقِيّ، المُتَوَفَّىٰ ١٨ ٩ هـ.

ومعه: حَاشِيَة إِسْمَاعِيْلِ الكَلَنْبَوِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٢٠٥هـ.

وبهامشه: حَاشِيَة المَرْجَانِيّ، وحَاشِيَة الخَلْخَالِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٠١٤هـ.

درسعادت، مَطْبَعَة عُثْمَانِيَّة، سنة ١٣١٦هـ.

- عَقَائِد ما بعد الموت في حَضَارَة وادي الرافدين القديمة. رِسَالَة ماجستير على الآلة الكاتبة تقدم بها: نَائِل حَنُّون عليوي، كُلِّيَّة الآداب، جَامِعَة بَغْدَاد سنة ١٩٧٥م.
  - العَقَائِد النَّسَفِيَّة. انظر: شَرْح العَقَائِد النَّسَفِيَّة.
- العِقْد الثمين في شَرْح أَحَادِيْث أُصُوْل الدِّيْن: حُسَيْن بن أبي بَكْر بن غَنَّام الإحْسَائِيّ النَّجْدِيّ التَّمِيْمِيّ المَالِكِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٢٢٥ه.

تَحْقِيْق: إِبْرَاهِيْم يُوْسُف الماس.

الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامِيَّة في قَطَر، الشركة الحَدِيْثَة للطِّبَاعَة في الدَّوْحَة، قَطَر، سنة ١٤١٤هـ=١٩٩٣م.

العَقِيْدَة الإسلامِيَّة وأُسسها: عبد الرَّحْمٰن حَسَن حَبَنَّكَة المَيْدَانِيِّ.

الطَّبْعَة السابعة، دار القلم بدِمَشْق، سنة ١٤١٥ه = ١٩٩٤م.

• عَقِيْدَة التَّوْحِيْد فِي القُرْآن الكَرِيْم: د. مُحَمَّد أَحْمَد مُحَمَّد عبد القَادِر مَلْكَاوِيّ.

الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ، دار ابن تَيْمِيَّة للنشر والتوزيع بالرِّيَاض، مطابع الفَرَزْدَق التجارية بالرِّيَاض، المَمْلَكَة العَرَبيَّة الشُّعُوْدِيَّة، سنة ١٤٠٥هـ ٩٨٥٩م.

العَقِيْدَة النِّظَامِيَّة: إمّام الحَرَمَيْن أبو المَعَالي ضِياء الدِّيْن عبد الملك بن عبد الله بن يُوسُف الجُويْنِيِّ النَّيْسَابُوْرِيِّ الشَّافِعِيِّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٤٧٨هـ=١٠٨٥م.

تَحْقِيْق: د. مُحَمَّد الزُّبَيْدِيّ.

الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ، دار سَبِيْل الرَّشَاد ببَيْرُوْت، ودار النفائس ببَيْرُوْت، مركز الطِّبَاعَة الحَدِيْثَة ببَيْرُوْت، سنة ١٤٢٤ه=٣٠٠٣م.

● علم أُصُوْل الفِقْه: عبد الوَهَاب بن عبد الوَاحِد خَلاَّف، المُتَوَقَّىٰ سنة ١٣٧٥ه=١٩٥٦م.

الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ، الزهراء للنشر والتوزيع، الجَزَائِر، سنة ١٩٩٠م.

علم الكلام على مَذْهَب أَهْل الشَّنَة والجَمَاعَة: أبو مُحَمَّد عَلِيّ بن أَحْمَد بن سَعِيْد بن حَزْم الظَّاهِرِيّ الأَنْدَلُسِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٤٥٦ه = ١٠٦٤م.

تَحْقِيْق: أَحْمَد حِجَازِيّ أَحْمَد السقا.

الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ، المكتب الثقافي للنشر والتوزيع بالقَاهِرَة، دار الجيل للطِّبَاعَة بمِصْر، سنة ١٩٨٩م.

فِهْرِسْت المصادر للمحادر للمح

العلم ليس كافراً: د. مُحْسِن عبد الحميد.

مقال في مَجَلَّة التربية الإسلامِيَّة، بَغْدَاد، العدد الثالث، سنة ١٩٧٣م، ونشر برِسَالَة مستقلة.

العلم يدعو للإيهان: كريسي موريسون.

ترجمة: مَحْمُوْد صالح الفلكي.

الطُّبْعَة الرابعة سنة ١٩٦٢م، والخامسة سنة ١٩٦٥م.

عُمْدَة القاري شَرْح صَحِيْح البُخَارِيّ: بَدْر الدِّيْن أبو الثناء وأبو مُحَمَّد مَحْمُوْد بن أَحْمَد بن مُوسَىٰ العَيْنِيِّ العَيْنِيِّ العَيْنِيِّ الحَنَفِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٥٥٨ه=١٤٥١م.

دار إحياء التُّرَاث العَرَبِيِّ ببَيْرُوْت، طَبْعَة مُصَوَّرَة على الطَّبْعَة المُنِيْرِيَّة المِصْرِيَّة المطبوعة سنة ١٣٤٨ هـ.

غَايَة المَرَام في عَقَائِد أَهْل الإسلام: الحاج حَمْدِي بن عبد الله بن المُلَّا مُحَمَّد بن عبد الله العُبَيْدِيّ الحَنَفِيّ الأَعْظَمِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٩٧١هـ ١٩٧١م.

الطَّنْعَة الثانية، يَغْدَاد، سنة ١٣٦٧ هـ.

الغُلُق والفِرَق الغَالِيَة في الحَضَارَة الإسلامِيَّة: الدكتور عبد الله سَلُوْم السَّامَرَّائِيِّ.
 وبذیله:

كتابُ الزِّيْنَة في الكلمات الإسلامِيَّة العَربِيَّة. القسم الثالث، وهو قسم الفِرَق والمَذَاهِب، لأبي حَاتِم أَحْمَد بن حَمْدَان الرَّازِيِّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٣٢٢ه = ٩٣٤م.

تَحْقِيْق: الدكتور عبد الله سَلُّوْم السَّامَرَّائِيّ.

من مطبوعات وزارة الإعْلَام العِرَاقِيَّة، دار الحرية للطِّبَاعَة، مَطْبَعَة الحكومة ببَغْدَاد سنة ١٣٩٢هـ ١٣٩٢م.

الغُنْيَة لطَالِبي طريق الحق عَزَّ وجَلَّ: الشيخ عبد القادِر الجِيْلَانِيِّ بن مُوسَىٰ بن عبد الله الحَسَنِيِّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٢٦٥ه = ٢١١١م.

مَطْبَعَة مُحَمَّد عَلِيّ صبيح وأولاده بمِصْر، سنة ١٣٤٦هـ، وهي المُرَادَة عند الإطلاق.

والطَّبْعَة الأُوْلَىٰ في دار إحياء التُّرَاث العَرَبِيّ ببَيْرُوْت، سنة ١٤١٦هـ=١٩٩٦م، بتَحْقِيْق: مُحَمَّد خَالِد عُمَر. الفَائِق في أُصُوْل الدِّيْن: رُكْن الدِّيْن مَحْمُوْد بن مُحَمَّد الملاحمي الخُوَارِزْمِيّ المُعْتَزِلِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٥٣٦ه = ١١٤١م.

تَحْقِيْق وتقديم: ويلفردمادلونگ، مارتين مكدرموت.

انتشارات: مُؤَسَّسَة پژوهشي حكمت وفلسفة إيران، ومُؤَسَّسَة مطالعات إسلَامِيِّ دانشگاه آزاد برلين - ألمان جَامِعَة برلين. طُبِعَ في طهران، سنة ١٣٨٦هـ.

الفارق بين المخلوق والخَالِق: عبد الرَّحْمٰن بك بن سَلِيْم باجه جي زاده.

الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ، مَطْبَعَة التقدم بمِصْر، سنة ١٣٢٢هـ.

الفَتَاوَىٰ، دراسة لمشكلات المُسْلِم المعاصر في حياته اليومية والعامة: الشيخ مَحْمُوْد شَلتوت، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٣٨٣ه =١٩٦٣م.

الطَّبْعَة السادسة عشرة، دار الشروق، القَاهِرة وبَيْرُوْت، سنة ١٤١١ه = ١٩٩١م.

- فَتَاوَىٰ ابن تَيْمِيَّة. انظر: مجموع فَتَاوَىٰ شيخ الإسلام تَقِيّ الدِّيْن.
  - فَتَاوَىٰ معاصرة: د. يُوْسُف القَرَضَاوِيّ.

الطَّبْعَة الأُوْلَكِي، المكتب الإسلامِيّ، ج او ٢ سنة ١٤٢١هـــ=٠٠٠٠م، وج ٣ سنة ١٤٢١هــــ ١٤٢٩م.

فَتْح البَارِي بِشَرْح صَحِيْح الإمَام أبي عبد الله مُحَمَّد بن إسْمَاعِيْل البُخَارِيّ، المُتَوَفَّىٰ
 سنة ٢٥٦ه = ٢٨٠م. ومُقَدِّمته: هُدَىٰ السَّارِي: شِهَابِ الدِّيْن أبو الفَضْل أَحْمَد بن عَلِيّ بن مُحَمَّد الكِنَانِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٢٥٨ه = ١٤٤٩م.

قرأ أصله تَصْحِيْحاً وتَحْقِيْقاً وقابل نُسَخَه: عبد العَزِيْز بن عبد الله بن باز، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م.

رَقَّم كُتُبَه وأَبوابَه وأَحَادِيْته، واستقصىٰ أَطرافَه، ونَبَّهَ علىٰ أرقامها في كل حَدِيْث: مُحَمَّد فؤاد عبد البَاقِي، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٣٨٨ه =١٩٦٨م.

قام بإخْرَاجه، وتَصْحِيْح تَجَارِبه، وأَشْرَف علىٰ طبعه: مُحِبِّ الدِّيْن الخَطِيْب ابن أبي الفَتْح مُحَمَّد عبد القَادِر، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٣٨٩هـ=١٩٦٩م.

الناشر: دار المَعْرِفَة ببَيْرُوْت، وهي طَبْعَة مُصَوَّرَة علىٰ طَبْعَة المكتبة السَّلَفِيَّة بالقَاهِرَة. وهي المُرَادة عند الإطلاق.

والطَّبْعَة الثانية بدار الرَّيَّان للتُّرَاث بالقَاهِرَة، سنة ١٤٠٧هـ=١٩٨٦م، التي إذا عُدتُ إليها ذكرتُ طبعتَها معها.

فتح الغَفَّار بشَرْح المَنَار، المعروف بمِشْكَاة الأَنْوَار في أُصُوْل المَنَار: زَيْن الدِّيْن بن إِبْرَاهِيْم بن مُحَمَّد، الشهير بابن نُجَيْم الحَنَفِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٩٧٠هـ.

وعليه بعض حواشٍ للشيخ عبد الرَّحْمٰن البَحْراوِي الحَنَفِيّ المِصْرِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٣٢٢هـ.

ومتن المَنار، للإمَام أبي البَركات عبد الله بن أَحْمَد، المعروف بحافظ الدِّيْن النَّسَفِيّ، صاحب كَنْز الدَّفَائِق، المُتَوَقَّىٰ سنة ٧١٠هـ.

صَحَّحَهُ: أَحْمَد سَعْد عَلِيّ، وراجعه: مَحْمُوْد أبو دقيقة.

الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ، مَطْبَعَة مُصْطَفَىٰ البابي الحَلَبِيّ بمِصْر، سنة ١٣٥٥ ه=١٩٣٦ م.

• فتح المَحِيْد شَرْح كتاب التَّوْحِيْد: عبد الرَّحْمٰن بن حَسَن ابن الشيخ مُحَمَّد بن عبد الوَهَّاب بن سُلَيْمَان التَّمِيْمِيّ الحَنْبَلِيّ، المُتَوَقَّىٰ سنة ١٢٨٥هـ=١٨٦٩م.

وكتاب التَّوْحِيْد، للشيخ مُحَمَّد بن عبد الوَهَّاب (جَدِّهِ)، المُتَوَقَّىٰ سنة ١٢٠٦ه =١٧٩٢م. تَحْقِيْق: مُحَمَّد ابن الشيخ سَيِّد أَحْمَد الفقي، المُتَوَقَّىٰ سنة ١٣٧٨ه =١٩٥٩م.

راجع حواشيه وصَحَّحَهُ وعَلَقَ عليه: الشيخ عبد العَزِيْز بن عبد الله بن باز، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٤٢٠هـ=١٩٩٩م.

مكتبة التُّرَاث الإسلامِيِّ بالقَاهِرَة، دار طيبة للنشر بالرِّيَاض، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامِيَّة بدولة قَطَر.

فجر الإسلام: أَحْمَد أمين، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٣٧٣ه=١٩٥٤م.
 الطَّبْعَة العاشرة، لجنة التأليف والنشر بالقَاهِرَة، سنة ١٩٦٥م.

الفِرَق الإسلامِيَّة. وهو ذَيل كتاب شَرْح المَوَاقِف: شمس الدِّيْن مُحَمَّد بن يُوْسُف بن عَلِيّ الكَرْمَانِيّ البَغْدَادِيّ الشَّافِعِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٧٨٦هـ ١٣٨٥م.

تَحْقِيْق: سَلِيْمَة عبد الرَّسُوْل.

مَطْبَعَة الإِرْشَاد بِبَغْدَاد، سنة ١٩٧٣م.

الفِرَق الإسلامِيَّة في بلاد الشَّام في العَصْر الأُمُويِّ: د. حُسَيْن عَطْوَان.

الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ، دار الجيل ببَيْرُوْت، سنة ١٩٨٦م.

الفَرْق بين الإِبَاضِيَّة والخَوَارِج: أبو إسْحَاق إبْرَاهِيْم أَطَّفَيِّش.

قَدَّمَ له: أَحْمَد بن سُعُوْد السيابي.

الطَّبْعَة الرابعة، مكتبة الضامري، سَلْطَنَة عُمَان، سنة ١٤١٤ه =٩٩٣م.

الفَرْق بين الفِرَق: أبو مَنْصُوْر عبد القَاهِر بن طَاهِر بن مُحَمَّد البَغْدَادِيّ الإِسْفَرائِيْنِيّ التَّمِيْمِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٤٢٩ه = ١٠٣٧م.

تَحْقِيْق: مُحَمَّد مُحْيِي الدِّيْن عبد الحميد، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٣٩٢هـ ١٩٧٢م.

الناشر: مكتبة مُحَمَّد عَلِيّ صبيح وأولاده بمِصْر، مَطْبَعَة المَدَنِيّ بالقَاهِرَة.

فِرَق الشَّيْعَة: أبو مُحَمَّد الحَسَن بن مُوسَىٰ بن الحَسَن النَّوْبَخْتِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٩٢٢هـ ٩٢٢م.

عَلَّقَ عليه: مُحَمَّد صَادِق بَحْر العُلُوْم.

الطَّبْعَة الرابعة، المَطْبَعَة الحَيْدَرِيَّة بالنَّجَف، سنة ١٩٦٩م. والطَّبْعَة الثانية، دار الأضواء ببَيْرُوْت، سنة ١٤٠٤هـ ١٤٨٩م.

الفُرْقَان بين أَوْلِيَاء الرَّحْمٰن وأَوْلِيَاء الشيطان: أبو العَبَّاس تَقِيِّ الدِّيْن أَحْمَد بن
 عبد الحَلِيْم بن عبد السَّلَام بن تَيْمِيَّة الحَرَّانِيِّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٧٢٨هـ=١٣٢٨م.

دار النَّذِيْر، بَغْدَاد، سنة ١٩٦٩م.

الفِصَل في المِلَل والأَهْوَاء والنِّحَل: الإمام أبو مُحَمَّد عَلِيِّ بن أَحْمَد بن سَعِيْد بن حَزْم الأَنْدَلُسِيِّ الظَّاهِرِيِّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٤٥٦ه = ١٠٦٤م.

تَحْقِيْق: د. مُحَمَّد إِبْرَاهِيْم نَصْر، و د. عبد الرَّحْمٰن عَمِيْرَة.

الطَّبْعَة الثانية، دار الجيل ببَيْرُوْت، سنة ١٤١٦هـ ١٩٩٦م.

• فَصْل المقال فيها بين الحكمة والشَّرِيْعَة من الاتصال: أبو الوَلِيْد مُحَمَّد بن أَحْمَد ابن الإَمَام أبي الوَلِيْد مُحَمَّد بن أَحْمَد بن رُشُد القُرْطُبِيّ، المُلَقَّب بابن رُشْد الحَفِيْد، المُتَوَفَّىٰ سنة ٥٩٥هـ ١١٩٨م.

دار المَعَارِف بمِصْر.

فضائح البَاطِنِيَّة، وفَضَائِل المُسْتَظْهِرِيَّة، ويسمىٰ: المُسْتَظْهِرِيِّ: الإمَام أبو حَامِد مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن أَحْمَد الغَزَالِيِّ الطُّوْسِيِّ الشَّافِعِيِّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٥٠٥ه = ١١١١م.

حَقَّقَهُ: عبد الرَّحْمٰن بَدَوِيّ.

الناشر: الدار القومية للطِّبَاعَة والنشر، القَاهِرَة، سنة ١٩٦٤م.

- الفِقْه الأبسط. انظر: العَالِم والمُتَعَلِّم.
- الفِقْه الأكبر، للإمام أبي حَنِيْفَة. انظر: شرحه لِعَلِيّ القَارِي، والقَوْل الفَصْل.
- الفكر السَّامِي في تاريخ الفِقْه الإسلامِيّ: مُحَمَّد بن الحَسَن الحَجَوِيّ الثَّعَالِبِيّ الفَاسِيّ، المُتَوَقَّىٰ سنة ١٣٧٦ هـ.

اعتنى به: أيمن صالح شَعْبَان.

الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ، دار الكتب العِلْمِيَّة ببَيْرُوْت، سنة ١٤١٦هـ٥٩٥٩م.

الفِهْرِسْت: أبو الفَرَج مُحَمَّد بن أبي يَعْقُوْب إسْحَاق بن مُحَمَّد النَّدِيم البَغْدَادِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٣٨٥هـ.

الناشر: دار المَعْرِفَة ببَيْرُوْت، سنة ١٩٧٨م، وهي طَبْعَة مُصَوَّرَة على المطبوعة بمِصْر.

الفَوَائِد البَهِيَّة في تَرَاجُم الحَنَفِيَّة، ومعه: التَّعْلِيْقات السَّنِيَّة على الفَوَائِد البَهِيَّة، ومعه أيضاً: طَرَب الأَمَاثِل بتَرَاجُم الأفاضل: وكلها لأبي الحَسَنَات مُحَمَّد عَبْد الحَيِّ بن مُحَمَّد عبد الحَلِيْم بن مُحَمَّد أمين الله اللَّكْنَوِيِّ الأَنْصَارِيِّ الهِنْدِيِّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٢٠٨٤ه =١٨٨٧م.

الناشر: نور مُحَمَّد كارخانه تجارت كتب آرام باغ كراجي، مشهور بريس كراجي سنة ١٣٩٣هـ، وهي مُصَوَّرَة علىٰ الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ بِمَطْبَعَة السَّعَادَة بِمِصْر سنة ١٣٢٤هـ.

والطَّبْعَة الأُخرىٰ وهي الأُوْلَىٰ التي اعتنىٰ بها أَحْمَد الزُّعْبِيّ، شركة دار الأَرْقَم بن أبي الأَرْقَم ببَيْرُوْت، سنة ١٤١٨هـ = ١٩٩٨م.

• في العَقَائِد والأديان: د. مُحَمَّد جَابِر الحيني.

الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ، سنة ١٩٧١م.

فَيْض القَدِيْر شَرْح الجَامِع الصَّغِيْر: مُحَمَّد عبد الرَّؤُوْف بن تاج العَارِفِيْن بن عَلِيّ المُنَاوِيّ القَاهِرِيّ الشَّافِعِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٩٢١هـ = ١٩٢٢م.

والجَامِع الصَّغِيْر في أَحَادِيْث البَشِيْر النَّذِيْر، لجَلَال الدِّيْن عبد الرَّحْمٰن بن أبي بَكْر السُّيُوْطِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٩١٩هـ ٥٠٥٠م.

الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ، مَطْبَعَة مُصْطَفَىٰ مُحَمَّد بمِصْر، سنة ١٩٣٨م.

في علم الكلام، دراسة فلسفية لآراء الفِرَق الإسلامِيَّة في أُصُوْل الدِّيْن، ج١ المُعْتَزِلَة،
 ج٢ الأَشَاعِرَة، ج٣ الزَّيْدِيَّة: د. أَحْمَد مَحْمُوْد صبحي.

دار النهضة العَرَبِيَّة بَيْرُوْت، ج١و٢ الطَّبْعَة الخامسة، سنة ٥٠٤ هـ ١٩٨٥م، و ج٣ الطَّبْعَة الثالثة، سنة ١٤١١هـ ١٤١٩م.

- قاعدة جَلِيْلة في التوسُّل والوسيلة: أبو العَبَّاس تَقِيّ الدِّيْن أَحْمَد بن عبد الحَلِيْم بن عبد السَّلام بن تَيْمِيَّة الحَرَّانِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٧٢٨هـ=١٣٢٨م. وهي مُتَضَمَّنَة في الجزء الأول من مجموع الفَتَاوَىٰ لابن تَيْمِيَّة.
- القَامُوْس المُحِيْط: مَجْد الدِّيْن أبو الطَّاهِر مُحَمَّد بن يَعْقُوْب الصِّدِّيْقِيِّ الشِّيْرَازِيِّ الفَيْرُوْزَابَادِيِّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٤١٨ه=١٤١٥م.

المكتبة التجارية بمِصْر، مُؤَسَّسَة فَنَّ الطِّبَاعَة بمِصْر.

والطَّبْعَة الثانية في مُؤَسَّسَة الرِّسَالَة ببَيْرُوْت سنة ١٤٠٧هـ=١٩٨٧م.

القِسْطَاس المُستقِيم: الإمام أبو حامِد مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن أَحْمَد الغَزَالِيِّ الطُّوْسِيِّ الشَّافِعِيِّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٥٠٥ه=١١١١م.

فِهْرِسْت المصادر كالالالا

تَحْقِيْق: فكتور شلحت.

الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ، المَطْبَعَة الكاثوليكية، سنة ١٩٥٩م.

قصة الإيمان: نَدِيْم الجِسْر (عبد الله نَدِيْم بن حُسَيْن الجِسْر)، المُتَوَفَّىٰ سنة
 ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م.

الطَّبْعَة الثالثة، مطابع المكتب الإسلامِيّ، بَيْرُوْت، سنة ١٩٦٩م.

• قصة الديانات: سُلَيْمَان مظهر.

الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ، دار الوطن العَرَبِيِّ للطبع والنشر.

- القَضَاء والقَدَر: مُحَمَّد مُتَوَلِّي الشَّعْرَاوِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٤١٩هـ ١٩٩٨م.
   دار الشروق بوصْر.
  - قَوَاعِد في عُلُوْم الحَدِيْث: ظَفَر أَحْمَد بن لطيف العُثْمَانِيّ التَّهَانَوِيّ.

تَحْقِيْق: عبد الفَتَّاح أبو غُدَّة، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٤١٧هـ ١٩٩٧م.

الطَّبْعَة الثالثة، مطابع دار القلم بلُّبْنَان، سنة ١٩٧٢م.

القَوْل الفَصْل شَرْح الفِقْه الأكبر: مُحْيِي الدِّيْن مُحَمَّد بن بهاء الدِّيْن، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٥٤٩هـ ١٥٤٩م.

والفِقْه الأكبر، للإمام أبي حَنِيْفَة النَّعْمَان بن ثَابِت، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٥٠ هـ ٧٦٧م. مكتبة الحقيقة بإستانبول، تُرْكِيا، سنة ١٤١٤ هـ ١٩٩٤م.

الكَاشِف في مَعْرِفَة مَن له رِوَايَة في الكُتُب السِّتَّة: شمس الدِّيْن أبو عبد الله مُحَمَّد بن أَحْمَد بن عُثْمَان بن قَايْمَاز التُّرْ كُمَانِيّ الدِّمَشْقِيّ الذَّهَبيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٧٤٨ه=١٣٤٨م.

وحَاشِيَته، للإمَام بُرْهَان الدِّيْن أبي الوَفَاء إِبْرَاهِيْم بن مُحَمَّد سِبْط ابن العَجَمِيّ الحَلَبِيّ، المُتَوَقَّىٰ سنة ١٤٣١هـ ١٤٣٧م.

قابَلَهما بأصل مُؤَلِّفَيهما وقَدَّم لهما وعَلَّق عليهما: مُحَمَّد عَوَّامَة. وخَرَّج نصوصَهما: أَحْمَد مُحَمَّد نَمِر الخَطِيْب.

الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ، دار القِبْلَة للثقافة الإسلامِيَّة، جَدَّة، ومُؤَسَّسَة عُلُوْم القُرْآن، جَدَّة، المَمْلَكَة العَرَبيَّة السُّعُوْدِيَّة، سنة ١٤١٣هـ = ١٩٩٢م.

الكَامِل: أبو العَبَّاس مُحَمَّد بن يَزِيْد المُبَرِّد الأَزْدِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٢٨٦ه=٩٨٩م.
 تَحْقِیْق: مُحَمَّد أبو الفَضْل إِبْرَاهِیْم، المُتَوَفَّىٰ سنة ٢٠٤١ه=١٩٨١م، والسَّیِّد شحاتة.

دار نهضة مِصْر للطبع والنشر في الفجالة بالقَاهِرَة، مَطْبَعَة نهضة مِصْر في الفجالة بالقَاهِرَة.

الكَامِل في التاريخ: عِز الدِّين أبو الحَسن عَلِيّ بن أبي الكَرَم مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عبد الكَرِيْم الشَّيْبَانِيّ الجَزَرِيّ، المعروف بابن الأَثِيْر، المُتَوَفَّىٰ سنة ٢٣٠ه=١٢٣٣م.

دار صادر، ودار بَيْرُوْت، بَيْرُوْت، سنة ١٩٦٥م.

• كبرى اليقينيات الكونية: د. مُحَمَّد سَعِيْد رَمَضَان البُوْطِيّ.

الطَّنْعَة الثانية، سنة ١٣٩٠هـ.

كتاب الإيمان: أبو بَكْر عبد الله بن مُحَمَّد بن أبي شَيْبَة العَبْسِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة
 ٢٣٥ه=٩٤٨م. ومعه ثلاث رَسَائِل هي:

١ - كتاب الإيهان ومَعَالِمه وسُنَنه واسْتِكْمَاله ودرجاته، لأبي عُبَيْد القَاسِم بن سَلَّام، المُتَوَفَّىٰ سنة ٢٢٤هـ ٨٣٨م.

٢- كتاب العلم، للحافظ أبي خَيْثَمَة زُهَيْر بن حَرْب النَّسَائِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٢٣٤هـ ٨٤٨م.

٣- كتاب اقتضاء العلم العَمَل، لأبي بَكْر أَحْمَد بن عَلِيّ بن ثَابِت الخَطِيْب البَغْدَادِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٤٦٣ه =١٠٧١م.

حقق الرَّسَائِل الأربع وخَرَّجَ أَحَادِيْتُها وعَلَّقَ عليها: مُحَمَّد نَاصِر الدِّيْن الأَلْبَانِيّ، المُتَوَقَّىٰ سنة ١٤٢٠هـ=١٩٩٩م.

المَطْبَعَة العمومية بدِمَشْق.

الكتاب المصنَّف في الحَدِيث والآثار: الحافظ أبو بَكْر عبد الله بن مُحَمَّد بن أبي شَيْبَة الكُوْفِيّ العَبْسِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٢٣٥ه.

تَحْقِيْق: مُحَمَّد عبد السَّلَام شَاهِيْن.

الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ، دار الكتب العِلْمِيَّة ببَيْرُوْت، سنة ١٤١٦هـ٥٩٥٩م.

كَشَّاف اصْطِلَاحَات الفُنُوْن والعُلُوْم: مُحَمَّد أعلىٰ بن شَيْخ عَلِيّ بن قَاضِي مُحَمَّد

حَامِد الفاروقي الحَنَفِيّ التَّهَانَوِيّ، كان حيًّا سنة ١١٥٨ هـ.

إشراف ومراجعة: الدكتور رفيق العجم. تَحْقِيْق: الدكتور عَلِيّ دحروج. نقل النص الفَارِسِيّ إلى العَرَبيَّة: الدكتور عبد الله الخالدي. الترجمة الأجنبية: الدكتور جورج زيناتي.

الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ، مكتبة لُبْنَان ناشرون، بَيْرُوْت، سنة ١٩٩٦م.

الكَشَّاف عن حَقَائِق التنزيل وعُيُوْن الأقاويل في وجوه التأويل: أبو القَاسِم جَارُ الله مَحْمُوْد بن عُمَر الزَّمَخْشَرِيّ الخُوَارِزْمِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٥٣٨ه =١١٤٤م.

ومعه: حَاشِيَة الشَّيِّد الشَّرِيْف عَلِيّ بن مُحَمَّد الحُسَيْنِيّ الجُرْجَانِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٤١٣هـ=١٤١٣م.

وبهامشه: الانتصاف فيها تضمنه الكَشَّاف من الاعتزال، للإمّام نَاصِر الدِّيْن أَحْمَد بن مُحَمَّد بن المُنيِّر الإسْكَنْدَرِيِّ المَالِكِيِّ، المُتَوَقَّىٰ سنة ٦٨٣ هـ ١٢٨٤ م.

وبآخره: تنزيل الآيات على الشواهد من الأبيات: وهو شَرْح شواهد الكَشَّاف، للأُستاذ مُحِبِّ الدِّيْن أفندِي مُحَمَّد بن أبي بَكْر بن دَاوُد بن عبد الرَّحْمٰن الحَمَوِيِّ الدِّمَشْقِيِّ الحَنَفِيِّ، المُتَوَقَّىٰ سنة ١٦ ٠ ١ ه.

مَطْبَعَة مُصْطَفَىٰ البابي الحَلَبيّ وأولاده بمِصْر، سنة ١٩٤٨م.

والطَّبْعَة الأُوْلَىٰ، دار الفكر ببَيْرُوْت، سنة ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م.

كَشْف الخَفَاء ومُزِيْل الإلباس عما اشتهر من الأَحَادِيْث على ألسنة الناس: إسْمَاعِيْل بن مُحَمَّد بن عبد الهَادِي العَجْلُوْنِيّ الجَرَّاحِيّ الشَّافِعِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٦٢ ه =٩ ١٧٤٩م.

الطَّبْعَة الثالثة، دار إحياء التُّرَاث العَرَبِيِّ بَيْرُوْت، وهي طَبْعَة مُصَوَّرَة على المطبوعة بمِصْر، سنة ١٣٥١-١٣٥١ه.

كَشْف الظُّنُوْن عن أَسَامِي الكُتُب والفُنُوْن: مُصْطَفَىٰ بن عبد الله، الشهير بحاجي خَلِيْفَة وبكاتب چَلَبِي، المُتَوَفَّىٰ سنة ٢٠١٧هـ = ١٦٥٧م.

طبع بعِنَايَة: مُحَمَّد شَرَف الدِّيْن يالتقايا، ورفعت بيلكه الكليسي.

منشورات مكتبة المُثَنَّىٰ ببَغْدَاد، وهي الطَّبْعَة المُصَوَّرة علىٰ طَبْعَة إستانبول، سنة ١٩٤١م.

- كَشْف المُرَاد: جمال الدِّيْن الحَسَن بن يُوْسُف بن عَلِيّ بن مُطَهِّر، المشهور بالعَلَّامَة الحِلِّيّ، المُتَوَقَىٰ سنة ٢٦٧ه=٥ ١٣٢٥م. انظر: تَجْرِيْد الاعْتِقَاد.
  - كِفَايَة الطَّالِب الرَّبَّانِيّ. انظر: حَاشِيَة العَدَوِيّ علىٰ كِفَايَة الطَّالِب الرَّبَّانِيّ.
- الكُلِّيَّات، مُعْجَم في المُصْطَلَحَات والفُرُوْق اللُّعَوِيَّة: أبو البَقَاء أَيُّوْب بن مُوسَىٰ الحُسَيْنِيّ الكَفَويّ، المُتَوَقَىٰ سنة ١٠٩٤ه = ١٦٨٣م.

تَحْقِيْق: الدكتور عَدْنَان درويش، ومُحَمَّد المِصْريّ.

الطَّبْعَة الثانية، مُؤَسَّسة الرِّسَالَة ببَيْرُوْت، سنة ١٤١٩هـ ١٩٩٨م.

الكَمَال بن الهُمَام، المُتَوَقَىٰ سنة ٢١هه، وتَحْقِيْق رسالته: إعراب قوله ﷺ: كَلِمَتَان خَفِيْفَتَان على اللِّسَان...: د. قَحْطَان عبد الرَّحْمٰن الدُّوْرِيِّ.

الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ، مَطْبُعَة جَامِعَة بَغْدَاد، بَغْدَاد، سنة ١٤٠٠هـ ١٩٨٠م.

الكواشف الجَلِيَّة عن معاني الوَاسِطِيّة: عبد العَزِيْز المُحَمَّد السلمان.

والعَقِيْدَة الوَاسِطِيّة، لأبي العَبَّاس تَقِيِّ الدِّيْن أَحْمَد بن عبد الحَلِيْم بن عبد السَّلَام بن تَيْمِيَّة الحَرَّانِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٧٢٨هـ١٣٢٨م.

الطَّبْعَة الرابعة، مُؤَسَّسة مَكَّة للطِّبَاعَة والإعْلام، من مطبوعات رابطة العالم الإسلامِيّ بمَكَّة المُكرَّمة.

اللُّؤْلُؤ والمَرْجَان فيها اتَّفَق عليه الشَّيْخَان: جَمَعه: مُحَمَّد فؤاد عبد البَاقِي، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٣٨٨ ه=١٩٦٨ م. راجعه: الدكتور عبد الستار أبو غُدَّة.

وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامِيَّة بالكُويْت، المَطْبَعَة العَصْرِيَّة بالكُويْت، سنة ١٩٧٧م.

اللُّبَابِ في تَهْذِيْبِ الأَنْسَابِ: عِز الدِّيْن أبو الحَسَن عَلِيِّ بن أبي الكَرَم مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عبد الكَرِيْم الشَّيْبَانِيِّ الجَزرِيِّ، المعروف بابن الأَثِيْر، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٣٣ه=١٢٣٣م.

الناشر: مكتبة المُتَنَّىٰ ببَغْدَاد.

لباب النُّقُوْل في أسباب النُّرُوْل: جَلَال الدِّيْن عبد الرَّحْمٰن بن أبي بَكْر السُّيُوْطِيّ، المُتَوَقَّىٰ سنة ٩١١ه ه=٥٠٥م. مطبوع بهامش تَفْسِيْر الجَلَالِين.

المَطْبَعَة الهَاشِمِيَّة بدِمَشْق، سنة ١٣٥٨ هـ.

فِهْرِسْت المصادر للمادر المادر الماد

لِسَان العَرَب: أبو الفَضْل جمال الدِّيْن مُحَمَّد بن مُكَرَّم، بن مَنْظُوْر الإفْرِيْقِيّ، المُتَوَفَّىٰ
 سنة ١١٧ه=١٣١١م.

دار صادر ببَيْرُوْت، سنة ١٩٦٨م.

لِسَان المِيْزَان: شِهَابِ الدِّيْن أبو الفَضْل أَحْمَد بن عَلِيّ بن مُحَمَّد الكِنَانِيّ، المعروف بابن حَجَر العَسْقَلَانِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٨٥٢ه=٩٤٩م.

الناشر: مُؤَسَّسَة الأَعْلَمِيِّ للمطبوعات ببَيْرُوْت، سنة ١٩٧١م، وهي مُصَوَّرة عن الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ المطبوعة بمَطْبَعَة دائرة المَعَارف النِّظَامِيَّة بحَيْدَرْ آبَاد الدَّكَن، سنة ١٣٢٩هـ.

اللُّمَع: أبو نَصْر السَّرَّاج عبد الله بن عَلِيّ الطُّوْسِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٩٨٨هم.
 تَحْقِيْق: د. عبد الحَلِيْم مَحْمُوْد، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٣٩٨هها ١٩٧٨م، وطه عبد البَاقِي سرور.
 مَطْبَعَة السَّعَادَة بمِصْر، سنة ١٩٦٠م.

اللُّمَع في الرَّدِّ علىٰ أَهْل الزَّيْع والبِدَع: الإمَام أبو الحَسَن عَلِيّ بن إسْمَاعِيْل بن أبي بِشْر إسْحَاق الأَشْعَرِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٣٢٤هـ ٩٣٦م.

صَحَّحَهُ وقَدَّم له وعَلَّق عليه: حمودة غرابة.

الناشر: المكتبة الأَزْهَرِيَّة للتُّرَاث بالقَاهِرَة، دار التوفيق النموذجية بالقَاهِرَة.

- الله: عَبَّاس مَحْمُوْد العَقَّاد، المُتَوَقَّىٰ سنة ١٣٨٢ ه=١٩٦٤م.
  - دار الهلال بمِصْر.
- الله جَلَّ جَلَاله: سَعِيْد مُحَمَّد حَوَّى، المُتَوَقَّىٰ سنة ١٤٠٩ه=١٩٨٩م.
   الطَّبْعَة الثالثة، سنة ١٩٧٢م.
  - الله يَتَجَلَّىٰ في عَصْر العِلْم: نخبة من العُلَمَاء الأمريكيين.

أَشْرَف علىٰ تَحْرِيْره: جون كلوفرمونسا. ترجمة: د. الدامرداش.

الطَّبْعَة الثالثة، مُؤَسَّسَة الحَلَبِيّ وشركاه بمِصْر، سنة ١٩٦٨م.

لَوَامِع الأَنْوَار البَهِيَة وسواطع الأسرار الأَنْرِيَّة: مُحَمَّد بن أَحْمَد بن سالم بن سُلَيْمَان الحَنْبَلِيّ السَّفَّارِيْنِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ١١٨٨ه. وهو شَرْح منظومة: الدُّرَّة المُضِيَّة في عَقِيْدَة الفِرْقة المَرْضِيَّة. والشَّرْح والمنظومة كلاهما للسَّفَّارِيْنِيّ.

الطُّبْعَة الثالثة، المكتب الإسلامِيّ ببَيْرُوْت، ودار الخاني بالرِّيَاض، سنة ١٤١١هـ ١٩٩١م.

- مباحث في عُلُوْم القُرْآن: د. صبحي الصالح، المُتَوَقَّىٰ سنة ١٤٠٧هـ ١٩٨٦م. الطَّبْعَة الرابعة، دار العلم للملايين، بَيْرُوْت.
  - مبادئ الإسلام: أبو الأعلى المَوْدُوْدِيّ، المُتَوَفَّى سنة ١٣٩٩ه=١٩٧٩م.
     الطَّبْعَة الثانية، دِمَشْق، سنة ١٩٥٧م.
- جموع فَتَاوَىٰ شيخ الإسلام تَقِيّ الدِّيْن أبي العَبَّاس أَحْمَد بن عبد الحَلِيْم بن
   عبد السَّلَام بن تَيْمِيَّة الحَرَّانِيّ، المُتَوَقَّىٰ سنة ٧٢٨ه=١٣٢٨م.

ر جمع وتَرْتِيْب: عبد الرَّحْمٰن بن مُحَمَّد بن قَاسِم العَاصِمِيّ النَّجْدِيّ الحَنْبَلِيّ، وساعده ابنه مُحَمَّد.

طبع بأمر الملك سُعُوْد بن عبد العَزِيْز آل سُعُوْد، وعلىٰ نفقته الخاصة. الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ، ج١-٣٠ مطابع الرِّيَاض سنة ١٣٨٦ هـ، و ج٣١-٣٧ مَطْبَعَة الحكومة بمَكَّة المُكَرَّمَة سنة ١٣٨٦ هـ.

- محاضرات في أُصُوْل الفِقْه على مَذَاهِب أَهْل السُّنَّة والإمَامِيَّة: بَدْر المُتَوَلِّي عبد البَاسِط.
   الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ، بَغْدَاد.
  - محاضرات في النَّصْرَ انِيَّة: مُحَمَّد بن أَحْمَد أبو زُهْرَة، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٣٩٤ه=١٩٧٤م.
     مَطْبَعَة العُلُوْم، مِصْر، سنة ١٣٦١ه=١٩٤٢م.
- المُحَرَّر الوَجِيْز في تَفْسِيْر الكتاب العَزِيْز: عَبْد الحَقّ بن غالب بن عبد الرَّحْمٰن المحاربي الغَرْنَاطِيّ، ابن عَطِيَّة، المُتَوَفَّىٰ سنة ٥٤٢هه ١١٤٨م.

تَحْقِيْق وتَعْلِيْق: عبد الله بن إبْرَاهِيْم الأَنْصَارِيّ، والرحالي الفاروق، والسَّيِّد عبد العال السَّيِّد إبْرَاهِيْم، ومُحَمَّد الشَّافِعِيّ صَادِق العناني.

الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ، مُؤَسَّسة دار العُلُوْم بالدَّوْحَة، قَطَر، سنة ٢٠٤١ه=١٩٨٢م.

فِهْرِسْت المصادر للمحادر للمحادر المحادر المح

مُحَصِّل أفكار المتقدِّمِين والمتأخِّرِين من العُلَمَاء والحكماء والمتكلِّمِين: أبو عبد الله مُحَمَّد بن عُمَر بن الحُسَيْن الخَطِيْب التَّيْمِيّ البَكْرِيّ القُرَشِيّ الشَّافِعِيّ، فَخْر الدِّيْن الرَّازِيّ، المُتَوَقَّىٰ سنة ٢٠٦هـ=١٢١٥م. وبذيله:

تَلْخِيْص المُحَصِّل، لنَصِيْر الدِّيْن أبي عبد الله مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن الحَسَن الطُّوْسِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٢٧٢هـ ١٢٧٤م.

مراجعة وتقديم: طه عبد الرَّؤُوْف سَعْد.

مكتبة الكُلِّيَّات الأَزْهَرِيَّة بالقَاهِرَة.

المَحْصُوْل في علم أُصُوْل الفِقْه: أبو عبد الله مُحَمَّد بن عُمَر بن الحُسَيْن الخَطِيْب التَّيْمِيّ البَكْرِيِّ القُرَشِيّ الشَّافِعِيّ، فَخْر الدِّيْن الرَّازِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٢٠٦ه = ١٢١٠م.

تَحْقِيْق: د. طه جَابِر فَيَّاض العَلْوَانِيّ.

الطَّبْعَة الثانية، مُؤَسَّسَة الرِّسَالَة ببَيْرُوْت، سنة ١٤١٢هـ ١٩٩٢م.

المُحِيْط بالتكليف في العَقَائِد. ويُسمَّىٰ (المجموع المُحِيْط بالتكليف في العَقَائِد):
 القَاضِي عبد الجَبَّار بن أَحْمَد الهَمَذَانِيِّ الأَسَدَابَاذِيِّ المُعْتَزِلِيِّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٥٤هـ ١٠٢٥م.
 جمعه: الحَسَن بن أَحْمَد بن متَّويه.

تَحْقِيْق: عُمَر السَّيِّد عزمي. ومراجعة: د. أَحْمَد فؤاد الأهواني.

المُؤَسَّسَة المِصْرِيَّة العامة للتأليف والأنباء والنشر - تُرَاثنا، الشركة المِصْرِيَّة للطِّبَاعَة بالقَاهِرَة.

المُخْتَار من كنوز السُّنَّة النَّبوِيَّة، شَرْح أَربَعِين حَدِيْثاً في أُصُوْل الدِّيْن: د. مُحَمَّد عبد الله
 دراز، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٣٧٧ه=١٩٥٨م.

الطَّبْعَة الرابعة، إدارة الشؤون الإسلامِيَّة، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامِيَّة في دولة قَطَر، العَلْبَاعَة والنشر، الدَّوْحَة، قَطَر، سنة ١٤١٧هـ=١٩٩٦م.

مُخْتَصَر تاريخ الإباضِيَّة: أبو رَبِيْع سُلَيْمَان الباروني.

الطَّبْعَة الرابعة، مكتب الضامري بالسِّيْب، سَلْطَنَة عُمَان.

مُخْتَصَر تاريخ دِمَشْق لابن عَسَاكِر: ابن مَنْظُوْر، أبو الفَضْل جمال الدِّيْن مُحَمَّد بن مُكَرَّم الإفْرِيْقِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٧١ه = ١٣١١م.

وابن عَسَاكِر هو أبو القَاسِم عَلِيّ بن الحَسَن بن هِبَة الله الدِّمَشْقِيّ، المُتَوَقَّىٰ سنة ٥٧١ه =١١٧٦م.

تَحْقِيْق: مُحَمَّد مطيع الحافظ، ونِزَار أباظة. ومراجعة: روحية النحاس.

الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ، دار الفكر للطِّبَاعَة بدِمَشْق، المَطْبَعَة العِلْمِيَّة بدِمَشْق، سنة ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م.

• المُخْتَصَر المُفِيْد في شَرْح جَوْهَرَة التَّوْجِيْد: د. نُوْح عَلِيّ سلمان القُضَاة.

وجَوْهَرَة التَّوْحِيْد: منظومة لبُرْهَان الدِّيْن أبي الأمداد إبْرَاهِيْم بن إبْرَاهِيْم بن حَسَن بن عَلِيّ المَالِكِيّ اللَّقَانِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٢٠٤١ه.

الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ، دار الرَّازِيّ للنشر، عَمَّان، الأُرْدُنّ، سنة ١٤٢٠هـ ٩٩٩٩م.

المدخل لدراسة الشّريْعَة الإسلامِيَّة: الدكتور عبد الكَرِيْم زَيْدَان.

الطَّبْعَة الحادية عشرة، مُؤَسَّسَة الرِّسَالَة ببَيْرُوْت، مكتبة القُدْس ببَغْدَاد، سنة ١٤١ه = ١٩٨٩م.

مَذَاهِب الإسلامِيِّيْن: عبد الرَّحْمٰن بَدويّ، المُتَوَقَّىٰ سنة ١٤٢٣ه=٢٠٠٢م.
 الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ، دار العلم للملايين، بَيْرُوْت.

مِرْقَاة المفاتيح شَرْح مِشْكَاة المَصَابِيْح: عَلِيّ القَارِي بن سُلْطَان مُحَمَّد الهَرَوِيّ الحَنَفِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٠١٤ه = ١٠١٠م.

ومعه: أجوبة الحافظ ابن حَجَر العَسْقَلَانِيّ علىٰ رِسَالَة القَرْوِيْنِيّ.

قَدَّمَ له: الشيخ خَلِيْل الميس. وحَقَّقَهُ: صدقي مُحَمَّد جميل العطار.

الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ، دار الفكر ببَيْرُوْت، سنة ١٤١٢ه =١٩٩٢م.

المُسَامَرَة بِشَرْح المُسَايَرَة: كَمَال الدِّيْن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن أبي بَكْر، المعروف بابن أبي شَرِيْف القُدْسِيِّ الشَّافِعِيِّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٩٠٦ه = ١٥٠٠م.

والمُسَايَرَة في العَقَائِد المُنْجِيَة في الآخِرَة، لكَمَال الدِّيْن مُحَمَّد بن هُمَام الدِّيْن عبد الخميد السِّيْوَاسِيّ السِّكَنْدَرِيّ الحَنَفِيّ، المعروف بالكَمَال بن الهُمَام، المُتَوَفَّىٰ سنة ٨٦١هـ ١٤٥٧م. وبهامشه:

شَرْح المُسَايَرَة، لأبي الفِدَاء زَيْن الدِّيْن قَاسِم بن قُطْلُوْبُغَا الحَنَفِيّ السُّوْدُوْنِيّ، المُتَوَقَّىٰ سنة ٨٧٩هـ ١٤٧٤م.

ونَتَائِج المُذَاكَرَة بتَحْقِيْق مباحث المُسَايَرَة، لمُحَمَّد مُحْيِي الدِّيْن عبد الحميد، المُتَوَقَّىٰ سنة ١٣٩٢هـ ١٩٧٢ه.

المكتبة التجارية الكبرى بمِصْر، مَطْبَعَة السَّعَادَة بمِصْر.

- المُسَايَرَة: الكَمَال بن الهُمَام. انظر: المُسَامَرَة.
- المُسْتَدْرَك على الصَّحِيْحَيْن: الحافظ أبو عبدالله مُحَمَّد بن عبدالله الحَاكِم النَّيْسَابُوْرِيّ، المُتَوَقَىٰ سنة ٥٠٤ه = ١٠١٤م. وفي ذيله:

تَلْخِيْص المُسْتَدْرَك، لشمس الدِّيْن أبي عبد الله مُحَمَّد بن أَحْمَد بن عُثْمَان بن قَايْمَاز التُّرْكُمَانِيّ الدِّمَشْقِيّ الذَّهَبِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٧٤٨هـ١٣٤٨م.

الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامِيَّة بحَلَب، طُبع في بَيْرُوْت، شركة عَلَاء الدِّيْن. وهي طَبْعَة مُصَوَّرة على طَبْعَة دائرة المَعَارِف النِّظَامِيَّة، حَيْدَرْ آبَاد الدَّكَن.

• مُسْنَد الإِمَام أَحْمَد بن حَنْبَل، المُتَوَفَّىٰ سنة ٢٤١هـ٥٥٥م. وبهامشه:

مُنْتَخَب كَنْز العُمَّال في سُنَن الأَقوال والأَفعال، لعَلَاء الدِّيْن عَلِيّ المُتَّقِي بن حُسَام الدِّيْن عبد الملك بن قَاضِي خان الهِنْدِيِّ البُرْهَانْ فُورِيِّ، الشهير بالمُتَّقِي الهِنْدِيِّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٩٧٥هـ ١٥٦٧ه.

نشر المكتب الإسلامِيّ ودار صادر ببَيْرُوْت، سنة ١٩٦٩م، وهي طَبْعَة مُصَوَّرَة على المطبوعة بالمَطْبَعَة المَيْمَنِيَّة بمِصْر، سنة ١٣١٣ه.

والطَّبْعَة التي أَشْرَف علىٰ تَحْقِيْقها الشيخ شُعَيْب الأَرْنَةُ وط، الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ، مُؤَسَّسَة الرِّسَالَة ببَيْرُوْت، سنة ١٤١٧هـ=١٩٩٧م. مَشَارِق أَنْوَار العُقُوْل: نور الدِّيْن أبو مُحَمَّد عبد الله بن حُمَيْد (أو حِمِّيْد كصِدِّيْق) بن سلّوم السَّالِمِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٣٣٢هـ=١٩١٤م. وهو شَرْح منظومة (أَنْوَار العُقُوْل). والشَّرْح والمنظومة كلاهما للسَّالِمِيّ.

حَقَّقَهُ: عبد الرَّحْمٰن عَمِيْرَة. صَحَّحَهُ وعَلَّق عليه: الشيخ أَحْمَد بن حمد الخَلِيْلِيّ.

الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ، دار الجيل ببَيْرُوْت، سنة ١٤٠٩هـ ١٩٨٩م.

• مَشَاهِد القِيَامَة في القُرْآن: سَيِّد قُطْب، المُتَوَقَّىٰ سنة ١٣٨٧ هـ ١٩٦٧ م.

دار المَعَارِف بمِصْر.

المَصَابِيْح: أبو العَبَّاس أَحْمَد بن إبْرَاهِيْم بن الحَسَن، المُتَوَفَّىٰ سنة ٣٥٣ه=٩٦٤م.

تَحْقِيْق: عبد الله بن عبد الله بن أَحْمَد الحُوْثِيّ. تقديم: مَجْد الدِّيْن بن مُحَمَّد بن مَنْصُوْر المُؤَيَّدِيّ.

الطَّبْعَة الثانية، مُؤسَّسَة الإمام زَيْد بن عَلِيِّ الثقافية، صَنْعَاء، اليَمَن، سنة ١٤٢٣ هـ ٢٠٠٢م.

المِصْبَاح المُنِيْر في غَرِيْب الشَّرْح الكَبِيْر: أَحْمَد بن مُحَمَّد بن عَلِيّ الفَيُّوْمِيّ المُقْرِي، المُتَوَقَّىٰ سنة ٧٧٠ه=١٣٦٨م.

والشَّرْح الكَبِيْر، هو فَتْح العَزِيْز على كتاب الوَجِيْز، للإمَام أبي القَاسِم عبد الكَرِيْم بن مُحَمَّد القَرْوِيْنِيّ الرَّافِعِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٦٢٣ه = ١٢٢٦م.

وكتاب الوَجِيْز، هو في فِقْه الشَّافِعِيَّة، للإمَام أبو حَامِد مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن أَحْمَد الغَزَالِيِّ الطُّوْسِيِّ الشَّافِعِيِّ، المُتَوَقَّىٰ سنة ٥٠٥ه = ١١١١م.

الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ، دار الكُتُب العِلْمِيَّة بِبَيْرُوْت، سنة ١٤١٤ هـ ١٩٩٤م.

المُصْطلَحَات الأربعة في القُرْآن: الإله، الربّ، العِبَادَة، الدِّيْن: أبو الأعلىٰ المَوْدُوْدِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٣٩٩ ه=١٩٧٩ م.

تعريب: مُحَمَّد كاظم سباق.

الطَّبْعَة الخامسة، دار القلم بالكُوَيْت، سنة ١٤١٣هـ ١٩٩٣م.

المَطَالِب العالية من العلم الإلهيّ: أبو عبد الله مُحَمَّد بن عُمَر بن الحُسَيْن الخَطِيْب التَّيْمِيّ البَّكْرِيِّ القُرَشِيِّ الشَّافِعِيِّ، فَخْر الدِّيْن الرَّازِيِّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٢٠٦ه=١٢١٠م.

تَحْقِيْق: د. أَحْمَد حِجَازِيّ السقا.

الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ، دار الكتاب العَرَبِيّ ببَيْرُوْت، سنة ١٤٠٧ هـ ١٩٨٧م.

المَعَارِف: ابن قُتَيْبَة الدِّيْنَورِيّ، أبو مُحَمَّد عبد الله بن مُسْلِم، المُتَوَفَّىٰ سنة ٢٧٦ه=٨٨٩م.

تَحْقِيْق وتقديم: الدكتور ثَروت عُكَّاشَة.

الطَّبْعَة الثانية، دار المَعَارِف بمِصْر، سنة ١٩٦٩م.

مَعَالِم أُصُوْل الدِّيْن: أبو عبد الله مُحَمَّد بن عُمَر بن الحُسَيْن الخَطِيْب التَّيْمِيّ البَكْرِيّ القُرَشِيّ الشَّافِعِيّ، فَخْر الدِّيْن الرَّازِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٢٠٦ه = ١٢١٠م.

تَحْقِيْق: د. أَحْمَد حِجَازِيّ السقا.

الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ، مكتبة الإيهان بالمَنْصُوْرَة، مِصْر، سنة ١٤٢٠هـ ٩٩٩٩م.

المَعَالِم اللِّهْنِيَّة في العَقَائِد الإلْهِيَّة: يَحْيَىٰ بن حَمْزَة بن عَلِيِّ بن إبْرَاهِيْم الحُسَيْنِيِّ النَّيْدِيِّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٧٤٩هـ ١٣٤٤م.

تَحْقِيْق: سَيِّد مُخْتَار مُحَمَّد أَحْمَد حشاد.

الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ، دار الفكر المعاصر ببَيْرُوْت، سنة ١٤٠٨ هـ ١٩٨٨م.

• مَعَالِم السُّنَن، للخَطَّابِيّ. انظر: سُنَن أبي دَاوُد.

والطَّبْعَة الثانية، المُكتبة العِلْمِيَّة بَبَيْرُوْت، سنة ١٤٠١هـ ١٩٨١م، المُصَوَّرَة علىٰ الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ المطبوعة سنة ١٣٥٢هـ ١٩٣٤م بالقَاهِرَة.

مُعْتَرَك الأَقْرَان في إعجاز القُرْآن: جَلَال الدِّيْن عبد الرَّحْمٰن بن أبي بَكْر السُّيُوْطِيّ، المُتَوَقَىٰ سنة ٩١١ه هـ ١٥٠٥م.

تَحْقِيْق: عَلِيّ مُحَمَّد البجاوي.

القَاهِرَة، سنة ١٩٦٩م.

المُعْتَزِلَة وأُصُوْلهم الخمسة وموقف أَهْل الشُّنَّة منها: عَوَّاد بن عبد الله المُعْتِق.

الطَّبْعَة الثالثة، مكتبة الرُّشْد بالرِّيَاض، المَمْلَكَة العَرَبِيَّة السُّعُوْدِيَّة، سنة ١٤١٧هـ ٩٦٩م.

المُعْتَقَد الإيان: أبو البَقَاء الأَحْمَدِيّ الشَّافِعِيّ.

وهو شَرْح عَقِيْدَة الإِمَام الشَّيْبَانِيّ أبي عبد الله مُحَمَّد.

نشره: مُحَمَّد رَؤُوْف الغُلامِيّ.

مَطْبَعَة شفيق ببَغْدَاد، سنة ١٩٦٢م.

المُعْتَقَد المُنْتَقَد: الشَّاه فَضْل الرَّسُوْل بن عبد الحميد العُثْمَانِيّ الأُمَوِيّ القَادِرِيّ البَرَكَاتِيّ البَدَايُوْنِيّ الحَنَفِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٢٨٩هـ=١٨٧٢م.

وطبع معه تَعْلِيْق: المُسْتَنَد المُعْتَمَد بناء نجاة الأَبد، للإمَام المُجَدِّد أَحْمَد رِضَا خان القَادِرِيّ البَرَكَاتِيّ الحَنَفِيّ البَرَيْلَوِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٣٤٠ه.

الناشر: مكتبة ايشيق بإستانبول، سنة ١٩٧٥م، وهي طَبْعَة مُصَوَّرَة على المطبوعة بالهِنْد التي نشرها مُحَمَّد أَنْوَار الإسلام السُّنِّي الحَنَفِيّ القَادِرِيّ الرَّضُويّ، مكتبة حَامِدِيَّة بلَاهُور.

مُعْجَم المُؤَلِّفِيْن، تَرَاجُم مُصَنِّفِي الكُتُب العَربِيَّة: عُمَر رِضَا كَحَّالَة، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٤٠٨ه = ١٩٨٧م.

الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ، مُؤَسَّسَة الرِّسَالَة ببَيْرُوْت، سنة ١٤١٤ه=١٩٩٣م.

ويليه: تَكْمِلَة مُعْجَم المُؤَلِّفِيْن، وَفَيَات ١٣٩٧-١٤١٥ه / ١٩٧٧-١٩٩٥م، لمُحَمَّد خَيْر رَمَضَان يُوْسُف.

الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ، دار ابن حَزْم ببَيْرُوْت، سنة ١٤١٨ هـ ١٩٩٧م.

مُعْجَم مَقَايِيْس اللُّغَة: أبو الحُسَيْن أَحْمَد بن فَارِس بن زَكَرِيَّا، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٠٠٤هـ ١٠٠٩هـ ١٠٠٠م.

تَحْقِيْق: عبد السَّلَام مُحَمَّد هارون، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٤٠٨ هـ ١٩٨٨م.

الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ، دار الجيل ببَيْرُوْت، سنة ١٤١١هـ ١٩٩١م.

• مع الله في السهاء: د. أَحْمَد زَكِيّ.

دار الهلال بمِصْر.

المُغْنِي في الضعفاء: شمس الدِّيْن أبو عبد الله مُحَمَّد بن أَحْمَد بن عُثْمَان بن قَايْمَاز التُّرْ كُمَانِيّ الدِّمَشْقِيّ الذَّهَبِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٧٤٨هـ١٣٤٨م.

تَحْقِيْق: د. نور الدِّيْن عتر.

طَبْعَة مُصَوَّرة.

مفاتيح العُلُوْم: أبو عبد الله مُحَمَّد بن أَحْمَد بن يُوسُف الكاتب الخُوَارِزْمِيّ، المُتَوَفَّىٰ
 سنة ٣٨٧ه=٩٩٧م.

الطَّبْعَة الثانية، منشورات مكتبة الكُلِّيَّات الأَزْهَرِيَّة بالقَّاهِرَة، سنة ١٤٠١هـ ١٩٨١م.

• مِفْتَاحِ الباب: ابن محدوم، أبو الفَتْح بن محدوم الخادم الحُسَيْنِيّ العَرَبْشَاهِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٩٧٦هـ. والمُرَاد بالباب هو الباب الحادي عشر، للعَلَّامَة الحِلِّيِّ حَسَن بن يُوْسُف بن عَلِيّ بن المطهِّر، المُتَوَفَّىٰ سنة ٧٢٦هـ-١٣٢٥م.

ومعه شَرْح آخر علىٰ الباب هو: النَّافِع يوم الحشر، لمِقْدَاد بن عبد الله بن مُحَمَّد السُّيُوْرِيِّ الحِلِّيِّ، المُتَوَقَّىٰ سنة ٨٢٦ه = ١٤٢٣م.

تَحْقِيْق: د. مَهْدِيّ محقق.

مُؤَسَّسَة جاب وانتشارات آستان قدس رضوي - مشهد، سنة ١٣٧٤هـ.

المُفْهِم لما أشكل من تَلْخِيْص كتاب مُسْلِم: أبو العَبَّاس أَحْمَد بن عُمَر بن إِبْرَاهِيْم القُرْطُبِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٢٥٦ه=١٢٥٨م.

تَحْقِيْق: مُحْيِي الدِّيْن ديب مستو وآخرين.

الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ، دار ابن كَثِيْر ودار الكَلِم الطَّيِّب بدِمَشْق وبَيْرُوْت، سنة ١٤١٧هـ ٩٩٦م.

مفهوم الإيهان عند الفِرَق الإسلامِيَّة: د. قَحْطَان عبد الرَّحْمٰن الدُّوْرِيِّ.

وهو بحث نشر ضمن بحوث (المُلْتَقَىٰ العِلْمِيّ الأول حول تُرَاث سَلْطَنَة عُمَان الشقيقة قديها وحَدِيْثاً)، الذي نظمته وَحْدة الدراسات العُمَانِيَّة بجَامِعَة آل البيت، من منشورات جَامِعَة آل البيت - الأُرْدُنِّ سنة ١٤٢٣هـ ٢٠٠٢م.

• المَقَاصِد (مَقَاصِد الطَّالِبِيْن) للتَّفْتَازَانِيّ. انظر: شَرْح المَقَاصِد.

مَقَالَات الإسلامِيِّيْن واختلاف المُصَلِّيْن: الإمَام أبو الحَسَن عَلِيِّ بن إسْمَاعِيْل بن أبي بِشر إسْحَاق الأَشْعَرِيِّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٣٢٤ه=٩٣٦م.

تَحْقِيْق: مُحَمَّد مُحْيِي الدِّيْن عبد الحميد، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٣٩٢ه=١٩٧٢م.

الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ، مكتبة النهضة المِصْرِيَّة، مَطْبَعَة السَّعَادَة بمِصْر، الجزء الأول سنة ١٩٥٠م، والجزء الثاني سنة ١٩٥٤م. وطَبْعَة المكتبة العَصْرِيَّة ببَيْرُوْت وصَيْدَا، الدار النموذجية والمَطْبَعَة العَصْرِيَّة ببَيْرُوْت، سنة ١٤١٩هـ ١٤٩٩م، وهي مُصَوَّرَة على الطَّبْعَة المِصْرِيَّة.

المَقَالَات والفِرَق: سَعْد بن عبد الله بن أبي خَلَف الأَشْعَرِيّ القُمِّيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٩١٣هـ ٩١٣م.

تَحْقِيْق: الدكتور مُحَمَّد جواد مَشْكُوْر.

الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ، مَطْبَعَة حَيْدَرِيّ، طهران، سنة ١٩٦٣م.

المُقَدِّمَة: عبد الرَّحْمٰن بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد، بن خَلْدُوْن الحَضْرَمِيَّ الإشْبِيْلِيِّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٨٠٨ه=٢٠٦م.

تَحْقِيْق: درويش الجويدي.

الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ، المكتبة العَصْرِيَّة للطِّبَاعَة والنشر، الدار النموذجية، المَطْبَعَة العَصْرِيَّة، بَيْرُوْت سنة ١٤١٥هـ=١٩٩٥م.

- مُقَدِّمَة البَحْر الزَّخَار. انظر: البَحْر الزَّخَار.
- مُقَدِّمَة في تاريخ الحَضَارَات القديمة: طه باقر، المُتَوَقَّىٰ سنة ١٤٠٤ه = ١٩٨٤م.

الطَّبْعَة الثانية، من مطبوعات دار المعلمين العالية، شركة التجارة والطِّبَاعَة المحدودة ببَغْدَاد، سنة ١٣٧٥هـ=١٩٥٥م.

■ المَقْصَد الأَسْنَىٰ في شَرْح أساء الله الحُسْنَىٰ: الإمَام أبو حَامِد مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن أَحْمَد الغَزَالِيِّ الطُّوْسِيِّ الشَّافِعِيِّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٥٠٥ه=١١١١م.

تَحْقِيْق: د. مُحَمَّد عُثْمَان الخشت.

مكتبة القُرْآن بالقَاهِرَة، مطابع ابن سينا بالقَاهِرَة، تاريخ المُقَدِّمَة سنة ٤٠٤هـ ١٩٨٤م.

المِلَل والنّحَل: أبو الفَتْح مُحَمّد بن عبد الكَرِيْم بن أبي بَكْر أَحْمَد الشَّهْرَسْتَانِيّ الشّافِعِيّ، المُتَوَفّىٰ سنة ٥٤٨ه=١١٥٣م.

تَصْحِيْح وتَعْلِيْق: أَحْمَد فهمي مُحَمَّد.

الطَّبْعَة الثانية، دار الكتب العِلْمِيَّة بِبَيْرُوْت، سنة ١٤١٣هـ ١٩٩٢م.

مناهج الاجتهاد في الإسلام في الأَحْكَام الفِقْهِيَّة والعَقَائِدِيَّة: د. مُحَمَّد سَلَّام مَدْكُوْر.

الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ، مطبوعات جَامِعَة الكُوَيْت، المَطْبَعَة العَصْرِيَّة بالكُوَيْت، سنة ١٣٩٣هـ ١٣٩٣م.

• مناهج الأَدِلَّة في عَقَائِد المِلَّة: أبو الوَلِيْد مُحَمَّد بن أَحْمَد ابن الإِمَام أبي الوَلِيْد مُحَمَّد بن أَحْمَد بن رُشْد القُرْطُبِيّ، المُلَقَّب بابن رُشْد الحَفِيْد، المُتَوَفَّىٰ سنة ٥٩٥ه=١١٩٨م.

تقديم وتَحْقِيْق: د. مَحْمُوْد قَاسِم.

الطَّبْعَة الثانية، مكتبة الأنجلو المِصْرِيَّة بالقَاهِرَة، مَطْبَعَة مخيمر بالقَاهِرَة، سنة ١٩٦٤م.

مناهل العِرْفَان في عُلُوم القُرْآن: مُحَمَّد عبد العَظِيْم الزُّرْقَانِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٣٦٧ه=١٩٤٨م.

دار إحياء الكتب العَرَبِيَّة بمِصْر.

المُنْتَظَم في تاريخ الملوك والأُمَم: جمال الدِّيْن أبو الفَرَج عبد الرَّحْمٰن بن عَلِيّ بن مُحَمَّد بن الجَوْزِيِّ البَغْدَادِيِّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٩٧ه = ١٢٠١م.

تَحْقِيْق: مُحَمَّد عبد القَادِر عطا، ومُصْطَفَىٰ عبد القَادِر عطا. راجعه: نَعِيْم زرزور.

الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ، دار الكتب العِلْمِيَّة ببَيْرُوْت، سنة ١٤١٢ه=١٩٩٢م.

المِنْهَاج بِشَرْح صَحِيْح مُسْلِم بن الحَجَّاج: أبو زَكَرِيَّا مُحْيِي الدِّيْن يَحْيَىٰ بن شَرَف بن مُرِي النَّووِيِّ الشَّافِعِيِّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٢٧٦ه=١٢٧٧م.

ومُسْلِم بن الحَجَّاج القُشَيْرِيّ النَّيْسَابُوْرِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٢٦١هـ٥٧٥م. الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ، دار ابن حَزْم ببَيْرُوْت، سنة ١٤٢٣هـ٢٠٠٩م. مِنْهَاج السُّنَّة النَّبُويَّة في نَقض كلام الشِّيْعَة القَدَرِيَّة: أبو العَبَّاس تَقِيِّ الدِّيْن أَحْمَد بن
 عبد الحَلِيْم بن عبد السَّلَام بن تَيْمِيَّة الحَرَّانِيِّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٧٢٨هـ١٣٢٨م.

تَحْقِيْق: الدكتور مُحَمَّد رَشَاد سالم.

الناشر: مكتبة دار العروبة بمِصْر، مَطْبَعَة المَدَنِيّ بالقَاهِرَة، طبع ج١ سنة ١٩٦٢م، وأُرخت مُقَدِّمَة ج٢ سنة ١٩٦٤م.

والطَّبْعَة الأُخرىٰ التي بهامشها: بَيَان موافقة صريح المَعْقُوْل لصَحِيْح المَنْقُوْل، لتَقِيّ الدِّيْن بن تَيْمِيَّة أَيضاً، المطبوعة في المَطْبَعَة الكبرىٰ الأَمِيْرِيَّة ببُوْلَاق مِصْر، الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ، طبع ج١-٢ سنة ١٣٢١هـ، وطبع ج٣-٤ سنة ١٣٢٢هـ.

المُنْيَة والأَمَل في شَرْح المِلَل والنِّحَل: الأصل والشَّرْح معاً من تأليف المَهْدِيّ لدِيْن الله أَحْمَد بن يَحْيَىٰ بن المُرْتَضَىٰ الحَسَنِيّ اليَمَانِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٨٤٠ه = ١٤٣٧م.

تَحْقِيْق: الدكتور مُحَمَّد جواد مَشْكُوْر.

الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ، دار الفكر ببَيْرُوْت، سنة ١٩٧٩م.

المَوَاعِظ والاعتبار بذِكر الخِطَط والآثار في مِصْر والقَاهِرَة والنَّيْل وما يَتَعلَّق بها من الأَخبار، المعروف بالخِطَط المَقْرِيْزِيَّة: تَقِيِّ الدِّيْن أَحْمَد بن عَلِيِّ بن عبد القَادِر بن مُحَمَّد المَتْوَفَىٰ سنة ٥٤٨ه=١٤٤١م.

الناشر: دار صادر ببَيْرُوْت، وهي طَبْعَة مُصَوَّرَة على طَبْعَة دار الطِّبَاعَة المِصْرِيَّة ببُوْلَاق القَاهِرَة التي طُبعت سنة ١٢٧٠هـ.

المَوَاقِف: عَضُد الدِّيْن عبد الرَّحْمٰن بن أَحْمَد الإَيْجِيّ الشَّافِعِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٣٥٥ه=١٣٥٥م. وطُبع معه:

شَرْح المَوَاقِف، للسَّيِّد الشَّرِيْف عَلِيِّ بن مُحَمَّد بن عَلِيِّ الجُرْجَانِيِّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٨هـ=١٨ه وعليه:

حَاشِيَة عبد الحَكِيْم بن شمس الدِّيْن مُحَمَّد السِّيَالْكُوْتِيَّ اللاهُورِيِّ البَنْجَابِيِّ الهِنْدِيِّ الحَنَفِيِّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٠٦٧هـ =١٠٥٦م.

وحَاشِيَة المَوْلَىٰ حَسَن چَلَبِي بن مُحَمَّد شَاه بن حَمْزَة الرُّوْمِيِّ الحَنَفِيِّ الفَنَارِيِّ، المُتَوَقَّىٰ

فِهْرِسْت المصادر للعادر لعادر للعادر للعادر

سنة ٢٨٨هـ = ١٨٤١م.

صَحّحَهُ: مُحَمَّد بَدْر الدِّيْن النَّعسَانِيّ الحَلَبِيّ.

الطَّبْعَة الثانية، منشورات الشَّرِيْف الرَّضِيّ، مَطْبَعَة أَمِيْر، قُمّ، سنة ١٤١٥هـ، وهي مُصَوَّرة علىٰ الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ التي طُبعت بنفقة مُحَمَّد أفندي ساسي التُّوْنُسِيِّ بمَطْبَعَة السَّعَادَة بمِصْر، سنة ١٣٢٥هـ ١٩٠٧م.

• الموجز: أبو عَمَّار عبد الكافي الإِبَاضِيّ، المُتَوَفَّىٰ قبل سنة ٥٧٠هـ.

تَعْلِيْق: د. عبد الرَّحْمٰن عَمِيْرَة.

الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ، دار الجيل ببَيْرُوْت، سنة ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

- المُوَطَّأ، للإمام مَالِك. انظر: تَنْوِيْر الحوالك.
- مَوْقِف ابن تَيْمِيَّة من الأَشَاعِرَة: د.عبد الرَّحْمٰن بن صَالِح بن صَالِح المَحْمُوْد.

الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ، مكتبة الرُّشْد للنشر والتوزيع بالرِّيَاض، المَمْلَكَة العَرَبِيَّة السُّعُوْدِيَّة، سنة ١٤١٥هـ ١٩٩٥م.

موقف العقل والعلم والعالم من رَبّ العالَمين: الأُستاذ مُصْطَفَىٰ صبري، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٣٧٣ هـ ١٩٥٤م.

القَاهِرَة، سنة ١٩٥٠م.

مِيْزَان الاعْتِدَال في نَقْد الرِّجَال: شمس الدِّيْن أبو عبد الله مُحَمَّد بن أَحْمَد بن عُثْمَان بن
 قَايْمَاز التُّرْكُمَانِيِّ الدِّمَشْقِيِّ الذَّهَبِيِّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٧٤٨هـ١٣٤٨م.

تَحْقِيْق: عَلِيّ مُحَمّد البجاوي.

الناشر: دار المَعْرِفَة ببَيْرُوْت، وهي مُصَوَّرَة علىٰ الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ المطبوعة سنة ١٩٦٣م بمِصْر.

- النَّافِع يوم الحشر. انظر: مِفْتَاح الباب.
- النبأ العَظِيْم، نظرات جديدة في القُرْآن: د. مُحَمَّد عبد الله دراز، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٣٧٧هـ ١٩٥٨م.

الطَّبْعَة الثالثة، سنة ١٩٧٤م.

النجوم في مَسَالِكها: الدكتور جيمس جينز.

مَطْبَعَة لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقَاهِرَة، سنة ١٩٦٢م.

نُخْبَة اللآلي لشَرْح بَدْء الأمالي: مُحَمَّد بن سُلَيْمَان الحَلَبِيّ الحَنَفِيّ الرِّيْحَاوِيّ، المُتَوَفَّىٰ
 سنة ١٢٢٨ه.

وبَدْء الأمالي، منظومة لسِرَاج الدِّيْن أبي الحَسَن عَلِيّ بن عُثْمَان الأُوْشِيّ الفَرْغَانِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٥٦٩هـ ١١٧٣م (أُرِّخَتْ وفاته هٰكَذَا في مُعْجَم المُؤَلِّفِيْن ج٢ ص٤٧٥. وفي الأَعْلَام للزِّرِكْلِيّ: بعد سنة ٥٦٩هـ. وكتب الناشر في آخر الكتاب أنه توفي سنة ٥٧٥هـ ١١٨٠م).

مكتبة الحقيقة بإستانبول، تُرْكِيا، سنة ١٤١٢هـ ١٩٩١م.

• نداء الروح: د. فاضل صالح السَّامَرَّ ائِيّ.

المَطْبَعَة الإسلامِيَّة، بَغْدَاد، سنة ١٣٧٨ هـ ١٩٥٨م.

• نُزْهَة الخاطر العاطر: عبد القَادِر بن أَحْمَد بن مُصْطَفَىٰ، المعروف بابن بَدْرَان الدُّوْمِيّ الدِّمَشْقِيّ، انتهىٰ من تأليفه سنة ١٣٤١هـ. وهو شَرْح رَوْضَة النَّاظِر وجُنَّة المُنَاظِر، في أُصُوْل الفِقْه على مَذْهَب الإمَام أَحْمَد بن حَنْبَل، لمُوَفَّق الدِّيْن أبي مُحَمَّد عبد الله بن أَحْمَد بن مُحَمَّد بن قُدَامَة المَقْدِسِيّ الدِّمَشْقِيّ الصَّالِحِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٢٦٠هـ.

الطَّبْعَة الثانية، مكتبة المَعَارِف بالرِّيَاض، المَمْلَكَة العَرَبِيَّة السُّعُوْدِيَّة، سنة ٤٠٤ هـ ١٩٨٤م، وهي طَبْعَة مُصَوَّرَة.

نسيم الرِّيَاض في شَرْح شِفَاء القَاضِي عِيَاض: شِهَاب الدِّيْن أَحْمَد بن مُحَمَّد بن عُمَر الخَفَاجِيّ المِصْرِيِّ الحَنَفِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٠٦٩هـ=١٠٥٩م، أتم الكتاب سنة ١٠٥٨هـ.

والشِّفَا بتعريف حقوق المُصْطَفَىٰ، للقَاضِي أبي الفَضْل عِيَاض بن مُوسَىٰ بن عِيَاض اليَحْصُبِيّ، المُتَوَفَّىٰ ١١٤٥هـ=١١٤٩م.

وبهامشه: شَرْح الشِّفَا، لِعَلِيّ القَارِي بن سُلْطَان مُحَمَّد الهَرَوِيّ الحَنَفِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٠١٤هـ.

الناشر: دار الفكر ببَيْرُوْت، وهي طَبْعَة مُصَوَّرَة علىٰ المطبوعة بالمَطْبَعَة الأَزْهَرِيَّة المِصْرِيَّة، التي تم طبعها سنة ١٣٢٧هـ.

نشأة الفِحْر الفلسفي في الإسلام: الدكتور عَلِيّ سَامِي النشّار، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٤٠٠هـ ١٤٠٠م.

الطَّبْعَة التاسعة ج١، ٣، والطَّبْعَة الثامنة ج٢، دار المَعَارِف بمِصْر.

نَظَرِيَّة المَقَاصِد عند الإمام الشَّاطِبِيّ: أَحْمَد الريسوني.

الطَّبْعَة الرابعة، المعهد العالمي للفكر الإسلامِيّ، سنة ١٤١٥هـ ١٩٩٥م.

• نَظْم الفَرَائِد وجمع الفَوَائِد في بَيَان المَسَائِل التي وقع فيها الاختلاف بين المَاتُرِيْدِيَّة والأَشْعَرِيَّة في العَقَائِد: العَلَّامَة عبد الرَّحِيْم بن عَلِيّ بن المُؤيَّد الأماسي الرُّوْمِيِّ الحَنَفِيّ، الشهير بشَيْخ زَادَه، المُتَوَفَّىٰ سنة ٩٤٤هـ ٩٣٧م.

الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ، المَطْبَعَة الأدبية بمِصْر، سنة ١٣١٧ هـ.

نِهَايَة الإقدام في علم الكلام: أبو الفَتْح مُحَمَّد بن عبد الكَرِيْم بن أبي بَكْر أَحْمَد الشَّهْرَسْتَانِيِّ الشَّافِعِيِّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٥٤٨ه = ١١٥٣م.

صَحَّحَهُ: الفرد جيوم.

مكتبة الثقافة الدِّينيَّة بالقَاهِرَة، وهي طَبْعَة مُصَوَّرَة.

● النَّهَايَة في غَرِيْب الحَدِيْث والأَثَر: مَجْد الدِّيْن أبو السَّعَادَات المُبَارَك بن أبي الكَرَم مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عبد الكَرِيْم الشَّيْبَانِيِّ الجَزَرِيِّ، المعروف بابن الأَثِيْر، المُتَوَفَّىٰ سنة الكَرَم مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عبد الكَرِيْم الشَّيْبَانِيِّ الجَزَرِيِّ، المعروف بابن الأَثِيْر، المُتَوَفَّىٰ سنة الكَرَم مُحَمَّد بن مُحمَّد بن عبد الكَرِيْم الشَّيْبَانِيِّ الجَزَرِيِّ، المعروف بابن الأَثِيْر، المُتَوفَّىٰ سنة الكَرِيْم الشَّيْبَانِيِّ الجَزريِّ، المعروف بابن الأَثِيْر، المُتوفَىٰ سنة الكَرِيْم الشَّيْبَانِيِّ الجَزريِّ، المعروف بابن الأَثِيْر، المُتوفَىٰ سنة الكَرْم مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عبد الكَرِيْم الشَّيْبَانِيِّ الجَزريِّ، المعروف بابن الأَثِيْر، المُتوفَىٰ سنة المُتوفَىٰ اللهُ اللهُ

تَحْقِيْق: طاهر أَحْمَد الزاوي، المُتَوَفَّىٰ سنة ٢٠٦ه =١٩٨٦م، ومَحْمُوْد مُحَمَّد الطَّنَاحِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٤١٩ه هـ ١٤١٩ه م.

الناشر: المكتبة الإسلامِيَّة، وهي طَبْعَة مُصَوَّرَة على الطَّبْعَة المِصْرِيَّة التي طُبعت سنة ١٩٦٥م.

• النُّوْر: عُثْمَان بن أبي عبد الله الأَصَمّ.

وزارة التُّرَاث القومي والثقافة، سَلْطَنَة عُمَان، مَطْبَعَة عِيسَىٰ البابي الحَلَبِيِّ بمِصْر، سنة ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م.

- نور الإسلام: الشيخ عبد الكَرِيْم مُحَمَّد المدرِّس، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٤٢٦ه =٥٠٠٥م. الدار العَرَبيَّة للطِّبَاعَة ببَغْدَاد، سنة ١٩٧٨م.
- هِدَايَة الحَيَارَىٰ من اليَهُوْد والنَّصَارَىٰ: شمس الدِّيْن أبو عبد الله مُحَمَّد بن أبي بَكْر بن أيُّوْب بن سَعْد الزُّرَعِيّ الدِّمَشْقِيّ، المشهور بابن قيِّم الجَوْزِيَّة، المُتَوَفَّىٰ سنة ٧٥١ه=١٣٥٠م.
   مطبوع ہامش كتاب (الفارق).
- هَدِيَّة العَارِفِيْن أَسَاءُ المُوَلِّفِيْن وآثَار المُصَنِّفِيْن: إسْمَاعِيْل باشا ابن مُحَمَّد أمين بن مير سَلِيْم الباباني أَصلاً والبَغْدَادِيِّ مولداً ومسكناً، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٣٣٩هـ ١٩٢٠ه.

طبع بعِنَايَة: مُحَمَّد شَرَف الدِّيْن يالتقايا، ورفعت بيلكه الكليسي.

منشورات مكتبة المُثَنَّىٰ ببَغْدَاد، وهي الطَّبْعَة المُصَوَّرَة علىٰ طَبْعَة إستانبول، سنة ١٩٥١م.

الوَجِيْز في أُصُوْل الفِقْه: الدكتور عبد الكَرِيْم زَيْدَان.

الطَّبْعَة الثالثة، مَطْبَعَة سلمان الأَعْظَمِيّ ببَغْدَاد، سنة ١٩٦٧م.

- الوَحْي المُحَمَّدِيّ: السَّيِّد مُحَمَّد رَشِيْد رِضَا، المُتَوَقَّىٰ سنة ١٣٥٣هـ=١٩٣٥م.
  - الطَّبْعَة السادسة، شركة الطِّبَاعَة الفنية بالقَاهِرَة، سنة ١٩٦٠م.
    - وَسَائِل الشِّيْعَة. انظر: تفصيل وَسَائِل الشِّيْعَة.
- الوسيلة في شَرْح الفضيلة: الشيخ عبد الكَرِيْم مُحَمَّد المدرِّس، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٤٢٦هـ=٢٠٠٥م.

والفضيلة، منظومة في أُصُوْل الدِّيْن نظمها عبد الرَّحِيْم المَوْلَوِيّ، وعدد أبياتها ٢٠٣١ بيتاً. الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ، مَطْبَعَة الإِرْشَاد بِبَغْدَاد، سنة ١٩٧٢م.

• وَفَيَات الْأَعْيَان وأَنْبَاء أَبْنَاء الزَّمَان: أبو العَبَّاس شمس الدِّيْن أَحْمَد بن مُحَمَّد بن إبْرَاهِيْم بن خَلِّكَان، المُتَوَفَّىٰ سنة ٢٨٦ه = ١٢٨٢ م.

تَحْقِيْق: د. إحسان عَبَّاس، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٤٢٤هـ٣٠٠٠م.

دار صادر ببَيْرُ وْت، سنة ١٩٧٧م.

اليَهُوْدِيَّة: د. أَحْمَد شَلَبِي.

الطَّبْعَة الثالثة، مَطْبَعَة السُّنَّة المُحَمَّدِيَّة، مِصْر، سنة ١٩٧٣م.

اليَوَاقِيْت والجَوَاهِر في بَيَان عَقَائِد الأكابر: عبد الوَهَّاب بن أَحْمَد بن عَلِيّ الشَّعْرَانِيّ، المُتَوَقَّىٰ سنة ٩٧٣ه = ١٥٦٥م.

مِصْر، سنة ١٩٥٩م.

يوم القيامة: عبد الرَّزَّاق نَوْفَل، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٤٠٤ه = ١٩٨٤م.

دار الشعب، القَاهِرَة، سنة ١٩٦٩م.

# فِهْرِسْت الموضوعات

			, ,	
	٥			مُقَدِّمَة الطَّبْعَة الخَامِسَة
	٦			مُقَدِّمَة الطَّبْعَة الثَّانِيَة
	٧			مُقَدِّمَة الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ
	ؠٞڐ	ض إلى العَقِيْدَة الإسلامِيَّ	إلاَّو[: إلمَد	الفَصْر
	١٣			المَبْحَث الأول: العَقِيْدَة الإس
١٤		واصْطِلَاحاً	14	تعريف العَقِيْدَة الإسلامِيَّة لُغَةً
رْعِيَّة ١٥	عُلُوْم الشَّ	علم العَقَائِد أَسَاس ال	١٤	أسهاء علم العَقَائِد
۲۱	سلامِيَّة	خصائص العَقِيْدَة الإ	١٦	أَهمية العَقِيْدَة الإسلامِيَّة
7 8	وَاحِد	إثبات العَقِيْدَة بخبر ال	74	أَدِلَّة إثبات العَقِيْدَة الإسلامِيَّة
			7.7	القطعي والظني من النصوص
	٣.	ض العَقِيْدَة الإسلامِيَّة	الكَرِيْم في عَره	المَبْحَث الثاني: مَنْهَج القُرْآن
	30	، مُحَمَّد ﷺ وبعده	د زمن الرَّسُوْل	المَبْحَث الثالث: حالة العَقَائِ
		المَذَاهِب الإسلامِيَّة	أصُل الثانير:	i)
	٤٣			المَبْحَث الأول: تَفْسِيْر نشأة ا
			٤٥	حَدِيْث افتراق الأُمَّة
	٥٤	العَقَائِد	، الإسلامِيَّة في	المَبْحَث الثاني: أهم المَذَاهِب
٥٧		آراؤهم	٥٤	الخَوَارِج: أساؤهم
٦٤		الإِبَاضِيَّة: رؤساؤهم	٥٨	فِرَقهم
77		من آرائهم	7 8	انفصالهم عن الخَوَارِج
			٦٨	عِبَادَة الخَوَارِج

فِهْرِسْت الموضوعات على الموضوعات على الموضوعات الموضوعا

٧٤	أولاً: الغُلَاة وآراؤهم	<b>Y Y</b>	الشِّيْعَة: فِرَق الشِّيْعَة:
۸۳	فِرَق الزَّيْدِيَّة	٨٢	ثانياً: الزَّيْدِيَّة
۸٧	ثالثاً: الإِمَامِيَّة	٨٥	آراء الزَّيْدِيَّة
98	عَقَائِد الإسْمَاعِيْلِيَّة	٨٨	أشهر فِرَق الإمَامِيَّة: الإسْمَاعِيْلِيَّة
		1	الإِمَامِيَّة الاثْنَا عَشَرِيَّة وآراؤهم
1.0	نشأة المُرْجِئة	١٠٤	المُرْجِئَة: معنىٰ الإرجاء
111	آراؤهم	١٠٨	فِرَقهم
117	سبب تسمية القَدَرِيَّة	110	القَدَرِيَّة: مصدر آرائهم
171	آثارهم	114	رِجَال القَدَرِيَّة
		١٢٢	آراؤهم
177	آراء الجَعْد بن دِرْهَم		الجَبْرِيَّة: معنىٰ الجَبْر وأشهر رِجَال
	,	170	الجَبْرِيَّة
		17.	آراء الجَبْرِيَّة
18.	أُصُوْل المُعْتَزِلَة الخمسة: الأصل الأول: التَّوْجِيْد، ما بني عليه: نفي	187	المُعْتَزِلَة: تسميتهم
124	الصفات، واستحالة الرؤية بناءً علىٰ لهٰ ذَا الأصل تكلموا في:	1 & 1	الأصل الثاني: العَدْل ومعناه
180	بناء على هندا الأصل معموا ي. وجوب تَعْلِيْل أفعال الله تعالىٰ	, ,	
10.	خلق أفعال العِبَاد	184	التَّحْسِيْن والتَّقْبِيْحِ العقليين
107	وجوب الصَّلَاح والأَصلح	107	وجوب اللطف الإلٰهِيّ
	الأصل الثالث: الوعد والوعيد	100	وجوب بعثة الرسل علىٰ الله تعالىٰ
107	ومعناه		
١٦.	الأصل الرابع: المَنْزِلَة بين المَنْزِلَتَيْن	107	بنوا عليه إنكار الشفاعة

178	الأصل الخامس: الأمر بالمعروف والنهي عن المُنْكَر	171	اختلاف الفِرَق الإِسلامِيَّة فيها
	و تهي عن ٢٠٠٠ تر	١٦٦	فِرَق المُعْتَزِلَة
١٧١	من شيو خه		الأَشَاعِرَة: شيخ المَذْهَب وولادته
		179	ووفاته
144	مَذْهَب الأَشْعَرِيّ الكلامي	١٧٤	رُو مُنَاظَرة الأَشْعَرِيّ مع شيخه الجُبَّائِيّ
١٨٠	تصانيفه	١٧٨	مَذْهَبه الفِقْهِيّ
١٨٢	عيشته	١٨١	able
١٨٨	موقفه من التأويل	١٨٣	عِبَادته، آراؤه
		194	أَعْيَان مَذْهَبه
197	من شيوخه	190	المَاتُرِيْدِيَّة: شيخ المَذْهَب
۲.,	ثناء العُلَمَاء عليه	197	من تلاميذه، مُصَنَّفَاته
7.7	مَذْهَبه مَذْهَب الإِمَام أبي حَنِيْفَة	۲ • ١	وفاته
7.4	الخلاف بين الأَشَاعِرَة والمَاتُرِيْدِيَّة	7.7	أَهْلِ السُّنَّةِ والجَمَاعَة
		7.0	آراء الإمَام أبي مَنْصُوْر المَاتُرِيْدِيّ
	آراؤهم، تقسيمهم التَّوْحِيْد: تَوْحِيْ	۲۱.	السَّلَفِيَّة: معنيٰ السَّلَف
717	الربوبية		3
719	ومنع التوسل بالموتئي	_	تَوْحِيْد الأَلوهية وما رتبوه عليه: من التقرب إلى الله شُبْحَانَهُ بالصَّالِحِيْر
		<i>ن</i> ۲۱۹	التقرب إلى الله سبعانه بالصارعجير
c.l	منع زيارة قبور الصالحين والأنبيا	77.	رَدِّ العُلَمَاء على ابن تَيْمِيَّة
777	للتَّيَمُّن، والرَّدِ عليه	1 1	رد العنهاء على ابن تيويد
		377	تَوْحِيْد الأَسماء والصفات

	777	ب الإسلامِيَّة	د المَذَاهِ	المَبْحَث الثالث: أُصُوْل الدِّيْن عند
7771	، الإمَامِيَّة الاثْنَي عَشَرِيَّة	عند الشَّيْعَا	777 744	أُصُوْل الدِّيْن عند أَهْل السُّنَّة والجَمَاعَة عند المُعْتَزِلَة
740 747	ن التي أجمعوا عليها ول في تلك الأُصُوْل	أُصُوْل الدِّيْ خُلَاصَة الق	77E 770	الأصل الدِّيْنِيِّ والأصل المَذْهَبِيِّ أُصُوْل الدِّيْن التي اختلفوا فيها

# الفَصْلِ الشالث: حَقيقةُ الإيمان وأَهَمِّيَّتُه في الحياة

المبحث الأول: حقيقة الإيهان		7 2 7	
الإيبان لُغَةً	7	واصْطِلَاحاً	737
الخُلَاصَة	707	زِيَادَة الإِيهان ونقصانه	700
وجوه زيادة الإيمان	Y0 Y	الإسلام، الإسلام والإيمان	777
الإحسان	777		

المَبْحَث الثاني: أهمية الإيمان في الحياة

# الفَصْلِ الرَّابِعِ: الإلْهِيَّات

	***	الیٰ وأدلته:	المَبْحَث الأول: وجود الله تع
	أُدِلَّة وجود الله تعالىٰ: الدليل الأول:	<b>Y Y Y</b>	وجود الله سُبْحَانَهُ وتَعَالَىٰ
21	دليل الحدوث ٨		
۲۸	الرجحان بلا مرجح	PVY	حدوث الجَوَاهِر والأعراض
۲۸	معنىٰ الدَّوْر ودليل بطلانه ٤	الحكم	الدليل الثاني: دليل الوجوب، أقسام
		7.7.7	والحكم العقلي
	الدليل الثالث: دليل العِنَايَة والاختراع	440	معنىٰ التسلسل ودليل بطلانه
۲۸	(البُّرْهَان العِلْمِيّ) ٨		
4	دليل الاختراع	444	دليل العِناية

191	الدليل الرابع: الدليل الوجودي	797	شواهد عِلْمِيَّة علىٰ هٰذَا الدليل
ل	المصادفة ورَدّ العُلَمَاء على من يقو	191	الدليل الخامس: الدليل الأخلاقي
799	بحدوث العالم صدفة		<u>.</u>
٣.٧	خداع الحواس	٣.٦	لا محل للإلحاد في الذهن المتفتح
٣١.	العلم داعية الإيمان	٣٠٨	سبب الإلحاد
	414		المَبْحَث الثاني: الأسماء الحُسْنَىٰ:
317	المُرَاد بالأسماء	<b>وهُ</b> ـاء	ورود اللفظ في القُرْآن الكريْم، سبن أُرُوْل الآية ﴿ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْخُسُنَى فَادَعُ الْرَوْلِيَّةِ الْأَسْمَاءُ الْخُسُنَى فَادَعُ الدعبَمَا ﴾ - الأعراف ١٨٠، معنى الدعالوارد في قوله تعالى ﴿ قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا اللّهَ الْعِلْمُ ﴿ قُلُ ادْعُوا اللّهَ أَوِ ادْعُوا اللّهَ الْعِلْمُ اللّهَ الْعَلْمُ اللّهَ اللّهَ اللّهُ اللّهُ اللّهَ اللّهُ الل
		717	ٱلرَّحْمَانُ ﴾ - الإسراء ١١٠
717	أقسام أسماء الله تعالىٰ	710	المُرَاد بالحُسْنَىٰ
رد	اختلاف العُلَمَاء في العدد الوار	711	عدد أسماء الله تعالىٰ
441	بالحَدِيْث		
474	التوقيف في أسهاء الله تعالىٰ	444	معنىٰ أحصاها
449	معاني بعض أسهاء الله الحُسْنَى	777	معنىٰ الإلحاد في أسمائه تعالىٰ
	عليها ٣٣٨	وما يترتب	المَبْحَث الثالث: الصفات الإلهية،
		449	أولاً: ما يجب في حقه تعالىٰ من الصفات
		449	١ - الصفة النفسية (الوجود)
737	القِدَم، تصور صفة القِدَم	781	٢- الصفات السلبية
720	المخالفة للحوادث	337	البَقَاء
ب	النصوص الموهمة للمشابهة ومَذَاهِــ	787	نفي الماثلة يفيد أُموراً عديدة
404	العُلَمَاء فيها: التوقف		74
700	التأويل	408	التوغل في التشبيه

فِهْرِسْت الموضوعات فيهْرِسْت الموضوعات

475	تصور عدم تحيزه في مكان	777	القيام بالنفس
777	أَدِلَّة نفي الكموم الخمسة	٣٦٤	الوحدانية
	٠٠٠٠ - کي ۱۰ - ۱۰۰۰		<del></del>
474	النزاع في صفات المعاني	<b>TV1</b>	٣- صفات المعاني
اني	تاريخ المشكلة، صفات المع	٣٧٨	سبب ظهور المشكلة
444	وتعلقاتها		
471	تعلق القدرة	٣٨٠	صفة القدرة
3 ۸ ۳	تعلق الإرادة	٣٨٣	الإرادة
٣٨٩	السمع والبصر	470	الإرادة لا تستلزم الرِّضَا
497	العلم	491	تعلق السمع والبصر
387	الكلام	494	تعلق العلم
رِيَّة	المُعْتَزِلَة والشِّيْعَة الإمَامِيَّة والزَّيْدِ	وَ	اختلاف المتكلمين في كلامه تعالىٰ: الأُشَاعِرَ
441	والإباضِيَّة	490	والمَاثُرِيْدِيَّة
4.3	مبتدعة الحَنَابِلَة، والكَرَّامِيَّة	ä	أَسَاسِ الخلاف بين المُعْتَزِلَة وأَهْل السُّأ
		٤ • •	في مَسْأَلَة الكلام
4.3	الحياة	٣٠3	تعلق صفة الكلام
		٤ • ٤	تعلق صفة الحياة
		<b>6.</b> A	) t
		٤٠٥	ثانياً: ما يستحيل في حقه تعالىٰ
، في	رؤية الله تعالىٰ من قبل المُؤْمِنين	٤٠٥	ثالثاً: ما يجوز في حقه تعالىٰ
٤٠٧	رؤية الله تعالىٰ من قبل المُؤْمِنين الآخِرَة		
		٤١٥	رؤية الله تعالىٰ في الدنيا
			·
فته	الإيمان بالقَضَاء والقَدَر وعلا	217	القَضَاء والقَدَر
٤١٧	بالجَبْر		
819	ظهور مَسْأَلَة القَضَاء والقَدَر		الأخذ بالأسباب والإيهان بالقَضَاء
		٤١٨	والقَدَر

173	المُعْتَزِلَة		مَذَاهِب المُسْلِمِيْن في القَضَاء والقَدَر
		ç	الأفعال الاضطرارية والاخْتِيَارِيَّة، آراء
		٤٢٠	المتِكلمين: الجَبْرِيَّة
573	الإمَامِيَّة	274	الأَشَاعِرَة والكسب
277	أسئلة وأجوبتها	277	ابن رُشْد
	مِس: النَّبَوِيَّات	صُلِ الخَا	القَد
	<b>£*Y</b>	النُّبوَّة:	المَبْحَث الأول: حاجة الإنسان إلى
٤٣٩	مناقشة منكِري النُّبُوَّات	£77V	مُنْكَرو النُّبُوَّة فريقان
	<b>££</b> £		المَبْحَث الثاني: النُّبُوَّة العامة:
220	في الاصْطِلَاح	٤٤٤	النَّبِيِّ والرَّسُوْل في اللُّغَة
٤٤٨	طريق إثبات النُّبُوَّة	٤٤٧	خُكَم إرسال الرسل
889	بشرية الرسل والأنبياء	8 8 9	النُّبُوَّةُ اصطفاء واخْتِيَار من الله عَزَّ وجَلَّ
804	عدد الأنبياء	801	فَوَائِد وقوع الأعراض البَشَرِيَّة بالأنبياء
800	وجوب الإيهان بالأنبياء والرسل		مهمة الأنبياء وبعثتهم إلى أُمَم العالم
		٤٥٤	جَميعاً
ية	القُرْآن الكَرِيْم والكتب السهاو	१०२	تكذيب الأنبياء أو تنقيصهم كفر
203	الأُخرى		·
१०९	الصفة الأُوْلَىٰ: العِصْمَة	٤٥٨	صفات الرسل والأنبياء:
173	من الكذب	٤٦٠	العِصْمَة من الكبائر: من الكفر
१८३	العِصْمَة من الصغائر	٤٦٣	من الكبائر الأُخرىٰ
مر	القول في ما نقل عن الأنبياء مما يشه	٤٦٦	أَدِلَّة عِصْمَة الأنبياء
٤٦٧	بمعصية		
٤٧٢	الصفة الثانية: التبليغ	٤٧٢	حكمة تسجيل زلة الأنبياء

فِهْرِسْت الموضوعات

٤٧٥	الصفة الرابعة: الذكورة	<b>£ V £</b>	الصفة الثالثة: الفَطَانَة
٤٧٩	الوَحْي: في أصل اللُّغَة	٤٧٧	الصفة الخامسة: السَّلَامَة من النقائص
٤٨١	أنواع الوَحْي	٤٨.	في الاصْطِلَاح
aŭ aŭ	كيفية الوَحْي ونُزُوْله علىٰ النَّبِيِّ ﷺ	۱ <i>حی</i>	أساليب نُــزُوْل جِبْرِيْـل عَلَيْهِٱلسَّلَامُ عل
٤٨٤	وتَقْرِيْب ذٰلِكَ عِلْمِيّاً		رَسُوْل الله مُحَمَّد ﷺ
899	شبهات حول الوَحْي:	كَ	الوَحْي أمر خارج عن النفس وأُدِلَّـة ذٰلِـ
	•		والرد علىٰ أقوال المستشرقين
0.1	أو أخيلة الشاعر	ت	كونه من قبيل رؤي النائم أو افتراءا
		0 • •	الكاذب
٥٠٢	احتقان الوجه من أعراض التشنج	0.7	أو أقاويل المجنون
٥٠٧	احتجاجهم بسولون اليوناني	نَل	شبهة استمداده من بَحِيْرا وورقة بن نَوْفَ
	·	0.4	والقَيْن الرُّوْمِيِّ
0 • 9	شروطها	٥٠٨	المُعْجِزَة
010	مُعْجِزَة الرَّسُوْل دليل صدقه	01.	الكَرَامَة
٥١٧	حكم الإيهان بالمُعْجِزَة	ىل	مُعْجِزَة كل نَبِيّ من جنس ما اشتهر أه
	·	٥١٦	زمانه به
		٥١٧	شبهة ورَدّ

# المَبْحَث الثالث: النُّبُوَّة الخاصة: نُبُوَّة سَيِّدنا مُحَمَّد عَلَيْ: ١٩

إثبات نُبُوَّة سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ ١٩٥ معجزات الـرَّسُوْل مُحَمَّد ﷺ ١٩٥ نوعان: الأول: كمعجزات الأنبياء الشابقين قصيرة الأمد ٢٠٠ السَّابِقين قصيرة الأمد ٢٠٠ النوع الثاني: خالد خلود الدهر وهو القُرْآن القُرْآن الكَرِيْم لُغَة واصْطِلَاحاً ٢٣٠ الكَرِيْم الكَرِيْم الكَالِيْم الكَالْم الكَالْم الكَالِيْم الكَالِيْم الكَالِيْم الكَالْم الكِلْم الكَالْم الكِلْم الكِلْم الكِلْم الكِلْم الكِلْم الكِلْم الكَالْم الكِلْم الكِلْم الكِلْم الكِلْم الكِلْم الكَالْم الكِلْم الكِلْم الكِلْم الكِلْم الكِلْم الكَالْم الكِلْم ا

تحقق شروط الإعجاز في الـــُـُـرْآن	إعجاز القُرْآن الكَرِيْم
الكَرِيْم ٢٤	
فصاحة ألفاظه وبلاغته وعجيب	وجوه إعجاز القُرْآن الكَرِيْم
نظمه پا	a
نظمه نظمه خصائص أُسْلُوْبه ٥٣١	أُسْلُوْبِ القُرْآنِ الكَرِيْمِ ٢٩
إخباره بوقائع غيبية لا يعلمها إلَّا الله	تَأْثِيْرِه وسُلْطَانه علىٰ القلوب وأخذه
في الماضي أو الحاضر أو المستقبل ٧٤٧	بمجَامِع الأفئدة ٥٣٩
شبهة ورَدّ	حَقَائِقه العِلْمِيَّة التي جاء العلم الحَدِيْث
	يؤكدها ِ عوكدها
القُرْآن الكَرِيْم خالد خلود الدهر ٥٥٨	معانيه وأُحْكَامه وانعدام الاختلاف فيه ٥٥٥
الشواهد الأُخريٰ علىٰ نُبُوَّته	الإعجاز بالصِّرْفَة ٥٥٨
عِيْكِيٌّ: ما اجتمع فيه من الشَّمَائِل	
والأوصاف ٥٦٠	
انتشار دعوته في الآفاق مع فقره وقلة	شمول شريعته، محتويات القُرْآن الكَرِيْم ٢٦٥
أَنْصَاره ٥٦٤	
البشارات الوَارِدَة في الكتب السهاوية	ظهوره علىٰ فترة من الرسل ٢٤٥
السَّابِقَة: الزبور والتوراة والإنجيل ٥٦٥	
تاریخه ۲۷۵	إنجيل برنابا
كتاب إظهار الحق وسبب تأليفه ٧٧٥	من البشارات التصريح باسم مُحَمَّد عَلَيْ ٥٧٦
شرع من قبلنا ۵۸۰	رسالته ﷺ خاتمة الشرائع 💮 ٥٧٩
عموم رسالته ﷺ ۸۱	سبب ختم الإسلام الرسالات السَّابِقَة ٥٨١
1 -	
شفاعة مُحَمَّد عِلَيْقِ ٥٨٥	مُحَمَّد عَلَيْهُ أرفع الأنبياء منزلة ٥٨٣
شفاعة غيره ﷺ ٥٩٠	أنواع الشفاعة المثبتة مم
أُصُوْل دعوته ﷺ ١٩٩٥	حكمة الشفاعة ٩٢
	واجبنا نحوه ﷺ

فِهْرِسْت الموضوعات فيهْرِسْت الموضوعات في الم

الفّصْل السّاه من اليّوم الآخِر	
०९९	مُوَكِّرِيَّةً مُقِدِّمَةً

	7	· 4. · 1. NI ¹ II	والحاجة	المَبْحَث الأول: دليل اليَوم الآخِ
	ي: البحوث المُؤَيِّدَة	الدليل الثان	7	الدليل الأول: إمكان اليَوم الآخِر
7.1	مَّث النفسي	الآخِر، البَـٰ		
7.5	جريبية	الشهادة الت	7.5	البحوث الروحية
آخِر،	لُ الإيبان باليَوم الأ	الحاجة إلى	7.5	غَايَة الإيمان باليَوم الآخِر
				,
7.0	سي	السُّلُوْك	٦٠٤	الجانب الأخلاقي
			7.7	الضرورة الكونية
	7.0	<u> چ</u> يْن:	غير المُسْلِ	المَبْحَث الثاني: اليَوم الآخِر عند
71.	يَّيْنِ القدماء	عند المِصْرِ	7.٧	في حَضَارَة وادي الرافدين
315	للقدماء	عند الإغرية	715	في الديانة الزَّرَادَشْتِيَّة
717	س	عند الهِنْدو	717	عند الرُّوْمان
٦١٨		عند اليَّهُوْد	717	عند الصَّابِئَة
			719	عند النَّصَارَىٰ
	٦٢١		الإسلام:	المَبْحَث الثالث: اليَوم الآخِر في
777		طريق ثُبُوْته	مر ۲۲۱	معناه، تسميته، حكم الإيهان باليَوم الآخِ
لإيهان	ِم الآخِر هو نتيجة ا		777	طريق فهم الغيبيات واعْتِقَادها
775		بالله		
٥٢٢	والأعْمَال بالخواتيم	سوء الخاتمة	377	الحياة الأُخرىٰ: انقطاع العَمَل بالموت
AYF	غه	الموت: تعري	777	التوبة، شروط التوبة
لموت	،: النهي عن تمني ا	تمني الموت	PYF	ما يتبع الميت إلىٰ قبره
74.	<u>ض</u> ر	والدعاء به ا		-

744	البرزخ: تعريفه لُغَة واصْطِلَاحاً	ب ۲۳۱	جواز تمني الموت والدعاء به خوف ذهاه الدِّيْن
744	سؤال القبر وأُدِلَّة ثُبُوْته	744	القبر أول منازل الآخِرَة: معنىٰ القبر
	عـذاب القبر، تصور عـذاب الف	778	حكم الإيهان به
770	ونَعِيْمه		
	القبر رَوْضَة من رياض الجنة أو حف	747	دخول المَلَك القبور
777	من حفر النار		
_ر:	البعث (المعاد الجسماني) والنشو	747	حكم الإيهان بعذاب القبر
	تعريفه، الاختلاف فيه وحك		
78.	الإيمان به		
737	الإيهان به أَدِلَّة وقوعه	735	كيفية المعاد
789	علم الساعة عند الله	40	الساعة: تعريف يوم الساعة، أسهاؤ
	1	787	الساعة لا ريب فيها
افر	يوم تقوم الساعة لا يقبل إيهان من ك	70.	مجيء الساعة بغتة
70.	ولا معذرة		,
701	أشراط الساعة	701	من أنكر الساعة فهو معتدٍ أثيم
		704	أهوال الساعة
707	عدد النفخات فيه	700	الصور: تعريفه
77.	. :1 \11 <	٦٥٨	المحدث أباس
( ( •	حكم الإيهان به	(5)(	الحشر: تعريفه وأدلته
777	الحساب	77.	العرض والحساب: العرض
778	الحكمة من الحساب	774	ما يسأل عنه، شهادة الجوارح عليه
		778	أنواع الحساب، حكم الإيمان به

فِهْرِسْت الموضوعات فِهْرِسْت الموضوعات في الم

777	من يطرد عن الحوض	٦٦٥	الحوض: أدلته ووصفه		
		777	حكم الإيهان به		
779	الموزون		المِيْزَان: تعريف الوزن والمِيْزَان،		
		٦٦٨	محله، أدلته		
777	كيفية الوزن، لمن يكون الوزن	777	الحكمة من المِيْزَان		
		777	حكم الإيهان به		
770	وصفه	778	الصراط: تعريفه وأدلته		
	الحكمة من المرور علىٰ الصراط،	777	الصراط صراطان		
٦٧٧	حكم الإيهان به		, and a		
779	النار: أهل النار	۸۷۲	الجنة والنار:		
797	الجنة: أهل الجنة		أوصاف النار وحال أهلها في القُرْآن		
	· ·	717	الكَرِيْم		
			وصف الجنة وحال أهلها في القُرْآن		
		790	الكَرِيْم		
الفَّصْلِ السَّابِع: الكُفر والتَّكفِير وجَزَاء المُرْتَدّ					
	V• 4	اعه	المَبْحَث الأول: معنىٰ الكُفْر وأنو		
V10	ما يقع به التكفير	V17	أنواع الكفر		
	· ·	<b>717</b>	رأس درجات الكفر		
	٧١٧	القِبْلَة	المَبْحَث الثاني: حُكْم تَكْفِير أَهْل		
ت	نصوص من القُرْآن والسُّنَّة سَمَّـ	٧٢٠	الشهادة علىٰ كفر شخص معين		
٧٢٣	بعض الذنوب كفراً				
	VYV		المَبْحَث الثالث: جزاء المُرْتَدّ		
	٧٢٩		فِهْرِست المصَادر		
	A • Y		فِهْرست الموضوعات		

# الآثار المطبوعة للمُؤَلِّف

## الكتب،

۱- الاحتكار وآثارُه في الفِقْه الإسلَامِيّ. الطَّبْمَة الأُولِي بِمَطْبَعَة الأُولِي بِمَطْبَعَة الأُمَّة بِبَغْدَاد سنة ١٩٧٤هـ=١٩٧٤م. والطَّبْعَة الثانية بدار الوَّشِيْد بالرِّيَاض سنة ١٤٠٩هـ=٢٠٠٠م. والطَّبْعَة الرابعة بدار (كتاب - ناشرون) بَبَيْرُوْت سنة ١٤٣٧هـ ١٤٣٩م. والطَّبْعَة الرابعة بدار (كتاب - ناشرون) بَبَيْرُوْت سنة ١٤٣٧م.

٧ - الشُّوْرَىٰ بين النَّظَرِيَّة والتَّطْبيْق. الطَّبْعَة الأُولىٰ بِمَطْبَعَة الأُمَّة بِبَغْدَاد سنة ١٣٩٤هـ ١٩٧٤م.

٣- صَفْوَة الأَحْكَام مِن نَيْل الأَوْطَار وسُبُل السَّلَام. الطَّبْعَة الأُولِي بَعَطْبَعَة دار السَّلَام بِبَغْدَاد سنة ١٩٨٦هـ١٩٧٤م. والطَّبْعَة الثانية بمَطْبَعَة الإرْضَاد ببنة ١٩٨٦هـ١٩٨٩م، وزارة التَّعْلِيْم العالي والبَحْث العِلْمِيّ العِرَاقِيَّة - جَامِعَة بَغْدَاد - كُلِّيَّة الشَّرِيْعَة. والطَّبْعَة الثالثة بدار الفُرْقَان بِعَمَّان - الأُرْدُنَّ سنة ١٤٧٩هـ١٩٩٩م. والطَّبْعَة الخامسة بدار الفُرْقان بِعَمَّان - الأُردُنَّ سنة ١٤٧٩هـ١٩٩٩م. والطَّبْعَة الخامسة بدار الفُرْقان بِعَمَّان - الأُردُنَّ سنة ١٤٣٧هـ١٩٩٩م. والطَّبْعَة السادسة بدار الفُرْقان بِعَمَّان - الأُردُنَّ سنة ١٤٣٧هـ٢٩٠٩م. والطَّبْعَة السادسة بدار الفُرْقان بِعَمَّان - الأُردُنَّ سنة ٢٠١٣م.

٤ - الكَمَال بن الهُمَام، (المُتَوَفَّىٰ سنة ٢٦٨ه=٧٥٤ م)، وتَحْقِيْق رسالته: إعراب قوله ﷺ: كَلِمَتَان خَفِيْفَتَان على اللِّسان... . الطَّبْعَة الأُولى بِمَطْبَعَة جَامِعَة بَغْذَاد سنة ١٤٠٠م. والطَّبْعَة الثانية بدار (كتاب - ناشر ون) بَيَيْرُوْت سنة ١٤٣٢هـ ١٤٠٠م.

الاڤتِرَاح في بَيَان الاصْطِلَاح وما أُضيف إلى لٰمِلكَ من الأَحَادِيْث المَعْدُوْدَة من الصِّحَاح: تَقِيّ الدَّيْن مُحَمَّد بن عَلِيّ، ابن دَقِيْق العِيْد، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٣٠٢هـ ١٣٠٢م، دراسة وتَحْفِيْق. الطَّبْعَة الأُولى بِمَطْبَعَة الإُرْضَاد بَبَغْدَاد سنة ١٤٠٦هـ ١٩٨٣م، وزارة الأوقاف والشؤون الدَّيْزِيَّة العِرَاقِيَّة - إحياء التُرَّاث الاسلامِيّ. والطَّبْعَة الثانية بدار العُلُوْم بعمَّان - الأَرْدُنْ سنة ١٤٢٧هـ ٢٠٠٧م.

٦- القُرْآن الكَريْم كلهاته ومعانيه (ج٧٧-٢٨). الطَّبْعَة الأُولى بمَطْبَعَة الخلود ببَغْدَاد سنة ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣م، وزارة التربية العِرَاقِيَّة.

٧- عَقْدالتَّحْكِيْمَ فِي الفِقْه الإسكَرمِيِّ والقَانُوْن الوضعي. الطَّبْعَة الأُولِى بِمَطْبَعَة الخلود ببَغْدَاد سنة ١٤٠٥هـ=١٩٨٥م، وزارة الأوقف والشؤون الدِّينِيَّة. العِرَاقِيَّة – إحياء التُّرَاث الإسكرمِيِّ، سلسلة الكتب الحَدِيْثَة. والطَّبْعَة الثانية بدار الفُرْقَان بِمَمَّان – الأُرُدُنَّ سنة ١٤٢٧هـ-٢٠٠٨م.

٨- الحَرَكَات الهَدَّامَة في الإسلام - الرَّاوَثْيريَّة، البَابَكِيَّة. الطَّبْعَة الأُولى بمطابع دار الشؤون الثقافية العامة ببَغْدَاد سنة ٩٠٤١هـ-١٩٨٩م، وزارة الثقافة والإغلام العِرَاقِيَّة.

9– التَّحَدِّي في آيات الإعجاز. الطَّبْمَة الأُولىٰ بدار البَشِيْر بعَمَّان – الأُرُدُنّ سنة ١٤١٧هـ=١٩٩٧م، ونشر أصله في مَجَلَّة جَامِعَة الأَمِيْر عبد القَادِر للعُلُوْم الإسلامِيَّة بالجَرَائِر – العدد الرابع سنة ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.

١٠ أُمِيَّة الرَّسُول مُحَمَّد ﷺ الطَّبْعة الأُولىٰ بدار البَشِيْر بعَمَّان – الأُرْدُنَ سنة ١٤١٧هـ=١٩٩٦م، ونشر أصله في مَجَلَّة جَامِعة الأَمِيْر عبد القَادِر للعُلُوْم الإسلامِيَّة بالجَزَائِر – العدد الخامس سنة ١٤١٤هـ ١٩٩٤م.

ا ۱۱ - المَقِيْلَة الإسلَامِيَّة ومَلَاهِبِهَا. الطَّبْعَة الأُولِيْ بدار الْعُلُومِ بعَمَّان - الأُرُّدُنِّ سنة ۱۶۲۸هـ=۲۰۰۷م. والطَّبْعَة الثانية بدار (كتاب - ناشرون) ببيَرُوْت سنة ۱۶۳۲هـ۲۰۱۹م. والطَّبْعَة الرابعة بدار (كتاب - ناشرون) ببيَرُوْت سنة ۱۶۳۲هـ۲۰۱۹م. والطَّبْعَة الرابعة بدار (كتاب - ناشرون) ببيَرُوْت سنة ۱۶۳۲هـ۲۰۱۹م. والطَّبْعَة الخاصة بدار (كتاب - ناشرون) ببيَرُوْت، وهي هٰذِه الطَّبْعَة.

١٢ - البَّحْث الْفِقْعِيِّ ومَصَافِرهُ. الطَّبْعَة الأُولِيُّ، عِمَاد الَّذِيْن للنشر والتَوزيع بعَمَّان - الأُزُدُنَّ سنة ١٤٣٠هـ-٢٠٩م. والطَّبْعَة الثانية، عِمَاد الدِّيْن للنشر والتوزيع بعَمَّان – الأُزُدُنَّ سنة ١٤٣٧هم.

١٣ - مناهج الفُقَهَاء في استنباط الأَحْكَام. الطَّبْعَة الأُولىٰ بدار (كتاب - ناشرون) بَبَيْرُوْت سنة ١٤٣٢هـ ١٠١١م.

# الكتب بالاشتراك مع آخرين:

أ- لوزارة التَّعْلِيْم العالى العِرَاقِيَّة:

١- المدخل إلى اللَّيْن الإسكرمِيّ. بالاشتراك مع الدكتور مُنِيْر حَمِيْد البِّيَاتِيّ. الطَّبْعَة الأُولى بدار الحرية للطِّبَاعَة ببَغْدَاد سنة ١٣٩٦هـ ١٩٧٦م.

٢- أُصُول الدَّيْن الإسلَامِيّ. بالاشتراك مع الدكتور رُشْدِي عليَّان. الطَّبْعَة الأُولى بدار الحرية للطَّبُاعَة بَغْدَاد سنة ١٩٨١هـ١٩٨٩م. والطَّبْعَة الثانية بيَطْبَعَة الإُرْشَاد بِبَغْدَاد سنة ١٤٠٦هـ١٩٨٩م. والطَّبْعَة الرابعة بمطابع دار الجِكْمَة بيَطْبَعَة بَالمِئة بيَطْبَعَة الإَرْشَاد بِبَغْدَاد سنة ١٤١١هـ١٩٨٩م. والطَّبْعَة الرابعة بمطابع دار الجِكْمَة بغَدَاد سنة ١٤١١هـ١٩١٩م، وهٰنِو الطبعات الثانية والثالثة والرابعة نشرتها وزارة التَّغْلِيْم العالي والبَحْث العِلْمِيّ العِرَاقِيَّة – جَامِعة بَغْدَاد. والطَّبْعَة الخامسة بدار الفكر للطَّبَاعَة والنشر والتوزيع بعَمَّان – الأُرْدُنَّ سنة ١٤١٦هـ١٩٩٩م، والطَّبْعَة السادسة بدار الفكر للطَّبَاعَة والنشر والتوزيع بعَمَّان – الأُرُدُنَّ سنة ٢٠١٩م.

٣- قَوَاعِد التلاوة. بالاشتراك مع الدكتور فَرَج توفيق الوَلِيْد. الطَّبْمَة الأُولِيْ بِمَطْبَمَة جَامِعَة بَغْدَاد سنة ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م. والطَّبْعَة الثانية ببَغْدَاد. والطَّبْعَة الثانية ببَغْدَاد سنة ١٤١١هـ-١٩٩٩م. والطَّبْعَة الثانية بمَعْدَاد سنة ١٤١١هـ-١٩٩٩م.

٤- عُلُوْم الفُرْآن. بالاشتراك مع الدكتور رُشْدِي عليَّان وكاظم فتحي الـرَّاوِيّ. الطَّبْعَة الأُولِيْ بمطابع مُؤَسَّسَة دار الكتب بالمَوْصِل سنة ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م.

- ٥- عُلُوم الحَدِيث ونصوص من الأثر. بالاشتراك مع الدكتور رُشْدِي عليّان وكاظم فتحي الرَّاوِي. الطَّبْعَة الأُولى بمَطْبَعَة جَامِعَة بَغْدَاد سنة
   ١٤٠٠م.
  - ٦- التَّفْسِيْرِ . بالاشتراك مع الدكتور مُحْسِن عبد الحَبِيْد. الطَّبْعَة الأُولِي بدار المَعْرِفَة سنة ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م.
    - ب- لوزارة التربية العِرَاقِيَّة:
- ۱-٦ التربية الإسلامِيَّة (للمدارس الإسلامِيَّة). ستة كتب، للصفوف: الرابع والخامس والسادس الابتدائي، والأول والثاني والثالث المتوسط، بَغْدَاد سنة ١٣٩٩هـ-١٣٩٩م.
- ٧-٧ التحديث الشَّرِيف وعُلُوْمه (للمدارس الإسلَامِيَّة). ستة كتب، للصفوف: الأول والثاني والثالث المتوسط، والرابع والخامس والسادس الإعدادي، بَغْدَاد سنة ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م.
- ١٣- التربية الإسكرييَّة (للصف السادس من المدارس الشَّعْبِيَّة). المجلس الأعلىٰ للحَملَة الشَّامِلَّة لمحو الأُمُيَّة الإلزامي، بَغْدَاد سنة ١٤٠٠هـ ١٩٨٠م.
  - ١٤ علم التجويد (للمدارس الإسكرويَّة). بالاشتراك مع النَّشيخ جَلَال الحَنْفِيِّ والدكتور فَرَج توفيق الوَلِيْد، بَغْدَاد سُنة ١٩٨٢هـ=١٩٨٧م.

### البحوث،

- ۱ عَقْد التَّحْكِيْم في الفِقْه الإسلامِيّ. نشر في مَجَلَّة كُلُيَّة الدراسات الإسلامِيَّة العدد الرابع سنة ١٣٩٧هـ ١٩٧٢م بَبَغْدَاد، وطبع ضمن كتاب عَقْد التَّحْكِيْم في الفِقْه الإسلامِيّ والقَانُون الوضعي.
- ٢- التَّشعِيْر في الفِقْه الإسلَامِيّ. نشر في مَجَلَّة كُليَّة الدراسات الإسلَامِيَّة العدد الخامس سنة ١٣٩٣ هـ ١٩٧٣ م ببَغْدَاد، وطبع ضمن كتاب الاحتكار
   وآثاره في الفِقْه الإسلَامِيّ.
  - ٣- مُحَمَّد عَبْلُه المصلح الأُستاذ. نشر في تسع مَقَالَات في مَجَلَّة الرِّسَالَة الإسلَامِيَّة بَبَغْدَاد سنة ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م.
- ٤- مُحَمَّد رَشِيْد رِضَا. نشر في مَجَلَّة دراسات عَرَبِيَّة إسلَامِيَّة العدد الثالث السنة الثالثة، بَغْدَاد سنة ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م، أصدرتها اللجنة الوطنية للاحتفال بمطلع القرن الخامس عشر الهِجْرِيِّ مَطْبَعَة الأوقاف والشُّرُون الدِّنِيِّة الوَرَاقِيَّة.
  - ٥- الادخار. نشر في مَجَلَّة الرِّسَالَة الإسلامِيَّة، العدد ١٦١-١٦١، بَغْدَاد سنة ١٩٨٣م.
  - ٦- عُلُوْم الحَدِيْث الشَّرِيْف. نشر في كتاب (حَضَارَة العِرَاق) ج٧ و ج١١. بَغْذَاد سنة ١٩٨٥م، وزارة الإغْلَام العِرَاقيَّة.
- ٧- تَأْثِيْر المُحَلِّثِيْن العِرَاقِيِّيْن في خارج البلاد العَرَبِيَّة. نشر ضمن كتاب (العِرَاق في موكب الحَضَارَة الأصالة والتَّأْثِيْر) سنة ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م، وزارة الإعْلام العِرَاقِيَّة بَبُغْدَاد.
  - ٨- مُصْطَلَح (ثَمَن). نشر في المَوْسُوْعَة الفِقْهيَّة التي تصدرها وزارة الأوقاف بالكُوَيْت سنة ١٤٠٦هـ=١٩٨٦م.
    - ٩- مُصْطَلَح (مُقَايَضَة). المَوْسُوْعَة الفِقْهيَّة الكُوَيْتِيَّة أيضاً سنة ١٤٠٩هـ ١٩٨٩م.
- ١٠ الحَرَكات الهَدَّامَة في الإسلام. نشر ضمن بحوث ندوة (النُّصْيْرِيَة حركة هَدْمِيَّة)، من منشورات كُلِّيَّة الشَّرِيْعَة بجَامِعَة بَغْدَاد، مَطْبَعَة الإِرْشَاد
   بِبَغْدَاد سنة ١٤٠٦ه=١٩٨٦م، وطبع ضمن كتاب الحَرَكات الهَدَّامَة في الإسلام الرَّاوَثْلِيَّة، البَابَكِيَّة.
- ١١ التَّطَرُّف الدَّيْنِيِّ. نشر ضمن بحوث ندوة (التَّطَرُّف الدَّيْنِيِّ) من منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الدَّيْنِيَّة ببَغْدَاد سنة ١٩٨٦م، لكُلِّيَّة الشَّرِيْعَة بِجَامِعَة يَغْدَاد.
- ۱۲- الإسلَام والإرهـاب. نشر ضمن بحوث ندوة (الدَّيْن والإرهـاب) من منشورات منظمة المؤتمر الإسلَامِيّ الشَّعْبِيّ، مَطْبَعَة الرَّشَاد بَبَغْدَاد سنة ۱٤٠٨هــ۱۹۸۸م.
- ١٣ الحركة البَاطِينيَّة المَوسَائِل والغايات. نشر ضمن بحوث ندوة (الحركة البَاطِينيَّة ودورها التخريبي في الفِكْر العَرَبِي الإسلَامِيّ) من منشورات كُليَّة الشَّرِيْعَة بِجَامِعَة بُغْدَاد، بُغْدَاد سنة ١٩٨٩م.
- ١٤ البَحْث الفِقْهِيّ. نشر في مَجَلَّة جَامِعة الأَمِيْر عبد القَادِر للعُلُوْم الإسلَامِيَّة بالجَزَائِر، العدد الخامس سنة ١٤١٤ه=١٩٩٤م. وطبع ضمن كتاب البَحْث الفِقْهيّ.
  - ١٥- "الضمير أنا في القُرْآن الكَريْم. نشر في مَجَلَّة البِّيَان جَامِعَة آل البيت بالأُزُدُنَّ، المجلد الأول العدد الرابع سنة ١٤١٩هـ ١٩٩٨م.
- ١٦- مفهوم الإيهان عند الفِرَق الإسكوييَّة. نشر ضمن بحوث (المُلتَقَىٰ العِلْمِيِّ الأول حول تُرَاث سَلْطَنَة عُمَّان الشقيقة قديهاً وحَدِيْثاً)، الذي نظمته وَحْدَة الدراسات العُمَانِيَّة بِجَامِعَة آل البيت، من منشورات جَامِعة آل البيت - الأُرْدُنِّ سنة ١٤٢٣هـ ٢٠٠٩م.
- ١٧ مُقَابَلَة النصوص عند كَتَبَة الحَدِيْث الشَّرِيْف. نشر في الجزء الثالث من كتاب (تَحْقِيْق النُّرَاثُ الرؤى والآفاق)، وهو أوراق المؤقم الدولي لتَحْقِيْق النُّرَاث العَرَبِيّ الإسلامِيّ المنعقد في جَامِعة آل البيت، في المدة ٩- ١ من ذي القِمْدَة سنة ١٤٢٥ هما لموافق ٢١- ٢٣ من كانون الأول سنة ٢٠٠٤م. إعداد وتَحْرِيْر:
   د. مُحَمَّد مَحْمُوْد الدروبي. منشورات جَامِعة آل البيت، المَمْلُكَة الأَرْدُنَيَّة الهَاشِمِيَّة، سنة ١٤٢٧هـ ٣- ٢٠٠٢م.

# وآخِرُدَعُوانا أن أن أن المحالين